





King Saud University

Library

1957

جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

محمد الشريفي الخطيب



٢١٢  
س. خ

السراج الصغير في الاعانه على معرفة كلام ربنا  
العلیم الخبیر، تألیف الخطیب الشریینی،  
محمد بن أحمد - ٩٧٧ هـ. كتب في القرن  
الثاني عشر الهجري تقديرا.

ج ٢، ٣ في ٢ مج (٣٨٣، ٣٧٧ ق) ٣٣ س  
٣٠ x ٢٠ سم

٩٦٣

نسخه حسنه، خطها نسخ، ناقصة، طبع  
الازهرية ١: ٢٦٧ معجم المطبوعات  
١: ١١٠٩

التفسير، القرآن الكريم وعلومه. أم المؤلف  
ب - تاريخ النسخ. ج - تفسير الشرييني.







ان قد كذبوا اي بالذكري بعد اعراضهم وامعوا في كذبه بحيث ادي بهم الي  
 الاستهزاء به الخبر به عنهم ضمتا في قوله تعالى **فسيأثمهم** اي اذا مسهم  
 عذاب الله تعالى يوم يدينوا يوم القيمة **ابن** اي عظيم اخبار وعواقب  
 اي العذاب الذي **ما كانوا به يشتهرون** اي يبرزون مناته كان حقا وباطلا  
 وكان حقيقيا بان يصدق ويعظم امره او يكذب فيستحق امره ثم قال تعالى  
 متجما منهم **اولم يروا الي الارض** اي على سمعتها واختلاف نواحيها وبند  
 على كثرة ما صنع من جميع الاصناف بقوله تعالى **كم اءتينا** اي بما لنا من  
 العظمة فيها بعد ان كانت يابسة ميتة لانيات فيها من كل زوج اي صنف  
 مشاكل بعضه لبعض فلم يبق صنف يليق بهم في العاجلة الا اكثرنا من  
 الانبياء منه **كريم** اي كثير المنافع محمود العواقب وموصوفه لكل ما يجد  
 وبرضي وهو صنف للقيم ولهنا يجمل معين احدهما ان النبات على نوعين  
 نافع وضار فذكر كثرة ما انت في الارض من جميع اصناف النبات النافع  
 وجني ذكر الضار والثاني ان يجمع جميع النبات نافعة وضارة ويصنفها جميعا  
 بالكرم وببند على انه تعالى ما انت جميعا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل  
 فعلا الا الحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الي معرفتها الغافلون  
 ولما كان ذلك باهر العقل منها لها في كل حال على عظيم اقتدار صانعه  
 وتبديع اختياره وصل به قوله تعالى **ان ذاك** اي الامر العظيم **لا اله الا**  
 دلالة على كمال قدرته تعالى فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتي  
 الكثرة والاحاطة وكان لا يحصىها الا عالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لآية  
 وهذا قاله لايات اجيب بوجهين احدهما ان يكون ذلك مشاربه الي  
 مصدر انبتا فكانه قال ان في ذلك الانبياء لآية ثانيا ان يراعي في كل واحد  
 من تلك الازواج لآية **والحال انه ما كان اكرهم** اي الشتر **مومنين**  
 في علم الله تعالى وقضائه فذلك لا ينفعهم مثل هذه الابيات العظام وقال  
 سيبويه كان ثرايخ **وان** اي والحال ان **ربك** اي الذي احسن اليك  
 بالارسال وسخر لك قلوب لا تصفيا وزوي عنك اللد الاشقياء **ابو**  
**العزير** ذوالعزة ينتقم من الكافرين **الرحيم** يرحم المؤمنين ولما كان مع ما ذكر  
 في ذكر القصص تشبها للشيء على الله عليه وسلم فيما يقاس به من الاذي  
 والتكذيب وكان موسى عليه السلام قد اخضع بالكتاب الذي ما بعد  
 القرآن من مثله من الايات التي ما في سمعها احد قبله بداهة بذكره فقال تعالى  
**واذ** اي واذكرا **نادي ربك** اي المحسن اليك بكل ما يمكن الاحسان به  
 في هذه الدارين ذكر المنادي في قوله تعالى **موسى** اي حين راي الشجرة والنار  
 واختلف اهل السنة في النداء الذي سمعه موسى عليه السلام المسمى  
 الكلام القديم او هو صوت من الاصوات قال ابو الحسن الاشعري

رضى الله  
 عنه

رضى الله عنه هو الكلام القديم فكما ان ذاته تعالى لا تشبه ساير الذاوات مع ان  
 الدليل دل على انها مخلوقة ومربية في الآخرة من غير كيف ولا جهة فذلك الكلام من  
 عن مشاهة الحرف والصوت مع انه مسموع وقال **الما تردي** اي هو  
 نداء من حسن الحروف والاصوات واما المعنوية فقد انفقوا في ذلك  
 النداء كان بحروف واصوات علم به موسى من قبل الله تعالى فصارا معجزة  
 علم به موسى ان الله تعالى مخاطب اليه فلم يخرج مع ذلك الي واسطة علم ذكر  
 تعالى ما له النداء بقوله تعالى **ان** اي بان **ايست** **التي** اي الذين فهم  
 قوة واي قوة **الظالمين** رسوخا ووصفهم بالظلم تكفيرهم واستبعاد  
 بني اسرائيل من ذبح اولادهم بني اميرهم وقوله تعالى **قوم فرعون** اي  
 معته بدل او عطف بيان للقوم الظالمين وقوله تعالى **الانبياء**  
 استئناف اتبعه ارسالة اليهم للاذكار ليجعل من ان فرطهم في  
 الظلم واجترارهم عليه ولما كانت من الكثرة ان من في الناس ما يخالطهم  
 لم يقبل **قال رب** اي ايها الرقيق في **التي اخاف ان يكون** اي فلا يترتب  
 على اتيان اليهم اثر فاجعل في قلوبهم هابة تحرسني بها من يريدني بسوء  
 وفراناف وان كثروا بوعروهم ويقتربوا بالباقيون بالسكون **ويضيق صدر**  
 تكذبهم لي بادا الرسالة للفقير التي فيه بواسطة تلك الحجة التي لدعت في  
 حال الطفولية **ولا يظن** اي فستب عن ذلك الذي اقتدرت به على المبادر  
 الي الذهاب عند الامر **لساني** اي ليكون لي عضد اعلم امضى له من الرسالة  
 فيجتمعا ان تكون تلك العقدة باقية عند الرسالة وان تكون قد نزلت عند الدعوة  
 ولكن لا يكون عند العقدة من لسانه من الفصاحة المصاحف الذين انوا سلاطة  
 الاستسار وسطة المفاك وهوون تلك الصفة فاراد ان يقر به ويدل  
 عليه قوله تعالى وايه هرون هو افصح من لسانا ومكني فارسل الي هرون  
 ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وازريه به واشدد به عضدي وهذا الكلام  
 مختصر وقد بسطه في غيرها من الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال  
 فارسل اليه **هرون** فجاء بما تضمن معنى الاسمين ومثله في تقصير الطويلة  
 في الحسن قوله تعالى فقال اذهبا الي القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم  
 تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرية الفضة الطويلة كلها وهو اتم قومها  
 كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبكت اليهم رسولين فليزوا  
 فاهل كهم فاء **فان** كيف شاع لموسى عليه السلام ان يامر به  
 بامر فلا يقبل بسمع وطاعة من غير توقف وتثبيت بعقل وقد علم ان الله  
 عليه بحاله احب اليه قد امثل وتقبل ولكنه امثل من ربه ان يعرض  
 باخيه حتى يتقوا ناعا فيفد امره ويبلغ رسالته فهذا قبل التماسه  
 عند انهما التمسهما التمس بعد ذلك وعميد العذر في التماس الا امر

التمس



المعين على تنفيذ الامر ليس يتوقف في التماس الامر ولا يتعلل فيه وكفى طلب لقول  
دليل على التعلل لا على التعلل ثم زاد في الاعتذار وطلب لقول خوفا من ان يقتل  
تليق الرسالة بقوله **ولهم على ذنب** اي بنبه ذنب فذنب المصنف او سمى  
باسمه كما سمى جزاء السب سبة وهو قتله القبطي وسماه ذنبا على من عظمه  
وهذا اختصار قصته المبسوط في مواضع **فان خاف** بسب ذلك  
**ان يقتلوه** اي يقتلوني بنو **قال** الله تعالى **كلا** اي ارتدع عن هذا  
السكران فانه لا يكون سبي فما خفت لاقتل ولا غيره وكان لما كان الكذب  
مع ما قام عليه من الصدق من البراهين المقوية لصاحبها الشارحة لصدور  
المعلية الامر بعد ما وقد جئت الى الاعانة باخيك **فاهب** اي انت  
واخوك متفاضلين الى ما لم تترك به مؤيدين **بانه** اي بالثبات الدالة على صدقكم  
نسبه فاذ هب اعطف على ما دل عليه حذف لردع من الفعل كانه قيل  
ارتدع عما نظن فاذ هب انت واخوك باياتنا **ان** اي عالما من العظمة **معكم**  
**مسمعون** اي سامعون لانه تعالى لا يوصف بالمستمع غير الحقيقة  
لان الاستماع جار مجري الاصفا والاستماع من السمع بمنزلة النظر من  
الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا  
قرآنا نجيا ونقال استمع الى حديثه وسمع حكمة بشي اي اصفي اليه وادركه  
بحاسة السمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من استمع الى حديث قوم  
وهم له كارهون صبت في اذنيه اليرم وهو الكحل المذاب ويروي البيهقي  
وهو يزاد في الباء فان قيل لم قال معكم بلفظ الجمع وهما الشان اذ جيب  
بانه تعالى اجراهما تجري الجمع فظيما لهما او معكما ومع بني اسرائيل منهم ما يجبكم  
فرعون **فاهب** اي فتسبب عن ذهاب ما ذكرت بالحراصة والحفظ  
اني افوك لهما ايتيا **فرعون** نفسه وان عطف ملكه وجئت جنوده  
**فقل** اي ساعة وصولكم الى كاهلهم ولم عند **انا رسول رب العالمين** اي المحسن  
الي جميع الخلق المديبر لهم مصالحهم فان هلاكتنا الرسول كما في قوله انا  
رسولكم ربك اجدب بانه الرسول يكون بمعنى المرسل فلم يكن بدم من شئيه  
واما ما فيها فهو امال انه مصدر بمعنى الرسالة والمصدر يوحد او من مجي  
رسول بمعنى رسالة كما في قوله  
لقد كذب كوايتون فافهمت عندهم بشي ولا ارسلهم برسول  
اي برسالة والوايتون الساعون بالكذب عند ظالم وما فهمت بمعنى  
ما تكلمت واما لانها ذو شريعة واحدة فنزلا منزلة رسول واما لان المعنى  
كل واحد منا رسول واما لان من وضع الواحد موضع التثنية لانه لم يزل  
فصارا كالتثنية المتلازمين كالعبد واليدن وقال ابو عبيد بن جراح  
ان يكون الرسول بمعنى الاثنين واجمع تقول العرب هذا رسول ووكلي

وهو

وهو لا رسول ووكلي وهم لكم عدو ثم ذكر له ما قصد من الرسالة اليه فقال  
معبا بادة التفسير لان الرسول فيه معنى الرسالة التي تضمن القول  
**ان** اي بان **ارسل** اي خل واطلق واعاد التفسير على معنى رسول فقال  
**سما في اسرائيل** اي قوما الذين استعبدتهم ظلما ولا سبيل لك عليهم ندبنا  
هم الى الارض المقدسة التي وعدنا الله تعالى بها على السنة الانبياء  
من ابائنا اعلهم السلام وكان فرعون استعبدهم اربعماية سنين  
وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلاثين الفا ويري ان موسى رجلا  
مصري عليه جبة صوف وفي يده عصاه ومكيل مقتول في راس القضا  
وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبره هرون بان الله تظا ارسلني الي  
فرعون وارسل اليك حتى تدعوا فرعون الى الله تعالى فخرجت امها وضعا  
وقالت ان فرعون يطيلك ليقطك فلو ذهبتما اليه فلكما فلم يمنع بقولها  
وذهبا الي باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا لمن بالباب  
وروي ان البواب اطلع عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول رب  
العالمين فذلب البواب الي فرعون وقال لسان بخونا بالباب بزعيم ابنه رسول  
رب العالمين فقال فرعون ايدن له اعلنا نضحك منه وقيل لم يؤذن لها الي  
سنة فدخل عليه وادى رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى لانه نشا  
في بيته فلما عرفه **قال** له منكر اعلية **الم تر** انك قد قلت اني  
له ذلك لانه معلوم لا يشك فيه وهذا النوع من الاختصار كثير في القرآن **فينا**  
اي في منازلنا **وليد** اي صغيرا فربما من الولادة بعد فظامه **وليت** اي لا  
في غيرنا باعتبار انقطاعك اليه وتعد ذلك بنا من عمرك **سنتين** ثلاثين سنة  
قالنا عليك بذلك من الحق ما ينبغي ان يمنعك من مواجها شاملا هذا وكانه عسر  
ما يفهم الكد نكايه عن مدة مقامه عنده لانها كانت نكرة لانه وقع فيما كان يخاف  
وفانما كان محتاطا به من ذبح الاطفال وكان موسى يلبس من ملابس فرعون  
وبرك من مرصيه وكان يسمى ابنه وفرانافع وابن كيتو وعاصم باطبارا كالثلة  
عند النار والباقيون بالاد غلام ولما ذكره بما يحمله على الحياض ذكره ذنبا يخاف من  
عاقبه فقال له هو لا بالكارية **فعلت** اي من قتل القبطي ثم اكرهه  
الى ذلك مشيرا اليه انه عامله بالحلم فحمله فقال **التي فعلت وانت** اي وكال  
انك **من الكافرين** قال الحسن والسدي من الكافرين بالهلك ومعناه على ديننا  
هذا الذي تعبد وقال اكثر المفسرين اي الكافرين بالهني عليك  
بالزينة وعدم الاستيعار يقول ربك فكا فليت ان قتلت منا نفعا  
وكفرت بنفستنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يلق  
ما الكفر بالربوبية **قال** له موسى تحيا على طريقة الشجر المشركين  
وانما بعد الله تظا باسلامة **فعلت** اي اذ قتلته **وان**



**الفصل الثاني** اي من الجاهلين بان ذلك يؤدي الى فعله او الخطيئة من يقتل خطيئة غير  
 القتل للقتل قال ابن جرير والقرب تضع الضلال موضع الجهل وتضع الجهل موضع  
 الضلال وقيل لا اعرف ديننا فانا واقف من كل وجه حتى يوجهني ربي الى ما  
 يشاء **فكرت** اي فتسبب عن فعلها ان فررت **منكم** اي منكم تسطرون  
 ومن قومك لا عزائم اياك على **ما خففكم** على نفسي ان تقتلونني بذلك  
 القتل الذي قتلته خطا وانابن اثني عشر سنة مع كونه كافرا من الدم  
**فوهب لي ربي** اي الذي احسن الي بتربيتي عندكم تحت كف اي امنه علي  
 مما احذتكم من الظلم **حكما** اي علما ووقها وقيل نبوة **وجعلني من المرسلين** اي  
 فاجهد الان جهدي فاني لا اخافك لقتل ولا غيره ولما اجتمع فيك لام فرعون  
 من وتكبير يده بجوابه عن التعبد لانه الاخير فكان اقرب ولانه اهم  
 وهو معني ما تقدم من انه عليه طريقة النشر المشوش بان يدا بالخير قبل  
 الاول ولذلك اكره على امتناعه عليه بالتربية فابطله ماضيه موخاه بمكنا  
 منكر اعليه غير انه حذف حرف الانكار اجمالا في القول واحسانا في الخطاب  
 واني ان تبيي نعمته الانفة بقوله **ولذلك** اي التربية الشنعة العظيمة  
 في الشناعة التي ذكرتها **نعمتها على ان عمدت** اي تفيدك وتذليلك في  
**بي او اسرائيل** اي جعلتم عبيدا ظلموا وعدوا وانا واهل ابياتي واسلمهم يوسف  
 عليه السلام عليكم من المنه باحسانهم لكم اولا وعق رفاكم ثانيا ما لا تقدر  
 له على جزا اصدائهم ما كفاك ذلك حتى فوكت ما لا يفعله مستبعد فامت بقتل  
 ابائهم فكان ذلك سبب وقوي اليك لاسلم من ظلمك ولولم تفعل ذلك لكفلي  
 اهلي ولم يلقوني في اليم فكيف تمن علي بذلك وقيل معناه انك تدعي اني  
 اسرائيل عبيدك ولا منة للمولي علي العبد في تربته وقال الحشن انك  
 استعبدت بني اسرائيل فاحذت امواتهم وانفقت منها علي فلا نعمة لك  
 بالتربية وقيل ان الذي تولي تربيتي هم الذين استعبدتهم فلا منة لك علي  
 كانت من قبل امي ومن قومي ليس ليك الا الحمد الاسم وهذا ما بعد انما فافات  
 قبل لم جمع الضمير منكم مع اولاده في تمها وعبدت اجد  
 بان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن من ملائمة المؤمنين بقتله  
 كما مرت الاشارة اليه بدليل قوله تعالى ان الملا ياترونك لقتلوك وامر  
 الامتنان منه وحده وكذلك التقييد ولما قال له بوابه ان من من يزعم  
 انه رسول رب العالمين وادخله عليه **قال** له **فرعون** عند دخوله حايد  
 عن جوابه منكر الخالق على سبيل التجاهل كما انكرها ولا الرحمن مجايلين  
 وهم اعرف للناس بغايب افعاله كما كان فرعون يعرف لقول موسى عليه السلام  
 لقد علمت ما تنزل هولا ارب السموات والارض **ومارب العالمين** الذي  
 زعمنا انكار سوله واغا في عبادون من لا يبال ان يهاغن طلب الماهية

كثيرا

كنونك ما الفقا ولما كان جواب هذا السؤال لا يمكن تقريبه الابنوا من الخارجية  
 لا متاع التعريف بنفسه وبما هو داخل منه لاستحالة التركيب في ذاته عدل موسى  
 عليه السلام الى جواب ممكن فاجاب بصفاته تعالى كما قال تعالى اخبارا عند  
**قال رب** اي خالق ومبدع ومدير السموات كلها والارض وان تباعدت  
 اجرامها بعضها من بعض **وما بينهما** اي بين السموات والارض فاعاد ضمير التثنية  
 على جميع اعتبارا بالجنسين وخصه بربك الصفات لانها اظهر خواصه وانار  
 وقبه ابطال لدعواه انه الله ومعني قوله **ان كنتم موقنين** اي ان كان برحمي  
 منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح تنعمكم هذا الجواب واللام ينفع او  
 ان كنتم موقنين بشئ فظن هذا اولى ما توفقون به لظهوره واثارة دليله ولما  
 ذكر موسى عليه السلام هذا الجواب الحق **قال** فرعون **من حول** من اشراق  
 قومه قال ابن عباس وكانوا خمسة اية رجل عليه الاسورة وكانت  
 للملوك خاصية **الاستفهام** جوابه الذي لم يطابق السؤال سألته عن حقيقة  
 وهو يجيبني بالغا عليه ولما كان يمكن ان يعتقد ان السموات والارضين واجبة  
 لذاته في غيبة عن الخالق **قال** لم موسى زيادة في البيان **ربكم رب العالمين**  
**اوليت** فقد لعن التعريف بخالقه السموات والارض الى التعريف بكونه  
 تقاتل خالقا لهم ولا يبرهم اذ لا يمكن ان يعتقد في نفسه وابائه واجداه كونهم  
 واجبين لذواتهم اذ المشاهدة دلت على انهم وحدوا بعد عدم وعد مواعيد  
 الوجود وما كان كذلك استحال ان يكون واجبا لذاته واستحال وجوده الا  
 بالموثر فكان التعريف بهذه الاله شرا لظهوره وان فرعون لم يكف بذلك ولهذا **قال**  
**ان رسولكم** على سبيل التهميش الى ان الرسول ينبغي ان يكون اعقل الناس  
 ثم زاد الامر بقوله **الذي ارسل اليكم** اي وانتم اعقل الناس **لجئتم** لانهم  
 السؤال فضلا عن ان يجب عنه فكيف يصح الرسالة من الملوك فلما قال ذلك  
 عدل موسى عليه السلام الى طريق ثالث اوضح من الثاني بان **قال رب اشرق**  
**والمغرب** اي الشروق والمغرب ووضعتا موضعها **وما بينهما** من  
 المخلوقات لان التدبير المستمر على هذا الوجه المحجب لا يتم الا بتدبير مدبر  
 قادر وهذا بعينه طريقة ابراهيم عليه السلام مع غرود فانه استدل  
 اولاد الاحياء والامانة وهو الذي ذكره موسى عليه السلام بقوله ربكم ورب  
 اباكم الاولين فاجابه غرودنا احبي واميت فقال ان الله ياتي بالشمس  
 من المشرق قالت بهما من المغرب فلهذا الذي كثر وهو الذي ذكره موسى  
 عليه السلام بقوله رب المشرق والمغرب واما قوله **ان كنتم**  
**تقولون** فكانه عليه السلام قال ان كنتم من العقلاء عرفتم انه لا جواب  
 عن سؤالكم الا ما ذكرت لك لانك طلبت مني تعريف حقيقة ولا يمكن تعريف  
 حقيقة بنفس حقيقة ولا يمكن تعريف حقيقة بجزء حقيقة





فلما سبق الا ان اعرف حقيقته باننا حقيقته وقد عرفت حقيقته باننا حقيقته  
من كان عاقلا يقطع باننا لا جواب عن تلك الاما ذكرته لك فلما انقطع فرعون  
عن الجواب ولزمته الحجة تكبر عن الحق وعدل الى التخويف بان **قال ابن اخذت**  
**الحا غيري لا جعلت من المستجوبين** اي واحدا من هم في سجن على ما تعلم من حال  
في افتداري ومن سجوني في فظاعتها وحال من فيها من شدة الحصر والظلمة  
الحج والكلبي كان سجنه اشد من القل لأنه كان يأخذ الرجل فيطرحه  
في عمرة فامسه في الارض بيسك الحق وحده فذا لا يسمع ولا يبصر فيها شيئا  
وقر ابن كثير وحفص وعاصم باظهار الدال عند التاء والباء فبلاد عامر  
ذكر موسى عليه السلام كلاما مجلوا يعلق فرعون قلبه به فيعدل عن وعيد  
بان **قال** مدافعا بالتي هي احسن ارجا للعنان لارادة السان حتى لا يبقى عند  
ولا نسيان لان من العادة الجارية التكون الى الانصاف والرجوع الى الحق  
وللاعترا **اولو** اي انا تسجنني ولو جئت **بني ميين** اي هل يحسن  
ان يذكر هذا مع اقتداري على ان اتيك بدليلين يدلان على وجود الله تعالى  
وعلى اني رسول فعند ذلك **قال** طعنا في ان تجد موصعا للتكذيب **اولو**  
التكليس **فان به** اي تشب عن قولك هكذا ان اقول لك ايت بذلك  
الشي **ان كنت من الصادقين** اي فيما ادعيت من الرسالة تنبيه لاولي **اولو**  
جئت واوال حال وليتها الهرة بعد حذف الفعل كما علم من القصة فان قيل  
كيف قطع الكلام بما لا يتعلق له بالاول وهو قوله او لو جئت بشي ميين  
اي بآية بيينة والمعنى لا يدل على الله كدلالة سائر ما تقدم اجيب باننا يدل  
بما اراد ان يظهر من انقلاب العصا على الله وعلى توحيد وعلم انه صادق  
في ادعاء الرسالة فالذي ختم به كلامه من جلس ما تقدم **فالف** اي  
فتسبب عن ذلك وتنبه ان الي **عصاه** التي تقدم في غرسورة ان الله تعالى  
اراد اياها ولم يصح باسمه اكفاء بصبره لانه غير ملتبس **فاذا اي ثعبان** اي  
حية في غاية الكبر **ميين** اي ظاهر ثعبانته روي انها لما انقلت حية ارتفعت  
في السماء قدر ميل ثم انخفضت مقبلة على فرعون تقول يا موسى من في ثعابينك  
ويقول فرعون اسلك بالذي اسلك الاخذتها فاخذها فصارت عصا  
فان قيل كيف قال **هنا ثعبان ميين** وفي آية اخري فاذا هي حية تشبي وفي  
آية ثالثة كانها جان والحان مايل الي الصفر والثعبان الي الكبر اجد  
بان الحية اسم الجنس ثم لكها صارت ثعبانا وشبهها بالجان لحقتها وعبر  
حركتها ويحتمل انه شبهها بالشیطان لقوله تعالى والجان خلقناه من قبل  
من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعبان  
ثم ان موسى عليه السلام لما اراد ان يلعن الصفا لفرعون هل غير هائل نعم  
**ونزع يده** اي التي كانت احترقت لما اخذ الحجرة وهو في حجر فرعون وبذل

فرعون

وبذل فرعون جهنم في علاجها جميع ما قدر عليه من الاطباء فنجح من ابراهيم  
منها من جيبه بعد ان اراد اياها على ما يهتد منها ثم ادخلها في جيبه **فاذا**  
**ج** بعد النزع **بيضا الساطرين** يعني الكواكب من شدة بياضها من غير بزم  
يشعاع كشعاع الشمس يعني البصر ويسد الافق فعند هذا اراد فرعون  
تقيت هذه الحجة على قومه فذكر انورا اولها ان **قال للملاحولة** لما وضع الامر  
بعونه على عقولهم خرفا من اعانتهم **ان هذا لمر علم** اي شديدا المعركة بالسر  
تتبعه حول حال من الملا ومفعول القول قوله ان هذا المستعلم علم ولما  
او تعهم بما يحكمهم به احكامهم لانفسهم فقال ملقيا جلباب الانفة لما  
ظهره من سلطان المعجزة **يؤيدان** يخرجكم من ارضكم اي هذه التي هي قوامكم **سحر**  
اي بسبب ما اني به فانه بوجوب استنباع الناس فيمكن طاريدهم قال  
تقومه الذين كان يزعم انهم عبيد وانه اللهم ما دل على انه حارث  
قواه فخط عن مكبه كبر بالربوبية وارتفعت فربصه لما استولى عليه  
من الدهس والحيرة حتى جعل نفسه مامورا بعد ان كان يدعي انه امر ابل  
الها قاذرا **فاذا اتام ووت** اي في مدافعة عما يريد بنا **قال** اي الملا الذين  
كانوا حوله **ارجه واخاه** اي اخراهم هار مناظرهما الى اجتماع السيرة ولم  
يامر او يقتلها ولا يعاقبه فتسبحان من يلقي الروح من امره من يشا من  
عباده فيها به كل شي ولا يهاب هو غير خالفه ورفا قالون بغير همتهم  
واختلاس كسرة الهاء وورش واكتاي بغير همتهم واستباع حركة كسرة الهاء  
وان كثير ومشام بالهزة الساكنة وصلة الهاء مضمومة وابوهم وبالهزة ضم  
الهاء مقصورة وابن دكون بالهزة وكسرة الهاء مقصورة وعاصم وحمة بغير همتهم  
واسكان الهاء **وابت في المداين حاشرين** اي رجالا يحشرون السحرة  
واصل الحشر اجمع بكوه وقيل ان فرعون اراد قتل موسى فقالوا له لا تفعل  
فانك ان تفعله دخلت الناس شبهة في امره ولكن اخبره واجمع له سحرة  
ولا يقاوموه ليقاوموه ولا تثبت له عليك حجة وعارضوا قوله ان هذا السحرة  
يقولهم **يا نوك بكل سحار** اي يلقي في السحر فجاوا بكلمة الاحاطة وصفة  
المبالغة ايضا متوا من نفسه وليت كوا ينقض قلبه **علم** اي مناه في  
العلم بو بعد ما ثاب الي في التجربة وعبر بالبن للمفعول في قوله **يخرج سحر**  
اشارة الى عظمة ملكه اي باسرامر لما له عندهم من العظمة **سحرات**  
**يوم مقتلهم** اي في زمانه ومكانه ولموضعي يوم الرينة كما مر في طه وعن  
ابن عسكل وافق يوم السبت من اول يوم من سنه وهو يوم التير ومن  
**وقيل** اي يقول من يقبل كونه من فرعون **لناس** اي عامه وقوله **هل النعم**  
**ختمون** فيه استبطالهم في الاجتماع والمرا د منه استعجالهم واختا  
كما يقول الرجل لفلان هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحيثه

ثم



على الاطلاق كما يحل له ان الناس يظنوا وهو اقصد وتولنا بطر اسر  
شاعر هلا انت باع دينار حاجتنا او عديرت اخا عيون مخراق  
اي هل انت حث على ارسال دينار اسير رجلين والثاني منصوب على محل الاول  
واخا عيون منادي او عطف بيان له وعليه اقتصر الكشف **لمنا تتبع السحر**  
اي في دينهم ان كانوا **الفالين** لموسي ولا تتبع موسي في دينه وليس  
عروضه اتباع السحر وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسي فساوا الكلام  
مساق الحكاية لانهم اذا اتبعوا لم يكونوا متبعين لموسي وقيل اسرادوا  
بالسحر موسي وهرون وقالوا ذلك على طريق الاستهزاء وغيره بالفاظي قوله  
**فما جاء السحر** اي الذين كانوا في جميع بلاد مصر ايداعا بسرعة حشرهم  
لصغامة ملكه ووفور عظمتهم **قالوا الموعون** مسترطن الاجري حال الحاجة  
الى الفعل ليكون ذلك اجدر بحسن الوعد ونجاز القصد **ان لا جبر**  
**ان كنا نحن الفالين** موسي واتوا بادة الشك مع جزمهم بالعلمة تخويفا  
له بانه ان لم يحسن في وعدهم لم يصحوا له **قال** محببا الي ما ساء لوانهم لم  
ذلك وقر الكساي بكسر العين والباقون بالفخ وزادهم بالا احسن ميت  
عند اهل الدنيا موكد بقوله **وانكم اذا اي** اذا غلبتم **من المقيمين** اي عند  
ونزاد ان منازياد في التاكيد ولما قال لهم فرعون ذلك قالوا لموسي  
اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين **قال لهم موسي** اي يريد الا بطل سحرهم  
لانه لا يتكسب منه الا بالقاء **لهم انتم ملقون** فان قيل كيف  
امرهم بفعل السحر اجيب بانه لم يرد بذلك امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن  
بتقديم ما هم فاعلموه لا بحاله توسل به الي طهار الكفر **قالوا** اي فتسبب  
عن قول موسي عليه السلام ونقبت ان القوا **حاله** **وعصمهم**  
التي اعدوها للسحر **قالوا** مقسمين **بمزة فرعون** وبمن ايعان الجاهلية  
وهكذا اكل حلف بغير الله تعالى لا يصح في الاسلام الا الحلف بالله تعالى  
او باسم من اسمائه او صفته من صفاته كقوله والله والرحمن ورب العرش وعزة  
الله وقدره الله وجلال الله وعظمته الله **قال** رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تخلفوا ابدا بكم ولا بامهاتكم ولا تخلفوا بالطواعيت ولا تخلفوا الابانيد  
ولا تخلفوا الا وانتم صادقون ولقد اسجدت الناس في هذا البناي في  
اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو قسم  
باسم الله كلها لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يعظم براس سلطانه فاذا  
اقسم به فذلك عندهم جهل ليعين التي لعبت وراها حلف الحالفتم انهم  
اكدوا بيمينهم بانواع من التوكيد بقوله **انا نحن** اي خاصة لاننا نحن في  
**الفالين** وذلك لفراط اعتقادهم في انفسهم ولا ياتهم باقضي ما يمكن  
ان يوتي به من السحر **فالف** اي فتسبب عن صنع السحر ونقبت

التي

ان التي **موسي عصاة** التي جعلت اذية له وتسبب عن القايه قوله تعالى **فاذا**  
**هي تلتف** اي تتلوه في الحال بسرعة ونهمة **ما يا فكون** اي ما يقبلونه عن واهيه  
وحقيقته بسحرهم وكيدهم ونزورته ويخيلونه في حالهم وعصمهم انها  
حيات لشكي بالتمويه على الناظرين او افكهم سبي تلك الاشيا افكها لغت  
وقر احفص تسكون اللام وتخفيف القاف وقر الباقون بفخ اللام وتشد يد  
القاف وشدد البزي الثاني الوصل وخففها الباقون **فالف السحر** اي  
عقب فعلها من غير تلبس **ساجدين** اي فجدوا بسرعة عظيمة حتى كان  
ملقيا القامم من قوة اسراعهم علما منهم بان هذا من عند الله فامسوا انما  
بركة بعد ما جاوا اياهم فصبح ذلك اليوم سحر كفرة روي انهم قالوا انك ما جاء  
به موسي سحر فلن يغلب وان يك من عند الله فلن يخفي علينا فلما قد فعضنا  
فتلفقت ما اتوا به علموا له من عند الله فامسوا وعن عكرمة اصبحوا اسحرة  
وامسوا شهداء واعا عبر عن الضرر بالافتاء لانه ذكر مع الافتاء انت  
فكلك به طريقة المشاكلة وفيه ايضا مراعاة المشاكلة انهم حين ما روي  
لم يبالوا ان رموا بانفسهم الي الارض ساجدين كانهم اخذوا طوطا  
فاذ قبل فاعل الافتاء ما هو لوصرح به اجيب بان الله تعالى بما هو لهم  
من القوة او ايمانهم وما عاينوا من المعجزة الباهرة **قال** الزمخشري ان لا  
تقدر فاعلا لادن القوا بمعنى خروا وسقطوا ولما كان كانه قبل ذلك افعلهم  
فما كان قولا لهم قبل **قالوا اننا نرب العالمين** اي الذي دعا موسي عليه السلام  
اول ما تكلم وقولهم **رب موسي وهرون** غطفت بيان لرب العالمين لان  
فرعون كان يدعي الربوبية فاراد وان يعز لوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك  
المقام ان الذي دعا اليه موسي وهرون عليهما السلام ولما ان السحر باجمهم  
لم يات فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحر على كثرتهم وبصيرتهم لم يوسوا  
الا عن معرفة بصحة امر موسي عليه السلام فيستكون فليس على القوم وبالغ  
في التسفير عن موسي من وجوه احدها ان **قال امم** اي لموسي **بل ان**  
**ان** اي انا **كم** فنسارعتكم الي الايمان به دالة على ميلكم اليه تنبيه  
هم انهم ثمان منسوخاتان قرا اجمع بابدال الثانية الفا وحقق حمزة الثانية  
وسهلها الباقون غير جنص فانه يستفاد الاولى والثانية عن ذي المدور  
ثانيها قوله **انه تكبركم الذي علمكم السحر** وهذا اقصر من  
به اوله وتعرض منه بانهم فعلوا ذلك عن مواطاة بينهم وبين موسي وقصروا  
في السحر وقصروا في السحر لظهور امر موسي والافني قوة السحر ان يفعلوا  
مثل ما فعل ثانيا قوله **ولست تعلمون** وهو وقيد ويهدد بشديد  
رايها قوله **لا قطع ايديكم وارجلكم من خلع** اي يد كل واحد اليمنى  
ورجله اليسرى **ولا تلبسكم اجمعين** وهذا الوعيد من اعظم الاملاء

والكساي شعبة



ثم انهم اجابوا عن هذه الكلمات من وجهين الاول قولهم **قالوا لا نصبر** اي لا نضرب علينا  
وخبر لا يحدوف تقديره في ذلك **ارنا** اي بفعلك ذلك فينا ان قدر الله  
تعالى عليه **اي تربي** اي الذي احسن البناء له لانه بعد موتنا اي وحيث كان  
**منقولون** اي سراجون في الآخرة الثاني قولهم **انا نطيع** اي نرجوا **ان يفكر**  
اي يستترسنا بالبيان **ارنا خطايانا** اي التي قد سألنا كثيرها عن علمهم  
مع كثرة الخطايا بقوله **ان كنا** اي كوننا هؤلاء كالحبلة **اول المومنين** اي  
من اهل هذا المشهد او من دعية فرعون او من اهل زمانهم لما ظهر من امر فرعون ما  
شاهدوه وخيف ان يقع منه بني اسرائيل وهم الذين آمنوا وكانوا في قوم  
موسى عليه السلام ما يودي الى الاتصال امر الله تعالى ان يسريهم  
كما قال **تعالى واوحى** اي بما امره من العظمة حين اراد فصل الامم  
واخار المومنين **الى موسى ان اسر** اي سريلا **ببداي** وذلك بعد سنين  
اقام بين اظهريهم يدعويهم الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفتنا  
وقرناهم **واين** كثير بكسر النون ووصل الهمزة بعد هاء من سر او فراء  
الباقون بسكون النون وقطع الهمزة بعد هاء عن الهمزة على ما في السير والليل  
بقوله **تعالى انهم منقولون** اي لا يظن انهم لكثرة ما راوا من الايات يفتنون  
عن اتباعكم فاسرع بالخروج لتبعدوا عنهم الى الموضع الذي قدرت  
في الازل ان يظهر مجدي والمراد نوافهم عند البحر ولم يحتمل ان يسمع عن  
موسى لعدم تآثرهم به والمعنى اني بنيت تدبير امرهم وامرهم على ان يفتنوا  
ويتبعوني حتى يدخلوا من خلجكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر  
فاطبقوا عليهم روي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد له  
فاستغلوا بموتهم حتى خرج موسى بقومه وروي انه تعالى وحي الى موسى  
ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ايات في بيت ثم ادبحوا الجدي واضربوا به  
على ابوابهم فاني سائر والملائكة ان لا يدخلوا بيوتا على بابهم وامرهم بقتل  
ابكار الفتيان واخذوا خبز فطير فانه اسرع لكم في اسر بغير اي حتى ينزلي  
الى البحر فياتيكم امري وروي ان قوم موسى قالوا لفرعون ان لنا في هذه  
الليلة عيد اثم استعاروا منهم خيلهم بهذا السبب ثم خرجوا بالثلاث  
الاموال في الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم  
كما قال **تعالى فارسل فرعون** اي لما احس وعلمهم **في المدائن حاشرين** اي  
رجالا يجمعون الجنود بقوة وسطوة وان كرهوا ويقولون تقوية لقلوبهم  
وتحريضهم **ان هؤلاء** اشارة باداة الضرب كخبر الهم الى انهم في  
القبضة وان بعد والمهم من العجز وبالفرعون من القوة فلو اجتمع تخاف  
فمنهم **لشدة** اي طائفة وقطعة من الناس **قليون** اي بالنسبة  
الى ما لان من الجنود التي لا تخفي فذكرتهم او لا بالاسم الدال على القلة

بالشدة

بالشدة مد وبني الطائفة العلية ومنها قولهم ثوب شرادم للذي يلي وتنقطع  
قطعا ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلا وانحدر  
جمع السلامة الذي هو المقلد مع انهم كانوا ستمائة الف وسبعين الفا  
وسمائم شذوذة قليلا من ذلك بالنسبة لما ارسلهم ظفرهم فان الذي  
ارسله فرعون في اثرهم كانوا الف الف وخمسمائة الف ملك مسو  
ومع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكان مقدمته ستمائة  
الف كل رجل على حصان وعلى راسه بضة وعن ابن عباس خرج فرعون  
في الف الف حصان سوى الاثلاث فلذلك استقل قوم موسى قال الرخشي  
ويجوز ان يريد بالقليل الدلالة والقامة ولا يريد قلعة العدد والمعنى انهم  
لقلة لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوم ولكنهم يفعلون افعا لا  
تقبطا وتقضي صدورنا قال تعالى **انهم لنا لافاضلون** اي بما نجفونا  
به من انفسهم وما استقدروه من الزينة من واني للذهب والفضة  
وقاخر الكسوة فلا راحة في قلوبهم بحجهم **واجمع حادون** اي عاتق  
التعظيم والحذر واستعمال الخمر في الامور فاذا خرج علينا خارج مد  
سارعا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن  
ليلا يظن بهما يكسر من قهر وسلطانه وقران ذكوان والكوفون  
بالف بعد الحاء والباقون بغير الف وقال ابو عبيدة والزجاج هما بمقتضى  
يقال رجل حذر وحذروا حاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر  
المستقط والحاذر الحاذق وقيل الاول للتجدد لانه اسم فاعل والثاني  
للثبات لانه صفة مشبهة وقيل الحاذر المستحل الذي له شوكة  
السلام وهو ايضا من الحذر لانه انما يفعل حذرا يحكي انه كان يصير  
في خراج مصر بان يخرج له اربعة اجزا احدها لوزرائه وكتاباه وحينئذ  
والثاني لحفر الانهار والجسور والثالث له ولولده والرابع يفرق في  
المدن فان لحقهم ظما او استجارا وفساد علة او موت عوامل فوافهم  
به وروي انه قصده قوم فقالوا خذنا الى ان نحفر خيلنا النمر ضياعا  
فاذن في ذلك واستعمل عليهم عاملا فاستكثر ما جعل من تلك الحاجة  
الى بيت المال فسأل عن مبلغ ما انفقوه على خيلهم فاذا هو مائة الف  
دينار فامر بحملها اليهم فاستنقوا من قوتها فقال اطرحوها عليهم  
فان الملك اذا استغنى بمال رعيته افقر وان الرعية اذا استغنت بمال  
ملكهم استغنى واستغنوا ولما كان التقدير فاطا عوامهم ونفروا على  
كل صعب ودلول عطف عليه قوله **تعالى** ما الى اليه امرهم **فاخرجهم** اي  
فرعون وجنوده بما لان من القدر من مصر ليخفوا موسى وقومه **فاخرجهم**  
حيثما لا يسبح احد بالخروج منه **من جيات** اي تيسر ان كانت





على جانب النيل حتى لما ان ذكر **عيسى** اي انهار جارية في الدور من النيل  
وقيل عيون تخرج من الارض لا يحتاج معها الى نيل ولا مطر **وكتور** اي  
اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله تعالى  
منها وما لم يعط حق الله تعالى منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون  
ثمانية الف قلام كل غلام كان على فرس عتيق في عنق كل فرس ملوك من ذهب  
**ومقام** من المنازل **كثير** اي حسن للامر والوزر ويجفعه ارباعهم وعن  
الصالح المناظر وقيل السرور في الحال وذكر بعضهم انه كان اذا اقتعد على سريره  
وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاحتراف عليهم  
الاقية من الديار نحو مئة بالذهب **كذلك** اي اخراجنا كما ذكرنا  
**واورثنا** اي تلك النعم السنية لمجرد خروجهم بالقوة وتبع اعراق  
فرعون وجنوده بالفعل **بني اسرائيل** اي جعلناهم تحت برئوتها لانهم  
بنو من هم ما نفعنا بمنعهم منها بعد ان كانوا مستعبدين بقدايدي ربائنا  
واستسلموا لارثهم لها بالفعل لقوله تعالى في الدخان قوما اخرون وسياق  
الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى في ذلك المحل بل قيل ان بني اسرائيل  
لم يرجعوا بعد ذلك الى مصر ولما وصف تعالى الاخراج وصف اثره بقوله  
تعالى من ثاب عليه بالفعل وعلى الابرار بالقوة **فانبعثوهم** اي جعلوا انفسهم  
تابعة لهم **مشرقين** اي داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها بآية  
اللبلة التي سار فيها بنو اسرائيل ولولا تقدير العزيز العليم خرق ذلك للعادة  
لم يكن على حكر العادة في اقل من عشرة فانه امر يجر الملوك عن مثله واستمر  
الى ان حققهم عند بحر القلزم **فلما تراءى الجمعان** اي راي كل منهما الآخر  
**قال اصحاب موسى** ضعفا وعجزا استصعبا بالماكان عندهم فيه من ذلك  
ولانهم اقل منهم بكثير حيث يقال ان طليعة ال فرعون كانت على عدو بني  
اسرائيل وذلك محقق لتقليل فرعون لهم فكانه عر عندهم باصحاب دون بني  
اسرائيل لانه كان قد آمن كثير من غيرهم **ان المذركوث** اي يدرك فرعون وقومه  
وقد صرنا بين سدين العدو وراونا والبحر امامنا ولا طاعة لنا بذلك **قال**  
اي موسى عليه السلام وثوقا بوعده الله تعالى **كلا** اي لا يدركونكم اصلا ثم  
علل ذلك لتبين انهم يقولون **ان معي ربي** اي يصبره فكانهم قالوا وما  
عساه يفعل وقد وصلونا قال **سبهدين** اي يدلني على طريق النجاة  
روي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال اني قد هب  
هذه البحر امامك وقد عشتك ال فرعون قال امرت بالبحر ولعلني اوفر  
بما اصنع **فاوحيت** اي فسبت عن كلامه الدال على المرافقة انا وحيانا روي  
باسم الكرم جزالة على ثقته به سبحانه وتعالى فقال تعالى **الى موسى** وضر  
الوحي الذي فيه معنى القول بقوله تعالى **ان اضرب بعصا البحر** اي الذي

امامكم

امامكم ويوحى القلزم الذي يتوصل منه اهل مصر الى الطور واليهكة المشرفة  
وما والاها وقيل النيل فضرته **فانفلق** بسبب ضربه لما ضربته امتا لا  
لامر به التي عثر فرقا على عدد اسباطهم **فكان كل فرق** اي جزء وشعر  
عظيم فيه **كالطور** اي الجبل في اشرافه وطوله وصلواته بدم السيلون  
**القطار** المطاول في السماء الثابت في فقره لا يتزلزل لان الماكان منسبطا  
في ارض البحر فلما انفلق وانكشف فيه الطرق انضم بعضه الى بعض فاستطال  
وزنفع في السماء بين تلك مسالك سلوكها لم يتصل منها سرج الراكب  
قال الزجاج لما انتهى موسى الى البحر حاجت الريح والبحر يرمي بموج  
كالبحر قال يوشع يا لكه الله ابن امرت فقد غشنا فرعون والبحر  
امامنا قال موسى هيا لنا فاض يوشع الماوجاز البحر ما يورني حافرا  
دابة الماوقا الذي يكفه ايمانه يا لكه الله ابن امرت قال هيا لنا فكم  
فرسه بلجاده فارشك في الماء وصنع القوم مثل ذلك فلم يقدروا على  
موسى لا يدري كيف يصنع فارحم الله الله ان اضرب بعصا البحر فضرته  
فانفلق فصاريه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فاذا الرجل على فريه  
لم يتصل سرجه ولا ليل روي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قتل  
كل شي والمكون لكل شي والكاين بعد كل شي وهذا البحر عظيم من وجوه  
احد فانه تفرق ذلك الماء معجز اي معجز وتانيها ان اجتماع ذلك المافوق  
كل فرق منه حتى صار كالجبل معجز ايضا وثالثها انه ثبت في الخبر ان الله  
تعالى ارسل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا  
القدر الذي تكامل معه عدد بني اسرائيل وهذا المعجز ثالث ورابعها  
ان جعل الله في تلك الجدران المائسة كوي ينظر بعضهم الى بعض  
ولهذا المعجز رابع وخامسها ان بقي الله تعالى تلك المسالك حتى قوبال  
فرعون فطمعوا ان يتخلصوا من البحر كما تخلف موسى عليه السلام  
وهذا المعجز خامس فابن لكل من جميع القل في الرافق فرق الزقوق  
والتمحيص ولما كان التقدير وادخلنا كل شعب في طريق من تلك  
الطرق عطف عليه **وازلقت** اي قربنا بعضنا من بعض اي هتالة **الآخرين**  
اي فرعون وقومه حتى سلوكوا مسالكهم وقال ابو عبيدة والرفنا  
جميعا ومنه ليلة اي ليلة الجمع وعن عطاء بن السائب انه جبريل عليه  
كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني اسرائيل ويقول  
ليحق اخركم يا ولکم ويسقي القبط ويقول رويدكم ليحق اخركم اولكم  
**واجننا موسى ومن معه** وهم من انفعوه من قومه وغيرهم **اجمعين** اي لم  
نقدر على احدهم الهلاك بل اخراجنا من البحر على هذه المذكرة  
**ثم اعرفنا الآخرين** اي فرعون وقومه بانطباع البحر عليهم لما غم دحولهم

منه كما ان الله تعالى  
يخبرهم به



البحر وخرج بني اسرائيل منه ويقال هذا البحر بحر الفلزم وقبل هو بحر من ورايه  
 يقال له امسك **ايون في ذلك** اي الامر العظيم العالي الربة من قصة موسى وفرعون  
 وما فيها من العظايب **لاية** اي علامة عظيمة دالة على قدرته الله تعالى لان احدا من  
 البشر لا يقدر عليه وعلى حكمه وتكون وقته مضطربة الدين والدينا على ضد  
 موسى يكون معجزة له وعلى التحذير من مخالفة امر الله تعالى ورسوله عليه السلام  
 وفي ذلك تشبيه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قد يقم تكذيب قومه مع ظهور  
 المعجزات عليه فينبه الله تعالى بهذا الذكر على ان الله اسود موسى وغيره **وت**  
**كانا كرم** اي اهل مصر الذين شاهدوها والذين وعظوا بسماعها **موسى**  
 اي مصفيين بالايان الثابت اما القطع فاما من منهج الا السحرة ومومنان  
 فرعون وامرأة فرعون والمرأة التي دلهم على عظام يوسف عليه السلام واما  
 بنو اسرائيل فكان كثير منهم من لم يصدق كل قليل ويقول وينقل ما هو كثر  
 حتى نددوا به تعالى على يد موسى عليه السلام ومن بعدك واول ما كان من  
 ذلك سواهم اثر بجائزة البحر ان يفتك لهم الهة كالهة صام التي مر عليها  
 واما غيرهم ممن تأخر عنهم فالحق معروف واسمهم مشاهد مكتوف فقد سألوا  
 بفترة بعيد وها واتخذوا الجبل وطلبوا روية الله تعالى جهرة **وايون ربك**  
 اي المحسن اليك باعلاء امرك واستنقاذ الناس من ظلام الجهل عليك **لوقا**  
**العزيز** اي القادر على الانتقام من كل فاجر **الرجم** بعباده لا تشكوا اذ فاض عليهم  
 نعمه وكان قادر على ان يهلكهم فدل ذلك على كمال رحمة وسعة جوده  
 وفضله ولما اتم سبحانه وتعالى ما اراد من قصة موسى عليه السلام اعرف  
 بحل صلى الله عليه وسلم ان تلك المحن التي اصابت كانت كاحدة لموسى  
 انعم دالة على رحمة وزيادة في تسليته نيتة نصرة ابراهيم عليه السلام  
 وفي **القصة** الثانية بتولته تعالى **واثل** اي اقرائة استأبقت  
 يا اشرف الخلق عليهم اي كفار مكة وقوله تعالى **تارة** اي خبر **ابراهيم**  
 قراءة نافع وابن كثير وابوعمر وفي الوصل بتسهيل الهمزة الثانية وحققها بالاف  
 وفي الابت زبايا الثانية الجمع يحققون ويبدل منه **اود** اي حين **قال**  
**لايه وقومه** منها لم تنفعهم لانه كان عالما بحقيقة  
 حاله ولكنه سألهم بقوله **ما** اي اي شيء **تعدون** اي توافيكون  
 على عبادته ليريه ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العباد في شيء  
 شيء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ما له الرقيق ثم تقول له الرقيق  
 جنان وليس بحال **قالوا** في جوابه **نقدنا** فان قيل قوله عليه الصلاة  
 والسلام ما نقدر ونسأل عن المعبود فبحر مكان القيس ان يقولوا  
 اصناما كقولته تعالى وساء كونك ماذا استحقون قل العفو وكنت له نقى  
 ماذا قال له ربح قالوا الحق وكنته تمام ماذا انزل ربح قالوا خير اجيب

يد ابراهيم  
 قصته التي اوص  
 عليه السلام

بان هولا

بان هولا وارجاوا بقصة امرهم كاملة كالمبتدئين بها والمفخرين فاشتملت  
 على جواب ابراهيم عليه السلام وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابهلج  
 والافتخار الامم كيف عطفوا على قولهم **نقدنا** **نقدنا** ولم يقصروا  
 على زيادة نقد وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما ليس في بلادك  
 فيقول البس البرد الا نحن فاجرا ذيا له بين جوارى الحى وانما قالوا نطل لانهم كانوا  
 يبدون بها بالنهار دون الليل يقال ظل يقبل كذا اذا فعل بالنهار دون الليل  
 والعكوف الإقامة على الشيء ثم ان ابراهيم عليه السلام قال **منها على** **نقدنا**  
 ربحهم **كل بضعكم** اي يسمعون دعاءكم او يسمعونكم يدعون فذلك  
 لدلالة اذ حين **اذ تدعون** عليه فكل الاول هي متعديفة لواحد انفاقا وعلى  
 الثاني هي متعدية لاشتن قامت الجملة المقدرة مقام الثاني وهو قول القارئ  
 وعند غيره الجملة المقدرة حال وقراناف وابن كثير وابن دقوان وغاصم بالظهار الذي  
 عند اناء والباقون بالادغام **او يسمعونكم** ان عبدتموه **او يسمعونكم** اي يسمعونكم  
 ان لم نقدوهم ولما اقام ابراهيم عليه السلام عليهم هذه الحجة الباهرة  
 وهوان الذي يعبدونه لا يسمع دعائهم حين يعرف مقصودهم ولو عرف ذلك  
 لما صح ان يذل النعم او يدفع الضر فكيف يعبد ما هذه صفته ولم يجد واما  
 يدعون به حجة الا التوكيد **قالوا بل وجدنا آياتنا كاذبة** اي مثل فعلنا  
 هذا الفعل العكالى الشأن ولم يكن عندهم من يقيدهم شيء من ذلك ثم صوروا  
 حاله ابايهم في نفوسهم تعظيما لامرهم بقوله **نقدنا** اي نحن نفعل  
 كما فعلوه فانهم حقيقون ما بان لا يخالفهم مع سقهم لنا الى الوجود فم ارض  
 ماعقولا واعظم بحجة لولا انهم روادك حسنا ما واطبوا عليه وهذا التقليد  
 محض حالي عن ادني نظر كما تفعل البهائم والطير في نفوسها ولها ان ابراهيم  
 عليه السلام **قال** معصا عن جواب كلامهم لما رآه ساقط لا يرضيه عاقل  
**اقراء** اي شئ من قولكم هذا الذي اقول لكم ابراهيم اي ان لكم  
 تكونوا ابراهيم رؤيت موجبة لتحقيق امرهم فانظروهم نظرا شافيا **تارة**  
**كتم نقدون** اي مواطنين على عبادتهم **انهم واياهم** **الاد قدس** اي الذين  
 هم اقدم ما يكون فان التقدير والاولية لا يكون برهان على الصحة والباطل  
 لا يقبل حقا بالقديم فانهم عدو لي اعدائي وانما واحدة على ارادة الجنس  
 ويحيي العدو وتو الصدق في معنى الواحد واجماعه **قال** القائل  
**وقوم على ذوي ميعة ابراهيم** **عدوا** **وكنا** **واصد** **نقدنا**  
 ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو وشيها بالمصادير كالحسين والصهيل  
 وقيل هو من المقلوب اراد انك عدو لهم فان من عادته فقد عاداك وترا  
 نافع افرأيتهم بتسهيل الهمزة التي هي عين الكلمة ولورش ايضا ابداهما  
 الفا واسقطها الكسائي وحققها بالافون فان قيل لم قال فانهم عدو

ل



ولم يقل عدوكم احبب بانه عليه السلام صور المسئلة في نفسه بمعنى  
 ان في فكر في المري فارت عباد في طاعة الله وواجبها واهلهم انما  
 نصيحة في نفسه فاذا انكروا فاما ما سمعنا ابراهيم الا ما نصح بنفسه  
 فيكون ذلك ادعى استل القبول وابتدع الاستماع منه ولو قال فانهم عدو  
 لكم لم يكن تلك الشبهة ولا نه دخل في باب القريض وقد يبلغ القريض  
 المنصوح ما لا يبلغه النفس لانه يامل فيه فبما قاده التامل الى القبول ومنه  
 عن الشافعي رضي الله عنه ان رجلا واجبه بشئ فقال لو كنت بحيث انت  
 لا حجت الي ادب وسمعت ناسا يجحدون في حجر فقال ما موبيتي ولا بيتكم  
 وقوله **الاربع لعالمين** اي مدبر هذه الاكوان كلها يصح ان يكون استثناء مستقلا  
 بمعنى انهم عدو ولا اعبدكم لكن رب لعالمين فاني اعبدكم وان يكون متصلا  
 على ان الضمير لكل معبود عكروه وكان من ابايهم من عد الله تعالى فكانه قال  
 الا رب لعالمين فانه ليس بعدوي بل وليي ومعبودي ثم شرع بصفه  
 بما هم به عالمون من انه على الصدا لا قصي من كل ما عليه اصنامهم بقوله  
**الذي خلقني** اي اوجدني على هيبة التقدير والتصور **هو** اي فتسب  
 عن تفرده بخلق انه هو لا غيره **يهدى** اي الى الرشاد ولا يلهي باطن  
 المخلوق ويقتصر على التصرف فيه غير خالقه ولا يكون خالقه الا سمعنا بصيرا  
 صار انا فاعاله الكمال كله وذكر الخلق بالماضي لانه لا يجرد في الدنيا والهداية  
 بالمصارع ليجرد بها وتكررها لانه يقال لما انتم خلقه وخلق فيه الروح عقب  
 ذلك هدايته المتصلة التي لا تقطع الكل ما يصلح ويغنيه والامن هدايه  
 الى ان يغذي بالدم في البطن امتصاصا ومن هدايه المعرفة التي هي عين  
 الولادة والى معرفة مكانه ومن هدايه كيفية الارضاع الى غير ذلك  
 دنيا ودينا **والذي** اي هو لا غيره **هو بطعني** **ويسقين** اي يرزقني ويغذي  
 بالطعام والشراب ولو اراد اعدام ما اكل وما اشرب او اضاعني بافقه  
 لا استطع معها الا ولا شرابا وبنيه بذكر الطعام والشراب على ما عداها  
 شتيبة يجوز في الذي بطعني ويسقين ان يكون مبتدا وخبره محذوف  
 لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده ويجوز ان تكون اوصافا للذي  
 خلقني ودخول الواو جازم بقوله  
 الى الملك الغريم وابن الهمام ولبت الكشيبة في المزدحم  
 وتكرر الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحد من الصلوات مستقلة  
 باقتضا الحكم **واة امرت** اي باستيلاء بعض الاخلاط على بعض لما بينهما  
 من التنافر الطبيعي **هو** اي وحده **يشق** اي يسبب تقديرا مزاج  
 بتعديل الاخلاط وقسرها على الاجتماع لا بطبيب ولا غيره فان قيل  
 لم اصاب المرض لي بنفسه والشفاء من الله تعالى احبب بانه قال

ذلك استغنا الحسن الادب كما قال الحضر عليه السلام فارت ادن  
 اعينها وقال فاراد ربك ان يلفا اشدهما واجاب لرازي بان اكثر  
 اسباب المرض يحصل بتفريط الانسان في مطاعه ومشاربه وغزو  
 ومن ثم قال الحكماء لو قل لاكثر الموتى ما سب اجاكم لقالوا التيم وبان الشفا  
 محبوب وهو من اصول النعم والمرض فكروه وليس من النعم وكان مقصود  
 ابراهيم عليه السلام بذكر النعم ولما لم يكن المرض من النعم لا جرم لم يصفه  
 الى الله تعالى ولا يفيض ذلك باستناد الامانة اليه كما سب في فان الموت ليس  
 بضمر لان شرط كونه ضررا وقوع الاحساس به وحال الموت لا يحصل الا  
 بواعا الضرر في مقدراته وذلك هو عين المرض ولا ان الارواح اذا جلت في  
 العلوم والاخلاق كان بقاؤها في هذه الاجساد عين الضرر وخلاصتها  
 عنها عين السعادة بخلاف المرض **والذي يمتني** بقبض روعي في الدنيا  
 ليخلصني من افاتها **فحين** للمجازاة في الآخرة كما شفاني من المرض هذا  
 التراخي بين الموت والاحياء في يتم هنا لان الامانة في الدنيا والاحياء في الآخرة  
 ولما ذكر البعث ذكر ما يشر به عليه بقوله **والذي اطع** ههنا النفس واطراها  
 لاعماله **ان يغفر** اي يحو ويستتر **خطيتي** اي تقصيري عن ان اقدر  
 حق قدره **يوم الدين** اي الجزاء روي ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت  
 قلت يا رسول الله ابن جده ان كان في الجاهلية يمسك الرحم ويطلع المسكين  
 في كل بل ذلك نافع قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي  
 يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على غومه انه لا يصلح لله لالهية الا  
 من يفعل هذه الافعال فان قيل لم قال **والذي اطع** والطمع عبارة عن الظن  
 والرجا وهو عليه السلام كان قاطعا بذلك احبب بان في ذلك اشارة  
 بان الله تعالى لا يحب عليه لاحد شئ فانه يحب من تعالى كل شئ ولا اغراض  
 لاحد عليه في فعله فان قيل لم استدل نفسه الخطية مع ان الانبياء  
 معصومون احبب بان مجاهد قال في قوله اني سقيم وقوله بل فعله  
 كبيرهم هذا وقوله لسارة هي احبتي ورد بان هذا انقار بعض كلام وتخيلا  
 للكفر ولست بخطايا بطلب لها الاستغفار والاولى في الجواب ان  
 استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وبذل عليه  
 قوله اطع ولم يجزم القول بالمعفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفا لهم  
 في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب للمعفرة مما ينزل منهم فان قيل  
 لم علق مفعلة الخطية بيوم الدين وانما يغفر في الدنيا احبب بان اشرا  
 بين يومئذ وهو ان حقي لا يعلم ولا يحكي الله عن ابراهيم عليه السلام ثناء  
 عليه ذكر بعد ذلك دعاء ومسئله بقوله **رب** اي ايها الحسن **الحسن**  
**الحكما** اي علامتنا بالعلم وقال ابن عباس معرفة حدود الله وحكما



وقال الكلي النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله ثم بين ان  
 الاعتماد انما هو على محض الكرم فان من يوقش الحساب عذب بقوله **الانجيل**  
**بالصالحين** اي الذين جعلتهم ائمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة وهم الانبياء والمرسلون  
 وقد جاء به الله تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين وفي ذلك تنبيه على  
 ان تقديم الشاغل الدعاء من المهمات فان قيل لم يقصصوا ابراهيم على الشاغل سيما  
 برؤي عنه انه قال **حسبي** من سواي علمه تعالى اجيب بانه عليه  
 السلام اعاد ذكر ذلك حين اشتغاله بدعوة الخلق الى الحق لانه قال فانهم  
 عدواي ارب العالمين ثم ذكر الشاغل ذكر الدعاء لما ان الشاغل لا بد له من  
 تعليم الشرع فاما حين خلا بنفسه ولم يكن غرضه تعليم الشرع اقتصر على  
 قوله **حسبي** من سواي علمه تعالى تنبيه الخلق بالصالحين ان يوفقوا لعمل  
 يتعلم به في جعلهم اوجع بيتهم في المنزلة والدرجة في الجنة ثم انه  
 عليه السلام طلب زيادة في الاجر بقوله **واصل في لسان صديق** اي ذكر اجماع  
 وقولا عامونا حسنا مما اظهر من خصال الخير **الآخر** اي من الناس  
 الآخرين الذين يوحدون بعدي اي يوم الدين لا يكون للمؤمنين اماما فيكون  
 لي مثل جودهم فان من سن سنة حسنة كان له اجرها واخر من عمل بها الى  
 يوم القيمة قال ابن عباس عطاء الله بقوله ونزكا عليه في الآخرة  
 فاهل الاديان يتولونه ويثبون عليه وقد جعله الله شجرة مباركة فرع منها  
 الانبياء الذين احيا الله تعالى بهم ذكره الذي من اعظمه ما كان على لسان  
 اعظمهم النبي الامي صلى الله عليه وسلم من قوله صل على محمد وعلى آل محمد  
 كما صليت على ابراهيم الى الآخرة ولما طلب عليه السلام سعادة الدنيا  
 وكان لا ينفع لها الا بان تصالحها سعادة الآخرة التي هي الجنة طلبها بقوله  
 واجعلني اي مع ذلك كله بفضلك ورحمتك **من ورثة الجنة السعيد** ان  
 فيها النظرا الى وجه الله الكريم وهو السعادة الكبرى وشبهها بالآخرة  
 الذي يحصل بغير اكتساب اشارته الى انها لا تنال الا بمته وكرمه  
 لا تنال بشئ من ذلك ولما دعي لنفسه شئ باحق الخلق بده بقوله  
**وامقر لاني** بالهداية والوفيق الى الايمان لان المفقرة مشروطة  
 بالايمان وطلب المشروط متضمن لطلب الشرط فقوله واعف  
 لا بد كان دعاله بالايمان وقيل ان آياه وعده بالسلام لقوله  
 تف وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها آياه  
 فدعاله فيك ان يثبت له انه عذوب لله كما سبق في سورة التوبة  
 وقيل ان آياه قال له انه عذوبه باطنا وعذوبه ظاهرا  
 نقيته وخوفه فدعاله لا عقوبة ان الامر كذلك فلما بين الخلاف ذلك  
 تبرأ منه ولذلك قال في دعائه **ان كان من الصالحين** ذلولا لاعتقاده

انه في الحال ليس بمسال لما قال ذلك وقيل ان الاستغفار للكفار لم يكن  
 ممنوعا ذلك **والآخر** اي تفضيحي **يوم يبعثون** اي العباد فان  
 قيل كان قوله واجعلني من ورثة الجنة النعم كافي عن هذا وايضا قال  
 تعالى ان الخزي اليوم والسوعى الكافرين فما كان نصيب الكفار فقط  
 كيف يجازى المعصوم باجيب بان حسنات الابرار سيئات المقربين  
 فكذلك درجات الابرار خزي المقربين وخزي كل واحد بما يليق به ولما  
 به عليه السلام علي ان المقصود هو الآخرة صرح بالترهيد في الدنيا  
 بقوله **يوم لا ينفع** اي احدا **مالك** اي يفتدي به او يبدله لشفاع  
 او ناصر مفاخر **والآخر** يصبرهم او يعضد فكيف يصبرهم واستثنى  
 قوله تعالى **الايمان** اوجه احدها انه منقطع وجري عليه الحال المحكي  
 اي لكن من **اقول الله بديك** فانه ينفعه ذلك الثاني انه منقول به  
 لقوله لا ينفع اي لا ينفع المال والسنون الا هذا الشخص فانه ينفعه ما له  
 المصروف في وجوده البرهونه الصالحا فانه علمهم واحسن اللهم الثالث  
 انه بدل من المفعول المحذوف او مستثنى منه اذا التقدير لا ينفع مال  
 ولا ينون احدا من الناس لان كانت هذه صفته واختلف في القلب  
 السليم على اوجه قال الرازي انها ان المراد سلامة النفس عن  
 الجهل والاخلاق الرذيلة الثاني انه الخالص من الشرك والنفاس  
 وهو قلب المؤمن وجري على هذا الجلال المحكي واكثر المفسرين فان  
 الذنوب قل ان يسلم منها احد وهذا معنى قول سعيد بن المسيب  
 السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن فان قلب الكافر والمنافق مريض  
 قال الله تعالى في قلوبهم مرض لئلا يسموا الله الذي سبوا باسمه واسم  
 رساله واستسلم الرابع انه الذي اي القلب المزجج من حنة الله  
 لكن قال الرازي الخزي ان القولين الآخرين من بدع التفاسير  
 وقوله تعالى **والجنة الجنة** حال من واو يبعثون ومعنى ازلت فربيت  
 الجنة **للمؤمنين** فتكون قريبة من موقف السعد بنظرون اليها يرحون  
 بانهم المحشورون اليها زيادة في شرفهم **وبرزت الحميم** اي كشفت  
 وظهرت النار الشديدة **للفاوين** اي الكافرين فيرونها مكشوفة  
 ويخشرون على انهم المسوقون اليها زيادة في هولها تنبيه  
 في اختلاف الفعلين ترجيح حجاب الوعد على الوعيد حيث قال في حق  
 المؤمنين واخرت اي قربت وفي حق الكافرين وبرزت اي اظهرت ولا  
 يلزم من الظهور القرب **وقيل لهم** بكاء وتندبما وتوبخا واهم القابل  
 ليصل لكل احد محقق الهمة ولان المبكي نفس القول لا يكون من معين  
**انما كنتم** اي ابن الذي تدعون في الدنيا ثم حفر معبوداتهم بقوله



من ذوات اي من رتبة من رب الله الملك الذي لا كمؤله وكنتم ترعون  
انهم يشفقون لكم ويقومون بكم في اليوم **قل انفسهم** بدمع العذاب  
**اي انفسهم** بدفع من انفسهم **فليكنوا** اي فليكنوا عن عجزهم ان  
الفوا **فيها** اي في هذه الهة **الحكم** اي لاصنام وما شاها من الشياطين  
ونحوهم **والغافلون** اي الذين ضلوا بهم والكسبة تكرير الك  
بتكرير معناه كان من الفرية النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستغرق قعرها  
وقال الزحاج طرح بعضهم فوق بعض وقال الفري القوافل  
روسهم **وجنود ابليس** هم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس وقيل ذرية  
**الجعفون** ولما لم يتمكنوا من قول في جواب استفهامهم قبل القايتهم  
**قلوا** اي العبد **وهم قبيح** اي الجحيم **يخضعون** مع المعبودات وقولهم  
**نا الله** اي الذي له جميع الكمال **ان قتل لصلواتهم** اي ظاهر جدام  
كان له قلب سليم لمعمل القول وما بينهما وهو قبحا يخضعون  
جملة حالبة معترضة بين القول ومعموله وقيل ان الاصنام تنطق  
وتخاصم العباد ويؤيد الخطاب في قولهم **ارذ** اي حين **نسويهم**  
**رب العالمين** في استحقاق العبادة تنبيه اذ منصوب امامين  
واما بمحذوف اي ضللتنا في وقت شكوتكم بالله في العبادة **وما**  
**اصلت** اي ذلك الضلال المبين عن الطريق **الابن** **الانحرمون**  
اي الاولون الذين اقتربنا بهم من رواسينا وكبرائنا كما في آية اخرى  
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبلان عن ابن جرير  
ابليس وابن ادم الاول وهو قاييل وهو اول من سن القتل والوقا  
المقاصي **فيها** اي فتسكب عن ذلك انه **ما لنا** اليوم وزادوا في تعمير  
التعريف زيادة الحار فقالوا **ففيهم** يكونون سببا لادخال الجنة  
كالمؤمنين تستقيم لهم الملكية والنبيون والمؤمنون **والصديقون**  
اي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين تشفع لهم الملكية هو  
والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في وادك الذي  
بهم ما اهلك مع موقعة الدين وعن جابر قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي  
فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا لصديقه الي  
الجنة فيقول من بقي في النار فانا من شافيعه ولا صديق حميم  
قال الحسن استكثروا من الاصدقا المؤمنين فان لهم  
شفاعة يوم القيمة فان قيل لجمع الشافع ووجد الصديق اجيب  
بان الشفعا كثر وروى في العبادة رحمة كل وحيدة وان لم يسبق  
له باكثرهم معرفته واما الصديق وهو الصادق في وادك الذي بهيمة

ما هو

ما اهلك قال الزمخشري اعز من بعض الانوف استه قال الجوهري  
الانوف على فصول طيرة وهو الرخمة وفي المثل اعز من بعض الانوف لا بها حرة  
فلا يكاد يظفر بها لان او كرها في رويس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة  
وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له اي لا يوجد  
ولما وقعوا في هذا الضلال واستغنى عنهم الخلاص بسبب عنهم عنهم  
المحال فقالوا **قلوا اننا نكفر** اي رجعة الى الدنيا **فكونوا من المؤمنين** اي  
الذين صاروا الايمان لهم وصفا لازما فازلفت لهم الجنة تنبيه ما احسن  
ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سالمهم ولا يعبدوا  
سوا من مقرر لا مستفهم ثم انخى اليهم فاطل امرها بالانظر ولا  
تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى مقلديهم اياهم الاقدمين وكسره واخرجه  
من ان يكون شبهة فضلت عن ان يكون محجة في صور المسئلة في نفسه  
دوهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل تعظم شأنه وعقد تعبه  
من لدن خلقه وانشأه الى حين وفاته مع ما يبرج في الآخرة من رحمته  
ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات الخالصين وابتهل اليه ابتهال الاولاد  
ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله تعالى وعقابه وما يدفع اليه المشركون  
بوميد والندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى الكفرة الى  
الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا **ان في ذلك** اي المذنبين من قصص ابراهيم  
وقومه **الذين** اي عصى على بطلان الباطل وحقوق الحق **وما** اي  
والحال انه **ما كان اكثرهم** اي الذين شهد وامنه هذا الامر العظيم  
الذي سمعوه عنه **مؤمنين** اي بحيث صار الايمان صفة لهم ثابتة  
وفي ذلك اعظم تشلية للنبي صلى الله عليه وسلم **والذين** اي  
الحسن اليك بارسالك وهذه آية الامة بك **الواحد** اي القادر  
على ايقاع النعمة بكل من خالفه حين يخالفه **الرجيم** اي العاقل فعل الزام  
في امهاله العصاة مع ادرار النعم ودفع النعم وارسال الرسل ونصب الشرايع  
لكي يؤمنوا واحدا من ذريتهم ولما استخبر سبحانه وتعالى فقضايا  
الاعظم الاقرب ابراهيم عليه السلام انهما بقصة الاب لثاني ابراهيم وهو نوح  
عليه السلام وبني القصة الثانية مقدماتها على غيرها لما له من التقدم  
في الزمان اعلاما بان البلا قديم ولا نهنا ادل على صفتي الرحمة والشفقة اللتين  
هما اثر العزة بطول الاملا لهم على طول مدتهم ثم تقيم النعمة مع كونهم جميع  
اهل الارض فقال **كذب قوم نوح** وهم اهل الارض كلهم الا ادميين قبل  
اختلاف الامم بتفرق اللغات **المسلمين** اي يتكذبون بها نوحا عليه السلام  
لانه اقام الدليل على نبوته بالمعجزة ومن كذب بالمعجزة فقد كذب بجميع المعجزات  
لستساوي اقدامها في الدلالة على صدق الرسول وقد سئل الحسن البصري



عز ذلك فقال من كذب واحدا فقد كذب لكل لان الاخذ بما جاء به الاول تنبيه  
القوم يؤتى باعتبار معناه ولذا يصغر على قومه وذكر باعتبار لفظه وتذكيره  
اشهر واختير التانيث من التنبيه على ان قفلم احسن الافعال والى  
انهم مع عيوشهم وكثرتهم كانوا على سجنه ونقلى المومن شي واصغف بحيث  
جعلهم طباشيورا وكذا من بعدهم ولاجل التنبيه عبر بالتكذيب في كل  
نصته **اذا** اي حين **قال لهم اخبرهم** اي في النسب لاني الدين **نوح** وذكر  
الاخوة زيادة في تنبيه النبي صلى الله عليه وسلم واستار تعالى الى  
الحيض ادب نوح عليه السلام مع قومه واستجاد بهم برفقه ولينه مع قوله  
**الاشقوت** الله بان همقلوا بينكم وبين سخطه وقاية بطاعته بالوحد  
وترك الالتفات الى غيوتهم على اهلية الامر عليهم بقوله **اني لكم** مع كوني  
احاكم يسكنون ما يسركم وسيؤتي ما يسوكم **رسول** اي من عند خالقكم  
فلا مندوحة لي عما امرت به **امين** اي مشهور بالامانة بينكم لا غش  
عندي كما تعلمون ذلك عاطول خبركم في شئ تشيب عن ذلك الرفق  
الحزم بالامر فقال **فانتم ا** اي اوجد والخوف والحذر والتحيز الذي **الله**  
اخضع بالجلال والجمال لخوره والاصل السقادة فكنونوا من اهل الجنة  
**واطيعون** فيما امركم به من توحيد الله وطاعته ثم نفى عن نفسه التهمة  
بعد ان اثبت امانته بقوله **وما سبكم عليه** اي على هذا الحال الذي  
انتكم به واستار في الاعتراق في النبي بقوله **من اجر** لفظوا اني جعلت  
الدعاء سببا لذلك ثم أكد هذا النبي بقوله **ان** اي ما **اجر** اي نوابي  
ودعاهم **الاعلى رب العالمين** اي الذي يبر جميع الخلايق وربهم وقرا  
نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص بن غياث في اجرني في المواضع الخمسة  
في هذه السورة والياقوت بالسكون ولما انتفت التهمة تسب عن  
انتفائها اعادة ما قدمه اعلاما بالا هتمام به زيادة في الشفقة هو  
فقال **فانتم الله** اي الذي حاز جميع صفات العظمة **واطيعون** ولما  
اقام الدليل على نصحه وامانته **فانتم** اي قومه مكرين لانتاعه اسناد  
الى الذالكبر الذي ينشاعه بطر الحق ونمض الناس اي احتقارهم **انتم**  
**لست** اي لاجل قولك هذا وما استك من اوصافك في الحال انه قد  
**اسعدك الارذلون** اي فيكون ايماننا بك سببا لاشقائهم فمقتا والردالة  
الخسة والذلة وانما استرد لوهم لانتضاع نصيبهم وقلة نصيبهم من  
الدنيا وقيل **لست** انما من اهل الصاعات الخسيسه كالحياكة والحجامة  
والصناعة لا تترري بالديانة وههكذا كانت قرئش في اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زانت اتبع الانبياء كذلك او عن ابن  
عباس هو الفاعلة وعكرمة الحاكة والاساكفة وعن مغايل السقلة

٢  
هاتوا ثامهم

۴۲  
حق صیارت بنده ای که در تو  
و اما تیرا هم از سبب ان عین  
حق صیارت بنده ای که در تو  
انکه عین حق صیارت بنده ای که در تو  
لما عین حق صیارت بنده ای که در تو  
و اما تیرا هم از سبب ان عین

ولما كانت هذه الشهادة في غاية الركاكة لان نوحا بث الي جميع قومه ولا يختلف  
الحال بسبب الفقر الغنا وسرفا لكاسب وخستها اجابهم بقوله **فان**  
**وما اي اي شئ علي ما كانوا يقولون** قبل ان يتبعون اي مالي وللبحث  
عن سر ابرهم واما قال هذا قد طعنوا في استزادهم في ايمانهم وانهم لم  
يؤمنوا عن نظره وبصيرة واما اسنوا هدي وبديته كما حكى الله عنهم في قوله  
الذين هم اراد لنا بادي الرأي اكد انه لا يبحث عن بواطنهم بقوله **ان اي ما**  
**حسابهم** اي في الماضي والاي **الان** المحسن الي فهو بحاسبهم ومحازبهم  
واما ان افلتت بحاسب ولا تجاز **لو تشعرون** اي لو كان لكم نوع شعور لعلمكم  
ذلك فلم تقولوا ما قلتم مما مود ابر على اسوار الدنيا فقط ولا نظرك الي يوم  
الحساب فان الفتيا عني الدين والنسب نسب القوي ولما اومر قوله هذا  
استند عا طرد هؤلاء الذين امنوا معه وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا السماع  
المانع عنه اجالاهم بقوله عليه السلام **وما اي ولسك انما بارة المؤمنين**  
اي الذين صاروا لايان لهم وصفا دسا سخا فلم يزدوا عنه للطبع في ايمانهم ولا  
لغير من اتباع شهواتكم ثم علل ذلك بقوله **ان انا الان** اي تحذر لا وكيل  
فاتش على السواطن ولا مستفت على الاشباع **مبين** اوضح ما ارسلت به  
فلا ادع فيه لبسا وقر قالون مبدانا في الوصل بخلاف عنه والباقون في  
بالقصر ولما اجابهم بهذا الجواب وقد ايسوا حماره لم يكن منهم الا التهميد  
بان **قالوا يا محمد** ثم سموه باسمه جفا وقلة ادب بقوله **يا فاجع** عما  
تقول **لكنك من المرجومين** قال مقابيل والكلبي من القسولين بالحجارة وقال  
**الصالح من المستومين** فقد ذلك حصل الياس لنوح من تلاهم فلكذمت  
**قال** ساكنا الي الله تعالى بما هو اعلم به منه نوطه كدعا عليهم مفرضا  
عن يديهم له صبرا واحتسابا بالان لا ازم الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر **اب** اي المحسن الي **ان قومي كذبون** اي فيما حجت به فليس الغرض  
من هذا اخبار الله تعالى بالتخذيبلعلمه بانه عالم الغيب والشهادة ولكنه  
امر لاداعوك عليهم لما اذوني واما ادعوك لاجلك واجلدنيك ولانهم كذبوا  
في وحيك ورسالتك **فان** اي احكم بيني وبينهم **فان** اي حكما يكون لي فيه  
فرج وببر من الضيق يخرج فاهلك المظلمين **ونحن** اي في الدين **منهم**  
مما نقب به الكافرون ثم لما كان في الملاكهم وانجايه من يدع الصنع ما يجعل عن الصد  
اظهر في مظهر العظمة في قوله **تنتك** **فان** **منهم** اي الذين اتبعوه  
الذين على ضعفهم وقلة هم **في القدس** اي السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى  
وترى الفلك فيه مواجر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد وقال تعالى  
**الشحون** اي الموقور للمؤمن الناس والطير والحيوان لان سلامة الحملوجدا  
اغرب ولما كان اعراقهم كلهم من الغراب عطشه باداة البعد فقال تعالى

عبد البواب



ثم اخبر قضاة اي بعد ان نوح ومن معه الباقين اي من بقي على الارض ولم يركب معه في السفينة على قوتهم وكثرتهم **اذ في ذلك** اي الامم العظيمة من الدعا والامهات ثم الانجاء والاهلال **لاية** اي عظمة لمن شاهد ذلك او سمع به وما اي والحال انه كان **اكرامهم** اي العالمين بذلك **موسى** وقد كان يبين لهم اذ فاتهم الايمان بحضرة الدليل ان يبادروا للايمان حين رؤوا ايل العذاب **واذ يربك** اي المحسن اليك بارسالك وتكبير راسك وتكظيم اشياك **هو** العزيز اي القادر بمقرته على كل من فترهم على الطاعة والملكهم في اول اوقات المعصية **الرجم** اي الذي يحضر من شاء من عباده بخالص وداده ولما فرغ من قصته نوح عليه السلام شرع في قصته هود عليه السلام وبني القصص الرابعة فقال **تلك كذبت عاد** اي تلك القبيلة التي كفر الله تعالى لها في الارض بعد قوم نوح **المرسلين** بالاعراض عن معجزة هود عليه السلام ثم سكتي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله **ايدى** اي حين قال **لهم اخوهم** اي في النسب لا في الدين **فرد** بصفة الفرض ناديا منهم وتلطفا بهم **الاستنوت** اي يكون منكم تقوي لربكم الذي خلقكم ولا تشركون به ما لا يضركم ولا ينفعكم ثم علل ذلك بقوله **اني انكر** **رسولك** اي لا املك لكم امرا الا كنتم عنكم شيئا مما امرت به ولا اخالف شيئا منه **فانتوا** اي فتسبب عن ذلك اني اقول لكم انتم انتم اي الذي اعظم من كل شيء **واطيعون** اي في كل ما امركم به من طاعة الله ونزك مخالفة ثم نفى عن نفسه التهمة في دعائه لهم بقوله **واي** والحال اني ما **اسالكم** اي دعائي لكم من اجر فترتهم بي واما اننا رسول تاريخ **ان** اي ما **اجر** اي ثوابي **الاعلى** **رب العالمين** فهو الذي يثيب القصد على عمله ولما فرغ من وقايتهم في الايمان ابته انكار بعض ما هم عليه لان حالهم حال الناس في ذلك الصوفان الذي اهلك الجحوات واهدم البنيان بقوله **انتمون بكل مع** جمع ربيعة وهو في اللغة المكان المرتفع ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفع بها وقال ابن عباس الريع كل شرف وعن مجاهد هو العجب بين الجبلين وقال الضحاك هو كل طريق **اي** اي علامة على شدة كماله لو كان هداية او نحوها كلف بعض ذلك ولكنكم **تفتنون** بمن يبرك في الطريق الى هود عليه السلام ويستخرجون منه واجملة حال من ضمير تنبون وقيل كانوا يفتنون الامم المتقدمة ليعرف بذلك عتاتهم فهو واعن ذلك ونسبوا اليه العت وقال سعيد بن جبير يبري وج الحام لانهم كانوا يلمعون بالحام ثم ذكرهم بنو آل الدنيا بقوله **وتجدد** **وزمان** قال مجاهد قصور مستزيد وقال الكلبي بني الحصون وقال قتادة ماخذ المياه

اي هو الذي جعلني على ان  
اقول لكم ذلك اني

يعني

يقضي الحياض واحدا مصنعة ولما كان هذا الفعل حال الراجي للخلود قال لهم **لنكم** اي كانكم **تخلدون** فيها فلا تموتون ثم بين لهم افعالهم الجبينة بقولهم **واذا ابلستم** اي امروهم البطش اي باحد بضرب او قتل **بطستم جبارين** اي من غير اذنه قال البغوي والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب تنبيه على ما قدرنا الارادة لئلا يتخذ الشرط والجرل وجبارين حال ولما خوفهم هود عليه السلام بهذا الانكار وهوان اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب لبقا والجارية تدل على حال التقرد بالعلو وبممنعة الحصول للبعد خوفهم بهذا الانكار عقاب الجحار تنبيه عن ذلك قوله **فانتوا الله** اي الذي له صفات الجلال والاكرام **واطيعون** زيادة في دعائهم الى الاخرة وزجر لهم عن حب الدنيا والاعمال بالسرف والجبر ثم وصل هذا الوعظ بما يوكد القول بان نههم على نعم الله تعالى عليهم بقوله **وانتم الذي انتم** اي جعل لكم مدد وهو اتباع النبي ما يقويه على الانظام **بما تقولون** اي ليس فيه نوع خفا حتى تغفلوا عن تقييد بالاستكرام فقتل ذلك الجمل بقوله **اسدكم** **بانه نعام** يفتكم على الاعمال وتاكلون منها وتبيعون **وتبيعون** يعني يبيعونكم على ما تريد وداعية **لنجر وجنات** اي يساتين ملتفة الاشجار بحيث تستر داخلها **وعيون** اي ارباب تشربون منها وتسفون انفسكم ويساتينكم ثم خوفهم بقوله **ان اخاف عليكم** قال ابن عباس ان عصيتهم فانكم قومي ليسوا في ما يستوكم **عذاب يوم عظيم** في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانكار فهو قادر على الانتقام وتكظيم اليوم المبلغ من تعظيم العذاب ولما بالغ عليه السلام في وعظهم بنههم على نعم الله تعالى حيث اجهلهم فقصها مستشركا بعلمهم وذلك انه انقظم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال **اسدكم** كما تعلمون ثم عدد ما عليهم وعرفهم بالمنعم بقدر ما يملكون ومن نعمه وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذا النعم قادر على الانتقام منكم ولم يقدر الله تعالى هدايتهم **فان** له راضين بما هم عليه **سوا علينا** **وعظكم** اي خوفت وحذرت **من الواعظين** فانا لا نزعوي عما نحن عليه فان قيل لو قيل او عظت ام لم تقظ كان اخصر والمعنى واحد احيى بان ذلك لتواخي القوافي او لان المعنى ليس واحدا بل بينهما فرق لان المعنى المراد سوا عليت افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله ومباشره فهو المبلغ في قلة اعتداده بوعظك من قولك ام لم تقظ وقرا قوله **تفت انت** اي ما **عذرا** اي الذي جيتنا به **الاحق الاولين** نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بنهم الحاء واللام اي ما هذا الذي نحن فيه **الاعادة** الاولى في حياة ناس وتواخرين

ي

ي



وعاين قومه بآية اخرى وقر الباقون بنسخ الخاوس كون اللام اي ما هذا الكذب  
 الاولين **وما نحن بعمد بين** اي على ما نحن عليه لاننا اهل قوة وسجاعة ونجاعة  
 وبراعة ولما تضمن هذا التكذيب شئت عنه قوله **تعالى فكذبوا** ثم شئت  
 عن تكذيبهم قوله تعالى **فاما لكلام** في الدنيا يرجح صرصر وسك في بيانها  
 ان شاء الله تعالى في سورة الحاقة **ان في ذلك** اي الاهلاك في كل فريق  
 للمكذبين والاليمان **فبين لاية** اي عطية لمن يقدم على انه تعالى فاعل  
 ذلك وحده وان مع اوليائه ومن كان معه لا يذل وان على اعدائهم ومن كان عليه  
 لا يهز **وما كان التزم** اي اكثر من كان يقدمهم **موسى** اي فلا تخزن انت  
 يا اسرف الرسل من ارض عن الامان بك **وان ربك** اي المحسن اليك  
 بارسالته وعزم من النعم **هو القريب** في انتقامه من عصاه **ارجح** في  
 انتقامه واكرامه عصيانه وكرامته وارسال المذنبين وتأييدهم بالآيات  
 المعجزة ثم انتقم قصته هو عليه السلام قصته صالح عليه السلام وبني  
 الفصية الخامسة بقوله تعالى **كذبت ثمود** وهم اهل الحجر **المركبين**  
 وقرنا فيع وابن كثير وعاصم باظهار المشاة عند المشاة والباقيات  
 بالاد عام وشارت في زيادة التسلية بمفاجاتهم بالتكذيب من  
 غير تأمل ولا توقف بقوله تعالى **ان في ذلك** اي حين **قال لهم اخوهم** اي في  
 النسب لا في الدين **صالح** بصفة القرض تا دبا معهم وتلطفا بهم  
 كقول من تقدم قبله **الاشكون** الله ثم علل ذلك بقوله **ان في ذلك**  
 من ربنا لعلمين فلذلك عرفت عليكم هذا الانبي ما مريدك **امين** في  
 جميع ما ارسلت به اليكم من خالقكم الذي لا اصداركم بكم منه  
 ثم تسبب عن قوله ان في ذلك رسول قوله **فاسئلو الله** اي الذي له الفتا  
 المطلق **واطيعون** فيما اشيع به من عدايه ثم نفى عنه ما قد يتوهم من لا  
 عقل له بقوله **وما اسألكم عليه** اي وما جئتكم به واغرق في النفي بقوله  
**من اجر** ثم نزل في ناكيد هذا النفي بقوله **اون اي ما اجر** على احد  
**الاعلى** **الملك** فهو الشفيع المنعم في خلقه ثم شرع يكر عليهم  
 كل خيره وعبادة غيره بقوله **انتم تكونون** اي من ايدي النوايب التي لا ينفك  
 عليها الا الله تعالى **فيما هاهنا** اي في بلادكم من انتم حال كونكم  
**ان منكم** لا تخافون وانتم تبارزون الملك الهارب العظيم فاق  
 في ما هاهنا في مقطوعة من ما تم فتر ما اجله بقوله **في جنات** اي ليساني  
 شئت الداخل اليها وتخفيف لكثرة استجارها **وعيون** تسقيها مع  
 ما لها من سائر الانواع من البركة وغير ذلك من المنافع **وزروع** اي من  
 سائر الانواع **وتخلطها** اي ما يطلع منها من القر **فصم** قال ابن عباس  
 هو اللطيف ومنه قولهم شح هضم وقيل هو الجواد الكريم من قولهم

واحياته  
 اي مع م

يد هضم

يد هضم اذ كانت بخود بالديها وقال اهل المعاني هو المنعم بعضه الى  
 بعض في عاينه قبل ان يظهر واطلع عنقود الترفيل خوجه من الكرم وقال  
 الزخري الطلع هو الذي يطلع من الخلة كفسل الشيف في جوفه سمارج  
 الفتو واقتو بواسم الخارج من الجذع كما هو بعر جونه فان قيل لم قال وتخل  
 بعد قوله في جنات والجنة تتناول الخيل اول شي كما تناول النمل الابل  
 كذلك من بين الازواج حق انهم ليدكون الحينة ولا يفسدون الا الخيل  
 كما يذ كرون النمل ولا يريدون الا الابل قال زهير شقي سمحا  
 وسحقا جمع سموق ولا يوصف به الا الخيل اجيب بوجهين احدهما  
 انه خسر الخيل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبها على انفراد  
 عنها بفسادها عليها الثاني ان يريد بالجنات عزها من الشجر لان اللفظ يصلح  
 لذلك ثم يعطف عليها الخيل ولما ذكر ما انعم الله تعالى به عليهم انتقم منها  
 الحينة بقوله **وتخون** اي والحال انكم تخون اظهارا للقدرة **انما** وقر  
**نبوت** ورش وابوعمر وحفص بنهم الباقون بكسر هاء وقر **امين** ان  
 عامر والكوفيين بالف بعد القا اي حاذقين وقر الباقون بغير الف اي بطريق  
 الحج حاجتهم اليك من ذلك **فاسئلو** اي فتسبب عن ذلك اني اقول لكم  
 استنوا الله الذي له جميع العظمة بان تحفظوا انبيكم ودين عدايه وقاية  
 باتباع اوامر واجتناب نواهيه **واطيعون** اي في كل ما امركم به عنه  
 فاق في الامركم الاجاب بصلحكم **ولا تطيعوا امر المرسلين** الذين اي المجاوز  
 للحدود وقال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم الشعة الذ  
 عقروا الناقة تنبيه قد استعير الطاعة التي هي استعارة للامر لا مثال  
 الامر ارجع الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر ومنه قولهم لك على امر  
 مطاعة وقوله تعالى **واطيعوا امر الله** ثم وصف المرسلين بما بين سرفهم  
 بقوله **الذين يفسدون الارض** اي بالمعاصي **ولا يطيعون الله**  
 فيها امرهم به فان قيل ما فادع ولا يصحون بعد قوله ولا يفسدون اجيب  
 بانه في ذلك دالة على خلوص فسادهم فليس فيه شي من الصلاح كما يكون  
 حال بعض المفسدين مخلوطا ببعض الصلاح ولما تجرأ عن الطعن في شي  
 مما دام عامهم اليه عدلوا في التحيل على عقول الضعفاء **انما** **الامر** **الامر**  
 قال مجاهد وفادة من المسحورين الحد وعين اي من سحره بعد مره اي  
 حتى قلب على عقوله وقال الكلبي من اي صالح عن ابن عباس اي من الخلو  
 المذللين بالطعام والشراب ولست بمذلل وعلى هذا فيكون قولهم  
**انما ابشر مثلنا** ناكيد له قيل المسحور هو المخلوق بتلفه بحيله  
 اي فواجه خصوصيتك عنا بالرسالة **فات** **بانه** اي دلامة تدل  
 على صدقك **اذ كنت من الصادقين** اي الراشدين في الصدق فقال لهم صلح



ما يريدون قالوا يريد نافذة يخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فتفقد صالح  
يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسئل ربك النافذة ففعل فخرجت النافذة  
وبركت بين ايديهم ونجحت سقبا منها في العظم وعن ابي موسى رايته مقدر  
فاذا هو مستون ذراعا فلما راوها قال **قال** لم صالح **هذه نافذة** اخرجها مني  
من الصخرة كما اخرجتكم **ها شرب** اي نصيب من الماء في يوم معلوم **واكرم**  
**شرب** اي نصيب من الماء في يوم معلوم لا تحام بينكم وبينها  
وعن قتادة اذا كان يوم شربها شرب ما هم كله ولا تشرب في يوم ما  
**ولا تشربوا** كضرب وعقرتم خوفهم بما يشربون عن عصيانهم بقوله  
**فياخذكم** اي يهلككم **عذاب يوم عظيم** بسبب ما فعل فيه من العذاب  
فهو يبلغ من وصف العذاب بالعظم والشارع عذابيكم بقا العقاب  
بقوله **ففقروا** اي قتلوها يضرب ساقها بالسيف واستد العقر الكرم  
لان عاقرها انما عقرها برصاصهم فكانهم قتلوا ذلك **فاصبحوا** اي فاستب  
عن عقربهم لما انهم اصبحوا حينئذوا محال العذاب **نادى من** علي عقربها  
من حيث انه يفتني الي الهلاك لا من حيث انه معصيت الله ورسوله  
وليس على وجه التوبة او كان ذلك عند روية اليك فلم يفتنهم **واخذهم**  
**العذاب** اي العذاب لم يودع على عقربها **ان في ذلك** اي ما تقدم في هذه  
القصة من الغرائب **لا يهية** اي دالة عظيمة على صحة ما رواه عن الله  
نقتل **وما** اي والحال انه مع ذلك ما كان **اكثرهم** بل استمر واعلم ما هم  
عليه **واقر ربك** اي المحسن اليك باحسن الاخلاق **لما اقر ربك** اي فلا يخرج  
شيء عن قصته وارادته **الرحيم** اي في كونه لم يهلك احدا حتى يرسل اليهم  
رسولا فيبين لهم صائر نقيضه الله تعالى وما يستحقه ثم انبع قصه صالح عليه  
السلام قصة لوط عليه السلام وهي القصة السادسة فقال تعالى  
**كذبت** اي دأب من تقدم ككذبهم بواصوابه **قوم لوط المكيين** لان من  
كذب رسولا كما مضى فقد كذب الكل ثم بين اسراهم في الضلال بقوله تعالى  
**ارد اي حين قال لهم اخوهم** اي في البلد في الدين ولا في النسك لانه  
ابن اخي ابراهيم عليه السلام وهما من بلاد الشرق من ارض بابل وكانه عبر  
بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمساكنهم واقامه بينهم  
في مد ينيهم مدة مددة وسنين عديدة وانشاه بالاولاد من نسايتهم  
مع موافقته لهم في انه قروي ثم بينه بقوله تعالى **لوط** بصيغة المذكر  
كيفية من تقدم **الاستون** الله فنجح لوط بنكم وبين سخطه وقايد ثم حال  
ذلك بقوله **الذكر** اي خاصية **رسول** فلا شعبي الخافعة **اميت** لا غش  
عندي ولا حياثة ثم شئت عن ذلك قوله **فانقذ الله** اي الملك العظيم  
فانه قادم على ما يريد فلا تقصوه **واطيعون** اي لان طاعتي سبب نجاحكم

ولا امرهم الا بما يرضون ولا الهامك الا بما يقضيه ثم نقي عن نفسه ما قد نبههم  
كما تقدم لغيره بقوله **وما اسألكم عليه** اي الدعا الى الله تعالى **من اجري** اي  
فستؤمنون بسببه **ان** اي ما اجري **الا على رب العالمين** اي المحسن اليهم  
باجادكم ثم يزييتكم ثم ويختمهم ووعظهم بقوله **اتاتون الذكران** وقوله **من**  
**العالمين** يحتمل عوده الى الآية اي انتم من جملة العالمين مخصوصون بهذه  
الصفة اي اتيان الذكور لم يفعل هذا الفعل غيركم من المناجين من الخلق  
ويحتمل عوده الى الماني اي انتم احترمت الذكران من العالمين لا الانيات  
سهمو على هذا يحتمل ايضا ان يراد الذكران من الادميين ومن غيرهم فوعدا  
في الشر ونجاة من بالهتات قاله البقاعي وان يراد الادميين فقط وجري  
عليه المغوي واكثر المفكرين اي يزيدون الذكران من اولاد ادم مع كثرة  
الانيات وعظمتهم **ونذرون** اي تنذرون لهذا الغرض **ما خلقكم** اي للنجاح  
**وكرم** اي المحسن اليكم وقوله **من ازاوجكم** يصح ان يكون تبيينا اي وهن  
الانيات وان يكون للشفع ويكون المخلوق كذلك هو الغيل وكانوا يقولون  
مثل ذلك بنسابة لهم ثم كانوا قالوا نحن لم نترك نسابة ناصلا وراسا وان  
كانوا قد فهموا ان مراده من كرم حال الفعل في الذكور كما لم يضر باعن مغالاة  
لما ارادوا بوجوه عن الحق وعاد ياتي الفجور بل **انتم يوم عاودوا** اي مخاوتهم  
عن هذا الشهوة حيث نزلوا واعلى سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعايير  
وهذا من جملة ذلك او اخفاء بان توصفوا بالعدوان لا تكلمهم هذه الجريمة  
ولما انفتح الحق عندهم وعرفوا ان لا وجه لهم في ذلك وانقطعت حججهم  
**قالوا** مقتضين **لنزلتم** وسموه باسمه جفا وغلظة بقوله **بالوط** اي  
عن مثل انكارك هذا علينا **لنكون من اخرجين** اي من اخرجناه من بلدنا على  
وجه فطيع من نقيض واحسان املاك كما هو الحال الظلمة اذا اخلوا بعض  
من يفتنون عليه وكانا يفعل اهل مكة بن يريدها هجرة وفي هذا اشار  
الى انه غريب عندهم وان عادتهم المستمرة نقي من اعرض عليهم **فانزلهم**  
بحسب الهمة **اب** مؤكدا المضمون ما ياتي به **لما انزلهم** اي المبعوضين  
غاية البغض لا اقف على الانكار عليه بالابتعاد تنبيه قوله في الضالين ابلغ  
من ان يقول اي لعلكم قالوا **لما تنزلهم** فلا تمن العلم فيكون قولك فلا  
عالم لانك تشهد له بكونه معذورا في زمرتهم ومعروفة سماهم لم في  
العلم والفضلا البغض الشديد كان البغض بيني المؤاد والكيد والفتن المبعوض  
كأن القابل فوائده ما فارقكم قالياكم **ولكن** ما يفتني فيكون ثم انته  
عليه السلام دعا الى الله تعالى بقوله **رب نجني واهلي** وقوله **ما يفتني**  
يحتمل ان يريد من عقوبة عملهم قال **لننجسني** وهو الظاهر ويحتمل  
ان يريد بالسنخية المصيبة ثم ان الله تعالى قبل دعاه كما قال تعالى

رب نجني



**مجيئه واحده** ما عذبناهم به من اخراجناهم من بلدهم حين استحقاقهم له ولم  
نؤخره عنهم الى حين خروجهم الا لاجله واكد بقوله تعالى **اجيب** اشار الى انه  
يجي اهل بيتك من تبعك على دينه ثم استثنى تعالى من اهل بيتك قوله تعالى  
**الاعجوز** وهي امراته كايه في حكم **العابرين** اي المالكين الذين تحفظهم الفيرة  
بما يكون من الداهية فاستألف بها لقصصنا بذلك في الاثر لكونها لم تنال  
في الدنيا ولم تخرج معه وكانت قابله الى القوم راضية بقطعهم وقيل انها خرجت  
فاصابتها حجر في الطريق فاهلكها فان قيل كان قوله مومنين ولولا ذلك لما طلع  
لهم النجاة فكيف استثنى الكافرة منهم اجيب بان الاستثناء وقع  
من اهل بيته كما مر في الاشارة اليه وفي هذا الاسم لها معنى مشترك بين الزوج  
وان لم تشاركهم في الايمان فان قيل في العابرين صفة لها كانت قبل الاعجوز  
عابرة ولم يكن العنبر صفتها وقت تجسدهم اجيب بان معناه الاعجوز  
مقدرا عبورها وفي حكمهم كما مر في الاشارة اليه **ثم مرنا** اي اهلكنا **الآخرين**  
اي المومنين عن اتباع لوط وفي التعبير بلفظ الآخرين اشارة الى تاخرهم من كل  
وجه ثم لما كان المراد بقوله تعالى **ثم مرنا** اهلكنا بدمهم عطف عليه قوله تعالى  
**وامطرنا عليهم مطرا** قال ولعل بين منه الكبريت والشار وقال قتادة امطر  
الله على شدة القوم حجارة من السماء فاهلكهم **فما امطرناهم من الدمام** فيه  
للجنس حق يصح وقوع المصا في المندرين فاعل ساو ذلك لان فاعل فعل  
الذم او الممدح يجب ان يكون مفعولا بلام الجنس ليحصل الابهام المقصود  
ثم التفصيل ولا ياتي ذلك في لام العهد والمخصوص بالذم محذوف وهو مطر  
**ان في ذلك** اي في الخلق ومن معه واهلاك هؤلاء الكفار **النجار** اي  
دلالة عظيمة على صدق الرسل في جميع ترغيبهم وترهيبهم ولما كان من  
الذي بعد هذه الاية كقريش ومن تقدمهم قد علموا اخبارهم وضوا الى تلك  
الاخبار بنظر الديار والتوسم في الآثار قال متعبا من حالهم في ضلالهم  
**وما** اي والحال انهم انما كان **اكثرهم يمين** بما وقع لها ولا **وان ربك**  
وحده **هو العزيز** اي في بطشه لا عداية **الرحيم** بلطفه بالبيان ثم اتبع بقصة  
لوط عليه السلام بقصة شعيب عليه السلام وبقي لقصة السابكة  
فقال تعالى **كتاب اصحاب الايكة** اي الفيضة ذات الارض الحيدة التي تبلى  
الماء تنبت الشجر كثيرا **الملتقى** **المرسلين** لتكذيبهم شعيبا عليه السلام  
فيما اتى به من المعجزة المساوية في خرق العادة وعجز المخد عن ثبات  
مقاومتها بقصة المعجزات الا في هذا الانبياء عليهم الصلوة والسلام  
وقرانا فع وابن كثير وابن عامر لا يذكرون بلام مفتوحة من غير الف وصل  
ولا الف قبلها وفتحنا التانيث والباقون باسكان الدمام وقيلها وصل  
وبعد اللام همزة مفتوحة بعد هاء ساكنة وحققنا التانيث قال

ابوعبيدة

ابوعبيدة وحده في بعض المفسرين الفرق بين ليكة والايكة فعلى ليكة اسم  
للمتربة التي كانوا فيها والايكة البلاد كلها خصار الفرق بينهما شيئا مما بين  
مكة وبكة ثم بين تعالى وقت تكذيبهم بقوله تعالى **اي حين قال لهم**  
**شعيب** برفق وتكلم **الاشقياء** اي الله الذي تفضل عليكم بغيره ولم  
يقبل اخوهم شعيب لانه لم يكن من اهل الايكة في النسب لانهم كانوا اهل  
بند ووكان عليه السلام فرويا لان الله تعالى لم يرسل نبيا الا من اهل  
الفرز تشريف لهم لان البركة والحكمة في الاجتماع ولذلك نزل  
النبى صلى الله عليه وسلم عن المغرب بعد الفجر ووافق من ربه الله بخرنا  
ينقله من البادية الى الحاضرة ولما ذكر مدبرين قال باهام شعيب لان كان  
خلفهم وكان الله تعالى يبعث الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة ثم  
اكد ما قاله بقوله **اي** واسرار اليث يبرهم ان اطاعوه بقوله **ثم ركبوا** اي  
من عند الله فهو امرى ان اقول لكم هذا **امين** اي لا خيانة عندي ولا غش  
فلذلك ابلغ جميع ما ارسلت به ولذلك تشبعت عنه قوله **فاستأذنه** اي  
المحسن اليك **بذلك** النصن وعبرها واطيعون لما سبق من نصيحتكم  
ثم ذكر ما ذكر من تقدمه على الانبياء من نبي ما يؤمن ان لهم رعية في اخرة على  
دعائهم فقال **وما اسألكم عليه** اي دعائي لكم الى الايمان بالله تعالى **واخر**  
ثم نزل في البراءة من الطمع في احدين الخلق بقوله **ان ايما امر ولا امر**  
**العامين** اي المحسن الى الخلق كلهم فاما لا ارجوا احدا سواه ثم  
نصهم بقوله **او فوا الكيل** اي اتموه اتماما لا شبهة فيه اذا اكلتم كانوا قومه  
اذا اكلتم **ولا تكونوا من الخسرين** اي النافذين لحقوق الناس في الكيل  
والوزن كما قال تعالى ويل للمتطفلين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون  
اي الكيل واذا اكلوا هم اي اكلوا الهمة او وزنهم او وزنوا لهم خسروا  
ينقصون الكيل او الوزن **وزنوا** اي لا تقسكم ولا تفرقكم **الطاس** اي  
الميزان الاقوم واكد معناه بقوله **المستقيم** وقيل هو بالرومية العدل  
وقرأ حمزة والكسائي وحقق بكسر الفاف والباقون بالضم تشبيهه  
الكيل على ثلاثة اضرب واف وطيف وزايد فامر بالواجب الذي هو  
الايقا بقوله تعالى **او فوا الكيل** ونزل عن المحرم الذي هو اللطف بقوله  
تعالى **ولا تكونوا من الخسرين** ولم يذكر الزايد لانه ان فعله فقد احسن  
وان لم يفعل فلا اثم عليه والوزن في ذلك الكيل ولهذا اعمت في الزايد  
عن النقص بقوله **ولا تخسروا** اي تنقصوا **الناس شيئا** اي في كيل  
او وزن او غير ذلك ثم اتبع ذلك بما هو اعلم منه بقوله **ولا تقبلوا** اي تصبر  
**في الارض** من غير تامل حال كونكم **مفسدين** اي في المال او غيره كقطع  
الطريق ثم خروهم بعد ان وعظهم ونهاهم عن الفساد من سطوة

قوا



الجبارين احل بمن هو اعظم منهم بقوله **واستأذنيكم** اي من نطفة فاعداكم  
اهون عليه واستأذني منكم وقوة من كان قبطم بقوله **واجب** اي الجماعة  
والامم **الاولين** الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كاهل الجبال قوة وضلا  
لا سيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من استند منا قوة وقت  
اخذتم الله تعالى اخذ عزيز مقتدرهم انهم اجابوا بالصدق في الرسالة  
اولا وباستصغار الوعيد ثانيا بان **قلوا انما نزلناكم** اي الذين كثر حجهم  
مرة بعد اخرى حتى اخلوا فصار كادهم على غير نظام او من المعدلين له  
بالطعام والشرب كما في معنى في صالح عليه السلام اي فانت بعيد عن  
الصلاحية للرسالة ثم اشاروا الى عدم صلاحية البشر لها فطلقوا  
كانوا اعقل الناس بقولهم **ورأت ابشر مثلك** اي فلا وجه لتخصيصك  
عنا بذلك وانما بالاولى للدلالة على انه جامع بين وصفين متناقضين  
سابقة في تكذيبه وهذا قالوا **وان نزلناكم** اي في دعواك تنبيه  
مذموب البصيرين ان هذه هي الحقيقة من التنبه اي وانما نظرت والذي  
يقضيه السياق ترجيح مذهب الكوفيين هنا في ان نافية فافهم ارادوا  
بأثبات الواو في وماتت المباعدة في نفي ارساله بتقدير ما ينافيه فافهم ارادوا  
مرادهم انه ليس لناظرا يتوجه اليه الكذب وهو ابلغ من اثبات الظن به  
ثم ان شقيا عليه السلام كان يؤعدهم بالعذاب ان لم يؤمنوا فقالوا **فاسفنا**  
**علينا كسفا** اي قطعنا من السم اي السحاب او الحقيقة **ان كنت من**  
**القاتلين** اي القريتين في الصدق المشهورين فيما بين اهل البيت فلا  
فيما لزم من امرنا لنا باخذ الوفاية من العذاب تنبيه انظر الى حسن  
نظر شعيب كيف هداهم بالله عليه من القدرة في خلقهم وخلوهم  
كانوا استند منهم قوة واملاكهم بانواع العذاب لما عصوا بتكذيب ربه  
وقرأ حصص السنين والباقيات بالكفون وهنا هم بان مكسور ثمان  
فقالون والذلي كسهل الهزة الاولى مع المد والقصر واسقطها اليوم عرو  
مع المد والقصر وسهل ورش وقتل الثانية ولهم ايضا ابدالها القفا  
مع تحقيق الاولى والباقيات بتحقيق الاولى **قال** لم شك  
**اعلم بما تفترون** فيجازي به فان شاء عجل لكم العذاب وان شاء اخره في  
اجل معلوم واما انما فليس على اللاحق وانما ما موربه فلم اخوفكم من  
نفسى ولا ادعيت قدرة على عذابكم فطلبكم ذلك مني مضموم الي  
ظلمكم بالتكذيب **فكذبوه** اي استمروا على تكذيبه **فاخذهم** اي فقتلت  
عن تكذيبهم ان اخذهم **عذاب يوم الظلة** وهي سحابة على نحو ما طلقوا من  
فظم السما يروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم  
البرد وهو شدة الحر مع سكون الريح فاخذ بانفسهم لا ينفعهم

ظل ولا ما

ظل ولا ما ولا شرب فامطروا الى ان خرجوا الى البرية فاضلهم سحابة وجدوا لها  
برج او شيئا فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى ان شعيبا  
بعث اثنين اصحاب مدين واصحاب لايكة فاهلك مدين بمسحاة جبريل واصحاب  
الايكة بعذاب يوم الظلة **انما عذاب يوم عظيم** وقد منا ان تعظيم اليوم ابلغ من  
تعظيم العذاب **ان في ذلك** اي الامر العظيم من الاية المظنونة لكل رسول  
ومن اطاعة والاخذ المطرود لمن عصاه في كل عصر بكل قطر حيث لا يشد من  
القريتين انسان قاص ولا دابة **لاية** اي دالة واصحة عظيمة على صدق  
الرسول وان يكونوا حذيرين بنصديق العباد له في جميع ما قالوا من البشائر  
والنداء بان الله تعالى يهلك من عصاه ويحيي من اواه لانه افعال الخسار  
**وما كان اكثرهم** اي اكثر قومك كما كان من قبطهم **مومنين** مع انك قد انت  
قومك بما لا يكون معه شك لو لم يكن لهم بك معرفة قبل ذلك فكيف وهم  
عارفون بانك كنت قبل الرسالة اصدقهم طمحة واعظمهم ايمانا  
واغزاهم عقلا واعلامهم همة وابعدهم عن كل ذي دنس **وان ربك** اي  
الحسن اليك بكل ما يعيل شئناك ويوضح به هاتك **اي المومنين** فلا يعجز  
احد **الرجب** بالامثال لكي يؤمنوا او احد من ذريتهم هذا الخلق  
الشيعة المذكورة على سبيل الاختصار تنبيه لرسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم وتهديد للمكذبين فان قيل كيف كرر في هذه السورة في  
اول كل قصة واخرها ما كرر احبب بان كل قصة منها تنزل  
براسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تليح  
في ان يفتح عما افتتحت صاحبها وان تحتتم بما اختتمت به ولان في  
التكرير تنبيه للمعاني في الانفس وتنبيه لها في الصدور لا تزي اذنه  
لا طريق الى تحفظ العلوم الا بتزديد ما يرد تحفظه منها وكما زاد تزيده  
كانا اسكن في القلب وارسخ في الفهم وانبت للذكر وابعد من النسيان وان  
هذه القصص طرقت بها اذ ان وفقر عن الانصاف للحق وقلوب غلفت عن  
تدبره فكوتت بالوعظ والتذكير ورجعت بالتكرير والتزديد لعل ذلك  
ينفع اذنا او يفتق ذهننا او يصقل عقلا طالع عقله بالصقل او يحك لو  
فما قد غطي عليه تراكم الصدور في ذلك دالة على ان البعثة مقصورة  
على الدعاة الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعوي الى توبه ويبعد  
عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريق  
مبروون عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية وما ذكرنا في قصص  
الانبياء عليهم السلام اتفق بما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم بقوله  
**تعالى** اي الذكر الذي اسامهم بذلك الاخبار وهم عنه معضون وهم  
له ان يكون **لشرب لرب العالمين** اي الذي رباهم بشمول علمه وعظيم



قد رتب ما بين عن اقل شي منه غيره **تلك** اي مجزما على سبيل التدريج من  
الافق الاعلى الذي هو محل البركات وغيره عن جبريل بقوله **الروح** دلالة  
على انه مادة مختارة من الارواح بحيث يمايزه من الهدي وقال تعالى  
**الامين** اشارة الى كونه عليه السلام معصوما من كل دنس فلا يمكنه  
خيانة **عاقبتك** يا استوف لرسلك في هذا تقرير حقيقة تلك القصة  
وتنبه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان الاخبار  
عنها من لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى وقراناً نافعاً وابن كثير وابو  
عمر وحفص يخفف الزاوي والروح الامين برقمهما والباقيون بتشديد  
الزاوي والروح الامين بتسبهما فان قيل لم قال علي قلبك وهو انزل  
عليه اجيب بانه ذكر ليوسد ان ذلك المنزل محفوظ والمرسل ممكن  
من قلبه لا يجوز عليه التغير لان القلب ملو الخاطب في الحقيقة لانه موضع  
التميز والاختيار واماً تار فسحرة له ويدل على ذلك الكتاب السنة  
والمعقول من الكتاب قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك واستحقاق  
الجزء ليس الاعلى ما في القلب قال الله تعالى لا يواخذ الله باللغو في  
ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم  
الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد  
الجسد كله الا وهي القلب ومن المعقول ان القلب اذا غشي عليه  
وقطع سائر الاعضاء لم يحصل به الشعور اذا افارق القلب سائر جميع ما  
ينزل بالاعضاء من الافات واذا فرح القلب او حزن تغير حال الاعضاء عند  
ذلك ولان المعاني الروحانية اما تنزل او لا على الروح ثم تنتقل منه الى  
القلب لما بينهما من التقارب ثم يتصل به في الدماغ فينتقل بها روح  
المختلة ولما كان السكاف في هذه السورة للتخدير قال تعالى معذرة لليلة  
التي قبله **لنكون من المنذرين** اي المخوفين المنذرين لمن اعرض عن الايات  
وقبل ما نهي عنه من المعاصي وقوله تعالى **بلسان عزي** يجوز ان يتعلق  
بالمنذرين فيكون المعنى يكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة  
هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يرتكز  
بنتقل ينزل فيكون المعنى نزل به باللسان العربي لينذر به لانه لو نزل به  
باللسان الاعجمي لتخالفوا عنه اصلاً ولما لو انما نصت على انهم  
فيستدل لانذاره قال ابن عباس بلسان قريشي ليس هو ما فيه  
ولما كان في العربي ما قد يشكل على بعض العرب قالت **تعا ميب** اي  
بين في نفسه كاشف لما يرد منه ليس تارك للسان عند من تدبره  
على ما يتعارفه العرب فمن مخاطباتها من سائر لغاتها بمخاطباتها  
على انك لعل ارادتها وتباعد من سبيلها في محاوراتها وحسن مقاصد

في كتابها

في كتابها واستعارتها من محط بذلك حتى الاحاطة غير العليم الحكيم الحكيم  
لصغير ولما كان الاستكثار من الالفة مما يكثر النفوس ويظهر به القلوب قال  
تعالى **وانه اي هذا القرآن اصوله وكذا من قصصه وامهات فروع** **الاول**  
اي كبت **الاولين** كالنوراة والانبيا والاولين اي كفتار مكة ذلك **اي** على صحة القرآن او نبوة محمد  
صلى الله عليه وسلم وقران عام بالالتفوية ورفع اية على انها الاسم والخبر  
لهم والباقيون بالياء التحتية ونصب اية على انها خبر وقوله تعالى **ان يطلع**  
اي هذا الذي ياتي به نبينا من عندنا هو اسم **علي بن ابي طالب** اي يعرفه  
بنفسه المذكور في كتبهم والمعنى اول من لم يكن له ولا المنكرين علم بنى اسرائيل  
علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذي كانوا من  
بنى اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكرهم في كتبهم كهدى الله بن سلام  
وابن يامين وتعالى واسد واسد قال الله تعالى واذا نزل عليهم  
قالوا امنا به انه الحق من ربنا انما كنا من قبله مسلمين قال ابن عباس  
بعث الممل مكة اليهم يهود المدينة فسألوه عن محمد صلى الله عليه وسلم  
فقالوا ان هذا لزمانه وانا لنجد في التوراة نفته وصفته فكان ذلك اية  
على صدقه فاستدل خط في المصحف علما بواو قبل الالف طرفة من ميل  
الالف الى الواو وعلى هذه اللفظة كبت الصلوة والزكوة والربا قال الله تعالى  
**ولنزلنا** اي القرآن على ما هو عليه من الحكمة والاعجاز **سورة الاعجم** اي  
على رجل ليس بعربي في اللسان او بلفظة **الجم** **قرآن** اي كفا ومكة  
**كانوا به مومنين** لغرض عبادهم واستجارتهم اولهم فهم واستنكاظهم  
من اتباع **الجم** وقالوا ما نفقه قولك وجعلوه عذرا لخدعهم ونظيره ولو  
جعلناه قرآننا اعجيبا لقالوا لولا فصلت اياته الالة تنبيه الاعجم  
جمع اعجمي بالنسبة على التحقيق بخلافها من الجمع وتكونه جمع اعجمي جمع  
سلامة لانه حينئذ ليس من باب افعل فعلا بل من باب ما لو كان جمع **الجم**  
فانه موشه عجا بوزن افعل فعلا وهو عند البصريين لا يجمع هذا الجمع الا  
لفرورة كقوله حلايل اسودينا واحمرينا وقال ابن عطية جمع اعجم يقال  
الاعجم جمع اعجم وهو الذي لا يفهم وان كان عربي النسب يقال له اعجم وذلك  
يقال للحيوانات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجا جارا واستد  
الطيري عن عبادهم بن مطعم انه كان واقفا بقرقة وبحثه جعل فقال جملي  
هذا اعجم ولو انه نزل عليه ما كانوا يومنون ولما كان ذلك محل عجب وكان  
دعائهم له ان الامر على خلاف حقيقته قدر مضغونه وحققه بقوله تعالى  
**كذلك** اي مثل ادخال الكذب به بقرعة الاعجم **سورة** قال ابن  
عيسى والحسن ومجاهد ادخل الشوك والكذب **في قلوب المحرمين** اي



كذا مكة بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على ان الكل بقضاء الله وقدره  
 وقيل الضمير في سلكناه عايد الى القرآن قاله سائر عادل وهو الظاهر  
 اي سلكناه في قلوب المحرمين كما سلكناه في قلوب المؤمنين ومع ذلك لم يجمع  
 فيهم وفي جملة **اليومنون** وجها ان احدهما الاستباق على جملة البكيات  
 والابصاح لما قبله والثاني انه حال من الضمير في سلكناه اي سلكناه غير  
 مومن بدي من اجل ما جاء عليه من الا جازم وجعل على قلوبهم من الطبع  
 والحكام **حي يروى العذاب لا يريم** اي المجرى للامان حينئذ يومنون حيث  
 لا يتفهم الايمان ويطلبون الامان حيث لا امان ولما كان اتيان الشرح في آية  
 اشهد قال تعالى **يائهم بنة وهم لا يشعرون** بانياته **فيتولوا** اي يأسفوا  
 واستسلموا وما تله في تلك الحالة لعلمهم بانه لا طاقة لهم بوجهه  
**من ينظر** اي مفسوح للنية اجالنا فنسمع ونطيع فاذن فنزل  
 ما معنى العقيب في فبايهم بنة فيقولوا اجيب بانه ليس المعنى  
 مترادف لروية العذاب ومفاجاة وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما  
 المعنى ترتيبها في الشرع كانه قيل لا يومنون بالقرآن حق تكون رؤيتهم  
 للعذاب عما هو أشد منها وهو سؤالهم النظرة مستكال ذلك ان  
 تقول لمن تقطعه ان اساءت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد  
 بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقب مقت الصالحين وانما قصدك  
 الي ترتيب شدق الامر على المستحق فانه يحصل له بسبب الاساءة مقت  
 الصالحين عما هو أشد من مقتهم وهو مقت الله ونري ثم تقع في هذا القول  
 فيجعل موقفه ولما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الي متى  
 موعدا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى **افعدا** وقد بين لهم  
 كيف اخذ الامم الماضية والقرون الخالية والاقوام العائكة **يستعملون**  
 اي يتولاهم امطر علينا حجارة اسقط علينا كسفا من السماء وخودك  
**افراة ان مقام** اي ما بان الامر كما يفتقدون من طول عيشهم في النعيم  
 فاحير في بين ثم جاءهم في الدنيا بعد العيش وصافي الحياة **ما كانوا**  
**يوعدون** اي بعة ذلك السنين المتطاولة والدمور المتواصلة **ما عاقبتهم**  
 فيها ياخذهم من العذاب **ما اي اي شي** اعني **عصم** اي ما خذهم  
 من العذاب **ما كانوا يسمعون** وقع العذاب او تحقيق اي لم يبين عنهم  
 طول النعم شيئا ويكون كاتم لم يكونوا في نفسه قط وعن يكون من هرات  
 انه لفي الحسن في الطواف وكذا يمتي لقاه فقال له عظمي فلم يزد علي  
 تلاوة هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت ما بلغت **وما الملكا من قريبي**  
 من القرى السالفة يعذاب الاستبصال **الاهل من درون** رسولهم  
 ومن تبعه من امته ومن سمعوا من الرسل باخبارهم مع امهم من قتل

ثم على

ثم على الانذار بقوله تعالى **ذكرى** تنبيهها عظيما على ما فيه النجاة او جعل المذلة  
 نفس الذكرى كما في الله تعالى قد انزلنا اليكم ذكرار سورة ذلك اشارة  
 الى امعانهم في التذكير حتى صاروا اياه **وما كانوا يسمعون** اي في اهلاك شئ  
 منها لانهم كثر وانفسمت اوعيد واغبرنا بعد الاعذار اليهم ومتابعد الحج  
 ومواصل الوعيد تنبيه الواوي وما كانوا والحال من نون الملكا  
 فان قيل كيف عزت الواوي عن الجملة بعد الاول لم ينزل عنها في قول  
 وما الملكا من قريه الا ولها كتاب معلوم اجيب بان الاصل  
 عزل الواوي ولان الجملة صفة لقريه واذا عزيت غلبت وصف الصفة  
 بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم ولما كان الكثرة مقولون  
 ان كمالا من وما ينزل عليه من جنس ما ينزل به الشياطين كذبهم  
 سبحانه وتعالى بقوله تعالى **وما تنزل به الشياطين** اي ليكون سجدا  
 او كيانا وشعرا واضعفا احلام كما يقولون **وما ينبغي لهم** اي ما ينبغي  
**لهم** ان ينزلهم **وما يستطيقون** اي التنزل له وان اشددت معاجلتهم  
 على تقدير ان يكون لهم قابلية لذلك ثم على هذا بقوله تعالى **انهم عن**  
**السمع** اي الكلام الملكة **لم يزلوا** اي محجوبون بالشه والماكان  
 الفرائد واعيا الى الله تعالى ناهيا عن عبادة غيره لشكك عن ذلك ان تكون  
**فلا تدع مع الله** كمن الفادر على ما يريد بايسر واسهل وهذا خطاب  
 لنبه صلى الله عليه وسلم والمراد عزه لانه معصوم من ذلك قاله  
 ابن عباس يحذره بغيره بقوله انت اكرم الخلق لدي واعزهم علي ولواخذت  
 الها غيري لعذبتك فيكون الوعيد اجر له ويكون قوله اقبل روي محمد بن  
 اسحق يستدعي عن علي رضي الله عنه قال لما نزل على النبي صلى الله عليه  
 وسلم **وانذر عشيرتاك الاقربين** دعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وضعت بذلك دواعي  
 وعطفت اني متى انا وبهم هذا الامر اري منهم ما اكره فصمت عليها  
 حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر بعذبتك ربك فامنع  
 في صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسائرين لئن لم اجمع  
 بيني عند المطلب ثم ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم  
 يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابوطالب  
 وحزرة والعيس وابو له فلما اجتمعوا دعا في الطعام الذي صنعت  
 فجئت به فلما وضعته تناول صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشرب  
 فصيح باسنانهم ثم الغاه في نواحي الصحفة ثم قال خذوا شربا لله  
 فاكل القوم حتى ما لهم بشي من حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم  
 لياكل مثل ما قدمت جميعهم ثم قال اسق القوم فحسبهم بذلك النفس

اي ما كان الصلوات  
 اي ما كان الصلوات  
 اي ما كان الصلوات



فشرىوا حقروا جميعا وابعث الله ان كان الرجل الواحد منهم بشر مثله  
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدمع ابوطي فقال  
سبحكم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال الغد يا علي ان هذه الرجال قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق  
القوم قبل ان اكلمهم فغدا لنا من الطعام مثل ما منعت ثم اجتمعوا ففعلت  
ثم جفقتهم ثم دعاني بالطعام فنقل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم  
بخبير الدنيا والاخرة وقد امرتني الله ان ادعوك اليه فايكم يوافي علي امي  
ويكون اخي وصيبي وخليفتي منكم فاجتمع القوم عنها جميعا فنزلت وانا  
اخذتهم بنا انا يا بني الله اكون وزيرك عليه قال فاخذت قبتي ثم قال  
ان هذا اخي وصيبي وخليفتي فيكم فاسمعوا واطيعوا فقام القوم  
يصيحون ويقولون قد امرك ان تسمع لعل وتطيع وعن ابن عباس لما نزلت  
وانذر عشيرتكم الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد  
الصفا فجعل ينادي يا بني فهو يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل  
الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو جأء ابوطي  
وقريش فقال امرايكم كواخبرتم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم  
اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جئنا عليك الاصدقا قال فاني نذير لكم  
بين يدي عذاب شديد قال ابوطي تبالك ما جمعنا الا لهدايم قام  
فتزلت تب يدي اي خسرت يدي اي لبوت ما اغني عنه ماله  
وما كب وفي رواية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد  
الصفا فوقف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال امرايكم  
اخذتكم ان خيلا يخرج من سفي هذا الجبل اكنتم مصدقي الماخر ما روي  
ابو هريرة قال قال محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل الله هذه  
الآية قال يا معشر قريش اوكلمة تحوقا شتر وانفسكم لا اغني عنكم  
من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا علي بن عبد  
المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سبيني ما شئت من مالي لا اغني  
عنك من الله شيئا وروى ابو يعلى عن الزبير بن العوام ان قريشا جاءه فخذلوا  
وانذرتهم فسالوه آيات سليمان في الرجوع ورواود في الجبال وعيسى في احبار  
الموتى او نحو ذلك وان يشكر الجبال ويخجل الالهة ويحسب الصخرة هيافا وحي  
تقنا اليه وهم عنده فلما سري عنه اخبرهم ان اعطي ما سالوه ولكنه ان ارادهم  
فكفروا وعوجلوا فاختر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عليهم ليدخلهم الله  
باب الرحمة ولما كانت النذرة انما هي للمؤمنين امرضد هالامداد هم

يقوله

يقوله تعالى **واخفض جناحك** اي لن غاية الدين وذلك ان الطائر اذا اراد ان  
يرتفع رفع جناحه واذا اراد ان ينحط كسرها وخفضها فجعل ذلك  
مثلا في التواضع ومنه قول بعضهم  
**وانت الشهير بخفض الجناح** فلا تدك في رفعه اجدا  
يهناه عن التكبر بعد التواضع **انك من المؤمنين** اي سواء اكانوا من الاقر  
ام الابعدين فان قيل المستمعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم  
المتبعون للرسول فامضي قوله لمن ابتعد من المؤمنين اجيب بوجهين  
احدهما ان تسميتهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفهم ذلك  
الثاني ان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنة وهم صفان صف صدق  
واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جايده وصف ما وجدته الا ان  
فقطه اما ان يكونوا منافقين او منافقين فاسقين والمنافق والفاسق  
لا يفيض لها الجناح فمن علي هذا التفسير واذا اريد عموم الاتباع في المؤمنين  
واختلف في الواو في قوله تعالى **فان عصمت** على وجه احدها انها ضمير الكفار  
اي قارن عصاة الكفار في امرك لهم بالتوحيد الثاني انها ضمير المؤمنين  
وهذا اقرب كما جري عليه الجلال الحكي الثالث انها ضمير المؤمنين اي فان  
عصاة المؤمنين في فروع الاسلام وبعض الاحكام بعد تصديقك  
والايمان برسالتك وهذا الكافال ابن عادل في غاية البعد **فقل** اي تاركا  
لما كنت تفعله من الدين **ان يري** اي منفصل غاية الانفصال **ما علمون**  
اي من العصيان الذي انذر منه القرآن **وتوكل** اي توكلت عصمتك  
ومجانك وجميع امورك **علي العزيز** اي القادر على الدفع عنك والانتقام  
منهم **الرحيم** اي الذي نصرتك عليهم برحمته وقرانه وان عامر فوكل  
بالفا على الايدال من جواب الشرط والباقون بالواو ثم اتبع الامر بالتوكل  
الوصف المقتضي جمع اوصاف لكمال بقوله تعالى **الذي يراي** اي  
بصرا وعلم **حين تنوم** من نومك الي التهجيد وقال مجاهد الذي  
يرك ايما كنت وقال اكثر المفسرين كما قاله البغوي حين تقوم  
الي الصلاة اي من نوم او غيره وبري **وتتذكر** في الصلاة قائما ومركبا  
وساجدا **في الساجدة** قال عكرمة عن ابن عباس اي في المصلين وقال  
مقاتل مع المصلين في سجدة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة  
وبرا اذ اصبحت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يري تعبد بمرأته في  
المصلين فانه كان يصبر من خلفه كما يصبر من امامه روي ابو هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون قبلي ههنا فوالله ما يخفى  
علي خشوعكم ولا ركوعكم الي لا راكم من وراء ظهري وقال عطاء بن ابي  
عباس اراد لو تفلت في اصلا لا نبيا من بني ابي حتى اخرجك

بين

بين



في ملك الامة وفي كل فرد في تصف احوال المتكبرين من اصحابك لطلع  
عليهم من حيث لا يشعرون وتنتكس سرابهم وكيف يعبدون الله  
وكيف يعملون لا حرمهم كما يحب ان يسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة  
ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون بحرمه عليهم وعلى ما يوجد منهم  
من فعل الطاعات وتكثر الحسنات فوجدها كيوث الذئاب **انه هو**  
**اي وحده الشيطان** اي جميع اقواله **العلم** اي حجة ما تسرونه وتدلونه  
من اعمالكم وشمول العلم يستلزم تمام القدرة فصار كانه قال انه السميع  
البصير العلیم القادر تنبأ للكون كله ولما بين سبحانه وتعالى  
ان القرآن لا ينع ان يكون مما تنزل به الشياطين اكد ذلك بان بيت  
ان محمد صلى الله عليه وسلم لا ينع ان ينزلوا عليه من وجوه ذكرها بقوله  
تعالى **من ايكم** اي اخبركم خبرا جليا نافعا في الدين عظيم الجدي  
في الفرق بين اوليا الرحمن واوليا الشيطان **عليكم تعرف** وتزد  
**الشياطين** حين شرف السم ولما كان كانه قل نعم انبأ اشار الى احد  
الوجوه بن بقوله تعالى **تنزل** على سبيل التدرج والقرآن **عليكم** اي  
كذاب **اشهر** اي فاجر مثل مسيلة الكذاب وغيره من الكهنة واساذن  
ثاني الوجوه بن بقوله تعالى **يلقون السمع** اي الا فكون يلقون السمع  
الى الشياطين فيلقون وحيم البرم او يلقون المسموع من الشياطين  
الى الناس فيضمون اليها على حسب خيالهم اشيا لا يطابق اكثرها  
كما جاني الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد  
فيها اكثر من قايه كذبه ولا كذبتك محمد صلى الله عليه وسلم فانه اخبر  
عن مغيبات كثيرة لا تخصي وقد طابق كلها او يلقون المسموع من  
الشياطين الى الناس فيضمون اليها ويجوز ان يعود الضمير على  
الشياطين ومعنى القايهم السمع اتصالهم في اللسان الاعلى قيل اذن  
وجوا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحونه الى اوليائهم او  
يلقون السمع المسموع الى الكهنة **واكثرهم** اي الفريقين **كاذبون**  
اما الشياطين فانهم ليسهمونهم مالم يسمعوا واما الا فكون فانهم يقر  
على الشياطين مالم يوحوا اليهم فان قيل كيف قال واكثرهم كاذبون  
بعد ما حكم عليهم ان كل واحد منهم اوفاك اجيب بان الا فاكين  
هم الذين يكفرون بالكذب لانهم هم الذين ينطقون بالا كذب فاراد  
ان هو الا فاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم  
مفتر عليه ولما قال الكفار لم لا يجوز ان يقال الشياطين تنزل بالقرآن  
على محمد كما ينزلون بالقرآن على الكهنة وبالشعر على الشعراء ثم انما فرق  
بين محمد عليه الصلاة والسلام وبين الكهنة هنا ما يدل على

الفرق بينه وبين الشعر بقوله **والشعر انهم الفاووت** اي الضالون  
المائلون عن السنن الاقوم الى كل فساد يجري الى الهلاك والباع محمد صلى الله  
عليه وسلم ليسوا كذلك بل هم الساجدون الباكون الزاهدون رفاة  
تنتأ منهم وقراناف بسكون التوفيق وفتح الباء الموحدة والباكون ينتأ  
القوفية وكسر الموحدة ولما قرر حال اتباعهم علم منهم انهم هم اعز  
لنبتكم في شهوة التلقف باللسان حتى حسن لهم الزور والبرهان ذل  
على ذلك بقوله تعالى **الم شر اي نكلم انهم** اي الشعر ومثل حالهم بقوله  
**في كل واحد** من اودية القول من المدح والهجو والتشيب والرشا  
والجون وغير ذلك **همهمون** اي يسكرون سيرا الهائم حارين وعن طريق  
الحق حادين كيها جرم القوف الخرواض القذح في الانساب والتشيب  
بالجود والهجو ومدح من لا يستحق المدح ويخون ذلك ولذلك قال  
تعالى **وانهم يقولون ما لا يفعلون** اي لانهم لا يقصدون وانما الجاه اليه الغن  
الذي سلكوه فاكرا اقوالهم لاحفائيق لها وقيل انهم يمدحون الجوده  
والكرم ويحجون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون  
عليه ويحجون الناس ياد في شي صدر منهم تنبيه قال المفسرون  
اراد شعر الكفار وكانوا يحجون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذكر مقاتل اسمهم فقال منهم عبد الله بن الزبير السهمي  
وهبيرة بن اي وهب الخرومي وشافع بن عبد مناف وابوقرة  
عمر بن عبد الله الحمي وامية ابن اي الصلت الشقي تكلوا بالكذب  
والباطل وقالوا نحن نقول كما قال محمد وقالوا الشعر واجمع عليهم غوة  
فؤهم يسمعون استشارهم حين هجوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
ويروون عنهم قوله لم فذلك قوله تعالى يتبعهم الفاووت ترواه الذين  
يروون هجاء المسلمين قال قتادة هم الشياطين ثم انه تعالى لما ذكر شعر  
الكفار ركب الاوصاف استثنى شعر الذين كانوا يحجون شعر الجاهلية  
ويحجون الكفار ويأخون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم  
حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وصعب بن مالك فقال تعالى  
**الا الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا اي تصدقوا لقولهم لايمانهم**  
**الصالحات** الذين التي شرعها الله ورسوله **واذكروا الله** مستحضرين  
ماله من الكمال **كثير** اي لم  
اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر روي ان كعب بن مالك قال النبي صلى الله  
عليه وسلم ان الله لم ينزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ان المؤمن يجاهد بسكناه وسيفه والذي نفسي بيده لكافار موزنهم  
به يفتح السبل وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة



النصارى وروايتهم في بيده وهو يقول  
 خلو ابني الكفار عن سبيله . اليوم نصر بكم على نزيه  
 ضربا بيزيل المقام عن مقيله . ويدخل الخليل عن خليله  
 فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم  
 وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عنده يا عمر  
 فبني اسرع فيهم من نبي النبل وعن البراء بن العازب رضي الله عنه وسلم  
 قال يوم فريضة لحياتك انهم المشركين فان جبريل معك وعن عائشة  
 رضي الله تعالى عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم اقربنا  
 فانه اشد عليهم من ريش النبل فارتل الى ان رواه فقال انهم فلم  
 يرض فارتل الى كعب بن مالك ثم ارتل الى حسان بن ثابت فلما دخل  
 عليه فقال حسان قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد ثم ادله  
 لسانه فجعل يحركه فقال والذي بك انك بالحق افرئهم بلساني فركب  
 الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجل فان ابا بكر اهل قرين  
 بانسابها وان فيهم نسا حتى يلخص لك نسبي فأتاه حسان ثم رجع  
 فقال يا رسول الله لقد خفيتك والذي بك بالحق لاسلك منهم  
 كما نزل الشمر من الحين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول حسان ان روح القدس لا يزال يريدك ما نالحت عن الله  
 ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاءهم  
 حسان فتشفا واشفا قال حسان  
 هجوت محمدا فاجبت عنه . وعند الله في ذلك الجزء  
 هجوت محمدا برا حنيفا . رسول الله شيمته التوفيق  
 فان ابي ووالده وعرضي . لعرض محمد منكم وقتله  
 فمن هجو رسول الله منكم . وعبد حبه ويقتله سواء  
 وجبريل رسول الله فينا . وروح القدس ليس له كفارة  
 وقد ورد في مدح الشعر عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي القيس فتى قال نعم  
 قال هيه فاستد بيتا فقال هيه فاستد بيتا فقال هيه حتى اشد  
 مائة بيت وعن جابر بن سمرة قال جلست رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما يقره فكانت اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون شيئا من  
 امر الجاهلية فرما بينهم معهم وعن عائشة رضي الله عنها الشعر كلام  
 فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وكما عن الشعبي كان  
 ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وعن ابن عباس

جالت  
 م

انه كان

انه كان نشد الشعر في المسجد ويستند فروي انه دعا عمر بن ابي  
 ربيعة المخزومي واستند في القصبة التي قالها  
 امن آل نعي ان غاد مكر . عذاة عذام راجع مسهر  
 فاستد بن ربيعة القصبة الى اخرها وبني قريظة من سبعين بيتا  
 ثم ان ابن عباس اعاد القصبة جميعا وكان حفظها مرة واحدة ثم يذكها  
 وتعالى ما حمل المؤمن على الشعر وهو ان تصاربه من المشركين  
 بقوله تعالى **وانتصروا** اي يهزم الكفار **من بعد ما ظلموا** اي بعد ما ظلموا الكفار  
 لم لانهم يدعوا بالحق ثم اوعده شعرا الكفار وغيرهم من المشركين بقوله تعالى  
**وسيعلم الذين ظلموا** بالشرك وهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم **انهم**  
 اي مرجع **يقلبون** اي يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الجهم والسعد  
 وفي هذا انه يدشد لما في سيعلم من الوعد والبلع وفي الذين ظلموا  
 من الاطلاق والتعجب وفي اي منقلب يقلبون من الالهة والتمويل وقد  
 تلى ابو بكر لم رضي الله عنه هذه الآية حين عهد اليه اللهم احملنا من جعل  
 هذه الآية بين عينيه فلم يفل عنها وروي الشعبي في تفسيره عن ابن  
 عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة النبي  
 تذكير فيها البقرة من الذكر الاوّل واعطيت طه والطواسين  
 من الواح موسى واعطيت فواح القرآن وخواتيم السورة التي تذكّر  
 فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وعن ابن عباس  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني السبع فكان السورة واعطاني  
 الطواسين فكان الزبوي وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأه ابن نبي  
 فتلى ومارواه البضاوي فقال للزحشري من ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قالت من قرأ سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حنات بعد من صدق  
 بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعد من كذب بعيسى  
 وصدق محمد صلى الله عليه وسلم حديث موضوع

# **سورة النمل مكية**

وبني ثلاث اواربع او خمس وتسعون اية والف ومائة وشع  
 واربعون كلمة واربعة الاف وسبع مائة وتسعة وتسعون حرفا  
**بسم الله** الذي كل علم فبهت حكته **الرحمن** الذي عم بالهداية  
 باوضح بيان **الرحيم** الذي من بجان النعيم على من اتبع الصراط المستقيم  
**طس** قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله عز وجل وقد سبق الكلام  
 في حروف الهجاء وقرأ حمزة والكسائي وسبعة بامالة الطاء والباء فوث  
 بالفتح **تلك** اي هذه الايات العالمة المقام البعيد المرام







القطعة من النار وقر الكوفون بشهاب بالنور على ان النور يدل منه او وصف  
له لانه بمعنى المقيوس والباطون باضافته الشهاب لانه يكون قسيما  
وغيره ليس فهو من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب يخر اذا الشهاب  
قطعة من النار والقوس قطعة منها تكون في عود او غيره كما مر فان قيل  
لم جابا ودون الواو اجب بان بنا الرجا على انه لم يظفر بحاجته جميعا  
لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق او اقتبال النار فبما تارة  
انما انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عذر وما اذكره حين قال ذلك انه  
ظاهر على النار بحاجته الكليتين جميعا وهما العز ان عز الدنيا  
وعز الآخرة ثم انه عليه السلام على اتيانه بذلك افيها ما لا نهال لانه  
باردة بتكوله **لقد كثر تقطعوا** اي لتكونوا في حال من يبرح ان يستد في  
بذلك من البرد والطايدل من تا الا فتعال من صلي بالنار بكم الام  
وفجها **فما جازها** اي تلك التي ظنها نارا **يودي** من قبل الله تعالى  
**ان يورك** ان هي المقسرة لان التدايه معنى القول والمعنى قيل له  
بورك او المصدريه اي بان يورك وقوله تعالى **من في النار** اي موسى  
**ومن حو لها** اي المليك هو نائب الفاعل لبورك والاصل بارك الله من  
في النار ومن حو لها وهذا الحق من الله عز وجل لموسى بالبركة ومذهب  
اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسيه  
نارا ومن في النار هم المملكه وذلك ان النور الذي مره موسى عليه السلام  
كان فيه ملكه لهم رجل بالنسب واليقديس ومن حو لها هو موسى  
لان كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقال **سعيد بن جبير**  
كانت النار يمينها والنار احدى حجبه الله تعالى كما جاني الحديث حجاب  
النار لو كشفها لاصرفت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه  
تسبيحه يتعدي بنفسه ويجرف الجرف قال باركك الله وبارك  
عليك وبارك فيك وبارك لك وقال الشاعر  
فبوركت موند او بوركت نامشا . وبوركك عند الشيب اذ انت  
قال الزخشي والظاهر انه عام في كل من في تلك الارض وفي ذلك الوقت  
وحوا اليهما من ارض الشام ولقد جعل الله تعالى ارض الشام الموسومة  
بالبركات لكثرة ما مبعث الانبياء وكفائهم احياء وامواتا ومهبط الوحي  
عليهم وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله تعالى فيها موسى عليه  
السلام وقوله تعالى **وكان الله رب العالمين** من تمام ما نودي به لئلا  
يقوم من سماع كلامه تشييرا والحق من عظمة ذلك الامر فانه انا  
النار كما ورد من جميع الجهات تسعة جميع الحواس او تفك من موسى  
لما دعا من عظمته ولما تشوقت النفس الى تحقيق الامر بصريح

فالتس

قاله ثم يرد لما ارد سبحانه اظهاره على يد موسى عليه السلام من المعجزات  
الباهرات **يا موسى** اي الشان العظيم الجليل الذي لا يبلغ وصفه وحملته  
**انا الله** اي الباطن من العظمة ما تنصبر عنه الا وهما مفسرة له او المتكلم وانما  
خبر والله بيان له ثم وصف تعالى نفسه بوصفين يدلان على ما يقوله مع  
عليه السلام احدهما **العزيز** اي الذي يصلي الى جميع ما يريد ولا يرد عنه راد  
راد والثاني **الحكيم** الذي يفعل كما يفعل بحكمة وتدبير فان قيل هذا الله  
يجوز ان يكون من عند غير الله تعالى فكيف علم موسى انه من الله تعالى اجب  
بانه سمع الكلام المنزه عن شائبة كلام الخلق لوقين لان الله انا من  
جميع الجهات وسمعه جميع الحواس كما مر فعلم بالضرورة انه صفة الله تعالى  
ثم اري انه تقيا موسى عليه السلام اية تدهل على قدرته ليعلم علم شهود وهي  
قوله تعالى **وانت عصاك** فالقها كما امر فصارت في الحال بما اذنت به حجة  
عظيمة جدا ومع كونها في غاية العظم في نهاية الحفة والسترة في اضطرابها عند  
محاولة ما تريد **فما رهاها** اي تضطرب في تحركها مع انها في غاية الكبر  
**كانا جانا** اي حية صغيرة في حفتها وسرعتها فلا ياتي ذلك كبر حفتها  
**ولي** اي موسى عليه السلام ثم ان التولية مشتركة بين معاني ذلك بين  
المراد منها بقوله تعالى **مذبحا** اي المذبح هاربا منها مسرعا جادا لقوله تعالى  
**ولم يعقب** اي لم يرجع على عقبه ولم يلتفت الى ما وراءه بعد توليه تسببه  
قال الزخشي والحق عصاك معطوف على بورك لان المعنى يودي ان  
بورك والحق عصاك كلاهما نفس يودي والمعنى قيل له بورك من في النار  
وقيل له الحق عصاك انتهى وانما احتاج الى تقدير وقيل له الحق تكون جملة  
خبرية مناسبة للجملة الخبرية التي عطف عليها كانه يري في العطف تناسب  
الجملة المعاطفة والصحيح كما قاله ابو حيان انه لا يثبت شرط ذلك ولما تشوقت  
النفس الى ما قيل له عند هذه الحالة اذ جيب بانه قيل له **يا موسى**  
اي منها ولا من غير هاتفة في علم هذا الذي يقوله تعالى مبشرا بالامن  
والرسالة **ان لا تخاف لذي** اي عندي **الموسون** اي من حية وغيرها  
لانهم معصومون من الظلم ولا يخاف من الهلك العدل الا ظالم وقوله  
تعالى **الامر ظلم** فيه وجهان احدهما انه استثنى منقطع لان المرسلين  
معصومون من المعاصي وهذا هو الصحيح والمعنى لكن من ظلم من  
سائر الناس فانه يخاف الامن تاب كما قال تعالى **ثم يدي** اي بتوحيده  
**حسنا بعد سوا** وهو الظلم الذي كان عمله اي جعل الحسن بدل السوء  
كالسحر الذين آمنوا بعد ذلك بموسى عليه السلام **فان اراد** اي  
اي **تقوم** اي من شائني ان احوال الذنوب كحوال جميع اثارها  
**رحيم** اي اعامله معاملة الراحم البليغ الرحمة والثاني انه استثنى متصل



والمفسرين فيه عبارات فقال الحسن ان موسى ظلم يقتل القطيع ثم تاب  
 فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال غيره ان ذلك تحول على ما يصدر  
 من الانبياء من ترك الافضل وقال بعض المحققين الاضامع في ولاي الخفاف  
 لدوا لمسلون ولا المذنبون الشايعون كقوله تعالى لا يكون للناس عليكم  
 حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا ثم اراه الله تعالى بعد هذه الآية  
 اخري ذكرها بقوله تعالى **واذ قل يدك في جيبك** اي في جيبك وهو  
 ما قطع منه ليجب بفتق وكان عليه مدرعة صوف لأم لها وقبل الجيب  
 القبيص لانه حجاب اي يقطع **خبر** اي بياض عظمها يبراجدا  
 له شعاع كشعاع الشمس فكانت الآية الاولى في يدك بقلب جوهرها  
 الي جوهر شي اخر حيواني وه في يدك نفسها بقلب عزمها التي كانت عليه  
 اي عزمها خزنه في اي شيء في عنها ان يكون ذلك بسبب افه بقوله تعالى  
**عنه** اي برص ولا غيره من الافات وقوله تعالى **في سبع ايات** كلام مستأنف  
 وحرف الحرفه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في سبع ايات **الفرعون**  
**وقومه** كقول كقابل فقلت الي الطعام فقال منهم فوجي جسد لانس لطعاما  
 ويجوز ان يكون المعنى والقصاصك وادخل يدك في سبع ايات وعداوت  
 ولقابل ان يقول كانت الايات احدي عشر اية ثنتان منها العصا واليد  
 والسبع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس  
 والجذب في نوادرهم والنقصان في مزارعهم وقيل في معنى من اي سبع ايات  
 فتكون العصا واليد من التسع ثم حلل ارساله اليهم بالبحر بالبحر فبقوله  
 تعالى **انهم كانوا قوما فاسقين** اي خارجين عن طاعتنا **فلما جاءهم باناء** اي  
 على يد موسى عليه السلام **مبصرة** اي واضحة بيته هادي الى الطريق  
 الاقوم **قالوا هذا سحر** اي خيال لا حقيقة له **مبين** اي واضح في الخيال  
**وحجودوا** اي انكروا كونها ايات موجبات لصدقهم مع علمهم بانها لانت  
 الجود الا تكار مع العلم **واستيقظوا انهم** اي علموا انها من عند الله وتخلل  
 علمها صميم قلوبهم فكانت الستهم كالحقة لما في قلوبهم ولذلك  
 استند الاستيقان الي النفس ثم علل تحديقهم ووضفهم لها بخلاف ووضفها  
 بقوله تعالى **ظلموا وعلموا** اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما يدعوا اليه موسى **فانظر**  
 يا شرف الخلق **كيت كان قافية المسدين** وهو الاغراق في الدنيا باليسر  
 سكرهم واليسر ام لم يسبق عين منهم نظرف ولم يرجع منهم نجر على كثيرهم  
 وعظمتهم وقوتهم والاحراق في الآخرة بالنار الموبدة **القصص**  
 الثانية قصص داود وسليمان عليهما السلام المذكورة بقوله تعالى  
**ولقد آتيناك** اي جالنا من العظمة **داود وسليمان** ابنة وهما من ابناء  
 موسى عليه السلام وبعدهما زمان متطاولة **عليما** اي جزا من العلم

عليما

عظمها من منطق الطير والدواب وتسبح الجبال وغير ذلك لم يوت له احد من قطعا  
 ولما كان التقدير فعلا بمقتضاه عطف عليه قوله **وقال** شكرا عليه ودلالة على  
 شرف تعلمه وتبنيها لاهله اي التواضع **الحمد** اي الاحاطة بجميع اوصاف  
 كماله اي الذي لا كمؤلة **الذي فضلنا** اي بما انا من النبوة والكتاب  
 واستخير الشياطين والجن والانس وغير ذلك **كثير من عباد المؤمنين** اي  
 من لا يوت علما او مثل علم ما وفي ذلك تحريض للعالم ان يجد الله تعالى على ما اناه  
 من فضله ويعتقد انه وان فضل على كثير فلا يكبر ولا يفتخر ويشكر الله تعالى  
 وينفع به المسلمين كما نفعه الله تعالى به ثم انه تعالى اشار الى فضل سليمان  
 بان جمع الي ما اناه ما كان مخبره اياه بقوله تعالى **ووسلنا داود** اي اياه  
 لسلام داود وسليمان ولما كان داود وسليمان عشرين ايا فاعطى سليمان ما  
 عظم داود من الملك وزيد له التحير الرج واستخير الشياطين قال مقابل  
 كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد نقدا من  
 سليمان وكان سليمان سادس الغم الله تعالى عليه **وقال** اتخذ ثابته رتبة  
 ومنها على ما شرفه الله تعالى به ليكون احذر في قبول الناس ما يدعونهم اليه من الخير  
**بابها السامر علمنا** اي انا واني بايسر امر واسهله **منطق الطير** اي فيهم ما يريد  
 به كل طائر اذا صوت فسمي صوت الطير منطقا لمحصل الغم منه كما يفهم من  
 كلام الناس روي عن ثعلب الاحبار انه قال صالح ورثان عند سليمان  
 عليه السلام فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول لد والموث  
 وابو الخراب وصاح فاخته فقال اندرون ما تقول قالوا الا قال فانها  
 تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا اصحاب طاووس فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال  
 فانه يقول كما تدب تدان وصاح هدهد فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال  
 فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال  
 فانه يقول استغفروا الله يا مذبذبين وصاح طيطوي فقال اندرون ما يقول  
 قالوا الا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال  
 اندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول قد مواخير اجدي وهديت  
 حمامة فقال اندرون ما تقول قالوا الا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى  
 ملا سعاد وارصه وصاح قمرى فقال اندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول  
 سبحان ربي الاعلى قال والفراب يدعوه على العشار والحداس قول كل شي  
 هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبغا تقول ويل لمن الدنيا همه  
 والضفدع يقول سبحان ربي العذوس وتقول ايضا سبحان ربي المذكور بكل  
 لسان والبار يقول سبحان ربي وحجرك وعن كحول صالح دراج عند سليمان  
 فقال اندرون ما يقول هذا قال لا قال فانه يقول الرحمن على العرش  
 استوي ومروى عن فرقد السحبي قال مر سليمان على بيل فوق شجرة يحرك راسه



وبعيل منه فقال لا يمليه الله من ما يقول هذا البليل قالوا الله وبعيل منه اعلم قال  
 يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا وهو بالفتح والمد للتراب وقال ابو عبيد  
 ملو الدرس وفي حديث صفوان اذا دخلت بي بي فاكلت ترغيفا وشربت عليه  
 فعلى الدنيا العفا وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عيسى انا سابلوك عن سبعة  
 اشياء ان اخبرتنا امنا وصدا فاقاب اسبلوا انفسهم اولئك فاقبلوا انفسهم  
 قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صغير والدبك في ضفدع والصفدع في بغيقة  
 والحمار في نسيقة والفرس في صهيكة وما يقول الزر زور والدراج قال نعم  
 اما القنبر فيقول اللهم العن بغيقة في محمد وال محمد واما الدبك فيقول اذكروا  
 الله يا عافلين واما الصفدع فيقول سبحان المعبود في الحج البحار واما الحمار فيقول  
 اللهم العن القنبر واما الفرس فيقول اذ التقي الصفان سبوح قدوس رب  
 الملك والروح واما الزر زور فيقول اللهم ارزقني قوت يوم يوم بارزاقا  
 واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوي قال فاسم اليهود وحسن  
 اسلامهم وروي عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال  
 اذ اصاح الشتر قال ابن عسل ما شئت احزه الموت واذ اصاح العقاب  
 قال في البعد عن الناس انش واذ اصاح القنبر قال الهى العن بغيقة في محمد  
 واذ اصاح الخطاف قال اجد لله رب العالمين وعيد ولا الضالين كما عيدا القاري  
 وقول سليمان عليه السلام **واوتناه الايتام والملوك** قال  
 ابن عيسى من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك والشجر  
 الجن والانس والرياح **ان هذا** اي الذي اوتناه **هو الفضل المبين** اي الذين  
 في نفسه لكل من نظره الموضح لعلو قدر صاحبه روي ان سليمان اعطى ملك  
 مشارق الدنيا ومقارها فملك اربعين سنة وستة اشهر ملك جميع المل  
 الدنيا من الجن والانس والدواب والطيور والسمك واعطى على ذلك منطلق  
 كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع الحكيمة فقوله ان هذا هو الفضل  
 المبين تفصيل لقوله الحمد لله الذي فضلنا والمقصود منه الشكر والحمد  
 كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر فان قيل كيف قيل  
 علمنا واوتناه هو كلام المتكبر الجليل بوجهين الاول انه يريد اياه  
 ونفسه كما مر الثاني ان هذه التولوتيات لها نون الواو والمطاع وكان ملكا  
 مطاعا ولما كان هذا المحر خبر اتبعه ما يصدق بقوله تعالى **وحشر** اي جمع  
 جميعا احتما يهزم وسطوة واكرهه بالسر امر **لما جندوه** اي بين ذلك بقوله  
 تعالى **من الجن** ويدايرهم ليعسر جمعهم ثم ثني بقوله تعالى **والانس** ليعرفهم  
 ثم اتبع من يعقل بما لا يعقل بتو له **والطير** فقدم القسح الاول لشرفه  
 وذلك كان في مسير له في بعض الغزوات **فهم** اي فتسبب عن مسيره بذلك  
 لهم **بوزعون** اي يكفون بحسب اولهم على اخرهم بادني امره اسهله لئلا يلقوا

ابن محمد

يكون

فيكون ذلك احذر بالهيكلة واعون على النشرة واقربه الى السلامة قال قتادة  
 كان على صنف من جنوده وزعة تزد او لها على اخرها لا يلقد موالي المير قال  
 والوزع الحابس وهو القتيب وقال مقاتل بوزعون اي يساقون وقال السدي  
 بوزعون وقيل بجمعون واصل الوزع الكف والمخ قال محمد بن كعب القرظي  
 كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ خمسة وعشرون لئلا يش  
 وعشرون لئلا يش وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل  
 شجيت له الجن بساطا من ذهب وحرير في سحر في فرسخ وكان موضع كرسى  
 في وسطه فيقعده وحوله سماء الف كرسى من ذهب ونفضة فتفقد الايتام  
 على كراسي الذهب والعلما على كراسي النضة والناس حولهم والجن والشياطين  
 حول الناس والوحش حولهم وتظلم الطير باجفئها حتى لا تنع عليه  
 الشمس وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها الف بيت من قوارير  
 على الخشب فيها ثلاثمائة محكمة سبعة سبعة في كل رية في كل رية في كل رية  
 فترفعه في كل رية في كل رية في كل رية في كل رية في كل رية في كل رية في كل رية  
 السما والارض اني قد زدت في ملكك ان لا ينكح احد من الخلاق بشي  
 الا جاء به الرمح فاخبرتك به فيجزيك انه مرجحك فقال لداوود ال داوود  
 ملكا عظيما فالتمته الرجح في اذنه فنزل ومشي الى الحرات وقال اني مشيت  
 اليك لئلا تنكحني ما لا تقدر عليه ثم قال لشجيرة واحدة يقطها الله  
 تحت خبز ما اوتي ال داوود ساير واستمر سائر ايامه معه **انما هو** اي  
 اشرفوا **واوي النمل** روي عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان اذا رجع  
 اهله وخدمه وحشما وقد اتخذ مطابخ ومخازن فيها ثياب الحديد وقدر  
 عظام تنوع كل قدر عشرة من الاسب يلطخ الطباخون ويحتر الجارو  
 واتخذ مكيايين للدواب فتجدي بين يديه وهو بين السما والارض في الرمح  
 بهوي بهم فسار من اضطرار يريه اليمن فلك مدبنة النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال سليمان هذه دار الهجرة نبي يخرج في اخر ما يطوي لمن امن به  
 ويطوي لمن اتبعه ولما وصل الى مكة راي حول البيت اصناما تعبد من دون الله  
 فلما جاءه نزل سليمان اليه بيت بكى فاوحى الله الي البيت ما يبكيك فقال يا رب ان كان  
 ان هذا انبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي ولم يسطوا ولم يصلوا عند  
 والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه لا تبكي فاني سوف املأ لك  
 وجوها سجدة وانزل قبلك قرأنا حكما وبعث منك نبيا اخر الزمان  
 احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلفي يعبدوني وارض على عبادي فيرض  
 يد فون اليك دفن في السور الي وكرها ويحون اليك حين النافذة الى ولد هك  
 وحسن الحامة الي بيضها واطهر من الاوثان وصدة الشياطين ثم سليمان  
 حتى مر بوادي السدير من الطائف فاقى على وادي النمل هكذا اقال كعب

بيان  
 مياوين



انه واد الطائف قال ابو اعرج وهو الذي تميل اليه النفس فانه معروف عندهم لا الا  
بهذا الاسم وقال قتادة ومقاتيل هو واد بالشام وجري عليه ايضا  
وقيل واد كانت تسكنه الجن واولئك النمل موكلهم وقال ثوبان جبري وكان  
نمل ذلك الوادي مثل الذباب وقيل كان كالجحاشي وقال السقوي والمشهور  
انه النمل الصغير فابن رافع وقف الكسائي على واد باليمن والباقر بن بغير يافان  
قيل لم يرد في ثوبان على انجب بانه يتوجه على مقبين احدهما ان انبهم  
كان من فوق فاني بحرق الاستفلا والثاني ان براد قطع الوادي وبلغ اخره  
من قولهم اني على الشيء اذا انقذه وبلغ اخره كما هم اسراء وان ينزلوا عند مقطع  
الوادي لانهم ما امتد الريح فخطهم في الهوي الحفاف خطهم ولما كانوا في  
احرام هول منظره وقرى بوا من ذلك الوادي **قالت عتبة** قال الشعبي كانت  
تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجا فنادت **يا ايها النمل ادخلوا**  
اي قبل وصول ما اري من الجيش **مسلككم** ثم علت ارجها فالت  
**لا يحسنكم** اي لا يكرهكم ويهينكم اي لا يبرزوا فيحطونكم في تهميهم  
عن البر ومن في صورة نهية وهو بلغ من التصريح بنهيةهم لان من نهى امرا عن  
شي كان فيه اشد نهيا **سليمان وجنوده** اي لانهم اكثر منهم اذا صاروا في  
هذا الوادي استقلوا عليه فتنصقوه فلم يدعوا فيه موضع الشرب خالكا  
**ومح** اي سليمان وجنوده **لا يشعرون** اي لا يحطونهم لم يكتشف لهم عافية  
من احوال الناس لسر وفوها هذا يدل على علمها بانهم لم يشعروا به ما ذروهم  
لانهم اشاع فيهم رجما وانما خطبتهم خطاب من يعقل لانها كما جعلت قابلة  
والنمل مقولا له كما يكون في اولى العمل لجرت خطايم والنمل اسم جنس معروف  
واحد نملة ويقال نملة ونمل بضم النون وكسر السين اليم ونملة ونمل  
بضمهما وعن قتادة انه دخل الكوفة فالت عليه الناس فقال سلوتي عما شئتم  
وكان ابو حنيفة رحمه الله تعالى حاضرا وهو غلام حديث فقال سلوه عن نملة  
سليمان اكانت ذكرا ام انثى فقالوا فالت ابو حنيفة كانت انثى  
فقال من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله فالت نملة ولو كانت ذكرا  
لفال قال نملة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والثاة في  
وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامتها فقولهم حمامة ذكر وحمامة  
انثى وهو قبيح انتهى وورد هذا ابو حيان فقال وكما قال الساقى قالت لا يدل على  
ان النمل مؤنث قبل يصح ان يقال في الذكر قال نملة لان النملة وان كان بالثاء  
هو مما لا يميز فيه المذكور من المؤنث وما كان كذلك كالحمامة والقمل  
مما يميز في الجمع وبين واحد نال الثابت من الحيوان فانه يميز عنه اخبار  
المؤنث فلا يدل كونه يميز عنه اخبار المؤنث على كونه ذكرا وانما لان الشاة  
دخلت فيه للفرق لا للدلالة على الثابت كالحصفي بل دالة على الواحد

من هذا الجرس قال وكان قتادة بصيرا بالعربية وكونه النمل يدل على معرفته  
باللسان اذ علم ان النملة يغير عنها بالثاء وان كانت تطلق على الانثى  
والذكر لا يميز فيه احد هذين العلامة لا تدل فلا يعلم التذكير والتانيث  
الا بوجه من الله تعالى انتهى وقال الطيبي المحب من ان حنيفة ان ثبت ذلك  
عنه لان النملة كالحمامة والشاء يقع على الذكر والانثى واطال الكلام في ذلك  
فان كان قيل كيف يتصور الخطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان  
وجنوده على باط بين السماء والارض اجيب بان من جنوده ركبانا  
ومنهم من ساء على الارض تطوي لهم اواذ ذلك كان قبل تنحيز الريح سليمان  
ويروي ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم  
فقد روي ان سمع كلاما من ثلاثة اميال وقيل كان اسم باط الحية  
**قالت عتبة** قال اهل المعاني في كلام هذه النملة انواع من البلاغة  
نادت ونهت وسمت وامرت ونهت وحذرت وحضت وعمت واسارت  
واعذرت ووجه نادى يا ايها النمل يا نبيها سميت النمل امرت ادخلوا  
نصت مساكم حذرت لا يحطونكم حضت سليمان عمت وجنوده اشار  
وهم اعذرت وهم لا يشعرون ولما كان هذا امر صعبا لما فيه من جزالة الالفاظ  
وجلالة المعاني لتسم عنه قوله **فبسم صا حكا من ثوبان** اي لما اوتيت  
من النصيحة والبيان وسروا بما وصفته به من العدل في الله وجنوده  
لا يؤذون احدا منهم لا يعجلون وبما اتاه الله من سمعه كلام النملة واحاطت  
بمعناه تنسبه صا حكا حال موكدة لانها مفهومة من تبسم بل حال  
مقدرة فان التبسم ابتداء الضحك وقيل ان التبسم قد يكون للفضيل  
ومنه تبسم تبسم الفضيل فضا حكا مبين له قال عنترة  
**لما رايتني قد قصدت اريد** ابي نراجه لغير تبسم  
وقال الزحاج اكثر ضحك الانبيا التبسم وقوله صا حكا اي تبسمها  
وعنايتة رضي الله عنها قالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم  
فقط صا حكا حق اري منه لوانه ما كان يتبسم وعن عبد الله بن الحارث  
ابن جبر قال ما رايت احدا اكثر تبسمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقيل كان اوله التبسم واخره الضحك ثم حمد الله تعالى على هذه النعمة  
وسأل ربه توفيقا يشكره لما ذكره ما اولاه ربه سبحانه بحسن تربيته من تبسم  
كلامها الى ما انعم عليه من غير ذلك **وقال رب** اي ايها المحسن الي **اورعني** اي  
الهيبي **ان اشكر نعمك** وقيل معناه اجعلني ارفع شكر نعمك اي الله وامنعه  
حتى لا ينفلت مني فلا ازال شاكرا وارفع بفتح الزاي اصله اورع فحذف واوه  
كافي ادع وما افهم ذلك تلقى النعمة بحقيقته بقوله **الو افهم قوله**  
**وقل لله** اي ان الله ايضا كانت تعرف بنطق الطير وانما ادبرج ذكر والدريد

ت



لأن النعمة على الولد نعمة على الوالد فمنه النعمة إلى الدين فإنه إذا كانت  
تقيا شهما به تارة وشفا عنه وودع المؤمنين لها كما دعوته وقالوا مني أنه تقيا  
عنه وعن والدك تنبئكم الشكر لغة فصل عن تقطيع المنع من حيث أنتم  
على الشاكر أو غيره سواء كان ذكرا باللسان أو اعتقاد أو حجة بالجنان أو عملا أو  
بالأركان قال القائل  
أفاد نكر الغما في ثلاث • يدي ولساني والضمير المحيا •  
وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره أي ما خلق لأجله  
وهذا لمن حفته العناية الربانية نسأل الله الكريم الفياض أن يحفظنا ومن  
بلوه من بعبائنه **روى** عن داود عليه السلام أنه قال يارب كيف أشكرك  
وأشكر نعمة منك أخرى احتاج عليها إلى شكر آخر فالحمد لله تعالى إليه يادأثر  
إذا علمت أن ما يدرك من نعمة مني فقد شكرتني والشكر ثلاثة أشياء الأول معرفة  
النعمة بمسكن احتضارها في خاطر بحيث يتميز عندك أنها نعمة فرب جاهد حسن  
إليه وتتم عليه وهو لا يدري فلا يعرف أنه لا يصح منه الشكر الثاني قبول النعمة  
بقلبها من المنعم بظاهر الفقر والفاقة فان ذلك شاهد بقبولها حقيقة الثالث  
الشكر بان تقص المنعم بالجود والكرم وتحموه حمائل على حسن تلقاك لها  
واعترا فلك بنزول مقامك في الرتبة عن مقامه فان أريد العليا خير من اليد  
السفلى ولما علم من كلامه أن الشاكر هو المستغرق في الشاكر على المنعم  
فما يجب عليه من العمل بحسب ما يقدر عليه وكان ذلك العمل بما يجوز أن يكون  
نزيلا لذلك العبد بكونه حسانا وهو ليس كذلك قال عليه السلام  
صبر إلى هذا المعنى **وان عمل الصالح في نفسه لا امر وقيد به قوله رضاه**  
لأن العمل الصالح قد يرضى المنعم لنفسه في العمل كما قيل  
إذا كان الحب قليل حظ • فاحسانة الأذنوب •  
وقوله **وأجني خيرا في عباد الصالحين** يدل على أن دخول الجنة برحمته وقضاه  
لأبائهم من العبد والمعنى ادخلي في جملتهم وأبنت اسمي في اسمائهم  
وأحشرني في زمرة من قال ابن عباس يريد مع إبراهيم واسماعيل واسحق  
ويعقوب ومن بعدهم من النبيين فان قيل درجات الأنبياء أفضل من درجات  
الأولياء والصالحين فما السبب في أن الأنبياء يطبقون جملتهم من الصالحين  
وقد تمتي يوسف عليه السلام بقوله فاطر السموات والأرضات وليي  
في الدنيا والآخرة توفي مسلما والحقني بالصالحين وقال إبراهيم توفي مسلما  
والحقني بالصالحين أجيب بان الصالح الكامل هو الذي لا يعصى الله ولا  
يهرج بمفصية وهذه درجة عالية ثم إن سليمان عليه السلام لما وصل  
إلى المنزل الذي وصله فصد نفقته أحوال جنوده كما تفحصه القناصل  
بأمر الملك **وتفقد الطير** أي طلبها وبحث عنها والنقص طلب ما فقد

ومعنى

على شي لا زيادة خيرة ونفقة فيل لهم هذا الكلام تنبيهها لله على زيادة  
ضلالهم وجهلهم وتكبرهم وتنبيهها لرايهم أذن المعلوم أن لا خير فيها  
أشركهم راسا حتى يواظبوا على بيته وبين من هو مبتدأ كل خير وروى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال بسم الله خير وأبني لأجل وأكبر  
ثم عد سبحانة ونقاني أنواعا من الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته  
وقضاه الأول منها قوله تعالى **أمن خلق السموات والأرض** التي هي أصول  
الكائنات ومبادي المنافع فان قيل فالفرق بين أم وأم وأما يشتركون  
وأمن خلق أجيب بان تلك متصلة لأن المعنى أم ما خير وهن متصلة  
بمعنى كل والهمزة لما قال الله خير أم لا لله قال بل من خلق السموات  
والأرض خير تقرير لله بآمن قدر على خلق العالم خير من جهاد لا يقدر على  
شيء **وانزل لكم** أي لا جلدكم خاصية وانتم تكفرون به وتنسبون ما تفكره  
به لغيره **من السماوات** هو الأرض كما لما الدافق للأرحام **فانما جمل** جمع  
خديفة وفيه اليسان وقيل القطعة من الأرض ذات الما قال الراغب  
سميت بذلك تشبيها بجدقة العين في الهيبة وحصول الما وهو قال  
غيره سميت بذلك لأنه حدائق الجدران بها قال ابن عادل وليس بشيء  
لأنها يطلق عليها ذلك مع عدم الجدران **ذات** أي بها وحسن  
ودونق وسرور على تقارب أصولها مع اختلاف أنواعها وبيان طوعها  
واشكالها ومقاديرها والوانها ولما ثبت لا يثبت له نفاذ عن غيره بقوله  
**نقش ما كان** أي ما هو وما تصور بوجه من الوجوه **نقش** وانتداء تحيا  
فضلا عن شركاءكم الذين هم أموات بل موات **انتم** أي شجرة تلك  
الحدائق **الله مع الله** أعانه على ذلك أي ليس معه الله بل هو  
معها سبحانه شريككم **يوم يبعث الله** أي عن الحق الذي لا مزية فيه لغيره وقيل  
يعد لئلا عن الحق الظاهر ونظيره في الآية أول سورة الأنعام الثاني منها  
قوله **نقش أم من جعل الأرض فرارا** وهو يدل من أم من خلق السموات  
والأرض وحكمها حكمه ومعنى فرار لا يئد باهطاً وكان القيس يقتضي  
أن تكون هاوينا ومضطربة كما يضرب ما هو معلق في الهواء ولكن الله تعالى  
أبدي بعضها من الماء بحيث يثاني استقرار الإنسان والدواب على سطحها  
**وجعل خلا لها** أي وسطها **أنهارا** أي جارية على حالة واحدة فلو اضطربت  
الأرض وفي اضطراب لتغربت مجاري المياه ثم ذكر تعالى سبيل قراير بقوله تعالى  
**وجعل لها رواسي** أي جعلها أشت بها الأرض على ميزان دبره سبحانه في موضع  
من رجاها من حيث أعندك جميع جوانبها فامتنعت من الاضطراب  
ولما كان بعض مياه الأرض عذبا وبعضه ملحاً مع القرب جدان تفكالي  
أن أحدهما الرحيق لظ بالآخر بقوله تعالى **وجعل بين البحرين** أي العذب والمالح



من قدرته يمنع احدهما ان يخلط بالآخر **الله مع الله** اي المخطط علم اوله  
معين له تعالى ذلك **من كثرهم** اي الذين يتبعون بهك المنافع **لا يثبت** توحيد  
ربهم بل هم كالبهايم لا عرضهم عن قلة الدليل الواضح تنسب في قراة  
الله مثل ايكم الثالث منها قوله تعالى **من ينجيكم من الضلالت** اي المكروب وهو الله  
احوجه مرضي وقطره نازلة من نوازل الدهر في الجوار والتضرع الى الله تعالى  
**اذ ادعاه** وقت اضطراره وعن ابن عباس بنو المجرود وعن السدي هو الذي  
لا حول له ولا قوة فان قيل هذا ايم كل مضطرو وك من مضطريد عوفلا يجاب  
اجيب بان اللام فيه الجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطرو  
وقوله تعالى وكشف **السوء** كالتفسير للاستجابة فانه لا يقدر احد على  
كشف ما وقع له من غنى ومرض في صحة الا القادر الذي لا يجره شيء والقادر  
الذي لا يبارح والاصناف في قوله تعالى **ويحمدكم ظفرا الارض** يعني في  
اي يخلط بعضهم بعضا لا يزال يحد ذلك باهل الاقرب والشا اذ اخرج الى  
فما انتاغة **الله مع الله** اي الملك الذي لا يكون له استانف التكبيت تظلم  
**فما تاذ كرويت** اي تظلمون وقرا بوعمر ووهام باليا التحتية على الغيبة  
والباقون بالخطاب وفيه ادغام الثاني الدال وما ريد لتقليل القلب الرابع  
منها قوله تعالى **من يمدكم** اي يرشدكم الى مقاصدكم **وظلمات البر**  
اي بالجوم والجمال والرياح **والبحر** بالجوم والرياح **ومن يرسل الريح** اي التي  
يود ليل التبر **بشر** اي تشر السحاب وجمعها **بين يدي ربه** التي هي  
المطوية للسمب باسم السبب والرياح التي يهدي بها في المقاصد  
اربع التي من تجاه الكعبة الصبا ومن وراها الدبور ومن جهة جميعها الجوف  
ومن شمالها الشمال وكل منها طبع فالصبا حار يابس والدمبور باردة رطبة  
والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وبدي ريج الجنة التي تهب على  
الطاه جعلنا الله والديننا ومشاخنا ومن استغنى بشي من هذا التفسير  
ودعنا بالماض منكم وقرا حمزة والكسائي وابن كثير الريح بالافراد والباقون  
بالجمع وقرا نافع وابن كثير وابوعمر ونشر بعضهم الشين والنون وابن عامر بعضهم  
النون وسكون الشين وحمزة والكسائي بعض النون وسكون الشين وعاصم  
بالبا الموحدة مصمومة وسكون الشين ولما اكتشف بما مضى من الآيات  
ما كانوا في ظلاله من واهي الشبهات والاضحى الادلة ولم يبق لاحد في شيء من  
ذلك علة كرسبحته وتعالى الانكار في قوله تعالى **الله مع الله** اعا الذي  
كل عمله **تعالى الله** اي القاهر لقادر المختار **عما يشركون** به غيره وابت  
ربته العجز من ربنة القدرة الخامس منها قوله تعالى **من يبدء الخلق** اي الخلق  
في الارحام من نقطة ما علم منهم وما لم تعلموا **ثم يعيد** اي بعد الموت  
لانا لاعادة الامون عليه فان قيل كيف قيل لهم ثم يعيد ولم يفرقوا بالاعادة

عجز

اجيب بانهم كانوا معترفين ودلالة على الاعادة ظاهرة فونه لان الاعادة الامون  
من الاستدلال فلما كان الكلام مقرونا بدلالة الظاهرة صاروا كانه لا عذر لهم  
في الانكار على الاعادة لقيام البراهين عليها ولما كان الامطار والانبات من اول  
ما يكون على الاعادة قال مشير اليها على وجه عم جميع ما مضى **ومن يرسل الريح**  
**من السماء** اي بالمطر والحر والبرد وغيرها بما له سبب في التكوين او النول  
**والارض** اي بالنبات والمعادن والحيوان وغيرها مما لا يقوله الا الله تعالى وغير  
عنها بالبرق لان به تمام النعمة **الله مع الله** اي الذي له صفات الحلال  
والاكرام ولما كانت هذه كلها براهين ساطعة ودلائل قاطعة امر الله تعالى  
رسوله صلى الله عليه وسلم اعراضا عنهم بقوله تعالى **قل** اي هو لا  
المدعين للمفعول **ما تواروا بها** اي حجتكم على نفي شيء من ذلك عن الله تعالى  
او على اثبات شيء منه لغرض **ان كنتم صادقين** اي في انكم على حق ان مع الله  
تعالى غيره واصناف تعالى الرهان اليهم فكما بهم وتبينها على انهم بعدوا  
في الضلال واعرفوا في المحال ثم انهم سألوه عن وقت قيام الساعة فقل  
**قل** اي لهما **لا يعلم من في السما والارض** من المليك والناس الغيب  
اي ما غاب عنهم وقوله تعالى **الله** استأ منقطع اي لكن الله يقوله  
ولما كان الله تعالى منزها عن ان يحويه مكان جعل الاستثناء هنا منقطعا  
فان قيل من حق المنقطع النص اجيب بانه رفع يد لا على لغة بني  
عنكم يقولون ما في احد الاحبار يريدون ما فيها الاحبار كان احدا لم  
يذكر ومنه قولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه  
فان قيل ما الداعي الى المذهب التسمي على الجازي اجيب بانه دعاه اليه  
حاجة سرية حيث اخرج المستثنى من حرج قوله الا اليعاقبة بعد قوله  
ليس لها انيس الا اليعاقبة والاقليس ليول المعنى الى قولك ان كانت  
الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب  
في استحالته لا سخالة ان يكون الله منهم كان المعنى ما في البيت ان  
كانت اليعاقبة انيسا فيها انيس بالكلية عن الانيس ويصح كونه متصلا  
والطولية في حقه تعالى بحاج بالنسبة الى علمه وان كان فيه جمع بين الحقيقة  
والمحال كما قال به امامنا الشافعي رضي الله عنه وان منعه بعضهم ومن  
ذلك قول المتكلمين الله تعالى في كل مكان على معنى ان علمه في كل الاماكن  
كلها فكان ذاته فيها وعلى هذا فيرفع على الصفة والبدل والرفع افضل  
من النصب لانه من منفي وعن عابشة رضي الله تعالى عنها من زعم انه يعلم  
ما في عند فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى قل لا يعلم من في السموات  
والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى عنه عن الخلق ولم يعلم  
عليه احدا لئلا يامن احد من عباده مكره وقوله تعالى **وما يشعرون**



صفت لامل السموات والارض فبان يكون لهم علم الغيب وان اجتمعوا وتعاونوا  
**آيات** اي اي وقت **يبتلون** اي يشعرون وقوله تعالى **كل** بمعنى كل  
**ادارة** اي بلغ وتناهي **علمهم في الآخرة** اي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها  
ليس الامر كذلك بل **في الدنيا** اي ترب **منها** كمن يجزي في الامر لا يجد  
عليه دليل **بل في الآخرة** اي لا يدركون دلائل الا خلاص بصرهم وهذا  
وان اختص بالمشركين من في السموات والارض نسب اليهم جميع  
كما يستدل البعض الي ان كل فان قيل هذه الايات الثلاث ما فيها  
اجيب بانها لتزيل احوالهم وصفهم ولا بانهم لا يشعرون وقت البعث  
ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كايئة ثم بانهم يخطون في شك ومريه فلا  
يزيلونه والامرالة مستطاعة ثم هو اسوا حاله هو العبي وان يكون مثل  
البهيمة قد عكفهم على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا  
يفكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مبدعاهم ومشاها فلذلك عداه بين  
دون عن لان الكفر بالعاقبة والحجر الموالذي جعلهم كالبهائم لا يدبرون  
ولا ينصرون ووصفهم باسحاكام علمهم في امر الآخرة ثم اقر ابو عمرو  
وابن كثير بقطع الهزة مفتوحة وسكون اللام قبلها وسكون اللام بعدها  
والباقيون بكسر اللام واسقاط الهزة بعدها وتشد يد الدال ويقعد  
الف بمعنى تتابع حق استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنواف لان  
اذ تابعتوا في الهلاك وقوله تعالى **وقال الذين كفروا اننا كنا نكاريك**  
**واباؤنا** اي نحن واباؤنا الذين طال العهد بهم **نخرجون** كالنيران  
لعمريهم والعامل في اذا حذف يدل عليه المحررون فقد برز بفت ونج  
لان بين يدي عمل اسم المفعول فيه عقبات وهي هزة الاستفهام وان  
ولام الابتداء واحدا منها كافية فكيف اذا اجتمعين والمراد الاخراج  
من الارض ومن حال البقا الى الحياة وتكرير حرف الاستفهام يادخاله  
على اذا وان جميعا الكار على انكار وجوده على محذور ودليل على كثر موكده  
مبالغ فيه والصبر في اننا لم ولا يابهم لان كونهم تراجبا قد بنا وهم  
واباؤهم تنبيه اء باونا عطف على اسم كان وقام الفصل بالخير مقام  
الفصل بالتوكيد وفرا نافع نا بخبر في وابيذا وبلاستهم في اننا  
وابن عامر والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وزاد افيهنونا  
ثانيا وباني القرأ بالاستفهام في الاول والثاني وهم على هذا جهل من  
التسهيل والتحقيق والمد والقصر فذهب قالون واي عمرو في التسهيل  
في الهزة الثانية وادخال الف بينهما وبين هزة الاستفهام ومذهب وكر  
وان كثر التسهيل وعدم الادخال ومذهب هشام الادخال وعدمه  
مع التحقيق ومذهب الباقيين التحقيق وعدم الادخال ثم اقام الكفار

الدليل

الدليل في ترجمهم في ذلك فقالوا قبل لا يستقامهم **لقد وعدناهم** اي  
الاجرا من التوب كما كثر في **اباؤنا من قبل** اي قبل كل فقد مرت  
الد هور على هذا الوعد ولم ينفع منه شي فذلك دليل على انه لا حقيقة  
له فكانه قيل فما المراد به فقالوا **ان** اي ما هذا **الاساطير الاوان** اي احاد  
واكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها تنبئ اساطيرهم استطور  
بالضم الي ما سطر من الكذاب فان قيل لم قدم في هذه الاية هذا على  
نحن واباؤنا في اذ اخري قدم نحن واباؤنا على هذا اء جيب  
بان التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المستند بالذكري وان الكلام  
انما سبق لاجله ففي احد لا يتبين دل على ان ايجاد البعث هو الذي  
تفكر بالكلام وفي اخري على ان ايجاد المبعوث بذلك القدر ثم امر الله  
تعالى بنبه صلى الله عليه وسلم ان يرشد به بما في صورة التهديد بقوله  
تعالى **قل من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين**  
**المجرمين** بانكارهم وبني هلاكهم بالعذاب فانكم ان نظروهم وتاملتم اخبار  
حق التامل اسرع بكم ذلك الي التصديق بخبرهم والاهلكة كما هلكوا  
وامراد بالمجرمين الكافرين فان قيل فلم لم يقل عاقبة الكافرين اجيب  
بان هذا يحصل به التحذير لكل العصاة ثم ان الله تعالى صبر بنيه صلى  
الله عليه وسلم على مايت له من جلا فنهج في عمارهم عن التسهيل الذي هدى  
اليه الدليل بقوله تعالى **ولا تخزن عليهم** اي في عدم ايمانهم فاما عليك الدواعي  
**التي تضيق ما يذكرون** اي لا تهم بذكرهم عليك فلانا يا صديقك عليه وعلى  
تدبيرهم في تدبيرهم كقطعة قورم صالح تنبئ به الضيق اخرج يقال  
ضاق السبي ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وهذا قرأ ابن كثير بكسر الضا  
والباقون بفتحها واما اشارت الى ان الله يقول في المبالغة بالتكذيب  
وجها اشارت تعالى الي انهم بالوعد بالساعة وعرضهم عذاب الله هو  
استد مبالغة بقوله تعالى **ويقولون** بالمضارع المؤذن بالتخدد كل حين  
للاستمرار **في هذا الوعد** اي بالعذاب والبعث والمجازاة الموعود بها  
وسموا وعدا اظهارا لمجيئها كما به **انكم** اي انت ومن تبعك  
**صادقين** ثم امر الله تعالى بنبه صلى الله عليه وسلم ان يحثهم بقوله  
تعالى **قل لهم ان يكون ردكم** اي بجمعهم وحققهم واللام ضربية  
على هذا الساكيد كالباقي ولا تلحقوا بالذين كفروا الي الهلكة ويصح ان تضمن  
ردف معنى قيل بقدي باللام نحو دنا وقرب وانرف وهدا فسر ابن  
عجل وقدي من في قول القائل  
فلما ردفنا من غير وجهه • تولوا سرا عا والمية تعني  
يعني دنونا من غير **الاستيقون** فحصل لهم القتل بغير وباقي العذاب

يهم

قصة  
هم



باني بعد الموت تنبيه عسى ولعل وسوق في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما  
يطلقون اظهار النوقاريم واستعار ابا ان الزمن منهم كالصريح من غيرهم وعليه  
جري وعد الله ووعيد واما كان التقدير فان ربك لا يحل على هذا العاصم  
بالاستقام مع تمام قدرته عطف عليه **وان ربك** اي المحسن اليك بالحكم  
عليك **انك لا تفصل** اي تفصل وانفام **على الناس** اي كافة **ولكن اكثرهم**  
**لا يشكرون** اي لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه بل يستعملون حكمهم  
العذاب قال ابن عادل وهذه الآية تبطل قول من قال لا نعمة لله في  
على الكفار **وان ربك** اي والحال انه **ليعلم ما تكبر** اي تضم وتستر  
وتخفي **صددورهم** اي الناس كلهم فصل عن قومك **وما يعلونك** اي  
يظهر من عدوانك وغيرها فيجاز بهم على ذلك **وما من غانية في السما والارض**  
اي في ارضي موضع كان منها واقردها لا لا على ارادة الجنين  
الشامل لكل فرد تنبيه في هذه الساقول كان احدها انها المتألفة كرواية  
وعلاوة وقولهم وبيل للشاعر من رواية السوء كانت نقى قال وما من  
شديد الفسوية والخفا الا وقد علم الله نقى والثاني انها كانت الدخلة  
على المصادر نحو العافية والعافية قال الزخري ونظيرها الذبيحة  
والطبيخة والرمية في انها السماع عن صفات **الاف كتاب** هو الوحد المحفوظ  
كتب فيه ذلك قبل المجادة لانه لا يكون شئ الا قبله وتقدم **مبين**  
اي ظاهر لمن ينظر فيه من الملكة ولما تم نقى الكلام في اثبات المبدأ والمعاد  
ذكر بعد ما يتعلق بالنبوة بقوله نقى **ان هذا القرآن** اي الا في به هذا النبي  
الاي الذي لم يبق قبله علما ولا خالط عالما **ينزل على سريش** اي  
الموجود من في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم **الذي لم يبق** اي  
اي من الذين وان بالقبول في كتمه كصفة الزوال المحسن في اخفاهم ان كان  
الرحم وقصة عزيز والمسبح واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من نور انهم  
فصح حقيقة على من لم يعلم بغير نبوته صلى الله عليه وسلم لان ذلك  
لا يكون الا من عند الله ثم وصف نقى فصل هذا القرآن بقوله نقى  
**وانه لم يبق** اي من الصلابة لما فيه من الدلائل على التوحيد والحشر والنشر  
والنبوة وشتر صفات الله نقى **ورحمه** اي نعمة واركض **للمؤمنين**  
اي الذين طبعهم على الايمان فهو صفة لهم راسخة كما انه الكافين وقرب  
اذا هم وعلمي قلوبهم ولما ذكر نقى دليل فصله اربعة دليل على بقوله نقى  
**ان ربك** اي المحسن اليك بما لم يصك اليه احد **يقضي بينهم** اي يبت  
جميع الحق لغير **حكمه** الذي هو عادل حكم وانقته وانقار فان قيل انقضا  
والحكم فان قيل انقضا والحكم شئ واحد فقوله نقى يقضي بحكمه كقوله يقضي  
بفضائه وحكم بحكمه **الحبيب** بان معني قوله نقى بحكمه اي ما يحكم به وهو عادل

لا يفتي

لا يفتي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما او اراد بحكمته وهو اي والحال انه  
هو **العزيز** فلا بد له امر **العزيز** فلا يفتي عليه سر ولا جهر فلما ثبت له نقى  
العلم والحكمة والعظمة والتقدير تنبى عن ذلك قوله نقى **انك لا تفصل** اي  
تقيد لتدع الامر كلها اليه وتستخرج من تحت المشاق وتوقا بصره ثم عدل  
ذلك بقوله نقى **انك لا تفصل** اي المحسن اليك بالحكم **عليك** اي  
الحق خليف بالوثوق بحفظ الله ونصرته وقوله نقى **انك لا تفصل** اي  
آخر الامر بالثبوت من حيث انه يقطع طمعه عن معاصيهم واما شبهوا بالموت  
لعدم استفاعهم باسراع ما يبتلي به كاشبهوا بالثبوت في قوله نقى **انك لا تفصل**  
**سمع الصم لهما** **اذ اولوا مديون** اي معصين فان قيل ما معني قوله نقى **انك لا تفصل**  
ولو امد برين احبب باننا كد حال الاصم لانه اذا ساعد في الداعي بان تولى  
عنه مديون ان بعد عن ادراك صوته وقرا ابن كثير ولا يسمع باليا الخفية  
المفتوحة وفتح الهم الصم برفع الميم والباقيون بالتا التوقية مضمومة  
وكسر الميم الصم بالنصب وسهل نافع وابن كثير وابو عمر والهمرة الثانية  
من الدخلة اذا كاد يسمع تحقيق الاولى والباقيون بتحقيقها وهم على ما تسميهم الله  
ثم قطع طمعه عن ايمانهم بقوله نقى **وما انت بها ذي الهوى** اي في بصرهم  
وبصائرهم من ديار لهم ونا فلا ومبدا **عزضا لله** اي عن الطريق بحيث  
تخطفهم عن انزلوا عنها اصلا فان هذا لا يندم عليه الا الحى القصور  
وقرا حمزة تهدي بتاء فوقها وسكون الهاء والهمي بنصب الياء والباقيون  
بالا الموحدة مكسورة وفتح الهاء بعدها الف والهمي بكسر الياء ولما كان هذا  
ربما اوقف عن دعايهم رجاء في انقيادهم وارغوا بهم بقوله نقى **انك لا تفصل**  
**سمع** اي سماع انتفاع **سعى** وجه الكمال في كل حال **الامن يوم** اي من  
علمنا الله بصدق **بانه ياتنا** بان حقلنا فيه قابلية السمع ثم سبب عنه قوله  
دليل على ايمانه **فهم مسلمون** اي مخلصون في غاية الطاعة لك كما في قوله نقى  
بل من اسلم وجهه لله يعني جملة سالما له خالصا له ثم ذكر نقى ما يوعده من عاقبة  
استجاءهم له استبهر اذ بقوله نقى **واذا وقع القول عليهم** اي مضمون القول  
وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصول او اطلق  
المصدر على المفعول اي المفعول **اخرجت** اي لما من العظمة **لهم** اي مشارفة  
الساعة وظهور اشراطها حين لا تنفع التوبة **واذ من الارض** وفي الجملة  
جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدرى كها طالب ولا يدرك كها هارب  
وروي ان لها اربع قوائم وزعنا وهو شعر اصفر على ريش الفرس وریشا وحنان  
وعن ابن جرير في وصفها فقال راسها راس ثور وعينها عين الخنزير واذنها  
اذن قبل وقرنها قرن اذنين وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد

يقوتها



ولونها لون نمر وخاصة راسها خضرة هروذ بنها ذب كبش وخفها خف بغير وما  
بين المفضلين انشا عسرا ذراعا ذراع ادم عليه السلام وروي لا يخرج  
الاراسها ورأسها يبلغ عنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها  
من كل لون وما بين راسها فوسم المراكب وعن الحسن لا يخرجه الا بعد ثلاثة  
وعن علي رضي الله تعالى عنه انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج  
الا ثلثها وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل من اين تخرج الدابة فقال  
من اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فاما هو لهما الاخرجهما من بين الركن  
هذا ارسني يخرج من بين الخارج من المسجد فتقوم به تكون وقوم يتفقون نظارة  
وقيل تخرج من الصف والمكان التقدير بالدابة يزعم انها كالحيوانات العجم لا تملك  
لها قائل **تلكم** اي بالقرية كقائه مقابل بكلام يزعمونه بلسان طلق  
ولقد نقول ان الناس كانوا ياتون **الايام** اي ان الناس كانوا لا يؤمنون بحروجه  
لان خروجها من الالباب وتقول الالف الله على الظلمين وقر السدي تكلمهم  
بطلان الاديان كلها سوي دين الاسلام وعن ابن عمر تسبق الميرف  
تصير صرخة تنفذ ثم تسبق المشرق ثم الشام ثم اليمن ثم فعل مثل  
ذلك وروي تخرج من ارجاء وروي بين عيسى عليه السلام يطوف بالبيت  
ومعه المسلمون اذ تصطبرب الارض تحتهم تخرج القنديل وينشق  
الصفاء ايلي السقي فتخرج الدابة من الصفاء معها عصي موسى وخاتم سليمان  
فتصرب السلم في منجدة او فيما بين عينيه بعضا موسي فتنتك تحت  
بضا فتشوا تلك النكة في وجهه حتى يضي لها وجهه اذ تترك وجهه  
كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن وتكتب الكافر بالخاتم في اذنه  
فتفتشوا النكة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي  
فتخلكو وجه المومن بالعصا وتخطم انك لكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان  
انت من اهل الجنة يا فلان انت من اهل النار وعن ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم باذروا بالاعمال سبنا طلوع الشمس من مغربها والدجال  
والدخان والدابة وخاصة احدثكم وامر العامة وقال صلى الله عليه وسلم  
ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على  
الناس ضجي وايها ما كانت قبل صاحبها والاخري على اثرها وقال صلى  
الله عليه وسلم الدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا قضي  
اليمن فيفسد كرها في البادية ولا يدركها يدخل ذكرها القرية يعني  
مكة ثم تخرج من اطلالها ثم تخرج خروجا اخري قريب من مكة فيفسد ذكرها  
في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بين الناس في اعظم المساجد  
على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام ثم يرميهم الاوهي

في الجنة

لهذا

في ناحية تدنو وتذوق قال الراوي ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم  
عن بين الخارج في وسط من ذلك فادخل الناس عنها وشب لها عصا عرفتوا  
انهم لم يخرجوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من الراب فترت فجئت عن وجوه  
حتى تركها ككناها الكواكب الدرر من ذلك في الارض لا يدركها طاب  
ولا يخرجها رب حتى ان الرجل يقوم فينقود سها بالصلة من خلفه  
فتقول يا فلان الان نصلي فيقبل عليها بوجهه فتسبه في وجهه فيتخاضر  
الناس في ديارهم ويصطحبون واسفارهم ويشتكون في الاموال يعرف  
الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن والكافر يا كافر وعن علي رضي الله  
تعالى عنه انه قال ليس بداية لها ذب ولكن لها حجة يشهد اني رجل  
والا كثر من علي انها دابة وعن ابن عباس انه فرغ الصفا بقصاه وهو حرم  
وقال ان الدابة تنمق قرع عصا في هذه وعن ابي هريرة ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال بين الشعب شعب جبارين او ثلثا قيل ولهم  
ذات رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصير ثلاث صرخات يسميها  
من بين الخافقين وقال عويص وجهها وجه الرجل وسائر خلقها خلق الطير  
فتخرج من راسها ان اهل مكة كانوا يحمد القرآن لا يؤمنون وقر الكفر فيون بفتح  
المحيرة من ان على تقدير الباء اي بان الناس والباقرن بكرها على  
الاستباق **ويوم تخرج** اي الناس على وجه الاكراه قال ابو حسان  
الكشر الجع على عنف من كل امة اي من فوجا او جماعة من يكتف  
**بابايات** اي وهم روسا وهم المتبرعون **فهم يوزعون** اي يجمعون بر د  
اخرهم الى اوطم واطرافهم على اوساطهم لا يحقوا ولا يشهد منهم احد  
ولا يزلون كذالك **حق اذ اجازوا** اي مكان الحساب **قال** اي الله تعالى  
له **اذ كذبتم** اي انبى اي بايات التي جازا بها والحال انكم لم تخطوا بها  
اي من جهة تكذيبكم **علمنا** اي من غير فكر ولا نظير يؤدي الى الاحاطة بها  
في معانيها وما اظهرت لاجله حتى تعلموا ما تستخفون وما يليق بها بدليل  
لامرية فيه وام في قوله تعالى **اما هذا** منقطعة وتقدم حكمها وماذا يجوز  
ان يكون برمته استغفها ما يستعملون الواقع خبرا عن كنتم وان تكون ما استغفها  
ستد او د اصول خيرة والعلة **كنتم تعلمون** وعابدهم بخذولي اي  
شي الذي كنتم تعلمونه **ووقع القول** اي وجب العذاب الموعود **عليهم**  
**ما ظلموا** اي بسب ما وقع منهم من الظلم من صريح التكذيب وما  
شاع من الضلال في الاقوال والافعال **فهم لا يظفون** قال قتادة  
كيف يظفون ولا حجة لهم نظير قوله تعالى **فهم لا يظفون** ولا يؤمنون  
فيستدرون وقيل لا يظفون لان افواههم محرومة ثم انه تكا خوقه



بأحوال العباد ذكر كل ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد والحشر وعلى  
النسبة ما تقدم في الإرشاد على الإيمان والنسب من الكفر فقال **الشيخ**  
ما يد له على قدرتنا على بعثهم بعد الموت وعلى كل ما أخبرنا به **أنا جعلنا**  
**أي بطلنا الدالة على تفردنا وفعلنا بالاختيار البين** أي مظهرنا  
**ليست كقوائمه** عن الانتشار **والنهار مبصر** أي يبصر فيه ويصبرنوا  
فيه ويبصروا من فضل الله المحذوف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني  
ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول أذا التقدير جعلنا الليل مظلمًا  
كما مر ليست كقوائمه والنهار مبصر استظهر قوائمه كما مر فحذف مظلمًا  
لدلالة مبصرة أو لتبصر قوائمه لدلالة استسكنوا وقوله ثقت مبصر أقوله  
ثقت أي النهار مبصرة ونقدم الكلام على ذلك في الأسراف قال الزمخشري  
فان قلت ما للثقل لم يراع في قوله ثقت ليست كقوائمه مبصرة حيث كاد  
أحد ما علة والأخر لا قلت لم يراع من حيث المعنى وهكذا النظم  
المطبوع غير المتكلف لأن المعنى مبصر التبصر وانه طرق الثقل  
في المكاسب واجاب غيره بأن السكون في الليل هو المقصود لانه وسيلة  
إلى جلب المنافع الدينية والدنيوية **ان في ذلك** أي هذا المذكور  
**آيات** أي دلائل بيّنة على التوحيد والبعث والنسبة وغير ذلك  
وحض المؤمنين بقوله تعالى **لنؤمن بسمعون** لأنهم المستمعون به  
وان كانت الأدلة لكل كقوله ثقت هدي للمؤمنين ولما ذكر تعالى  
هذا الحشر الخاص الدليل على مطلق الحشر ذكر الحشر العام بقوله  
**ثقت ويوم ينفخ** أي ينفخ في الصور أي القرن ينفخ فيه أسرافيل  
**ففرع** أي فصق من **والشمع** أي في الأرض أي كلامه فأتوا والمعنى  
أنه ينفخ عليهم الفرع أي أن يموتوا قبل سماع أسرافيل في الصور  
ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة النقيض  
لرب العالمين فان قيل لم قال ثقت فرع ولم يقل ينفخ أي جيب  
في بان ذلك نكتة وهي الاستعارة بتحقيق الفرع وثبوتها وأنه كانت  
لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل لماضي يدل  
على وجود الفعل وكونه مطلقا عابدا والمرد فرعهم عند النفخة الأولى  
حين يصعقون **الامن** أي المحط علما وقدره وعزة وعظمة  
أن لا يفرع روي أنه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عنهم فقال  
هم الشهداء يقالون أسياهم حول العرش وعن ابن عباس هم الشهداء  
لأنهم أحياء عند ربهم لا يصل الفرع اليهم وعن مقاتل هم جبريل  
وميكائيل واسرافيل وملوك الموت ويروي أن الله ثقت يقول

ملك الموت

ملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول الله تعالى ملك الموت من بقي يا ملك  
الموت فيقول سبحانه ربني تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام  
وجبريل الباب الدائم يفي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس  
ميكائيل فيأخذ نفس ميكائيل فيضع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول  
جبريل وملك الموت فيقول من بقي يا ملك الموت فيقول يا جبريل  
من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام وجبريل الباقي الدائم  
وجبريل الميت الباقي قال يا جبريل لا يد من موتك فيضع ساجدا يخفق  
بجناحه فيروي أن فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم ويروي  
أنه يفي مع هؤلاء الأربعة حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك  
الموت وعن الصحابة هم رضوان والكور ومالك والزيبانية وقيل عقارب  
النار وحياها **وكل** من فرع ومن لم يفرع **آتوه** أي بعد ذلك الحساب  
بنفخة أخرى بقيهم بها وفي ذلك دليل على قدرته ثقت في كونه أفاضهم  
بما به أفاضهم **والخبر** أي صاعرين وفرع حصص وحصة بقصر الهرة ونفخ  
الثاني أنه فعل ما مضى ومنعوله أطفا لتبصر به لتحقيق وقوعه والباقيون  
مبداء الهرة وصم السامع على أنه اسم فاعل مضاف للهاء وهذا حمل على معنى  
كل وبني مضافا تقدير أي وكلمهم ولما ذكر تعالى دخولهم الجنة  
بدخول ما ملأ أعظم منهم بقوله ثقت **وترى الجبال** أي تبصرها وقت  
النفخة والخطاب للمؤمنين صلى الله عليه وسلم لكونه أفاض الناس بصكرا  
وأنورهم بصيرة أو لكل أحد يحسبها أي نظرها **جارية** أي قائمة ثابتة  
في مكانها لا تتحرك لأن الأجرام الصلبة إذا تحركت في سمت واحد  
لا يكاد يبين تحركها **وترى** أي تبصر حتى تقع على الأرض فتسوي  
مستوية ثم تبصر كالعين ثم تبصر هباء مستورا وأشار تعالى أن  
سبحها خفي وان كان حثا لقوله ثقت **من السحاب** أي من سحابها  
لا يدرك على ما هو عليه لأنه إذا طبق لاهم الجو لا يدرك سيرة مع أنه  
لا شك فيه ولا شك في كشف الشمس بلا لبس وكذلك كبير الجرم  
أو كثر القدر بقصر عن الإحاطة به لبعده ما بين أطرافه لكثرة البصر  
بكونه سائرا والناظر الحاذق يظنه واقفا وقرأت بحسبها بكر السنين  
نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وفتحها الباقيون وقوله ثقت  
**صنع الله** مصدر موكد لمصنوع الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف  
عامله أي صنع الله ذلك صنعا ثم زاد في التعظيم بقوله لا على عام  
الإحكام في ذلك **الصنع الذي** أي أحكم كل شيء صنعة ولما  
أثبت هذا على هذا الوجه المستقن والنظام الأمكن أن يقطع قوله  
ثقت **آتوه** أي الذي أحكم هذه الأمور **خير مما يظنون** أي عالم بظواهر



الاحوال وبواطنهم ليجاز بهم عليها كما قال تعالى **من جاء بالحسنة اى الكلمة**  
 ومن الاجمان وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة **فله خير** اي افضل  
 مضاعفا اقل ما يكون عشرة اضعاف الى ما لا يحصى الا الله تعالى وقيل له  
 خير حاصل من جهتها وهو الجنة وفتر الجلال المحلى الحسنة بلا اله  
 الا الله وقال في وله خير منها اي بسببها وليس للفضل اذ لا فضل  
 خير منها وهذا يناسب القول الثاني **وهم** اي الجاهلون بها **من يومئذ**  
 اي يومئذ اذ وقعت هذه الاحوال العظيمة **اي ينفون** اي حتى لا يجزئهم الفرع  
 الا كبر وقرا يعلون ابن كبر وبوعر ووشام بالبا الحسنة على العيبة  
 والباقون بالبقوة على الخطأ وقراء وهم من فرع يومئذ الكوفون ينفون  
 العين والباقون ينفون وهم ام فانه ينفون الامن من جميع فرع ذلك اليوم  
 واما على قراءة التنوين فيحتمل معنيين من فرع واحد وهو خوف العذاب  
 واما ما يلحق الانسان من الرعب ومشا هكته فلا ينفك منه احد ومن فرع  
 شدة يد مفرط الشدة ولا يكتفيه الوصف وهو خوف النار وقيل نافع والكوفون  
 ينفون الميم من يومئذ والباقون بكسرها فان قيل اليس قال تعالى في اول  
 الاية فتنزع من في السموات ومن في الارض الامن شأ الله فكيف منع الفرع  
 ههنا اجيب بان الفرع الاول لا يحلونه احد عند الاحكام بل ان  
 منع او هو بل نجا الاما استثنى وان كان الحسن يامن كحاق الضرب به واما  
 الثاني فهو الخوف من العذاب **ومن جاء بالسيئة** اي السيئة مثلاً وبالشرك  
 لقوله تعالى **فكذب** اي بايكرام **وجوههم في النار** بان وليها مع انه ورد  
 في الصحيح ان مواضع السجود التي اشرفها الوجه لاسبيل للنار عليها والوجه  
 اشرف ما في الانسان فاذا اهان كان ماسوا اولي بالهوان والمكبوب عليه  
 مكوسا ويقال له تكيئا **كل** اي ما **يخزون** جزا **الامانة** اي  
 من الشوك والمعاصي تنبئ به جعل مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة  
 بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على انصاف الحكمة  
 ان يعلم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على ذلك  
 فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظره وترتيب دواخذ بقصته بحجزة  
 بعضنا فافزع افراغا واحدا ولا مراما العجز القوي واخرس الشقايق والآدعا  
 ثم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لقومه **اي امرت** اي امر  
 من لا يرد له امر **اي عباد** اي جميع ما امركم به **رب** اي موجد ومدير  
**هذه البلائ** اي مكة التي تخرج الدابة منها فيخرج كل من يراها ثم توعد  
 أهل السقادة اخصه بذلك لا اعد شيئا مما تقدم ولا يصادمها  
 الله حرما آمنا لا يفسد فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصادم فيها  
 ولا يجتلي خلاها ولما خصص مكة بهذه الاضافة تشريفا لها وتفظيها

اشانها

لسانها قال احتراز عما قد يتوهم **وله كل شيء** اي من غيرهما ما اشركوه به  
 وغيره خلفا وميكلا ومكلا وما كان يوارى عما قالوا لعبدك بعبادة من رجوه اليه  
 تقريبا اليه زلفي عين الذين التي تكون به العبادة بقوله **واي امرت** اي  
 مع الامر بالعبادة له **واحد** ان **اكون** اي كوناهم في غاية الرسوخ **من السنين**  
 اي من السنين المنقادين جميع ما امر به كتابه امر انقياد ثبات على  
 ذلك ثابت الثبات **وان** اي وامرت ان **انزلوا القرآن** عليكم تلاوة الدعوى  
 الى الاجمان اوان اوطب على تلاوته لتكشف في حقايقه في تلاوته سنا  
 فشيئا **من احتدب** اي بانباع هذا الفرع ان الداعي الى الجنان **فما يتدبر**  
**نفسه** اي لاجلها لان ثواب هدايته له **ومن ضل** اي عن الامان  
 الذي هو الطريق المستقيم **فقتل** اي له كما تقول لغفر **اما انما من المذنبين**  
 اي المخوفين له عواقب صنته فلا على من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول  
 الا البلاغ وقد بلغت **وقل** اي انذارهم وترغيبا وترجيحا **وقرأ**  
**الحمد** اي الاحاطة باوصاف الكمال **بسم** اي الذي له العظمة كلها  
 على قمة النبوة وعلى علمه ووفقي للعمل به **سبحكم اياته** القاهرة  
 في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض وبي الاخرة بالعذاب لايم  
**تقر فواتها** اي تقر فوات انبائات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة  
**وما رايك** اي المحسن اليك يجمع ما اقامك فيه من هذه الامور  
 الجسيمة والاحوال العظيمة **بما قل عاقلون** اي فلا تحسبوا ان  
 نأخبر عنكم لغفلته عن اعمالكم وقرانكم وان عامر وحفص باناء على  
 الخطاب لان المعنى عما نقلت وانتابعك من الطاعة وبم من المعصية  
 والباقون بالياء على الغيبة وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من  
 ان من قرأ طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سلطان  
 وكذب به وهوود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو نادم  
 لا اله الا الله **حديث موضوع**

## سورة القصص مكية

الا قوله تعالى ان الذي فرض عليك الاية نزلت بالحكمة والا الذين انبأهم  
 الكتاب الي لا ينفخ في الجاهلين وفي سيع او غان وغانون اية والف واربعاء  
 واحد واربعون كلمة وخمس الان وثمانية حرق وتسمى سورة  
 موسى لاستتمائها على قصته فقط من حين ولد الي ان اهلك تعالى  
 فرعون وخفف بقارون كما سمي سورة نوح وسورة يوسف  
 لاستتمائها على قصتيهما ولا يقال سميت بذلك لاجل القصص فيها  
 لقوله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص لان سورة يوسف فيها ذكر



القصص مرتين الاولى بحثت نصف عليك احسن القصص والثانية لقد كان في  
قصصهم فكانت سورة يوسف اولى بهذا الاسم وايضا فكانت سورة  
هود اولى بهذا الاسم لان ذكر فيها قصص سبعة انبياء وهذه ليس فيها  
الاقتضاة واحدة فكان ينبغي العكس ان تسمى سورة هود القصص وهذه  
سورة موسى **البقرة** اي الذي اختص بالكبرياء والعظمة **الروح**  
الذي هم بنوه المثل الايمان والكفران **الرحيم** الذي خص بنوه بهذا المعاملة  
الايمان **مائدة** تقدم الكلام على اوابيل السور قول البقرة **ثلاث** اي  
هذه الايات العالية الشأن **الكتاب** اي المثل على قلبك الجامع  
جميع المصالح الدينية والاخرية والاصناف عني من **البقرة** اي المظهر  
الحق من الباطل **تتلوا** اي تنص قصصا متابعات بعضها في اثر بعض  
**عليك** بواسطة جبريل عليه السلام **من ثبات** اي خبر **موسى** **فرعون** **الحق**  
اي الصدق الذي يطابقه الواقع تنبكه يجوز ان يكون مفعول تتلوا محذوف  
دل عليه صفة ويبي من ثبات موسى تقديم تتلوا عليك ثبات ثبات موسى  
ويجوز ان تكون من مزيد على راي الاخفش اي تتلوا عليك ثبات موسى  
وبالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل تتلوا او من مفعوله اي تتلوا عليك بعض  
خبرها متلبس او متلبس بالحق ثم شبه على ان هذا البيان كما سبق انما  
ينفع اولا الاذعان بقوله **تتلوا** **موسى** **فرعون** لا يتبع ذلك ولما كانت  
كانت قبل ما هذا المقصود من هذا البناء **قال** **ان فرعون** مذكور مصر  
الذي ادعى الالهية **قال** اي بادعا الالهية ومجبره على عبادة الله وفكره  
لهم **في الارض** اي ارض مصر واطلا فها يدل على تعظيمها وانها جميع اهل  
الارض لاشتمالها على ما قل ان يشتمل عليه غيرها **رجل** اي بما جعله  
من نفوذ الكلمة **اهلها** اي الارض المرادة **شعبا** اي فرقا تتبع كل فرقة  
شكلا يتبعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلو  
عنه او اصنافا يستندونهم ليس منفا في ثبات وصفا في حث وصفا  
في حضرة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية افرقا تحتلقة قد اغري بينهم  
العداوة ومن بنوا اسرائيل والفتن وقوله تعالى **سنة** **سنة** **سنة** يجوز  
فيه ثلاثة اوجه ان يكون حالا من فاعل جعل اي جعلهم كذا حال كونهم مستغفرا  
طائفة منهم وان يكون نصفة اشيقا وان يكون اسببا فاما حال الازل  
الذين جعلهم فرقا واصنافا وهم بنوا اسرائيل الذين كانت حياة جميع اهل  
مصر على يد واحد منهم وهو يوسف عليه السلام وفضل معهم من الخير  
ما لم يتقبله والدمع ولد مع ذلك كافوه في اولاده واولاد اخوته **باب**  
استفيدوهم ثم ما كافاهم حتى ساموهم على يد هذا القيد سواء العذاب  
قال السقاي وهذا حال الغر باجنهم قدما وحديثا من ثبات الاستغفار

يقوله  
بمع

يقوله **تتلوا** **سورة** اي عند الولادة وكل بذلك انما شافظرون كلاما  
ولدت امرأة ذكرا ذكرا بحوه وسبب ذلك ان كاهنا قال له يولد مولود في  
بني اسرائيل يدع بك مديك على يد يده مولد في تلك الليلة التي عشرين  
غلاما فقتلهم ويبي ذلك العذاب في بني اسرائيل سنين كثيرة وكان  
ذلك من قايه حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاهن  
وان كذب فواجه القتل **وتتلوا** **سورة** اي يريده حياة الاناث  
فلا يدحجن وقال السدي ان فرعون راي في منامه تارا اقبلت  
من بيت المقدس الى مصر فاحرق القنطرون بني اسرائيل فقال  
عن روياه فقتل له يخرج من هذا البلد من بني اسرائيل رجل يكون  
هلا في مصر على يديه فامر بقتل الذكور وقتل ان الانبياء الذين  
كانوا قبل موسى عليه السلام بشر وانجيهم فسمع فرعون ذلك فامر  
بذبح بني اسرائيل **وان** اي فرعون **كان** **من المفسدين** فلذلك  
اجتزأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء الخليل فاسد قال وهب  
ذبح فرعون في طلب موسى سبعين الفا من بني اسرائيل وقوله تعالى  
**وتريد ان تخذل** عطف على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة  
ذلك في وقوعها تفسير البناء موسى فرعون واقصا صاله وتريد  
حكاية حال ماضية اي تعطي بقدرتها وعلمنا ما يكون حبرا ان  
من به **على الذين استضعفوا** اي حصل استضعافهم وهان بهذا  
الفعل المشيع ولم يراف فيهم مؤلام **في الارض** اي ارض مصر  
فذلوا وهينوا ونزهرهم في انفسهم واعداءهم توف ما يجيئون  
وفوق ما يملكون **وتجعلهم آية** اي مقدمين في الدين والدنيا  
علما يدعون الى الحق عكس ما ياتي من عاقبة ان فرعون وقال  
مجاهد دعا الى الخير وقال قتادة ولما كان قوله تعالى  
وجعلكم ملوكا وقيل يقتدي بهم في الخير **وتجعلهم** اي يعظمنا  
وقدرتنا **الوارثين** اي تملك لا يبا عهدهم فيه احد من القنط  
يجلفونهم في مساكنهم **وتمكن** اي ترفع التمكين **في الارض**  
اي كلها لهما ارض مصر والسيام باهلا لآء عداهم وتاييد ملكهم  
وتاييدهم الكلمة الله ثم بالانبياء من بعد صلوات الله وسلامه  
عليهم اجمعين بحيث يسلمهم بسببهم على من سواهم بما يودهم  
به من المصلحة ويظهر لهم من الخوارق **وتري** اي عالما من  
العظمة **فرعون** اي الذي كان هذا الاستضعاف منه **وعامان**  
وزميره **وجودها** اي للذين كانوا يتوصلون بهم الى ما يريد ان يفتن  
الفساد فتقوي كل منهم بالآخر في الارض فغلوا وغلوا وقوله تعالى



**سبح** اي استضعفين متعلق بنبي او نبيد لا يجزرون لان ما بعد  
الموصول لا يعمل فيما قبله **ما كانوا يجزرون** اي من ذهاب ملكهم وهلاكهم  
على يد مولود منهم وقرا حزمة والكساي وزي باليا مفتوحة وفتح الراء  
مع الامة وسكون الراء بعد الامة الياء ورفع فرعون وهامان وجود  
مضارع راي مستند الي فرعون وما عطف عليه فلذلك رفعوا وقرأ  
الباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء بعدها ونصب الاسماء  
الثلاثة مضارع اري فلذلك نصب فرعون وما عطف عليه منعولا  
اول وما كانوا هو الثاني ثم ذكر تعالى اول نعمة من بها على الذين استضعفوا  
بقوله **تقش** **واوحى** اي وحي الهام ونامر **اي موسى** لا وحي نبوة  
قال قتادة قد فني قلبها واسمها يوحانذ وبي بيت لاوي بن يعقوب  
وهذا هو الذي امتننا في قصتنا ان يبي بهذا الاسم وان يكون  
هلاك فرعون وزوال ملكه على يد بعدان ولدته وخافت ان يذبحه  
الذبحون **ان ارضيه** ما كنت اذمنة عليه ولم يشعر بولادته غير اخيه  
فيل ارضته ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر  
كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك وقد روي انها ارضعته  
ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلق من داخله بالفار **فاذ اخذت**  
**عليه** اي منهم ان يصح فيسمع فيذبح **فالغيبه** اي بعد ان تضعه  
في سبي يقيه الماء **في النجم** وهو البحر ولكن اراد هنا النيل **ولا تخافي** اي  
لا يتخذ ذلك خوف اصلا من ان يغرق او يموت من ترك الرضاع **ولا تخزي**  
اي ولا يوجد لك حزن لوقوع فراقه فان قيل ما المراد بالخوفين حتي  
اوحدا حدهما ونهي عن الاخر اجيب بان الخوف الاول هو الخوف  
عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فيقتلوا  
عليه واما الثاني فالخوف من العرق ومن الضياع ومن الوقوع في قبض  
العيون المستوثقة من قبل فرعون في تطلب لولدان وعز ذلك من الخجاف  
فان قيل ما الفرق بين الخوف والحزن اجيب بان الخوف غم يلحق الانسان  
لوقوع الحزن غم يلحق لواقع وهو فراقه والاحطار به فتهبت عنهما  
جميعا واومنت بالوحي اليها ما يبذلها ويطين قلبها ويملاها غطة  
وسرورا وهو رده اليها كما قال تعالى **ان اردوه اليك** فازال نقص الخوف  
والحزن ثم زادها بشري واي بشري بقوله تعالى **وجاء لؤي من اسبيل**  
اي الذين هم خلاصة المخلوقين **وهي** عطا والضحك **ابن عباس**  
قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر لما كثروا بمصر استظا الواعلي الناس  
وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بمعرف ولم ينهوا عن منكر فبط الله تعالى  
عليهم القنيط فاضعفهم الي ان نجاهم الله تعالى علي يد هبة وكليمه

في ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوايل  
التي وكلين فرعون بجالي بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ظهر بها الطول  
ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فليستعني حبك اياي اليوم قال  
فلما حلت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض ها لها نور بين عيني موسى  
فارتعش كل مفصل منها واذ خل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هيك  
ما جيت اليك حين دعوتني الا ومن وراي قتل مولودك ولكن وجد  
لانك هذا جاسدا يدا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنتك  
فاري ابراه هو عدو وتا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بصر  
العيون فجاء الي بابها ليك خلوا الي ام يوي فقالت اخته يا امه هذا الحرس  
بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعت في الثور وهو مسجور وظل  
عقلها فلم تقتل ما صنعت قال قد خلوا فاذا الثور مسجور وام موسى  
لم يتغير لها لون فقالوا ما ادخل عليك القابلة قال بي مصافية لي  
دخلت علي خرايرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عطفها فقالت لا خنت  
موسى فانز الصبي فقالت لا ادري فتممت بك الصبي من الثور  
فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال  
ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب لولدان خافت علي ابنتها  
فقذف الله تعالى في نفسها ان تتخذ له تابوتا صغيرا فقال لها الخمار  
ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي احياوم في هذا التابوت  
وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشني عليه كيد فرعون فلما  
استترت التابوت وحمله وانطلقت انطلق الخمار الي الذي احيت  
لجبرهم بامر موسى فلما هم بالكلام امسك الله تقش علي لسانه فلم يطق  
الكلام وجعل يشير بيديه فلم يدبر ما يقول فلما اعياهم امره قال  
كبرهم اضربهم فضر بوم واخرجهم فلما ان الخمار الي موضعه رد الله تقش  
عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامة فالتام لجبرهم فاخذ  
الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر بوم واخرجوه  
فوقع في وادي هوي فيه جعل الله عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه  
وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فصرف الله تقش منه الصدق  
فرد الله تقش لسانه وبصره فبني تقش ساجدا فقال يا رب دلي علي  
هذا العبد الصالح فدله عليه فخرج من الوادي فامن به وصدقه وعلم  
ان ذلك من الله عز وجل وقال ومب ين منه لما حملت ام موسى  
بموسى فتمت امرها جميع الناس فلم يطمع علي حبها احد من خلق الله تقش  
وذلك شي ستره الله تقش لما اراد ان يمن به علي بني اسرائيل فلما كانت  
السنة التي يدخ فيها فبعث فرعون القوايل وتقدم اليهن وفنشن



تفتت لم يفتت قبل ذلك وحملت ام موسى فلم تثبت ولم يتغير لونها ولم يظهر  
لبنها فكانت القوابل لا تنقر صرنا لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها  
ولدته ولا رقيب عليها ولا قابله ولم يطمع عليها احد الا اخاه مريم فلما  
خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم ألقت به في البحر **فانقطعت** بالتابوت  
صبيحة النبل **ان** اي اعوان **فرعون** فوضعه بين يديه قال ابن عباس  
وعزبه وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غير ها وكانت من اكرم  
الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكانت  
برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فظروا في  
امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه  
الانسان فيؤخذ من ريقه فيطبخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك  
في يوم كذا او ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوما لاثنين  
عند فرعون الى مجلس له على شفير النيل ومعه امراته اسكيت بنت  
مزام واقبلت ابنة فرعون بجواربها حتى جلت على شاطئ النيل  
مع جواربها فلا عهن وتنفع الماعلي وجوههن اذا قبل النيل بالتابوت  
تضرب الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجر  
اشبه في به فابتدوه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه  
فما جوا ففتح التابوت فلم يجدوا عليه فذنت اسكيت فزات في جوف  
التابوت نور لم يره غيرها فالحجته ففتحت الباب فاذا بي بصبي صغير  
في مكره واذا النور بين عبيته وقد جعل الله رزقه في ايها ما به عصه لبنا  
قال تعالى المحبة في قلب اسكيت لموسى واجبه فرعون وعطف عليه  
واقبلت بنت فرعون فلما ان اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت  
فرعون الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبركت فقبله وضمت  
الصدرها فقال العنوة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود  
الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا ربي بي في البحر فقامت فاقبله  
فهم فرعون بقبله قالت اسكيت فرعون في ذلك واستوهب موسى  
من فرعون وكانت لا يد فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه  
وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ فرعون  
عين لي كما هو قرة عين لك لهداه كما هكك اصابك من الممخشي وهذا  
على سبيل المزاح والتقدير اي لو كان غير مطبوع علي قلبه كان نسبة  
لثان مثل توطها ولا سلم كما اسلمت هذا ان مع الحديث تاويله والله  
اعلم بصحته انتهى ثم قال لاسكيت ما سمعته قالت سمعته موسى  
لانا وجدنا في الماء والشجر فهو الماوسى هو الشجر فذلك قوله تعالى  
فانقطعه الى فرعون **ليكون لهم عذرا** اي يطلون خوفهم منه فخالقته

ام

لم يؤدبهم وحملهم على الحق وقتل رجالهم **وحزن** اي حزن والملكهم لانه يظهر  
فيهم الايات التي يرسل الله تعالى بها من شاء منهم ويستعد نساءهم  
ثم يظفر بهم كلهم فيهلكهم الله تعالى بالفرق على يد املاك نفس واحدة  
فيهم الحزن والنواح اهل ذلك الا فليحمله شيبه في هذه اللام وحزن  
احدهما انها للعللة المجازية ون الحقة لانهم لم يكن داعيهم اولي  
الا لقاط ان يكون لهم عذرا وحزنا ولكن المحبة والتبني عز ان ذلك  
لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبهه بالداعي الذي يفعل الفاعل  
لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة والتاديب الذي هو عثرة  
الضرب لئلا يدب ويحزبهم ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث  
استقرت لما يشبهه التقليل كما يستقر الاسد لمن يشبه الاسد  
والثاني انها للعاقبة والصيرورة لانهم لم يلقطوه ليكون لهم عذرا  
وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك وقرا حرة والكساي يضم  
المحاسكون الزاي والباقون بفحها وها لغتان بمعنى واحد كما لعد  
والعدم ثم بين تعالى ان هذا النمل لا يفعل الا احمق متهورا او  
مغفل مخذول لا يكاد يصيب بقوله تعالى **ان فرعون** **فانما** وزره  
**وجنودها** اي كلهم على طبع واحد **كانوا خاطئين** اي في كل شيء فلا يدع  
منهم ان قالوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم  
ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان يربى عدوه  
على ايديهم وقاله ولما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحه فوجد  
فيه موسى فلما نظر اليه قال كيف اخطا هذا الغلام الذبح وكانت  
فرعون قد استنح امره من بني اسرائيل يقال لها اسكيت بنت مزام  
وكانت من حيار الكساي ومن بنات الانبياء وكانت اما للتسكيت  
ترجمهم وتنصت عليهم وبني المذكورة في قوله تعالى **وقال امرأت فرعون**  
اي له وبني قاعد فحجبته هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان  
تذبح الولدان لهذه الستة فذعه **فرعون** **عين** **في** اي به **ولم** اي  
يا فرعون لانها لما راياه اخرج من التابوت احياه ورؤي انها قالت  
انه انا من ارض اخري ليس من بني اسرائيل ولما اثبت له انه من نقر  
به القيون قالت **لا تقف لوه** اي انت بنفسك ولا احد ممن تامر  
بذلك ثم عملت ذلك او استأففت بقولها **عسى** **ان ينفعنا** ولو كان  
له ابوان معرو فان فيه محال اليمن ود لا بل النفع وذلك لما رأت من النور  
بين عبيته وارضا عداها بهما لبنا وبر البرصا بريقه **او يحذره ولدا**  
اي ان لم يعرف له ابوان فيكون نفعه اكثر فانه اهل لان يتشرف به الملوك  
تنبيه الثاني فرعون حيرة وقف عليها ابن كثير وابوعمر والكساي

اليفعل

سان  
مجنبة



بالها وابقون بالثاء وهي خبر مبتدأ مفعول أي هو قوة عين والعامية من القدا  
والمفسرين وأهل العلم على ذلك ونقل ابن الأثير عن ابن عباس  
أنه وقف على أي هو قوة عين في فقط ذلك لا أي ليس هو ذلك أي ليس  
هو قوة عين ثم بيّن في بقوله نفقت لوه قال ابن عادل وهذا لا ينبغي  
أن يسمع عنه وكيف ينبغي نفقت لوه من غير أن يرفع ولا ينقصي كذا فلذلك  
قال الفرأهون وقرأه **وهم لا يشعرون** جملة حالية من كلام الله  
تعالى أي لا شعور لهم أصلاً لأن من لا يكون له علم لا يكون له شعور فكيف  
إذا كان مطلوباً على قلبه وإذا كان كذلك فلا شعور لهم بأبواب  
إليه أمرهم مع من الأمور الهائلة المؤدية إلى الهلاك المفسدين وقيل إن ذلك  
من كلام امرأة فرعون فإنه لما رأت ملاءه أشاروا بقتله قالت له  
افعل أنت ما أقول لك وفؤمك لا يشعرون أنا انقضاه قاله الكلبي  
ولما أخبرته عن حال من لفية أخبر عن حال من فارة بقوله تعالى  
**وأنصح** أي عطف اللبلة التي حصل فيها فراقه **فواد أم موسى** أي قلبها  
الذي زاد احتراقه شوقاً وخوفاً وحزناً وهذا يدل على أنها انقضت ليلها  
وأختلف في معنى قوله تعالى **فارقا** فقال أكثر المفسرين أي خالياً من  
كل شئ إلا من ذكر موسى وهمه وقال الحسن أي ناسياً للوحي  
الذي أتى به الله تعالى إليها حين أمرها أن تلتصق في البحر ولا تخاف ولا تحزن  
والمرشد الذي عهد أن يرده إليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان  
وقال لها كرهت أن يقتل فرعون ولدك فيكون لك أجره وثوابه  
وتوليت أدب قتله قالت في البحر فغرقته وقال الزخري صفوا  
من الفضل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها  
لمادهم ما من فرط الجزع والدهش وخوّه قوله تعالى وأفيدهم هوا  
أي جوف لا عقول فيها وذلك أن القلوب مراكز العقول ألا ترى إلى  
قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله تعالى **أون** أي مخففة  
من الثقيلة واسمها مخذوف أي أنها **كادت** أي قاربت **لندي** أي  
يقع منها لاظهار لكل ما كان من أمر **به** أي بامر موسى عليه السلام  
من أنه ولدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول والبناء  
وقال مقاتل لما رأت التايوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت  
عليه الفرق فكادت تضيح من شفقها وقال الكلبي كادت تظهر  
أنه أنها حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون  
فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقيل إن الها عابدة إلى التوحى  
أي كادت لتبدي بالوحي الذي أوحى الله تعالى إليها أن يرده عليها  
وجوابه **لولا أن ربطت** مخذوف أي لا بدت كقولها تعالى وهم بها



لولا أن رأي برهان ربه والمعنى لولا أن ربطت على نفسها بالعصاة والقيود  
والثبوت وقوله تعالى **لكنهم لم يشعروا** متعلق بربطت أي من المصداق  
بوعده الله وهو قوله تعالى انما رادوم البيت ثم أخبر تعالى عن فعلها في  
تصرف خبره بعد أن أخبر عن كتمانها بقوله تعالى **وقالت** أي أنه  
**لا يخبره** أي بعد أن أصبحت على تلك الحالة قد خفي عليها أمره  
**فغيب** أي أغشى أثره ونشبه خبره براوحاً ففعلت **فغيب**  
أي أغشته **بوعن جيب** أي من مكان بعيد اختلاسا وقوله تعالى  
**وهم لا يشعرون** جملة حالية متعلق بالشعور بخلاف أي أنها لا تشعر  
وأما قوله بل هم في غابة الغفلة التي هي غابة البعد عن ربكة  
الالهية لأنها تفسد أحوالهم فيكون لهم غداً وأمرنا ثم ذكر تعالى أن أحد  
الأسباب في رده بقوله تعالى **وهم لا يشعرون** أي متفاهين بظلمتهم  
**المرامع** جمع مرمعة وهي من تكرير المرماع من الأجاب أي حكاية  
بمعنى من الأدب مضاع منهن فاستعمل التكرير للمعنى لأنه منع تدهن  
قال الرازي في اللوامع تحذير منع لا يحريم شرع **فقال** أي من  
قيل إن تارامه اختد بما أمرته به أو قبل قصصها أو قبل ولائته  
في حكمنا وقضائنا وهو أنه تعالى غرطبعه عن لبن سائر النساء فلذلك  
لم يرتفع أو أحدث في لسن من طعن ينقد عنه طبعه أو وضع في لبن أمه  
لأنه تقود بها فكان يكره لبن غيرها فلما رأت اخت موسى التي أرسلها  
إياها في طلبه أنه لا يقبل لبن امرأة وفي القصة أن موسى مكث ثمان  
ليال لا يقبل ثدياً ويصيح فقالوا لها اطل عندك مرمعة تدليها  
عليها لعله يقبل ثديها قال ابن عباس أن امرأة فرعون كان همها من  
الدنيا أن تجد له مرمعة فكلما أتته مرمعة لم ياخذ ثديها فادتنه  
اخته منه بعد نظر هاله **فكانت** أي لما رأتهم في غاية الإهتمام  
برمضانه **هل** أي حاجة في أن **أدرك على أمل بيت** ولم تقل على امرأة  
لتوسع دأبره النظر **كيف لونه** أي ياخذونه ويعملونه ويقوون  
بجمع مصاحبه من الرضاع وغيره لاجلهم ثم بعدت التهمة عن نفسها  
وقالت وبني امرأة قتل وكدها فاحش شئ الدنيا أن تجد دمها في الرضخ  
ثم زادتهم ترغيباً بقوله **وهم لا يشعرون** أي ثابت نصيبهم له  
لا يشعرون بوعا من الغش قال المصوي والنصع ضد الغش وهو  
نصفية العهل من شوائب الفساد قال السدي لما قالت ذلك  
أخذوها وقالوا قد عرفت هذا الغلام قد لبس على أمه فقالت  
ما أعرفه وقالت إنما اردت وهم الملك فأصبحوا نتخلصت منهم  
بذلك قال ابن عادل ولهذا لبيح عند أهل البيان الكلام الموجه



ومثله لما سئل بعضهم وكان بين أقوام يحب عليا دون غيره وبعضهم  
يحب أبا بكر وبعضهم عمر وبعضهم عثمان فقتل له أبا بكر  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من كانت ابنته تحته وقتل  
لما نقر سواها فزابت قائلة ما فعلت هذا رغبة في سرور الملك  
وانصا لآبائكم وقيل أنها لما قالت ذلك قالوا لها من قالت أي قالوا  
ولامك ابن قالت نعم هرون وكان ولد في سنة لا يقتل فيها قالوا  
صدقت فابتها به فأنطلقت إلى أمها فآخبرتها بحال ابنتها وجاءت  
بها إليهم فلما وجد الصبي رجع أمه قتل ثديها وجعل يمسه حتى  
امتلا حبها ربا فقالوا أنه قتل في عيني عندنا فقالت لا أقدر على فراق  
بيتي أن رضى الله أن أكفله في بيتي والافلا حاجة لي وأظهرت  
الزهد فيه فقالت لهم فوضوا به ذلك فرجعت به إلى بيتها فذلك قوله  
تعالى **فردناه إلى أمه** ثم علله بقوله تعالى **فردناه إلى أمه** أي تبرأ  
وتشتقر وأصل قوة العجز من القرو وهو البرد أي بردت وانامت بخلاف  
سخت عنه يقال أقر الله نقتل عيناك من الفرح واستخفها من  
الحزن فلما قالوا ذلك مع الفرح بآخرة واستخفها من الحزن ودعوة  
الحزن حارة هكذا أقول الأصمعي كاف أبو تمام .  
فاما عيون العاشقين فاستخنت . واما عيون الشامتين ففرت  
وقال أبو العباس ليس كما قال الأصمعي بل كل دمع حار فنفقي  
أقر الله عينك صادفت سرورا فنامت وذهب سهرها وصادفت  
ما يرصيك أي بلغك الله أقصى أمك حتى تغربك من النظر  
أي غرغ استغفورها بما في يدك **ولا** أي وفي لا تحزن أي بفراقه  
**وتعلم** أي علما موعنا البقيت كما كانت عالمة به علم البقيت وعلم شهادة  
كما كانت عالمة به علم عيب **أد وعدا لله** أي الأمر الذي وعد هاهنا الذي  
له الكمال كله في حفظه وأمره **حق** أي ملوك غاية الشبابة في مطابقة  
الواقع **ولكن أكرههم** أي أكثرال فرعون وغيرهم لا يعلمون أن وعد الله حق  
فترتابون فيه أو لا يعلمون أن الله وعد هارده إليها قال الضحاك لما قيل  
تدبرها قال لها ما إنك لأمه قالت لا قال لها فما باله قتل تدبرك من بيت  
النسوة قالت إنها الملك في امرأة طليعة الرجح حاوية الدين فاشتم ربي  
صبي إلا قبل على تدبري قالوا صدقت فلم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدي  
إليها واتخفها بالذهب والجوهر وأجرى عليها أجرها قال السدي  
وكانوا يدفعون إليها كل يوم ديناراً فإن قيل كيف حل لها أن تأخذ الأجر  
على الرضاع ولدها منه أجيب بأنها ما كانت تأخذ على أنه أجر  
على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذ على الاستباحة فكذلك عندها

الإن فطنت واستمر عند فرعون يأكل من مأكوله ويشرب من مائه ويلبس من  
ملبوسه إلى أن كمل كما قال تعالى حكايته عنه في سورة الشعراء الم نريك فيها  
ولده أوليت فبنا من عمرك سنين **ولما بلغ أشبه** وهو ثلاثون سنة  
أو ثلاث كما قال مجاهد وغيره **وأشوي** أي بلغ أربعين سنة كما رواه سعيد  
ابن جبير عن ابن عباس وقيل اعتدل في السن وفي استحكامه بانها شبابه  
وهو من العمر ما بين إحدى وعشرين سنة إلى اثنين وأربعين سنة  
**أشبه** أي ابتدأ من غير حساب أصلا فخر القادة أسوة أخوانه من  
الأنبياء **حكما** أي على الحكام بالعلم **وعلم** أي فقه في الدين تهية لنبوته وأما  
لرسالته وقيل العلم علم التوراة والحكم السنة قال الزمخشري  
وحكمة الأنبياء منهم قال الله تعالى وذكرنا ما يلي في بيوتك من آيات  
الله والحكمة وقيل معناه ابتداء سيرة الحكم والعلم ونتمهم قبل البعث  
فكان لا يفعل فعلا يستعمل فيه قال البقاعي واختار الله هذا السن  
للا رسال ليكون من جملة الكوارق لأن به يكون ابتداء الانكسار الذي قال  
الله تعالى ومن نعم أي إلى أكمال سن الشباب تنكسه في الخلق أي توقفه  
فلا يزال بعد ذلك في قواه الظالمرة ولا الباطنة شي أو لا يوجد فيه غريزة  
لم تكن موجودة أصلا عشرين ثم يأخذ في النقصان هذه عادة الله في جميع  
بني آدم إلا الأنبياء فانهم في حد الوقوف يوتون من جوار العلوم ما يقضونه  
الوصف بغير اكتساب بل غريزة بها الله تعالى فيهم حينئذ ويوتون  
من قوة الأبدان أيضا بمقدار ذلك ففي انكسارهم يكون نموهم وكذا من  
الحكمة الله بهم من صالحي أفعالهم كما قال تعالى **وتدبر** أي مثل هذا الجراء  
العزيز **مخزي الحسين** أي كلم على أحسن أنهم ولما أخبرتنا بهتبه  
النبوة أخبر عاهوسيب لهجرة وكادها سنة بعد إبراهيم عليه السلام  
بقوله تعالى **ودخل** أي موسى **المدينة** قال السدي هي مدينة منف من  
أرض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى جابين على رأس فرسخين من مصر  
وقيل قد بنة عين شمس وقيل غير ذلك **فلم يجد فيها** أي لم يجد فيها  
القبيلة واستفاد الناس بالقبيلة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها  
فيما بين المغرب والعشاء وقيل يوم عيد الأضحية وهم مشغولون فيه بلهويهم  
وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق ويكره عليهم فأخافوه فلا يدخل قرية  
الاعلى ففعلوا وأختلف في السبب الذي من أجله دخل المدينة في هذا الوقت  
قال السدي وذلك أن موسى كان سبي من فرعون فكان يركب مركبة  
فرعون ويلبس من ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاءه  
موسى قيل له أن فرعون قد ركب فركب في أثره فادركه المغيل بأرض منف  
فدخلها نصف النهار وليس في أثره أحد وقال ابن اسحاق كانت



لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمون ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راي فرعون موقوفا في الفهم فذبحه فانه خافوه فكان لا يدخل قرية الا خافوا يستخفوا وقال ابن زيد لما على موسى فرعون بالعبادة في صفه فاراد فرعون قتله فقاتل امرأته بوصفها فقتله وامر باخراجها من مدبنته فلم يدخل عليها الا بعد ان كبر وبلغ اشده **فوجد فيها اي المدينة رجلين يقتلان اي ينفلان** مقدمات القتل مع الملازمة من الحق والضرب وهما اسرائيل وقبطي ولهذا قال نقاشا بحسب ما كان يكسبه عنهما وهو ينظر اليهما **فوجد** اي من بني اسرائيل **وهذه مرة** اي من القبط قاتل مقاتل كانا كافرين الا ان احدهما من القبط والآخر من بني اسرائيل لقول موسى عليه السلام الله لغوي مبين والمشهور ان الاسرائيلي كان مسلما قتل ابنه السامري والقبطي طليخ فرعون فكان القبطي يتخير الاسرائيلي للجمال الحطيط الى المظليخ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احدهما من فرعون يخلف الا احدهما من بني اسرائيل بظلم حتى استقروا كل الامتاع وكان بنو اسرائيل عزوا المكان موسى لكونه ربيب الملك مع ان مرضعته منهم لا يغفلون ان سب ذلك الا الرضاع **فاستغاثوا** اي طلب منه **الذي من شيعة** ان يفيته **على الذي من عده** فغضب موسى عليه السلام واشتد غضبه وقال للفرعوني خل سبيلك ه فقال اغاؤه خذته الحطيط الى مطبخ ابيك فزارعه فقال الفرعوني لقتلهم امة ان اهمله عليك وكان موسى عليه السلام تداؤم في بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش **فذكره موسى** اي دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكم ان الاول يجمع الكف والثاني باطراف الاصابع وقيل باللكم وقيل اللكم في الصدر والوكز في الظهر **فقتل** اي فاق وقع القضا الذي هو القضاء على الحقيقة وهو الموت الذي لا يتجوز منه احد مخلوق **عليه** فقتله وفرغ منه وكل شي فرغت منه فقتله فضيحه وقصبت عليه وخفي هذا على الناس لما تم فيه من الفضلة فلم يشعر به احد فقدم موسى عليه السلام عليه ولم يكن قصده القتل قدفنه في الرمل **قال هذا** اي قتله **من عمل الشيطان** اي لا يفي لم او مر به مكلف المخصوص ولم يكن من قصدي وان كان المقتول كافرا حريسا ثم اخبر عن حال الشيطان ليحذر منه بقوله **انه عدو** وينبغي الحذر منه **معد** لا يفود الي خير اصلا **سب** اي عداوته واصلا له في غاية السيات ما في شي منهما حقا ولما لم يكن في قتله الا الدم لعدم اذن خاص **قال رب** اي المحسن لي في ذلك **نفسى** اي بالاقدام على ما امرت فيه

ليجل

بالخصوص

بالخصوص وان كان مباحا **فانظر** اي اجمع هذه القوة عنهما وارتقا **اي** لا جلي لا تؤخذ في **فقتله** اي اوقع المولد لك كما قال اكراما **اي** اي وحده **الفقور** اي البالغ في صفته الستر لكل من يريد **الرحمة** بالاحسان بالتوفيق الى الافعال المرضية للقام الالهية ولاجل ان هذه صفته رده الى فرعون وقومه حين ارسله اليهم فلم يقدروا على مواخذته بذلك بقصاص ولا غير بعد ان عفا عنهم قبل ارسله على غير قياس ثم شكر به على هذه النعمة التي انعم بها عليه **بانه قال** اي ايها المحسن لي **ما انعمت علي** اي بسبب انعامك علي بالمغفرة **فكون** اي ان اعصمتني **فلهذا** اي عونا وتشيرا وخطيا **فلم** اي قال ابن عباس للكاقرين وهو اما صحبة فرعون وانتظامه في جبلته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمي من فرعون واما بظلمه واما مظاهره من اول مظالمه الى الجرم والامم كاف مظالمه الاسرائيلي المودين الى القتل الذي لم يؤمر به وهذا هو قوله **تقتلوا** ولا تتركوا الذين ظلموا وعن عطاء ان رجلا قال له اريد ان اخي يضرب بقلبه ولا يبدو رزقة قال فن الراس يعني من يكت له قال خالد ابن عبد الله القسري قال فان قول موسى وتلا هذه الآية وفي الحديث يادي مناد يوم القيمة ابن الظلمة واشباه الظلمة حتى من لان لهم ذواته وبري لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيريهم في جهنم وقال ابن عباس يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة اني لا اعين بعداها على خطية وقيل بما انبت على من القوة فلن استعها الا في مظاهرة اولياك وامل طاعتك والامان بك قال ابن عباس لم يستثن اي فلم يقتل ان شاء الله تعالى بي في اليوم الثاني كما قال تعالى **فاصبح في المدينة** اي التي قتل القاتل فيها **خائفا** اي بسبب قتله له **بترقب** اي ينظر ما ياله من جهة القتل قال العوفي والترقب انظار المكره وقال الكلبي ينظر ما يوحده به **فاد** اي فمخافة **الذي استنصره** اي طلب نصرة من شيعة **بالاستنصر** اي يطلب ان يزول ما يصرخ بسببه من الضر من قبطي اخر كان بظلمه فكانه قيل فما قال له موسى بعد ما اوقعه فيما يكره فقتل **قال له** اي هذا المستنصر **مولى** اي صاحب ضلال بالغ **سب** اي واضع الضلال غير خفيه لكونه ما وقع بالامس لم يترك عن المصومة له لا تطيق وان كنت مظلوما ثم في مشرهما ينصره **فلما ان اراد** اي اشارة فان مزيج **ان يبطش** اي موسى عليه السلام **بالذي هو عدو** اي لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء لبني اسرائيل



بان ياخذ به بعض وسطوة لخلص الاسرائيلي منه **قال** اي الاسرائيلي  
القوي لاجل ما راى من غضبه وكلمه له طائفا اندريد البطش به **يا موسى**  
ناصا عليه باسمه **انما ان تفتلني** اي اليوم وانتم شيعتك **كأنك تفتلني**  
**يا اسير** اي من شيعه اعدائنا الذي يدعى ان الاسرائيلي هو الذي  
**قال** له هذا الكلام السابق وعليه الاكثرون لانه لم يعلم بقتل القبطي  
غير الاسرائيلي وقيل انما قال موسى للفرعون انك لغوي ميين بظلمك  
وبناسه قوله **ان** اي ما نزل به **الان تفتلني** اي تفتلني قاهرا عاليا ولا  
يليق ذلك الا بقول الكافران الاسرائيلي انه كان كافرا قال ابو حيان وثنا  
البحران يقتل بغير حق **والاخر** اي التي تكون بها فلا يكون فوقك احد  
**وما نزل به** اي تتخذ ذلك امرارة **ان تفتلني** اي كونه هولا كالحيلة **من**  
**المصلي** اي الغريقين في الصلاح فان الصلح بين الناس لا يصل الى القتل  
على هذه الصورة فلما سمع القبطي هذا ترك الاسرائيلي وكان القبط  
لما قتل ذلك القبطي ظنوا في بني اسرائيل فاعروا فرعون يتم وقالوا ان بني  
اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا حقتا فقال ابنوا الي قاتله ومن يشهد  
عليه فان الملك وان كان صفوه مع قومه لا يستقيم ان يقضي بغير بيعة  
ولا ثبت فلما قال هذا القوي هذه المقالة علم القبطي ان موسى هو الذي  
قتل الفرعوني فانطلق الي فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى  
قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذبايح لقتل موسى اخذوا الطريق  
للاعظم **وجارجل** اي ممن يحب موسى عليه السلام واختلف في اسمه  
فقتل حزقيال مومن الى فرعون وقيل شمعون وقيل شمعان وكان ابن عمه  
فرعون **من قصصهم** اي ابعدها مكانا **يسعى** اي يسرع في متبته  
فاخذ طريقا فريحا حتى سبق الي موسى فاخبره وانذر حتى اخذ طريقا اخر  
فكانه قيل فاقال الرجل له فقتل **قال** مناديا لموسى باسمه تنطقا وازالة  
لللبس **يا موسى ان الملك** اي اشراف القبط الذين يديهم الحل والعقد  
لان لهم القدرة على الامر والنهي **يا فرعون** اي يشاورون في شأنك  
**ليقتلوك** حتى وصل حالهم في تشاورهم الي انك لا تمه بامر الاخر  
ويأتمروا به لانهم سمعوا انك قتل صاحبهم **فاخرج** اي من هذه المدينة  
ثم عمل ذلك بقوله على سبيل التاكيد ليزيل ما يطرقه من احتمال عدم القتل  
لكونه عزيزا عند الملك **انك من الناصحين** اي الغريقين في نصيحك **فاخرج**  
اي موسى مبادرا **منها** اي المدينة لما علم صدق قوله لما تحققه من القديرات  
حال كونه **خائفا** على نفسه من ان فرعون **يترقب** اي يكثر الانتقاص  
بادا رقبته في الجهات ينظر هل يتبعه احد ثم دعا الله تعالى بان **قال** اي  
ابها المحسن الي بالنجاة وغير ذلك من وجوه البر **فجني** اي خلصني من القوم

الظلمين

**الظلمين** اي الذين يمتنعون الامور في غير مواضعها فيقتلون من لا يستحق القتل  
مع فرطهم فاستجاب الله له وعاده فوفقه لسلك الطريق الاعظم نحو مدين فكان  
ذلك سبب نجاة وذك ان الذين استدبوا اليه قطعوا بانه لا يسلك الطريق  
الا كبرج ياعلى عادة الخافين الهاربين وفي القصة ان فرعون لما بعث في  
طله قال اركبوا اثبات الطريق فانكبوا فيها ظنوه يمينا وسفلا ففاتهم  
**ولما توجه** اي قبل توجهه قامدا **يملك** اي الطريق الذي يلاقي ساكنه  
ارض مدين قال ابن عباس خرج وما قصد مدين ولكنه سلكه سلكا  
الي الله تعالى ومشي من غير معرفة فنداه الله تعالى الى مدين وقيل وقع في  
نفسه ان يتهكم ويستهزأ به لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وكان من بني  
اسرائيل سميت البلدة باسمه فخرج ولم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على  
فقتل الله تعالى وقيل جاءه جبريل عليه السلام وعلمه الطريق قال ابن  
اسحق خرج من مصر الى مدين خائفا لانه لا يظهر وجهه مسيرا فأتته  
اياهم ولم يكن له طعام الا ورق الشجر **قال عيسى** جدير وحقيق **وقيل** اي  
المحسن الي **ان يهديني سوا** اي عدل وسط **السبيل** اي الطريق الذي  
يطلعني الله تعالى عليها من غير اعوجاج وقال ذلك قيل ان يعرف الطريق  
الهاقيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون  
خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقيل حتى تروى خضرته  
بي بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو  
اول ابتلاء من الله تعالى لموسى عليه السلام **ولما ورتد** اي وصل **ما بين**  
وهو يريد ان يستسقي منها الرعا مواشيهم **وجعل** اي الماء **المنة**  
اي جماعة كثيرة **من الناس** مختلفين **يستقون** اي مواشيهم  
**ووجد من دونهم** اي في مكان سواهم اسفل من مكانهم **اصرا** اي عبر بذلك  
لما جعل لهم ما سبجته من المروة ومكارم الاخلاق كما يعلم من امن النظر  
فيما يذكر عنهما **تزداد** اي يحسان ويمتنعان اغنامهما اذا فرغت  
من العطش الى الماء حتى يفرغ الناس ويحلولها اليهم وقال الحسن كيفان  
الغنم ليلا تحت لطف بنم الناس وقال قتادة كيفان الناس عن اغنامهما  
وقيل ليلا تحت لطف بالرجال وقيل كالتأيز واذن عن وجوههم انظر  
الناظرين لتسترها وقيل غيرة ذلك فكانه قيل فاقال موسى لها قيل **قال**  
لها رحمة لها **ما خطبك** اي ما شانك لا تسقيان مواشيكما مع الناس  
**قالا لا نسقي** اي مواشينا وحذف العلم به **حتى يصدر** اي يصرف  
ويرجع الرعا اي عن الماخوق الزحام فنسقي وقرأ ابو عمرو وابن عامر  
بنح ابياء ومنهم الدال والباقون بضم الميم والواو كسر الدال مضارع صدر  
يعدي بالهمزة تنبيه المفعول لحذف اي يصدر من مواشيهم



والرابع راع مثل تاجر ونجار اي نحن امرنا ان لا يبيع ان نراهم الرجال فاذا وجد  
سقينا مواشينا ما افعلت مواشيه في الحوض **ابن اسحق** كبر اي لا يبيع  
لكبره ان يبيعي فاضطروا الي ما شري سبيبه اخلف في ابيهما فقال  
مجاهد والضحك والسدي ابوها هو شعيب النبي عليه السلام وانه عاش  
عمر اطول بعد هلاك قومه حتى ادرى كنه موسى عليه السلام وتزوج  
بابنته وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون بن اخي شعيب وكان  
شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كتبت بصره فدفن بين المقام ومن مزم  
وقيل رجل من امن بشعيب قالوا فلما سمع موسى قولها رجعها فاحتمل  
مخبر من راس يثري كانت بقر بهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس  
وقال ابن اسحاق ان موسى راحم القوم ونحاهم عن راس البئر فشفق  
عنه المرائين ويروى ان القوم لما رجعوا باعناهم عنطوا راس البئر فحججوا ليرفع  
الا عشرة نفر وقيل اربعون وقيل مائة فجاء موسى وترفع الحجر وجد  
وسقي غنم المرائين ويقال انه سألهم لولا فاعطوه دلوهم وقالوا  
اسق ربنا وكان لا يزرعها الا اربعون فاستقي بها وصبها في الحوض  
ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فان قيل كيف سأل النبي الله  
تعالى شعيب النبي بالماشيته اجيب بان الناس اختلفوا فيه هل هو  
شعيب او غيره واذا قلنا انه هو كما عليه الاكثر فليس ذلك بمحظور فلا  
يباه الدين والناس يختلفون في ذلك بحسب المروءة وعادتهم فيها  
متباينة واحوال العرب والمبدون بين احوال العجم والمخضر بها اذا  
دعت الى ذلك ضروور **فكفي** اي موسى عليه السلام لها والنمل  
يحدوف اي غنمها لما علم ضرورتها انشأوا القرصة الاجر وكرم الخلق  
في مساعده الضعيف مع ما به من النصب والجوع وسقوط خفاها  
ولكنه رحمها فاعانها وكفاهما امر النبي في مثل تلك المزاخرة  
بقوة قلبه وقوة ساعده وما اتاه الله تعالى من الفضل في مثانة الفطرة  
ورضائه الحيلة **ثم تولى** اي انصرف جاعلا ظهره بلي ما كان عليه وجهه  
**الى الضل** اي سمره فجلس في ظلها ليقيل ويستريح مقيلا على الخلق  
بعد ما قضى من نصيحة الخلايق وهو جايع قال الضحاك ثبت  
سبعة ايام لم يذوق الا بقل الارض **فقال رب** واكد الافتقار بالارض  
باللام دون اي بقوله **انزلت الى الخ** قليل او كثير غث او سمين **فغير**  
اي محتاج سائل تنبذ لما انزلت متعلق بفقره قال الزمخشري  
عدي فقير باللام لانه ضمن معني سائل وطالب ونحوه ان في فقير  
من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين ليس  
في الشكوي الي العتي المطلق نقص قال ابن عباس سأل الله تعالى

فلقته خزيقيم بها صلبه وقال الباقون قد اراها وان لمحتاج الي شق ثمرة وقا  
سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى ذلك وهو اكرم خلقه عليه  
وانه قد كان بلغ به من الضجر ان اخضر بطنه من اكل البقل وضعف حتى  
الصق بطنه بظهره واغاقا **ذلك** في نفسه مع ربه وهو اللابيق  
به وقيل رفع برصه لاستماع المرائين وطلب الطعام وهذا لا يبيح  
موسى عليه السلام فانظر الي هذا النبي عليه السلام وهو خلاصه  
ذلك ليكون لك في ذلك اسوة وتجسلة اماما وقدوة وتقول قال النبي  
الانبياء والصالحون من الصديق والاهوال في سجن الحياة الدنيا صونا  
لهم منها واكراما من ربهم عنها رفعة لدرجاتهم واستهانته لاهوات  
ظنه الجاهل المغرور وعلى غير ذلك وفي القصة ترغيب في الخير وحث  
على المعاشرة على البر وبث على بذل المعروف مع الجهد فلما رجعت الي  
ابنهم ما سكر بها قتل الناس و اغناهم ما حفل بها ان قال لهما ما املككما  
قالا وجده نار جلا صا كالحار جفا فسقي لنا اغنا ما فقال لاجدا هما  
اذ هبي فادعيني **فانه احداهما** مشتلة امر ايها وقوله **عشي**  
حال وقوله **على استحي** حال اخري اي مستحيه ارمما من جاءت  
واما من عشي قال عمر بن الخطاب يستلغ من النساء خراجه  
ولاجه ولكن جاءته مستورة وضعت كم درعها على وجهها استحي  
ثم استأنف الاخبار ما تشوف اليه السامع بقوله **تقتا** **فالت**  
واكدت اعلا ما بالايها من الرعية الى لقائه بقولها ان **اب** وصو  
حاله بالمصارع بقولها **بذول الخ** اي يعطيك مكافاة لك  
لان المكافاة من شيم الكرام **احر ما سقي** اي مواشينا قال  
ابن اسحاق اسم الكندي صفورا والصفري لينا وقيل لسا  
وقال غيره صفرا وصفيرا وقال الضحاك صفورا وقال  
الاكثرون التي جات لموسى الكبري وقال الكلبي الصفري  
قال الرازي وليس في القرآن دلالة على شي من هذه التفاصيل  
فان قيل في الآية اشكالات احداها كيف سأل موسى ان يعطى  
بقول امرأة وان يمشي معها وهي اجنبية فان ذلك يورث الزهمة  
المعظمة وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وثانيها  
انه سقى اغنامها بقربا الي الله تعالى فكيف يليق به اخذ الاجرة منه  
وذلك غير جائز في الشريعة وثالثها انه عرف فقرها وفقر ايها  
وانه عليه السلام كان في نهاية القوة بحيث يمكنه الكسب  
باقل سبي فكيف يليق بمروءة مثله طلب الاجرة على ذلك القدر من  
السخة الفقير والمرأة الفقيرة ورابعها كيف يليق بالنبي شعيب



عليه السلام ان يبعث ابنته الشاب الى رجل شاب قبل العلم يكون الرجل  
عفيفا او فاسقا تجيب عن الاول بان الاول يقول فيه يقول المرأة فان  
الخبير يعمل فيه يقول انوا احدرا كان او عبدا قد كذا كان او ابني وبني  
كانت مخيرة الا عن ابنيها واما المثنى مع المرأة بعد الاحباط والتورع فلا  
باس به وعن الثاني بان المرأة لما قالت ذلك لموسى عليه السلام ما ذهب  
اليهم طلبا للاجرة بل للتبرك بذلك الشيخ لما روي انه لما دخل على شعيب  
عليه السلام اذا هو بالعثاميه فقالت اجلس يا شاب فتعشى  
فقالت موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك الست يجايي قال بلى ولكن  
اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لها وانا من اهل بيت لا نطلب على  
عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا وفي رواية لابن عباس دينا به نياتا  
ولا نأخذ بالمعروف ثمنا فقال له شعيب لا والله يا شاب وكفها عادي  
وعادة اباي فقري الضيف ونظم الطعام لجلس موسى فاكل وايشى  
فليس منكر ان الجوع قد بلغ الي حيث ما كان يطيق يحمله ففعل ذلك  
اضطرا دارا وهو الجواب عن الثالث فان الضرورات تبيح المحظورات  
وعن الرابع بان شعيبا عليه السلام كان يعمل طهارة ابنته ويزارتها اما بوي  
او بغيره فكان ياقن عليها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فقام بمشي والجارية امامه فبنت الرج فوضعت ردفها ففكر موسى عليه  
السلام ان يري ذلك منها فقال لها امشي خلفي او قال موسى اري من عنطير  
ابراهيم فكوني خلفي حتى لا يرفع الرج تبايت فاري ما لا يجل وفي رواية  
كوخ خلفي وديني على الطريق بري الحصى لان صوت المرأة عورة فان قيل لم  
حشي موسى ان يكون ذلك اجرة له على عمله ولم يكره مع الحظر ذلك حين قال  
لو شئت لخذت عليه اجرا حبيب بان اخذ الاجرة على الصدقة لا يجوز  
واما الاحتياج اريد ابتداء بغير مكره **فما جاءه** اي موسى شعيبا **فقص** اي بوي  
عليه السلام **عليه** اي شعيب **القصص** اي حديثه حديثه مع فرعون  
والله في كفرهم وطغيانهم واذ لا لهم لعباد الله تعالى تنبيه القصص  
مصدر كالفعل سمي به المقصود قال الضحاك قال له من انت يا عبد الله  
قال انا موسى بن عمران بن بصير بن فاهث بن لاري بن يعقوب وذكر له  
جميع امره من لدن ولادته وامر القوايل والمراضع والقذف في اليم وقتل القبطي  
وانهم يطلبونه ليقبلوه ثم ان شعيبا عليه السلام امنه بان قال  
له **لا تخف** **مخبر من القوم الطالعين** اي فان فرعون لا سلطان له بارضا فانه قيل  
ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم ركب خلف موسى ركب في الف الف وثمانية  
الف والمثل الذي هذا شأنه كيف يقول ان لا يكون في ملكه قرية على بعد  
ثمانية ايام احب بان هذا ليس محال وان كان نادرا ولما امنه واظهرت

فان

**فان احداها** اي المراتين وهي التي دعت الى ابنتها مشيرة بالنداء اداة البعد  
الى استصغارها لنفسها وجلالة ابنتها **استاجر** اي اخذه اجرا  
ليرجي اغنامنا **ان خير من استاجرت القوي لا يمين** اي خير من استجرت من قوي  
على العمل شيئا من الاشياء وادي الامانة قال ابو حيان وقوله قول حكم جامع  
لا يرا د عليه لانه اذا اجمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة  
في القيام بامر فقد فرغ بالثمة ونعم مرادك وقد استفتت بارسال هذا الكلام  
الذي سياتي سياق المثل والحكمة ان تقول استاجره لقوته وامانة وانما قيل  
خير من استاجرت اسما والتموي خير امع ان العكس اولى لان العناية بي سبب  
التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خيرا اسما وورود الفعل  
يلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف وعن ابن عباس ان شعيبا  
اختلفت القيرة قال وما علمك بقوته وامانة فذكرت اذلال الحجة  
وتزع الدلو وان حبوب اي خفض راسه حين بلغته رسالة ابنتها اليه  
وامرهاب المنشي خلفها وعز ابن مسعود افرس الناس ثلاثة بيت شعيب  
وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابوبكر في قوله ولما علمت ابنته  
بذلك **قال** لموسى عليه السلام عند ذلك **الاريد** يا موسى  
واننا كيد لان القريب قل ما يربى فيه اول ما يقدم لاسما من  
الراسا ثم الرغبة **ان النجى احدى بني هانئ** اي الحاضرين للثنتين  
سقيت لهما لسانا لهما فيظن من يقع اختياره عليه منها ليعفد له عليها  
قال اكثر المفسرين انه زوجه الصغرى منها وبني التي ذهبت لطلب  
موسى واسمها صفورة على خلاف تقدم في اسمها وقوله هانئ فيه  
دليل على انه كانت له غيرها وقوله **على ان تاجرني ثاني** اي امانا اجرة  
اذا كنت له اجرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا وثاني حج وامان اجرة  
ظرف اي ترجي عني ثاني حج وامان اجرة كذا اذا التفت اليه قال القس  
اي تجعل ثواني من تزويجك ان تجعل اجري على ذلك وثواني ثاني حج تقول  
العرب اجرك الله باجر لك اي اثابك ومنه تعزية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اجركم الله ورحمكم وثاني حج مفعول به ومعناه دعيت ثاني  
حج فان قيل كيف مع ان ينكح احدي بنتيه من غير تمييز احب بان ذلك  
لم يكن عقدا ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا  
لغال النكاح ولم يقل اي اريد ان النكاح وقد مرث الاشارة الى ذلك  
والحج السنون واحد هاججة **قال ثمان** اي عشرين وقوله  
**فمن عندك** يجوز ان يكون في محل دفع خبر المبتدأ محذوف تقديره  
فمن من عندك او نصب فقد زد ثمان من عندك او نقصت بثمان  
عندك وليس ذلك بواجب عليك تنبيه هذا اللفظ يدل على



انما العقد وقع على اقل الاجلين والزيادة كالشترع فالعقد يقع على معين  
وقد لا الية على ان العمل يكون مبرا كالمال وعلى ان عقد النكاح لا يقيّد  
بالشروط التي لا يوجبها العقد اذ كان وقع شرط هذه الزيادة في  
العقد ولما ذكره ذلك اراد ان يعلم ان الامر بعد الشرط بينهما  
على المسامحة فقال **وما يريد ان الشريك** اي ادخل عليك مشقة  
بمناقشة ومراعاة اوقات ولا في اتمام عتق ولا غير ذلك ثم اكد معني  
المسامحة بقوله **تجدد** وفتح الياناف عند الوصل والباقي  
بسكونها ثم استثنى على قاعدة انما الله واوليا به في المرافعة على  
يسبيل التبرك بقوله **ان شاء الله** اي الذي له جميع الامر **الصالحين**  
**قال** عمر اي في حسن الصحة والوفاء بما قلت اي وكما تريد من كل  
خير وقيل اراد الصلاح على العموم فان قيل كيف يفقد العقد بهذا الشرط  
ولو قلت انت طالق ان شاء الله تعالى لم تطلق احب بان هذا اذا اختلف  
بالشرايع وان ذلك ذكر للتبرك **قال** اي موسى عليه السلام **ذلك** اي  
الذي ذكرته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه **بيتي** اي قائم  
بيننا جميعا لا يخرجك لا ناعنه لانا عاشر طرقت على ولاات عاشر  
شوط على نفسك **تنبيه** ذلك مبتدأ والظرف خبره واضيف بين  
لمفرد وتكرر ما عطف بالواو ولو قلت المراد لزيد فمفرد ولم يجز والاصل  
ذلك بمنزلة كالمفرد بالعطف ثم فكر ذلك بقوله **ايما** اي ايت  
**الاجلين** فاذا زاي **ففضيت** اي فرغت منه اطولها الذي هو العشر  
او اقصاها الذي هو الثمان **فلا عدان** اي اعتداسب ذلك ولا لاجله  
**علي** في طلب اكثر منه لانه كما لا يحب لزيادة على العشر لا يحب لزيادة على  
الثمانية فان قيل تصور العدد وانما هو في احد الاجلين الذي هو اقصا  
وهو المطالبة بنسبة العشر في معنى تنسيق العدد وانما جميعا احب  
بان معناه كما اني ان طوليت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه  
فكذلك ان طوليت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقدير الحاروات  
ثابت مستقر وان الاجلين على التسوا ما هنا واما هذا من غير تفاوت  
بينهما في القضا واما النسبة فهو كلة المبراي ان شئت اثبت بها والا  
لم احب على ذلك عليا وكأنه اشار بنفي صيغة المساواة الا انه لا يواخذ  
لسعة صدره وطهارة اخلاقه بطلاق العدة و**وايه** اي الملك الاعظم  
**على ما فتوا** اي كله في هذا الوقت وغيره **وكيل** قال ابن عباس ومقاتل  
شهيد فيما بيني وبينك وقيل ضبطه وعن سعيد بن جبير قال سألني روي  
من اهل الخبرة اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حق اقدم على خبر  
العرب فاسأله فتقدمت فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرها وروي

عن ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى ثقل خبرها واذا  
سئلت اي المراتين تزوج قتل الصغرى منها ومي التي جات فقالت  
يا ايتها استلجوه فتزوج صغرها ونقضى وفاهما وقال **وهب** اي  
الكبري وروي عن سند ابن اوس مرفوعا بي شقيب عليه السلام حتى عي  
فرد الله تعالى عليه بصره ثم بي حتى عي فرد الله تعالى عليه بصره ثم بي حتى عي  
فرد الله تعالى عليه بصره وقال له ما هذا اليك اسوقا الي الجنة لم خوفنا من  
النار قال لا يارب ولكن شوقا الي لقاءك فاوحى اليه ان يكن ذلك فنبيا  
لك يا شقيب لذلك اخذ منك موسى كليمي ولما تم العقد بينهما امر شبيب  
ابنته ان تطلق موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في ذلك  
العصا فقال عمر مة خرج بها آدم من الجنة واخذها جبريل بيد موت  
آدم فكانت معه حتى نفى بها موسى ليلاد نوحا اليه وقال انه خرونا كانت  
من اسلحة حمله آدم من الجنة فتوارها الانبياء وكان لا ياخذها غير نبي  
الاكلته فصارت من دم الي نوح ثم الي ابراهيم ثم الي شعيب وكانت عصي  
الانبياء عنده فاعطاها موسى وقال السيد كان ذلك العصا اسود  
اباه ملك في صورة ملك رجل فامر ابنته ان تاتي به بضماد فدخلت فاخذت  
العصا فالت بها فلما راي شعيب قال لماردي هذه العصا وانيه بغيرها  
فدخلت والقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى قتلت  
ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم  
وقال كانت وردية فدميت في اثره فطلبك نبرد العصا فاني موسى  
ان يعطيه وقال بي عصاي فرضي ان يجعل بيها اول رجل يلقاها فليقرها  
ملك في صورة رجل فحكم ان تطرح العصا فمحلها في له فطرح موسى  
العصا ففاجها الشيخ فلم يطمعها فلفظها موسى بيد فرمها فارتدت  
له الكبري وروي ان شيبا كان عند عصي الانبياء فقال لموسى  
بالليل ارجل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها  
آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارونها حتى وقعت الي شعيب فنبها  
وكان مكشوف فافضن اي يحل بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سمع  
مرات ففلم ان له شاة ناعن الحسن ما كانت الاعصي من الشجر اعترضها  
اغراضا وعن الكلبي الشجرة التي كان بها نودي موسى شجرة العوجج  
ومنها كانت عصاه ولما اصبحت قال له شعيب اذ انزلت مفرقا الطريق  
فلا تاخذ علي عينك فان الصكلا وان كان بها كثر الا ان فيها ثنتا  
اخشاسته عليك فاخذت العنم ذات العين ولم يقدر على كملها ثم  
على ارضها فاذا اعشيت ويريق لم ير مثل فنام فاذا بالسنين قد اقبل  
فحاربته العصا حتى قتله وعادت الي حب موسى دامية والسائر

عها



مقتول فارتاح لذلك ولما رجع الى شعبك من الغنم فاختاره موسى ففصرح  
وعلم ان لموسى والعصا شاة **فلم يفتي موسى الاجل** اي ايمته وقرع منته  
وزوجه ابنته قال مجاهد بعد ذلك عند صهره عشرين اذخر في اقام  
عند عشرين سنة ثم ان شعبا عليه السلام اراد ان يجازي موسى على  
رعيته اكرامه وصلة لانيته اي وهبت لك من الجزايا التي تقسمها اغنياني  
في هذه السنة كل ابلق وابلق فاجاب الله تعالى الى موسى في المنام ان اخذ  
بعضك الماء الذي في سقي الاعنام قال فضرب موسى بعضه الماء ثم سقى الاعنام  
منه فاحطارت واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وابلق فلم يله  
شعب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامرته فولى له بشرط  
وكلمه الاعنام اليه ثم ان موسى استاذنه في العود الى مصر فاذن له  
فخرج **وسار باهله** اي امرته راجعا الى افراسه بمصر **النار** اي ابيهم من بعيد  
**من جبال الطور** اسم جبل سار انته رويها وكان في البرية في ليلة مظلمة  
شديد الطلوع واخذ امراته الطلوع فحينئذ **قال لاهله امكثوا**  
اي هراشوا قرا حجرة في الوصل بضم الحاء قبل هزة الوصل وعبر موسى عليه  
السلام بضمير الذكور ففعل كان معه بنين ففعلهم على امرته وقد  
ذكرت غير ذلك في السورة التي قبل هذه ثم علل ذلك بقوله **موسى**  
لاستبعاد ان يكون في ذلك المكان القفر وفي ذلك الوقت السدود البرد  
**نارا في انكسرت نارا** فتح الينا نافع وابن كثير وروى عن وسكها الباؤون كانه  
قيل فاذا انفل بها فقال معبر بالانزاحي لانه البق بالتواضع **عليكم انكم منها**  
اي من عند هنا اي عن الطريق لانه كان اخطاها **او جردوه** اي فطلعه  
وشعله **من النار** وقال قتادة ومقاتل هي العود الذي احترق بعضه  
نسب من النار صفة لجذوة ولا يجوز تعللها بانكم كما تعلق به منها لان  
هذه النار هي النار المذكورة والعرب اذا قدمت نعمة وارتدت اعادتها اعادتها  
مضمرة او معرفة بالالمهتدة وقد جمع الامر بن وقرأ عاصم بنخ الجيم وحمة  
بضمها والباؤون بكسرهما وكلها لغات وجمعها جذي ثم استأفوه  
**لكم فطلوت** اي ليكونوا علي رجاء من ان تقربوا من النار فتمطقوا  
عليها **لندفواوه** ذاقوا ليل على ان الوقت كان شتاء **فلما اتاهها** اي النار  
وبنا نودي للمعمول لان اخر الكلام يدل دلالة واضحة على ان المنادي  
هو الله تعالى ولما كان ندا وفتا لا يشبه ندا غيره بل يكون من جميع الجوار  
وكان مع ذلك قد يكون لبعض المواضع مزيد شرف بوصف من الاوصاف  
إيمان يكون اول السماع منه او غير ذلك او يكون باعتبار موسى عليه السلام  
**قال من شاطئ الوادي** فمن لا تبدا الفأية وقوله تعالى **الاميت**  
صفة الشاطئ او الوادي والامين من البركة او من الامين المعادله

جميع  
اليمين وهو

البسار

البسار من العفوسين ومعناه على هذا بالنسبة الى موسى اي الذي يلي  
بمينك دون يسارك والشاطى صفة الوادي واليهراي حافته وطريقه  
وكذلك الشطوط والسيف والساحل كلها بمعنى وجمع الشاطئ اشطاء  
قاله الراغب وشاطات فلانا ما شئته على الشاطئ وقوله تعالى  
**في البقرة المباركة** متعلق بنودي او يحدوق على انه حال من  
الشاطى ومعنى المباركة جعلها الله تعالى مباركة لان الله تعالى كلم  
موسى عليه السلام هناك وبقيته بيا وقال عطاء بن ريد المقدس  
وقوله تعالى **من الشجرة** يدل من شاطئ الوادي باعادة الجاريد  
استعماله لان الشجرة كانت نايته على الشاطئ قاله القاسمي  
ولعل الشجرة كانت كبيرة فلما وصل اليها دخل الثور من طرفها الى  
وسطها فدخلها وراه بحيث توسطها فسمع وهو فيها الكلام  
من الله تعالى حقيقة وهو المتكلم سبحانه وتعالى لا الشجرة قاله  
القشيري وحصل الاجماع انه عليه السلام سمع تلك الاليلة كلام  
الله تعالى ولو كان ذلك نداء الشجرة لكان المتكلم الشجرة وقاله  
الفتاواني في شرح المقاصد ان احبار حجة الاسلام انهم سمع  
كلامه الانزل بل صوت ولا حرف كما نرى انه في الآية حرة بلادكم  
ولا كيف واختلف في الشجرة ما هي فقال ابن مسعود كانت شجرة خضراء  
وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوجية وقاله وهب بن  
العليق وعن ابن عباس انها القناب ثم نكر المنادي بد بئله تعالى  
**ان يا موسى** فان بي مفسرة لا مخففة **ان انا الله** اي السميع  
للسمي الحسيني والصفات العليا وفتح الينا نافع وابن كثير وابو عمرو  
وسكها الباؤون ثم وصف سبحانه وتعالى بقوله تعالى **رب العالمين**  
اي خالق الخلق اجمعين ومربهم قاله البيضاوي هذا وان  
خالف ما في طه والنمل في اللفظ فهو طبق في المقصود واستر  
وقال ابن عادل واعلم انه تعالى قال في سورة الفل نودي ان نوري  
من في النار ومن حولها وقاله هرا نودي اني انا الله رب العالمين  
وقال في سورة طه نودي يا موسى اني انار بك ولا منافاة بين هذه  
الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا انه تعالى حكى في كل سورة بعض ما  
استعمل عليه ذلك النداء ان الله تعالى امره ان يلقى عصاه ليريد ان  
يقوله تعالى **ان الوعصاك** اي لاربك فيها اية خالقاها فصارت  
في الحال حية عظيمة وهي مع عظمتها في غاية الخفة **فلما راعها** اي العاصي  
**تخترت** اي تخترت **كاهنا** اي في سرعتها وخفتها **حان** اي  
حبة صغيرة **ولي مديرا** خوفاتها ولم يفت الى جهتها وهو معني



قوله تعالى **ولم يقب** اي موسى عليه السلام وذلك كناية عن شدة  
التصميم على الحرب والاسراع فيه خوفا من الادراك في الطلب فقتله  
**ياموسى اقبل** اي التفت وتقدم اليها **ولا تخف** ثم اكده الامر بالادوي  
مجبور عليه من الضر وان اعتقد صحة الخبر بقوله تعالى **ذلك من انبيائنا** اي  
الفرقيين في الامن كعادة اخوانك من المسلمين فانه لا يخاف لدي  
المسلمون ثم زاد طمأنينته بقوله تعالى **استبك** اي ادخل على  
الاستقامة مع الحفة والرشاقة **بذلك في حبيبك** اي القطع الذي  
في ثوبك وهو الذي يخرج منه الراس وهو الكم كما يدخل السدك  
وهو الخط الذي ينظم فيه الدر **تخرج بيضا** بياضا عظيما يكون له  
شان خارق للعادة **اق من غير سواي** اي عيب من اثر الحريق الذي عجز  
فرعون عن مداواة وجهه فخرجت ولها شعاع كشعاع الشمس  
يفشي البصر تنجيه قد ذكرته المعنى بثلاث عبارات احدها  
هذه وثانيها واضم يدك الى جناحك وثالثها وادخل يدك في  
حبيك **واضم اليك جناحك** اي يدك الميسوطتين لتقي بهما  
الحية كالحايف الفرع بادخال الجني تحت عضد اليسرى وبالعكس  
او بادخالها في الحيك فيكون تكريرا للعرض اخر وهو ان يكون ذلك  
في وجه العدو واظهار جزاء ومبدأ الظهور معجزة ويجوز ان يراد  
بالضم الجلد والنيات عند انقلاب العصا حية استفارة من  
حال الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاها واذا امن واطمان  
ضمهما اليه وفيه ما يحكي عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان يكت  
بني يديه فانفلتت منه فلتة ربح فخل وانكسر فقام وضرب بقله  
الارض فقال له عمر خذ قلحك واضم اليك جناحك ولبفرج روعك  
فاني ما سمعتها من احد اكثر ما سمعتها من نفسي ومعنى قوله تعالى  
**من الركب** من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رويد الحية  
فاضم اليك جناحك تجلد او مضطبا نفسك جعل الرهب الذي  
كان يصيبه سببا وعلية فيما امر به من ضم جناحه اليه وقال  
اراد بالجناح العصا معناه اضم اليك عصاك قال البغوي وقيل  
الرهب الكم بلفظ حبر قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب  
يقول اعطيتني ما في ركبك اي في كمت معناه اضم اليك يدك واخرج  
من الكم لانه تناول العصا ويدك في كمة اهو قال الزجاج  
معرضا على قابل هذا القول ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلفظ  
حبر وانهم يقولون اعطيتني ما في ركبك وليت شعري كيف صحته  
في اللغة وهل سمع من الثقات الاثبات الذين نرضي عن بيتهم

الركب

ثم ليت شعري كيف وقعد في الاية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات  
التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا  
زرهاقة من صوت لاكين لها استنهي ويحتمل ان يكون لما تم قصير  
فمن نفا نظرا الى قصده ومن اثبت نظرا الى اصله وحيث لا تقاوم  
وفي البغوي عز ابن علي ان الله تعالى امر ان يضم يده الى صدره  
فذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال وما من خائف  
بعد موسى عليه السلام الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال  
بجاهد كل من فرغ فضم جناحه اليه ذهب الفزع وقرانا فابن كثير  
وابو عمر يفتح الراو الها وحفص يفتح الراو سكون الها والكل لغات  
ولما تم كونه آية بانقلابها الى البياض ثم رجوعها الى لونها قال  
**فذلك** اي العصا واليد البيضاء سند دابن كثير وابو عمر والنون  
وحفصها الباقون **برهانان** اي سلطانان وحجتان قاطعتان **من ربك** اي المحسن اليك لا يفتر على مثلها غيره **الى فرعون واسا**  
اوانت مرسل بها اليهم كلما اردت ذلك وحيث نهما لا انهما يكونان لك  
هنا في هذه الحضرة فقط فان قيل لم سميت الحجة برهانان فاجب  
بان ذلك لبياضها وانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرقة تكرير  
العين واللام معا والدليل على زيادة قوله ابرة الرجل اذا اجابا لبرهان  
ونظيره تشبيههم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت  
لانارتها ثم علل الارسال اليهم على وجه اظهار الايات لهم ولتكرارها  
بقوله **انهم كانوا** اي جيلة وطبعا **قوما** اي اقويا **فاسقين** اي  
خارجين عن الطاعة فكانوا احقا ان يرسل اليهم ولما قال تعالى فذا ذلك  
برهان الى اخره تضمن ذلك ان يذهب موسى بهذين البرهانين  
الى فرعون وقومه فعند ذلك طلب من يعينه عليه بان **قال رب** اي  
ايها المحسن الي **ان قلت منهن نفسا** هو القبطي السابق وانت تعلم ان في  
ما خرجت الاقارب منهم لاجل **فاه خاف** ان ابداهم بمثل ذلك **ان**  
**يقولون** به لوحده في وعربي وتقل لسان في اقامته الحج فاحذر  
ان ينوت المقصود بقتلي ولا يهجم من ذلك الا انت وان لسان في فيه  
عقده **واخي ملون** هو اقم **بني لسانا** اي من جهة اللسان للعقدة التي  
كانت حصك له من وضع الحجرة في فيه وهو طفل في كفالة فرعون وقيل  
كانت في اصل الخلقة والنفصاحة لغة الخلوص ومنه فصيح اللين خلص  
من رعونته وفصح الرجل جادت لغة وافصح تعلم بالعربية **فاسله**  
اي بسبب ذلك **رداء** اي معينا من رداسنا فلا تايك كذا  
اي جعلت له قوة وعاصدا وردات الحايطة اذا دعمته بحشيش



وكش يدفعه ان يسقط وقرأت بقول حركة الهرة الى الدال وحذف الهرة  
والباقيون يسكون الدال وتسوي الهرة بعد ها ولما كان له عليه من العطف  
والشفقة ما يقصر الوصف عنه من ذلك باجابه السؤال بقوله  
**بعضه فحق** اي مخلص بفساحته ما قلته وببيته ويقيم الادلة  
عليه حتى يصير كاشم وضوحا فيكون مع تصديقه لبيته سببا  
في تصديقه غيره في وقرا عاصم وحزرة بضم القاف على الاستيفاء او  
الصفة لرد الباقيون بكونها جوابا للامر قال الرازي ليس لغير  
بتصديقه هرون ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى  
واغمايوان مخلص بليسانه الفصح وجوب الدلائل ويجيب عن الشبهات  
ويجادل به الكفار في هذا وهو التصديق المفيد وقافية الفصححة  
انما يظهر في ذلك لافي مجرد قوله صدقت قال السدي بين وبين  
اقتوي من بين واحد واية واحدة وهذا اظهر من جهة العادة واما  
من جهة الدلالة فلا فرق بين محض ومجزي ثم نزل سؤاله هذا بقوله  
**الى ان اخاف ان يكذبون** اي فرعون وقومه ولساني لا يطاوعني عند الحاجة  
**قال** الله تعالى له بحسب سؤاله **سند عذرك** اي امره **باجد**  
اي سيقولك ونفك **ومثل كسلطان** اي ظهروا عليهم وغلبه  
لهم بالحج والهيبة لاجل ما ذكرت من الخوف **فلا** اي فليسبب عن  
ذلك انهم لا يصدقون **الحكاية** من انواع القصة **بآيات** اي  
بمعجزاته التي بسبب ما يظهر على ايديها من الآيات العظيمة بسببها  
التي اولئك كانت النتيجة **انما ومن انفعكم** من قومكم وغيرهم **والباقيون**  
اي لا فرقهم وهذا يدل على ان فرعون لم يصل الى السجدة بشي مما  
هدوهم به لانهم من اكبر الاشياء الباذلين انفسهم في الله وليس  
في القرآن ما يدل على انه فعل بهم ما وعدتهم به قال البقاعي  
وكان حذف امرهم من لانه في بيان امر فرعون وجنوده بدليل ما كبر  
من **كبرهم** وقد كشف العاقبة عن التهمة ليس من جنس  
بل من حزب الله تعالى وجند ومع ذلك فقد اشار اليهم بآية  
والتي بعد ها انتهي ولما كان التقدير فلما فاتهم كما امر الله تعالى  
وعاصده اخوه كما اخبره الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى واظهر امامهم  
به من الآيات بنا عليه مبكنا بالفاسقة امتثال بقوله **فلما جاءهم**  
اي فرعون وقومه ولما كانت رسالة لهارون عليه السلام انما هي  
تايبه لموسى عليه السلام اشار الى ذلك بالتصريح باسم الحاج  
بقوله تعالى **موسى يا ايها الذي امرناه بها الدالة على جميع**  
**الآيات** للتساوي في خرق العادة حال كونها **آيات** اي في غاية

الوضوح **قال** اي فرعون وقومه ولما كانت رسالة لهارون عليه السلام  
انما هي تايبه لموسى عليه السلام اشار الى ذلك بالتصريح باسم الحاج  
بقوله تعالى **موسى يا ايها الذي امرناه بها الدالة على جميع الآيات**  
للتساوي في خرق العادة حال كونها **آيات** اي في غاية الوضوح  
**اي فرعون وقومه ما هذا** اي الذي اظهرته من الآيات **الآيات**  
**مفترية** اي تحتلق لان معجزة من عند الله ثم صموا اليه ما يدل على  
جهلهم وموقو لهم **وما سمعت** اي ما حدثنا **هذا** اي الذي تدعوننا  
اليه ونقول من الرسالة عن الله تعالى **في آيات** وأشار الى البديعة  
التي اعلنت كثير من الخلق وبني حكمهم عوايد القليل لا سيما عند تقاد  
على القواطع في قوتهم **الاول** وقد كذبوا واقتروا الفتنة سمعوا بذلك  
على يام يوسف عليه السلام وقابل العهد من قدم فقد قال لهم الذي آمن  
يا قوم اني اخاف عليكم يوم الاخراب الى قوله ولقد جاءكم يوم من قبل  
بالبينات **ما كاذبون** وبهم الكاذبون **قال** لم **موسى** اي المحسن  
الي **اي عالم** **بما يدعي** اي الذي ادن الله تعالى فيه وهو حجت  
في نفسه **من عند** فيعلم ان الحق وانهم يطلون وقلة ابن كثير يفرقوا  
قبل القاف لانه قال جوابا لمقامهم والباقيون بالواو لان المراد حكاية  
القولين ليوازن الناظر بينهما فتدبر صحيح ما من فاسدهما **ومن يكون**  
**له** لكونه منصورا موبدا **عاقبة الدار** اي الراحة والسكن والاستقرار  
فان قبل العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاها يصح ان تسمى عاقبة  
الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشرا فم اختصت  
خاتمتها بخير بهان التسمية دون خاتمتها بشرا جيب بان الله  
تعالى قد وضع الدنيا مجازا الى الآخرة دارا بعباده الا ان لو افترقا  
الاخرو وما خلقهم الا ليعملوا خاتمة الخير واما عاقبة  
السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تخويف النجار وقرحة الكفر  
بالياء على المذكور والباقيون بالتاء على التانيث ثم عدل ذلك بما  
اجري الله تعالى به عادة فقال معلما بان المخدول هو الكاذب اشارة  
الى انه الغالب لكون الله تعالى معه لما استقر في الانفس من ان  
التنوي لا يقبله الضعيف **ان لا يفسد** اي يظفر وينوز **الظالمون**  
اي الكافرون الذين يمشون كما يمشي من هو في الظلام بغير دليل  
**وقال فرعون** جوابا لهذا التعجب والترهب **يا ايها الذي امرناه بها**  
الاشراق معظما لم اسحلا بالقلوبهم **ما علم** **لكن من له غيري** تنقضي  
كل ما في الهمة غرة واشتات الية نفسه فكانه قال ما لكم من  
اله غيري **فكما قال** الله تعالى استنبئون الله عما لا يعلم في السموات

هـ

ر



ولا في الارض وما ليس من ذلك ان العلم تابع للوجود لا يتعلق به الا بما هو  
عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به وجود فمن ثم كان انقضاء العلم  
بوجوده لانقضاء وجوده وغيره عن انقضاء وجوده بانقضاء العلم بوجوده ويجوز  
ان يكون على ظاهره وان الها غير معلوم ما عنده ولكنه مضمون بدليل  
قوله وفي آياته من الكاذبين واذا ظن كاذبا في اثبات الها غير ولم يعلمه  
كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غير ولم يكن المخدول ظانا ظاهرا  
كالقن بل عالما بصحة قول موسى لقول موسى عليه السلام له لقد علمت  
ما انزل هولاء الارباب لسموات والارض بصحة ما نزل من ربهم  
قوله لوزيره معلما له صنعة الاجر لانه اول من عمله قال عمر رضي  
الله تعالى عنه حين سافر الى الشام وراى القصور المشيدة بالاجر  
ما علمت ان احدا بناها الا خير غير فرعون **فاه و قد لي** واصناف الايقاد اليه  
اعلاما بانته لا بد منه **يا هاهنا** وهو وزيره **على الطين** اي المتخذ لبن الصير  
اجرا ثم تشبب عن الايقاد قوله **فاجعل لي** اي منه **مصر حرا** اي قصيرا  
عاليا وقبل منارة وقال الزجاج هو كل بناء متسع مرتفع **لكني**  
**اطلع** اي انكلف الطلوع **الى الله موسى** الذي يدعو اليه فانه ليس  
في الارض احد بهذا الوصف الذي ذكره فاننا اطلعه في السما وما  
لهم بانه مما يمكن الوصول اليه وهو قاطع بخلاف ذلك ولكنه يقصد  
المدافقة من وقت الى وقت قال الممل السيرة لما امر فرعون وزيره  
هاهنا بيتا الصرح جمع المال والفيلة حتى اجتمع خيول الف بيتا  
ثم الانواع والاجرا ومن يطخ الاجر والجص ويحجر الخشب ويصير  
المساكن فرفعهم وشيّد وحق ارتفع ارتفاعا لم يبلغه ببناء احد  
من الخلق اراد الله تعالى عقوبتهم فيه فلما فرغوا ارتفع فرعون فوقه  
فامر بنشابة فضرب نحو السماء فودت اليه وهي ملطحة وما يقال قد  
قتل الله السما وكان فرعون يصعد على البوازين فبعث الله جبريل  
عليه السلام فضرب الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقع منها  
قطعة على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت  
قطعة في البحر وقطعة في القرب ولم يبق احد من عمل فيه بشي الا  
هالك ثم زادهم شكايته موكد الاجل دفع ما استقر في الارض  
من صدق موسى عليه السلام **واي لافطة** اي موسى عليه السلام  
**والكاذبين** اي دابة ذلك وقد كذب هو وليس هو وصفا للملوك  
الزمان بصفة نفسه القريبة في العدوان **واستعجب** اي واوجد  
الكبر بفاية الرغبة فيه **هو** يقول هذا الذي صدم به عن السجيل  
**وجوده** بانصدادهم لثقتهم في الكبر على الحق والاتباع للباطل

الاهل

**في الارض** اي ارض مصر قال البقاعي ولعله عرفها الشارع الى انه لو قدر على  
ذلك في غيرها فقل **بشر الحق** اي تكفيرا مستحقا قال البقاعي  
والنكير بالتقريب يدل على ان التقدير ينوع من الحق ليس كبر وان كانت  
صورته كذلك واما تكبره سبحانه فهو باحق ككده قال صلى  
الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه الكبر ياردا والعظمة انزاري فمن نازعني  
واحد منهما الفيتة في النار **وقسموا** اي فرعون وجنوده ظنا بنوا  
عليه اعتقادهم في اصل الدين الذي لا يكون الانقطاع **اي الله**  
اي الى حكمنا خاصة الذي يظهر عند انقطاع الاسباب **اي الله**  
بالشور ورافضة وناقض والكاي بفتح الكاي وكسر الجيم والباقي  
بضم الباء وفتح الجيم ولما تشبب عن ذلك اهلاكم قال تعالى  
**فاخذناه وجنودا** اي كلم الله فرعون ونقمة وذلك على اهلين واشار  
تعالى الى احقارهم بقوله **لكننا هاهنا** اي طر حاسم **اي الله**  
البحر المالح ففرقوا فكانوا على كثرتهم وقوتهم كخصيات صفار قد فرقا  
الراعي لشديد الدرة من يده في البحر ونحو ذلك قوله تعالى والفتن  
فيها زواجر يشاخرات وموتة نشت وحملت الارض والجبال قد كاد كة  
واحدة ولما تشبب هذه الايات من العلوم ما لا يحيط به القوم  
قال تعالى **فانظروا** اي ايها المتعرف للايات الناطقة فيها فظروا اعتبار  
**كيف كان عاقبة** اي اخرا **الظالمين** حين صاروا الى الهلاك  
لخدر قومك عن مثلها وفي هذا اشارة الى ان كل ظالم تكون  
تكون عاقبة هكذا ان صابره المظلوم الحق ورابطه حتى يحكم الله  
وهو خير الحاكمين ولما كان من سن سنة حنة كان له ان يحرقه  
واجر من عمل بها الى يوم القيمة قال الله تعالى ومن سن سنة  
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة قال الله تعالى  
**وجعلناهم** اي في الدنيا **اممة** اي قد وقع للضلال بالكل على  
الاضلال وقيل بالتسمية كقولهم تعالى وجعلوا المليكة الذين هم  
عباد الرحمن اياتا او بمع الالطاف الصارفة عنه **بشركون** اي  
بوجودون الدعاء لمن اعتز بحالههم فضل فضلا لهم الى **الشركاء**  
الى موجباتها من الكفر والمعاصي واما ائمة الحق فانهم يدعون الى  
موجبات الجنة من فعل الطاعات والتهني عن المنكرات جعلنا الله  
واحبنا معهم محمد وآله ولما كان القالب من حال الائمة النصرة وكانت  
قد اخبر عن خذلانهم في الدنيا قال تعالى **ويوم القيمة** الذي هو  
يوم الثواب **لا ينصرون** اي لا يكون لهم نوع نصرة تدفع العذاب  
عنهم **البعثهم في هذه الدنيا** اي طرداهن الرحمة ودعا عليهم



بدلت بكل من سمع خبرهم بلسانهم اي بفعلهم الذي يكون عليهم  
مثل وزره ان وافقهم وانما قال تعالى الدنيا لم يقبل الحياة قال القياي  
لان السان لتخبرهم امرهم ودناءة شانهم **وبومر الفضة** هي خاصية  
ومن شاكلهم **من الغنويين** اي المبعدين ايضا المحترقين مع في الوجود  
والاشكال والانشاء عند في الاقوال والافعال والاحوال من الغنويين  
ملو ضد الحسن من قولهم فتح الله العدو اة بعدة عن كل خير وقال  
ابوعبيد من المملوكين قال القياي في البت شفر في صراحة بعد هذا  
هكذا في ان فرعون عدو الله في الآخرة كما كان عدو في الدنيا فلعنة الله  
على من يقول انه مات مؤمنا وانه لا صراحة في الفزان ان من اهل النار  
وعلى من يشك في كفره بعد ما ارتكبه من جلي امره انتهى وقد قدمت الكلام  
في سورة بوشتر على قول فرعون وانا من المسلمين ثم انه نقى اخبر عن  
اساس عامة بني اسرائيل مقسم عليه مع الافتتاح بحرف التوقيع بنو  
تقالي **ولقد اذنتنا** اي ما كنا من الجلال والكمال **موسى الكتاب** اي السورة  
الجامعة الهدي والخبر في الدارين قال ابو حيان وهو اول كتاب في ذلك فيه  
الفراسخ والاحكام **من بعد ما احلكم القرون الاولى** اي من قوم نوح الى فرعون  
وقوله تقالي **بصائر الناس** حال من الكتاب جمع بصيرة وذي نور لقب اي  
انوار القلوب فيصير بها الحقايق ويميز بين الحق والباطل كما ان المصير نور  
العين الذي يصير به **وهدي** اي العامل بها الى كل خير **ورحمته** اي نعمة هبته  
شرعية لانها قايمة اليها ولما ذكرها لها ذكرها لهم بعد انزلها بقوله **لنا**  
**لهم بعد كرون** اي ليكون حال من رجي تذكره ثم اذ الله تعالى خاطب  
**نبيه صلى الله عليه وسلم** بقوله **نقنا وما كنت** اي يا فضل الخلق  
بجانب الغزي قال قتادة بجانب جبل الغزي وقال الكلبي بجانب  
الوادي الغزي اي الوادي من الطور الذي راي موسى عليه السلام  
فيه النار وهو ما يلي البحر منه من جهة الغرب على يمين المتوجه الى  
ناحية مكة المشرفة من ناحية مصر فنادى فيه الغزي الجبار وهو  
ذي طوي **اذ اي حين فصبحت** اي اوحيا **الي موسى الامر** اي امر  
الرسالة الى فرعون وقومه وما يريد ان يفعل من ذلك في اوله وانك  
واخيه مجلا فكان كلما اخبر تابه مطابقا تفصيل لاجاله **وما كنت** اي  
بوجه من الوجوه **من الشاهدين** تفصيل ذلك الامر الذي اجملناه لموسى  
عليه السلام حتى يخبره به كله على هذا الوجه الذي ايتنا به في هذه  
الاساليب المبرزة ولا شك ان مقرر ذلك لذلك من قبل الاخبار عن  
المغيبات التي لا تدرك الا بالوحي ولذلك استدركه عنه بقوله **نقنا**  
**ولكننا** اي بالثامن العظمة **اذ نشأت** بعد ما الملكا اهل ذلك الزمان

الذين

الذين ظلموا هذه الامور بالمشاهدة وهم السبعون المختارون للصفات  
او بالاخبار كلها **فروث** اي ما كثيرة بعد موسى عليه السلام **قطاوت**  
اي بروره وعلوه **عيسى** اي ولينا اوحيا اليك لاننا انشانا فزونا  
مختلفة بعد موسى فظاوت عليه المدة ففسوا اليهود والمدرست  
المعلوم فانقطع الوحي لحذف المستدرك وهو اوحياه واقام سببه  
وهو الانشا مقامه وعوادة الله تعالى في اختصاره في هذا الانذار  
شبيهة بالاستدراكين بعد فان قيل ما الغايه في قوله تقالي وما  
كنت من الشاهدين بعد قوله وما كنت بجانب الغزي لانه ثبت بذلك انه  
لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد ان يكون حاضرا **الحبيب** بان ابن عباس  
قال انه التقدير لم يخضر ذلك الموضوع ولو حضرت ما شاهدت ذلك  
الوقايه فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يره وفرا ابو بكر في الوصل  
بكرها والميم وحزمة والحكاوي بضم الهاء والميم وحزمة في الوقف بضم  
الميم وسكون الميم والباقيون في الوصل بجرها وضم الميم ولما في العلم  
عن هذا بطريق الشهود في سبب العلم بذلك فقال نقنا بقوله تقالي  
**وما كنت شاويا** اي مقنا اقامة طويلة مع الملازمة بمدين **في اهل**  
**مدن** اي قوم شعيب عليه السلام كفت ام موسى وشعب فيهم  
**نقنا** اي تقرا **عليهم** تقنا منهم **ايات** العظمة التي منها  
تضلع لتكون من بيده بامور الوحي ويعرف دقيق اخباره فتكون  
خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك **ولما كنا من سبلين** اي اياك  
رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هدى والآيات لعلهم يعلموا ولولا  
ذلك ما علمتها ولم يخبرهم بها **وما كنت بجانب الطور** اي بناحية الجبل  
الذي كلم الله تعالى عليه موسى **اذ اي حين ناديت** اي اوقعت الله  
لموسى عليه السلام فاعطيت التوراة واخبرناه بما لا يمكن الاطلاع  
عليه الا من قبلنا او قبله ومن الشهور انك لم تطلع على شيء من ذلك من  
قبله لانك ما خالطت احدا ممن حمل تلك الاخبار عن موسى عليه  
السلام ولا احدا حملها من حملها عنه ولكن كان ذلك اليك ما هو  
مكتفي قوله **نقنا** **ولكن** اي انزلنا ما اردنا وارسلناك به **ورحمته** اي  
خصوصا والخلق عموما وقيل اذا نادى موسى هذا الكتاب بقوة وقال  
وهب قال موسى يارب ارفي حجا قال انك لن تقبل الى ذلك وان شئت  
ناديت امته واسمعت صوتهم قال يارب قال الله تقنا يا رب حجا فاجابوا  
من اصلا بابه وقالوا **يا امه** نادى يا امه محمد قد اجبتكم بل  
ان تدعون واعطيتكم قبل ان تسألوني وروي عن ابن عباس وروى  
بعضهم قال الله تقنا يا امه حجا فاجابوا من اصلا بالابا وارحام لانها

عليهم السلام



ليك اللهم ليك ان الحمد والمنة لك والمثل لك لا حشر لك قال الله تعالى  
 يا امة محمد اذ رجي سبقت عني وعفوي عني قد اعطيتكم قبل  
 ان تشا لوني واجبتكم من قبل ان تدعوني وقد عرفت لكم من قبل ان  
 تستغفروني من جايوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده  
 وعبد ربي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر تنجيه  
 قالك البضاوي لعلم المراد به اي بقوله تعالى وما كنت بجانب  
 ناديا وقت ما اعطاه التوراة وبالأول اي بقوله تعالى وما كنت بجانب  
 القرني اذ قضيت احيت استبانه لاهلها المذخوران في القصة وقوله تعالى  
**التنذير** اي التنذير بأكثرا **قوله** اي اهل قوذة وحق ليس بهم عاين  
 عن اعمال الخير العظيمة الا الاعراض عنك وهم العرب ومن في ذلك الزمان  
 من الخلق يتعلمون بالنقل المحذوف **قوله** اي في زيادة الجارية  
 قوله تنق من **تدبير** وزيادة الجارية في قوله تعالى **من قبل** يدل على  
 الزمن القريب وهو من الفترة بين عيسى عليها الصلاة والسلام  
 وهو خمسمائة وخمسون سنة وخوفا قوله تنق لتذوق ما انذر  
 اباؤهم وقيل ليس المراد زمن الفترة بل ما بينه وبين اسماء اهلها السلام  
 على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم  
**لعلهم يتذكروا** اي يتفكرون **قوله** اي في كل وقت من  
 الاوقات **محيبة** اي عظمه **ما قدمت** اي من المقامات التي  
 قضيتا بانها لا يفي عنده **تنبؤوا** اي انبأها **النبأ** اي  
 اي هل لا ولم لا **ارسلت اليها** اي على وجه التشرية لانه يكون على علم  
 بانها ما بينت المثل الا على يد **رسول** واجاب التخصيص الذي يشهد به  
 بالامر يكون كذا منها يا عا على الفعل بقوله تعالى **فتبع** اي  
 فتسب عن ارسال رسولك ان تتبع **ايامك** **وتكون** اي يكونا هوي غائبة  
 الرسول **من المؤمنين** اي المصدقين لك في كل ما اني بعثتك رسولا  
 تنبيه لولا الاولي امتناعه رجواها محذوف تنذيره كما قال الزجاج  
 ما ارسلنا اليهم رسولا يعني على ان الحامل على ارسال الرسل اراحة  
 عليهم بهذه القول فهو كقوله تعالى لا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل  
 والثانية تخصيصية وتبع جوابه كما مر نصب باضماره فان قيل  
 كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السب لا القول  
 لسخول حرف الامتناع عليه دون اجيب بان القول هو المقصود  
 بان يكون سببا للارسلان ولكن العقوبة لما كانت هي السب القول  
 وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة ككأنها الارسلان بواسطة  
 القول فادخلت عليها لولا وجبي بالقول معطوفا عليها بالالف المعطية

قل ذلك  
 م

معنى

معنى السببية ويؤول معنا الى قولك ولولا انهم هذا اذا اصابته  
 مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لئلا يظن انهم  
 يماقنوا املا على كفرهم وقد عابوا ما الحيوا به الى العلم اليقين بطلان  
 دينهم لم يقولوا لولا ارسلت اليهم رسولا بل انما يقولون اذ انما لهم العقاب  
 وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التماس على ما قالهم من  
 الايمان بخالقهم وهو كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وما كان الله  
 ليكننا ارسلك بالحق لقطع حسبتهم هذه بنا عليه **قوله** اي اهل  
 مكة **الحق** اي الذي هو اعم من الكتاب والسنة وما يقاس عليه ما هو في  
 نفسه جديرا بان يتقبل كونه في ذروة العلم من الشات فكيف وهو  
**من عبادنا** اي من اهل البيت وهو على شانك وانت اعظم الخلق  
**قوله** اي اهل الدعوة من العرب وغيرهم تنق كغزاه **قوله** اي هلا  
 ولم لا **اوي** اي هذا الا في جازعهم انما الحق من الايات **قوله** اي من  
 الايات كالكيد البضاوي والعصا وغيرها من كون الكتاب انزل عليه جملة  
 واحدة قاله تنق **اول** **بكتروا** اي العرب ومن بلغته الدعوة من بني  
 اسرائيل ومن كان مشكك في البشرية والعقل في زمن موسى **قوله**  
**موسى** عليه السلام **من قبل** اي من قبل مجي الحق على لسان محمد  
 الله عليه وسلم ولما كان كانه قد قيل ما كان كفرهم به قيل **قوله** اي فرعون  
 وقومه ومن كفر من بني اسرائيل **قوله** اي موسى واخوه عليهما السلام  
**قوله** اي اعان كل من صاحبه على سحره حتى صار سحرهما سحر افعلا  
 جميع السحرة وظواهر الساحرين من نظام السحر بن على قراءة الكوفيين  
 بحسب السنين وسكون الحاء وقرأ الباقون بفتح السين وكسرها والفتحة  
 بينهما **قوله** يجوز ان يكون الضمير محمدا وموسى عليهما الصلاة  
 والسلام **قوله** البغاي وهو اقرب وذلك انه روي ان قريشاجات  
 الى يهود فسألوه عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نبيهم في كتابهم  
 فقالوا هذه المقالة فيكون الكلام استنباطا الجواب من كانه قال ما كان  
 كفرهم به مما قيل قالوا اي العرب الرجلان ساحران اول الكتابان ساحران  
 ظاهر احدهما الاخر مع علم كل ذي لب ان هذا القول قريب لانه لو كان شرطا  
 اعجاز السحر لكان سحر فرعون اعجازا لانه تظاهر عليه جميع  
 سحره بلاد مصر ونحوه من معارضة ما اظهر موسى عليه السلام من  
 اياته كالعصا واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد دعا اهل الارض من الجن  
 والانس الى معارضة كتابه واخبرهم انهم عاجزون ولو كان يقسم ليعتق  
 ظهيرا فخر واعني اخرهم ولما تضمن قولهم ذلك الكفر من جوابه وقالوا اي  
 كفا قريش **قوله** اي من الساحرين او السحري الذين تظاهروا بها



ومما اتي به من عند الله **كأنه** جراه على الله تعالى وتعالى الحق ثم  
 قال الله تعالى **قل** اي ايام الزمان كنتم صادقين في ان اسأروا كما في خبر  
 وكذا ذلك موسى عليه السلام **فانما الكتاب من عند الله** اي الملك اهل  
 الاعلى هو اي الذي تاتوا به **فانما الكتاب من عند الله** اي الملك اهل  
 وان كنتم اجواب الامر وهو انتم ان كنتم اي اهل الكفر **صادقون** في  
 اناس احران فانتم انما الزمانكم به قاله ايضا وفي هذا من الشروط  
 التي مراد بها الالتزام والتكليف ولعل مجي حرف التثنية للتشديد  
**فانما الكتاب من عند الله** اي دعاءك الى الكتاب لا هدي في حذف المنقول كالمعلم  
 به ولا نفع في الاحتجاج به بتدني بنفسه الى الدعاء باللام الى الداعي  
 فاذا دعاه الى حذو الدعاء بالكتاب كقول القائل ودع اي ورب داع  
 دعاء ياتي به **يحيى الى الدنيا** فلم ينجح عند ذلك بحبيب  
 الشاهد في نجاته حيث دعاه الى الداعي وحذف الدعاء والتقدير  
 فلم ينجح دعاه **فانما الكتاب من عند الله** اي بغاية جهدهم فقام  
 عليه من الكفر والتكذيب **ابو احمد** اي دائما واكثر الهوي مخالف للهدى  
 فم ظالمون غير مهتدين بل هم اصل الناس وذلك معنى قوله تعالى  
**ومن اصل من اسع** اي بغاية جهدهم **هو** اي لا احد اصل منه فم  
 استفهام بمعنى النفي وقوله تعالى **فانما الكتاب من عند الله** في موضع الحال  
 للتوكيد والتشديد فان هوي النفس قد يوافق الهدي **ان الله لا يهدي**  
**القوم الظالمين** اي وان كانوا اقوي الناس لا يهديهم اهواءهم **ولقد**  
**وصلنا** قال ابن عباس بيانا قال **القرآن** انزلنا آيات القرآن  
 يتبع بعضه بعضا **الهم** اي خاصة فكان تخصيصهم بذلك منة  
 عظيمة يجب عليهم شكرها **القرآن** اي القرآن قال مقاتل بينا ان الكفار  
 مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالصة كيف عذبوا بتكذيبهم وقال  
 ابن زيد وصلنا لهم خيرا الدنيا بخير الاخرة حتى كانوا الاخرة في  
 الدنيا **لعلهم يذكرون** اي ليكون حالهم حال من يرجي لهم ان يرجعوا  
 الى عقولهم فيجيدوا فيما طبع فيها ما يذكرون بالحق ثم كانه قيل بل يذكرو  
 منهم احد قيل نعم اهل الكتاب الذين هم اهل الحق تذكروا وقيل معنى ذلك  
 قوله تعالى **الذين آمنوا من الكتاب من قبل** اي القرآنة وقيل محمد صلى الله  
 عليه وسلم **الهم** اي بما تقدم **يومنون** اي نزل في جماعة استلموا  
 من اليهود عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل  
 الذين قد موافق الحشدة وامنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقال  
 سفيان بن جبير هم اربعون رجلا قد موافق جعفر من الحشدة من  
 الحشدة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بال مسلمين

من الخصاصة

من الخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرف فلما  
 باموالنا فواسينا المسلمين فنزل فيهم ذلك الى قوله تعالى ومما نزلناهم  
 يتفقون وعمر بن عباس نزل في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من جزان  
 واثان وثلاثون من الحشدة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى  
 بقوله تعالى **واذ يلقى** اي يتجدد تلاوة القرآن **عليهم** قال اي ما ذكر  
**الكتاب** ثم عللوا ذلك بقوله **انه الحق** اي الكامل الذي ليس وراءه  
 الا الباطل مع كونه من ربنا اي الحسن البناء عللوا ما ذكرتم بقوله  
**انما كتاب من قبله** اي القرآنة **مسلمين** اي منقادين غاية الانقياد  
 مخلصين لله بالتوحيد مومنين بحجج الله بنبي حق **اولئك** اي كمالوا  
 الرتبة **بوتون اجرامهم مرتين** اي لايمانهم به عيبا وشهادة او بالكتاب  
 الاول ثم بالكتاب الثاني **مما صبروا** اي بسبب صبرهم على دينهم وقال  
 جاهد نزل في قوم من اهل الكتاب اسلموا فافادوا وعن اي برقة عن اي تو  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثه يوتون اجرام مرتين  
 رجل كانت له جاريتة فادبها فلحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل له  
 كان من اهل الكتاب امن بكتاب الله من محمد صلى الله عليه وسلم وعبد  
 احسن عبادة الله ونصح سكره ولما كان الصبر لانيه الا بالانصاف  
 بالمحاسن والامتنان من المساوي قال تعالى عاملوا على يؤمنون مشي  
 ليخذل هذه الاعمال كل حين **ويذكرون** اي يدفون **بالحكمة**  
 من الاقوال والافعال **السنة** اي فيحسبونها بها وقال ابن عباس به  
 يدلفون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال مقاتل يدفون بما  
 سموهم الاذي والشتم من المشركين بالصبر والعفو **مما نزلناهم**  
 اي بظلمتنا لا نحول منهم ولا قوة وتليد كان او كبرا **استفهم**  
 اي يتصدقون مستخدمين في الخلف على الذي رزقه ولما ذكر ان السملح بما  
 نضن النفوس به من فضول الاموال من افارات الايمان اتبعه ان خرت  
 ما تبذله الانفس من فضول الاموال من علامات القرآنة بقوله تعالى  
**واذ اسمعوا للفقو** اي ما لا ينفع في دين ولا ديان شتم وتكذيب ونفي  
 وخبره **اعصوا عنه** تكم ما عن الحياء قبل اللغو الفج من القول وفيت  
 ان المشركين كانوا يسبون مومني اهل الكتاب ويقولون نالكم زكمت  
 دينكم فيعرضون عنكم ولا يردون عليهم وقالوا وعظا وتسميها لقا  
**انما خاصتنا اعمالنا** لا تشابون على سبي منها ولا نناقون **ونكر**  
 خاصتنا **اعمالكم** لا نطالب بشي منها فنحن لا نستفعل بالرد عليكم  
**سلام عليكم** متاركة لهم وتود بقاد عالمهم بالسلامة عن ما هم فيه هو  
 لاسلام حجة واكرام وتطهير ذلك واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

يلى



ثم اكد ذلك بقوله تعالى حاكما عنهم **لا يبين** اي لا يخلط انفس الاله  
بطلب **الجاهل** اي يريد شيئا من احوالهم وافعالهم او غير ذلك من  
خلو لهم وقيل لا يريد ان يكون من اهل الجمل والسفه قيل نسخ ذلك  
بالامر بالقتال وهو يبعد لا تترك المسافة مندوب وان كان القتال  
واجبا وزل في حرمه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمر اي طالب **الهدى**  
**لا يهدي من احب** اي نفسه او هدايته بخلاف الايمان في قلبه وروي  
سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي  
امية ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كل من اهل لك بها عند الله  
فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية انزع عن ماله عبد المطلب فلم  
يزل صلى الله عليه وسلم بفرصتها ويعيدانه بتلك الكلمة حتى قال  
ابو طالب اخر ما ظنهم هو اني ملة عبد المطلب واني ان يقول من  
لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفر  
لك ما لم انه عن ذلك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان  
يستغفروا للمشركين وانزل الله تعالى في ابي طالب فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت الا تهدي في سلم  
عزاي فترى ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالتوحيد فقال لولا  
ان تعبدني يثا فريش تقول انما احل علي ذلك الجرح لا قربت بها عندك  
فانزل الله تعالى الآية وروى ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني  
هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم يا عمر تامرهم بالصبيحة لانفسهم وتذرعهم بالنقصة  
قال فترى يا ابن اخي قال اسريه منك كلمة واحدة فانك في اخر  
يوم من ايامك لا تباينون لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن  
اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولو لا  
ان يكون عليك وعلى بني ابيك غصاصة وسية بعدني لقاتلها ولا قربت  
بها عينك عند الفراق لما اري من شدة وحدته ونصحتك ولكن سوت  
اموت على ملة الاشيا عند المطلب وعند مناف فان قيل قال الله  
تعالى في هذه الآية انك لا تهدي من احببت **ولكن الله يهدي من يشاء** وقال  
تعالى في آية اخرى وانك لا تهدي الى صراط مستقيم احبب بانه لا تاتي  
بينهما فان الذي اثبت واصافه اليه الدعوة والذي بقي منه هداية  
التمنيق وشرح الصدر هو نور يقذف في القلب فيجني به القلب  
كما قاله تعالى او من كان ميتا فاحياه وجعلنا له نورا مبشيا به  
في الناس **وهو اعلم** اي عالم **بالمهدي** اي الذي هياه هم لطلب

الهدى

الهدى عند خلقه لهم سواء كانوا من اهل الكتاب ام من العرب اقارب كانوا  
ام ابا عدتم حتى ان الله عن كفار فريش شبهة تتعلق باحوال الدنيا بقوله  
تعالى **وقالوا ان جنة المهي** اي الاسلام فهو حلاله تعالى من غير اشتراك  
**معتك** وانت على ما انت عليه من مخالفة الناس **تخلف** اي من  
اي خاطف ارادنا لانا نصير قليلا في كثير من غير نصير **اريت**  
كما تخلف العصفير لمخالفة كافة القرب لنا وليس لنا نسبة  
الي كثرتم ولا قوتهم فيسر عوا اليها فيخطفوننا اي يتفقدون خطفنا  
واحد او احدا فانه لا طاعة لنا على امانة الاجتماع وان لا يشذ بعضنا  
عن بعض قاله المبرد والخلف الاوتزاع بسرعة نزلت في الحارث بن ابي  
نوفل بن عبيد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا العلم ان الذي  
تتوله حق وكذا ان ائبناك على دينك وخالف العرب بذلك وانما  
نحن اكلة راس خفتا ان يخرجنا القرب من ارض امكة فود الله تعالى  
عليهم هذه الشبهة والفهم الحجة بقوله تعالى **ولم يمش** اي غايه  
التمكين **لهم** اي في اوطانهم وحمل سكانهم بما لنا من القدر **حرما** اي  
ذات من يات فيه كل خائف حتى الطير من كواسرها والوحش من جوارحها  
حتى ان سيل الحلال يدخل الحرم بل اذا وصل اليه عدل عنه وروى ان  
مكة كانت في الجاهلية لا تقربها ظلماء ولا بغي ولا يسي بها احد على  
احد الا اخرجته وكان الرجل يلقي قاتل ابيه وابنه فيها فلا يجهجه ولا  
ينرض له بسور وروى لا زرق في تاريخ مكة عن حبيب بن عبد الغري  
قال كان لي في الكعبة حلق يدخل الخائف يد فيها فلا يبريه احد  
لها خائف لي دخل يد فاجتذبه رجل فشلت يده فلقد رايته في الاسلام  
وانه لا شئ وعنه ابن عباس قال سمعته رجل ذود ابن عم له فامسا  
في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت قال فاحلف فحلف عند المقام  
فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعو فابرح مقامه  
يد عو حتى ذهب عقل اللص وجعل يصيح بمكة مالي وللزود مالي  
ولفلا رب الذود فسل ذلك عبد المطلب فجمع الذود ودفعه الي  
المظلوم فخرج به وبقي الاخر حتى وقع من جبل قنري فاكلته الشيا  
وعنه ابن جرير ان غير فريش من العرب كانوا يطوفون ببيت عراة الي  
ان اعارتهم فريش ثيا بالجارات امرأة لها جمال فطاف عراة هي  
فراها رجل فاعجبته فدخل فطافا في جنبها فادى عنصده من عنصده  
فالتفت عنصدها بعضده فخرج من المسجد هارين على وجوههما  
فزعين لما اصابهما من العقوبة فلقتهما شيخ من فريش فافتاها  
ان يقول دا الي المكان الذي اصابهما فيه الذب فيدعوان ويخلفان

به



ان لا يعود افادوا دعواوا خلاصا البنية فافترقت اعضاءها فذهب كل  
منها في ناحية وعن عبد العزيز بن مروان ان قوما استلوا الى ذي طوي  
واذا ظلي قد دنا منهم فاحذر رجل منهم بقائمة من قوائمهم فقال  
له اصحابه ويحك ارسله فعمل بفتحك واني ان يرسله ففعل الظلي  
وبال ثم ارسله فناموا في القابلة ثم استلوا فاذا بجثة مطبوخة  
على بطن الرجل الذي اخذ الظلي فلم ينزل الحكة عنه حتى كان منه  
من الحدة مثل ما كان من الظلي وعن مجاهد قال دخل قوم مكة  
بخار من الشام في الجاهلية فنزلوا اطيوي راخبر وابله الهمة  
ولم يكن معهم ادم فرمى رجل منهم طيسه من طبا الحرم وهي حوله  
ترعى فقاموا اليها فاجتروها وطمخوها ليلانها فماتوا فندمهم  
على النار فيلحقهم اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة  
فاخرقت القوم جميعا ولم يخرق ثيابهم ولا امتعتهم وعن ابوب  
ابن موسى ان امرأة في الجاهلية كان معها ابن عم لها صغير فقال له  
يا بني اني اغيب عنك واني اخاف ان يظلمك احد فان جئت طاليم  
بعدي فان لله بيتا مكة سمعتك فجاءه رجل فذهب به فاسترقه  
فما راى الغلام البيت عرفا لصقة فنزل يشك حتى نال بالبيت فجاءه  
سبعه ياخذ فهد يد اليه لياخذ فيبست يد فيد لاخري  
فبست فاستق في فافتي ان يخرجه كل واحد من يد يده  
نفقت فاطلقت يده وترك الغلام وخلى سبيله وعن ابي الربيع  
ابن سالم الكلابي ان رجلا من كنانة بن هزبل ظلم ابن عم له فحونه  
بالد عاقى الحرم فقال هذه نافي فلوثة اركها فاذهب اليه واجهد  
في الد عاقى الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم اني ادعوك جاهدا  
مضطرا على ابن عمي فلان نزميه بد الاد والة ثم انصرف فوجد ابنت  
عمه قد رمي في بطنه فصارت للزرق فامر ان يفتح حتى انشق  
وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه سأل رجلا من بني سليم على ذهاب  
بصره فقال يا ابا عبد المؤمن كتابني صنعا عشرة وكان لنا ابن عم  
وكان ظلمه فكان يذكرنا بالله وبالرحم فلما راى ان لا تكف عنه استرأى  
الى الحرم في الاشهر الحرم فجعل يرفع يديه ويقول  
اللهم ادعوك دعاه جاهدا اقبل بني الصنعا الا واحدا  
ثم اضرب الرجل ودعه قاعدا اعلم اذ اقتد بعبي الفتايد  
قال فان اخوتي التسعة في التسعة اشهر في كل شهر واحد  
وبقيت انا فميت وراي الله عز وجل في رجل فليس بلا ميت قايد  
فقال عمر جعل الله نكته هذا في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرمها وشركها

ليرجع الناس عن انتهاك ما حرم مخافة تعجيل العقوبة فاما لما الدين صار  
النوع للنساعة وبسبب الله تعالى ان يشاءوا الله وكونوا مع  
الصادقين وانما كثر من هذه الحكايات ليكون الداخل للحرم على حذر  
فان الله تعالى حماه ومكن اهله في الحرم الذي امنه بحرمه البيت وامن  
قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حوله يتقاررون ويتبايعون  
وهم امنون في حرمهم لا يخافون ويحرمون البيت هم قارون بواد غير  
ذي ريع والقرات والارواق حتى اليهم كما قال تعالى **يحيى** اي  
جمع ويحمل **اليه** اي خاصته دون غيره من جزيرة العرب الذي يارفع  
من نبات **ثمرات كل شئ** من النبات الذي بارض القرب من ثمر البلاد  
الحارة كالسبر والرطب والبنق والباردة كالقنب والنفاح والرمان  
والخوخ فاذا اخولهم الله نكته ما حولهم من الامن والرزق حرمه البيت  
وحد هاهوهم كغرة عبد اعصاب فكيف يستقيم ان يبرصهم للحرف  
والخطف ويسلبهم الامن اذ اضموا الى حرمه البيت حرمة الاالا  
واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والي الحرم بحاج تبيته معنى الكلية  
هنا الكثرة كقوله نكته واوتيت من كل شئ ولكن في تعبيرة بالمضارع  
وما يترك اشار الى الاستمرار وانه ياتي اليه بعد ذلك من كل ما  
في الارض من المال ما لم يخطر لاحد منهم في بال وقرانا في ايات الفوقية  
والباقون بالبا الحسنة واماله حمزة والكسائي تحفة وورش له  
بالفخوذ بين اللطيفين والباقون بالفخوذ ثم انه نكته بين ان الرزق من عند  
يقوله نكته **ورزقهم الله** اي فلا صنع لاحد فيه بل هو محض تقصلا  
تنبيه انتصاب رزق على المصدر من معنى يحيى والحال من ثمرات  
لتخصيصها بالاضافة كما تنصب عن النكوة المخصصة وان جعلته  
اسما للرزق انتصب على الحال من ثمرات **ويحيى** اي اهل مكة وغيرهم  
من الاهلية له لا يملكون اي ليس لهم قابلية للمعاني فيكونوا انا نحن المقام  
لذلك بل هم جهلة لا يتفطنون له ولا يفتكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بيقوله  
نكته من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله  
اذ لو علموا لمخافوا غيره ثم نكته ان الامر بالعكس فانهم احق ان يخافوا  
من باس الله تعالى على ما هم عليه لقوله نكته **والنكته** اي من اهل  
قرية واستدارل سبب الاهلاك بقوله تعالى **بقره** اي وقع  
منها البطريق من عيشتها الرخا الواسع فكان حاله كحالهم في الارض  
واول الرزق فلما بطرو وامميشتهم اهلكهم ومعنى بطروم لها قال عطا  
اهم اكلوا رزقا الله نكته وعبدوا غيره وقيل البطريق سوا احوال الفناء وهو  
ان لا يحفظ حق الله نكته فيه تنبيه انتصاب معيشتها اما جده فاجار

ن



والتعال الفل كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او بتقدير جده فطوقا لرمي  
اصله بطرت ايام معيشتها واما بقية من بطرت معني كفرة او خسرته او  
على التفسير او على التشبيه بالمنقول به وهو قريب من سفة نفسه **فترك**  
**مناهم** خاوية **لم تترك من بعدهم** بعد ان طال ما نسا لوافيها وغموها  
وزحفوها وزفوا فيها الانكار ورفحوا بالاعمال الكبار **الاسكونا قبيلا** قال  
ابن عباس لم يسكنها الا المتأذون وما رواه الطبري يوما او ساعة من ليل  
او نهار ثم يقصر بينا ما موحشة كالغفار بعد ان كانت مستنمة الغنابيض  
الصفايح وسير المفايق **الزحيري** ويحتمل ان شؤم معاصيهم لم يكن  
يقضي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يسبق فيها الايلاء **وكن** اي  
انزلوا **ابن** لا غيرنا **الوارثين** منهم اذ لم تخلفهم احد يتصرف بقدرهم في ديارهم  
وساير متصرفاتهم قال القائل تخلت الآثار عن اصحابها حينما وبديها  
الغنا فتبع **وما كان تركك** اي المحسن اليك بالاحسان بارسانك الى الناس  
**مهلك كقري** اي هذا الجنس كله يجرم وان عظم **حتى يفت في امها** اي اعظمها  
واشرفها **رسولا** لان غير ما تبع لها ولم يشترطكم من امها فقد كان عيسى  
عليه السلام من الناصرة وبعث وبعث الى بيت المقدس **بنوا اسرائيل** اي اهل  
القرى كاهم **آيات** الدالة على ما ينبغي لنا من الحكمة وبعثها من الاعجاز على نفوذ  
الكلمة وبأمر العظمة الزاها للجنة وقطعا للمعذرة ليلنا يتولوا ربنا لولا ارسلت  
اليها رسولا ولذ لك لما امرنا بنجوم الخلق بالرسالة جعلنا الرسول وهو محمد  
صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء من ام القري كلها وبها مكة البلد الحرام **وما**  
**قامت القري** اي كلها بعد الارسل **الواهل بالظالمون** اي عزيقوت  
في الظلم بالعصيان بترك عمائر الايمان وتكذيب الرسل **وما اوتيتهم حتى** اي  
من اسباب الدنيا **فتا** اي فتوتها **الحياة الدنيا** اي تمتعون به ايام  
حياتهم وليس يتوعدونهم الى شرها فها هي افساد وان طال زمن التمتع به **ورجيت**  
اي فهو رنية الحياة الدنيا التي كلها فضلا عن ربتها الى ما فليست بي ولا  
شي بازي ولا ابد **وما عند الله** اي الملك الاعلى وهو ما عين رات ولا اذن  
سمعت **خير** على تقدير مشاركة ما في الدنيا له فالجواب في ذلك لان الذي  
عنده اطيب واكثر واستهي وازلي **ولم** مع ذلك كله **اي** لانه وان شارك  
متاع الدنيا في انه لم يكن انزليا فهو ابدى وهذا جواب عن شبههم فانهم قالوا  
تركنا الدين ليلنا نقتننا الدنيا فبين ان ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير  
وابقى من وجهين الاول ان النافع هناك اعظم والثاني ان ما عند الله من الشؤب  
ومنافع الدنيا مستنوبة بالمضار بل المضار فيها اكثر واما انها ابدى فلا ريب  
في ابدية غير مقطعة ومن قابل المتناهي بغير المتناهي كان عدما فظهر بهذا ان  
منافع الدنيا لا تنسب لها الى منافع الاخرة فلا جرم منبذ على ذلك بقوله

افلا تعقلون

**فلا تعقلون** ان الباقي خير من الباقي فيستدلون هواد في بالذي هو  
خير فمن لم يرجح منافع الاخرة على منافع الدنيا كان يكون خارجا عن حد العقل  
العقل قال ابن عادل ورحم الله الشافعي حيث قال من رعى ثبات ماله  
لا عقل الناس صرف ذلك الشك الى المستغلين بطاعة الله تعالى لادن  
اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وما هم الا المستغلين بالطاعة  
مكان رحمه الله تعالى انما اخذ من هذه الآية الشريفة وفرا ابو عمر بالسب  
وهو ابلغ في الموعظة لاشتماله على الالتفات للاعراض به عن  
خطايهم والباقون بالثناء على الخطايا بجرها على ما تقدم **ابن**  
على عظمتها في النبي والقدر والصدق **وعدا** اي اثم الحسن  
منه في موافقته لك منبذ وبقيته وهو الجنة فان حسن الوعد  
عثن الموعود ولذلك سمي الله تعالى الجنة بالحسني **فيولات**  
اي مدركة لا محالة لا متناع الجاهل في وعدك ولذلك عطفه  
بالهزة المعطية معني السببة **من متعاه** اي المتعاه **الدين** اي الذي  
هو مشوب بالهم مكدر بالمتاع مستعقب للخطر على الانفس **ع**  
وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف  
المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر  
يتمتع **ثم هو** مع ذلك كله **يوم القيمة** الذي هو يوم الثابت من  
خسريته لم يرجع اصلا **من المحضرين** اي المقهورين على الحضور  
الي مكان يودلوا فدي منه بملاء الارض ههنا لم يقبل منه  
قال قتادة بحضرة المؤمن والكافر قال بجاهد نزلت في  
النبي صلى الله عليه وسلم واي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في  
هجرة وعلى يد ابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن  
المغيرة تشبيهه للذين حتى حال الاحضار عن حال التمتع في الزمان  
والرنية وفرا ثم هو قالون والكساي يكون الها والباقون بالضم  
**وتوعد** اي واذا ذكر يوم **يناديهم** اي ينادي الله هوة الذين  
يضلون الناس ويصدون عن سبيل الله **فيقول** اي الله تعالى  
**ايمن شركا** اي من الاوثان وغيرهم ثم بين انهم لا يستحقون  
هذا الاثم بقوله تعالى **الذين كنتم** اي كونتم عريقين فيه **ترعون**  
ايها تشفع ليدفعوا عنكم او عن انفسهم فتخلصكم من هذا الذي  
نزلكم تنبيه ترعون مفعولة محذوفان اي ترعونهم شركا  
**قال الذين حق** اي ثبت ووحى **عليهم القول** اي بدخول النار  
وهم رسل المضلالة وهو قوله تعالى **لا ملان** اي من الجنة  
والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد وقولهم **ربنا اهل**



اشارة للاتباع الذين اغويوا اي اوقفنا الاغوا هو الاصلال بهم وقولهم  
**اغويهم** اي فغو واصفته والعايد حذف باختيارهم كما اغويوا اي  
نحن فهو لا مبدل والذين اغويوا صفة والراجع الى الموصول محذوف  
واغويهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديرهم اغويهم فغووا  
غيا مثل ما اغويوا ينفون انهم نفوا الاختيار لانهم نفوا صفتهم  
اغويهم فغووا فغووا واغويهم الى الفى وسولهم لنا فغووا لا كذا  
غويوا باختيارهم لان اغويهم لم يكن الا وسوسة وتحويل لا فغووا  
والجافلا فغووا اذا بين غيا وغويهم وان كان تحويلهم داعيا الى الكفر  
فقد كان في مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من  
ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل اليهم من الكتب  
المشحونة بالوعود والوعيد والمواعظ والزواجر وتأهيك بذلك  
صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاها الله تعالى  
عن الشيطان الله وعدم وعد الحق ووعدكم فاخلفتم وما كان في  
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولولمونا  
انفسكم لننبه اعتراض الزمخشرى على هذا الاعراب بانه التحدير  
ليس فيه زيادة فائدة على ما في صفة ثم اعرب هو هو لا مستدا  
والذين اغويهم بالخيرة واغويهم مستانف واجاب ابو القاسم  
عن الاول بان الظروف فلا تلومكم كقولكم ثم في الدار ثم اشاروا  
بقولهم **تبرانا اوليك** اي من امورهم الى انه لا لوم علينا في الحقيقة  
بسببهم فهو الجملة الاولى وهذا خلعت عن العاطف وعلى تقدير اغويهم  
لهم **ما كانا ابانا** اي خاصتنا **يبذون** بل كانوا يبدون ذلك وثان  
بما زينت لهم هو اوهام وان كان لثانيه نوع دعاء اليه وحث عليه فاعل  
ما نريد ان يوزع العذاب على من كان سببا في ذلك وقيل ما مصدرية  
متصلة بشبه انما اي تبرانا من عبادهم اي انما لم يلفت الي هذا الكلام  
منهم بل عد ما لانه لا طائل خنته اشير الى الامراض عنه لانه لا  
يستحق جوابا كما قيل رب قول جواب السكون بقوله تعالى **وقيل** اي  
ثانيا للاتباع منكم ايهم واظهار العجز عن الملزوم لخيرهم وعظما سفسهم  
وذكر ذلك بصيغة الجمل للاستهجان منهم وانهم من الذل والصغار  
حيث يجيبون كل امر بان كان **ادعوا** اي كلهم **شركاء** اي الذين  
ادعيتهم جهلا بشركتهم ليدفعوا عنهم فدعوتهم فغلا بما لا ينبغي وشكا  
ما يتحقق انه لا يجدي بفرط القلبية واستتلا الخيرة والدعشة  
**فلم ينجوهم** اي لم ينجوهم لغيرهم عن الاجابة والصبر قال  
ابن عاتل والافتراب الى هذا على سبيل التقرير لانهم يعلمون انه لا فائدة

في قلوبهم **وقرأوا** اي هم **العدا** عالمين بانه موافقهم لا مانع لهم عنهم  
فكان ح مقتضيا لانا بيقاله من كل من يتوهم **لو انهم كانوا يتدبرون** اي  
يحصل منهم هذا ساعد من الدهر تاسف على امرهم ونمينا خلاصهم  
ولو ان ذلك كان في طبعهم وجواب لو محذوف اي ليجوز ان العذاب ولما رآوه  
اصلا قال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يروى العذاب ولو انهم  
كانوا يتدبرون في الدنيا ما ابصروهم في الآخرة **وبوم** اي الله وبوم  
حيث يبينهم الداعي ويقتد بهم البصر قد برز والله جميعا من كان منهم قنا  
ومن كان منهم مطيعا في صعيد واحد قد اخذت بانفسهم الزحام  
وتركيب الاقدام على الاقدام واجمهم الفرق وغيرهم الفرق **فبقوا** اي  
اوضحوا وعينو احوالهم الذي **يجب** **المر** **لبن** اليكم شيبه وبوم  
مقطوف على الاول فانه تعالى يسأل عن اشراكهم به ثم تكذبهم الانبياء  
ولما لم يكن لهم قدم صدق ولا سابق حق بما استهم الرسل به من الحجج  
يكن جواب الا السكوت وهو المراد بقوله تعالى **فهميت** اي تخفت  
واظلمت **عليهم الانبا** اي الاخبار المحجة **بوم** اي من النقلة  
حيث يحق لنا في ذلك اليوم ان يذكر نبيه الوصل فمما عن الانبا كذا  
عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذين اغا يفيض ويرد عليه من  
خارج واذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره واذا كان الرسل في  
ذلك اليوم ينصرون الى علم الله فاطنك بالصلال فلذلك قال تعالى  
**فهم لا ينشأون** اي لا يسئل بعضهم بعضا عن الجواب لغرض الدهر  
او العلم بانه مثله هذا حال من اصر على كفر **فاما من تاب** عند قوله  
**تقوا** **ام** نصيرج بما علم الزما فان الكفر والايان صندان لا يمكن ترك  
احدها الا باخذ الآخر وقوله تعالى **وما كانا** لاجل ان يكون مصدقا  
لدهواه بالسكان **فمسي** اذا فعل ذلك **ان يكون من المعصية** عند الله  
وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التائب بمعنى فليستوقع ان يعلى  
ولما كان **كان** قيل ما لاهل القسم الاول بالمشقة كان الجواب  
لا يستخرجون النجاة من صنوق ذلك البلاء الى رجب هذا الرجا وكان الجواب  
ربك منهم من ذلك او والله لم ينقطع لهذا الفلاح كما قطع لاهل القسم الاول  
بانشقا كان الجواب **وربك** **يخلق ما يشاء ويختار** لا موجب عليه ولا مانع له  
**ما كان لهم الخيرة** اي ان يفعلوا او يفعل لهم كل ما يختارونه بتبنيه  
الخيرة بمعنى التحير لطيرة بمعنى التطير وظاهر في الاختيار عنهم  
راسا قال البيضاوي والامر كذلك عند التحقيق فان اختياره  
العبد الخلق موقوف وان لا اختيار لهم فيها وقال الرازي في اللوا  
وفيه دليل ان العبد في اختياره غير مختار فلهذا اهل الرضا حظوا بالرحال



بين يديهم وسلموا الامور اليه بمسار القلوب يعني فان امرهم اوزارهم  
 بادروا وان اصحابهم سهام المصاب العظام صابروا وان اعزوا اعزوا  
 انفسهم واكرموا وان اذلهم رضوا وسلموا فلا يرهبهم الامايرضيه ولا  
 يريدون الاماير يده فيمضيه قال القائل  
 وقفل لهوي حيث انت فليس لي شأخ رعته ولا تقدم  
 احدا ملا في هو الكذب  
 واختبني فامنت نفسي صاغرا ما من بهون عليك من بكرم  
 وقيل ما موصولة مفعول ليجنوا رواو الراعي محذوف والمعني ومجنوا الذي  
 كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح **سبحان الله** تنزهها له ان يازعه احد  
 او ينافيه اختياره اختيار **وقال** اي علا علوا لا تبلغ العقول توجيه كنه  
 مداه **عاشركون** اي عزائركم او مشاركتكم ما يشاركونه  
 ولما كانت القدرة لا تتم الا بالعلم قال تعالى **وربك** اي المحسن  
 اليك المتولي امر زميتك **علم ما تكن** اي تخفي وتستر صدوره  
 من كونهم يومنون على تقدير ان تاتهم ايات مثل ايات موسي ولا يؤمنون  
 ومن كون ما اظهرهم من اظهر الايمان بلسانه خالصا ومشتوبا ومن كونهم  
 يخفون عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم **وما يعلمون** اي يظهر من  
 ذلك كل ذلك له سواء فلا يكون لهم فراد لا يخلقه فان قيل هل لاكتفي  
 بقوله تعالى ما تكن صدوره عن قوله وما يعلمون اجيب بان علم الحق لا يستلزم  
 علم الجلي اما بعد اول الغلط واختلاط اصوات يمين ويمين بعضه عن بعض  
 او غير ذلك ولما كان ما علمه بذلك انما يكون له واحد او كان غيره  
 لا يعلم من علمه الا علمه قال تعالى **وهو الله** اي المنان بالالهية الذي  
 لا يشي له الذي لا يحيط الوصفون بكنه عظيته ثم شرح معنى الاسم  
 الاعظم بقوله تعالى **لا اله الا هو** وهذا تنبيه على كونه قادر على كل  
 الحكايات عالم بكل المعلومات منزها عن النقص والافات ثم عدل ذلك  
 بقوله تعالى **اي وحده** اي الاحاطة باوصاف الكمال **الاول**  
 لانه المولي للنعم كلها عطاها وجاهل بحجده المومنون في الآخرة كما جدد  
 في الدنيا فان قيل الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة اجيب بانهم يجدون  
 بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وصدق  
 واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والتوحيد هناك على وجه الله لا الكثرة  
 وفي الحديث يلهون النسيج والتفليس **وله الحمد** اي الفضل النافذ  
 في كل شيء وقال ابن عباس حكم لاهل الطاعة بالمفخرة ولا لاهل المعصية  
 بالشقاء **اليه** لا الي غيره **ترجمون** اي باسرا من يوم النفي في  
 الصور لبعثرة القبور بالبعث والنشور مع انكم الان را جفوت

دعوا

في جميع احكامكم اليه ومقصودون عليه ان شاء امضاها وان اراد ردها  
 ولو اها في الايات غاية التقوية لقلوب المطيعين ونهاية الزجر والردع  
 للمعصين ثم بين سبحانه وتعالى بعض ما يجب ان يحول عليه بما لا يقدر عليه  
 سواء بقوله تعالى **قل** اي يا فضل الخلق لاهل مكة **اوليهم** اي اخبروني  
**او جعل الله** اي الملك الاعلى **عليكم الليل** اي الذي به اعتدال حرانها  
**سورة** اي ايتها ايها اليوم **ليلة** لانها رقت من الله **عنه الله** اي العظيم  
 الشأن الذي لا كنه له **يا ليت** اي ليتما رطلون فيه المعيشة **انما**  
**لستمعون** اي ما يقال لكم سماعا وتذبرا **راية** ان **جفت** اي  
 الذي لا امر له **عليكم النهار** اي الذي توازن حرارته وطوبى الليل فيتم بها  
 صلاح النبات وغير ذلك من جميع المقدرات **سورة** اي ايتها اليوم **ليلة**  
 الاليل فيه من الله **عنه الله** اي اجليل الذي ليس له مثل **يا ليت** اي ليتما  
 منه ظلام **تسكنون فيه** استراحة من متاع لا شغال فان قيل هل لا  
 قيل تسكنون فيه كما قيل ليل تسكنون فيه اجيب بانه تعالى ذكر  
 الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثره ليس الضيق  
 في الظلمة وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء فلا  
 تسكنون لان السمع يدرجك ما لا يدركه البصر من ذلك منافعه  
 ووصف فوايد وقرن بالليل لان غيرك يبصر من منفعه الظلام ما تنصه  
 انت من السكون قال البقاعي فالاية من الاحتياك ذكر اول السكون  
 الضياء اول دليل على حذف الظلام ثانيا والليل والسكون ثانيا ليل  
 على حذف النهار والانتشار اوله ولما كان التقدير ومن رحمة جعل لكم  
 السمع والابصار لتتدبروا اياته وتنبهوا في مصنوعات عطف عليه  
 اي التوسست كل شيء لمن غيرهما من خوف او رجاء او تعلق غرض  
 من الاغراض **جعل لكم الليل والنهار** اي عظيمين دبر فيهما وبها جميع  
 مصالحكم جعل الله الليل **لتسكنوا فيه** فلا تسعوا في معاشكم كجهنمكم  
 قال البقاعي فالاية من الاحتياك ذكر اول السكون دليل على حذف  
 السمع في المثلث ثانيا والاستدلال على حذف السمع في المثلث  
 اوله **وتسكنوا فيه** اي وليكون حالكم حال من يبرح من شكر ما يجد  
 لكم من نعيمها من النعم المتواليه التي لا يحصرها الاحاطة بها واما الآخرة  
 فلما كانت غير مبنية على الاسباب وكانت الجنة لا تقب فيها بوجه كان لا حاجة  
 فيها الى الليل وقوله تعالى **ويوم يناديهم فيقول اوبى شركاء الذين كنتم**  
**ترعون** تقرب بعد تقرب للاشعار بانه لا شيء اجب لفضل الله تعالى  
 من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مضان من توحيد الله فكما ادخلنا  
 في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك ومنعتنا بالنظر في

انما يجرى

جعل الله الليل والنهار  
 ليكن لكم فيه  
 راحة



ويجوز ان يكون الواحد من اولئك الذين لم يكونوا اولئك  
والثاني لبيان انه لم يكن عن سنده وانما كان بحض شري وهو اراثة ذكر الاشيا  
كما قال الجاول المحلي ليسني عليه **نحو** اي افرنا واخرجنا بقوة وسطة  
**من كل امة** اي في صورته لم يشهد عليهم بما قالوا **فقلت** اي  
فتسبب عن ذلك ان قلنا لادم **ما توبع** اي دليلكم القطعي الذي  
فرعتم في الدنيا اليه وعولتم في شرككم عليه كما هو شأن ذوي العقول  
انهم لا يثبتون شيئا على غير اساس **فعلوا** اي بسبب هذا السؤال بما اضطروا  
ولم يجدوا له سندا **ان الحق** في الالهية **هـ** اي الملك الذي له الامر كله  
لا يشاركه فيه احد **ومثل** اي غاب عنهم غيبة الصانع **ما كانوا يعرفون**  
اي يتوكلونه قول الكاذب المقيد للكذب لكونه لا دليل عليه ولا شبهة للفظ  
فيه **ان قارون** ويسمى في التوراة مورش **كان من قوم موسى** قال اهل التفسير  
كان ابن عمه لان قارون بن يصر من قاهن وقال ابن اسحاق كان قارون  
موسى كان اخا لهما واما ابن يصر ولم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة من  
قارون ولكنه نافع كما نافع السامري وكان يسمى التورح من صورته وعن  
ابن عباس كان ابن خاله **فبقي عليهم** اي مجازا والحد في احتقارهم  
بما خولناه فيه فيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل وكان يفي عليهم  
ويظلمهم وقال قتادة بقي عليهم بكرة المال ولم يبرح حق الايمان بل  
استخف بالفقر وقاله الضحاك بقي عليهم بالشرك وقال شهرت  
حوشب زاد في طول بني يصر روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيا او قال  
الضحاك طلع الفصل عليهم وان يكونوا تحت يده وقال ابن عباس تكبر  
عليهم وتجبر وقال الكلبي حسد هارون على الجورة روي اهل الاخبار  
ان قارون كان اعلم بني اسرائيل بكيد موسى وهرون واجلمهم واغناهم  
وكان حسن الصوت فبقي وطفى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله  
اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلفوا في ارضهم خطوطا اربعة في كل  
طرف خطا اخضر بلون السماء يدركون اذا نظروا اليها السماء ويعلموا  
ان في منزل منها كلامي فقال موسى يارب افلا تامرهم ان يجعلوا الرديم  
كلما اخضر فاذن بني اسرائيل تحفر هذه الخطوط فقال الله نعم يا موسى  
ان الصفر من امري ليس بصغير فاذن بطيعوني في الامر الصفر لسم  
بطيعوني في الامر الكبير فذاعم موسى وقال ان الله نعم يا موسى  
تعلفوا في ارضكم خطوطا اخضر اكون السما لكي تذكر واربعكم اذ ارايتوها  
فعل بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يعلقه  
سلكا انما يفعل هذا الارباب يعيد لهم لكي يميزوا عن غيرهم فكان

هذا بالعصانة وبفيه ولما قطع الله تعالى لبني اسرائيل البحر واعرف فرعون  
جعل الجورة لهارون فحصلت له النبوة والخبيرة وكان له القربان والذبح  
وكان لموسى الرسالة فوجد قارون لذلك في نفسه وقال لموسى ذلك  
الرسالة وها روت الجورة ولست في شيء لا اصبرا ناعلي هذا فقال موسى  
والله ما صنعت ذلك هرون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون لاه  
لا اصدقك حتى ترى بيانه فجمع موسى كل بني اسرائيل وامرهم ان  
يجي كل واحد بمصاخا واهبا وخزما والفاها موسى عليه السلام  
في فية له كان يعبد الله تعالى فيها وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى  
ربه ان يريهم بيان ذلك فيانوا فيحسون عصيهم فاصبحت عصي هرون  
وقد هتت لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى لهارون  
الاشري بما صنعت لهارون فقال والله ما هذا باعج ما صنعت من الشعر  
فاعزل قارون ومعه ناس كثير وولي هرون الجورة وولي ربابه  
الذبح والقربان وكانت بنو اسرائيل ياتون بهداياهم الى هرون فيضها  
في الذبح وتنزل نار من السماء تأكلها واعزل قارون بابناعه وكانت  
كثير المال والتبع من بني اسرائيل فكان ياتي موسى ولا يجالسهم وروى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قارون كان من السبعين  
لخاترة الذين سمعوا كلام الله تعالى وما ذكر الله تعالى بفيه  
ذكر سببه الحقيقي بقوله تعالى **وابناء من الكثر** اي الاموال  
المدفونة المدخورة فضلا عن الظاهر التي بي يصدق الانفاق  
منها لما عساه يعرض من المهمات **ما** اي الذي اوتي شيئا كثيرا لا يد  
تحت حصر حتى **ان يفتاح** اي مفتاح الاغلاق التي هو مدفون  
فيما وراة بوارثا **فتنوا** اي تميل بجهد ومشيقة لتفتها **الاصحاب**  
اي الجماعة الكثيرة التي تقص اي يقوي بعضهم بعضا **اد** اي  
اصحاب القوة اي تملهم من انقائها ايام بنيه في المبالغة في التغير  
بالكثرة والمفاح والنوء والعصبة الموصوفة ما يدل على انه اوتي من ذلك  
ما لم يوت احد من هون عداوه وكل ذلك مما تستبقه العقول فلذلك  
وقع التاكيد واختلوا في عدد القصبة فقال مجاهد ما بين العشرة  
الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين العشرة الثلاثة  
الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى اربعين وقيل اربعون  
رجلا وقيل سبعون وروي عن ابن عباس قال كان مجمل مائة رجل  
رجلا فوجده ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن جهم قال  
وجدت في الاجيل ان معانيخ خزائن قارون وقرنين بطلا ما يزيد  
فيها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كثر ويقال كان قارون انما ذهب

خل



بجمل معه مفايح كوزه وكانت من حديد فلما نزلت عليه جعلت من خشب  
فقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذرك  
على اربعين بغلا وفي اياها بالعصاة وجهان احدهما انها المنفعة كالف  
ولا قلب في الكلام والمقني لتبي المفايح العصبية القوية كما تقول احب  
وحيت به واذا هبت واذا هبت به والثاني قال ابو عبيد ان في الكلام  
قلبا والاصل لسوا العصبية بالمفايح اي لشهيق بها كقولهم عرض لنا  
على الخوض ولما ذكر تعالى بغيره ذكر وفته بتولته تعالى **اد قال له قوله**  
اي من بني اسرائيل **لا تفرح** اي بكثرة المال فرح بطرقان الفرح بالعرض  
الزائل يدل على الركون اليه وذلك يدل على تبيان الاخرة وعلى غلبة  
الجهل وقلة التامل بالعواقب قال ابن عباس كان فرح بذلك شركا  
لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله عز وجل **ان الله** اي الذي له صفات  
الكمال **لا يحب** اي لا يعامل معاملة المحب **الفرح** اي البطر من الاشرف  
الراستخين في الفرح بما يقني الذين لا يشكرون الله تعالى على ما اعطاهم  
فان فرحهم يدل على سقوط الهمة كما قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم قال القائل  
ولست بمفراح اذ الدهر سرير **وقال اخر**  
استلذت عني في سرور **يقين** عنه صاحبه **التفالا**  
فان يفرح بالدين الامن رضي بها واطمان اليها فاما من قلبه الى الاخرة ويعلم انه  
مفارق ما فيه عن قريب لم يخذل نفسه بالفرح **واصح** اي اطلب طيبا لئلا  
تفك فيه **فما اتا الله** اي الملك الذي امر بترك كل من الفنا والترف  
**اد الاخرة** بان تقدم شكر الله فيها انعم الله عليك وتفقده في رضا الله  
تعالى ويحاذيك بالجنة **ولا تحس** اي ولا تترك **نصيبتك من الدنيا** قال  
بجاهد لا تترك ان تقبل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العقاب لان حقيقة  
نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة قال السدي بالصدقة  
وصلة الرحم وقال علي رضي الله تعالى لا تنس صحتك وقوتك  
وشكايك وغناك ان تطلب بها الآخرة روي ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال فليأخذ العبد لنفسه لنفسه ومن دنياه الآخرة  
ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده  
ما بعد الموت من مستعذب وما بعد الدنيا الا الجنة والنار وعن ميمون  
الاردني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يقظه اغتفر  
خمس قبل خمس شبك قبل هرقة وصحتك قبل سقمك وغناك قبل  
فقرك وفراغك قبل شغلك وقال الحسن امر ان يقدم الفضل ويسد  
ما يفيقه وقال منصور بن رزاد ان قال قوتك وقوت اهلك **واصح**  
اي وواقع الاحسان بدفع المال الى المحتاج والافتاق على جميع الطاعات

ابن

ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير **فقال لا اري الله** اي هو حاضر ام كان من  
**القبائل** او منقطعة كانه لما لم يره طر ان حاضره ولم يره لسائر غيره فقال  
تالي لآله ثم احاط فلوح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب  
كانه يشك عن صحة ملاح له وهذا يدل على انه فقد جماعة من الجند وتحقق عنيتهم  
وشك في عيبه وكان سب عيبه الهدى على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فر  
من بناية بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فخرجت له ميسرة فاستمع  
من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ ميسرته ما يروى  
فجاءه ربح فلما وافي الحرم اقام به ما شاء الله ان يقام وكان يخرق كل يوم  
مئة مقامه بمكة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة  
وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه بني عريضة صفه  
كذا وكذا ابيطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ بيعة ميسرة شهر الفرب  
والبعيد عنده في الحق سواء لا تاحد كعب الله لومة لائم قالوا قباي دين يدين  
يا بني الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامر به قالوا كعبينا وتبين  
خروجه يا بني الله قال مقدار الف عام فليبلغ منكم الشاهد منكم الغائب  
فان سجد الانبياء وقائم الرسل فاقام بمكة حتى قضى نكته ثم خرج منها خبا  
وسار نحو اليمن فوافوا صغافر الزوال وذلك مسيرة شهر فزاد في رضا  
حسنا تره حضرته فاحب الزوال ليصلي ويتغذي فلما نزل قال الهدى  
ان سليمان قد اشتغل بالزوال فانظر اهل الدنيا وعرضها ففعل فطر يمينها  
وشمالها فزاد في بستان البقيس فمال الى الخضره فوقع فيه فاذا هو بهد  
في سبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عفتور  
فقال عفتور اليمن لعفور سليمان ما اين اقبلت والي اين تريد قال اقبلت  
من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الانس  
والجن والشياطين والطيور والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه  
البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما  
ولكن ليس ملك بلقيس دونه فله بها ملكك اليمن كلها وتحت يديها اثني عشر  
الف فايد تحت كل فايد مائة الف مضائل فكل انت مطلق معي حتى تنظر الى ملكي  
قال اخاف ان يفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا اخرج الى الماء قال الهدى  
اليما في ان صاحبك يسر ان تاتيه بجمر هذه الملكة فانطلق معه ونظر  
الى بلقيس وملكها وغاب الى وقت العصر وكان نزل سليمان على غر قبال ابن عيسى  
وكنت الهدى دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء بيري الماء تحت الارض  
كما يري في الزجاجة ويعرف قربه وبعد فينقر الارض ثم يجي الشياطين  
فيحويها كما يحوي الالهات ويستخرجون الماء قال سقيد بن جبيل لما ذكر  
ابن عيسى هذا قال له نافع ابن الازرق انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ

ع



ويعتد عليه الزاب فيسبى الهدد ولا يصير الفخ حتى يقع في عقده فقال له ابن عباس  
ويحك ان القدر اذا احاط بالبين البصر وقدر واية اذا انزل الفضا والهدد ذهب  
اللب وعي البصر قال القائل  
• في المقادير قد عني والقدر • ان كنت احطت فاحط القدر  
• اذا اراد الله امر امره • وكان ذا عقل وسمع وبصر  
• يعبر الجمل فيعبر قلبه • وعقله وسمعه ثم البصر  
• حتى اذا نفذ منه حكمة • رد عليه عقله ليعبر  
• لا تنقل فيما جري كيف جري • كل شي بقضا وقيدر  
فما دخل عليهن وقت الصلاة سال الانس والحسن والشياطين عن المآفل  
يعلموه فتفقده الهدد فلم يحرك قد عاريف الطير وهو الشرف فقال اصلح  
الله اهلك ما ادرى ما هو وما ارسله فكانا ففصب سليمان عند ذلك  
وقال **لا عذبته** اي بسبب غيبته فيما لم اذن فيه **عذبا شديدا** اي  
مع بقاء روحه وودعاه مثاله **اولاد تحت** اي بتقطع خلقه نادى بالفره  
**يا بني بلطاني** اي محبة واضحة واختلفوا في تقديره الذي اورد  
به علي فاويل قال البقوي اظهرها ان عذابه ان يتفق ريشه وذنبه  
ويطفيه في الشمس ممعطا لا يمنع من النمل ولا من هوام الارض شري  
وقيل تقديره ان يوده بما يحتمله ليعتبر به اياجنسه وقيل كان عذاب  
سليمان للطير ان يتفق ريشه وششمه وقيل ان يطلي بالفطران ويشمس  
وقيل ان يلقى للنمل تاكله وقيل ان يداعه الفقص وقيل التفريق بينه  
وبين القدر وقيل لارتمه صخرة الاضداد قال الزمخشري وعن بعض  
اصناف السجون معاشره الاضداد وقيل لارتمه خدمة اضداده ثم  
دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدد الساعة فرفع العقاب نفسه  
دون السما حتى استطاع الترقى بالهوا فطر الى الدنيا كالقصعة بين يدي  
احدكم فالتفت يمينا وشمالا فاذا بالهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض  
العقاب نحوه يريد فلما راي الهدد ذلك علم ان العقاب يقصده يستوي  
فناش فقال بحق الذي قواله واقدرك على الارحمتي ولم تعرض في سببه  
فولي عنه العقاب وقال له وبك تكلمك امك ان بني الله قد خلف  
اذا بعد بك اوبد بحبك قال فما استثنى قال لي اوليا بنيتي بعد مبيت  
ثم طار استوجهن الى سليمان فلما انتهى اليه العسكر تلقاه الشرو والطير  
فقالوا له مبارك ابن عنتي يومك هذا فقد نوءدك بني الله واخبروه  
بما قال فقال الهدد وما استثنى بني الله عليه السلام قالوا اي قال  
اوليا بنيتي سلطان ميين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدد حتى  
ايسلطان وكان قاعدا على كرسبه فقال العقاب قد انتك بربا بني الله

مكره

**فك** اي الهدد وقوله **عذبتك** صفة للمصدر اي مكره غير بعيد  
فلما قرب الهدد من راسه وارجي ذنبه وحناجه يجريها على الارض تواضعا  
لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فذبه اليه وقال له ان كنت عذبتك  
عذبا شديدا فقال له الهدد يا بني الله اذكر عقوقك بين يدي الله تتأ  
فلما سمع ذلك ارتعد وعفافت ثم سأل ما الذي ابطاك عني  
**تعال احملك** اي علما **بالحلم** اي انت مع استماع علمك وامتناد  
ملكك اللهم تتأ الهدد فكان في سليمان بهذا الكلام كلام عليا او  
من فضل النبوة والحكمة والعلوم الحجة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلا  
له في علمه وتبنيها على ان في خلفه واعتقه من احاط علما لم يحيط به  
لكن اقر اليه نفسه وتضاعف اليه علمه ويكون لطفا في ترك الاعجاب الذي  
هو قسمة العلماء والاحاطة بالشيء علما ان يعلم ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى  
منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الاسماء لا يخفى عليه  
شي ولا يكون في زمانه اعلم منه وقيل الضمير في فمك سليمان وقيل  
غير بعيد صفة للزمان اي زمانا غير بعيد وقرا عاصم بنغ الكافي والمباين  
بضمها وهما لغتان الا ان الفصح اشهر **وجنتك** اي الان **من شانه** اي  
حضر عظيم **يقين** اي محقق وقرا ابو عمرو والبرقي سب بفتح الهمزة من  
غير تنوين جعلاه اسما للقبيلة او البقعة فمنعاه من الصدف للعلمية ولنا  
والمباين بالجر والتنوين جعلوه اسما للحي والمكان قال البقوي وجاني  
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سب فقال كان رجلا له عشرة  
من البنين يتام من ستم سنة وثلاث اربعة فقال سليمان وما ذاك فقال  
**رحمة امراء ملوكهم** وبني بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان  
وكان ابوها ملكا عظيما الشأن قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان ملك  
ارض اليمن كلها وكان يقول ملوك الاطراف ليس احد منهم كفو لي  
واي ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربيعة بنت السكن  
فولدت بلقيس ولم يكن له ولد غيرها قال البقوي وجاني الحديث ان  
احد ابوي بلقيس كان جينا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت  
من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون ومنكروا عليها  
رجلا وافتروا فزقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن  
ثم ان الرجل الذي ملكهم اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى  
حرمر رعيته ويخرب من فاراد قومه خلعه فلم يقدر واعليه فلما رأت  
بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه ترض نفسها عليه فاجابها  
الملك وقال ما صنعتي ان ابنتك بالحظنة الا الياس منك فقالت  
لا ارب عنك انت كنو كرسير فاجمع رجال قومي فاخطبني اليهم فجمعهم

ن

ن



وخطبها اليهم فقالوا لا نراهم فقال ذلك فقال لهم انها قد ابتدأت في وانا احب  
ان تسمعوا قوتها فجاؤوا فقالوا لها فقلت نعم احببت الولد فزجوها منه  
فما زلت اليه حزيت في اناس كثير من حشمتها فلما جاءه اسقته الخمر حتى سكر  
ثم حزت راسه وانصرفت الى منزله فلما اصبح الناس والمالك قتيلا ورأسه  
منسوب على باب دارها ففعلوا ان ذلك المناجاة كانت حيلة مكر او خدعة  
منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فلكوها وعنت  
الحسن عن ابي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل  
فارس قد ملكوا عليهم امرأة قالوا ان يفلح قوم ولوا امرهم امراة وقوله  
**واو نيت** يجوز ان يكون معطوفا على ملككم وجاز عطف المناصير على  
المصارع لان المصارع بمعنى اي ملككم ويجوز ان يكون في محل نصب  
على الحال من مرفوع ملككم وقد معها مفعلة عند من يري ذلك وقوله  
**من كل شئ** عام مخصوص بالفضل لانها لم توت ما اوتيه سليمان فالمراد  
من كل شئ يخرج اليه الملوك من الالة والعدو **وطا عرش** اي سرير  
**عظيم** اي عظيم لم اجد لاحد مثله طوله ثمانين ذراعا مضروب  
من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والبرجد الاخضر  
والزمر على سبعة ابواب على كل باب بيت مغلق فان قيل كيف استعظم  
الهدد عرشها مع ما كان يري من ملك سليمان وايضا كيف سوي  
بين عرش بلقيس وعرش الرحمن في الوصف بالعظيم احبب عن الاول  
بانه يجوز ان يستصغر جلالها الى حال سليمان واستعظم لها ذلك  
العرش ويجوز ان يكون سليمان مثله وان عظمت ملكته في كل شئ  
كما يكون لبعض امراء الاطراف شئ لا يكون بالعظم بالنسبة الى عرش سليمان  
جنسها من الملوك ووصف عرش الرحمن بالعظم تعظيم بالنسبة الى سائر  
ما خلق من السموات والارض فان قيل كيف جف على سليمان تلك المملكة  
العظيمة مع ان الانس والجن كانوا طاعة فانه عليه السلام كان ملك  
الدينيا كما مع انه لم يكن بين سليمان وبين بلقيس بلقيس حال طرا لهدد  
الاميرة ثلاثة ايام اجيب بان الله تعالى اخفى عن ذلك لمصلحة  
راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب ولما كان الهدد في خدمته اقرب  
اهل ذلك الزمان الى الله تعالى فحصل له من السوراة ما اها له قال  
مستافا **وجدها** اي كلمه على صلال كبير وهدد انهم **يسجدون**  
**لشمس** مستدبين ذلك **مرفوع** الله اي مزاد في رتبة الملك الاعظم  
الذي لا مثل له **وزن طير الشطار** اي هذه الطيور التي صاروا ينطقون  
حكمة ثم نسب عن ذلك انه اعلم عن طريق الحق فلهذا قال **فصدم**  
**عن الشبيل** اي الذي لا يسيل الى الله تعالى وهو الذي بعث به انبياءه

ورس له عليهم الصلاة والسلام ثم نسب عن ذلك مثلا لم فلهذا قال **فصدم** اي  
نحيب **لا يشدون** اي لا يوحدهم لهم هدي بل في صلال ونحيب **لا يشدون**  
**فصدم** اي لا يسجدوا له فزيدت الاوادي تحت فيها نون ان كما في قوله تعالى لا يعلو  
اهل الكتاب والجملة في موضع مفعول يستدون بالسقاط الى هذا اذا قرأنا  
بالشد يدوي قراءة غير الكسائي ولما الكسائي ففرا تخفيف الالف لا  
فيها استغنم وما يبدى هاهنا في اذ او ماداه محذوف كما حذف من قال  
الايا اسلمى ياد ارمي على البلاء ولا تزال من كلابهم عابك المطر  
ويقف الكسائي على الاو على يا وعلى السجود واذا البند السجود والبند البند  
ثم وصف الله تعالى بما يوجب اختصاصه بالتحقق السجود من الفرد بكال  
القدرة والعلم خاضع السجود ورد اعلى من يستجد لغيره سبحانه ونقش  
بقوله **الذي يخرج الخبث** وهو مصدر بمعنى الخبث من المطر والنبات  
وعتيرها وحصى بقوله **في السموات والارض** لان ذلك منتهى مشاهدنا  
فنظروا يكون فيهما بعد ان لم يكن من سحاب ومطر ونبات ونوع ذلك  
من الرعد والبرق وما يشرق من الكواكب ويغرب في غير ذلك من الرياح  
والحر والبرد وما لا يحصى الا الله تعالى **ويعلم ما تخفون** في قلوبهم فون  
**وما يملكون** بالسجود وقرا الكسائي وحقق بالثناء العوقبة فيها والبا  
بالا الخفية فالخطاب ظاهر على قراءة الكسائي لان ما يقطن امرهم بالسجود  
وخطبهم به والنية على قراءة الباقي غير حقيق ظاهرة ايضا لتقدم  
الصاير الغاية في قوله لهم واعمالهم وصدهم وهم واما فارة حقيق  
فنا وبالله انه خرج الى خطاب الحاضرين بعد ان اتم قصة اهل سبا ويجوز ان  
يكون التقاطعا على انه نزل الغائب منزلة الحاضر فخطبه ملتقا اليه وقوله  
**سلا له الامور** **عرش العظم** اي الذي هو اول الاجرام واعظمها  
والمحيط بجليلها يحتمل ان يكون من كلام الهدد استدر كما وصف  
عرش بلقيس بالعظم وان يكون من كلام الله تعالى ردا عليه في وصفه عرشها  
بالعظم فبين العظمين بون عظيم فان قيل من اين للهدد هذا التهدي  
الى معرفة الله ووجوب السجود وانكار السجود مع الشمس واصنافه الى  
الشيطان وتزينه اجيب بانه لا يبعد ان يلهمه الله تعالى ذلك كما الله  
وعنه من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجح  
يستدرون اليها خصوصا في زمن بني سحر له الطيور وعلم منطقها وجعل  
ذلك معجزة له وهذه اية سحره واختلف في محلها هل هو هذه الآية او عند  
قوله قبلها وما يملكون الجمهور على الاول ولما فرغ الهدد من كلامه **قال**  
له سليمان **سننظر** اي نختبر ما قلته **اصدقت** فيه فعذر له **ام**  
**كنت من الكاذبين** اي معروفا بالخطا في مسلكهم فانه لا يجزي عن الكذب











فقبل لها ذلك فاخذت الحيط بيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجاني الآخر  
ثم قال من هذه الخرزة بلكما الحيط فقلت دودة بيضا انما يا رسول  
الله فاخذت الدودة الحيط في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب  
الآخر فقال سليمان كفى حاجتك فقالت فقبل رزقي في الفواكه  
قال ذلك ثم ميز بين الجوارى والعلمان بان امرهم ان يفسلوا وجوههم  
وايديهم فعملت الجارية تاحدا لما من الانية باخذ في يديها ثم جعلت  
على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والعلام ياخذ من الانية يضرب به  
وجوهه وكانت الجارية لما على باطن ساعدتها والعلام على باطن الساعد  
وكانت الجارية تفت الماص او كان الغلام يجدر لما على ساعد حذر  
فميز بينهما بذلك ثم مرده سليمان الهدية كما قال تعالى **فما جازي**  
الرسول التي بعثته والمراد به الجنس قال ابو حيان وهو يقع على  
الجمع والمفرد والمذكر والمؤن **سليمان** قد نفع اليه ذلك **قال** كفى  
سليمان عليه السلام للرسول ولمن في خدمته استصغار لما معه  
**انذروني** اي انت ومن معك ومن ارسلت **عما** واغافضدي لكم  
لاجل الدين تحفيرة لا الدنيا واعلاما بانه لا نفقات له نحوها بوجه ولا فيه  
شيء ونطاعة الله تقى وقرانافه وابوعمر واثبات اليها وصلا لا وقفها وان  
كثيرا باثبات اليها وقفها وصلها وحزمة بادغام النون الاو في الثانية  
واثبات اليها وقفها وصلها والياقون مجذبا ليا وقفها وصلها ثم نسبت  
عن ذلك قوله استصغار لما معه **قال** اي الملك الاعظم من  
الحكمة والنبوة والملك وهو الذي يعني بطيعة عز كل ما سواه فلهما  
سأله اعطاه وقرانافه وابوعمر وحقق يتخ اليها الوصل والنبوة وصلها  
ايضا اثباتها وقفها والياقون مجذبا ليا وقفها وصلها واما لها حكمة  
والكساي محضه وورش بالنسخ وبين القطين **خير** اي افضل مما **الملك**  
اي من الملك الذي لا دين ولا نبوة فيه **بل اسم** اي يجهل بالدين **سليمان**  
اي با هذا بعضكم البعض **فقرصوت** واما انافلا افرح بها وليست  
الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنتني فيها واعطاني منها ما لم يعط  
احدا ومع ذلك اكثر بالدين والنبوة ثم قال للمنذر من عمره امير الوفاء  
**امرجع** يهديهم وجمع في قوله اليهم اكراما لنفسه وصيانة  
لاسمه كما ان الضريح يقيمها وتقيمها كل من يستمر بامرها وبطيعةها  
**فلما نهيهم عن ذلك** اي لاطاقم **الحجرات** اي عيقات ثلثها **واخرجهم**  
اي من ارضهم وبلادهم وهي سماء **اذنهم وصاعرون** اي صاعدون  
ذليلون لا يملكون شيئا من المنفعة فان قيل فلما نهيهم واخرجهم قسم  
فلا بد ان يتبع اجيب بان معلق على شرط محذوف لقمم المعنى

اي ان لم

اي ان لم تاتوني سليمان قال **وسلب** وغيره من اهل الكيت لما رجعت  
وسلب بلقيس اليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا الملك  
وما لثانية من طاعة فبعثت الى سليمان ان قد امة اليك بملوك قوي حتى  
انظر ما امرت وما نذ عواليه من دينك ثم امرت بمرسلها فجعلته داخل سبعة  
ابواب داخل فصرها وقصرها داخل سبعة قصور واعلقت الابواب  
وجعلت عليها حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احفظها  
فبك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد حتى اتيتك ثم امرت مناديا ينادي في  
اهل مملكته انهم بالرجل ويجهزت بالمسير الى سليمان فارتحلت في اثني  
عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس  
وكان سليمان رجلا مهيلا لا يتدي بشي حتى يكون هو الذي يكال عنه  
فخرج يوما فجلس على سريره ملكه فراه ثي ثمرها فريامته فقال ما هذا  
قالوا بلقيس وقد نزلت منا على مسيرة فريخ فاقبل سليمان حينئذ على  
جنوده بان **قال** لم **ياها المنصور** اي الاشرف **ايضا** وفيه امرين متا  
تقدم **يا بني** **بمرسلها قيل** **اي بنو في سليمان** اي مومنين وقال ابن عباس  
واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار عرشها فقال اكثرهم  
لان سليمان علم انها اذا اسلمت يجرم عليه ما لها فاراد ان ياخذ سريرها  
قبل ان يجرم عليه اخذها باسلامها وقيل ليرها قدرة الله تعالى ببعض ما  
خصه به من العجايب الدالة على عظم قدرته في عوي النبوة في سورة  
ياي بها في عرشها وقال قتادة لانه اعجبت صفته لما وصفه الهمد حد  
فاحت ان يراه وقال ابن زيد اراد ان يامر بتكبيره وتغييره فيخبر  
بذلك عظمها **قال عوف بن الجهم** هو المارد القوي قال **وسلب** اسمه كودي  
وقيل دكران وقال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك  
هو الجنيت وقال الربيع الغليظ وقال الغزالي القوي الشديد قيل  
ان الشياطين اقوي من الجن وان المردة اقوي من الشياطين وان العفريت  
اقوي منهما قال بعض المفسرين العفريت من الرجال الخبيث المتكبر  
وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يصنع قدمه عند مشي طرفه وقوله  
تعالى وقوله **انا اتيك به** قوله في الموضعين نافع باثبات الالف من انا وصل  
ووقفها والياقون وقفها وصلها ثم بين سرعة اسرعه بقوله **ايضا**  
**من مقامك** اي مجلس فيه للقضا قال ابن عباس كان له كل عداة مجلس  
يقضي فيه الي نصف لهار ثم اوثق الامر واكن بقوله **وايضا** اي على  
الاثنان به **سالم القوي** اي على حمله لا يخطي عجزه عنه **امين** اي على  
ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان انريد اسرع من ذلك **قال**  
**الذي عنده علم من الكتاب** المنزل وهو علم الوجي والشرائع وقيل

وصدق



كتاب سليمان وقيل اللوح المحفوظ والذي عنده علم الكتاب جبريل قال  
القاضي وعله التوراة والزبور وسبى ذلك إشارة أن من خدم كتابه  
حق الخدم كان الله تعالى معه كما ورد في شراكت سمعه الذي يسمع به وبصر  
الذي يبصر به ويبرح الذي يبطل بها ورجله الذي يمشي بها أي أنه يفعل  
له ما يشاء واختلفوا في تعيينه فقال أكثر المفسرين هو أصف بن برخيا كاتب  
سليمان وقيل اسمه اسطوم وكان صدوقا لما بعلم اسم الله الأعظم الذي  
إذا دعي به أجاب وقيل ملك أيد الله به تقيا سليمان وعن أبي إسحق بن عمار  
أنه خطب عليه السلام **انا أشكركم** ثم يفتككه على العفريت بقوله **قيل**  
**أن يتردد** أي يرجع إليك طرفك أي بصرك إذا طرقت أجفانك فأرسلته  
إلى منتهاه ثم رددته فالطرف عثر بك أجفانك إذا نظرت فوضع  
موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا في إرسال الطرف في حقوقه  
• وكنت إذا أرسلت طرفك رأيتك • فليكن يوما قلبك المناظر •  
وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد روي أن أصف قال  
سليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فظن هو العين  
ودعا أصف فقالت الله الملكة فخلوا السرير من تحت الأرض فجدون خدا  
حتى لخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان وقال الحكيم خراسان  
ساجد أودع اسم الله الأعظم فقار عرشها تحت الأرض حتى تبع تحت كروبي  
سليمان بقدره الله تعالى وقيل كانت المسافة شهرين وقال سعيد بن  
جبريل يعني من قبل أن يرجع إليك أقبني من تري وهو أن يقبل إليك من كان  
ملك على مد بصرك وقال قتادة قيل إن بابك الشخص من مد البصر  
وقال مجاهد يعني أمة النظر حق برد البصر خاسيا قال الرخمي  
ويكون أن يكون هذا مثلا لاستقصاء من الحكيم به كما تقول لصاحبك  
افعل ذلك في لحظة وفي رد طرفك والتفت في وما أشبه ذلك تريد أسرعة  
أمر واختلف في الدعاء الذي دعا به أصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال  
والإكرام وقال الكلبيا يحيى ياقوم وروي ذلك عن عائشة  
وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الله يا الله  
كل شئ لها واحد إلا اله الأت شئني بعرشها وعن الحسن الله الرحمن  
وقال محمد بن المنكدر أعاكم سليمان قال له عالم من بني إسرائيل أتاه الله  
تعالى علما وفيها أنا أشكركم به قيل إن برتد إليك طرفك قال سليمان هات  
قال أنت النبي بن النبي وليكن أحد عند الله وجه منك فإن دعوت الله  
ودعوت إليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك في بالمر في الوقت  
قال الرازي وهذا القول أقرب واستدل لذلك بوجوه منها أن  
سليمان كان أعرف بالكتاب من غيره لأنه هو النبي فكان صرف اللفظ إليه

أما

ومنها أن احضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية فلو حصلت  
لأصف دون سليمان لا تقتضي ذلك قصور حال سليمان في أعين الخلق  
ومنها أنه قال هذا من فضل ربي فظاهره أن يكون المعجز قد أظهره الله  
تعالى على سليمان **فأما آية** أي رأي سليمان العرش **مستقر** أي  
حاصلا بين يديه قال شاكرا الرب لما أناه الله تعالى من تلك الحوارق  
**هذا** أي الاثنان المحقق **من فضل ربي** أي المحسن إلى لا يهل استحقاقه  
شيء فإنه أحسن إلى بأحراجي من العدم وتطرد في القبل فكل عمل نعمة منه  
يستوجب على الشكر ولذلك قال **الباق** أي ليسلوني أي ليخبروني  
**الشكر** فأعترف بكمه فضلا **أم أكرم** بظن أني أوتيته باستحقاق  
شكره هنا من أن مفتوحات فنافع يسهل أظهرة الثانية وابن  
كثير وأبو عمرو وهشام بخلاف عنه وأدخل بينهما النافلون وأبو عمرو وهشام  
ولم يدخل ورش وابن كثير ولورش أيضا أيد لها الضاويون بالتحقيق  
وعدم الإدخال ثم زاد في حيث نفسه على الشكر بقوله **ومن شكر** أي  
أوقع الشكر لربه **فأما شكر لغيره** فإن نفعه لها وهو أن يستوجب  
به تمام النعمة ودوامها فإن الشكر فبدا النعمة الموجودة وصية النعمة  
المفقودة **ومن كفر** أي التهمة **فإن ربي** أي المحسن إلى لتوفيق لما أن  
فيه من الشكر **عني** عن شكره لا يصدره تركه شيئا **فرب** أي رب  
الأنعام عليه فلا يقطع عنه بسبب عدم شكرهم ولما حصل العرش عنده  
**قال** عليه السلام **كروا** أي غيروا **أطعموها** أي سربوها إلى  
حالة شكرهم إذا مرته قال قتادة ومقاتل هو أن يزد فيه وينقص وزود  
أنه جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر  
ومكان الأخضر أحمر اختار لفظها كما اختير لنا بالوصف والوصاف  
والدرة وغير ذلك وأليه الإشارة بقوله **نظم** أي نظمته فيكون  
ذلك سببا لهدايتها في الدين **أم تكون من الذين** أي شأنهم أنهم **لا يشكرون**  
أي بل هم في غاية العياوة لا يتجدد لهم هذا وقال وهب  
ومحمد بن كعب أفاضل سليمان على ذلك أن الشياطين طفت أن يتردد  
سليمان فتفتش له أسرار الجن لأن أمها كانت حبيبه وإذا ولد له  
ولدا لا يكفون عن تسخير سليمان وفريته من بعد فأسأوا الشياطين  
ليزهدوا فيها فقالوا أن في عقلها شيء وأن رجلها كالحمار رانها  
شعر الساقين فأراد سليمان أن يختبر عقلها وينظر إلى قدميها بينا  
الصرح ثم أشار إلى سرعة تحيها إشارة إلى خضوعها بالتفسير  
بالتأويل **فأما حاجات** وكانت قد وضعت عرشها في بيت خلف سبعة  
ابواب وولت به حراسا **أشد** أي أشد ربا وقدرت عرشها بعد شكر

م

سها



**أهكذا عرفت** أي أمثل هذا عرفت **قال كانه هو** قال مقاتل عرفت  
ولكنها شربت عليهم كما شربوا عليها وقاله مكرمة كانت حكيمه  
لم يقل نعم خوفا من ان تكذب ولم يقل لا خوفا من الكذب فقالت كانت  
موقوف سليمان كمال عظمها حيث لم تقروا ولم تنكروا قبل اشتبه عليها امر  
العرش انما خلفته في بيت خلف سبعة أبواب مغلقة والمفتاح معها  
فقبل لها فانه عرشك فاعني عنك اغلاق الأبواب **وأوتينا العلم من قبلها**  
فيه وجهان احدهما انه من كلام بلقيس الضمير في جملها راجع للمجزة  
والحالة الدالة عليها السكاف والمعنى وأوتينا العلم بنو سليمان من  
قبل فله سور هذه المجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك  
من امر الهدد ورد الدبدب والرسول من قبلها من قبل الآية في العرش  
**وكنا مسلمين** أي متقادين بطلان ما لا يدين سليمان والثاني ان من كلام  
سليمان واتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان  
وقومه قالوا انها قد اصابنا في جوابها وبمناقبها وقدرت الاسلام  
ثم عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم بآله وبقدرة على ما يشا من  
قبل المرة مثل عملها وعرضهم من ذلك شكر الله تعالى في ان خصهم بمزيد  
التقدم في الاسلام قاله مجاهد وقيل معناه وأوتينا العلم باسلامها  
وجيئها ما يبعث من قبل مجرئها وكما سلمين ما يعين به عز وجل  
واختلف في فاعل قوله تعالى **وقد ما كانت تعلم دون** على ثلاثة اوجه  
احدها ضمير الياري تعالى والثاني ضمير سليمان اي منها ما كانت  
تفقد من دون الله وهو الشمس وعلى هذا افما كانت تفقد منصوب  
على اسقاط الخافض اي وصدها اليه تعالى او سليمان عما كانت تفقد  
من دون الله قاله الزمخشري بحوزة قاله ابو حيان وفيه نظر  
من حيث انه حذف الجارض ووجه كقولهم **لمرون الديار** فلم تغرحوها  
وقد تقدم ايات كثيرة من هذا النوع والثالث ان الفاعل هو ما كانت  
اي مدها ما كانت تفقد عن الاسلام اي صدها عبادة الشمس عن  
التوحيد وقوله تعالى **انها كانت من قوم كافرين** استينافا خبر الله تعالى  
انها كانت من قوم بيعدون الشمس فنشأت بينهم ولم يفرقوا بالعبادة  
الشمس عما تم هذا فكانه قيل هل كان بعد ذلك احتسابا فقبل بفساد  
**سليمان** اي قابل من جنود سليمان عليه السلام فلم يكن لها الخالفة  
**ادخل الصرح** وهو سطح من زجاج ابيض شفاف تحتها ملحار  
فيتمسك اصطفا سليمان لما قالت له الشياطين ان رجلا كان قد  
الحجار وي سمر الساقين فارد ان يظهر الى ساقها من غير ان يسلط  
اكتشفها وقيل الصرح صحن الدار واجري تحت الماء وان في فيه كل شيء

من دواير البحر السمك والصفادع وغيرهما ومنع سكره في صدره وجلس  
عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحن من قوارير وجل  
تحتة تماثيل من الختان والصفادع فكان الواحد اذا اراد طنه ما **فان**  
**حسنت** وفي معظم الماء **وكتف من ساقها** التحو منه فظهر لها سلك  
فراها احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت تشعر الساقين فلما راى  
سليمان ذلك صرف نظره عنها ونادى اها بان **قال لها الله** اي الذي  
ظننته ماء صرح **من** اي مملس ومنه الامر للاسنة وجهد من  
الشعر **من** اي كاي من قوارير اي من حجاج وليس تمام ان سليمان دعاها الى  
الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت بان **فان**  
**رب** اي المحسن الى اهلها **فان** اي بما كنت فيه من العبيادة  
غيرك عن عبادتك **واسلمت سليمان الله** اي مقرة له بالالهوت  
والربوبية على سبيل كوحانية ثم رجعت اشارة الى الخبر عن معرفة الذات  
حق المعرفة فقالت **رب اعلمني** فمت بعد ان خفت اشارة الى  
الترتيب من حضيض دمكات العلي الى اودى دكات الهدي وقيل انها بلغت الصرخ  
وظنت كنهه قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون  
من هذا فغرت لها ظلمت نفسي اي بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد  
اسلامها هل تروى بها سليمان فالذي عليه اكثر المفسرين دينار ايت  
ان تروى بها وكره ما راى من كثرة شعرها فسأل الانس ما يدب هذا  
فقالوا الموسى فقالت المرأة لا يمسي حديرة ففد فسأل الجن فقالوا  
لان دري فسأل الشياطين فقالوا اننا نخشاك حق تكون كالنضفة  
البصنة فانخذ والنورة والحام فكانت النورة والحام من يومئذ فترجوا  
سليمان واجهاها شديدا وادفنها على كعبها وامر الجن فابتنوا لها بارض  
اليمين ثلاثة حصون لم ير الناس مثلا ارتقاها وحنا سليمان قال  
الطبيبي مدينة باليمن وعمدان قال في النهاية هو بضم العين وسكون  
الميم البنا العظيم ويمنون وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها  
ثلاثة ايام وولدت له وقيل انها لما اسلمت قال لها سليمان اخبرني  
رجلا من قومك ان ازوجك له قالت ومثلي يا بني الله ينكح الرجال وقد  
كان لي في قومي من الملوك والسلاطين ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام  
الا ذلك ولا ينبغي لك ان تخزي ما احل الله تعالى ان كان ولا بد فزوي  
ذابع ملك همدان فزوجه بها ثم ردها الى اليمن وسطر زوجها ذابع على  
اليمن وامر زويعة امير جن اليمن ان يطيقه فبنا له المصانع ولم يزل اقبلا  
حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل  
رجل منهم فسلط هامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته



بامتنان الحزن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم ونفروا  
وانفصلي ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل  
الى سليمان ولبوا من ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين  
سنة فسبحان من يدوم ملكه وبقائه ولما تم الله سبحانه وتعالى قصة  
سليمان وداود عليهما السلام ذكر قصته صلح عليه السلام وهي  
القصص الثلاثة بقوله تعالى **فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَوَضَعَهُ**  
**فِي يَدَيْهِ** اي من القصة **فَلَمَّا تِمَّ ذِكْرُ الْقَصَصِ مِنَ الرِّسَالَةِ بِمَا أَعْدَلَ**  
**مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ بَيِّنَةً أَلَّا عُدُّوا إِلَيْهِ الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ وَحْدَهُ وَلَا تَشْكُرُوا**  
**بِهِ شَيْئًا تَجِبُ مِنْهُمْ بِمَا شَارَتْ إِلَيْهِ الْفُتُوخُ إِذَا الْمُلُوكُ جَاءُوا مِنَ الْمَسَادِرِ**  
**إِلَى الْأَفْرَاقِ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْأَحْقَاقِ بِقَوْلِهِ **فَإِذَا هُوَ** أَي تَعُدُّونَ رِبَاقَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ**  
**بِقَوْلِهِ تَعَالَى **يُخَصِّمُونَ** أَي مِنْهَا فِرْقَةٌ أَفْرَاقٌ بِكُفْرٍ وَإِيمَانٍ لَا فِرْقَاجَاجٍ**  
**فِي هَدًى وَعِرْفَانٍ فَفَرَّقْنَا قَصْدَ صَالِحٍ وَطَرَفَ شَرٍّ وَفَرَّقْنَا أَسْمَاءَ وَاعْلَى شَرِّهِ**  
**وَكَذَبَ وَكَلَّ فَرِيْقٍ يَقُولُ إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَخَصِمِي عَلَى الْبَاطِلِ تَمَّ اسْتَعْظَمَ صَالِحُ**  
**عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَكْذُوبِينَ بِأَن **قَالَ** لَمْ يَأْتِهِمْ لَمْ يَسْجُدُوا** أَي تَقْلُبُونَ  
**الْحِجْلَةَ بِالْأَشْيَاءِ **بِالْأَشْيَاءِ** أَي الْحَالَةَ الَّتِي سَاهَتْهَا ثَابِتَةٌ وَبَيِّنَةٌ لِقَوْلِهِ**  
**الَّتِي أَنْذَرْتُ بِهَا مَنْ كَفَرَ قَبْلَ الْحَالَةِ **الْحَالَةِ** مِنْ الْحَزَنَاتِ الَّتِي ابْتَدَأَ**  
**بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ أَمْسَتْ وَأَلَا اسْتِحْجَالَ طَلَبَ الْإِيمَانَ بِالْمَقْبُولِ الْوَقْتُ**  
**الْمَضْرُوبِ وَاسْتَحْجَالَ لَمْ يَدْعُ الْأَصْرَارَ عَلَى سَبِيحَتِهِ وَقَوْلُهُ اسْتَغْنَى الْإِيمَانُ**  
**بِمَا تَقْدَرُوا وَكَانُوا يَقُولُونَ أَنَّ الْعُقُوبَةَ الَّتِي يَدْعُو صَالِحٌ أَنْ وَفَّتْ عَلَى عَمَلِهِ**  
**تَبَاحُثُذٌ وَاسْتَفْظَرَ الْحَيِّثُ يُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَيُدْفَعُ الْعَذَابُ لِحَاطِمِهِ**  
**صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَبِّ عَقُولِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ فَقَالَ **لَوْلَا** أَي هَلْ لَا**  
**وَلَمْ لَا **تُسْتَفْظَرُ** وَ**إِلَهُ** أَي تَقْلِبُونَ عَقْلَهُ قَبْلَ زَوَالِ الْعَذَابِ فَإِنْ اسْتَحْجَالَ**  
**الْحَيُّ أَوْ لَمْ يَسْتَحْجَالَ الشَّرُّ **لَمْ يَكُنْ** تَوْبَتُهُمْ نَبِيَهَا لَهُمْ عَلَى الْخَطَا فِيمَا قَالُوهُ**  
**فَإِنَّ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ لَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ تَبَيَّنَ وَصِفَ الْعَذَابُ بِأَنَّهُ سَبَّحَ**  
**بِحَازِمَاتِهِ لَأَنَّ الْعِقَابَ مِنْ لَوَائِمِهِ أَوْلَانَهُ يَشْهَدُ فِي كَوْنِهِ مَكْرُوهًا وَمَا وَصَفَ**  
**الرَّحْمَةُ بِأَنَّهُ حَسَنَةٌ فَكَيْفَ حَقِيقَةٌ وَقِيلَ حَازِمَاتِهِ أَنْ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ**  
**لَمَّا قَرَأَ هَذَا الْكَلَامَ الْحَقُّ أَجَابَهُ بِكَلَامٍ قَاسِدٍ بِأَن **قَالَ** مَظَاهِرُهُ وَعَظْمَتُهُ**  
****أَطِيرُ** أَي تَشَاءُ مِنْكَ **وَمِنْ مَعْلِكَ** أَوْ مِنْ أَمْنِكَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى**  
**قَدَامَكَ عَنْهُمْ الْمَطْلُوقُ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَتَحَلُّوا أَفْعَالًا بِهَذَا الضَّرَرِ**  
**وَالشَّدَّةِ مِنْ شَوْكٍ وَسُوءِ أَحْجَالِكَ قَالَ **الْمُخْشَرِيُّ** كَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ مَسَافِرًا**  
**فِيمَ بَطَائِرٍ فَيَزْجِرُهُ فَإِنْ مَرَّ بِسَاحِلٍ تَبَيَّنَ وَأَنْ مَرَّ بِرَحَاتٍ شَامَ قَالَ **الْجَوْهَرِيُّ****  
**مَا وَالْأَلَّ شَيْءٌ مِنْهُ مِنْ ظُلْمِي وَأَطِيرُ وَغَيْرِهَا وَبَرِحَ الظُّلْمِيُّ بِرُوحِهِ إِذَا الْإِنْسَانُ**  
**يَكُنْ مِنْ نَيْكَ مَتَكَ إِلَى تَبَاسُكٍ وَالْهَرَبُ تَنْظِيرُ بِالْبَارِحِ وَتَشْفَالُ بِالسَّاحِلِ**

فلما ساء الخبر والشرا الى الطائر اسعير لما كان بسببهما وهو قد رآه تكتل  
وشتمته تنبئ أصل الطائر ناظيرنا ادعت الطائر الشاء واجتذبت  
هزة وصل ثم اجابهم صالح عليه السلام بان **قَالَ** لَمْ يَأْتِهِمْ لَمْ يَسْجُدُوا  
بصبيكم من الخير والشر **عَدَّ** اي الملك لا عظم المحط بكل شيء علمًا  
وقدرة وقضاؤه وقدره وليس شيء من يدي غيره وسي طائر السرعة نزوله  
بالإنسان فانه لا شيء اسرع من قضا محكوم وقال ابن عباس الشوم  
انكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم علمكم عند الله سي طائر العزة  
صعوده الى السماء منه قوله تعالى وكل انسان الزمان طائر في عنقه  
**بَلْ أَلَمَ يَأْتِ الْفُتُوخُ** قال ابن عباس يحتجرون بالخبر والشر  
كقوله تعالى وسيلوكم بالشرا والخير فقة وقال محمد بن كعب  
تعدون وقيل يتكلم الشيطان برسوسه اليكم الطير ولما اخبر الله تعالى  
عن عامة هذا الفرق بالشرا خبر عن شريم بقوله تعالى **وَأَنَّ فِي الدِّينِ**  
**أَي مَدِينَةٍ تَمُودُ وَهِيَ الْحَيَّةُ **رَهْطٌ** أَي رَجَالٌ وَأَخْلَاجٌ يُبَيِّنُ النَّسَقَةَ**  
**بِأَرْهَاطٍ لَانَهُ فِي مَقْتِي الْحَاكِمَةِ فَكَانَ قَبْلَ تَسْعَةِ أَفْعَالٍ وَحَالٍ كَمَا قَدَرْتَهُ وَالْفِرْقُ**  
**بَيْنَ الرَّهْطِ وَالْفِرْقَانِ الرَّهْطُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ أَوْ مِنَ السَّبْعَةِ إِلَى الْعَشْرِ**  
**وَالْفِرْقَانِ ثَلَاثَةٌ إِلَى التَّسْعَةِ وَأَسْمَاءُ هُمْ عَنْ وَهْبِ الْهَذِيلِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ**  
**عَنْ **بْنِ عَنَسَةَ** دِيَابَ بْنِ فَرَجٍ **مُضْطَرِعٌ** عَمْرٍو كُودَةٌ **عَاصِدَةٌ****  
**أَبْنُ خُزَيْمَةَ سَيْطَانُ بِنُ صَدْقَةٍ **سَعْمَانُ** بِنُ صَفِيٍّ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ وَهُمْ**  
**الَّذِينَ سَعَوْا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ وَكَانُوا عَائِدَةً فَوْزَ صَالِحٍ وَكَانُوا فِي أَشْرَافِهِمْ**  
**وَرَأْسُهُمْ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى عَقْرَ النَّاقَةِ وَقَوْلُهُ **يُسَدُّونَ****  
****وَالْأَرْضَ** أَشَارَةً إِلَى عُمُومِ فُسَادِهِمْ وَدَوَامِهِ وَقَوْلُهُ **وَالْأَرْضُ** يَجْتَمِلُ**  
**أَنَّهُ يَكُونُ مَوْكِدًا لِلدَّوَلِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَهُوَ الْأَوَّلُ لِأَنَّهُ بَعْضُ الْمُسَدِّينَ**  
**قَدِيرٌ مِنْهُمْ بَعْضُ الْمَصْلَاحِ فَتَنَفَّى عَنْهُمْ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِأَنَّهُمْ لَا الْفُسَادَ**  
**الْمَحْضَ الَّذِي لَا يَخْلُطُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَلَمَّا أَقْبَضَ السِّيَاقُ السُّؤَالَ عَنْ بَعْضِ**  
**حَالِهِمْ **قَالَ** **لَوْ لَا تَقَالِبُكُمْ** أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَحْلَفُوا بِأَنَّهُ أَي الْمَلِكُ**  
**الْعَظِيمُ **لِنَبِيَّتِهِ** أَي صَالِحًا **وَأَمَلُهُ** أَي مَنْ مِنْ يَدَيْهِ لَكِنْ أَجْمَعَ لِيَلْفَافَاتِ**  
**الْبَيَاتِ مَبَاعِثَ الْعَدُوِّ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ كُلُّ نَفْسٍ أَسْمَا جَزَمَ عَلَى الْأَمْرِ وَيَجُوزُ**  
**أَنَّهُ يَكُونُ فَعْلًا مَصْنُوعًا وَجَمْعُهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْقَالُوا كَانَهُ قِيلَ مَا قَالُوا**  
**فَقِيلَ تَقَالِبُوا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا عَلَى أَضْمَارٍ قَالُوا قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ**  
**مُقَاسِمِينَ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الرَّخْشَرِيُّ **تَمَّ** **الْفُتُوخُ** أَي بَعْدَ هَذَا صَالِحٌ وَمِنْهُ**  
****لَوْلَا** أَي الْمَطَالِبُ يَدْعُو أَنْ يَبْقَى مِنْهُ أَحَدٌ **مَا سَلِدَ** أَي مَا حَصَرَ نَاحِيَةً**  
**أَي أَهْلًا **أَهْلُهُ** أَي أَهْلُ ذَلِكَ الْوَلِيِّ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ بِأَشْرَافِهِمْ وَأَهْلُ صَالِحٍ**  
**عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ شَهِيدًا بِمَا هَلَكَهُ أَوْ بِأَشْرَافِهِمْ وَلَا يَوْضَعُ**



ملأه وفرحوا به والكساى بعد اللام من لنبينه بتأفوية مضمومة وبعد  
البا المفتوحة تأفوية مضمومة وبعد اللام من لقولن بتأفوية مفتوحة  
وضم اللام بعد كواو والباقون بعد اللام من لقولن بنون مفتوحة ونصب  
اللام من لقولن وفرعاصم من بك بفتح الميم والباقون بضمها وكسر اللام  
حطس ونصبها الباقون ولما صموا على هذا الأمر وطوا أنفسهم بالمبالغة  
في الحلف بقولهم **وانا لصادقون** أي في قولنا ما شهدنا ذلك فان قيل كيف  
يكونون صادقين وقد حشدوا ما فعلوا فأنوا بالخبر على خلاف الخبر عنه اوجب  
على القدر الثاني بانهم اعتقدوا انهم اذا ايتوا صالحا وابتوا اهله فجمعا  
بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا من اهله فذكر واحد كما نواصدا وقت  
لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب فيجب  
عند الكفرة الذين لا يقرنون الشرع ونواهي ولا يخطربهم الا انهم قصدوا  
قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم ان يكونوا كاذبين حتى سوا للصدق في جبرهم حيلة  
لا يتصورونها فيها عن الكذب ولما كان كاذبين منهم عمل لم ينظروا ان الله عالم به  
قال تعالى يحذر امثالهم عن امثال ذلك ومكر وامكارا وهوما اخفوا من  
تدبيرهم الفتك بصالح واهله **ومكرناهم** أي جزيناهم على كرمهم بتجديل  
المقوبة **وبهم لا يشعرون** أي لا يجدون لهم شفقور بما قد شرناه عليهم شبه  
بكر الماكر على سبيل الاستعارة وقيل ان الله تعالى اخبر صالحا بكرمهم فحذر  
عنهم فذلك مكر الله تعالى حقهم **فانظر كيف كان عاقبة مكرهم** في ذلك  
**انا وبنوهم** أي اهل الكاظم **وقومهم** روي انه كان لصالح منجد في  
الحجر فشب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرع متا الى ثلاث فحج نفرع  
منه ومن اهله الى الثلاثة فحجوا الى الشعب وقالوا اذا جابصكي قتلناه  
ثم رجعا الى اهل قصبتنا ففت الله تعالى صخرة من المصن جبالهم  
فبادروا فطقت الصخرة عليهم فلم يشعروا فلم يدركهم ابنهم ولم يدروا اما  
فعل الله تعالى يقومهم وعذب الله تعالى ملائكتهم في مكانة بضيعة جبريل  
عليه السلام ويري الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم وقال ابن عباس  
ارسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة الى ارض صالح فحرسونه فاني الشفعة  
دار صالح شاه بن سبوفهم فزعمهم الملائكة بالحجارة من حثيرون الحارة  
ولا يرون الملائكة فقتلهم وقال مقاتل تزلوا في سطح جبل ينظر بعضهم  
بعضا لئلا تواد ارضهم فحجهم عليهم الجبل فاهلكهم واهلك الله تعالى قومهم  
فالملائكة رآهم الله تعالى فقومهم بالصيحة **تلك يومهم** أي مؤدهم  
**خاوية** أي خالية من خوي البطن اذا خلا او ساقطه مترددة من خوي  
الجحاذ اسقط تنجب خاوية منصوب على الحال والعامل بمعنى اسم  
الاشارة وقر الكوفيين انا وبنوهم بفتح الهرة على حذف حرف الجر أي

لانا وبنوهم العاقبة تدبرنا اليهم وقيل عذرتك والباقون بكر الهرة على  
الاستئناف فتوتفسر للعاقبة وقرأ ورش وابوعمر وحض بيوتهم بضم الياء  
الموحدة وكرها الباقون ولما ذكرنا هلاكهم ابتغى شبه بقوله لتكافي  
**ما ظلموا** أي بسبب ظلمهم وهو عبادتهم من لا يسيق العبادة وتركهم  
من يسيقها ثم زاد في التوسيل بقوله **اننا في ذلك** أي هذا الامر الباهر للقول  
الذي فعل بنوهم **لا يدري** أي عرق عظيمة ولكنها **القوم يعجلون** قدرتها  
ينمطون اما من لا علم عنده فقد نادى على نفسه الله في عدد البهايم ولما  
ذكرنا هلاكهم اهلهم استبعد بذكر الذين يحاربهم فقال **واحب ابي**  
**بطلان** وقد شرنا **الذين** وهم الفرق الذي كانوا مع صالح كهم **وكانوا**  
**يقولون** أي متصفين بالقوي انصافا كما هم يحولون عليه فيجعلون  
بينهم وبين ما يخطر بهم وقاية من الاعمال الصالحة ولما ذكرنا نقتة  
صالح ابتغى قصته لوط عليها السلام وفي القصة الرابعة بقوله تعالى  
**ولوطا** وهو اما منصوب عطفا على صالحا وارسلا لوطا واما عطفا على  
الذين امنوا اي وانجى لوطا واما باذ كرمضمة ويبدل منه على هذا  
أي حين **اذ قال لقومه** أي الذين كان سكنهم لما فارقه ابراهيم الخليل عليهما  
السلام وصايرهم وكانوا يأتون الاحداث منكم امونغا اي النعمة الثالثة  
المتأهية في الفحش **وانهم يصرون** من يصرون أي يقولون في شها  
واقتراف القبايح من العالم بقبها الحج او يصبرها بعضهم من بعض لانهم  
كانوا في نادهم يركبونها فعلن بها لا يستكبر بعضهم من بعض  
خلاعة ومجانة وانما كافي المعصية قال الزخشي  
**ويح باسم ما تاتي وذرني من الكنى** فلا خير في الذات مزد وبنها ستر  
وتصرون اشار المعصاة قتلهم وما نزل بهم فان قيل اذا اصر تصرون  
بالعلم وبكسر بل انتم قوم يحولون فكيف يكونون علما جبالا اجيب  
بانهم ينمطون فعل الجاهلين بانها قاحشة مع علمهم بذلك او يحولون  
العاقبة او ان المارد بالجمل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها فكن  
ما ابرهه بقوله **انهم لثاقون** وقال **الرجال** اشارة الى ان فعلهم ذلك  
ما يفني الوصف ولا يبلغ كنهه بعبا ولا يصدق قد وعقل ان احدا  
ينمطهم على ذلك بقوله **شهوة** اشارة الى الميراثية البهايم التي ليس قصد  
ولا ولد ولا عفاف وقال **من دون النساء** اشارة الى انهم اساءوا امر  
الطرفين في الفعل والترك وقوله **بل انهم قوم يجملون** وتقدم في جواب  
تصرون تفسير فان قيل يجملون ضعة لقوم والموصوف لفظه لفظ  
الغايب فهلا ظا بقت الصفة الموصوف اجيب بانه قد اجتمعت  
الصفة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوي وارسخ اصلا من الغيبة

منهم لا يشعرون



وقد اجمعنا في ما بين كبروا بوعمر بن شهاب الزهري الكسوة كالياء وخففها  
الباقون وادخل فيها ما قالوا واما بوعمر بن شهاب فلهذا في قوله تعالى ولما بين تعالى  
جاءهم من انهم اجابوا بما لا يصلح ان يكون جوابا بقوله تعالى **ما كان جواب نوح**  
اي هذا الكلام الحسن لما لم يكن لهم شبهة او حجة في دفعه **الا ان قالوا** عدوا  
الى المعالبة وتماذيا في الحديث **اخرجوا الى لوط** اي اهله وقالوا من **ما**  
من اعلمه باستكانه عندهم وعلو ذلك بقوله **هم انما ينظرون** اي ينظرون  
عن القاذورات كلها فيكون هذا العمل التقدير ويقتضيان انكارهم وعن ابن عباس  
ما رواه عن ابي قالوا من انكارهم ولما وصلوا في الحديث الى هذا الحد سب  
سبحه عن قوتهم وقيل له قوله تعالى **فاجتبا اهلهم** اي كلهم من الذين  
اليهم باذي او لحقهم من عذابنا **الا ان قالوا** اي قضيت اهلها وحملنا  
تقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب وقيل اسفينة تخفيف الدل  
والباقيون بالتشديد **مطرنا عليهم مطرا** موجارة السجود اي هلكهم ولذلك  
سب عنه قوله **فما** اي فيسقط **مطرنا** بالعباد مطرهم ولما اتهم  
سبحه ونفلي هذه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما  
خص به رسلك من الايات والانتصار من البعدا امرية صلى الله عليه  
وسلم ان يجحد على هلاك كفار الامم الخالية بقوله **وقل يا افضل الخلق**  
**الحمد** اي الوصف بالاحاطة بصفات الكمال **الله** على هلاك هؤلاء البعدا  
الخصا وان يكلم على من اصطفاه بالعصمة في الفواخش والنجاة من الهلاك  
بقوله تعالى **سلام على عبادي الذين اصطفى** اي اصطفاهم واختلف فيها  
فقال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين  
وقال ابن عيسى في رواية اي هالك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين تنبأ به سلام منك  
وسوع الاستدانة كونه دعاء لما بين تعالى انه اهلكهم ولم تقن عنهم  
الاستقام من الله تعالى شاقا قال تعالى **الله** اي الذي له الجلال والاكرام  
**خير** اي لعباده الذين اصطفاهم فاجابهم **اما يشركون** اي يشركون  
اي الكفار من الالهة بخير لعبادهم لا يقنون عنهم شيئا تنبيه  
لكل من الضم السبعة في هاتين الهيئتين وجهان الاول تحقيق همة  
الاستفهام وابدان همة الوصل الضام والمد والشاف تحقيق همة الاستفهام  
ايضا وشبهه همة الوصل مع التقدير واما بوعمر وعاصم بشركون  
بالبا الحنية بالغيبة حملا على ما قبله من قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا  
وما بعد من قوله تعالى بل اكثرهم والباقيون بالتأني في الخفاء وهو  
التعجب للكفار بعد خطاب نبي صلى الله عليه وسلم وهذا انكبت للمشركين  
بما لهم لانهم اشرعوا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤمنون

بشركون

ويدخل في ذلك الاعانة بالجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقا وحسن الذكر  
**ما احسن الله** الجامع لصفات الكمال **التي** بان تعطي عطامن لا يخاف  
الفقر كما اوسع عليك **ولا تتبع** اي ولا تزداد ارادة ما **الناس في الارض**  
تتقرب ولا تتدبر ولا تكبر على عباد الله ولا تخف من اتبع ذلك عليه مؤكدا لان  
اكثر المفسدين يسيط لهم في الدنيا واكثر الناس يستبعدان يسيط  
فيها لغير محبوب فقيل **الله** اي العالم بكل شيء القدير على كل شيء **لا يحب**  
**المفسدين** اي لا يعاملهم معاملة من يحب فلا يكرمهم وقيل ان الغالب  
في هذا هو موسى عليه السلام وقيل مؤمنوا قومه وكيف كان فقد جمع  
في هذا الوعظ ما فيه من يد لك من اي ان يفيل بل زاد عليه كثر النعم  
بانه **قال** اي فارون في الجواب **اما اوتيت** اي هذا المال **عليكم**  
حاصل **عندي** فانه كان اعلم من اسرائيل بالوزارة فزاد له اهلا  
ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وتلك هو علم اليك ما فعل بوشع  
ابن نون تلك ذلك العلم وعلم كالب بن يوقاثة وعلم فارون تلك  
تخذ عمار فارون حتى اصاب علمهما الي علمه وكان ذلك بسبب امواله  
وقيل على علم عندي بالضرور في التجارات والزراعات والمكاسب اصابه  
تعالى عن كلامه بقوله **اولم يعلم ان الله** اي بماله من صفات الجلال  
والعظمة والكمال **قد ابدلت** وقوله تعالى **من الله** في تنبيه  
على انه لم ينقطع مع مشاهدته للمملكين الموصوفين مع قرب الزمان  
وبعد وقوله تعالى **من هو اشد منه قوة** اي في البدن والمعاني من العلم  
وجبره والانتصار والجلل **واخرهم** في المال والرجال اخرهم فرعون  
الذي شاهد في ملكه وحقق امره يوم هلك فيه عجيب وتوحي  
على غش امره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة وكان  
اعلمهم بها وسمعه من حفاظ التواريخ واختلف في معنى قوله تعالى  
**ولا يشعرون** عن ذنوبهم **المجرمون** فقال قتادة يدخلون النار في سوال  
ولا حساب وقال مجاهد لا ينبل الملائكة عنهم لانهم يعرفون  
بسمهم وقال الحسن لا يشعرون سوال استعلام انما يشعرون  
سوال توبيخ وتقرير وقيل المراد ان الله تعالى اذا عاق المجرمين فلو حقا  
به ان يشعروا الله عن كبريت ذنوبهم وكنتها لانه تعالى عالم بكل  
المعلومات فلا حاجة الى السؤال فانه قيل كيف اجمع بين هذا وبين  
قوله تعالى فوريك لسألهما اجمعين عما كانوا يعملون او يجب  
يحمل ذلك على وقتين وقال ابو مسلم السؤال قد يكون للحاسبة  
وقد يكون للتقريب والتوبيخ وقد يكون للاستغاب قال ابن عادل  
والبق الوجه هذه الاية الاستغاب لقوله تعالى ثم لا يؤذون



الذين كفروا ولا هم يستغيثون هذا اليوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم  
فيقذرون **فخرج** اي فتسبب عن حجره واغتراره بما له ان خرج **علي**  
**قومه** اي الذين نصحوه في الاقصاء في شانه والاكثر في الجود  
على اخوانه وقوله تعالى **في ذنبه** فيه دليل على انه خرج باظهر رزية  
واكلها وليس في القرآن الا هذا القدر والناس ذكروا وجوها مختلفة  
فقال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حر وصفر وقال ابن زيد  
تسعين الفا عليهم المعصقات وقال مقاتل خرج على بغلة شهاب  
عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم  
وعودا وبهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الخيل والسيك  
الحمر على البغال الشهب ولما كان كانه قيل ما قال قومه فينبئ **قال**  
**الذين يريدون الحياة الدنيا** منهم لسفول همهم وقصور نظرهم على الغايب  
لكنهم اهل جهل وان كان قوتهم من باب القطة لا فر الحسد الذي هو  
تمنى زوال المحسود **يا ليت** اي يمتنى متمنيا عظيما ان توت من اي  
موت كان وعلى اي صفة كان **شمالا او قارونا** اي من مكان الزينة وقتا  
نشيت عنه من العلم حتى لا تزال اصحاب اموال ثم عظموا بقوتهم مؤكدة  
لعلمهم انهم من يريد ان ينكر عليهم **انه لندو حظ** اي نصيب ونحو  
من الدنيا **عظيم** بما اوتيه من العلم الذي كان سبيله الى جمع هذا المال  
وهو الراغبون يحتمل ان يكونوا من الكفار وان يكونوا من المسلمين  
الذين يحبون الدنيا وذل على جهلهم وقصر العلم الرباني وحقارة ما اوتوا  
قارون من المال العلم الظاهر الذي ردي اليه انما هو قوله تعالى **وقال**  
**الذين اوتوا العلم** وهم اهل الدين قائل ابن عباس يعني الاخبار من بني اسرائيل  
وقال مقاتل اولوا العلم بما وعد الله في الآخرة فقالوا الذين تمنوا  
**وبكم** ويل اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبغض  
ترك ما يقتر وهو منصوب محذوف اي الزمكم الله وبلغكم **ثواب الله** اي  
المجمل العظيم **خير** اي من هذه الحطام الذي اوتيه قارون في الدنيا بل من  
الدنيا وما فيها ومن فاته الخير حل به الوليل ثم بينوا مستحقه تعظيم الله  
وترغبوا للسلام في حاله بنوا لهم **لما آمن** **وقال** تصد بقا كجيات  
**ساحا** ثم بين نعت عظيمة هذه النصيحة التي قالها اهل العلم وسمى  
الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله او الجنة المثاب عليها **الا تعادوا**  
اي على اداء الطاعات والاختيار عن المحرمات وعلى الرضا بقضاء الله في  
كل ما قسم من المنافع والمضار الذين صار الصبر لهم خلقا ولما تشبعت عن  
نظرة عن هذا الذي اوصله الى الكفر بربه اخذ بالعدا استنار الى ذلك  
سجانه بنوله تعالى **فحسبنا** اي ما لنا من العظمة **وبدأ الارض**

وعلم قومه انها بقوله تعالى  
ولا يلقاها اي يلقاها

روي انه كان يودي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدريه للقرابة  
التي بينهما وهو يود به كل وقت ولا يريد الا ان يداووا معاودة لموسى  
حتى يني دارا وجعل بابها من ذهب وصرب على جدرانها صفا بالذهب  
وكان الملا من بني اسرائيل ينفرون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحكيون  
قال ابن عباس نزلت الزكاة على موسى فاشاء قارون فصالحه على كل  
الف دينار دينار وعن كل الف درهم بدرهم وعن كل الف شاة بشاة في  
فاستكثره فلم تسمع بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى  
امركم بكل شئ فاطعموه **وهو** لان يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فربنا  
بما شئت قال امركم ان يحسوا بفلانة البقي فيجعل لها جلا حتى تقذف في  
بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعاها فجعل  
لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طلست من ذهب وقيل قال  
لها اي امولك واخططك بنسائي على ان تعف في موسى بنفسك غذا اذا  
حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد وكان يوم عيد لهم قام موسى عليه  
السلام خطيبا فقال من سرق فطعناه ومن زنا غير محسن جلدناه ومن زنا  
محسنا رجمناه فقال له قارون ولو كنت انت قال ولو كنت انا قال ان بني  
اسرائيل يزعمون انك فحرت بفلانة قال ادعها فان قالت فهو كما قالت  
فلما ادان جاءت قالت لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء  
وعظم عليها وساها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الاصد  
فتذكرها الله نعتا بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم نوبة افضل  
من ان اودي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي قارون جلا على  
ان اؤمر ميك بنفسي فخر موسى ساجدا بيكي ويقول اللهم ان كنت رسولك  
فاغضب لي فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمر بها بما شئت  
فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الي قارون كما بعثني الي فرعون  
فمن كان معه فليلبث مكانه ومن كان معي فليعزل فاعترلوا ولم يبق مع  
قارون الا رجلان فقال موسى يا ارض خذيهم فاحذت الارض باقدامهم  
وفي رواية كان فراسه وسكريره فاخذته حتى غيبت سكريره ثم قال  
خذهم فاحذتهم للركب ثم قال خذهم فاحذتهم الى الاوساط ثم  
قال يا ارض خذيهم فاحذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك  
يقضون الى موسى ويناسه قارون الله والرحم حتى روي انه ناسه  
سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه من شدة غضبه ثم قال  
يا ارض خذيهم فانطقت عليهم الارض فاوحى الله تعالى اليه ما اغلظ  
قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم ترحمه وعزني وجلالي لودعاني  
مرة واحدة لاجبت وفي بعض الآثار لا اجعل الارض بيدك طوعا



لا حد قال فائدة خفيف به فهو يخلل في الارض كل يوم فانه رجل لا يبلغ  
فقرها الى يوم القيمة قال واصبح بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان  
موسى انا دعا على قارون ليستبيد داره وكنوزه وامواله قد عني الله تعالى  
حتى تحسف بدارهم وبامواله فاليكم يا امة هذا النبي ان زددوا ما اتاكم من الرجمة  
فخذوها وان كنتم اقرب للناس فان قارون كان من اقارب موسى عليه السلام  
فان الانبياء كما انهم لا يوجدون الهدي في قلوب لعدائكم ذلك لا يمنعهم  
من الردي ولا يستغفون الا لمن ارتضى **فان** اي فتسبب انه **كان له** اي  
لقد روي واكد النبي لما استقر في الاذهان ان الاكابر منصورون بزيادة  
الجاري في قوله تعالى **فان** اي اعوان واصل الفضة الجماعة من الظهير  
كانها سميت بذلك لكثرة رجوعها وسرعتها الى المكان الذي ذهب  
منه **فان** اي غيره بان يمنعوا عنه الهلاك **وما كانت**  
**من المتصورات** اي المتعين منه من قولهم نصره من عدوه فانظر  
اذا منع منه فامتنع وما خفف واستنصر الجبال الذين هم كالهم  
لارون الا المحسوسات ذكرها لهم بقوله **فان** اي وصار  
ولكن ذكره لمقابل الامس **الذين آمنوا** اي ارادوا ارادة عظيمة  
بما لا يتصور ان يكونوا **كان** اي يكون حاله ومنزله في الدنيا لهم  
**بالامس** اي الزمان الماضي القريب وان لم يكن بي يومهم الذي  
هم فيه فالامس قد يذكر ويراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت  
المستقبل على طريق الاستقارة **يقولون وكان الله يبسط** اي يوسع  
**الرزق لمن يشاء من عباده** بحسب مثبته وحكمته **ويقدر** اي يقيس  
على من يشاء الا هو ان من يهين عليه بل حكمته وقضائه استلزم  
منه وقته ووي اسم فعل بمعنى اعجب اي انا والكاف بمعنى الام  
وهذه الكلمة والتي بعد فانتقلة باجماع المصاحف واختلف  
القرافي الوقت فالكسائي وقف على الاقبل الكاف ووقف ابو عمرو على  
الكاف ووقف الباقر على النون وعلى الها حمزة يسهل الهرة في الوقف  
على اصله واما الوصل فلا خلاف فيه فيصح وما الاخ لهم من واقفة  
ان الرزق انما هو بئس الله اتبعوه مما ادل انهم اعتقدوا ايضا ان الله قادر  
على ما يريد من غير الرزق كما هو قادر على الرزق من قولهم **كولان من الله**  
اي بفضل الملك الاعظم **عليه** بخوده ولم يعطنا ما تمنينا من  
الكنوز على مثل حاله **فان** مثل ما خفف به **ويكانه لا يمنع**  
**الكافرون** لئلا يظنوا انهم كفارون والمكذبون لرسله وما وعدوا لهم  
من ثواب الاخرة وقوله تعالى **تلك الدار الآخرة** اشارة لتعظيم ونعيم  
لشأنها اي تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وتلك مبدء

والدار

والدار صفته والخير **تعالى** لا يريدون علوا في الارض **فان** اي  
المفاسد فلم يعلق تعالى الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادة  
وميل القلوب اليها كما قال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فعلق  
الوعد بالركون وعن علي رضي الله تعالى عنه ان الرجل ليحب ان يكون  
شركا فله اجد من شريك فعل صلح به فدخل تحتها وعن الفضيل  
انه فرأها ثم قال ذهب الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى  
عنها انه كان يردد ههنا حتى يقضي قال الزمخشري ومن الطبع من  
يجعل العلو لغز عيون والفساد لقارون متعلقا بقوله تعالى ان فرعون  
علا في الارض ويقول لهالي ولا تنفع الفساد في الارض فيقول ما لك  
يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا تنفع قوله تعالى  
**والعاقبة** اي المحمودة **للمتقين** اي عقاب الله تعالى بعمل طاعته كما  
تدبره على والفضيل وعمر رضي الله تعالى عنهم وما ينشأ من الدار  
الاخرى ليست لمن يريد علوا في الارض ولا فسادا بل للمتقين  
بين بعد ذلك ما يحصل فقال تعالى **من** اي من **الذين آمنوا** اي من  
اضعاف الي سيعين الي سيعا به ضعف الى ما لا يحيط به الا الله تعالى  
**ومن جاب السبية** وبق ما نهى الله تعالى عنه ومنه اخافة المؤمنين  
**فان** اي من اي جاز واظهر ما به هذا الفعل من الضمير العايد  
على من بقوله تعالى **الذين آمنوا** تصويرا لما هو في حاله وتغييرا  
من عملها **الا** جزا **ما كانوا يقولون** اي مثله وهذا من فضل الله العظيم  
وكرمه لو اسع ان لا يجزي السبية الا مثله ويجزي الحسنة باكثر  
منها كما مر فان قيل قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان  
اساءتم فها كره ذلك الاحسان واكتفى بذكر الاساءة مرة واحدة  
وفي هذه الآية كراه الاساءة واكتفى بذكر الاحسان مرة واحدة  
فما السبب في ذلك اجيب بان هذا المقام مقام ترعيب في الدار  
الاخرة فكانت المباعدة في النبي عن المعصية مباعدة في الدعوة اليها  
الاخرة واما الآية الاخرى فهي شرح حالهم فكان المباعدة في ذكر  
حسانتهم اولى فان قيل كيف انه تعالى لا يجزي السبية الا مثله  
مع ان المتكلم بكلمة الكفر اذ امارت في الحال عذب ابد الا يا ارحم  
بانه كان عذرا له لو عاش ليدل على ذلك فعمل بمقتضى عزمه  
**ان الذي فرض** اي انزل **عليك القرآن** قاله اكثر المفسرين وقال عطا  
اوجب عليك العمل بالقرآن وقال ابو علي فرض عليك احكامه وفرا  
**لو ادرك الي معاد** اي معاد ليس لغزك من البشر وهو المقام المحمود  
الذي وعدك ان يعطيك فيه وتكبر المعاد لذلك وروي سفيان

يضمن



ابن جبر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
الى الجنة وروى العوفي عن ابن عباس يعني الى مكة وهو قول مجاهد قال  
الفتي معاد الرجل بلده ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى  
الله عليه وسلم لما خرج من القادسية هاجر الى المدينة سار في غير الطريق  
مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق وترك الحجة بين مكة والمدينة  
وعرف الى الطريق الى مكة استأثف اليها فاناه جبريل عليه السلام  
فقال استأثف الى بلده ومولك قال نعم قال فان الله تعالى يقول  
ان الذي فرض عليك القرآن لردك الى معاد قال الرازي وهذا اقل  
لان ظاهر المعاد انه كان فيه وفارقة وحصل العود وهذا لا يليق الامكة  
وان كان سائر الوجوه محتملا لكن ذلك اقرب قال اهل التحقيق وهذا  
اخر ما يدل على نبوته لانه اخبر عن الغيب ووقع كما اخبر فكونه بغير اثر  
جواب القول كقوله انك لم تضل من قبل اي لم تضل من قبل ان  
تدعي انك من جبابرة بني اسرائيل من التوبة في المعاد يعني نفسه  
وروي عن قتادة بن ربعي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
من هو الجاني بالهدي وهم في الضلال تنذبه من جانيه من جانيه اي يعلم  
او اعلم ان جعلناها بمعنى عام واعلمناها اعماله وما كنت ترجوا اي في  
سألت لدهر بحال من الاحوال ان يبلغني اي ينزل علي وجه لم تقدم علي  
رده ان يبلغني اي يوحى اليك القرآن قال البضاوي سئل  
الى معاد كما في الحديث الكتاب وما كنت ترجوه وهو ظاهر على ان المراد بالمعاد  
مكة وقوله تعالى لا الاله الا الله استأثف منقطع اي لم يلق الكتاب رحمة  
من ربك اي فاعطاك القرآن وقيل متصل قال الزحبي  
هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وقال في الكتاب الرحمة فيكون  
استثناء من الاحوال او من المفعول له فلا يكون ظهورا في معنى  
للكافرين عدايتهم الذي دعوا اليه قال مقاتل وذلك حين  
دعا اليه من اتيه فذكره الله تعالى نعم ونهاه عن مظالمهم على ما هم  
عليه ولا يصدك عن اياته اي قرائنها والعمل بها بعد انزلت اليك  
اي لا ترجع اليهم في ذلك وادع اي اوجد الدعاة الى ربك اي عبادته وتوحيده  
ولا تكون من المشركين اي باعائهم ولم يوشح الجازم في الفعل بانه يحل  
في يصدك فانه حذف فيه نون الرفع اذ اصله يصدونك حذف  
نوف الرفع الجازم ثم حذفوا واو التثنية الساكنة ولا تدع اي قد  
مع الله اي الجامع لجميع صفات الكمال الهاخر فان قيل هذا وما قبله  
لا يقع منه صلى الله عليه وسلم فافانك ذلك الزم اجيب بانه ذكر  
للتأنيب ولفظ اطاع المشركين عن مساعدتهم وان الخطاب

وان كان

وان كان معه لكن المراد غيره كما في قوله تعالى لئن اشركت ليجطن عملك  
ثم عدل ذلك بقوله تعالى لا اله الا الله اي لا نافع ولا ضار ولا يضر  
ولا مانع الا هو كقوله تعالى لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله  
وكلا فلا يجوز ان يخاله سواه ثم عدل وحديثه بقوله تعالى  
يحيى فانك لا وجهه اي ذاته فان الوجه يعبر به عن الذات  
وقال ابو العالية الاما سر يدبه وجهه وقيل الامكة واقتلوا  
في قوله تعالى هالك من الناس من فسر الحلاك باخراجه عن كونه متفعلا  
به ومنهم من قال معني كونه هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته فان كل ما  
عداه ممكن الوجود قابلا للعدم فكان قابلا للهلاك فاطلق عليه اسم  
الهالك نظرا الى هذا الوجه وعلى هذا يحمل قول النبي صلى الله عليه وسلم  
سبعة لا يغني العرش والكرسي والشمس والجنة والنار باعمالهم  
ملابكة العذاب والحوار العين والازواج الهلك اي القضا النافذ  
في الخلق واليه ولجده ترجمون اي يجمع احوالهم في الدنيا والنشوء  
من القبور للجزا في الآخرة فيجزيهم باعمالهم وما رواه البضاوي  
تعا للزحبي من قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القيصص  
كان له من الاجر من صدق بموسى وكذب ولم يبق ملك في السموات  
والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا حديث موضوع والله اعلم

**سورة العنكبوت مكية**

الا عشرين ايات من اولها الى قوله تعالى وليعلم المنافقين قال الحسن  
فانها مكية ومكية وستون اية والف وتسعمائة واحدى ثمانون كلمة واربعة  
الاول حسنة وحمة وتسعون حرفا **الحمد لله** الذي اعطى جميع  
النوة فاعزجت **الرحمن** الذي شمل جميع العباد بنعمه **الرحمن** بجميع  
خلقه وقوله تعالى **المرسل** يقول في اول البقرة ووقع الاسماء  
لعدم دليل على استقلاله بنفسه فيكون اسما للسورة او للقرآن او لغيره  
او انه سر استأثر بيده الله تعالى واستقل له بما يصدر عنه بغيره  
مبتدأ وخبر او غيره مما في اول سورة البقرة وقيل في الم اشارة بالالف  
الدالة على القام الا على المحيط ولا الم الوصلة وميد تمام بطريق الرمز  
الى انه تعالى ارسل جبريل الى محمد عليهما الصلاة والسلام ولما قال تعالى  
في آخر السورة المقدسة وادع الى ربك وكان في الدعاء اليه الحرب والفرار  
والطعان لان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا مأسورين بالحجاز  
فتش على البعض ذلك فقال تعالى **حج الناس** اي كافه ان يتركوا اي  
ظنوا انهم يتركون بغير اخبار وابلا في وقت ما يوجه من الوجوه تنبيه

سورة العنكبوت



ان يتركوا اسد مسد منقول حسب عند الجمهور **ان** اي بان **يقول** اي  
يقولهم **اننا** اي والحال انهم **لا يفتنون** اي يجتزون بما يتميز به  
حقيقة ايمانهم عشاق الكالف كالمجاهدة والمجاهدة ورفض الشهوات  
وانواع المصائب في الانفس والاموال لبيّن المخلص من المنافق والصاوي  
من الكاذب وليا الواب الصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان  
عن خلوص لا يقتضي المخلص من الخلود في العذاب واحتملوا في سب نزول  
هذه الآية في الشعب ترك في اناس كانوا بمكة كانوا قد اقرروا بالهداية  
ثم هاجروا فقتلهم الكفار منهم من قتل ومنهم من عذبوا فترك الله هاتين الآية  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما نزلت في عمار بن ياسر وعيسى بن ابي  
ربيعه والوليد بن الوليد وطلحة بن مشام كانوا يذبون بمكة وقال ابن جريج  
نزلت في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في  
مجمع بن عبد الله موارع كان اول قتييل قتل من المسلمين يوم بدر فقال  
صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء جميع وهو اول من يدعى الي باب الجنة  
من هذه الامة فخرج عليه اليوم وامرته فترك الله تعالى فيهم هذه الآية  
وقيل وهم لا يفتنون بالامور والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الايمان  
بمحمد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرائع فشق علي  
بعض فترك الله هذه الآية ثم عزاهم فقال **ولقد فتنا الذين** اي من  
الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمشار ومنهم من قتل وابلى  
بنوا اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فذلك سنة قديمة  
جارية في الامم كلها لا ينبغي ان يتوقع خلافة **فيسبوا** اي الذي له الكمال  
كله **الذين صدقوا** اي ايمانهم علم مشاهد للخلق والافانة تعالى لا يخفى عليه  
خافيه **لجعل الكاذب** فيه اي فظهر الله منهم الصادقين من الكاذبين  
في الايمان فابى الله لبعض المحدثين للهواية اي علامة به يعرف  
الصادق وفي عشف من الكذاب سهر الليالي داما ونحوه الجسد  
والموت في رضا الاحباب **حيث** اي ظن **الذين يحرمون النساء** اي  
الشرك والمفاسد فان العمل بعم افعال القلوب والجوارح **ان يسبقونا**  
اي يتوونا فلا يكتفم منه وهذا اسد مسد منقول حسب وام منقطع  
والاضراب فيها لان هذا الحساب ابطال الاول لان صاحب ذلك يقدر  
ان لا يمتحن لا يمانه وصاحب هذا يظن ان لا يجازي عساويه وهذا عقيد  
يقوله تعالى **سما** اي يحس الذي يحكمونه او يحكم بحكمه حكمهم  
هذا الخذف المخصوص بالذم ولما بين يقوله ان حب الناس ان يتركوا ان  
العبد لا يترك في الدنيا سدا ويبقى قوله تعالى **حيث** الذين يعلمون  
النساء ان من ترك ما كلف به يعذب عذابا بين ان من يعرف بالاخرة

وبعد بها لا يصنع عمله بقوله تعالى **كان** اي الملك الاعلى قال  
ابن عباس ومقاتل من كان يجتنب البعث والحساب والرجاء يمتن الخوف  
وقال سعيد بن جبير من كان يقسم في نوايا الله **فان اجل الله** اي الوقت  
المصروب للقاء **لا** اي كما لا تحاله فان لا يجوز عليه خلافه لو  
فان قيل كيف وقع فان اجل الله لا يكون جوايا للشرط اجيب بانه اذا كان  
وقت اللقاء انما كان اللقاء انما لا محالة كما تقول من كان يزور القائل الملك  
فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة وقال مقاتل  
يعني يوم القيمة لكاتب ومعنى الآية ان من يجتنب الله ويأمله فاقبض  
له وليعمل لذلك اليوم كما قال تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا  
**وما السميع** اي لما قاله **العليم** يعلم من صدق فيما قال ومن كذب  
فينب ويغاف على حبه قاله الرازي وهو الطيفه ويحي ان للعبد  
امور اربع اصناف حسنة عمل قلبه وهو الصدق وهو لا يبري ولا  
يسمع وانما يعلم وعمل لسانه وهو يسمع وعمل جوارحه وهو يبري فاذا اتى  
بهذه الاشياء يحصل الله له سمعه مالا اذن سمعت ولم ير مالا عيت  
رات ولعمل قلبه مالا خطر على قلبه كما وصف في الخبر في وصف الجنة اهر  
تتبع لم يذكر الله تعالى من الصفات غير هذه الصفات كالعزيم  
والحكيم وذلك لانه سبق القول في قوله **حيث** الناس ان يتركوا ان يقولوا  
وسبق الفعل بقوله تعالى وهم لا يفتنون وبقوله تعالى فليعلمن الله الذين  
صدقوا وبقوله تعالى **حيث** الذين يعلمون النساء والاشك ان القول  
يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به كما علم عام والعلم  
يشمل ما لا يدرك بالبين تعالى ان التكليف حسن واقع وان عليه وعدا واعدا ليس  
لهما واقع يزان الله تعالى ذلك من المكلف ليس لشيء يقود اليه بقوله  
تعالى **ومن جاهد** اي جهاد في جهاد حرب او نفس حتى كانه يسابق اخضر  
في الاعمال الصالحة **فانما يجاهد نفسه** لان منتهى جهاده له لانه تعالى  
فانه غنى مطلق كما قال تعالى **ان الله** اي المتصرف في عباده بما يشاء **ان**  
**من القائلين** اي الانس والجن والمليكة وعن عبادهم ومثل هذا كثير في  
القرآن كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه وقوله تعالى ان احسنتم احسنتم  
لانفسكم فينبغي للعبد ان يكثر من العمل الصالح ويخلصه لان من عمل فعلا  
يلتزم به ملكا ويعلم ان الملك يراه بحسن العمل ويثقه واذا علم ان عمله  
لنفسه لا لاجد يكثر منه نسال الله الكريم الفلاح ان يوفقنا للعمل الصالح  
وان يفعل ذلك باهليتنا وذريتنا ومحبينا محمد وآله ولما بين تعالى حال المسيح  
مجدلا بقوله تعالى **حيث** الذين يعلمون النساء ان يسبقونا استارة الي  
التقديس مجدلا وذكر حال المحسن بقوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد نفسه

ان انظر الى قوله تعالى



كان القدر فالذين جاهدوا وعملوا الصالحات لخيرتهم اجمعين ولكن  
 طواه لادن السيات لاهل الرجا عطف عليه قوله **والذين آمنوا وعملوا الصالحات**  
 فقد بقا لا يمانهم اي في الشدة والرجاء على حسب طاقتهم وفي ذلك اشار  
 الى ان رحمة الله من غيبه وفصله امم فزعله واستار بقوله تعالى  
**تفكر فيهم سيئاتهم** الى ان الانسان وان اجتهد لا بد ان يزل لانه  
 مجبول على النقص فالصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما لم توت  
 الكسائر والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان والحج والعمرة  
 ما وردت به الاخبار عن النبي المختار فالصغار يكفون بعمل الصالحات  
 واما الكبار فكفروا بالتوبة ولما بشرهم بالعفو عن العقاب امم اليسرى  
 بالامتنان بالتواب فقال عاتقا على ما تقدره وتثبتن له حسناتكم  
**تفكر فيهم سيئاتهم** اي احسن جزا ما عملوه وهو الصالحات  
 واحسن نصيب ينزع الخافض هو الباء ولما كان من جملة العمل الصالح  
 الاحسان الى الكو الدين ذكر ذلك بقوله تعالى **ووصيناكم بوالديه** اي  
 وان جليا **صالحا** اي براءهما وعطف عليهما اي وصياهما يات والديه  
 حسنا او بابل والديه حسنا لانها سب وجوده كولد وسب  
 بقاءه بالتركية المفادة والله تعالى سب له في الحقيقة بالارادة  
 وسب بقاءه بالاعادة للسقادة فهو اولي بان يحسن الصلح حاله  
 معه فيطعمهما ما لم يامراه بمعصيت الله كما قال تعالى **وان جاهدك لشركه**  
 وقوله تعالى **فانك انت خير** علم اي لا علم لك بالهبة موافق للواقع  
 فلا مفر هو له او انه كان لا يجوز ان يبيع فيها لان بيعه صحت فيه الاول  
 ان لا يبيع فيما علم بطلانه **فانك انت خير** في ذلك كما جاء في الحديث لا طاعة  
 لمخلوق في معصية الخالق تعالى ولا بد من اصرار القول ان لم يقصر قبل  
 ثم علم ذلك بقوله تعالى **اي من امن منكم ومن كفر ومن**  
 بر والديه ومن عوف ثم سبب عنه قوله تعالى **فانكم تعلمون** اي  
 اخبركم بصالح اعمالكم وسيئاتكم فاجازكم عليها نزلت هذه الآية في سعد  
 ابن ابي وقاص الزهري وامه حنة بنت ابي سفيان بن امية بن زيد  
 شمس روي انها لما سمعت باسلامه قالت له يا سعد بلغني انك  
 قد صليت فوالله لا يظلي سقف بيت من يضح وهو بكر الصادق  
 الحجج وتمام همة الشمس والريح وان الطعام والشراب على حكرام  
 حتى تحفر بحمل وكان احب اولادها اليها فاني سعد ولبيت ثلاثة  
 ايام لا تنتقل من الضحك ولا تاكل ولا تشرب فلم يطعمها سعد بل قال  
 والله لو كانت مائة نفس فخرجت بنفسا نفسا ما كفرت بحمل ثم جأ  
 سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى اليه فنزلت هذه الآية وبقي

التي في لقمان والتي في الاله حقائق فاراد صلى الله عليه وسلم ان يدار بها  
 ويترضاها بالاحسان وروي انها نزلت في عباس بن ربيعة المخزومي وذلك  
 انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه مترافق حتى نزل المدينة فخرج  
 ابو جهل بن مسامة والحارث بن هشام اخوة لأمه اسماء بنت مخزومة  
 امرا من بني عكرمة بن حنظلة فزلا لبياس وقال له ان من دين محمد رسالة  
 الارحام وبر الوالدين وقد تركت اهلك لا تاكل ولا تشرب ولا تاتي بيتا  
 حتى تراله وهي اسند حبالك من فاستشار عمر فقال هو اخذ عاتك ولك  
 على ان اتهم بما لي بيني وبينك فما زال الاله حتى اطاعها وعصى عمر فقال اما  
 اذ عصيتني فخذنا في فليس في الدنيا يغير لحظها فان رايتك منهم ريب  
 فارجع فلما اشرأوا الى النبي قال ابو جهل ان نأقني قد كنت فاحلني منك  
 قالت نعم فنزل اليه فوطي نفسه فاء خذاه وشكاه واولاده وجلده  
 كل واحد منهم مائة جلدة وذهبا به اليه فقالت لا تزال في عذاب  
 حتى ترجع عن دين محمد فنزلت رضي الله عنه وارضاه وينتأبه في الدنيا  
 والآخره ولما كان التقدير فالذين اشركوا وعملوا السيئات الذين خلدوا  
 في المفدين ولكن طواه لدلالة السياق عليه عطف عليه زيادة  
 في الحث على الاحسان الى الكو الدين قوله تعالى **والذين آمنوا وعملوا الصالحات**  
 لا يمانهم **الصالحات** لندخلهم **والصالحين** اي الانبياء والاشقياء والايان  
 فخرهم معهم او مدخلهم وهو الجنة والصالح مشاري درجات المؤمنين  
 ومنشأ النبي الله والمرسلين ولما بين سبحانه وتعالى المؤمن بقوله  
 تعالى فليعلم الله الذين صدقوا وبين الكافر بقوله تعالى فليعلم الله الذين  
 صدقوا الكاذبين بين ان بقي قسم ثالث من يذب بقوله تعالى **ومن الناس**  
**من يقول امنا بالله فاذا اؤذي في الله** بانه عذبه الكفرة على الايمان **فصل**  
**فيمنه الناس** اي له بما يفسد من اذيتهم في منه عن الكفر **فصل**  
**الله** اي في الصديق عن الكفر الى الايمان **ولمن** لام قسم **جاء نصر** اي للمؤمنين  
**من ربك** اي بفتح وغنمة **ليقولن** حذف منه نون الوقع لئلا ياتي الموت  
 والواو ضمير اجمع لا لقراء الساكنين **انا كما نعلمكم** في الايمان فاشركون  
 في الغنمة واما عند الشك فيجب انوا كما قال الشاعر  
 وما اكثر الاصحاب حين تعدتهم ولكنهم في النايات قليل  
 قال الله تعالى **اوليس الله باعلم** اي بما لم يافهم دور اي قلوب **الاعلمين**  
 من الايمان واليقين **وليعلمن الله الذين امنوا** اي يعلمهم **وليعلمن** **مناصفين**  
 فيما زكي كفر بين واللام في الفعلان لام قسم ولما بين الفرق الثلاثة واحوا  
 ذكر ان الكافر يدعو من يقول امنا الى الكفر بقوله تعالى **وقال الذين كفروا**  
 اي ظاهرا وباطنا **الذين امنوا** اي ظاهرا وباطنا لم يجزوا الاذي والذل







والطوفان لفة ماء طاف واحاط بكثرة وغلبه من سيل او طلام او غمره  
قال الحاج وغيره طوفان الظلام الانبياء **فانما** اي نوحا و**الحق** **السفينة**  
اي الذين كانوا فيها من الفرق وكانوا ثمانية وسبعين نفسا منهم نصفهم  
ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونسبهم وعن  
محمد بن اسحاق كانوا عشرة تحت رجال وخمسة نسوة وقدر وي عت  
النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة **ومما**  
اي السفينة او الحاد **والقصص** **اي** عبرة وعلامة على قدر الله  
تعالى وعلمه وانجائه الطابع واهلاك المعاصي **للعالمين** لمن بعدهم من  
الناس من عصور سوطهم فانه لم ينفع في الدهر حادثة اعظم منها ولا اعرب  
ولا اشهر في تطبيق الما جمع الارض بطولها والعرض واعراق جميع ما عليها  
من حيوان انسان وغيره وما ذكرته قصص نوح وكان بلا ابراهيم عليه السلام  
عظيما في قدره في النار واخر احد من بلاده اسمه به يقول تعالى **وابراهيم**  
وهو منصوب اما بانه كروبيكون **اذ قال لهم** **اي خافوا عقابه**  
بدل اشمال لان الاحيان تشتم ما فيها واما معطوف على نوحا واذ ظرف  
لارسالنا اي ارسلا حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلب فيه لان يعط  
قومه وينصهم ويعبر عن عليهم الحق وبارئهم بالعبادة **واثموي** **دكم**  
اي الامر المعلوم الذي هو خلاصكم في عبادتكم له وتقومكم **حبركم** اي من كل  
شي **انكم تعلمون** اي في عداد من يتجدد له علم فيظفر في الامور بنظر العلم  
دون نظره الجمل ولما امرهم بما تقدم ونفي العلم عن من جهل خيره  
قل عليه يقول **انما نريدكم** **والله** **اي غير** **وانا** اي اصناما قولا  
لشحق العبادة لانها حجارة مخوفة لا شرف لها **وتخلفون** اي تصوروا  
بايديكم **فكم** اي شيكيا مصروفا عن وجهه فانه مصنوع وانتم تشبهونه  
باسم الصانع ومربوا وانتم تشبهونها ربا او تقولون كذا في تشبيها  
الجنة وادعاشفا عنها عند الله ثم ان الله تعالى نفى عنها النفع بقوله تعالى  
**ان الذين يقعدون** ضالا لا وعد ولا عن الحق **من دون** اي غير  
**الله** الذي له الملك كله **لا يمكنكم** **اي شيان** الرزق الذي  
لا تقوم لكم بدونه وانتم تقيدونها فكيف بغيركم فتسب عن ذلك قوله تعالى  
**فابعدوا** اي اطلبوا **عند الله** اي الذي له صفات الكمال **الرزق** اي  
كله فانه لا شيء منه الا وهو بركة فان قيل لم ينكر الرزق في قوله تعالى  
لا يمكنكم انتم رزقا وعرفه في قوله تعالى فابعدوا عند الله الرزق اجيب  
انه نكره في معرض النفي اي لا رزق عندكم اصلا وعرف عند الانبياء عند الله  
تعالى اي كل رزق عند الله فاطلبوه منه وايضا الرزق معترف بقوله تعالى  
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والرزق من الاوثان غير معلوم

ب

فيكون لعدم حصول العلم به **فالحمد** **اي** عبادته يقبلها وهو ما كان حالها  
من الشرك **واشكروا** اي اوتقوا الشكر **خاصة** على ما افاض عليكم من  
النعم ثم علل ذلك بقوله تعالى **اي** وحده **ترجعون** اي يعني في الدنيا  
والاخيرة فانه لا حكم في الحقيقة الا حده سواء وحسابا للنسوة والخسر  
واليسر امر فيجب الطابع ويغيب المعاصي ولما فرغ من بيان التوحيد  
اذ في بعد بالتهديد فقال **وان تكذبوا** اي وان تكذبون **فقد** **اي**  
تكنيكم في الوعظ والتهديد معرفتكم بانه قد **كذب** **اي** في الارض ان  
الكاذبة **من قبلكم** اي من قبلكم قيلي من الرسل خبر في الامر فهم على  
سكن واحد لم يختلف فظ في الحاجة المطيع للرسول وهلاك المعاصي ولم  
يضر ذلك الرسول شيئا وما اضر وابه الا انفسهم **وما على الرسول** **اي**  
يقهرهم على التصديق بل ما عليه **البلغ** **المبين** الموضح مع ظهوره في  
نفسه لا امر حيث لا يبقى فيه شك باطل على المعجزة واقامة التوحيد انية  
على الادلة تنبيه في الخطاب بهذه الآية والآيات بعدها الى قوله تعالى  
فما كان جواب قومهم وجهان الاول انه قوم ابراهيم لان القصة له فكان  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لقومه ان تكذبون فقد كذب ابراهيم  
من قبلكم **واما** **اي** من التبليغ فان الرسول ليس عليه الا التبليغ  
والبيان فان قيل ان ابراهيم لم يسبقه الا نوح وادرس وقوم شيت  
اجيب بان قبل قوم نوح ايضا كان اقوام كقوم ادريس وقوم شيت  
وادم وايضا فان نوحا عاش اكثر من الف سنة وكان القرن يموت ونحي  
اولاده والابا يوصون الانبياء بالامتثال من الاتباع فكيف بقوم نوح امما  
ولقد عاش ادريس الف سنة وقومه الى ان رفع الى السماء ومن به الف  
انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب الثاني ان الآية  
مع قوم محمد صلى الله عليه وسلم لان هذه القصص اكثرها المنصودة  
منه **تذكروا** قوم من مجال من مضى حتى يمتنعوا من التكذيب ويرتدعوا  
خوفا من التعذيب فقال في اشراكا ياتهم باقوم ان تكذبوا فقد كذب  
قبلكم اقوام هلكوا فان كذبت فان اخاف عليكم ان يقع منكم ما وقع بغيركم  
وعلى هذا اقتصر الحلال المحلى والباقى وهذه الآية تدل كما قال ابن عابد  
على انه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة لان الرسول اذا بلغ شأ  
ولم يبينه فلم يات بالبيان **اولم يروا** اي ينظروا **كيف يدعي** **اي** الذي  
له كل كمال **الخالق** اي خلقهم الله تعالى بابتدائهم من مضافه في علمه **ثم**  
هو لا غير **يعبد** اي الخلق كما كان **ذلك** اي المذكور من الخلق الاول  
والثاني **على الله** اي الخلق لكل كمال المزهة عن كل شائبة نقص **يسمى** تكلف  
يسكرون الثاني فان قيل من راي الانسان بدا الخلق حتى يقال اولم يروا



كيف يبدو الله الخالق اجيب بان المراد بالروية العلم الواضح الذي كالروية  
 فالعاقل يعلم ان المبدأ من الله تعالى لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والاما  
 كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله تعالى فان قيل خلق الروية بالكيفية لا بالخلق  
 ولم يقل اولم يرو ان الله خلق اوله الخلق والكيفية غير معلومة اجيب  
 بان هذا القدر من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يبدئ شيئا من ذلك ورواه  
 من نطقه من غير ان يكون من ماله بل هو من الله تعالى على ان ذلك على  
 الاعادة فان قيل لم يرد اسم الله في ان ذلك على الله يبرهن ان ذلك عليه  
 كما قال ثم بعد من غير ان يرد اسم الله مع اقامة البرهان على انه يبرهن  
 باظهار اسمه فانه يوجب المعرفة ايضا فكون ذلك يبرهن ان الانسان  
 اذا سمع لفظ الله وفهم معناه انه الخالق قدرة كاملة لا يجهل شيئا من محله  
 بديرات كل نافذ الارادة فيقطع مجاز الاعادة وقراحمة والكساي وخلق بالمالا  
 على الخطاب على تقدير القول والباقيون بالياء على الفكة ولماساق هذا الدليل الذي  
 حاج قومه للتبليغ قال تعالى اني انزل اليك الكتاب بالبينات والبرهان الشاط  
 هو لا الذين ينفذون واما تعدد واما ايهما اياهم **سورة** انهم لا ينفذون واما ايهما  
 ابراهيم عليه السلام وتساءلوا ما اقام من الدليل على الفاطمة والبرهان الشاط  
**سورة** انهم لا ينفذون في احوال بلادكم فانظر اياي نظرا اعتباركم  
**سورة** انهم لا ينفذون في احوال بلادكم فانظر اياي نظرا اعتباركم  
 ربح الذي خلقكم ووزن قلوبكم من الحيوان والنبات والزرع والاشجار  
 وغير ذلك مما تضمنته الجبال والسهول ثم الله اي الجابر جميع صفات الكمال  
**سورة** انهم لا ينفذون في احوال بلادكم فانظر اياي نظرا اعتباركم  
 بعد النشأة الاولى وقران كثير وبوعمر وبنوع الشين  
 والف بعد الشين من مدودة قبل الحزة والباقيون بكون الشين واطرفة بعد  
 الشين ثم على ذلك بقوله تعالى **سورة** انهم لا ينفذون في احوال بلادكم فانظر اياي نظرا اعتباركم  
 اليه واحده فان قيل ابراهيم عليه السلام في الآية الاولى عند البدء فقال كيف يبدو الله  
 واضمح عند الاعادة وهما اضمح عند البدء وبرزه عند الاعادة فقال ثم الله  
 ينشئ اجيب بان في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله تعالى بفعل حتى يستند  
 اليه البدء فقال كيف يبدو الله الخلق ثم بعد ان كثر بالاول وفي الثانية  
 كان ذكر البدء مستندا الى الله تعالى فاكفى به ولم يبرزه واما اظهره عند الاش  
 ثانيا فقال ثم الله ينشئ مع انه يعني ان يقول ثم ينشئ النشأة الاخيرة  
 فلهكم بالغة وبوان مع اقامة البرهان على امكان الاعادة اظهر اسم الله  
 حتى يظهر به صفات كماله وشمول علمه ونفوذه ارادته فيعرف بوقوع  
 بدنه وجواز اعادته فان قيل قال في الاولى اولم يرو كيف يبدو الله هو  
 الخلق بلفظ المستقبل وهو انشا فانظر واكيف بدأ بلفظ الماضي  
 في الحكمة اجيب بان الدليل الاول هو الدليل النفسي الموجب  
 للعلم وهو موجب العلم ببدء الخلق فانظر الى الاشياء المتخلوقة

وانما الدليل الثاني  
 وانما الدليل الثالث  
 وانما الدليل الرابع

فحصل

فيحصل العلم بان الله بدأ خلقا وحصل من هذا القدر بان ينشئ كما  
 بدأ ذلك فان قيل قال في هذه الآية ان الله على كل شيء قدير وقال في الاولى  
 ان ذلك على الله يسير فاما يدنه اجيب بان فيه فائدة ثان الاول ان  
 الدليل الاول هو الدليل النفسي وهو وان كان موجبا للعلم التام ولكن  
 عند انضمام الدليل الاقافي اليه يحصل العلم التام لانه بالنظر الى  
 علم حاجته الي غيره ووجوده منه فم عليه بان كل شيء من الله فقال عند  
 تمام الدليل ان الله على كل شيء قدير وقال عند الدليل الواحد  
 ان ذلك وهو الاعادة على الله يسير الثانية ان العلم الاول انما هو  
 كان الثاني اعم وكون الاعم يسيرا على الفاعل اعم من كنه مقدور الله يدل  
 قولك لم يخل ما يبرهن انه قادر عليه فاداسكت عن حل عشرة اربطان  
 تقول ذلك سهل يسير فقول كان التقدير ان لم يحصل العلم التام بان  
 هذه الامور عند الله سهلة يسيرة فسيروا في الارض لتعلموا انه مقدر  
 ونفس كونه مقدورا كان في امكان الاعادة ولما تم الدليل على الاعادة ارتفع  
 لاحالة انه **عبد** اي يعبد له **من يشاء** تعذيبه اي منكم ومن غيركم  
 في الدنيا والاخرة **ورحمه** اي بقضيله ورحمته **من يشاء** رحمت فلا تمت  
 سو فان قيل لم قدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمة سابقة كمال  
 صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى سقت رحمتي غضبي اجيب  
 بان السابق ذكر الكفار وذكر العذاب لسبق ذكر مستحقه بحكم الانبياء  
 وعقبه بالرحمة فذكر الرحمة وقع تبعا لايكون العذاب مذمورا وحسن  
 وهذا التحقيق قوله رحمتي سقت غضبي **والله** وحده **تفصيل** اي  
 نردون بعد موتكم بايسر سعي **وما انتم بمحضرين** ربح عن ادراككم  
**في الارض** كيف تقبلتم وظاهرها وباطنها واختلف في معنى قوله تعالى  
**ولا في السماء** لان الخطاب مع الادميين وهم ليسوا في السماء فقال العكس  
 معناه ولا في السماء يحجز ان عصي كقول حسان بن ثابت  
**من يحجز رسول الله منك** او يحججه وينفذه سواء اراد ومن  
 يحججه ومن ينصه اراد فاضم من يريد اي لا يحجز اهل الارض من في الارض  
 ولا اهل السماء من في السماء يعني ان من في السموات عطف بتقدير ان بعض  
 وقال الفراء هذا من غرض العرب وقيل فظرب ما انتم بمحضرين  
 في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول القائل ما ينوتني فلان هذا والاي  
 البصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها كقوله ان تنفذوا من اقطار السموات  
 والارض اي على تقدير ان تكونوا فيها قال ابن عاد لو ابعدهم من ذلك من قدر  
 موصولين تحذرون اي وما استخرج من في الارض من الجن والانس  
 ولا في السماء من الملائكة فكيف تحذرون خالقها وعلى قول الجمهور يكون

ان استطعتم



المتكلم يحذو وقال اي وما انتم محزونين اي فليكن ما يريد الله تعالى وقال البقاع  
 ويمكن ان يكون له نظري قصيدة ثم ورد في الصريح الذي اراد به التوصل الي  
 السماء لاسماء والايات مكتفة بقصة ابراهيم عليه السلام من قبل ان  
 يبعثوا ولما اخبرتهم انهم مقدور عليهم وكانوا يسمعون ان غيرهم يصرون  
 صرح بغيره في قوله تعالى **واي اجمعين** وشار الى سقوط رتبة كل ما سواه  
 بقوله تعالى **من ورايه** اي غيره واكد النفي بآيات الكتاب بقوله **من ورايه**  
 لي قريب محبكم لاجل القرابة **ولا تخف** يصرون من عذابه ولما بين الاصلين  
 التوحيد والاعادة وفرقها بالبرهان وفرقها بالبرهان هك من حاله  
 على سبيل التفصيل بقوله تعالى **والذين كفروا** اي ستر واما اظهرت لهم  
 انوار القول **بآياتنا** اي بسبب دلائل الملك الاعظم المرسى  
 والسموعة التي لا اوضح منها **والفيل** بالبعث بعد الموت الذي اخبر به  
 واقام الدليل عليه **اولئك** اي البعد البغض **الذين كفروا** اي يخفون  
 باسمهم من الان بل من الازل لانهم لم يرجوا لقاء الله يوما ولا قال  
 قائل منهم رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين **من رجعت** اي من ان افعل  
 بهم من الاكرام بعد خذلان الجنة وغيرها فعل الراح **اولئك هم عذابهم**  
 اي مولى الله فان قيل هل اكتب بقوله تعالى **اولئك هم عذابهم** ولاحق  
 اجد بان ذلك كسر تخفيفا للامر فالياس وصف لهم لان  
 المؤمن انما يكون راجيا خاشيا واما الكافر فلا يخلص رجا ولا خوف  
 وعقوبة **ان الله تعالى** فاما ما نواعيه فقال اولئك يبيسوا  
 من رجعت وقال انه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي  
 للمؤمن ان لا يسلط من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه  
 وعقابه فصفاة المؤمن ان يكون راجيا لله خاشعا ثم ان الله تعالى  
 اخبر عن فظاظة قوم ابراهيم وتكبرهم بقوله تعالى **ان كان جواب قومه**  
 لما امرهم بالتوحيد وتقوي الله تعالى **ان قالوا** اي قال بعضهم لبعض  
 او قاله واحد منهم وكان الباقون راغبين **اقبلوه او حرقوه** بالثارة فاقبل  
 كيف سمى قوتهم **اقبلوه** او حرقوه جوابا مع انه ليس بجواب ارجيب  
 عنه من وجهين احدهما انه خرج كلام التكبر كما يقول الملك لرسول  
 خصمه جوابا بالسيف مع ان السيف ليس بجواب وانما معناه لا اقبل  
 بالجواب وانما اقبل بالسيف وثانيهما ان الله تعالى اراد بيان صلابتهم  
 وانهم ذكروا اما ليس بجواب في معرض الجواب بين انهم لم يكن لهم جواب  
 اصلا وذلك ان لا يجيب غيره وسكت لا يعلم انه قد يفكر على الجواب  
 ام لا يجوز ان يكون سكوت لعدم الالتفات واما اذا اجاب بجواب  
 فاسد يعلم انه قصد الجواب وما قدر عليه ثم انهم استقر ذهابهم

بعبارة

على الاحراق فحرقوه حطبا الى ان ملا وما بين الجبال واضر مواجبه النار حتى  
 ان حرقت ما بين منها بقطعة الضعفاء وقد فوه فيها بالمخنيق **وايما**  
**الله** بما من كمال القطة **من النار** اي من احراقها واذا انقضى نفعه  
 بان ان حرق وتاقت **ان ذكركم** اي ما ذكر من امره وما استمكت عليه  
 قصصهم **الحكم** **لا يات** اي براهمين قاطعة في الدلالة على  
 جميع امر الله من تصرف في الاعيان والمعاني تكون النار لم تحرقه واخرق  
 وتشافة وكل ما امر عليها من طائر واجسادها مع عظمها في زمات  
 ليسر وشار ورض مكانها وروى انه لم ينفع في ذلك اليوم الذي القى  
 فيه ابراهيم بالنار وذلك لذهاب حرها **يوم يومئذ** اي هذقوا  
 بتوحيد الله وقدرته لانهم المستعز بالخصص عنها والتامل فيها وقال  
 اي ابراهيم عليه السلام غير هاب لهديدهم يمشي بينهم **والله**  
 اي اخذتم باصطناع وتكلف وشار الى عظمة الله وعلوته **من دون**  
**الله** الذي جعل شي تحت قهره **وايضا** اي اصناما ما تدعون  
 وما مصدرية **مودعة** **بنيكم** اي تواد دتم على محبتها **الحياة الدنيا**  
 بالاجتماع عند ما التواصل في امرها بالتأمر والنهي كاستيف  
 ناس على مذهب فيكون ذلك سبب تصادقهم وهذا ال على ان جمع  
 الفسوق لاهل الدنيا هو العادة المستمرة وان الحب في الله والاجتماع  
 له عز وجل لما فيه من قطع علايق الدنيا وشهواتها التي تربت للناس  
 على ما فيها من الالباس وعظيم التباس وقرانها فابن عامر وشعبة مودة  
 بالنصب على انه مفعول له اي لاجل مودة وقران ابن كثير وابو عمرو  
 برفع مودة من غير تنوين وكسر النون وهذا ايضا على ان مودة خبر متدا  
 بخذوف اي هي مودة والباقيون بنصب مودة من غير تنوين وكسر النون  
 وهذا ايضا كاعراب الموننة ولما اشار الى هذا النفع الذي هو الحقيقة  
 ضاربت ذلك ما يعقده من الضرب المبالغ فيه اية البعد بقوله **يوم**  
**يوم القيمة** **تكتب** **بعضكم بعض** يتكبر كل منكم محاسن اخيه وينبرا  
 منه بيلع الاتباع القادة وبلعن القادة الاتباع كما قال تعالى **وبعضكم بعضكم**  
**بعضكم بعضا** وتكبرون كلكم عبادة الاوثان تارة اذا تحققت اناس  
 ضلوا بغير حجة لها وتفترون بها اخري طالبين نصرتها راجين منفعتها  
 وتنكر الاوثان عبادتك وتكبر وتختد سعيكم **وما اركم** اي جميعا انتم والاوثان  
**النار وما لكم من نار** يحسبونكم منها ثم بين ان النار اول من انزل من ابراهيم  
 بقوله تعالى **فان له** اي لاجل عايله له مع ما راي من الايات **لوط**  
 وكان ابن اخيه هازان وهو اول من صدقه من الرجال **وقال** اي  
 ابراهيم عليه السلام لما هو جدير بالانكار من الهمة لصعوبتها **ان**

والنون  
 نصب مودعة بنيكم



**مهاجر** اي من ارضي وعشيرتي وجه المجر لهم فتسل وسخار الى ربي  
اي الى ارض ليس فيها انس ولا عشب ولا من ترابي فخرته ولا تشفع مودته  
فهاجر من كوثي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى الارض المقدسة فكانت  
له مهاجرة من كوثي ثم قالوا لكل بني هجر ولا ابراهيم هجران وهو اول من هاجر في الله  
وكان معه في هجرته لوط وامرته سارة قال مقارن وكان اذ ذلك ابن خمس  
وسبعين سنة فان قيل لم يقل مهاجر الى حيث امرني مع ان المهاجرة الى  
الرب توهم الهجرة اجيب بان هذا القول ليس في الاصل كقوله الى ربي  
لان الملك اذا صدر منه امر بروج الاجناد ثم ان واحد منهم سار الى  
ذلك الموضع لغرض نفسه فقد هاجر الى حيث امر الملك ولكن لا تخلصها  
لوجهه فلذلك قال مهاجر الى ربي يعني توجهي الى الجهة المأمورة بالهجرة  
اليها ليس طلبا للهجرة انما هو طلب لله ثم علل ذلك بما يسليه عن فراق  
احبيه واهل وده من ذوي رحمه وانسابه بقوله **انه هو** اي وحده  
**العزيز** اي فهو جدير باعزاز من ينقطع اليه **الحكيم** فهو اذا اعزاه حدا  
منته في حكمة من تعرض له باذلال بفعل او مقال ولما كان التقدير  
فاعز زناه كاظم بنا عطف عليه قوله **ومثاله** اي يعظم قدرتنا  
شكرا على هجرته **اسحاق** من زوجه سارة رضي الله تعالى عنها التي  
جفت الى اعقب في شبابها الياس في كبرها **وبعوب** من ولده  
اسحاق عليه السلام فان قيل لم يذكر اسماعيل عليه السلام وذكر  
اسحق وعقبه اجيب بان هذه السورة لما كان السياق فيها للاسماء  
وكان ابراهيم عليه السلام قد اتي في اسماعيل بفراقه مع امه ووضعها  
في مضيق من الارض لا اليس به لم يذكره نصرا في سياق الامتنان  
وافرد اسحق لانه لم يزل فيه بشي من ذلك ولان الامتنان ببركون امه  
عموزا عقبها اكبر واعظم لانها العجب وذكر اسماعيل لولم يجاني قوله  
تعالى **وجعلنا** اي بفرنا وحكمنا **لله رب** من ولد من ولد اسحق  
واسماعيل عليهما السلام **النسوة** فلم يكن بعد بني اجنبي عنه بل جميع  
الانبياء من ذرية اسحق الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم فانه من ذرية  
اسماعيل قال بعض العلماء فان قيل ان الله جعل في ذريته النبوة  
اجابة لدعائه والوالد يسوي بين اولاده فكيف صارت النبوة في ولد  
اسحق اكبر اجيب بان الله تعالى قسم الزمان من وقت ابراهيم  
الي يوم القيمة قسمين والناس اجتمعين فالقسم الاول من الزمان بعث الله  
فيه انبياءهم فصا بل حجة وجاوا ثرا واحدا بعد واحد ومحققين في  
عصر واحد كلهم من ذرية اسحق عليه السلام ثم في القسم الثاني من  
الزمان اخرج من ذرية ولد اسماعيل عليه السلام واحدا اجتمع فيه

ماكان فيهم

ماكان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وجعله  
خاتم النبيين وقد دام الخلق على دين اولاده اسحق اكثر من اربعة الاف سنة  
ولا يبعد ان يبقى الخلق على دين ذرية اسماعيل ذلك المقدار **والكتاب** فلم  
ينزل كتابا لاهل اولاده فان قيل لم افرد الكتاب مع انها اربعة التوراة  
والانجيل والزبور والفرقان اجيب بانه افرد له ليدل مع تاوله الجدية  
الكتاب لاربعة لانه لا شئ يستحق ان يكتب الا ما اشرقت فيها او كان راجعا  
اليها ولو جمع لم يفد هذا المعنى **وايناه اجرة** على هجرته **اجرة** بما  
خصصناه به مما لا يقدر عليه غيرنا من سعة الرزق ورغد العيش بكثرة  
الولد والخدم في الشجوخة وكثرة النسل والنسب الحسن  
والحجة من جميع الخلق وغير ذلك قال الرازي وفي الآية لطيفة  
وهي ان الله تعالى بدل جميع احوال ابراهيم عليه السلام في الدنيا  
بما ضدادها لما اراد القوم تعذيبه بالنار كان وحيدا فريد امدت  
الله تعالى وحدته بالكثرة حتى ملأ الدنيا من ذريته ولما كان اولادهم  
واقاربهم الفريسة ضالين مضلين من جعلهم انزل بدل الله تعالى اقاربهم  
باقارب ممتدئين هادين ميزورين الذين جعل فيهم النبوة والكتاب  
وكان اولادهم لاجاه له ولاولاده مال وهما غاية المذلة الدنيا وبنياته الله من  
المال والجاه حتى كان له من المواسي ما علم الله تعالى عكده حتى قيل انه  
كان له اثني عشر الف كلب حارس باطواق الذهب واما الجاه فصار  
بحيث تقرن الصلاة عليه بالصلاة على سائر الانبياء الى يوم القيمة فصار  
معروفه بالشيخ المسلمين بعد ان كان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا في بذكرهم  
يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا لجهول الناس **في الله** في الله  
اي التي هي الدار وحل الاستقرار **لله رب** اي الذين خصصناهم  
بالسعادة وجعلنا لهم الحسنى وزيادة مثل ادم ونوح وفي اعراب قوله  
تعالى **ولوطا** ما تقدم في اعراب نصب ابراهيم **اي** حين قال لقومه  
اهل سدوم الذين سكن فيهم وصاغرهم وانقطع اليهم فصار وقومه  
حين فارقه ابراهيم الخليل عليه السلام منكر اماراي من حالهم وفي  
فقال لهم موكد له **قال لقومه هذه الناحية** ويؤاد بار الرجال  
المجاورين للحد في الفصح فكانت لذلك لافاحشة غيرها ثم علل كونها فاحشة  
استنبها فاقوله **تسكروا** او هي حال مبيهة لعظيم جرائمهم على المتكر  
اي غير مسبوقين به واعرف في النبي بقوله **من احد** وزاد بقوله **من**  
**لعالمين** اي كلهم من الانس والجن اي فضلا عن خصوص الناس  
ثم كرر الانكار تأكيد المجاوز فيجرب الذي يكرهه بقوله **اي**  
**لناس** **الرجال** انباء الشهوة وعطف عليها ما صموم اليها من المنكر

في الدنيا

في الاخرة



يقول **تسليم** **السبل** اي طريق المخرج بالقتل واخذ المال بغيركم  
الفاحشة فمن غيركم فترك الناس المجرم او يقتلونه سبيل النسيئة  
بالاعراض عن الحرب واتيان ما ليس بحرب **واما قوله** **فادركم السحر** اي تمسكوا  
في محذركم فعل الفاحشة بغيركم بغيركم وهو ما ذكره الشرايع والمراد  
والعقول وانتم لا تخشون عن شيء منه في المجتمع الذي يجتمع فيه الاشياء  
من عقل خلا فلاولي من غير ان يسخر بغيركم من بعض قال ابن عباس  
المنكر هو الحذف بالخاصة والري بالسادق والفرقة وموضع العلك  
والشوك بين الناس وحل الارزاق والسباب والتضارب في مجالسهم  
والفحش والذراج وعز عابثه كانوا يتجافون وقيل السخر بغيركم بغيركم  
وقيل المجاهرة في ناديه بغيركم بذلك العمل وكل مصيبة فاعلموا  
اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا عيبه له ولا يقال  
للمجس نادية الامام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا وعن كحل  
في اخلاق قوم لوط مصنع العلك ونظريف الاصابع بالخناء وحل الارزاق  
والفحش والحرق والموطنية ودل على عبادهم بقوله **تقتل** مسبب عن هذه  
المنصاح بالهني عن تلك القبايح **ما كان جواب قومه** اي الذين فيهم  
ثورة وعجدة بحث عني باسمهم ويتبعون اذ هم لما انكر عليهم ما انكر  
**الا ان قالوا** عباد او جهلا واستهزاء **ايضا** **اللعن** الله وعبروا بالام  
الاسم الاعظم زيادة في الجزاء **ان كان الصادق** اي في استحقاق  
ذلك وان العذاب نازل بنا عليه فان قيل قال قوم ابراهيم اقتلوه  
او حرقوه وقال قوم لوط ايتنا بعذاب الله وما هددوه معات  
ابراهيم كان اعظم من لوط فان لوطا كان من قومه اجيب بان ابراهيم  
كان يتدبر في ذنبهم ويستمع اليهم وبعد صفات نقصهم  
بقوله لا يصبر ولا يسمع ولا يسمع ولا يسمع ولا يسمع في الدين صعب  
فجفوا جزاءه القتل والتحرش ولوط كان يكره عليهم فعلهم  
وحسبهم الى ارتكاب الخبيث وهم ما كانوا يقولون ان هذا واجب  
من الدين فلم يصف عليهم ما صعب على قوم ابراهيم كلام ابراهيم  
فتالوا انك تقول ان هذا احرام والله يعذب عليه فان كنت صادقا  
فاننا بالعذاب فان قيل ان الله تفت قال في موضع اخر فما كان  
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا الى لوط من قريبتكم وقال صفا  
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا فكيف اجمع اجيب بان لوطا  
كان ثابتا على الارشاد مكررا على الهوى والوعيد ففتالوا اول ايتنا  
ثم لما كثر ذلك منهم لم يكتفهم قالوا اخرجوا وما ليس منهم  
طلب نصرة من الله وذرهم بما لا يحب الله بان اي لوط عليه السلام

مؤمن

اي لوط عليه السلام مدناهم  
مقتدا بحليته على الحسن

معرضا عنهم مقتدا بحليته على الحسن اليه **قال** اي ايها الحسن اليك  
**انصبر على قوم** اي الذين فيهم من القوة مالا طاعة لي بهم **المستدبر**  
اي المعاصين بآتيان الرجال ووصفهم بذلك مبالغة في استنزاع العذاب  
واستعارة بانهم اخفيا بان يجعل لهم العذاب ولما دعا لوط على قومه بقوله  
رب الى اخره استجاب الله تفت دعاه وامر ملكه باهلاكهم وارسلهم  
مبشرين ومنذرين كما قال تعالى **واما جنت** واسقط الله لانه لم  
ينقل القول باول المجيء بل كان عليه السلام والصناعة وعظم  
الرسول بقوله تفت **رسلا** اي من الملكة تعظيما لهم في انتهم **ابراهيم**  
بالبشرى اي باسحاق ولد له ويعقوب ولد لاسحاق عليهما السلام  
اي السلام عليهما السلام لاراهيم عليه السلام **قال** اي الرسول  
عليهما السلام لاراهيم عليه السلام بعد ان بشرهم ونوحيهم الحق  
ستدوم **انما يتكلموا امره** اي قريته سدوم والاصناف لفظية لان  
المعنى الاستقبال ثم علموا ذلك بقولهم **انما يتكلموا امره** اي غيرهم  
في هذا الوصف فلا حيلة في رجوعهم عنه فان قيل قال تعالى في قومه  
فاخذهم الصوفان وهم ظالمون فنفى ذلك اشارة الى انهم كانوا ظالمين  
على ظلمهم حين اخذهم ولم يقل وهم ظالمون اجيب بانه لا فرق في الموضعين  
في كونهم ظالمين وهم مصررون على الظلم لكن هناك الاخبار من الله تفت  
على الماضي حيث قال فاخذهم وهم عند الوقوع في العذاب ظالمون وما  
الاخبار من الملكة عن المستقبل حيث قالوا انهم يهلكوا فذكر ما ماز  
يد فان الكلام عن الملك بغير اذنه سوادب وهم كانوا ظالمين في وقت الامر  
وكونهم يفتون كذلك لا علم لهم به ولما قالت الملكة لاراهيم ذلك قال له  
موكدا تتيها على حالة ابن احيه **ان فيها لوطا** ولم يقل عليه السلام  
منهم لوط لانه نزل عندهم تدريجا الى التصريح بالسؤال فيه **قال**  
اي الرسول لهم **له نحن اعلم** اي منك **من فيها** اي من لوط وغيره **النجية**  
**واما لا امره** كانت من **الغابرت** اي الباقيين في العذاب وهم النجاة ليعم  
وجهها معهم الغيرة وقرا حرة والنجاة يكون النون الثانية وتخفيف  
الحيم بعدها والباقيون بفتح النون وتشديد الحيم بعدها **واما لوط**  
**رسلا لوطا** اي المعظومين بنا **سبيهم** اي حصلت المساة والتميم  
اي بسبيهم مخافة ان يقصد منهم قومه بسوطا راي من حسن اشكالهم  
وهو يظن انهم من الناس لانهم جاؤا من عند ابراهيم اليه على صورة البشر  
روي انهم كانوا يجلسون مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها خمر  
فاذا امرهم غابرت سبيل حذفوه فايهم اصابتهم اصابه كان اولي به قيل  
انه كان ياخذ معه ويحكه ويغمره ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك

ح

هنا



ولهذا يقال اجور من قاضي سدوم **وصاف** اي باعمال الجيلة في الدفع  
عنهم **بهم** اي ذرعه اي طاقته والاصل في ذلك ان من حال  
ذراع الى مالا يتناهى فصدورها يضرب مثلا في العجز والفتنة ولما روه  
على هذه الحالة خففوا عليه **قالوا له لا تخف** انا رسل ربك لاهلاكهم  
**والآخر** اي عمل تكلمنا منا او قل احد من ربك ليس في اتحد منهم  
خير يوسف عليه بيبه فانهم وصلوا في الحث الى الحد لا مطمع في الرجوع  
عنه مع ملازمته لدعائهم من غير مكمل ولا حجة على ذلك بنو لهم  
مباشرين في التاكيد **انما تخف** اي مباغنون في ان تخافك وقولهم  
**واهلك** منصوب على محل الكاف **الامر** **كانت** **الامر** فان قلت  
القوم عذبوا بسبب ما صدر منهم من الفاحشة ولم تراه لم يصدر منها  
ذلك فكيف كانت من القابرين معهم احب بان الدال على الشكر كعادته  
كان الدال على الخير كعادته وبني كانت تدل القوم على صنوق لوط حتى  
كانوا يقصدونهم فبالدلالة صارت كاحد من القوم فان قيل ما مناسبة  
قولهم انا مبخول لقولهم لا تخف ولا تخزن فان خوفه ما كان على نفسه  
احب بان لوط لما صاف عليهم وحزن عليهم لاجلهم قالوا له لا تخف  
علينا ولا تخزن لاجلنا فانما ذلك في قولنا له بالوط خفت علينا وحزن  
ففي مقابلة خوفك وقت الحوق نزيل خوفك ونخجل وفي مقابلة  
حزنك نزيل حزنك ولا نترسك فتجمع في ذلك فقالوا انا  
مبخول واهلك وقرا ابن كثير وشعبه وخمرة والكافي بسكون النون  
وتخفيف الجيم والباقي من النون وتشد يد الحزم ثم انهم بعد بشاره  
لوط بالنتيجة قالوا له **انما تخف** اي لا تخاف **الامر** **الامر** اي  
عذابا **الامر** فهو عظيم وقعه شديد صده واختلف في ذلك الرجز  
فقبل حجارة وقيل نار وقيل حنك وعلى هذا يكون المراد ان الامر به  
بالحنك والقضايه من السماء وقرا ابن عامر بفتح النون وتشد يد  
الزاي والباقي بسكون النون وتخفيف الزاي سبب كلام الملائكة  
مع لوط جري على غلط كلامهم مع ابراهيم فقد مو البشارة على العذاب  
انزال العذاب فقالوا انا مبخول ثم قالوا انا مزلون ولم يبدلوا النتيجة  
فلم يقولوا انا مبخول لانه بني او عابد وعللوا الاهلاك فقالوا **انما تخف**  
**بهم** اي يخرجون في كل وقت من دائرة العقل والحياء كقولهم  
هناك ان اهلها كانوا ظالمين ولما كان التقدير ففعلت رسلا ما وعدوا  
به من اجابه واهلاك جميع قراهم فزكاهم كان لم يسكنها احد عطف عليه  
قوله **تخف** **والامر** اي بما لنا من العظمة **منها** اي من تلك القسرية  
اي علامه على قدرتنا على كل ما نريد **اي** اي ظاهره قال

ابن كثير

ابن عباس هي اثار من اهلهم الخربة عوقا فتاة من الحجارة التي اهلكوا  
بها انبأها الله تتك حق اذكرها واول هذه الامة وقال سبحانه  
الماء الاسود على وجه الارض فاستحق القتل على ادغام الدال في الشا  
نتيجه في هذه الآية اشارة الى غفلة المخاطبين بهذه السفينة الفسفة  
من العرب وغيرهم وانهم ليس بينهم وبين الهدي الانعكاس في امرهم مع  
الانحلال مع الهوي وانما يكون ذلك **لنوم** **يقولون** اي يندبرون  
فعد من لم يستبصر بذلك غير عاقل نكبي ههنا اسئلة الاول  
كيف جعل الآية في نوح وابراهيم بالنجاة فقالوا بالاجابة واصحاب  
السفينة وجعلنا هاهنا وقال فأنجاه الله جز الناران في ذلك الايات  
وجعل ههنا الهلاك آية الثاني ما الحكمة في قوله تتك في السفينة  
وجعلنا هاهنا ولم يقل بيعة وقال ههنا بيعة الثالث ما الحكمة في  
في قوله تتك ههنا للمعلمين وقال ههنا لنوم يعقون احب  
عن الاول بان الآية في ابراهيم كانت في النجاة لان في ذلك الوقت  
لم يكن اهلكوا واما نوح فلان الانجاس الطوفان الذي على الجبال باهر  
امر عجيب الي وما به النجاة وهو السفينة كان باقيا والفرق له  
يقول له بعد ان خجل الباقي اية واما ههنا فنجاة لوط لم تكن بامر  
يبقى اثره للحشر والملاك اثره يحسوس في البلاد فجعل الآية الامر  
الب في ههنا البلاد وهناك السفينة وههنا لطيفة وبني ان الله  
تعالى اية قدرته موجودة الانجاء والاهلاك فذكر من كل باب اية  
وقدم ايات الانجاء لانها اثر الرحمة واخر ايات الهلاك لانها اثر  
الغضب ورحمته سابقة وعن الثاني بان الانجاء بالسفينة لا ينتظر  
الي امر آخر واما الآية ههنا الخف وجعل ديارهم المعهورة عالسا  
سافها وهو ليس بمضاد واغاد ذلك بارادة قادر يخصصه بمكان  
دون مكان وزمان دون زمان في بيعة لا يمكن الجاهل ان يكون كذلك  
فيقال له لو دام الماء حتى ينفذ زادهم كيف كان يحصل لهم النجاة ولو لم  
الله عليهم الرجوع العاصفة كيف تكون احوالهم وعذ الشا فتكون  
فالسفينة معلومة موجودة في جميع اقطار العالم فعد كل قوم مثال  
السفينة يتذكرون بها حالة نوح وادركوها يطيلون من الله النجاة ولا  
يشق احد من السفينة بل يكون ديارهم تحف القلب متضرعا الى الله  
تعالى طابا بالنجاة واما اثر الهلاك في بلاد لوط ففي موضع مخصوص  
لا يطلع بها الا من مر بها ويصل اليها ويكون السجدة له عقل يعلم ان ذلك من الله  
تعالى وادركه بسبب اختصاصه بمكان دون مكان ووجوده في زمان دون  
زمان ولما كان شيع عليه السلام قد استل بتكذيب قومه اربع قصته



لقصة لوط بقوله تعالى **والذين آمنوا** اي ولقد ارسلنا اوتينا الي مدين اخاهم  
من نسب من والبلد **شعبا** ومدين اسم رجل في الاصل وجعل له ذرية  
فاشتهر في القبيلة كتميم وقيس وغيرها وقبل اسم ما نسب القوم اليه فظهر  
القوم قال الرازي والاول كان اسم الله تعالى اضافة الي مدين بقوله  
تعالى ولما ورد ما مدين ولو كان اسم ما كانت الاضافة غير صحيحة او غير حقيقة  
والاصل في الاضافة التفاضل حقيقة فان قيل قال تعالى في نوح ولقد  
ارسلنا نوحا الي قومه قدم نوحا في الذكر وعرف القوم بالاضافة لانه  
وكذلك في ابراهيم ولوط وهما ثلث ذكر القوم اولا وادضاف اليهم اخاهم  
يشعيا في الحكمة في ذلك اجيب في ان الاصل في الجمع ان يذكر القوم  
ثم رسوله لان الرسل لا يثبت الي غير معين وانما يثبت الرسل الي  
قوم محتاجين الرسل فيرسل الله تعالى اليهم من يجارهم غير ان قوم نوح  
وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم مخصوص ولا نسبة مخصوصة  
بغير قوم يرتفعون بالبنى فيقول قوم نوح وقوم لوط فاما قوم شعيب  
وهو وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهر واية يميز الناس بحري  
الكلام على اهلهم وقال تعالى واعاد اخاهم هودا الي مدين اخاهم  
شعيا **وقال** اي فتسبب عن ارسله وتعيينه ان قال **يا قوم**  
**اعبدوا الله** اي الملك الاعلى وحده ولا تشركوا به شيئا فان العبادة  
التي فيها شركه ظاهرة وخفية عديم لان الله تعالى اغنى الشركاء فهو لا يقبل  
الا ما كان خالصا فان قيل لم يذكر عن لوط انه امر قومه بالعبادة والتوحيد  
وذكر عن شعيب ذلك اجيب بان لوطا كان من قوم لوط ابراهيم  
وفي زمانه وكان ابراهيم سبقه بذلك واجتهده فيه حتى اشتهر الامر  
بالتوحيد عند الخلق من ابراهيم فلم يجع ابراهيم لوطا الي ذكره وانما ذكر  
ما اختص به من المنع من الفلحة وغيرها وان كان هو ابا يامر بالتوحيد  
اذما من رسول الا يكون اكثر كلامه في التوحيد واما شعيب فكان بعد  
انقراض ذلك الزمن وذلك القوم فهو هو اصل في التوحيد فداء به  
ولما كان السكاف لا قامة الادلة على البعث الذي ملو من مقاصد النبوة  
**قال** **وارجو اليوم الاخرة** اي واقفوا ما ترجون به العاقبة هو  
فاخير المسبب مقام السبب او امر بالرجاء والمراد اشتراط ما يسو  
من الايمان كما يوم الكافر بالشرايع على ارادة الشرط وقيل يوم من الرجا  
بمعنى الخوف **ولا تشعروا الا الاخرة** حال كونكم **مفدين** اي متقدين  
الفساد ولما سبب عن هذا الضم وتعيينه تكذيبهم فتسبب عنه  
وتفقد اهلهم تحقيقا لان اهل السكاف لا يبقون قال تعالى  
**فكذبوه** في ذلك فاذن قيل ما حكاها الله عن شعيب امر ونهي والامر لا يذب

لا يعبدون

ولا يعبدون فان من قال لقبره اعبد الله لانقال له كذبت اجيب بان  
شعيب كان يقول الله واحد فاعبدوه والحشر كان فارجه والنسار  
محرم فلا تقربوه وهذه فيه اخبارات فكذبوه فيما اخبر به **فاخذتهم الرجفة**  
اي الزلزلة الشديدة وعن الصحاح صيغة جبريل لان القلوب رجفت  
لها **فاصبحوا افراسهم** اي في بلدهم او دورهم فاكثف بالواحد ولم يجمع لان  
اللبس **جائعين** اي ياركون على الركب مبتلين فان قيل قال تعالى  
في الاعراف ولهمنا فاخذتهم الرجفة وقال في صود فاخذتهم الصيحة والكم  
واحدة اجيب بانه لا تعارض بينهما لان الصيحة كانت سببا للرجفة  
لان جبريل لما صاح ترلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضافة  
الي السبب لاننا في الاضافة الي سبب السبب فان قيل ما الحكمة في اية  
اذا قالوا فاخذتهم الصيحة قال في ديارهم وحيث قال فاخذتهم الرجفة  
قال في دارهم اجيب بان المراد من الديار هو الديار والاضافة الي  
الجمع يجوز ان تكون بلفظ الجمع وان تكون بلفظ الواحد اذ امن اللبس  
كما مر وانما اختلف اللفظ للعطف وبي ان الرجفة هائلة في نفسها فكم  
يجب ان تقول بها واما الصيحة فقير هائلة لكن تلك الصيحة لما كانت  
عظيمة حتى احدثت الزلزلة في الارض ذكر الديار بلفظ الجمع حتى يعلم  
هشتها والرجفة بمقتضى الزلزلة عظيمة عند كلامه فلم يجع الي معظم  
لامرها ولما كان معنى ختام قصته مدين فاهلكهم عطف على ذلك المعنى  
قوله **نقش وعاد** اي واهلكا مآذا ومثودا مع ما كانوا فيه من التوكل والتكبر  
والعلو لان من المقاصد العظيمة الدلالة على التبع بعض هذه الامم  
بعضا في الخير والشر على فسق والحري بهم في اهلاك المكذبين وانما  
المصدقين طبقا في طبق وقرأ حفص وحجرة في الوصل ومثود بغير تنوين  
على تاويل القبيلة وفي الوقف بسكون الدال والباثون بالتون وفي  
الوقف بالالف **وقد تبين لكم** اي ما حل بهم **من مساكنهم** اي ما وصف  
من هلاكهم وما كانوا فيه من شر الاجسام وسعة الاحكام وعلو الاقام  
وتقرب لاذهان وعظم الشان عند مروقكم تلك المساكن ونظركم  
اليها في منركم في التجارة الي السامر فصرخوا في الاستغاثة قال على  
الاستماع بالمعوض الفاني من هذه الدنيا فاملوا بعبادته وبوامشدا  
ولم يبق عن ظهر شيء من ذلك سكة من امر الله **وزينهم الشيطان** البعد  
من الرحمة المحترق بالفتنة بقوة احتياله ومحجوب ضلاله ومحالة  
**اعمالهم** اي الفاسد من الكفر والمقامي فاقبلوا بكنيتهم عليها  
**فصددهم** اي فتسبب عن ذلك صدمهم **عن السبيل** اي منعهم من  
سلوك الطريق الذي لا طريق لهم الا هو لكونه بوصول الي النجاة وغيره

ية



يوصل الى الهلاك ولما كان ذلك رعاظن لفظه عبادتم قال **كانوا مستبشرين**  
اي مقدودين بين الناس من البصر العقلاء ولما كان فرعون ومن ذكر معه من القوم  
ممكن لا يخفي لما اتوا من القوة بالاموال والرجال قال **وقاروت** اي هلكاه  
وقومه لان وقوعه في اسباب هلاكه العجب لكونه من بني اسرائيل ولانما سبى  
بالمال والعلم فكان ذلك سبب اعجابه فكبر على موسى وهرون عليهما السلام  
فكان ذلك سبب هلاكه **وفرعون وعامان** وزبيرة الذي اوقد له على العين  
فباع سعاده بكونه ذبا لفرعون **وقد جاءهم** من قبل **موسى بالبينات** اي  
بالحجج الظاهرات التي لم تدع لبساً **واستكبروا** اي تطلبا ان يكونوا اكبر من  
كل كبير بان كانت افعالهم افعال من يطلب ذلك **في الارض** بعد مجي  
موسى عليه السلام اليهم اكثر مما كانوا قبله **وما كانوا ساجدين** اي  
قائمين بل ادركهم امر الله من سبق طال به اذ افانه **فكبروا** اي اخذوا  
عقوبة ليعلم انه لا احد يعجز باسمه **من ساجدين** اي يرجع اعصافا  
فيها حصبا كقوم لوط وعاد **من اخذوا الصلح** اي التي نظير  
شدتها الرمح الحاملة لها الموافقة لقصد هاتر حيف لفظتها الارض  
كمد بين وعود **منهم من ساجدين** بان غيبناه فيها كفاروت  
وجماسته **منهم من عرفوا** بالغمير في الماكثوم نوح وفرعون وقومه  
وعذاب قوم صالح المعد في الاغراق والمعد في اخسف فتارة تنك  
بريح نقذ في بالحجارة كقوم لوط او من الارض كقار **وما كان الله**  
اي الذي لا شيء من الحلال والحلال الاله **ليكن ظلمهم**  
اي يفتد بهم بغير ذنب **ولكن كانوا انفسهم** اي لا غيرها **بظلمهم**  
بارتكابه المعاصي ولم يقبلوا النصيح من عجزهم ولا تحاقوا العقوبة  
على ضعفهم ولما بين تعالى انه اهلك من استرك عاجلا وعذب من كذب  
اجلا ولم ينفعه معبود مثل نقض الخاذه ذلك معبودا كانا  
العنكبوت بيتا فقال **من الذي اتخذوا** اي تكلفوا اي اتخذوا **من**  
**دوت** اي الذي لا كفوله فمنوا بالدون الذي لا ينفع ولا يضر  
عن لا تكفه الاوهام والظنون **اولئك ينصرونهم** بزعمهم من معبودات  
وعزها في الضعف والهون **كل العنكبوت** اي الدابة المعروفة  
ذات الارجل الكثيرة الطوال **فخذت بيانا** اي تكلفت اخذها في صنعها  
له ليقبها الرد او تحيها البلاد لا تكلف هولة اصطناع اربابهم  
لستعومهم ويحفظونهم بزعمهم فكان ذلك البيت مع تكلفها في امر  
ونبيها الشديد في شاتها في غاية الوهن **وان** اي والحال ان  
**او من البيوت** اي اضيقها **بيت العنكبوت** لا يدفع عنها حرا ولا  
تروك كذلك الاصنام لا تنفع عابديها **لو كانوا يعلمون** اي لو كانوا

احد اليدين

يعلمون

يملكون انما هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن وايضا انه  
اذ اصح تشبيه ما اعتقد ومع في دينهم بيت العنكبوت فقد ثبت  
ان دينهم اوهن الادبان لو كانوا يعلمون اي لو كان لهم نوع من العلم  
لاشفعوا به فعملوا ان هذا مثلهم فاعتدوا عن اعتقاد ما هذا مثل  
ولقابل يقول مثل المشترك الذي يعيد الوثن بالقياس الى المؤمن  
الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بيتي  
بيتا بانه جرح وحصل ويخته من صخر كما ان اوهن البيوت اذ استقرتها  
بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك الادبان اذ استقرتها بيتا بيتا  
عبادة الاوثان فان قيل لم مثل نقالي باتخاذ العنكبوت ولم مثل سيجي  
اجيب بان نجها فيه فائدة ولولا لما حصلت وهو اصطفاة الذي  
من غير ان يفوتها ما هو اعظم منه واتخاذهم الاوثان يفيدهم ما هو اقل  
من الذباب من متاع الدين ولكن يفوتهم ما هو اعظم منها وهو الداس  
الآخرة التي هي خير وايضا فليس اتخذهم كسج العنكبوت تشبه  
بوت العنكبوت اصلية والواو والتا مزيدتان بدليل جمعه على تأكيد  
وتصغير عنكبوت ويذكر ويؤت من التانيث قوله تعالى اتخذت  
ومن التذكير قول القائل **كان العنكبوت ملو بئناها**  
**على مطا لهدم منهم بيوت** كان العنكبوت ملو بئناها  
وهذا مطرد في اسما الاجناس تذكروث وقراروش وابوعمر ووجنص  
البيوت بضم الباء والباقون بكسرها ولما كان منرب المثل بالشي لا يصح الا  
من العالم بذلك الشيء قال تعالى ان الله اي الذي له صفات الكمال  
**الله** اي الذي **جلم ما يدعون** اي يعبدون **من دونه** اي عزه من شيء اي  
سوا اكان منها ام اشيا ام جيا **وموا القريب** في ملكه **المعظيم**  
صنعه وقرابوعمر ووعاصم يدعون بالبا الحنية والباقون بالفوقية  
ولما ذكر مثلهم وما تتوقف صحته عليه كانه قيل عا وجد العظم  
لهذا المثل هذا مثلهم فطف عليه قوله تعالى اشارة الى امثال القرآن  
كلها فظيما لها وتنبها على جليل قدرها وقدرها وعلو شأنها  
**وقدك الامثال** اي العائبة عن انثال بنوع احتيال ثم استأنف  
قوله **تقتن بغيرها** اي بما لنا من العظمة **بيانا للناس** اي تصويرا  
للعاني المعقولات بصور المحسوسات لعلها تقرب من عقولهم فينتفعوا  
بها وهكذا حال التشبيهات كلها هي طرق للدوام الى المعاني  
المحسوسة في الامثال تبرزها وتكشف عنها ونصورها روي ان الكفار  
قالوا كيف يصير خالق الارض والسموات الامثال بالهوام والحشرات  
كالذباب والبعوض والعنكبوت فقال نقض بجلالهم **وما يعتد بها**



اي حق عظمها **الاعمالون** اي الذين هموا للعلم وجعل طبعها الهيم بمايت  
في قلوبهم من انواره واشتد في صدورهم من اسرارهم فتم يصفون  
الاشياء مواضعها وروي الحارث بن ابي اسامة عن جابر ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال **العالم** الذي عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب  
خطئه قاله البغوي والمثل كلام سائر يضمن تشبيهه الاخر بالاول  
يريد امثال القرآن التي يشبه بعضها احوال كفار هذه الامة باحوال  
كفار الامة المتقدمة ولما قدم نقاشا لا يفي له سبحانه ولا ناصر له خذل  
استدل على ذلك بقوله تعالى **قل الله اعلم** اي الذي لا يباين في عظمته **السموات**  
**والارض والحق** اي الحق الامر الذي يطابقه الواقع او بسبب اثبات الحق  
وابطال الباطل او بسبب انه حق قاصده به باطلا فان المقصود بالذات  
من خلقها افاضة الجود والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله تعالى  
**ان في ذلك لآية** اي دالة ظاهرة على قدرته تعالى **للمؤمنين** واحص  
المؤمنون بذلك لانهم المستفون به ثم خاطب تعالى راس اهل الايمان  
بقوله تعالى **انما اوحى اليك الكتاب** اي القرآن الجامع لكل خير لعل ان  
توحيوا ولو طوعوا غيرهم كما نوا على ما انت عليه بلغوا الرسالة واقفوا بالفتوى  
في اقامة الدلالة ولم تنفذ واقومهم من الضلالة وهذا تنبيه للنبي  
صلى الله عليه وسلم ولما ارشد تعالى الى مفتاح العلم دل على قانون  
العمل بقوله تعالى **انما الصلاة** اي التي هي حق العبادات ثم علل ذلك  
بقوله تعالى **ان الصلاة تنهى** اي توجه النبي وتحدده للمواظبة على  
اقامتها بجميع حدودها **عن الفحشاء والمنكر** اي عن الخصال التي بلغ فحشها والمنكر  
وهو ما لم يعلم في الشرع فان قيل كم من فصل يرتكبه المصيبات  
الصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل  
فيها للتوبة النصوح متفيا لقوله تعالى **انما يقبل الله من المتقين** وتصلها  
حاشا بالقلب والجوارح فقدر روي عن حاتم كان رجلا على الصراط  
والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت من فوقى وأصلى بين الخوف  
والرجاء يحوط بانه لا يصليها ولا يحيط بها في الصلاة التي تنهى عن  
الفحشاء والمنكر قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة تنهى عن  
معاصي الله فمن لم تأنص صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد  
بصلاته الا بعدا وقال الحسن وقادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء  
والمنكر فضلاته عليه وبال وقيل من كان مراعا للصلاة جره ذلك الى  
ان يجترى عن الشائب ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لترده  
وروي ان في من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش

الاركة

الاركة ثم صف له فقال ان صلاته تنهها فلم يلبث ان تاب وقال ابن  
عون معنى الآية ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر مادام فيها  
وعلى كل حال فان المراعي للصلاة لا بد ان يكون بعد من الفحشاء والمنكر لا يرا  
وايضافكم من مصدين تنهها الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي  
ان لا يخرج واحد من المصلين عن فضيلتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر  
فليس عن منك ان ينهى عن جميع المنكر وانما يريد ان هذه الخصلة موجودة  
فيه وحاصلة منه من غير ان يقتضيه المصوم وقيل المراد بالصلاة القرآن كما قال  
تعالى ولا يجزى بصلواتك اي بقرآنك والمراد بمن يقرأ القرآن في الصلاة هو  
قاله ان ينهها عن الفحشاء والمنكر روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان رجلا يقرأ القرآن كله واصبح سارقا قال لنهها قرآنه ولما كانت  
الناحية الحقيقية انما هو ذكر الله اتبع ذلك بقوله تعالى **ولما قرآنكم** اي  
لان ذلك المستحق لكل صفات كال اكبر من كل شئ فذكر الله تعالى افضل الطاعات  
قال صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بحجراتكم والكر والكرها عند مليكم  
ورفعها في درجاتكم وخير من اعطاه الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتقربوا  
اعتاقهم وتضيروا اعناقكم قالوا وماذا يا رسول الله قال ذكر الله وسئل  
صلى الله عليه وسلم اي العبادات افضل عند الله درجة يوم القيمة قال  
الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغافلين في سبيل الله فقال لو  
ضرب بيده الكفار والمشركين حتى ينكسروا ويخضعوا لما كان  
الذاكر الله كثر برا افضل منه درجة وروي ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مر على جليل في طريق مكة فقال له جملتان فقال سيروا هذا جملتان  
سبكي المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا  
والذاكرات او والصلاة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها الله ذكر الله  
كما قال تعالى فاسعوا الي ذكر الله وانما قال ولذكر الله اكبر ليستعمل بالقليل  
كانه قال ولا الصلاة اكبر لانها ذكر وعمر ابن عباس ولذكر الله تعالى اياكم  
برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته قال عطاء ولذكر الله اكبر من ان ينهي معه  
معصية **والله** اي المحيط علما وقدره **علم** اي في كل وقت **ما يستقيمون** من  
الحجرات والشرف فجازى على ذلك ولما بينت طريقة ارشاد المشركين بين  
طريقة ارشاد اهل الكتاب بقوله **ولا تجدوا** اي اهل الكتاب اي اليهود والنصارى  
ضامكم ان الجدال ينفع او يزيد في اليقين او يرد احدا عن ضلال مبدع **الا**  
**بالتي** اي المجادلة التي هي احسن كمارضة الحشونة وباللبن والفضة  
بالكمط والدعا الى الله تمت بايائه والتبني على حجة كما قال تعالى ادفع  
باليقين **حسن** **الذين ظلموا منكم** بان حاربوا وايوا ان يفرروا بالجزية  
تجادلهم بالسيف بان تبسملوا او يعطوا الجزية فجادلهم بالسيف

عنها



وقيل الا انهم اذ وارسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين له تنق  
الولد والشراب وقيل لو ابداه الله مع اوله وعن قنادة الابهة معنوخة  
بقوله تنقاه يملوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجدوا لئلا  
من المستغف والمابين تنقاه من موبيل الخلافة امر بالاعطاف بقوله تعالى  
**وقولوا اي لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشي مما في كتبهم انما بالذي**  
**انزل اليك اي من هذا الكتاب المجزى والحق من كتبكم اي لانه في**  
اصل حق وان كان قد نسخ منه ما نسخ وان حدثوكم منه بشي وليس عندكم  
ما يصدقه ولا ما يكذب به فلا تصدقهم ولا تكذبوهم لما روي ابو داود  
انه قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا  
انما بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا تصدقوهم وان قالوا حقا فلا  
تكذبوهم اي فان هذا ادعي الي الانصاف والسفي للخلاف ولما لم يكن هذا  
جامعا للفرقيين اتبعه بما يجمعه بقوله تعالى **والله واحد اي لا اله**  
**لنا غيره** وان ادعي بعضكم بعضكم عزيرا والمسيح **ونحن اي خاصتنا**  
**المسلمون اي خاصتهم** متفادون اثم انقياد فيما يامرنا به بعد الامور  
من الفروع سواء كانت موافقة لفرعكم كالوجه بالصلاة الى بيت المقدس  
او ناسخة كالوجه الى الكعبة ولا تتخذوا الاحبار والرهبان اربابا  
من دون الله لناخذ ما يشرعون لنا خالفوا لكاتبه وسنة نبه صلى الله  
عليه وسلم **وكذلك اي ومثل ذلك الانزال الذي انزلناه الى انبيائهم**  
من التوراة وغيرها **انزلنا اليك الكتاب اي القرآن فصدقوا لسان الكتب**  
**والا فصدقوا بغيره** ليقوله تعالى **اي التوراة كمد الله**  
**ابرسلام وعمر يومئذ** اي القرآن **اي من مولا اي من اهل مكة ومن**  
**يعلم من صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب بين من يومئذ وهم مولا**  
**اهل مكة واهل الكتابين وما محمد اي يومئذ** قنادة والحق دانا  
يكون بعد المعرفة **اي انما اي التي جاوزت افضى غايا العظمة حتى استغنى**  
**الينا لا الكافرون اي اليهود** ظهر لهم ان القرآن حق وان الحائي به حق  
وتجدوا ذلك وهذا انفقوا عام عليه يعني انكم امنت بكل شي وامتنعتم  
عن المشركين بكل فصلة الا هذه المسئلة الواحدة وبانكارها  
تلتحقون بهم وتقبلون مزايكم فان ايجاد بآية يصير كافرا **وما اي**  
**انزلنا اليك والحال انك ما كنت تتلوا اي تقر اصلها من**  
**كتبه اي هذا الكتاب الذي انزلناه اليك** واكد استغراق الكتب  
بقوله **تتلى من كتاب اصلا ولا نقطه اي تحدد وتلازم خطه ومصور**  
**الخط واكد بقوله يبيك** فان قيل ما فائدة قولك يبيك اجيب  
بانه ذكر البين التي هي اقوى الجارحين برأول بها الخط زيادة نصوبها

يرد بيان  
تفسير

ملفوظ

لما بني عنده من كونه كتابا لا تزل يذكرك اذا قلت في الايات مراتب الامر عظيم  
هذه الكتاب يبيته كان استدل لاثباتك انه تعالى كتبه فذلك الشئ وفي  
ذلك اشارة لا تحته الربية في امر لعاقلة الا بالمواظبة القوية التي ينشأ  
عنها ملكة تنفذ اذ لم يحصل اصل الفعل ولذلك قال تعالى **اذا اي لو كنت**  
**من يخط وغيره لا تاتي اي لو شك** **المطلوب** اي اليهود فيك وقالوا الذي  
في التوراة انما هي لا يقر ولا يكتب او لا ترتب مستوكوا مكة وقالوا لعله  
تفعله او لتقطعه من كتب الاند من وكتبه بيده فان قيل لم سبهم سبطين  
ولم لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي يتخذ في كتابنا لكانوا مصدقين محققين  
ولكان اصل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تفعله او كتبه بيده فانه كان قاري  
اجيب بانه سبهم سبطين لانهم كفروا به وهو امي بب من الرب فكانه  
قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به ولم يكن اميا لا تاتيوا استدل الرب في ليس  
ليس بقاري ولا كاتب فلا وجه لارتباهم وايضا سائر الانبياء لم يكونوا اميين  
ووجب الايمان بهم وما جاء به لكونهم مصدقين من جهة الحكم بالمعجزات  
فبانه قاري كاتب فالحق لا يؤمنوا به من الوجه الذي منوا به موسى وعيسى  
على ان المنزلين لنبينا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث  
لم يؤمنوا بمواي وسبطلون حيث لم يؤمنوا وهو غلبي ولما كان التقدير  
ولكنه لا ريب لهم ولا شبهة لقولهم انه باطل قال تعالى **بل هو اي القرآن**  
**الذي جئت به وارتابوا فيه فكانوا مبطلين كذبت على كل تقدير** **يا اي**  
**اي دلالات بينات اي واضحات حيا في الدلالة على صدقك في**  
**صدور الدين او تعلم اي المؤمنين** يحفظونه فلا يقدروا احد على تحريف  
شي منه ليسان الحق لئلا يفسد وفي ذلك اشارة الى ان خفاء عن غيرهم وقال  
ابن عباس وقنادة بل هو يعني محمد صلى الله عليه وسلم وايات  
بينات في صدورهم الذين اوتوا العلم في اهل الكتاب لانهم محدودون بنبه  
ووصفه في كتبهم **وما محمد** وكان الاصل به ولكنه اشار الى عظيمة  
بقوله **تتلى يا اي يبيك** بعد المعرفة على ما لا من العظمة بانها  
الينا والبيان الذي لا يجهل احد **الا الظالمون اي المستعملون في الظلم**  
**المكابر** وان فاقيل ما حكمه في قوله تعالى **لمسنا قال الظالمون**  
**ومن قبل قال الكافرون اجيب** ان ما من حرف ولا حركة في القرآن  
الا وفيه فاك ثم ان العقول البشرية تدرك بعضها ولا تفكر  
الي اكثرها وما اوتي البشر من العلم الا قليلا ولكن الحكمة هاهنا انهم  
قبل سادة المعجزة قال لهم ان محمدا هذه الآية لكم انكارا لرسال  
الرسول فتكلموا في اول الامر المشركين حكما وتلقوا عند  
محدثه الايات بالمشركين حقيقة فتكونوا ظالمين اي مشركين

نقها



كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فهذا اللفظ هو ما ابلغ وما كان التفسير محمدا  
وما ابلغ من الرسوخ في الظلم ولم يقدروا ما ايات فضلك عن كونها عطية عليه قوله تعالى  
**وقالوا موهين مكر اظهرك الصفة يا دني ما يدل على الصدق** **لولا** اي هلا  
**انزل عليه** اي محمد صلى الله عليه وسلم علي اي وجه من وجوه الانزال **ايه**  
اي تكون بحيث تدل قطعا على صدق الاله في بها من **رسمه** اي الذي يدعي  
البه احسانه كما انزل علي الاله في له كشافه صالح وعصم موسى  
وما يدعي عليه السلام لتدل بها على صدق مقالته وصحة  
وصحة ما يدعيه من حاله وقرائنه وابوعروا ابن عامر وحض ايات بالجمع  
لان بقدر قل انما الايات بالجمع اجماعا والباقيون انما بالافراد لان قائل  
ما جاني القرآن كذلك ولما كان هذا انكار الشمس بقدر شروقها وكبار  
فيما تخدي به من المعجزات بعد حقوقها اشار اليه بقوله تعالى **قال** اي لهم  
ارضا للعبان حتى كان ما اتهم بشي **انما الايات عند الله** اي الذي  
له الامر كله ينزل ايها الشاهد فلا يقدر علي انزال شي منها غيره فاما الاله  
هو لا سواء ولو شاء ان ينزل ما يقدر فونه لفعل **وانما انزل سبي** اي  
فليس من شي في الا الانذار واثباته مما اعطيه من الايات وليس لي  
ان اذ قد خرج عليه الايات فاقول انزل علي كذا دون اية كذا علي ان المقصود  
من الايات الدلالة على الصدق وهي كذا في حكم اية واحدة في ذلك ولم يذكر  
المشارة لان ليس من اسلوبها وقوله تعالى **او يكفرهم** جواب لقولهم  
لولا انزل عليه ايات من ربه اي ان كانوا ظاهرين للحق غير متعنتين  
اي معنة عن كل اية **انما انزلنا** اي بما لنا من العظمة **فليد الكتاب** اي  
القرآن الجامع لسعادة الدارين بحيث صار خلقك **بني** اي محمد  
متابعة فرائضهم شي بعد شي في كل مكان وفي كل زمان من كل نال  
مصدق فالما في الكتب القديمة من نبيك وغيره من الايات الدالة على صدقك  
فاعظم بداية باقية لا تزول ولا تفسد اذ كل اية سواء مقتضية  
ماضية وتكون في مكان دون مكان فالقرآن انتم من كل معجزة لوجوده  
الاول ان تلك المعجزات وجدت وما دامت فان قلبه العصي ثباتا  
واحيا المبتدئ ببق لثامته انزلوا انكم واحد لم يمكن اثباتها معه بدو  
الكتاب واما القرآن فهو باق لوانكروا واحد فيقال اية باقية من مثله الثاني  
ان قلبه العصي ثباتا كافي في ان واحد ولم يره من لم يكن في ذلك المكان واما  
القرآن فقد وصل الي المشرق والمغرب وسمعه كل احد وطبقت لطيفة  
وبين ايات النبي صلى الله عليه وسلم كانت استيا لا تحصى مكان دون مكان  
لان من جعلها الشقاق القرء هو بحر الارض لان الحسوف اذ وقع  
ثم وذلك لان نبوته كانت عامة بقطر دون قطر وعاين محرسا وفي قطر

دسقط

وسقط ايوان كسري في قطر وانهدت الكنيسة بالروم في قطر اخر اعلاما  
بان يكون امرهما الثالث ان غير هذه المعجزة يقول لكافرا المعاند هذا محمدا  
وعمل به والقراء لا يمكن هذا القول فيه وفي **ايه** اي العباس المرسى  
خشع بعض الصحابة في سماع بعض اليهود بقرآنا التوراة فقولوا انتم  
من غير القرآن وهم انما تخشعون من التوراة وهي كلام الله تعالى فاطنك من  
عزم عن كتاب الله وتخشع بالملايي والفتا ولما كان هذا اعظم من كل اية  
يقترحوها قال تعالى **ان في ذلك** اي انزال الكتاب على الوجه البعد المثال  
البعد المثال **لوجه** اي بغير عظمة في كل لحظة ونظير كجث القوس  
في كل لحظة **ودعركي** اي عظمة مسترا ذكرها ولما لم بالقول ضمن من خبر  
المنع فقال **لنوم يومنون** لانهم المستغفون بذلك ولما كان من المعلوم انهم  
يقولون نحن لا نصدق ان هذا الكتاب من عند الله فضلا عن ان يكون  
به قال تعالى **قل** اي جوا بما قد يقولونه من نحو هذا **اي بالله** اي  
الحاجز لجميع العظمة وسائر الكلمات **بني وبهم** اي قد بلغتكم  
ما ارسلت به اليكم ونصحتكم وانذرتكم وانتم قائلتموني بالجد  
والتكذيب وقد صدقتني بالمعجزات وروى ان كعب بن الاشرف وغيره  
قالوا يا محمد من يشهد لك انك رسول الله فتزلت ثم وصف الشاهد  
وعلى كتابه بقوله **يعلم السجود** اي كلها **والارض** اي كذلك لا يخفي  
عليه شي من ذلك فهو علم بما تنسبون اليه من القول عليه وما انسيه  
اليه من هذه القراء الذي شهد لي به عجزكم عنه فهو شاهدي والله  
في الحقيقة هو الشاهد لي فيه بالثبوت والشهادة لي بالصدق لانه  
قد ثبت بالمعجزات انه كلامه ولما بينت الطريقين في ارشاد القرعيتين  
المشركين واهل الكتاب عاد الى الكامل الشامل لها والانكار والقسم  
فقال **والذين اسوا بالباطل** اي وهو ما بعد من دون الله **وكفروا بالله** اي  
الذي يجب الايمان به والشكر له لان له الكمال كله وكل ما سواه هالك  
ليس له من ذاته الا العدم **اولئك** اي البعد البعصا **الخاسرون**  
اي المرفقون في الحسان فانهم خسروا انفسهم ابد الابديت  
فان قيل قوله اولئك الخاسرون يقتضي الحصر في من اسوا بالباطل وكفر  
بالله فمن ياتي باحد هادون لا يكون احب اليه من سخطيل ان يكون الا في  
باحد هادون ايتا بالاخلاص المؤمن بما سوى الله تعالى مشرك لانه جعل غير  
الله مثله وعمل الله عاجز ممكن باطل فيكون الله تعالى كذلك ومن كفر بالله  
تعالى وانكر فيكون قايلا بان العالم واجب الوجود له فيكون قايلا بان  
غير الله اله فيكون اثباتا لغير الله وايمانا به فان قيل اذا كان الايمان بما سواه  
كفرا به فيكون كل من اسوا بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف قايلا



غير لما كذا الذي في قول القائل ثم لا تقعد واقرّب مني ولا تقعد اجيب  
 بان فيه فائدة غير ما هو عليه ذكر الثاني لبيان الحق الاول كقول القائل انقول  
 بالباطل ونزل الحق لبيان ان القول بالباطل كسج ولما اندرهم صلى الله  
 عليه وسلم واوعده بالعداب ان لم يؤمنوا اخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى  
**سورة الحديد** نزلت في النصيرين الحارث قال فامطر علينا حجارة من  
 السماء ان كنت من الصادقين وجميع لون ناخيره عنهم شبهة لهم فيما يزعمون  
 من الكذب **ولو لا اجل** اي قد ضرب لوقت عذابهم فلا تقدم فيه ولا تؤخر  
**عذابهم** وقت استبها لهم لان القدرة تامة والعلم محيط **ولياتهم**  
**بفتنة** اي فجاءة في الدنيا كفتنة بدر والخرة عند نزول الموت بهم  
**وهم لا يشعرون** بل هم في غاية الغفلة عنه والاستغفال بما بينه ثم  
 زاد في العجب من جهلهم بقوله تعالى **سورة نوح** بالعداب اي  
 يطلبون منك اثباته بهم ناجز ولو كان في غير وقته الا ليق به ولو اعلموا  
 ما هم متأخرون لمتوا انهم لم يخلقوا فصلا عن ان يستنجسوا ولا عملوا  
 جميع جهدهم في الخلاص منه **وان جهنم** التي هي من عذاب الابد خيرة  
**منها** اي سخط بهم يوم يأتهم العذاب الذي كالمحطة  
 بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم والتي بالظاهر موضع  
 العظم تبيها على ما استحقوا به عذابها وتبينها لكل من انصف به شر  
 ذكرتها كقصة احاطة بجهنم بقوله تعالى **يوم ينشأ لهم العذاب** فقال من  
 ذلك اي ينجفهم ويلصق بهم **من ذنوبهم** ففعل من ذلك احاطة  
 من جميع الجواب فان قيل لم يخص الجاهل ولم يذكر اليقين والشك وخلف  
 وقدام احب بان المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم من نار الدنيا ونار  
 الدنيا تحيط بالجواب لاربعه فان من يدخلها تكون الشعلة قد امدت وخلفه  
 وعينه ونساره واما النار من فوق لا تنزل واما تصعد في الاسفل في العاق  
 وتحت الاقدام لاتباع الشعلة بل تنطفئ الشعلة التي تحت القدم ونار جهنم  
 تنزل من فوق ولا تنطفئ بالدوس موضع القدم فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى  
 من فوقهم ومن تحت آرجلهم ارجعهم ولم يقل من فوقهم ولا قال من فوقهم  
 ومن تحتهم بل ذكر المضاف عند ذكر تحت ولم يذكر عند ذكر فوق احب  
 بان ذكر نزول النار من فوق سواء كان من سمت الاراس من موضع اخر عجب  
 لان طبع النار الصعود الى فوق فلما لم يخصه بالرؤس واما بقا النار تحت القدم  
 فهو عجب والاثني جواب لعدم في الدنيا تكون الشعلة فذكر العجب وهو  
 تحت الارجل حيث لم ينطفئ بالدوس واما فوق فبقي الاطلاق وقوله تعالى  
**ونقول** قزاة نافع والتعريف بين البديهي الموصّل بالعداب من ملائكة  
 بالمر والمباقون بالكون اي ناصر بالعداب ولما بين عذاب اجسامهم بين عذاب

ارواحهم

ارواحهم وهو ان يقال لهم على سبيل التشكيل والاهانة **وهو ما كثر في**  
 جعل ذلك عين ما كانوا يعملون مبالغة بطريق اسم السبب على المستب  
 فان عملهم كان سببا لعذابهم وهذا كثير في الاستعمال ولما ذكر تعالى حال  
 المشركين على حال اهل الكتاب على حدة وجميعهما في الانذار لجهنم  
 من اهل النار استند عذابهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين  
 ومنعهم من العبادة **قال** **تعالى يا ايها الذين آمنوا** فترفعهم بالحق  
 اليه **ان ارضي واسعة** اي في الذات والرزق وكل ما تريدون من الرفق  
 ان لم تتكفوا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يقنطونكم في دينكم قال مقاتل  
 والكلي خربت في ضعفك مسلي فكم يقول الله تعالى ان كنتم في ضيق عكة من  
 اظهار الايمان فاخرجوا منها فان ارضي بدينه واسعة او كذا يجب على كل من  
 كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمسكها تغيير ذلك ان يهاجر  
 الى حيث تهيب له العبادة ولكن صارت البلدان في زمانها مشكوكا  
 فلا حول ولا قوة الا بالله وفرافخه اليها ابن عامر والباقون ينسكها وتل  
 نزلت في قوم يختلفوا عن الحجج بمكة وقالوا خشي ان يهاجر من الخويع  
 وصديق فامر الله تعالى هذه الآية ولم يغيرهم بترك الخروج وقال  
 مطرف بن عبد الله ارضي واسعة رزقي لكم واسع فاخرجوا روي  
 الثعلبي عن الحسن البصري مرسل من فريد بنه من ارض الى ارض ولو  
 كان شيرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلوات الله  
 وسلامه عليهم تنجيت قوله تعالى يا عبادي لا يدخل فيه الكافر ولو جاز  
 الاول قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والكافر تحت سلطة  
 الشيطان فلا يدخل في قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم  
 لا يقنطوا من رحمة الله ان العباد مما خذ من العبادة والكافر لا يعبد  
 الله فلا يدخل في قوله تعالى عبادي واما يخص بالمؤمنين الذين يبدون  
 الرابع الاضافة بين الله والعبد يقول العبد الذي ويقول الله عبيدي فان  
 قيل اذا كان عباده لا يتناول الا المؤمنين فما الضائقة في قوله الذين  
 آمنوا مع ان الوصف انما يذكر لتمييز الموصوف كما يقال يا ايها المكلفون المؤمنون  
 يا ايها الرجال العقلاء لتمييز بين الكافر والجاهل احب بان الوصف  
 يذكر لا لتمييز بل لبيان ان فيه الوصف كما يقال الانبياء المكرمون ولما  
 المطهرون مع ان كل نبي مكرم وكل ملك مطهر واما يقال لبيان ان فيه  
 الاكرام والطهارة ومثله قولنا الله العظيم فهم اذ كر لبيان انهم مومنون  
 ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مودة بينا في الفتنة قال تعالى **يا ايها**  
**اي خاصته** بالهجرة الى ارض تامنون فيها **فالمجدون** اي وحدون وان  
 كان بالهجرة وكانت هجرة الامل والاطمان شديدا فان قيل قوله تعالى

آية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
 واسعة فارجوا ما وعدكم الله  
 وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا  
 فارجوا ما وعدكم الله  
 فارجوا ما وعدكم الله

يكذ



يا عبادي بينهم من كونه عابدين فما القاية بالامر بالعبادة اجيب بان فيه  
 فائدة بين احدها المداممة اي يامن عبد ممتوني في الماضي عبادوني في المستقبل  
 الثانية الاخلاص اي يامن يعبدني اخلاصا لئلا يفلح ولا يفلح غيري فان قيل  
 ما معنى القاء في فاعيدون اجيب بان الفاجواب شرط محض وفلان  
 المعنى ان ارضي واسعة فان لم تحلوا العبادة في ارض فاطلوا بها  
 في غيرها ولما امر الله تعالى عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها  
 حتى يتطلبوا اليها وفق البلاد وان شئت وشق عليهم ترك الاوطان  
 ومفارقة الاخوان خوفا من الموت لم يكون عليهم الهمة بقوله تعالى **كل**  
**نفس ذائقة الموت** اي كل نفس مفارقة ما الفته حتى يدناطال ما  
 لبسته وانها وانتهت فان اطاعت ربها انجنت نفسها ولم تنقصها  
 الطاعة من الاجل شيئا والا اوقت نفسها ولم تزد عليها المعصية في اجل الاجل  
 شيئا فاذا قدر الانسان انه ميت سهلت عليه الهمة فانه ان لم يفارق  
 بقض ما لو فدها فارق كل ما لو فدها بالموت وقد ورد اكثر وامر ذكرها دم  
 اللذات اي الموت فانه ما ذكر في قليل الاكثر ولا ذكر في كثير من اهل  
 الدنيا الاقله ولما هو امر الهمة حذر من رضى في دينه بنوع نقص  
 بشي من الاشياء على الاستعداد بغاية الجهد فالنزول للمعاد بقوله  
 تعالى **ان الله جبار** على السير وجهه بخار من كلامه على امر الله  
 بزيادة الخشية والباقيون بالالفوقية **والذين امنوا وعملوا** اي بقصد بقا  
 لايمانهم **اصحاب النور** اي لنور لهم **من الجنة** عرف اي يوتون على النور  
 قال الباقى تحتها فاعات واسعة ورأهمه والكساي بعد الموت  
 بامثلة ساكنة وبعد ها او مكسورة وبعد الو او يا مفتوحة اي يقيمهم  
 من النور او هو الاقامة يقال توفي الرجل اذا قام فيكون انصاف عرفا  
 لاجرا به يحيى لنور لهم او يبرز الخافض انما ما في في عرف او تشبيه  
 الظرف الموت بالمهم كقوله لا فقد نهم صراطك والباقيون بعد موت  
 بامو حدة وبعد ها او مشددة وبعد الو او همزة مفتوحة وعلى هذه  
 القراءة فانتصابها على انها مفعول ثان لان نورا يتعدي لاشين قال الله  
 تعالى توبى للمومنين مفاعد للقتال ويعتدي باللام قال تعالى واذ بونا  
 لبراهيم ولما كانت العلالي لا تزوق الا بالرياض قال تعالى **تجرى من**  
**تحتها الانهار** ومن المعلوم انه لا يكون في موضع انهار الا يكون فيه بساتين  
 كارد وزروع ورياض وانهارا في شرفون عليها من تلك العلالي ولما كانت  
 بحالها لا تكفيها اوجب هجرة في لحظة ما كني عنه بقوله تعالى **خالدين فيها**  
 اي لا يغفون عنها ولا يمضون عنها وشرف قدرها بقوله تعالى **انهم اعدوا**  
 اي هذا القدر الاجر وهذا الى مقابلة تعالى للكفار ووقوا ما كنتم تعلمون

اي من النور

ثم وصفهم

ثم وصفهم بما يرغب في الهجرة بقوله تعالى **الذين امنوا** او جدوا هذه الحقيقة  
 حتى استقرت عندهم فكانت سجيته لهم فاقووها على كل سائق من الكايف  
 من هجرة وغيرها فان الانسان قل ان يفك عن امر شاق يبغي الصبر عليه  
 ثم رغب في الاخره بالتقوى بيقوله تعالى **وعلى ربه** اي المحسن لهم  
 وحده لا على اهل ولا وطن **يؤكلون** اي يوجدون التوكل الجاد امرا  
 لجديده كل مههم بعرض لهم ولما اشار بالتوكل الى انه الكافي في امر المرزف  
 في الوطن والفرية لا مال ولا اهل قال عاطفا على ما تقدمة فكان من متوكل  
 عليه كفاه ولم يجوجه الى احد سواه فليبادر من انقذه في الكفر وهذه  
 الى الهمة طلب الرضا **وكان من ذوات** اي كثير من الدواب الفاقلة وغيرها  
**لا تحمل** اي لا تطيق ان تحمل **وزنها** اي لا تدخر شيئا لساعة اخرى  
 لانها قد لا تدرك تنفع ذلك وقد تدركه وتتوكل وعن الحسن لا تدخر  
 انما تصح فرزها الله تعالى وعز ابن عبيد ليس شيء يحيا الا الانسان  
 والهمة والقاء رة وقال بعضهم رايه الليل يدخر في حفته ويقال  
 للمعقق بخالي الانه يناسها او لا تحده او لا تطيق حمله لضعفها  
 ثم كانه قيل فمن يزدحمها قيل **الله** اي المحيط علما وقدرته المصنف بكل حال  
**ببره** على ضعفها وبني لا تدخر **واياكم** مع قوتكم وادخاركم واحضاركم  
 لا فرق بين تتركز فيه لها على ضعفها وعدم ادخارها وترزقه لكم على قوتكم  
 وادخاركم فانه هو المسبب وحده فان الفرقين تارة يجدون وتارة  
 لا يجدون فصار الادخار وعدمه غير معتد به ولا منطوريا له وقز ابن  
 صكر بعد الحاف بالف وبعد الالف همزة مكسورة والباقيون بعد الكاف  
 همزة مفتوحة وبعد ها يامشدة ووقف ابو عمر على ليا ووقف الباقيون  
 على النون وحمزة في الوقف يسهل همزة على اصله تشبيهه كان كلمة مركبة  
 من كاف التشبيه واي التي تستعمل استعمال من وما ركنا  
 وجعل المركب بمعنى كم ثم لم تكتب الا بالنون ليفصل بين المركب وغير  
 المركب لان كاي تستعمل غير مركبة كما يقول القائل رايه رجلا لا يحكي  
 رجلا يكون وحيث لا يكون كاي من كيا فاذا كان كاي من كيا كاي بالنون  
 للتميز **وهو سليم** لا قواكم خشي الفقر والضعف **العلم** بما في ضمائرهم  
 واختلف في سبب نزول هذه الآية فقن ابن عمر قال دخل مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حايطا من حوايط الانصار فجعل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يلقط الربيب وياكل فقال كل يابن عمر قلت لا اشترينه  
 يا رسول الله قال كني اشترينه وهذه صبح رابعة لم اطمع طعاما ولم اجده  
 فقلت يا رسول الله ان الله المستعان فقال يابن عمر لو سالت رقيب  
 لا عطاء في مثل ذلك كسوي وقبصر اصفا واصفا عفت وكني اجمع يوما

يا رسول الله ان الله  
 المستعان



واشبع ما فكيف بك يا ابن عمر اذا عرفت وبقيت في خاتمة من الناس يحبون الرزق  
استناروا بعضا اليقين فنزلت وكان من ذرية الالية وزوي ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة واذا هم المشركون هاجروا  
الى المدينة فقالوا كيف يخرج الى المدينة وليس لها دار ولا مال فمن يطعننا  
ونبيقنا فنزلت وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يخرشا  
وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله  
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو واحصا وتروح بطانا وقال صلى الله  
عليه وسلم ايها الناس ليس من شيء يقرىكم الى الجنة ويباعدكم من النار  
الا وقدم منكم به وليس شيء يقرىكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقدم  
منكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس موقوت حتى  
تستوي رزقها فاتقوا الله واجعلوا في الطل ولا تجعلوا في استطاعته  
الرزق وان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته **باب**  
**اللام لام القسم** اي كفار مكة وغيرهم من خلق الله تعالى  
**باب** الاوقات ومعرفه الاوقات وغير ذلك من المناقب **ليقول الله** اي الذي  
له جميع صفات الكمال لما تقر في فطرهم من ذلك وتلقونه من بابهم  
مواظقة الحق في نفس الامر **باب** اي فكيف ومن اي وجه **بوقول** اي  
بصرفه عن توجيه بعد اقرارهم بذلك فان قيل ذكر في السموات  
والارض الخلق وفي الشمس والقمر السجدة اجيب بان مجرد خلق  
السموات والارض بآيات ظاهرة بخلاف خلق الشمس والقمر فانها  
لا يتجلى كان ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتا فاذا الحكمة  
الظاهرة في مخبرها وتسخيرها ولما كان قد يشكل على ذلك التفاوت  
في الرزق عند من لم يتامل حق التامل فيقول ما بال الخلق متفاوتين  
في الرزق قال تعالى **اي** اي حاله من الاحاطة بصفات الكمال  
**باب** الرزق بقدرته الشامة امتحانا **باب** من يشاقق عباده على حسب  
ما يعلم من بواطنهم **باب** اي يقتوي له بعد البسط اول ما يشا التل  
فظهر من ذلك قدرته وحكمته وانت تري الملوك وغيرهم من الادي قويا يقاومون  
في الرزق بين عيالهم بحسب ما يعلمون من علمهم المناقض باحوالهم فيها  
ظنك بملك الملوك العالم علما لا تدون من ساحة ظنون ولا شكوك كما قال  
تعالى **اي** اي الذي له صفات الكمال **باب** اي من الرزق ومن  
الارزاق وكيف يمنه اوتيا او غير ذلك **باب** يعلم مقادير الحاجات والارزاق  
فوق ذلك كله قدر يعلم ما يصلح العباد من ذلك وما يفيدهم  
ويعطهم بحسب ذلك ان شاورهم ولم يعضل لا قويا اعنا فقير واقفا

بشيء

غني وكشف الحال عن فساد ما رآه من الاستغفال فلما قال الله تعالى الله بسيط  
الرزق وقد كثر اعترافهم بذلك بقوله تعالى **ولم** اللام لام القسم **باب** الله  
**باب** من يشاقق عباده على حسب ما يعلم من بواطنهم **باب** اي يقتوي له بعد البسط اول ما يشا التل  
فظهر من ذلك قدرته وحكمته وانت تري الملوك وغيرهم من الادي قويا يقاومون  
في الرزق بين عيالهم بحسب ما يعلمون من علمهم المناقض باحوالهم فيها  
ظنك بملك الملوك العالم علما لا تدون من ساحة ظنون ولا شكوك كما قال  
تعالى **اي** اي الذي له صفات الكمال **باب** اي من الرزق ومن  
الارزاق وكيف يمنه اوتيا او غير ذلك **باب** يعلم مقادير الحاجات والارزاق  
فوق ذلك كله قدر يعلم ما يصلح العباد من ذلك وما يفيدهم  
ويعطهم بحسب ذلك ان شاورهم ولم يعضل لا قويا اعنا فقير واقفا  
غني وكشف الحال عن فساد ما رآه من الاستغفال فلما قال الله تعالى الله بسيط  
الرزق وقد كثر اعترافهم بذلك بقوله تعالى **ولم** اللام لام القسم **باب** الله  
**باب** من يشاقق عباده على حسب ما يعلم من بواطنهم **باب** اي يقتوي له بعد البسط اول ما يشا التل  
فظهر من ذلك قدرته وحكمته وانت تري الملوك وغيرهم من الادي قويا يقاومون  
في الرزق بين عيالهم بحسب ما يعلمون من علمهم المناقض باحوالهم فيها  
ظنك بملك الملوك العالم علما لا تدون من ساحة ظنون ولا شكوك كما قال  
تعالى **اي** اي الذي له صفات الكمال **باب** اي من الرزق ومن  
الارزاق وكيف يمنه اوتيا او غير ذلك **باب** يعلم مقادير الحاجات والارزاق  
فوق ذلك كله قدر يعلم ما يصلح العباد من ذلك وما يفيدهم  
ويعطهم بحسب ذلك ان شاورهم ولم يعضل لا قويا اعنا فقير واقفا



بها من غير استغراق فيها او لغاصم بعينه فلا يستغل بها اصلا فكان الاستغراق  
اقرب من عدمه فقدم الله واما كانوا يتكبرون الحياة بعد الموت اخبر على  
سبيل التاكيد انه لا حياة غير هابنوله تعالى **والله الاخرة احيى خاصة**  
اي الحياة النامة الباقية فانه قيل ما الحكمة في قوله تعالى هناك ولما لاخرة  
خبر وقال كسرهما وان الدار الاخرة هي الجنان العجيب بانها كانت  
الحاصل هناك حال اظهار الحسرة ما كان المكلف يحتاج الي وازع قوي  
فقال الاخرة خير ولما كان الحال هنا حال الاستغفال بالدينيا احتياجا الي  
وازع قوي فقال لا حياة الا حياة الاخرة والمصدر حي وقياسه حيوان  
فقلب اليها الثالثة واو اوفي به سمي ما فيه حياة حيوانا وهو ابلغ من  
الحياة لما فيه من فقلان من الحركة والاضطراب الملازم للحياة ولذلك  
اخبر عليها ههنا ولما كانا قد غلطوا في الدارين كليهما فتنوا لكل واحد  
منها غير منزلتها فعدوا الدنيا وجودا دائما على هذه الحالة وعدوا الاخرة عد  
لا وجود لها بوجه قال تعالى **الاولى** اي لم يوتر واعليها الدنيا التي  
اصلا عدم الحكة والحياة فيها غارضة سريعة الزوال فان قيل ما الحكمة  
في قوله تعالى والاولى امارة فلا تقفلون وقال ههنا لو كانوا يعلمون اجيب  
بان المنيب هناك كونه الاخرة خيرا ولانه ظاهر لا يتوقف على العقل  
والمنيب هناك لان الحياة الا حياة الاخرة وهذا دقيق لا يعرف الا بعلم نافع  
**اي** فتسبب عن عدم عقلم المستلزم لعدم علمهم انهم اذا **ربوا**  
يخبر في العقل اي السبق **دعوه** اي الملك الاعلى **فخلصهم** بالفرج  
**الذين** معرضين عن الشر ككاهن القلب واللسان حيث لا يدرون  
الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدة ايد الا هو **فما اتخاذه**  
اي الله سبحانه وتعالى موصلا لهم **الي الله** اي حين الوصول الي اليه  
**او هم يشركون** به كما كانوا في هذا اجار عنهم بانهم عند الشدة يد مقرون  
ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا عادوا زالت عاد والي  
كفرهم قال كرمه كان اهل الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا معهم  
الاصنام فاذا اشتد عليهم الرج الفوضا في البحر وقالوا يارب يارب  
وقال الرازي في النوامع وهذا دليل على ان معرفة الرب في فطرة كل  
انسان وانهم ان غفلوا في السر فلا شك انهم يلوذون اليه في حال  
الفتنة انتهى نعم ان الاستغفال بالدينيا هو الصاد عن كل خير وان الانقطاع  
عنها معين للفطرة الاولى المستقيمة ولهذا تجد الفقر اقرب الي كل خير  
وفي اللام في قوله تعالى **لكنهم لا يسمعون** وجهان اظهرهما ان اللام فيه لام كي  
اي يشركون ليكونوا كافرين بشر كرم نعمة النجاة فيكون ذلك فعل من لا  
عقل له اصلا وهم يخاشون عن مثل ذلك والثاني كونها لا مخر **بهم**

باجتماعهم

باجتماعهم على عبادة الاصنام وتواديهم عليها وقراورش وابوعمره وابن عامر  
وعاصم بالكسر وهي محتملة للوجوبين المتقدمين والباقيون باب كون  
وهي ساكنة ظاهرة في الامر فان كانت الاولى للامر فقد عطف امر على  
مثله فان قيل كونها للامر مشكل اذ كيف يامر الله تعالى بالكفر وهو ضد  
عليه اجيب بان ذلك على سبيل التهنيد بكفوله تعالى **اعلموا ما شئتم**  
فان كانت اللام الاولى للامر فقد عطف امر على امر مثله وان كانت للعبادة  
فقد عطف كلاما على كلام فيكون المعنى لا فائدة لهم في الاشتراك ابدا  
الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصب في الاخرة  
**سوف يقيمون** يومئذ ما جعل بهم من العقاب ولما كان الانسان يكون في  
البحر على اخوف ما يكون وفي بيته يكون على امن ما يكون لاسيما اذا كان بيت  
في بلد حصين فلما ذكر الله المشركين عند الخوف الشديد وراوا انهم  
في تلك الحالة راجعة الى الله ذكرهم حالهم عند الامر العظيم بقوله تعالى  
**اولئك** اي اهل مكة يقيمون بصايرهم انا جعلنا بفضلتهم **بما**  
وقال **لانه** لا خوف على من دخله فلما امن كل من دخله كان كانه  
هو نفسه الامن وهو حرم مكة فانها مدنتهم وبلدهم وفيها سكناهم  
ومولدهم وهي حصينة بحصن الله وامنة موجبة للتوحيد والادخال  
لانك في اخوف ما انتم دعوتكم الله وفي امن ما حصلتم عليه كفرتم بالله  
وهذا امتنا فقل لان دعاءكم في ذلك الوقت على سبيل الاخلاص فكان  
الا لقطعكم بان النعمة من الله لا غير وهذه النعمة العظيمة التي حصلتم  
وقد اعترفتم بانها لا تكون الا من الله فكيف تكفرون بها والاصنام التي  
قلتم في حال الخوف ان لا امن لها كيف امنتم بها في حال الامن **والحال انه**  
**يخطف الناس من حورهم** اي من حول من فيه من كل جهة قتلا وسلبا مع  
قلة من همكة وكثرة من حورهم فالذي حرق العادة في فعل ذلك حتى صار  
على هذا السن فادري ان يفسد كس الحالة فيجعل على من بالحرم متخطفا  
ومن حوله امن او يجعل الكل في الخوف على منهاج واحد **اي بالاطلاق**  
الشياطين والاديان وغيرها **يواسون** والحال انه لا شك عاقل في  
اي من حور بطلانه **وبقرة الله** التي احدها لم من الاجار وارسل الحرس  
الله عليه ولم **يكفرون** حيث جعلوا موضع شكرهم له على النجاة وغيره  
شركهم بعبادة غيره **ومن اهلهم** اي اشد وصفا للشيء في غير مواضعها  
**افترى** اي نفى على الله **كذبا** اي اذى كذب كان من الشرك وغيره كما  
كانوا يقولون اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها  
**او كذب بالحق** اي النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن المعجز المبين على لسان  
هذا الرسول الامين الذي ما اخبر خيرا الا طابته الواقع **لما** اي حين

ص



من غيرهم الى ان ينظروا ما بل سارع الى الكذب اول ما  
سمعه وقوله نقالي **سورة النور** استقام تفرير لو ابراهيم  
كقوله السخر من ركب المطايا ، واندي العالمين بطون راح  
قال بعضهم ولو كان استقام اما ما اعطاه الخليفة مائة من الايل  
وحقيقته ان الهزة هزة الانكار دخلت على النبي فرجع الى معنى القبر  
والمعنى اما لهذا الكافر الكذب ماوي في جهنم حتى اجترأ مثل هذه الجراة  
والذي جاهد اي او فعد الجهاد بغاية جهدهم على اهل الله بالمفاعلة  
**فينا** اي بسبب حقنا ورافتنا خاصة بالزوم الطاعات من جهاد  
الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشرف  
والرخا ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدايد المحن مستحضرين  
لعظمتنا **سورة النور** بما جعل لهم من النور الذي لا يضل من صحبه هداية  
تليق بعظمتنا **سورة النور** اي طريق السير اليها وهي الطريق المستقيم  
والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله قال سفيان بن  
عبدة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى  
فان والذين جاهدوا في الله هم سبنا وقال الحسن الجهاد في  
الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم  
لهم بهج سبل العمل وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا  
في طاعت الله هم سبل ثوابنا وقال ابو سليمان الداراني والذين  
جاهدوا فيما علموا الهدى بهج الى عالم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يحكم  
وفق لما يحكم وقيل ان الذي يري من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا  
فيما نعلم وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة وقيل ابو عمر وبكون الناس  
الموحدة والباقيون بضمها **سورة النور** اي بعظمتهم وحلاله وكمبريائه  
لم الحسين اي المؤمنين بالنصرة والمعونة في دينهم والمفطرة هو  
والتواب في عقابهم وما رواه البيضاوي تعالى للزحشري من انه  
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفاتحة كان له من الاجر عشرة  
حنات بعد الموتين والماتقين فهو حجة موضع ورواه ابن عباد عن ابي امامة عن  
ابن كعب

**سورة الروم مكية وبها تسون اية**  
وعا ثمانية وتسع عشرة كلمة وثلاثة الاف وخمسمائة واربعة وثلاثون حرفا  
**سورة الروم** الذي يملك الامر كله **الرحمن** الذي رحم الخلق كله  
ينصب الدلائل **الرحيم** الذي لطف بآلائه وقوله تعالى **الرحمن** تقدم  
الكلام على ذلك في اول سورة البقرة وقال الباقى لما ختم سبحانه  
التي قلنا بانهم مع الحسين قال الم مشير بالالف القيام والعلو ولا اله الا الله

سورة الروم  
تأمل قوله بعد النور  
والناس الذين وهم غير  
فانهم تركوا عندهم  
فانهم تركوا عندهم  
وذلك بغير حق

ومع التمام الى ان الله الملك الاعلى القوم رسل جبريل عليه الصلاة  
والسنة روميه وبين آيائه عليهم السلام الى اشرف خلقه محمد صلى الله  
عليه وسلم المبعوث لتمام مكارم الاخلاق بوحي اليه وحيا معلما بالشاهد  
والغائب ليا في الامر على ما اخبر به دليلا على صحة نبوته رسالته وكما  
علم مرسله وشمول قدرته وجوب وحدانيته **قلت الروم** وهم اهل  
كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل يعددون الاوثان في اديان  
**الارمن** اي اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التي فيها الجيوشان  
والمبادي بالفز والفز **سورة الروم** اي الروم من بعد غلبتهم  
لي المفقول اي غلبة فارس ياهم **سورة الروم** فارس في بعض سنين وهم  
ما بين الثلاث الى التسع او العشرة فالتقى الجيشان في السنة السابعة  
من الالف الاول وغلبت الروم فارس وسبب نزول هذه الآية على ما  
ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون  
يودون ان تغلب فارس لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون  
يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسري جيشا  
الى الروم واستعمل عليه رجل يدعى بجندب يقال له شهر ياد وبعث قصير  
جيشا واستعمل عليه رجل يدعى بجندب فالتقى مع شهر ياد باذرعان  
وبصرى وبقي دين الشام الى ارض العرب فغلب فارس الروم وبلغ ذلك  
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكانت  
النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان تظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب  
من الروم وخرج اهل مكة وقالوا المسلمين انكم اهل الكتاب والنصارى اهل  
كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل  
الروم ولنظهرن عليكم فنزلت هذه الآية فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار  
فقال فرحتهم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس  
اي اخبرنا بذلك نبيا فقال له امية بن خلف اجعني كذبت يا ابا فضيل  
فقال ابو بكر انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل نبيا اجلا انا جيت  
عليه والمناجبة المراهقة فاجبه على عشرة فلا يصح من كل واحد منهما  
فان ظهرت الروم على فارس غرمت او جعل الاجل ثلاث سنين فانه  
ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال ما هكذا  
ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزادني الحظر وما دمه  
في الاجل فخرج ابو بكر فليقي ابيا فقال لعلي كذبت قال لا فقال ازيد  
في الحظر واما ذلك في الاجل فاجعل ما بين قلوبهم الى تسع سنين وقيل  
الي تسع سنين قال قد فعلت فلما خشي اي بن خلف ان يخرج ابو بكر  
من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان يخرج من مكة فاقم لي وكلا

وان ظهرت فارس غرمت



فكفله له الله عبد الله بن أبي بكر فلما اراد ان يخرج الى احد ائمه  
عبد الله بن أبي بكر فلهزمه وقال والله لا ادعك حتى تغطي كفلا فاعطاه  
كفلا ثم خرج الى احد ثم رجع الى بن خلف فأتته من جراحة التي  
جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على  
فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناجيتههم وقل  
كان يوم بدر فاخذ ابو بكر الخطر من ذريقه التي وجابه اليه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال نعم في بيده وهذه الالباب البيت الشاهقة  
على صحبة النبوة وان القرآن من عند الله لانه انباء عن علم الغيب الذي لا يعلم  
الا الله تعالى فان قيل كيف صحبة المناجاة وانما هي قاراجيب بان فائدة رحمة  
الله تعالى قال كان ذلك قبل تحريم القمار قال الزمخشري ومذهب أبي  
حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة من عقود الربا جائزة في دار الحرب بين  
المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بما عقده ابو بكر بينه وبين أبي  
ابن خلف ولما تغلب ملك على تلك من الامور الهائلة وكان الاحبار يربل  
كونه اهول ذكره ذلك بقوله تعالى **الله** اي وحده **الامر من قبل** اي قبل  
جولة فارس على الروم ثم دولة الروم على فارس **ومن بعد** اي بعد ذلك  
الروم عليهم ودولتهم على الروم ولما اخبرني في هذه المنجزة اخبرني  
اخرى بقوله تعالى **يومئذ** اي تغلب الروم على فارس **يخرج المومنون** اي  
المؤمنون في هذا الموضع من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم **نصر الله** اي  
اي الذي لا اراد الامر الروم على فارس وقد فرجوا بذلك وعلما به يوم وقوة  
يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرجه نصرهم على المشركين فيه قال  
السدي فرج النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون بظهورهم على المشركين  
يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك وعن ابي سعيد الخدري  
وافقه ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المومنون **نصر من يشاء** من ضعف  
وقوي لانه لا مانع له ولا يسئل عما يفعل فالغلبة لاندل على الحق بدل الله  
تدبر بذنوب المومن فيبتليه ويبسط عليه الامادي وقد يختار تجل  
العذاب لادني دون العذاب الاكبر قبل يوم المعاد **وهو العزيز** فلا  
يعز من عادي ولا يذل من والي وفر قالون وابوعمر والكمساي بكون  
الها والباقيون بالضم ولما كان اسباق البشارة للمومنين قال **الرحيم**  
فيخصهم بالاعمال الركية والاخلاق المرضية **وعند الله** اي الذي  
له جميع صفات الكمال مصدر موكدا صبه مضمر اي وعندهم الله  
ذلك وعند بظهور الروم على فارس **لا يخلف الله** اي الذي له الامم كله  
**وعن** به وهذا مقرر لمعنى هذا المصدر ويجوز ان يكون قوله تعالى  
لا يخلف الله وعده حاله من المصدر فيكون كالمصدر لموصوف فهو مبين

لنوع

لنوع كانه قيل وعده وعده غير يخلف **ولكن اكثر الناس** الجهل وعده  
تفكيرهم **لا يخلف الله** ذلك وقوله تعالى **يخلفون** بدل من قوله تعالى لا يخلفون  
وفي هذا الابدال من الكثرة انما بدله منه وحمله بحسب تقويم مقامه  
وبعد صدق ليعلم انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو العلم الجهل  
وبين وجود العلم الذي لا يهاوز الدنيا **فان الله** بالفيضان  
المدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من امر معانيهم كيف  
يكسبون ويخربون ومتى يغرسون وبزروعون ويحصدون وكيف  
يبشرون ويغرسون قال الحسن ان احدهم لسيف الهمم بطرف  
ظفره فذكر وزنه وهو لا يحيط وهو لا يحسن يقبل وهذا اهم كثير  
وهو وان كان عند اهل الدنيا عقلا فما هو عند الله حقير اظن ذلك حقير  
لانهم ما زادوا فيه على ان ساواها اليها في ادراكها ما يتفهمها فتجلبه  
بصروب من الخيل وما يضرها فند فدا من الخداع واما علم باطنها وبني  
انها مجاز الى الاخرة تزدونها لها طاعة فهو مدوح وفي شكر الظاهر  
انهم لا يكلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها **وعنه** اي هو لا  
الموصوفون خاصة **من الاخرة** اي التي هي المقصودة بالذات وما  
خلقت الدنيا الا للتوصل بها اليها لتظهر الحكم بالنسب وجميع صفات  
العز والكبر والجلال والاکرام **هم غافلون** اي في غاية الاستغراف  
والامتناب عنها بحيث لا تحيط في خواطيرهم بتبشيرهم الشايرة بخبر  
ان يكون مستدار غافلون خبره والخبر خبرهم الاول وان يكون تكرير  
الاول وغافلون خبر الاول وان كانت فذكرها مستادا على انهم معدن  
المفصلة من الاخرة ومقرها ومعلمها وانها منهم تتبع واليه ترجع  
**اولم يتفكروا** اي يجتهدوا في اعمال الفكر وقوله تعالى **ان الله**  
محيط ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يعدوا الفكر في انفسهم اي في قلوبهم  
الفارعة من التفكير والتفكر لا يكون الا في القلوب وتكون زيادة تصوير  
لحال المتفكرين كمثلك اعتقد في قلبك واصغر نفسك وان يكون صلة  
اي اولم يتفكروا في احوالها خصوصا فيعلموا ان من كان منهم قادرا كاملا  
لا يخلف وعده وهو انسان ناقص فكيف بالاله الحق ويتعلموا ان الذي  
ساوي بينهم في الاجاد من العدم وطورهم في اطلال الصور وفان بينهم  
في القوي والقدر وبين احوالهم في الطول والقصر وسلط بعضهم على  
بعض بانواع الصبر ومات اكثرهم مظلوما قبل القصاص والظفر لا بد في  
حكمته البالغة من جمعه العدل بينهم في جزا من وفي وعده وشكره وكفر  
ففي ذلك دالة على وحدانية الله تعالى وعلى الحشر ثم ذكر تعالى في سورة  
وعنده بقوله في أسلوب التاكيد لاجل انكارهم وعلى التقدير الاول

يخلف



يكون المنكر فيه **تعالى الله** اي بجز جلاله وعلمه في كماله **السموات والارض**  
على ماها عليه من النظام الحكم والقانون المستقر قاله المقلد واقره  
الارض لعدم دليل حسي او عقلي يد له على نفسه ما خلافا للسموات  
وقد ورد هذا بقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن **وما يبينها**  
من المعاني التي بها كمال منافعها **الا** خلقا متلبسا **الحق** اي الامرات  
الذي يطابقه كواقع فاذا ذكر البعث الذي هو مبدء الآخرة التي هذا السلوكها  
وجد الواقع في تصوير النطف ونفخ الروح وتمييز الصالح منها والقوي  
من الفاسد بطريق ذلك واذا تدبر النبات بعد ان كان هشيما قد نزل عليه  
الماء فها واهتز ووربا وجد مطابقا للبعث واذا ذكر القدر فرائد  
اختلاف الليل والنهار وسير الكواكب الصغار والكبار وامطار الامطار  
واجرا الانهار ونحو ذلك من الاسرار ما يطابق كل ما يحضر بالبال  
ولما كان عندهم ان هذا الوجود حياة وموت لا ينفذ قال تعالى **واجل**  
اي لا يدان خيرا اليه **سبحي** اي في العلم من الزلزل ذلك بيني عند الشهادة  
وبعد البعث ولما كانوا يبرون انهم على قدر اكد قوله تعالى **وان كثيرا من الناس**  
مع ذلك على وضوحه **بقا** اي الذي ملاهم احسانا يرجعون في الآخرة  
الى المرض عليه للثواب والعقاب **كافرون** اي لا يؤمنون بالبعث  
بعد الموت فاذن قيل ما لقائهم في قوله تعالى **هنا** وان كثيرا من الناس  
في قوله من قبل ولكن اكثر الناس اجهل بان قاربه انهم من قبل لم يذكر ليلا  
على الاصلين وهم هنا قد ذكر الدلائل الراسخة والبراهين اللامجة ولا شك  
في ان الايمان بعد الدليل اكثر من الايمان قبل الدليل فبعد ذلك لا بد ان  
يؤمن من ذلك جمع فلا يبقى الاكثر فقال كما هو فقال بعد اقامة الدليل  
وان كثيرا وقال قبله ولكن اكثر الناس لا بعد الدليل لا يمكن الذهول عنه  
وهو السموات والارض لان من البعد ان يذهل الانسان عن السماء التي  
فوقه والارض التي تحته فلما ذكر ما يقع الذهول عنه وهو ما لهم  
وحكاية اشكالهم فقال **ولم يبروا الا** اي سيرا اعتبار وقوله تعالى  
**نظروا كيف كان عاقبة من قبلهم** من الامم وهي اهل كرم يتكذبونهم  
رسلاهم تقرير استبرهم في انظار الارض ونظروهم الى انار المدمر من كعاد  
وتمود كانوا **اشد منهم** اي العرب **فوق** اي في ابدانهم وعقولهم **وانادوا**  
**الارض** وخرابها وقلوبها للزرع والفرس والمعادن والمياه وغير ذلك  
**وعمرها** اي اولئك السابقون **اكرامهم** اي ملولا الذين ارسلت  
اليهم بل ليس اليهم من اثار الارض وعمارها كبرها صغر امر فان بلاد  
العرب انما هي في جبال سود وفيافي فاهوا **انكم** اي ببيان ضعف  
حالهم في دنياهم التي لا خير لهم فيها **بانيات** اي بالبحر الظاهر

مثل

مثل ما انكم به رسولنا من وعودنا الصادقة وامورنا الخارقة كما امر الاسرا  
وما اظهر فيه من الغريب كالانوار بان العبد يقدم في يوم كذا يقدمه جبل  
صفته كذا او غير ذلك كذا اظهر كذلك وما اظهر به كمال يوم من كان اشد  
قوة **فما** اي فتسبب انما **الله** اي على ماله من وصاف الكمال مريرا  
**ليظلمهم** بان يفعل معهم فعل من نقد وندائهم ظالمين بانهم في الدنيا  
ثم يقتض منهم في القيامة قبل اقامتهم اجماعا بارسال الرسل بالبيان  
**ولكن كانوا** بغياب جهدهم **انفسهم** اي خاصته **بطلون** اي عجزون  
الظلم اليها بايقاع الضر توقع جلب النفع **كان عاقبة** اي اخراهم **الذين**  
**اساوا** وقوله تعالى **السوا** تانبست الاسوا وهو الاقبح كما ان الاخصى  
الحسن تانبست الاحسن والمعنى انهم عوفوا في الدنيا بالدمار كما كانت  
عاقبتهم السوا الا انهم اتوا وضع المظهر موضع المضمحل العقوبة التي  
في اسوا العقوبات في الآخرة وفي جهنم التي اعدت للكافرين وفرايا في  
وان كثيرا وبوعر عاقبة بالرفع على انها اسم كان والسوا خبرها والباء  
بالنصب على انها خبر كان وقيل السواي اسم جهنم كما ان الحسن  
اسم الجنة واسمهم **ان** بان **كذبوا بايات الله** اي القرآن وقيل تفسير  
السواي ما يبعده وهو قوله تعالى ان كذبوا اي كذبوا على الله كان عاقبة المسئين  
الكذب حملتهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله **وكافروا** مع كونها  
البعث شي من الهز **يستعززون** اي يستمرون على ذلك بخديده في كل حين  
ولما كان حاصل ما مضى انه تعالى قادر على الاعادة كما قدر على الابتداء  
صرح بذلك في قوله تعالى **الله** اي المحيط علما وقدره **سد** **ولكن** اي بدا  
صنيعهم ما رآهم وهو يجرد في كل وقت ما يريد من ذلك كما تشاهدون  
**ثم يعيد** اي خلقهم بعد موتهم حيا ولم يقل يعيدهم لردده الى الخلق  
**ثم اليه ترجعون** للجزا يخز بهم باعمالهم وقراء ابو عمرو وشعبة ما يابا  
على الغيبة على النسق الماضي والباقيون بالتالي الخطاب اي اليه ترجعون  
يعني في اموركم كلها في الدنيا وان كنتم لمقصور النظر تنسبونهم الى الله  
وحساب بعد قيام الساعة وبني ايله من القرارة الاولى لانها النص على  
المقصود ولما ذكر الرجوع اتيته ببعض احواله بقوله تعالى **يوم تبيض**  
سميت بذلك اشارة الى عظيم القدر عليها مع كثرة الخلائق على ايام  
فيه من العظم والكبر والرواسا **يحيون** اي يبعث المشركون  
لا تقطع حجبتهم فالابلاس ان يبقى ساكنا يا سامعيا يقال ناظره  
فابلس ومنه النافذة الميلاس اي التي لا ترعوا وقال مجاهد يفتضون  
وقال قتادة المعنى يبعث المشركون من كل خير ولما كان الساتر  
رعا اعناه عن الكلام غير في ذلك بقوله تعالى محققا له جعله ما حيا



وهو القلآن **وقال آخره** اي بالبعث وغيره **قوله** اي بعد الغضاي  
 العذاب الكامل للغة **والقالب** اي مدخلون لا يقبضون عنه **مختصرون**  
 اي سجدوا لله بمقتضى صلوات **استجاب** اي حين تدخلون في المساجد  
 وفيه صلواتان المغرب والعشاء **وجن** اي تدخلون في الصباح  
 وفيه صلاة الصبح وقوله تعالى **وله الحمد في السماء** اعتراف  
 ومعناه حمد اهلها وقوله تعالى **وقد عطف** على حين وفيه صلاة  
 العصر **حقيقا** اي تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر قال  
 ابن الاثير في عوالي ابن عيسى مل تحدد الصلوات الخمس في مواقيها في القرآن  
 فقرأه اثنان الايتين وقال جمع الايات الصلوات ومواقيها وانما  
 خص هذه الاوقات مع ان افضل الاعمال ادهومها لان الانسان لا يقدر  
 ان يصرف جميع اوقاته الى التبع لانه يحتاج الى ما يعيشه من مأكول  
 ومشروب وغير ذلك فخص الله عنه العبادة في غالب الاوقات  
 وامره بها في اول النهار ووسطه واخره وفي اول الليل ووسطه فاذا  
 صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سجد ركعتين وكذلك باقي الركعات  
 ومن سجد عشر ركعتي الفجر فكأنما صلى الانسان الصلوات الخمس  
 في اوقاتها فكأنما سجد الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار يعني عليه  
 سبع ساعات من جميع الليل والنهار وفي مقدار التوم والنام مرفوع  
 عنه العظيم فيكون قد صرف جميع اوقاته بالتسبيح في العبادة او لم يكن  
 ثم هو من السجود بالتسبيح عليه بالخير في هذه الاوقات لما يجدد فيها من  
 نعم الله الظاهرة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من قال سبحان الله وحده في يوم مائة مرة لم يبق له  
 خطيئة وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وحده مائة مرة لم يبق له  
 يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال وزاد وعنه عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان  
 في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم  
 وعن جابر بن عبد الله بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات غداة  
 من عندها وكان اسمها برة فحوله صلى الله عليه وسلم فسمها جارية  
 فذكر ان يقال خرج من عندها فخرج وبقي في مسجدها اي مصلاتها  
 فخرج بعد ما تقالي النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت  
 بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بمثلها  
 لو زنتن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد  
 كلماته وعن سعيد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سجدة  
 في سجدة  
 في سجدة



فقال ايضاحكم ان يكتب في كل يوم الف حسنة فساله سائل من  
حسابه كيف يكتب كل يوم الف حسنة قال يكتب مائة تسبحة  
فيكتب له الف حسنة او يحط عنه الف خطية وفي غير رواية مسلم وخط  
بغير الف ولما كان الانسان عند الاصل يخرج من سنة اليوم والنوم الى سنة  
الوجود وبما يقظة وعند العشاء يخرج من اليقظة الى النوم ابعد الاجا والاما  
حقيقة بقوله تعالى **يخرجكم** كالاتان والطائر الميت كالنطفة والبينة  
**من الميت** كالنطفة والنطفة **من الحي** على عكس ذلك او يعقب الحياة  
الموت وبالعكس وقيل يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن **ويجزي**  
**الارض** اي بالمطر واخراج النبات **تدومها** اي يستمرها **وكذلك** اي مثل  
هذا **الاخراج** **تخرجون** بايسر ارض بعد تفرق اجسامكم فيها انما  
للبعث والحساب وفرانق وحفص وخمرة والكساي الميت بكرها اي  
الياء المستردة والياقون بالسكون وقراجرة والكساي وابن ذكوان  
مخلاف عنه فتح النار قبل الخاوض المراد على البناء للفاعل والياقون بضم الـ  
ومخ الراعي البناء للمفعول **من اياته** اي ومن جملة علامات توحيد  
وكمال قدرته **ان خلقكم** اي اصلكم وهو ادم **من تراب** لم يكن له اصلا  
انضاف ما يحياة او انه خلقكم من نطفة والنطفة من الغدة والغدة انما  
تولد من الماء والتراب **ثم** اي بعد اخرجكم منه **اذ انتم بشر تفتشرون**  
في الارض كقوله تعالى وبث منها رجالا كثيرا ونساء تنبيه الترتيب  
والهيئة من اظاهرا فانهم يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتفتشرون  
حال واذ اي الفحاشية لان الفحاشية كثر ما تقع بعد الفلانها تقتضي  
العقوب ووجه وقوعها معتم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخافرة  
اي بعد ذلك الاصول الذي التي قصها علينا في موضع اخر من كونها نطفة  
ثم علفه ثم مضفة ثم عظام ثم عظماء مكسوا كالحا فاجاء البشري  
والانسان **من اياته** اي على ذلك **ان خلقكم** اي لاجلكم لسبق  
نوعكم بالوالد وفي تقديم الجار وهو قوله **ثم** من انفسكم اي جينكم  
بعد ايجادها من ايكم ادم عليه السلام **ازواجنا** انا ثامن شفع لكم ولالة  
ظاهرة على جريمة الذوح من غير الجنس كالحين قال السقاي والقيصر  
بالنفس اكر في كونها من بدن الرجل اي خلقوا حوا من ضلع ادم **تشتفون**  
ما بين اليها بالشهوة والالفة من قولهم سكن اليه اذ مال وانقطع وطمان  
اليه ولم يجعل من غير جنسكم لئلا تنم وانما قال ابن عادل والصحاح  
ان المراد من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ويدل عليه  
قوله تعالى لتبينكم فيها يعني ان الجنين المختلفين لا يكون احدهما  
الاخر اي لا يثبت نفسه معه ولا يميل قلبه اليه ولما كان المقصود بالسكن

والنطفة من الحي على عكس ذلك او يعقب الحياة الموت وبالعكس وقيل يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن ويجزي الارض اي بالمطر واخراج النبات تدومها اي يستمرها وكذلك اي مثل هذا الاخراج تخرجون بايسر ارض بعد تفرق اجسامكم فيها انما للبعث والحساب وفرانق وحفص وخمرة والكساي الميت بكرها اي الياء المستردة والياقون بالسكون وقراجرة والكساي وابن ذكوان مخلاف عنه فتح النار قبل الخاوض المراد على البناء للفاعل والياقون بضم الـ ومخ الراعي البناء للمفعول من اياته اي ومن جملة علامات توحيد وكمال قدرته ان خلقكم اي اصلكم وهو ادم من تراب لم يكن له اصلا انضاف ما يحياة او انه خلقكم من نطفة والنطفة من الغدة والغدة انما تولد من الماء والتراب ثم اي بعد اخرجكم منه اذ انتم بشر تفتشرون في الارض كقوله تعالى وبث منها رجالا كثيرا ونساء تنبيه الترتيب والهيئة من اظاهرا فانهم يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتفتشرون حال واذ اي الفحاشية لان الفحاشية كثر ما تقع بعد الفلانها تقتضي العقوب ووجه وقوعها معتم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخافرة اي بعد ذلك الاصول الذي التي قصها علينا في موضع اخر من كونها نطفة ثم علفه ثم مضفة ثم عظام ثم عظماء مكسوا كالحا فاجاء البشري والانسان من اياته اي على ذلك ان خلقكم اي لاجلكم لسبق نوعكم بالوالد وفي تقديم الجار وهو قوله ثم من انفسكم اي جينكم بعد ايجادها من ايكم ادم عليه السلام ازواجنا انا ثامن شفع لكم ولالة ظاهرة على جريمة الذوح من غير الجنس كالحين قال السقاي والقيصر بالنفس اكر في كونها من بدن الرجل اي خلقوا حوا من ضلع ادم تشتفون ما بين اليها بالشهوة والالفة من قولهم سكن اليه اذ مال وانقطع وطمان اليه ولم يجعل من غير جنسكم لئلا تنم وانما قال ابن عادل والصحاح ان المراد من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ويدل عليه قوله تعالى لتبينكم فيها يعني ان الجنين المختلفين لا يكون احدهما الاخر اي لا يثبت نفسه معه ولا يميل قلبه اليه ولما كان المقصود بالسكن

لا ينظم

لا ينظم الابد وامر الالفه قال تعالى **وجعل** اي صير بسبب الخلق علمه  
الصفحة **بينكم** **مودة** اي معنى من المعاني يوجب ان لا يجب احد من الزوجين  
ان يصل الى صاحبه شي كرهه **ورحمه** اي معنى يحمل كلا على ان يجتهد للاخر  
في جلب الخير ودفع الضرر وقيل المودة كناية عن الجاه والرحمة عن الولد كشكا  
بقوله تعالى ذكر رحمت ربك عليك ذكرا وقوله تعالى ورحمه منا **اذ ذكركم** اي  
الذي تقدم من خلق الانوار على الحال المذكور وما يتبعه من المنافع **لايات** اي  
دلائل واصحات على قدامه فاعله وحكمه **لنقوم بكم** **ونكون** اي ليستعملون  
انكارهم على القوانين المحررة ويجتهدون في ذلك فيعملون ما في ذلك من المحرم  
ولما لم يبق في علامة الانفس ذكر دلائل الا فان بقوله تعالى **ومن اياته** اي لالة  
على ذلك **خلق السموات** على علوها واحكامها **والارض** على انكسائها وانما  
وقدم السماء على الارض لان السماء المذكورة لها ولما اشار الى دليل الانفس  
والا فاق ذكر ما لم يوصف الانفس بقوله تعالى **والخلق الست** اي  
لغناكم من العربية والعجبة وغيرهما ونماكم وهي هنا فلا تكاد تسمع مطبقين  
متفقين في هس ولا جهازة ولا شدة ولا راحة ولا لكة ولا فصاحة  
وغير ذلك من صفات الطلق واشكاله وانتم من نفس واحدة **اختلاف**  
**الوانكم** من ابيض واسود واشقر واسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان  
وانتم بنو ارجل واحد وملو ادم والحكمة في ذلك ان الانسان يخرج الى التميز  
بين الاشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره والعدو من الصديق ليجهز قبل  
وصوله للعدو وليقبل على الصديق قبل ان يفوته الاقبال عليه وذلك  
قد يكون بالبصر فيخلق اختلاف الصور وقد يكون بالسمع فيخلق اختلاف  
الاصوات واما اللبس والشم والذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو  
والصديق فلا يتبع التميز بل كل واحد بشكله وحليته وصورته ولو  
اتفقت الصور والاصوات وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع الجاهل  
والاليس ولنقطت مصالح كثيرة وربما رايتم توبين يشبهان في الهيئة  
فيفسررك الخطا في التميز بينهما فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف  
اراد وفي ذلك اية بيينة حيث ولد وامن اب واحد وفرعوا من اصل  
قد روى على الكثرة التي لا يعلمها الا الله تعالى مختلفون متقاوتون  
ولما كان هذا مع كونه في غاية الوضوح لا يختص بجنس من الخلق دون  
غيره **فان في ذلك** اي الامر العظيم العالي الدنية في بيانه وظهور  
برهانه **لايات** اي دلائل واصحات جدا على وحدانيته تعالى  
**للعالمين** اي ذوي العقول والعلم ولا يختص به صنف من المخلوقات  
صنف من جن ولا بشر ولا غيرهم فهذا هو حكمه قوله تعالى هذا لعالمين  
وفيما تقدم بقوله تعالى لنقوم بكم ونكون وقرا حفص وحده بكسر اللام

تها



ولما ذكرنا في بعض العريصات اللازمة وهو الاختلاف ذكرنا الاعراض المتعارفة  
ومن جعلها النور بالليل والحركة في النهار طلبا في الرزق كما قال تعالى **وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ مَا مَكَرَ** اي يوزنكم ومكانه وزمانه  
الذي يغلبكم بحيث لا تستطيقون له دفعا **وَالْفَخْرُ قِيلَوْلُهُ وَابْتِقَاؤُهُ**  
**فصل** اي ما مكر في الزمان لا ستراحة الفؤي النفسانية وقوة  
الفؤي الطبيعية وطلب معاشكم فيها فان كثيرا ما يجيب الانسان بالليل  
او ما مكر بالليل وابتغواكم بالنهار خلف وصم بين الزمانين والفصلين  
بساطين وهما الواوان اشتغارا بان كلام الزمانين وان احضر باحدهما  
فهو صالح للآخر عند الحاجة ويورد آيات اخر كقوله تعالى وحملنا الليل  
لباسا والنهار معاشا وقوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة ويكون  
التقدير هكذا ومن آياته منامكم وابتغواكم بالليل والنهار من فضل الله  
واخر الابتغاء قرينه في اللفظ بالفضل استشارة الى ان العبد ينبغي  
ان لا يري الرزق من كسبه وحده بل من فضل ربه ولهذا قرئت  
الابتغاء بالفضل في كثير من المواضع منها قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة  
فانكشروا لربكم وابتغوا من فضل الله ولعله تعالى ولتستقوا من  
فضله تنبيه فدم تعالى المنام بالليل على الابتغاء بالنهار في الذكر لان  
الاستراحة المطلوبة لذاتها والطلب لا يكون الا الحاجة فلا يفت الاحتياج  
في الحال وخاف من المال **ان الله ذكركم** اي الامر العظم العظم الرتبة من الجاد  
النوم بعد النشاط والنشاط بعد النوم الذي هو الموت الا صغر  
وايجاد محل من الماوين بعد اعدامهما والجد في الابتغاء بعد المفارقة في  
التحصيل **آيات** عديدة على القدرة والعلم لاهيما البعث **لقوم**  
**يستحقون** اي من الدعاة والاصحاب سمع نغم واستصاير فان الحكمة فيه  
ظاهرة تنبئ بحال ما آيات لقوم يسمعون وقال تعالى من قبل لقوم  
يتفكرون وقال تعالى للعلمين لان المنام بالليل والابتغاء بالليل  
او العاقل انهما ما يقتضيه طبع الحيوان فلا يظهر لكل احد كونهما من نعم الله  
تعالى فلم يقل آيات للعلمين ولان الامر من الاولين وهما اختلاف الالسنه  
والألوان فانهما يدومان ببدن الانسان فجعلها آيات عليه واما قوله  
تعالى لقوم يتفكرون فان من الاشياء ما يعلم من غير تفكر ومنها ما ينبغي  
فيه تفكر الفكرة ومنها ما يحتاج الى موقف بوقف عليه ومرشد يرشد  
اليه فيفهمه اذا سمعه من ذلك المرشد ومنها ما يحتاج بعض الناس  
في تفهمه الى امثال حسنة كالامثال الهندسية لان خلق الازواج  
لا يقع لاحد ان الطبع الا اذا كان حامدا للفكر فاذا تفكر علم ذلك الخلق  
ايه واما المنام والابتغاء فلا يقع لكثيرا منهما من افعال وقد يحتاج الى مرشد

يعين

يعين لفكره فقال لقوم يسمعون ويجعلون بالحد من كلام المرشد ولما ذكرنا  
تعالى العريصات اللازمة للانفس المتعارفة ذكر العريصات التي لا يفت  
بقوله تعالى **وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ مَا مَكَرَ** اي يوزنكم ومكانه وزمانه  
له على مكارهات وكيفيات طال ما شاء هدموها تارة تاتي بما يضرب  
وتارة بما ييسر كما قال تعالى **خوف** اي للاخافة من الصواعق المحرقة  
**والمعصاة** اي وللإطلاع في المياه العذبة **ونزل من السماء** اي الذي  
لا يمكن لاحد غير دعواه وقراين كثير وابوعمر وبكون النون وتخفيف  
الزواي والباقيون بفتح النون وتشديد الزاوي **تجويد** اي بذلك لما  
خاصته لان اكمل الاكرم لا يبقى بغيره **الارض** اي بالنبات الذي يلو  
طها الروح لجسد الانسان **تقدم موت** اي يبيها **ان الله ذكركم** اي  
**الامر العظيم العالي القدير** **آيات** لاسيما على القدرة على البعث **لقوم**  
**يستحقون** اي تتدرون فيستعملون عقولهم في استنباط اسباب  
وكيفية تكونها ليطهرهم كمال قدرة الصانع تنبيه كما قدم السما على  
الارض قدم ما هو من السماء وهو البرق والمطر على ما هو من الارض وهو  
الامساك والاحياء وكما ان في انزال المطر وانبات الشجر منافع كذلك في  
تقديم الرعد والبرق على المطر منفعة وهي ان البرق اذا الاح فالتدري لا يكون  
تحت **كن** يخاف الابلال فيستعد له والذي له مخرج او مصنع مخا  
ما ويزرع سوي تجاري الماوايض اهل البوادي لا يعلون البلاد المعشبة  
ان لم يكونوا قد مر البرق واللاجة من جانب دون جانب واعلم ان دلائل البرق  
وفوايد وان لم تظهر للقيمين في البلاد فهي ظاهرة للبادين فلهذا جعل تنبيه  
البرق على تنزيل الما من السماء نعمة واية فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هت  
آيات لقوم يعقلون وفيها تقدم لقوم يتفكرون اجيب لما كان حذو  
الولد من الوالد امرعا يا مطرد اقليل الاختلاف كان يتفرق الى الاوهام العامة  
ان ذلك بالطبيعة لان المطرد اقوي الطبيعة من البرق والبرق والمطر  
ليس امر مطرد اغير مختلف بل يختلف انه يقع ببلد دون بلد وفي وقت دون  
وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فواظروا في العقل لالة على الفاعل  
المختار فقال ما ياتيه من له عقل وان لم يتفكر تفكر انما صاغه ذكر تعالى من لوازم  
السما والارض قيامهما بقوله تعالى **من آياته** اي على تمام القدرة وكما قال  
الحكمة **ان تقيم السما والارض** قال ابن مسعود قامت على غير عمد  
وهذا من اللوازم فان الارض لا تخرج عن مكانها الذي هي فيه وانما اورد السما  
والارض لان السما الاولى والارض الاولى لا قبل النزاع لانهما متساوية  
مع صلاحية اللفظ بالكل لا جنس تنبيه ذكر تعالى من كل باب  
امر من امم النفس فقوله تعالى خلقكم وخلق لكم واستدل بخلق الارواح

بها

ج



والانصار

ومن الافاق السما والارض فقال تعالى خلق السموات والارض ومن لوازم  
الانسان اختلاف اللسان واختلاف الالوان ومن عوارض الافاق البرق  
والظلمة ومن لوازم ما قيام السماء والارض لان الواحد يكفي للافراد الحق  
والثاني يفيد الاستقراء ومن هذا اعتبر شهادة اهل دين فان قول  
احدهما يفيد الظن وقول الاخر يفيد تأكيد ولهذا قال ابراهيم عليه  
السلام بلى ولكن ليظن قلمي فاذا قيل ما الفايده في قوله تعالى هنا  
ومن آياته ان تقوم وقال تعالى قبله ومن آياته يريكم ولم يقل ان يريكم  
ليصير كالمصدر بان اجيب بان القيام لما كان غير معتبرا خرج الفعل  
بان عن الفعل المستقل ولم يذكر معه الحروف المصدرية فان قيل ما الحكمة  
ان ذكرست دلائل وذكر في اربع منها ان في ذلك لايات ولم يذكر في الاول  
وهو قوله تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ولا في الاخر وهو قوله  
ومن آياته ان تقوم السماء والارض اجيب بان الاول فلاه ان قوله بعد  
ومن آياته ان خلقكم ليرى دليل الانفس بخلق الانفس وخلق الزوج  
من باب واحد على ما تقدم من ان تعالى ذكر من كل باب امرين التفسير  
والثبوت كيد فلما قال في الثانية ان في ذلك لايات كانت عايدة اليهما  
واما في قيام السماء والارض فلاه ذكر في الايات السماوية ايات  
للعالمين ولتقوم بمقلون وظهورها فلما كان في اول الايات ايات اخرى  
الامر بقدر الادلة تكون اظهر فليميزا احد في ذلك عن الاخر  
انه تعالى لما ذكر الدليل على القدرة والثبوت ذكر مدلوله وهو القدرة على  
الاعادة بقوله تعالى **اداء** واسألني هو ان ذلك القول عند  
بقوله تعالى **توبة** اي واحدة **من** بان يفتح اسرافيل في الصور  
للبعث من القبور فيقول ايها الموتي اخرجوا **اداء** اي منها احيا  
بعد اضمحلالكم بالموت والتلا فلا يبقى سمة من الاولين والآخرين  
الافانم تنظر كما قال تعالى ثم تخزيه اخري فاذا هم قيام ينظرون  
فان قيل هم يتعلق من الارض اما باللفظ بالمصدر اجيب بهما  
اذا جاءهم الله وهو الفعل بطل بهر معقل وثم هو المصدر وثم للتراخي  
زمانه او لعظم ما فيه فاذا قيل ما الفرق بين ادا واد اجيب بان الاول  
للمسوط والثاني للمطوية وهي تنوب مناب الغافي جواب الشرط  
ولذلك نابت مناب لخلق جراب الاول تنبته قال ههنا اذا انتحز جرحون  
وقال تعالى في خلق الانسان اولا ثم اذا انتم بشر تتخفون لان هالك  
يكون خلق وتنفذ به وتدرج حتى يصير الراب قبال الحياة وتراخي بل يكون  
ندا خروج فلم يقل ههنا ثم ولما ذكر تعالى الايات التي تدل على القدرة على الحشر  
التي هو على الاصل الاخر والوحدانية التي هي الاصل الاول اشار اليها

بقوله

بقوله تعالى **اداء** ملكا وخلقها له **تأويل** قال ابن عباس  
كل له مطيعون في الحياة والعناء والموت والبعث وان عصوا في العبادات وقيل  
الكل هذا خاص بمن كان منهم مطيعا ونفس السموات والارضين له وملكه  
فكل له متفادون فلا شريك له اصل ثم ذكر المدلول الاخر بقوله تعالى  
**وهو الذي يخلق** اي يخلق كالتجديد كما تنبأ يهودا واسألني تفضل  
الاعادة بارادة التراخي فقال **يبين** اي يبدل البعث وفي قوله تعالى  
**وهو الذي يخلق** قوله لان احدهما انما التفصيل على ما بها وتلك اياتا كذا  
يتصور التفصيل والاعادة والبدل بالنسبة الى الله تعالى على حد سواء  
وفي ذلك اجوبة احدها ان ذلك بالنسبة الى اعتقاد البشر باعتكار  
المشاهدة بان اعادة الشيء هون من اختراعه لا يحتاج الى اعمال تذكر  
غالب وان كان هذا مستغنيا عن الباري تعالى فهو طوعا ونحو ما القوة  
ثانها ان الضمير في عليه ليس عايدا على الله تعالى انما يعود على الخلق اي  
والمود لهون على الخلق اي لا بد من البداية فيحتاج الى رجوع من طور الى طور  
الى ان صارت اشياء والاعادة لا تحتاج الى هذه الدرجات فكانت  
قيل وهو اقصر عليه وابكر واقل استغناء والمعنى يقومون بصحة واحد  
فيكون المود عليهم يعني ان يقوموا بظواهر مصنفات علقا الى ان يصيروا  
رجالا ونساء وفي رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال ابن  
الضمير في عليه يعود على المخلوق بمعنى والاعادة لهون على المخلوق اي اعادته  
شيء بعد ما انشأه هذا في عرفت المخلوقين فكيف ينكرون ذلك في جانب  
الله تعالى والثاني ان المود ليس للتفصيل بل في صيغة بمعنى ههنا  
كقولهم الله اكبر اي الكبير وفي رواية العوفي عن ابن عباس وقد نجي فعل  
بمعنى افعل القائل كقول الفخر زوق  
**اداء** اي الذي سمك السما والارض **يبين** عامية اعز واسطو  
اي عن بزة طوييلة وعود الضمير على الباري تعالى اولى ليوافق الضمير  
في قوله تعالى **وله المثل** اي الوصف المحبب الشأن كالقدرة العامة  
والحكمة الشاملة قال ابن عباس هو انه ليس مثله شيء وقال قتادة  
هو انه لا اله الا هو قال البضاوي ومن فسره بلاءه الا الله  
اراد به الوصف بالوحدانية **الاعلى** الذي ليس لغيره ما يساويه او  
بدايته وما كان الخلق لقصورهم مفيد من بآلهم به نوع من شاهدات  
**في السموات والارض** اللتين خلقهما ولم يستعصا عليه فكيف يستعصا  
عليه شيء **وهو** اي وحده **العزيز** اي الذي اذا اراد شيئا انشأه  
فلم يقدر عرق الى التوصل الى بعض شيء منه ولا تستحقه هذه الكون  
على هذه الصورة الابالبعث بل هو الحكمة الام اعظم ليعمل كل ذي حق الى

كان في غايته لا يقدركا ما كان  
عليه الذي اذا اراد شيئا انشأه  
مع



ما نقض التبرير ولما بان من هذا انه تعالى المتفرع بالملك الشامل للعلم والقدرة  
وكالعلم انفسا بحسن امثاله واحكام مقالة وفعاله قوله تعالى **فمن**  
اي جعل **كم** بضم الكاف ايها المشركون في امر الاصنام وبيان لانها من شرك  
بها وفساد قوله باحلي ما يكون من التبرير **فمن** اي ما من عبد واعم  
اقرب الاشياء اليكم ثم بين المثل بقوله تعالى **هل لكم** اي ما من عبد واعم  
الله غيره **ما** اي من بعض ما **ايكم** اي من العبد والاما الذين هم  
بشركم وعلم بالشيء الذي هو المراد بالاعتقاد بزيادة الجار بقوله تعالى  
**من** اي في حالة من الحالات ليسوع **كم** اي منكم بذلك ان  
يخجلوا الله شركاء **فمن** اي من الاموال وغيرها مع ضعف ملككم  
فيه فابعد في مقطوعة عن ما **فمنكم** اي معاشرا الامم حاروا العبيد  
**فمن** اي التي الذي وقعت فيه الشركه **كم** اي فيكون انتم وهم  
شركا بضمير قون فيه كضربكم مع انه بشركم فان قيل اي فرق بين من  
الاولى والثانية والثالثة قوله تعالى **فمنكم** اي من انفسكم اي جيب بان الاول  
للمزيد كانه قال اخذ مثلا وانزعه من اقرب شيء منكم وفي من انفسكم  
ولم يبعد والثانية للتبعض والثالثة من يد تأكيد الاعتقاد الجاري  
بحري النفي بين المساواة بقوله تعالى **فمنكم** اي معاشرا السادة  
في التصرف في ذلك الشيء المشرك **فمنكم** اي كما تخافون  
بعض من تشركونه من لياؤكم في الحرمة والعظمة ان تصرفوا في الامر  
المشرك بشيء لا يرضيه وبدون اذنه وظهر ان حالكم في عبيدكم مثل  
له فيما اشركتموه به موضع لطلانه فاذا لم ترضوا هذا الانفسكم  
وهوان تستوي عبيدكم معكم في الملك فكيف ترضونه كالحاكم  
هذه الشركاء التي ترضونها فتسوسونها به وهم من اضعف خلقه  
افلا تتخون **فمنكم** اي مثل هذا الفصل العالي **فمنكم** اي  
اي بينها فان التمثل ما يكشف المعاني ويوضحها **فمنكم** اي  
يتدبرون هذه الدلائل بمقولههم والامر لا يخفي بعد ذلك الاعلى  
من لا عقل له **فمنكم** اي اشركوا فانهم ومنعوا  
الشيء في غير موضع فصل الماشي في الظلام **فمنكم** اي  
اليه نفوسهم بغير علم اي جاهلين لا يفقهون شي اذا اتبع هواه رجا  
ردعه عليه بين تعالى ان ذلك بائرا منه بقوله تعالى **فمنكم** اي  
**الله** اي الذي له الامر كله اي لا يقدر احد على هدائه **فمنكم** اي  
اي بعض ما يفتن بمفهوم من عذاب الله لامر الاصنام ولا من غيرها ولا  
تخربت الادلة وانصبت الاعلام اقل نقا على خلاصة خلقه  
ابدان ابانه لا يفهم ذلك حق فهمه غيره بقوله **فمنكم** اي قصدك

كل

كله **فمنكم** اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير وقال غيره سد دعوتك  
والوجه ما يتوجه اليه وقيل اقبل بكلك على الدين عبرا لوجه عن الذات  
كقوله تعالى **كل** شيء هالك الا وجهه اي ذاته بصفاته وقوله تعالى  
**فمنكم** اي من فاعل اثم ومفعوله اي من الدين ومعنى حيفا اي ما يكره  
اليه مستقيما عليه ومن كل شيء لا يكون فقلبك شيء اخر وهذا قريب  
من معنى قوله تعالى ولا تكون من المشركين وقوله تعالى **فمنكم** اي  
خلقته منصوب على الاعراض والمصدر فاعل عليه ما يبدوها وبها  
مجرة وقف عليها ابن كثير وابوعمر والكاسي بالها والباقون  
بالنائه ثم اكد ذلك بقوله تعالى **فمنكم** اي منكم **فمنكم** اي  
**عليها** وبها دينه وهو التوحيد قال صلى الله عليه وسلم ما من  
مولود الا وهو يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويجنونه  
فقوله على الفطرة على العهد الذي اخذ عليهم بقوله تعالى **فمنكم** اي  
قالوا بشي وكل موقود في العالم على هذا الاقرار وهو الحقيقة التي  
وقفت الخلقه عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن لم يكن الله  
خلق السموات والارض ليقولن الله وقا ما نعبدكم الا ليقربونا الى  
الله زلفا ولكن لا عبرة بالامان النظري في احكام الدنيا وانما عبرة الامان  
الشرعي لأمور به وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين وقيل لايت  
مخصوصة بالمؤمنين وهم الذين فطروهم الله تعالى على الاسلام روي عن  
عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث كل مولود يولد على فطرته اي  
خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاء فكل منهم  
صاير في العاقبة التي فطر عليها او عامل في الدنيا بالعمل المشاكل  
لها فمن علامات الشقا ان يولد بين يدين ونصرانيين فيجرح لاشقا  
على اعتقاده دينها وقيل معنى الحديث ان كل مولود يولد في عهد الفطرة  
على الخلقه اي الجبل السليمة والطبع المشرقي لقول الدين فلو تركه  
عليها لاسم الطبع على لزوم لان هذا الدين موجود حسته في العقول  
وانما يبدل عنه من يبدل الي غيره لانه من النسوة والتقليد فمن يسلم  
من تلك الافات لا يفتقد غيره ذكر هذه المعاني ان بولس ان الخطاي وكما  
ولما كانت سلامة الفطرة امر مستمرا قالت **فمنكم** اي  
الملك الاعلى الذي لا كفوله لا يقدر احد ان يغيره فمن همل الفطرة  
على الدين قال معنى لا يتبدل لدين الله في خبر معني النبي اي  
لا يتبدل لدين الله قاله مجاهد وابراهيم والمعنى ان موافقة الله اي دين  
الله واستنوعه ولا يتبدلوا التوحيد بالشرك ومن جعلها على الخلقه  
قال معنى لا يتبدل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من

به

به

الفطرة

لا يتبدل لدين الله



التعاقب والشقاوة فلا يصير السعد شقا ولا الشقي سعدا وقال عكرمة  
معناه اخصاء البهائم اي في غير المأكول وفي المأكول الكبير المأكول الصغير  
فانه يجوز ويلحق بالخصي المحرم كل تغيير يحرم كالوشم **وقوله** اي الشان  
العزيز **الدين السعد** اي المستقيم الذي لا عوج فيه توحيدا لله تعالى  
**وكن اكثر قسرا على الناس** ان ذلك هو الدين المستقيم لعدم تدبرهم وقوله  
تعالى **مبين** اي راجعين **الله** تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من  
فاحل امره قال الزمخشري فان قلت لم وجد الخطاب اولاهم جمع قلت  
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب لرسول خطاب  
لامته مع ما فيه من التعظيم للامام شر جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص  
**واسبق** اي خافوه فانكم وان عسدت بؤسه فلا تاتوا ان تزيغوا عن سبيله  
**وايقوا الصلاة** اي دأبوا عليها وعلموا اداها في وقتها **ولا تكونوا من الذين**  
اي لا تكونوا من الذين يدخلون في عداوتهم بموادة ومعاينة او عمل ثابرونها  
فيه فانه من تشبه بقوم فهو منهم وهو عام في كل شركة سواء  
كان بعبادة صلتهم واناروا وغير ذلك وقوله **الذين** بدل من المشركين  
بإعادة الجار **فرقد** اي الذي هو الفطرة الاولى في كل قوم منهم  
سواء وداودا غير دين من سواهم وهو ممتنع **وكذا** اي في  
متخالفين كل واحد منهم تشابها من دأب بدنيها من خالفهم  
حتى كفر بعضهم بعضا واستباحوا الدماء والاموال ففعلوا قطعا انهم  
كلم ليسوا على الحق وفرجة والى بالحق بقدا لثنا وتحقير الرأى  
والمباقون يبرأون وتشد يدك في القرعة الاولى فارقدوا اي تركوا دينهم  
الذي امروا به ولما كان هذا امر تعجب من وقوعه زاد تعجبا بقوله تعالى  
استئنافا **حزب** اي كل منهم **بما هم** اي عندهم **فرحون** اي  
اي مسرورون ظاهرا منهم صداد في الحق وفاروا به دون غيرهم ولما بين  
تعالى التوحيد بالدليل وبالمثل بين ان لهم حالة تغير فون بها وان كانوا  
يتكرونها في وقت وهي حالة الشك بقوله تعالى **واذا امرنا** اي فخط  
وتد **عوار** اي الذي لم يشركه في الاحسان اليهم استعد  
**سب** اي راجعين من جميع ضلالاتهم **اي** دون غيره علما منهم  
بانه لا فرج لهم عند الله **الرازي** والرازي في الامم في اواخر العتبات  
وهذا دليل على ان معرفة الرب في فطرة كل انسان وانهم ان عصفوا في  
السر فلا شك انهم يلوذون اليه في حال الضراء **اذا** اي **منهم** اي  
خلاصا من ذلك الضراء **فرحون** اي المحسن اليهم دأبا المجدد له  
هذا الاحسان من هذا الضراء في فليجاء فرحون منهم الاشراك بربهم الذي  
عافاهم فاذا العجائية وقعت جواب الشرط لانها كانت في انما التعقيب

بشركة

ولا تفتن

ولا تفتن اول كلامه وقد تجامعها القاذبة فان قيل ما الحكمة في قوله هذا اذا  
فرق منهم وقال في العتبات فلما اجابهم الى البر اذ اثم بشركون ولم  
يقبل فريق احبب بان المذكور هناك غير متعين وهو ما يكون من هول  
البحر والمخلص منه بالنسبة الى الخلق قليل والذي لا يشرك منهم  
بعد الخلاص فرقة منهم فهم في غاية الغفلة فلم يجعل المشركين فرقا  
لغلة من خرج من الشرك واما المذكور فلما هنا الضار مطلقا فيقول خبر  
البحر والامر من الاله والوالمخلص من انواع الضار خلق كثير بل جمع الناس  
قد يكونون قد وقعوا في ضلالتهم فخلصوا والذين لا يسيق بعد الخلاص  
مشركا من جميع الانواع فهو خلق عظيم ويوجب المسلمين فانهم تخلصوا  
من ضررهم ببقوا مشركين واما المسلمون فلم يخلصوا من ضرر البحر  
باجمعهم فلما كان الناجي من الضار المؤمن جمعا كثيرا سمي الباقي فريقا  
وقوله **تقتل** اي **ببعضهم** اي **ببعضهم** يكون ان تكون اللام فيه لام في وان تكون  
لام الامر ومعناه انهم يدك قوله تقتل اعلموا ما شئتم ثم خاطب هؤلاء  
الذين فعلوا هذا خطاب تهديد بقوله تعالى **فقتلوا** اي عاقبة  
تنتقم في الآخرة وفي هذه التفات من الغيبة **ام** اي **لما هم** اي  
دليلا واضحا قاطعا او اذا سلطان اي ملك معه برهان فقوله تعالى **اي**  
**يكون** على الاول كلاما مجازيا وعلى الثاني كلاما حقيقيا وعلى كلا الحالين  
موجوب للاستفهام الذي تضمنته ام المنقطعة **ما** اي محصة **ما** **كانوا**  
**يشركون** اي فياثرهم بالاشراك بحيث لا يجدوا بدا من منابته لنزول  
عنهم الملامة وهذا الاستفهام معني الانكار اي ما انزلنا ما يقولون  
سلطانا قال ابن عباس محبة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو شكرا  
كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ولما بين تفاسد حال المشرك الظاهر  
بشركه بين تفاسد حال المشرك الذي دونه وهو من كون عبادته للدينا بقوله  
تعالى **واذا** اي **معبر** اي **الحقق** اشارة الى ان الرحمة اكثر من العقوبة واستند  
الفعل اليه في مقام العظمة اشارة الى سعة جوده فقال **اذا** **الاس**  
**رحمة** اي نعمته من خصب وكثرة مطر وغنا ونحوه لاسبابها الارضا  
**فرحوا بها** اي فرح بطر مطر من زوالها ناسين شكوا من انهم بها ولا  
يبقى ان يكون كذلك فان قيل الفرحة بالرحمة ما يورثه قال تعالى بفضل  
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهم سادهم على الرحمة احبب بان قال  
هناك فرحوا برحمة الله من حيث انها مضافة الى الله وهم ساد فرحوا بنفس  
الرحمة حتى لو كان المطر من غير الله لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان  
من غير الله **تقوا** اي **تقوا** اي شدة من جذب وقلة مطر وفقر  
ونحوه **بما قد تباينهم** من الشك **اذا** **اي** **يقتضون** اي يياسون



من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمنين فانهم يشكرونه عند النعمة ويرجون  
عند الشدة وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الهمزة بعد اللام والفاء بالفتح  
**قوله** اي يعلموا ان الله **سبحه** **الرزق** اي يوسع له **الرزق** اي يوسع له  
**ويجده** اي ييسر له **الرزق** اي ييسر له **الرزق** اي ييسر له  
متعلقة متباعدة ومتشابهة ومع الاستحسان ولو في الوقت الواحد فلو اعتبروا  
حال قبضه بسخته لم يبطروا ولو اعتبروا حال بسطه لم يفتوا بل كان حاله  
الصبر في البلاء والشكر في الرخاء والافلاح عن السوء التي تزل بسببها الفضيا  
ولما لم تكن عن احد منهم في استحلاب الرزق قوته وعزارة عقله ودقته  
وكثرة حيله ولا ضره ضعفه وقلة عقله وعجز حيله وكان ذلك امر عظيم  
ومنزعة شريفة ظهوره وجلالة خفياته فاقال بعضهم  
كم عاقل عاقل اعيت مزاياه وجامل جامل مزاجه وقا  
اشار سبحانه الى عظمته بقوله مؤكدا لان علمهم في شدة اهتمامهم بالسعي  
في الدنيا لئلا ينقطع من بطن ان يحصل له انما هو عاقل قدر الاجتهاد في الاستكبات  
**قوله** اي الامر العظيم من الافراد في وقت الاعتناء اخروا النوب  
والنفس في النفس الياس من حصولها عند الحاجة مع كثرة وجدان القبح  
وعز ذلك من استمرارية الاله **الايام** اي دلائل واصناف على الوحدة  
لله تعالى وكان العلم وتعام القدر وان لا فاعل في الحقيقة الا هو لكن لقوم  
اي ذي حكم وكفاية القيام بما يجب لهم ان يقوموا به **قوله** **مؤمنون** اي يوجد  
هذا الوصف ويؤمنون بخديده كل وقت لما يتواصل عندهم من قيام الادلة  
بإمامة الناصر والامعان والتفكير والاعتماد في الرزق على من قال ولقد يسرنا  
القرآن من مدكر اي من طالب علم فيعان عليه فلا يفرحون بالقرآن  
حسنت خوفا من نزولها اذا اراد القادر ذلك ولا يفرحون فيها اذا اراد  
رجا في انما لها فضلا من الرزاق لان افضل العباد انظارا للفرج بل  
هم ما عملهم من وظائف العباد واحصا ومنه ومنهم من عاينوا ذلك  
فذكروا امر الرزق الي من تولوا امره وفرغوا عن شغله وقام بضمته وهو العبد المخلص  
ولما افهم ذلك عدم الاستعانة بالدين لان الاكثارات بها لا يزيدوها والهاون  
بها لا ينقصها قال تعالى مخاطبا لاعظم المشاهدين لتفقد اوامر **قائه**  
يا خير خلق **قائه** اي القرابة **قائه** اي من البر والصلة لان احق الناس  
بالبر صلة الرحم جرد او كرم **والسكين** سكر كان ذا قرابة ام لا **واين السكين**  
واين السكين وهو المسافر كذلك من الصدقة وامنة النبي صلى الله عليه وسلم  
تبع لذلك تنبيه عدم ذكره في الاوصاف تدل على ان ذلك في صدقة التطوع  
ودخل الفقير من باب اولي لان اسوا حاله من المسكين فاذل كيف تدل قوله

والنفس

فائدة الرزق

قوله تعالى فان ذا القرى حقه بما قبله حتى جنى بالحق الجيب بان لا ذكرك  
المسكة اصابعهم بما قدمت ايديهم انفقوا ذكروا ما يجب ان يفعل وما يجب  
ان يترك وقد اخرج ابو حنيفة بهذا الآية في وجوب النفقة للمجاهدين اذا كانوا  
محتاجين عاجزين عن الكسب وهذا السانعي لان نفقة القرابة لا على  
الولد والوالدين فاس سائر القرابة على ابن العم لانه لا ولادة بينهم ولما امر الله  
مرغب فيه بقوله تعالى **قائه** اي الاشارة الى الربكة **قائه** اي الربكة  
**وجه** اي ذاته او جنته وجانبه اي يقصدون بمعرفتهم اياه خالصا  
وجهه كقوله تعالى الا انفقوا حقه الا على اي يقصدون جهة القرية  
الى الله تعالى لاجل جهة اخرى والمعنى انفقوا ربا ولكن الطريقة مختلفة  
**واولئك** اي العالموا الربكة لغنائهم عن كل فان **التمويل** اي الفاضلون  
الذين لا يشوب فلا حرج في امانهم في امانهم في امانهم في امانهم  
واما من انفق على وجه الرياء فقد خسر ماله وابقى قلبه وبال كماله تعالى  
**وما انتم من ربها** اي مال على وجه الرياء المحرم بزيادة في العاصلة او المكره  
بعطية يتوقع بها مزيد مكافاة وكان هذا المحرم على النبي صلى الله عليه  
وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا نقط وتطلب اكثر مما اعطيت  
تشريفا له وكره لعامة الناس فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاش  
فالربا ربوان فالحرام كل قرص يوخذه فيه اكثر منه او يجير منفعة والذي  
ليس بحرام ان يستدعي بدينه او بهبته اكثر منها وقرا ابن كثير يفسر  
الهمزة بمعنى ما جئتكم به من اعطاربا والباقون بمكة ها ليرىوا كيف يبد  
ويكثر ذلك **قائه** اي يحصل فيه زيادة تكون اموال الناس طرفا  
لها فهو كناية عن ان الزيادة التي ياخذها من اموالهم لا يملكها اتصالا  
وقرائع بها الخطاب بقدر اللام مضمومة وسكون الواو والباقون بالالف  
مفتوحة وفتح الواو **قائه** اي يتركوا وبهم اقل ثواب **قائه** اي  
الملك الاعلى الذي له القن للطلق وصفات الكمال وكل ما لا يراد به الله  
فهو محق لا وجود له فانه لا يقدري ان يكون الله الربا ويرى الصدقات  
ولما ذكر ما زبادة نقص ابعده ما نقصه زيادة بقوله **قائه** اي عظيم  
**من زكاه** اي تصدقه وعبر عنها بذلك ليعيد الطهارة والزيادة اي يطهرون  
اموالهم من الشبه وابدانهم من مواد الخبث واخلاصكم من الغل والدنس ولما  
كان الاخلاص عزيزا اشار الى عظيسته بتكريره بقوله تعالى **قائه** اي بها  
**وجه** اي عظمة الملك الاعلى فيعرفون من حقه ما يتلوا شي عندهم كل  
ما سواه فيخلصون له **قائه** اي ذو الاضغاف الذين صاغفوا  
اموالهم في الدنيا بسبب ذلك بالحفظ والبركة وفي الاخرة بكرة  
الثواب عند الله من عشر امثاله الى ما لا يحصره ونظير المضعف

ملة







بهم دون اولياد عن والاقصار على جز الموصوفين للاستقرار بان المفضو  
بالذات والاكتفاء في قوله تعالى **ان الله يهدي من يشاء** فان فيه اثبات  
الفضل لهم فكذلك والحق للمؤمنين فيبشرون وتأكيد اختصاص الصالح  
المفهوم من ترك ضميرهم الى الصريح بهم تعليل لم وقوله تعالى من فضله قال  
على الاشارة بفضل بعض ولما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب  
الشرك ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر بسبب العمل الصالح لان الكرم لا يذكر  
لا حسنة عوضا وبذلك صفة سبب لا يثبتهم به الظلم قال تعالى  
**ومن آياته** اي دلالة الواضحة **ان يرسل الرياح** اي بالمطر  
كما قال تعالى من يري رحمة اي قبل المطر قبل بشرات بصلاح الاقوة  
والاحوال فان الرياح لو لم تهب لظهر اليها والفساد وقرا ابن كثير وحمة وكثر  
الروح بالافراد على امارة الجنس الباقون بالجمع وفي الجنوب والشمال والصحرا  
لا تهب بالريح والرحمة واما الدور فترج العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
اللهم احصلها رايحا ولا تحطها ريحا وقوله تعالى **وليدبركم** اي يهيئ لكم  
نعمت من المياه العذبة والاستجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك  
من امور لا تحصى الا خلافا لمطوف بشرات على المعنى كانه قيل  
ليشركم وليدبركم او على انه تحذوف دل عليها مبشرات اذ يرسل باضماء  
فعل مطلق دل عليه اي وليدبركم ارسلا **والبحر** اي السفن في جميع  
البحار وما جرى مجراها عند هبها وانما زاد **يا مريم** كان الريح قد تهب ولا تكون  
موافقة فلا بد من ارسال السفن والاحتياط بحسبها ورعا عصف واعرفها  
**وليتقوا** اي تطلبوا **من فضله** من رزقه بالتجارة في البحر **ولعلمكم** اعب  
وليتقوا اذ انتم كنتم ذلك على رحمتكم **تكون** ما انتم عليكم من نعمة ودرهم  
عنكم من نعمة تنبئكم قال تعالى في ظهر الفساد ليدبركم بعض الذي عملوا  
وقال **هنا** وليدبركم من رحمة فخطبهم ههنا لتشرقوا لان  
رحمته قريب من المحسن والمحسن قريب في مخاطب والمسي بعيد فلم  
يجاب وفاق هناك بعض الذي عملوا فاصحابهم فاضاف ما اصابهم الى  
انفسهم واضاف ما اصاب المؤمنين اي رحمة فقال تعالى من رحمة لان الكرم  
لا يذكر لرحمته واحسانه عوضا فلا يقول اعطيتك لانه فعلت كذا ابل  
يقول ههنا لك مني واما ما فعلت من الحسنة فجزاؤه بعد عندي وايضا  
فلو قال ارسلت لسبب فلكم لا يكون بشارة عظيمة واما اذا قال من رحمة  
كان غاية البشارة وايضا فلو قال ارسلت لسبب فلكم لا يكون بشارة  
عظيمة واما اذا قال من رحمة كان غاية البشارة وايضا فلو قال بما فعلتم  
لكانه ذلك موهب المفصّل نواهيهم في الآخرة واما من رحمتكم فافاد قال  
ما فعلتم ابتاعن نقصان عقابهم وهو كذلك وقال هناك لعلمهم بوجوب

وقال

وقال بنا ولعلمكم بشكون قالوا وشارة الى توفيقهم للشكر في النعم وعطف على  
النعم قوله تعالى **ولقد ارسلنا** اي سببا لنا من القوة وقال تعالى **من نوره**  
تبينها على انحاء النبيين بتخصيص ارسال عبيد بما قبل زمانه وقال **الاول**  
اعلاما بان امر الله اذ لا يمنع فيه قريب ولا بعيد **يا مريم** فافاد  
قومهم الى مسلمين ومجربين **ما نقيت** اي فكانت معادات المسلمين للمجرب  
في سبب لاننا انتقمنا لما من العظيمة **من الذين اوجروا** اي اهلكوا الذين كذبوا  
لاجرهم وهو قطع ما امرناهم بوصله ولما كان يحط العافية الزامه سبحانه  
لنفسه بما تفصل به قدمه بخلاف السرور وتطيبا للنفس فقال  
تعالى **وكان** اي على سبيل الثبات والدوام **فانزلنا** اي ما اوجبناه بوعده  
الذي لا خلاف فيه **خير المومنين** اي الفريدين في ذلك الوصف في الدنيا والاخر  
ولم يزل دانيان كل ليلة على مد الدهر فليقتدوا بالمثل هذا وليأخذوا له  
اهبة لينظروا من المغلوب ولم ينعمهم شي روي الترمذي وحسنه عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولم انه قال ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه  
الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم نزل قوله تعالى وكان  
حقا علينا خير المومنين قال الباقى فلاية من الاحياء اي ولما كان  
يكون بكلامين يحذف من كل منهما شي يكون نظما بحيث يدل ما انت  
في كل على ما حذف من الاخر فحذف ولا الاطلاق الذي هو اثر الاطلاق في  
الحذف لان دلالة النص عليه وثانيا الانعام لدلالة الانتقام عليه ثم نزل  
على كمال قدرته فهو الناصر للمؤمنين بقوله تعالى **الله** اي وحده **الذي**  
**يرسل** مرة بعد اخرى **الرياح** مضطربة هاتجة بعد ان كانت ساكنة  
**فتبشرون** اي ترحبه وتنشرونه **فيمنظرون** بعد اجتماعه **نور**  
**السم** اي حبة السم **فيمر بها** في اي ناحية شاء فليلا نارة كسير  
ساعة وكثيرا اخرى كسير ايام على حسب ارادة واختياره لا يدخل  
فيه لطبيعة ولا غيرها **ويجعل** اذ اراد **كسفا** اي قطعنا غير متصل  
بعضها ببعض اتصالا يمنع نزول الماء وقرا ابن عامر بسكونه السكت بخلاف  
عن هشام والباقر بن يقطين **فتري** بسبب ارسال الله له او بسبب  
جعله ذامسا وفرج فياض فيه اهل الروية او يا اشرف خلقنا الذي  
لا يعرف هذا من معرفته سواء **الودق** اي المطر **فخرج من خلاله** اي الرحاب  
الذي يواسم جنتي في حالتي الاتصال والانفصال **فاداه** اي الله  
**به** اي بالودق **من** اي ارض من **بشا** وبه على ان ذلك فضل من الايجب  
عليه شي لاحد اصلا بقوله تعالى **من عباده** اي الذين لم تزل عبادته واجبة  
عليهم جديرون بملازمة شكره والخضوع لامره **اذ انهم يستشرون** اي  
يظهر عليهم البشر وهو السرور الذي تشرف له البشرية حال الامسية

بسان  
اي بمالنا

لكن



ظهورها بالغا عظيما بما برحمتها ما يحدث عنه من الاثر النافع من الخصب والوطوبه  
والذين يبنون بها ما يجرى من بقوله تعالى **وَالَّذِينَ يَبْنُونَ** اي والحال انهم كانوا في الزمن الماضي  
**من قبل ان ينزل عليهم** اي المطر وفر البوعروا بن كثير كون النون وتخفيف  
الزاي والباقون بفتح النون وثبتت يد الزاي وقوله تعالى **من قبل ان ينزل**  
والشاكه كقوله تعالى فكان عاقبتهما بما هما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه  
الدلالة على ان عيدهم بالمطر قد تقاوى بعد ما استخدم باسمهم وقوله تعالى  
**لنولينهم** اشارة انهم ادي ابلاسهم فكان الاستبصار على قدر اهتمامهم  
بذلك وقيل الاول نزاع الى المطر والثانية انشاء السحاب فلا تكيد  
**بما نزل من السماء** والرحمة هي الغيث واثرها النبات وقرا ابن عامر حصر  
وحجرة والكساي بالغ الثانية المثلية والباقون بكسر الهمزة ورسمة رحمت هكذا  
بحرورة فوق ابن كثير وابوعروا والكساي بالهاء والباقون بالهاء **تفصيلا** اي  
الله **لا يخرج** باخراج النبات **من الارض** اي يسبها **ان ذلك** اي الامر العظيم  
الشان الذي قد نزل على احياء الارض **من قبل ان ينزل** اي يسبها **ان ذلك** اي الامر العظيم  
اي ما زال قادر على ذلك كما قال تعالى **من قبل ان ينزل** من ذلك وغيره **فديبر**  
لان نسبه القدرة من سبحانه وتعالى الى كل ممكن عايد سواء وما بين انهم عند  
توقف الخبز يكونون اسبيين وعند ظهوره يكونون مستبشرين بين ان تلك  
الحالة ايضا لا بد وموعدها بقوله تعالى **من قبل ان ينزل** اي بعد وجود هذا الاثر  
الحسن **من عبقها** اي لا ينزل لان الرحمة هي الغيث واثرها هو النبات  
او الزرع لدلالة السباق عليه **من قبل ان ينزل** اي بعد وجود هذا الاثر  
الرجح اما بالحر والبرد وقيل روا السحاب لان اذا كان مصفر لم يطر ويحمر لان  
يكون الضمير للرجح من الغيب بالسبب عن المسبب تنجبه اللام موطئة  
للفهم دخلت على حرف الشرط وقوله تعالى **من قبل ان ينزل** اي  
اصفره **من قبل ان ينزل** اي يساهم من روح الله جواب سد مسد الخ او كذلك  
فسر بالاستقبال تنجبه سبي النافعة ربا جاوا الضارة رجا لوجوه احد  
ان النافعة كثيرة الانواع كثيرة الافراد فجمعها لان في كل يوم وليدة  
تنب نجات من الربيع النافعة والانهب الرجح الضارة في اعوام من الضارة  
لانها في الدهور ثابته ان النافعة لا تكون الا ربا جاوا ما الضارة ففتح  
واحاد تنقل كرجح السهم تالها جاني الحديث ان رجا هبت فقال عليه السلام  
والسلام اللهم اجعلها ربا جاوا لا تخسار بها اشارة الى قوله تعالى **فانزل**  
عليهم الرجح العقيم وقوله تعالى رجا صر صر تنزع الناس ولما علم الله تعالى  
نبه مكي الله عليه وسلم وجوه الادلة ووعد ووعد ولم يرد ذلك او لا  
فاز او كثر او اصابا قال تعالى **فانزل** اي ليس في قدرتك  
اسماع الذين لا حياة لهم فلا نظر ولا سمع وموتى القلوب اسما عايدتهم

لانها

لا بد مما اختص به تعالى وهو لا منهم مثل السموات لان الله تعالى قد خلقهم  
على مشاعرهم **ولا تنفعهم** اي الذين لا سمع لهم **السموات** اذا دعوتهم ولما  
كان الله صرحهم قد يحسن عايدت اذا كان مقبلا بحاسته بصره فقال تعالى  
**ان اولوا** وذكر الفعل ولم يقل قلت اشارة الى قوة التولي ليل يظن انه  
اطلق على المجانية مثلا وهذا قال تعالى **مدبريت** وقرا نافع وابن كثير وابوعروا  
بفتح الهمزة الثانية في الوصل والباقون بالتخفيف واذا وقف حمزة وحرف  
على الدخا ابدلا الهمزة الفاقيد للمد والتوسط والقصر **وما تهادي اليه**  
اي بموجد لهم هداية **من قبل ان ينزل** اي اقبلوا على الطريق وقرا حمزة بنا  
الخطاب مفتوحة وسكون الهاء والهي بصب اليا والباقون بالياء الموحدة  
مكسورة وفتح الهاء والهي بالتخفيف تنجبه قد جعل الله تعالى الكافر  
بهذه الصفات وهو انه تشبه اوليا الميت وارثا الميت بحال  
والمحال ابعد من الممكن ثم بالاصم وارثا الاصم صفة فانه لا يسمع الكلام  
وانما يفهم بالاشارة والافهام بالاشارة صفة ثم بالاعلم وارثا  
الاعلم اي صفة فانه اذا قل له مثلا الطريق عن يمينك يدور  
الى يمينه لكنه لا يفتي عليه بل يحير عن قريب فارثا الاصم اصعب وهذا  
تكون المعاشرة مع الاعلم اسهل من المعاشرة مع الاصم الذي لا يسمع  
لان غايته الافهام وليس كل ما يفهم بالكلام يفهم بالاشارة فان المحدث  
والغايب لا اشارة اليه فداء او لا بالميت لانه اعلم بالادون منه وهو الاصم  
وفيه بقوله تعالى اذا او كوا مدبرين ليكون ادخل في الاستماع لان الاصم  
وان كان يفهم فاما يفهم بالاشارة فاذا اولي لا يكون نظره الى المشير  
فانتم انما مده بالاشارة ايضا ثم بادى منه وهو الاعلم لما مر ثم قال تعالى  
**ان اي ما تسمع** اي سماع افهام وقوله **الان يورثها** اي القران  
فاستمع للمؤمن اسماع الايات فلزم ان يكون المؤمن حيا سمعا بصيرا  
لان المؤمن ينظر في البراهين ويسمع زواجر الوعظ فتظهر منه الافعال  
الحسنة وينقل ما يجب عليه **من قبل ان ينزل** اي مطمئنون كما قال تعالى  
قالوا سمعنا واطعنا ولما قلنا نقول دليل الافاق بقوله تعالى الله الذي يرسل  
الرياح اعاد دليلنا من دليل الانفس وهو خلق الادي وذكا حواسه  
بقوله تعالى **الله** اي الحامع لصفات الكمال **الذي خلقكم من ضعف** اي ما  
ذ اضعف لقوله تعالى **من ما بين** **من ضعف** **من ضعف** **من ضعف** **من ضعف**  
وهو ضعف الطفولية **قوة** اي قوة الشباب **من قبل ان ينزل** اي  
ضعف الكبر **وتيب** اي شيب الهرم وهو يبيض في الشعر يحصل له  
في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الاكتمال والخذ في النقص  
بالفعل بعد الخمسين الي ان يزيد النقص في الثالثة والستين وهو



اول سن الشيخوخة وتوفي الصنف في ما شاء الله تعالى وقرا حزمة وعاصم  
تخلد من حفص بن غوث في الدلالة وهو لغة عجم والباقر بن العليم وهو  
لغة قريش ولما كانت هذه في العادة الغالبة وكان الناس متفاديين فيها وكان  
الناس من يطلعون في السن وهو قوي وانج ذلك كله انه لا بد ان يكون التصرف  
بالاختيار مع قبول العلم وتام القدرة قال **تقيا** **خلق ما يشاء** اي من هذا  
وغيره وهو العلم بتدبير خلقه **القدر** على ما يشاء فان قيل ما الحكمة في قوله  
تقيا منا وهو العلم القدير وهو تعالى من قبيل وهو العزيز الحكيم والعزة  
اشارة الى كمال القدرة والحكمة اشارة الى كمال العلم فقدم القدرة مساك  
على العلم اجيب بان المذموم هناك الاعادة بقوله تقيا وهو المذموم عليه  
وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لان الاعادة بقوله  
تقيا فيكون فالقدرة هنا اظهر وهو المذكور الابداء وهو اطوار واحول  
والعلم بكل حال حاصل فالعلم هنا اظهر من ان قوله تقيا وهو العلم القدير  
فيه تبيين وانذار لانه اذا كان عالما باحوال الخلق يكون عالما باحوال المخلوق  
فان علموا خبر علمه وان علموا شرا علمه ثم اذا كان قادرا وعلم الخيرة تاب  
واذا علم الشر عاقب ولما كان العلم بالاحوال بكل الاشياء والعقاب للذين  
هم بالقدرة والعلم قدم العلم واما الآية الاخرى فالعلم بتلك الاحوال  
بكل العقاب فقال وهو العزيز الحكيم ولما ثبت قدرته على البعث وغيره  
عطف على قوله اول السورة ويوم تقوم الساعة بيلس المحرمون **يوم**  
**تقوم الساعة** اي القيمة سميت بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات  
الدنيا ولا ياتي بغيره او اعلا ما يتصورها على الله تعالى وصارت علميا  
بالعلمية عليها بالعلمية كالحوالك للزهر **يوم** اي يحلف **المحرمون** اي  
الكافرون وقوله تعالى **ما ليوا** جواب قوله تعالى يقسم وهو على المعنى  
اذ لوحي تو لهم بعينه لعل ما لبثنا اي في الدنيا **غير ساعة** استقلوا  
اجل الدنيا لما عابوا الاخرة وقاله مقابله والكلبي كذبوا في قوله غير  
ساعة ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال نقى كما هم يوم يرون ما يوعدون  
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث  
رواه الشيخان ما بين السجدة من الزمبون وهو محتمل لساعات والايام  
والاعوام **كذلك** اي مثل ذلك الصنف عن حقائق الامور الى شكوكها  
**كانوا** في الدنيا كونا لم يكونا بحيلة لهم **يكونون** اي يصرفون عن الحق في الدنيا  
وقال مقابله والكلبي كذبوا في قوله غير ساعة كما كذبوا في الدنيا  
ان لا يموت والمعنى ان الله تعالى اراد ان يفضيهم فحلفوا على شئ تبين  
لاهل الجمع انهم كاذبون ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم بقوله تقيا **وقال الذين**  
**اوتوا العلم والايان** وهم الملية والانبيا والمؤمنون **لقد نسيتم** **كتاب الله**

اي فيما كتب الله لكم في سابق عله وقضائه اوتى اللوح المحفوظ او فيها وعنده  
فيه كتابه من الحشر والبعث فيكون في كتاب الله متعلق بلبسهم وقيل مقابله  
وقفاة فيه تقديم وتأخير معناه وقال الذين اوتوا العلم بكتاب الله والايان  
لقد نسيتم وفي رد بمعنى الباء فردوا ما قال هؤلاء الكفار وحلفوا عليه وطلبوا  
على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقوله **اليوم البعث**  
الذي انكرتموه وقرا نافع وابن كثير وابوعبده وحفص باظهار التثنية عند  
التثنية المشبهة والمباقون بالادغام تنبيه سبب اختلاف الفريقين اذ الموعود  
بوعدا اضرب له اجل ان علم ان مصيره الى النار وهو الكافر يستقل مدة البعث  
وتجنازنا خير الحشر والابقا في القبر وان علم ان مصيره الى الجنة ويؤمنون  
فيستكثر المدة ولا يريدنا خبرها فيختلف الفريقان وفي هذه الاقوال ان  
اظهرها انها عاطفة لهذه الجلة على لسانهم وقال **الذين نسيتم** هي جواب  
شرط مقدر اي ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين  
بطلان ما قلتم ولما كان التقدير قداء في كتابه عالمين فلم كان لكم نوع  
من العلم لصدقونا في اخبارنا به فتعجبكم ذلك لان عطف علمه  
مقوله **ويحكم** **كنتم** اي كونتموكم كجيلة لكم في انكاركم له **المحرمون** اي ليس  
لكم علم اصلا لتقريعكم في طلب العلم من ابوابه والتوصل اليه باسبابه  
فلذلك كذبتم به فاستوجبتم جزاء ذلك التكذيب اليوم ولما كانت الآية  
دالة على ان هذه الدار دار عمل وان الاخرة دار جزا وان البرزخ حائل  
بينهما فلا يكون في واحد منهما ما للآخر فيستب من ذلك قوله تعالى  
**يومئذ** اي اذ يبعث ذلك ويقول الذين اوتوا العلم تلك المقالة **التي**  
**الذين ظلموا بعدتهم** في انكارهم له **ولا هم يستفتون** اي لا يطلب منهم  
اي الرجوع الى ما رضى الله تعالى كادعوا اليه في الدنيا من قولهم استفتيني  
فلان فاعنيته اي استرصاني فارصنته وقرا الكوفون بالياء التحتية  
لان المعذرة بمعنى العذر ولان تانيها عن حقيقة وقد فصل بينهما والباقي  
بالتا العوفة ثم اشارت الى ازالة الاعذار والاشياء عما فوق الكفاية  
من الانذار وانه لم يبق من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم نقصير  
بقوله تقيا **ولقد ضربت** اي جعلنا للناس **هذا القرآن** اي في هذه السورة  
وغيرها من **كل مثل** اي معنى ضرب هو وضع واثبت من اعلام الجبال  
في عبارة بني اريش من سائر الامثال فان طلبوا شيئا اخر غير ذلك فهو عباد  
محض لان من كذب دليل لا يصعب عليه تكذيب الدلائل بل لا يجوز  
للمستهل ان يشرع في دليل اخر بعد ذكره دليله جيدا مستقفا ظاهرا  
لاشكال عليه وعنده الخصم وهذا من العلم فكيف بالبي من الله  
عليه ولم فان قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام ذكروا انواعا من

ن



الدلائل اجيب بانهم سردها سردها ثم قرروا فردا كن يقول الدليل  
 عليه من وجوه الاول كذا والثاني كذا والثالث كذا وفي مثل هذا عدم الالتفات  
 باعتاد المعاند لانريد بتفصيل الوقت كي لا يمكن الاستدلال من الايتان جميع  
 ما وعد من الدليل فخطب درجته والى هذا اشار بقوله تعالى **وليت الامم**  
**لام فتحم منهن** يا فضل الخلق **يا فضل** مثل الفسا واليد لموسى **ليقولن**  
**الذين كفروا منهن** ان اي ما انت **لا يطلون** اي اصحاب ابا طيل  
 فان قيل لم وجد في قوله تعالى جيتهم وجمع في قوله تعالى ان اسمك اذ جيتهم  
 بان ذلك لشدة وقته انما في موضع اخر وفي موضع اخر **جيتهم** بكسر الجيم  
 اي جات بها الرسل فقال الكفار ما ائتمناهم الا انهم ائتمناهم والى الذين  
 الاكذاب وقال الجلال المحلى ان اسمك اي محمد واصحابه واما الذين  
 فيقولون نحن نؤمن بك الآية مؤمنون **كذلك** اي مثل هذا الطبع العظيم  
**يقع** اي الذي له العظمة والكمال **على قلوب الذين لا يعلمون** توحيد الله  
 فان قيل من لا يعلم شيئا اي فاعلم في الاخبار عن الطبع على قلبه اذ جيتهم  
 بان معناه ان من لا يعلم الا ان فقد طبع على قلبه من قبل ثم انما تعالى سكتي  
 بنيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **ما سمع** اي على انذارهم مع هذا الجفا  
 والرد بالباطل والاذي فان الكل فكل لم يخرج منه شي عن ارادته **كذلك**  
**ان وعده** اي الذي له الكمال كله بضره واظهار دينك على الدين كله  
 وفي كل ما وعد به **حق** اي ثابت حدي بباطفه الواقع كما كشف عنه الزمانات  
 وتأتي بمطابقا لحدثان ولما كان التفسير فلا يعجز عطف عليه قوله تعالى  
**ولا تخف** اي يجلبك على الحق والحق يطلب ان تخف بالتمجيد النصر  
 خوفا من عواقب تاجيره او بتقديرك عن التبليغ **الذين لا يؤمنون** اي الذي  
 الذين لا يصدقون بوعدها من البعث والحشر وغير ذلك وصدق بقاء ثباتها  
 في القلوب لم يماشا كون وادني شي يزلهم كمن يعبد الله على حرف او كذبوا  
 فتم بالقول جبه العداوة والتكذيب حتى انهم لا يصدقون بوعده الله بظهر  
 الروم على فارس كانهم على ثقة وبصيرة من امرهم في ان ذلك لا يكون فاودا  
 صدق الله وعده في ذلك باظهار عن قرب علموا كذبهم وعلموا ان كان  
 لهم علم ان لو عد بالساعة لا قامه على العدل على الظالم او العود بالفضل  
 على الحسن كذا في ياتي وهم صاغرون ومجشرون وهم داخرون وسيعلم  
 الذين ظلموا اي منقلب فيقولون فقد انقلب اخر السورة على اولها وانقلب  
 به اتصال القربى بالقربى وها انما اسئل الله تعالى القربى المحب اذ ان  
 يغير ثوب من ثوب هذا وهو محمد الشريفي الخطيب ويعدل ذلك  
 بوالديه واولاده ومشايجه وكل محب له وحبيب وقول البصا ووب  
 يتعال للشرعي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم

كانه

كان له من الاجر عشر حسنة بعد ذلك ملك يسبح الله في السماء والارض  
 وادرك ما صنع في يومه وليت حديث موضوع رواه الثعلبي  
**سورة لقمان مكينة**  
 او الاول وان ما في الارض من شجرة اولاد الايتان وبقي ربع او ثلاث وثلاثون  
 ايتا وخمسة مائة وثمان واربعون كلمة والفان ومائة وعشرة احرف **بسم**  
**الله** اي الذي وسع كل شيء رحمة وعلما **الرحمن** الذي سملت نعمته سائر  
 بريته **الرحيم** باوليائه فخصهم بمعرفته قوله تعالى **الرحمن** تقدم الكلام  
 عليه في اول سورة البقرة وقيل انه اشار بذلك الى ان الله الملك الاعلى  
 ارسل جبريل عليه السلام الي محمد صلى الله عليه وسلم بوحى ناطق من الحكمة  
 والاحكام بما لم ينطق به من قبله امام ولا يلحقه في ذلك بني مد الايام  
 فهو المبدأ والمآخى تام ولذلك او ما تفسره باداة العهد في قوله تعالى **ذلك**  
 اي الايات التي هي من العلو والعظمة يمكن **ايات الكتاب** اي الجامع لجميع  
 انواع الخير **الحكيم** بموضع الاشياء في فوائدها فلا يستطيع تنصيص شي  
 من ابرامه ولا معارضة شي من كلامه الدال ذلك على تمام علم منزله  
 وشهول عظمت وقدرته والاضافة بمقتضى من وقوله تعالى **هدى ورحمة**  
 بالرفق وبهي قراءة حمزة خبر مبتدأ مضمري بي او هو وقر الباقون بالنصب  
 على الحال منه ايات والفاعل ما في اسم الاشارة من معنى الفعل وقال تعالى  
 فالتسفي البقرة ذلك الكتاب ولم يقل الحكيم ولم يها قال الحكم لان لما زاد  
 ذكر وصف في الكتاب زاد ذكر من احواله فقال هدى ورحمة قال هناك  
 هدى للمتقين فقوله هنا هدى في مقابلة قوله تعالى الحكيم ووصف  
 الكتاب بالحكيم على معنى ذي الحكمة كقوله تعالى في عبثه واصبه اي ذات  
 رضى وقوله تعالى هناك للمتقين وقال تعالى هنا للمتقين لانه لما ذكر  
 انه هدى ولم يذكر شيئا اخر قال للمتقين اي يهدي به من يتق الشك  
 والفساد ولم يها زاد قوله تعالى ورحمة فقال للمتقين كما قال تعالى  
 للذين احسنوا الحسنى وزيادة فناسب زيادة قوله تعالى ورحمة  
 فقال للمتقين ولان الحسن سمي وزيادة ثم وصف المحسن بقوله  
 تعالى **لذين يحبون الصلوة** اي يجعلونها كاهنا قامة بسبب اتقان جميع ما  
 امر به فيها ويندب اليه ودخل فيها المح لانه لا يعظم البيت في كل يوم خمس  
 مرات الا تظلم له بالحج فعلا او قوة **ويؤتون الزكاة** اي كلها قد دخل فيها  
 الصوم لانه لا يودي زكاة الفطر الا من صامه فعلا او قوة ولما كان  
 الايمان اسكن هذه الاركان وكان الايمان بالبعث جمعا لجميع انواعه  
 وما لا يحصى سائر وجوه الاحسان قال تعالى **وم بالاخلاق** اي التي تقدم



انا لهرمين عنها فافلون **م** **م** **م** اي يومنون بها ايمان موقن فهو لا يفعل  
شيئا يتأني الايمان ولا يفعل عنه طرفه عين فهو لذروة العليا من ذلك فهو  
يعبد الله تعالى كأنه يراه فاية البقرة بداية وهذه نهاية وما كانت هذه الخلال  
امهات الاصل الموجبة للكمال وكانت مساوية من وجه لاية البقرة ختمها بخاتم  
بعد ان زمرها بزمها ففقال **اولئك** اي العالمو الرببة الحائزون من منازل النور  
اعظم رتبة **عليهم** اي من يكون منه تمكن المستغنى على الله وقال **منهم**  
تذكر لهم بانه لو احسنه ما وصلوا الى شيء ليلزموا نعيم الجاه على الغياب  
خوفهم من الاعجاب **اولئك هم المفلحون** اي الظافرون بكل امر ولم ينس  
سجده وتعالى حال من تخلى بهذا الحال فتسرى الى حلية المل الكمال بين حال  
اصدا دهم بقوله تعالى **ومن الناس من يشترى الله الحديث** اي ما يلبي عن ما يعي  
كلا حاديت التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمصاحك وقضول  
الكلام فان قيل ما تعني اضافة الله الى الحديث احب بان معانها  
التيين وهي الاضافة بمعنى فروع وهو ان يضاف شيء الى ما هو منه كقول  
حبة خردل وباب ساج ومعنى من يشترى الله الحديث لان الله هو  
من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كاجافي الحديث  
الحديث في المسجد يا كل الحسنة كانا كل البركة الحسنة ويجوز ان  
تكون الاضافة بمعنى من التبعضية كانه قيل ومن الناس من يشترى بعض  
الحديث الذي هو الحق **الكلمة** ومقابل نزلت في النضرين الحارث  
ابن كذا كان يخبر في ربة الحيرة ويشترى اخبار الحج ويجدد بها فريشا  
ويقول ان محمدا احدثكم حديث عاد وحمود وانا احدثكم حديث رستم  
واسفند يار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه وينتكون استماع  
القرآن فانزل الله تعالى هذه الآية وقال **مجاهد** يعني شراء الغنائم  
والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشترى ذات او ذالمو  
وقيل كان النضر يشترى المغنات فلا يظفر باحد يريد الاسلام  
الا انطلق به الى قوله فيقول اظفبه واسفنه وعينه ويقول هذا خير  
لك مما يدعوك اليه فخذ من الصلاة والصيام وان تقابل بين يدية وعن  
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تقديم المغنات  
ولا يعين وانما هن حرام في مثل هذا نزلت الآية وما من رجل يرفع صوته بالقرا  
الا يفت الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنك والآخر على هذا المنك  
فلا يزالان يصتربان حتى يكون هو الذي يسكت وعن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن من الكلب وكسب المرار وقال لا يحول  
من اشترى جاريد فترابه ليس كالفناها وضربها ففيمها عليه حتى يكون  
لا اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشترى الله الحديث **الآية** نسه

عن الحسن وغيره قالوا هو الحديث هو الفتا والاية نزلت فيه ومعنى يشترى هو  
الحديث يستبدل ويجتاز الفتا والمراد على القرآن وقال ابو الصهباء  
سالت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الفتا والذي كاله الا هو يرد في  
ثلاث مرات وقال ابراهيم الخفي الفتا نبت الخاق في القلب قال وكان الصحابي  
ياخذون بافواه السحك يخرقون الدفوف وقال ابن جريح هو الحديث  
هو الطبل وقال الضحاك هو الشراك وقال قتادة كل هو ولب ويل  
الفتا مسخرة للمال مسخرة للرب مسخرة للقلب ليصل عن سبيل الله الى الطريق  
الواضح الموصل للملك الاعلى المسجوع لصفات الكمال ضد ما كان عليه المحسنة  
من الهدى وفران كثير وانوعه ويخضع اليه فتل الضاد من الضلالة بمعنى  
ليثبت على ضلاله والباطون يصنمها ونكر قوله تعالى **مقرع** ليفسد السد  
العام لكل نوع من انواع العلم اي لانه لا علم بشي من حال السبيل ولا حال غيرها  
علما يستحق عليه اهلا والعلم عليه فان قيل ما معنى قوله تعالى يفرض علم اجيب  
بانه تعالى لما جعله مستترا هو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم  
بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق  
وتخونه قوله تعالى فمات تحت جناحهم وما كانوا يدركون التجارة وبصراء بها  
**ه** **مجدد** اي السبيل التي لا اشرف منها مع ما ثبت له من الجمل المطلق  
**هزوا** اي همزوا بها وقرحة حمزة والكساي وحفص نصب الذال عطفا  
على يصل والباطون بالرفع على يشترى وسكن حمزة ذاي هزوا ومنها الباقون  
ولما انفع هذا الشق الدائم بينه بقوله تعالى **اولئك** اي هؤلاء البعد  
المفضاء **عذاب مهين** اي لا هانهم الحق باستنثار الباطل عليه ولما كان  
الانسان قد يكون غافلا فاذا انبه انتبه به سبحانه وتعالى على ان هذا الممر  
في اسباب الخسران لا يزاد على ممر الزمان الامم فاجه لكل ما به عليه من  
البين بقوله تعالى **واذ انزل عليه كتابا** اي تنجده عليه تلاوة القرآن من كل نال  
**كان** اي بعد السماع بطلاق التولية سواء كان على المجابة او مديرا  
**ولي** اي طابا لكبر موحدا له بالاعراض عن الطاعة **كان** اي كانه  
لم يسمعها فهو لم يزل على حاله **الكبر** **كان في ذنبه** **وقر** اي صما يستوي  
معه تكليم غيره له وسكونه تنبيهه جئت التشبيه حالان من ضمير ولي  
او الثانية بيان للاولي وقرنا فاع بسكونه الذال والباطون بصنمها ولما نسب  
عز ذلك استخفافا لما يزيل كبره وعظمته قال تعالى **مستور**  
اي علمه **عذاب اليم** اي مولى وذكر البشارة نكره وهو النضرين الحارث  
كما مر في الاشارة اليه ولما بين نقت حال المعرض عن سماع الايات بقوله  
تعالى حال من يقبل من يقبل على تلك الايات بقوله تعالى **ان الذين** اي  
ان وجدوا الايمان **وعملوا** اي تصديقا له **اصفاهم** **مفات** اي يسكنون

الانسان



اي نعيم جنات فعكس للنعمة كما ان طولة العذاب المهين ووحدة العذاب وجميع الو  
اشارة الى ان الرحمة واسعة اكثر من العقاب ولما كان ذلك قد لا يكون دائما  
وكان لا سرور بشي ينقطع قال تعالى **خالدين فيها** اي دايما وفيه تعالى  
**وعنده** اي الذي لا شيء اجل منه مصدر مؤكد لنفسه لان قوله تعالى جنات في  
معنى وعندهم الله تعالى ذلك وقوله تعالى **حقا** مصدر مؤكد لغيره اي المضمون  
الحق الاول وعاملهما مختلف فتقدير الاول وعندهم ذلك وعدا وتكثير  
الشيء في حق ذلك حقا كما نعيم الجنان ولم يؤكد العذاب المهين وهو **العرس** فلا  
يؤلمه شيء **الحجيم** اي الذي لا يمتنع شيئا الا في محله ولما حتم بصفتي العز  
وهي غاية الفخ والحرمة وهي ثمرة الحكمة العلم دل عليها اتفاقا افعله  
بقوله تعالى **خلق السموات** اي على علمها وكبرها وصحافتها **بغير عدي** وقوله  
تعالى **ترونها** فيه وجهان احدهما انه راجع الى السموات اذ لم يستر بعدي  
ومعناه بغير عديمية واستمر ترونها كذلك بغير عدي الثاني انه راجع  
الى العدم ومعناه بغير عديمية وعلى كلا الوجهين ثابتة لا تزول وليس  
ذلك الا بقدره قادر مختار تنبيه اكثر المفسرين ان السموات مبسوطة  
كصفت مستوية لقوله تعالى يوم نظوي السما كفي السجل الكتاب في بعضهم  
انها مستديرة وهو قول جميع المفسرين والفكر في رحمه الله تعالى قال  
وحي نوافهم في ذلك فان لم علينا دليلا من المحسوسات والمخالفة الحسن  
لا يجوز وان كان في الباب خبر يقول بما يحتمل فضلا من ان ليس في القرآن  
والخبر ما يدل على ذلك صريح بل فيه ما يدل على الاستدارة كقوله تعالى  
كل في ذلك يسبحون والملك اسم لشي مستدير بل لو اوجد السموات  
سواك مستديرة او مستقيمة في محال فقه تعالى باختبارها بايجاب  
وطبع ولما ذكر تعالى العهد المقلد ذكر الاوتاد المقررة بقوله تعالى **والجنية**  
**الارضين** اي التي انتم عليها جبالا **رواسي** والجبال انما هي فوقها جميع  
الرواسي التي ترفوفها تكون من تحت تشبهها عن ان **قيد** اي تحرك  
كما لو شان ما هو على ظهر الماء **اي فرق فيها من قداية** وقوله تعالى  
**والنزلنا** اي بالنام من القوة **من السموات** فيه التفات عن اليقظة والاش  
نسب عن ذلك تدبر الاقوات وكان من تأثير الحكمة التابعة للعلم  
دل عليه بقوله تعالى **اي بالنام من العلوي الحكمة فيها** اي الارض خلط  
الماء بترابها **كل روح** اي صنف من السمات متشابه **كريم** بماله من  
البركة والنصرة الجالبة للسرور في هذا دليل على عظمة التي هي كال القدير  
وحجته التي هي تمام العلم ومهدية قاعد التوحد وقررها بقوله تعالى  
**هذا** اي الذي تشاهدون كل **خلق الله** اي الذي له جميع الكمال  
فلا كفو له فان ادعيتم ذلك **فما خلق الله من دونه** اي غيره بكمهم

قائمة

بان هذه الاشياء العظيمة ما خلقه الله تعالى وانشاءه فاروي ما اخلقه  
العلم حتى استوجبوا عندكم القيادة تنبيه ما استفهام انكاري مبتدا  
وذا معنى الذي بصلته خبره واروي معلق عن العمل وما بعد سد مسد  
المقوله ثم اضرب على نكيتهم بقوله تعالى **بل** منها على ان الجواب ليس  
لم خلق هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى **الظالمون** اي الغريقون  
في الظلم تنبيهها وتعميها على الوصف الذي اوجب لهم كونهم **فانزال** عظم  
خدا محيط بهم **سبين** اي في غاية الوضوح وهو كونهم يمشون الاشياء  
غير مواضعها لانهم في مثل الظلام لا نور لهم لا تحجب شمس لا نور عنهم  
يحل الهوي فلا يحكمهم لهم ثم انه تعالى لما نقاها عنها اثبتها لبعض اوليائه  
بقوله تعالى **ولقد انزلنا** بالنام من الفطنة والحكمة **السموات** وهو عديم  
عبيدنا المطيعين لنا **الحكمة** وهو العلم المويد بالعلم والعمل الحكيم بالعلم  
قال ابن قتيبة لا يقال لخص حكيم حتى تحت له الحكمة في القول  
والفعل قال ولا يسمى المتكلم بالحكمة حكما حتى يكون عالما بها وعن  
ابن عباس رضي الله عنه هي العقل والفهم والفطنة واختلف في نسبه  
وفي نسب حكمته فقيل هو لقمان بن باعور ابن اخت ايوب او ابن  
خالت وقيل كان من اولاد ادم وعاش الف سنة وادرك داود بن  
عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود وعليه السلام  
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكفي اذ اكفيت وقيل كانت  
قاصيا في بني اسرائيل اكثر الاقوال انه كان حكما ولم يكن نبيا اخرج بن ابي  
حاضر عزوق بن مينا انه سأل اياه لقمان نبيا قال لا لم يوح اليه وكان  
رجلا حكما وعن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود  
ورزقه الله تعالى العقل ورضي قوته ووصيته فقصر امره في القرآن فيمكن  
بوصيته وقال ابن المسيب كان اسود من سودان مصر حيا طار وقال  
بجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقوق القدمين وقيل كانت  
نجانا وقيل كان راعيا وقيل كان يحطب لموله كل يوم خرقة حط  
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار  
الحكمة وعنه انه قال لم ير رجل ينظر اليه ان **ك** تراني اسود فقلبي  
ابيض وعنه عكرمة قال كان لقمان من هون مملوك على سيد واول ما  
دوي من حكمته انه بين ما هو مع مولاه اذ دخل المحرق واطال الجلوس  
فيه فنادى لقمان ان طول الجلوس على الحاجة ينج منه الكد ويكون منه  
البأسور ويضعف الحراي الراس فخرج وكتب حكمته على الخشب قال  
وسكر مولاه فحاطر يوما على ان يشرب ما حجرة فلما افاق عرف ما وقع  
منه فدعا لقمان فقال لمثل هذا كنت احب ان اجمعهم فلما اجتمعوا



قال علي اي شئ خاطرتوه قالوا على ان يشرب ما هنك البيرة قال فان لها مواد  
فاحبسوا موادها قال كيف يستطيع ان يشربها موادها ولها مواد  
واخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابي مسلم الخولاني قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان كان عبدا كبيرا فترك حسن الظن  
كثيرا فصمت اخذ الله فاحبه الله فنه عليه بالحكمة ونودي بالخلافة قبل  
داود وقيل له باللقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فكم بيت  
الناس قال لقمان ان اخبرني ربي قلت فانه اعلم ان فعلك ذلك اعاني  
وعلمي وعصمي وان خير لي اخبرت العافية ولم اسال البلا فقلت  
المصلحة يا لقمان لم قال لان الحاكم باشد المنازل واكثرها فيفتكاه  
الظلمة كل مكان فيخذل او يعان فان اصاب فالحري ان ينجو وان اخطا اخطا  
طريق الجنة ومن يكر في الدنيا ذليلا وخير من ان يكون شريفا ضالعا ومن يخبر  
الدنيا على الاخرة نفقة الدنيا ولا نصيب الاخرة فنجت الملكية من حسن  
منطقه فنام نومة فاعطى الحكمة فالتبته وهو حكيم بها ثم نودي داود بعد  
بالخلافة فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فاهوي في الخطيئة فصغ الله  
عنه ونجا وزو كان لقمان يوانز به بعلمه وحكمته فقال داود وطوبى لك  
يا لقمان اوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية واوتي داود الخلافة فابست  
بالدب والفتنة واخرج ابن ابي حاتم في فتاوة قال خير الله تقيا لقمان  
بين الحكمة والنبوة فانتاه جبريل وهو نازل فدر عليه الحكمة فاصبح ينطق  
بها فقيل له كيف اخبرت الحكمة على النبوة وقد خبرك ربك فقال انه لو اراد  
الي بالنبوة عزمه لرجمت فيها الفوز منه ولكنت ارجوان افومر بها ولكنت  
خير في نخت ان اضعفت عن النبوة فكانت الحكمة احبالي وروي انه دخل  
علي داود وهو سبيع الدرع وقد لبس له الحديد كالطين فاراد ان  
يساله فادركته الحكمة فقال فسكت فلما ارتمها بسنوها وقال نعم  
لنوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود حق  
ما سميت حكما وروي ان مولا امره بدمج شاة وبان يخرج منها اطيب  
مصنقين فخرج اللسان والقلب ثم امسك ذلك وان يخرج له اخبر  
مصنقين فخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال هما اطيب  
ما فيها اذا طابا واوجب ما فيها اذا جثا وروي انه لفتة رجل وهو  
يحكم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فيها يلف ما يلف قال يصدق  
الحديث وادامة الامانة وترك ما لا يقيني وعن ابن المسيب انه قال  
لا سود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلاثة من السود ان يلال ومجمع  
بولي عن لقمان كان اسود نوبيا ذامشا فروروي سادات السود ان  
اذبعت لقمان الحبشي والجاشي وبلال ومجمع وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قال الحكمة عشرة اجزا تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت  
وقال لقمان لا مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقال حنبل الوالد لولد  
كاسماء للزعر ولما كانت الحكمة الاقبال على الله قال تعالى **التي اشكره** اي  
وقطنا له ان اشكر الله علما اعطاك من الحكمة **ومن يشكر** اي يحمد والشكر  
وتبعا له لنفسه كابن من كان **فاغنايتك لنفسك** اي لان ثواب شكره  
**ومن كفر** اي النعمة **فاوان الله عني** عن الشكر وغيره **حمدا** اي له جبا الحمد  
وان كفره جميع الخلق **واذكر اذا قال لقمان لا يتوه وهو يقصد** يا بني تقصير  
استفاق وفرح فحصى بفتح اليا وسكنها ابن كثير وكسرها البا فون **لا تشرك**  
**بالله** اي الملك الاعظم **وان الشريك** اي بالله **لظلم اعظم** فرجع اليه  
واسلم قال له ايضا يا بني اتخذه تقوي الله تقيا تجارة ياتيك الفرج من  
غير بضاعة يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة  
والعرس يشبهك الدنيا يا بني لا تاكل شبعان شبع فانك ان تلقي  
للخب خيرة من ان تاكله يا بني لا تكون اعجز من هذا الذي بصوت  
بالاحجار وانت النائم على فراشك يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة  
يا بني لا ترغب في ود الجاهل فترى انك ترضى عمله يا بني اتق الله ولا تحرب  
الناس انك تحشي فيكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بني فاندت علي الصمت  
فقط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بني اغترل الشر  
كما يغترل لك فان الشر للشر خلق يا بني ياك وشك الغضب فان شكك  
الغضب محقة لغواد الحكيم يا بني عليك مجالس العلماء واسمع كلام الحكماء  
فان الله نطق بحبي القلب بنور الحكمة كما يحبي الارض بنور المطر فان من كذب  
ذهب ما وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها ايسر  
من اهام من لا يفهم يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكما فكن  
رسول نفسك يا بني لا تتكلم بغيرك فتورث بينك حزنا طويلا يا بني  
يا بني الناس زمان لا تقتر فيه عين حليم يا بني اختر المجالس على عينك فاذا  
رايت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تكل عالما لا ينفعك  
علمك وان تكل غيبا يزيدونك غباء وان يطلع الله تقيا عليه بعد ذلك  
بسخط يصيبك معهم يا بني لا ياكل طعامك الا الاقارب وشاور في امرك  
العلماء يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينةك  
فيها تقوي الله وحشوها الايمان بالله وسراعها التوكل على الله لعلك  
ان تجو ولا ارالك ناويا يا بني انا حملت الجدل والحسد فلم احمل شيا  
انقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم اذق اثرا من كلفني يا بني كن كمن  
لا يتبع حجة الناس ولا يحب مذمهم ففقه منه في غنا والناس منه  
في راحة يا بني ان الحكمة اجلس المساكين مجالس الملوك يا بني مجالس العلماء

الشرع



وذا هم بركبتك فان القلوب لله ليجي القلوب بنور الحكمة كما هي الارض  
الميتة بوابل السماء يا بني لا تعلم ما لم تعلم حتى تعلم ما تعلم يا بني ان اردت  
ان توافي رجلا فاعضبه قبل ذلك فان انصفك عند عضبه والا فاحذر  
يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استكبرتها واستقبلت الى الآخرة فدارت  
عليها تشدق من دارات عنها تباعد يا بني عودك ان تقول  
الهم اغفر لي فان الله ساعات لا ترد يا بني اياك والدين فانه ذل النهار وهم  
التهازل الليل يا بني ارج الله رجلا يجربك على مقصدة وخف الله خوفا  
لا يؤيسك من رحمة وانما اكثر من ذلك لعل الله ينفعي ومن حاله  
بذلك وسكاي في كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصر على هذا القدر  
والافو عظمته لا منه لو امر شخص لا كشار منها جعل منها محركات  
فقد اخرج ابن ابي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع عثمان جرابا  
من خردل الى جنبه وجعل يوعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة فنقد  
الخردل فقال يا بني وعظمت موعظة لو وعظتها جبالا لتقطر فقطر ابنه  
فجحان من يزدل ويغني ويفقر ويشقى ويمرض ويرقع من يشاء  
وان كان عبدا فلا بدع ان يخص بحمدك الله عليه وسلم ذاك النسب  
التعالى والنصف الشيف بالرسالة من بين قريش ان لم يكن من اهل الدنيا  
المتعلمين بها ولما ذكر سبحانه ما اوصي به ولدك من شكر الغم الاول  
الذي لم يشركه في ايجاده احد وذكرا عليه الشوك من الفطاعة  
والشاعة اتبعه وصيته سبحانه وتعالى الولد بالولد لكونه المنعم  
الثاني بالسببية في وجوده بقوله تعالى **ووصيناكم** **الامر** **نساء** **بوالد**  
اي امرناه ان يبرهنا ونطيع ما يوقوم بهما ثم بين تلك السببية في ذلك بقوله  
تعالى **حمله** **امه** **وهنا** اي حال كونها ذات وهن تحمله وبالق يجعلها  
نفس الفعل دلالة على شدة ذلك الضعف **علي** **ومن** اي ضعف الحمل  
وضعف لطلق وضعف الولادة ثم اشار الى ما لها عليه من المنة بعد ذلك  
من الشفقة وحسن الكفالة وهو لا يملك لنفسه شيئا بقوله تعالى  
**ومسالة** اي فطامه من الرضاعة بعد وضعه في **عامته** تقاسي فيها  
في منامه وقيامه بما لا يملكه حق عليه الا الله تعالى فان قيل وصي الله تعالى  
بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر من الام  
لان حمله في صلبه سنين ورباه بحبه سنين فهو ابلغ از حبيب  
بان الشفقة الحاصلة للام اعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة  
جسد والام حملته ثقيل اذ ما مودع فيها وبعد وضعه وتربيته  
ليلا ونهارا وبينهما ما لا يحصى من المشقة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم  
لمن قال له من ابرامك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم ايتها

وتولد تعالى **ان اشكر** **لاي** **النعمة** **في الحقيقة** **والوالد** **يكفي** اي لكونه جليلا ماسيا  
لوجوده والا حسان بتربيتك تقدير لو صينا او علة له ثم الامر بالشكر  
يقوله تعالى **اولي** **لاي** **غيري** **المعصية** فاحاسبك على شركك ومعاصيك  
وعن القياقير حقه فاما لك سفيان بن عيينة في ذلك الامة من صلى الصلوات  
الحسن فقد شكر الوالد بن الله تعالى ومن دعا للوالدين في اديار الصلوات  
الحسن فقد شكر للوالدين ولما ذكر تعالى وصيته بهما واكد حقه اذ بعد  
الدليل على ما ذكر لقمان من قباحة الشرك بقوله تعالى **وان جاهدك** **اي** **مع** **ما**  
**امرك** **به** **من** **طاعتها** **علي** **ان تشرك** **بي** وقوله تعالى **ما ليس لك به علم**  
موافقة الواقع لانه لا يمكن ان يدل علم من انواع على شئ من الشرك بل العلو  
كلها ذلة على الوحدانية ولما قرر ذلك على هذا المصالح البديع قال مستب  
عنه **فلا** **نظم** **ما** **اي** **في** **ذلك** **ولو** **اجتمع** **على** **المجاهدة** **لك** **عليه** **بل** **خالقها**  
وان ادري الامر الى الشيف في اهد هيا به لان امرها بذلك منافق للحكمة جامل  
على مقصدي الجور والسفاه فيه تنبكه لقريش على محض الغلطي في التقليد  
لا باهم في ذلك وورعاهم ذلك الاغراض عنهما بالكلية فلهذا قال  
تعالى **وما جئنا في الدنيا** **اي** **في** **امورها** **التي** **لا** **تعلق** **بالدين** **مادمت** **حيا**  
**بها** **معمرو** **فانما** **يبرهنا** **ان** **كانا** **على** **دين** **يقربان** **عليه** **ومعالمها** **بالحكم** **والاحتمال**  
**وما** **يقضيه** **مكارم** **الاخلاق** **ومعالي** **الشير** **ولما** **كان** **ذلك** **قد** **يجري** **نوع** **ويز**  
**في** **الدين** **بعض** **لحماية** **بشي** **ذلك** **بقوله** **واشع** **اي** **بالعلم** **في** **ان** **يتبع** **سبيل** **اي**  
**دين** **وطريق** **من** **امات** **اي** **اقبل** **خاصة** **اي** **لم** **يلتفت** **الى** **عبادة** **غيري**  
**وهم** **المخلصون** **فان** **ذلك** **لا** **يجز** **جك** **عن** **برها** **ولا** **عن** **توحيد** **الله** **تعالى** **الا** **الا**  
**له** **شبهه** **في** **هذا** **حدث** **على** **معرفة** **الرجال** **بالحق** **وامر** **حك** **المشايخ** **وغيرهم**  
**على** **الحك** **الكاب** **والسنة** **من** **كان** **عمله** **موافقا** **لما** **اتبع** **ومن** **كان** **عمله** **مخالفا**  
**لها** **اجنب** **واذا** **كان** **مرجع** **امورهم** **كلها** **الي** **الدنيا** **في** **الآخرة** **كذلك** **كما**  
**قال** **تعالى** **شراي** **اي** **في** **الآخرة** **رجيم** **فانبيك** **اي** **افضل** **فعل** **من** **يعاكب**  
**ببالتعيب** **والاعتق** **عقب** **ذلك** **وسببه** **لان** **ذلك** **انكسبي**  
**للمحكمة** **وتفقي** **كل** **شي** **بحسب** **ما** **يليق** **به** **بما** **كنتم** **تعملون** **اي** **تجدد** **دوت**  
**عمله** **من** **صغير** **وكبير** **وجليل** **وحقير** **فاجازي** **من** **اريد** **واغفر** **من** **اريد** **فاعد**  
**لذلك** **عدته** **ولا** **تقل** **عمل** **من** **ليس** **له** **مرجع** **يحاسب** **فيه** **ويجازي** **على**  
**مثاقيل** **الدمر** **من** **اعماله** **والا** **بيان** **بمعترضتان** **في** **نضا** **عيف** **وصية** **لقمان**  
**ناكدا** **لما** **فيها** **من** **الشي** **عن** **الشرك** **كانه** **قال** **تعالى** **وصينا** **بمثل** **ما** **وصي** **به** **وذكر**  
**الوالدين** **للمبالغة** **في** **ذلك** **فانهما** **مع** **انهما** **لوا** **الباري** **في** **استحقاق** **النفط**  
**والطاعة** **لا** **يجوز** **ان** **يستحقا** **في** **الاشراك** **فاظنكم** **بغير** **ها** **دز** **ولها** **في** **سعد**  
**ابن** **ابي** **وقاص** **وامه** **مكت** **فلا** **له** **ثلاث** **نام** **نظم** **فيها** **شيا** **وكذلك**



فيل من اناب لي ابو بكر فان سعدا اسلم بدعوة ابي بكر له ثم ان ابن لقمان قال  
لايه يا ابنت ان علمت الخطيئة حيث لا يراي احد كيف يعلم الله تعالى  
فقال **باب** بحسب ما له مستغفرا مصغرا له بالنسبة الى اجل شي من غضب  
الله تعالى **باب** اي الخطيئة **او** **باب** واسقط النون لغرض لا يجازي الا ايضا  
**باب** اي وزن ثم حقرها بقوله **حبة** و مراد في ذلك بقوله **من خردل**  
اي ان تكن في الصغر حبة الخردل وقرنا فع مثقال بالرفع على ان الها صغر الخطيئة  
كامل القصة وكان تامة وتايتها لاصفا المتقال الى الحبة كقول الانبياء  
وتشرق بالقول الذي ذكرته كما شرفت صدر القصة من الممر  
والشرق الفصة يقال شرق برفقه اي غص والشاهد في شرق حيث  
انه لاصفا قد الصغر الى القصة وصدرها ما فوق نصفها ثم اثبت النون في  
قوله مبيعا عن صغرها **باب** اشارة الى تباينها في مكانها ولترداد شوق  
القلب الى محط الفائدة وبذهب الوهم كل مذهب معبرا عن اعظم  
الحقاو اعم الاحوال **باب** في صغرة كانت ولوانها استدل لصغورها وخف  
ولما خفي وصيق اظهر ووسع ورفع وخفض ليكون اعظم لضمها على الحقا  
بقوله **او** **باب** اي في اي مكان منها على سعة ارجائها وبتا عدد  
تجاربها واعاد ونصا على اراء كل منها على حدته بقوله **او** **باب** في الارض  
اي كذلك وهكذا كما نري لا ينبغي ان يكون الصغرة فيهما او في احدى  
واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن رباح انه لما وعظ لقمان ابنه وقال انها ان  
تلك الآية اخذ حبة من خردل فاني بها البرموك فالتقاها في عرضته ثم  
مكث ماشا الله تتكلم ثم ذكرها وبسط يده فاقبل بها ذبا ب حتى وضعها  
في راحته وقال بعض المفسرين المراد بالصغرة صغرة عليها البوسر  
وهي لابي الارض ولا في السماء وقال الرمحري فيه اضمار تقدير ان تكن في  
صغرة او في موضع اخر في السماء او في الارض وقيل هذا من تقدير التخاص في اخير العام  
وهو جائز في مثل هذا التفسير وقيل خفا التي يكون بطرق منها ان يكون في  
غاية الصغر ومنها ان يكون بعيدا ومنها ان يكون في ظلمة ومنها ان يكون وراء حجاب  
فاذا امتنع هذه الامور فلا يخفى في العادة فثبت لله الروية والعلم مع  
انتفا الشرايط بقوله ان تلك مثقال حبة من خردل اشارة الى الصغر  
وقوله فتكن في صغرة اشارة الى الحجاب وقوله او في السموات اشارة الى البعد  
واما بعد الابداد وقوله وفي الارض اشارة الى الظلمات فان جوف الارض  
اعلم الاماكن وقوله **باب** **باب** ابلغ من قول القائل يعلم الله لانه من  
يظهر له شيء ولا يقدر على اظهاره بغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر  
له الشيء ويظهره بغيره فقوله يات بها الله اي يظهرها للانبياء يوم القيمة  
فيحاسب بها عما لها يوم القيمة **ان الله** اي الملك العظيم **لطيف** اي

نافذ القدرة يتوصل علمه الى كل خفي عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجه  
**باب** اي عالم بواطن الامم موزعهم مستقرها روي في بعض الكتب ان  
هذه الحكة تكلم بها لقمان فانفتحت مرارته من بيتها فأت قال الحسن  
معنى الآية بلو الاحاطة بالاشياء صغرها وكبرها ولما نهيته عن الاحاطة علمه بحجته  
واقامته للحساب امره بما يدخره لذلك توسلا اليه وتخشعا لديه وهو  
ما يصلح به العمل ويصح التوحيد ويصدق بقوله **باب** مكررا للمناداة تنبيها  
على لزوم النصيحة لفرط الشفقة **باب** **باب** اي يحجب حدودها وشروطها  
ولا تغفل عنها سببا في نجاة نفسك وتصفية سرك فان اقامتها وبولائها  
على النحو المرضي ما يفقه من الخلل في العمل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر  
لانها الاقبال على من وحدته واعرضت عن كل ما سواه لانه في التحقيق عدم  
ولهذا الاقبال والاعراض كانت ثابتة للتوحيد وبهذا يعلم ان الصلاة  
كانت في سائر المراتب الى غير ذلك مما فيها اختلاف وترك ذكر الصلاة تنبيها على  
ان من حكمته والحكمة تخلية وتخلي ولك من الدنيا حتى ما يفيهم لقوتهم ولا امر  
بتجمله غيره بقوله **باب** **باب** اي كل من قدس على امره تهديا لغيرك  
وشفقة على نفسك لتخليص ابنك منك **باب** **باب** اي كل من قدس على نفسه  
**باب** **باب** حبا لاختك ما يحب لنفسك تحقيقا لنصيحتك وتكميلا  
لعبادتك ومن هذه الطرائق قول ابي الاسود رحمه الله تعالى ابد بنفسك  
فانها عن غيرها فان انتهت عنه فانت حكيم لانه امره او لا بالمعروف ولو  
الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاذا امر نفسه ومنها ما ناسب ان  
يامر غيره ونهاه وهذا وان كان من قول لقمان الا انه لما كان من سياق المدح  
له كما مخاطبين به فان قيل كيف قدم وصيته لابنه الامر بالمعروف وعلى  
الامر بالمعروف حين امر ابنه قدم الامر بالمنكر على الامر بالمعروف فقلت  
لا تشرك بالله ثم قال اقم الصلاة احيب بانه كان يعلم ان ابنه معترف  
بوجود الاله فما امره بهذا المعروف بل نهاه عن المنكر الذي تربى على هذا  
المعروف واما ابنه فامر امر مطلقا والمعروف يقدم على المنكر ولما كان القابض  
على دينه في غالب الارمان كالقابض على الحجر قال له **باب** **باب** صبرا عظيما بحيث  
تكون مستقليا **باب** اي الذي **باب** اي في عبادتك وغيرها من الامر  
بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد ام لا كما مضى قد بدا ذلك المصيبة  
بالصلاة وخففها بالصبر لانهما ملاك الاستعانة قال تعالى واستعينوا  
بالصبر والصلاة واخرج احمد عن هشام بن عروة عن ابيه قال مكتوب في  
الحكمة يعني الحكمة لقمان لكن كلك طيبة وليكن وجهك بسيطا تكن احب  
الناس مما يظلمهم العطايا وقال مكتوب في الحكمة او في التوراة الرقي في الحكمة  
وقال مكتوب في التوراة كما ترجمون ترجمون وقال مكتوب في الحكمة

س



كما ترون محض دون وقال مكتوب في الحكمة احب خليلك وخليل ابيك وقيل  
للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس سياتون من حكمة انه قال اقصر  
عن الحاجة ولا اقصر فيما لا يعني ولا اكون مضحاكا من غير عجب ولا مثا للغير  
ومنها من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن انصف الناس من  
نفسه زاده الله بذلك عز او الذل في طاعة الله اقرب من التفرز بالمعصية  
ومنها انه كان يقول ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع الحليم عند الغضب والتجمل  
عند الحرب واخوك عند حاجتك اليه ولما كان ما الحكمة لابنه عظيم الخدوي  
وجعل ختامه الصبر الذي هو ملك الاعمال به بذلك بقوله على سبيل  
الاستيفاء او التعليل **ان دوت** اي الامر العظيم الذي اوصيك به لهما  
الصبر على المصائب **من عزم الامور** اي معزوما نزلت اسم المنقول  
او الفاعل بالمصدر اي الامور المقطوع بها المقروضة او القاطعة الجارفة  
يجزم فاعلم ان حذر عن الصبر معارضة بلارمه لان نفي الاعمال نفي  
للاخص بقوله **لا تفسدك** اي لا تملك متعبا اماله بامالة الغنى كمنكفأ  
لما صرف عن الحالة القاصدة قال ابو عبيدة واصل الصبر ان يصيب الجوع  
بلوي منه عنقه وقران كثير وابن عامر وعاصم يقولان بعد الصاد وتشد به  
العين والياقوت بالف بعد الصاد وتخيف العين والرسم يحتملها فانه رسم  
يعرف بالف وهما الثمان لغة الحجاز التحقير وتتم الشغل ولما كان ذلك قد  
يكون لغرض من الاغراض التي لا تدوم اشار الى المتصود بقوله **لناس** يلام  
العلة اي لا تغفل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا انها وانهم من  
الكبر بل اقبل عليهم بوجهك كله مستبشر من بسط من غير كبر ولا  
عنو عن ابن عباس لا تشكر فتحق الناس وتقرض عنهم بوجهك اذا كلوك  
وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلصقك فتعرض عنه وقيل هو  
الذي اذا سلم عليه لوي عنقه تكبرا وقيل معناه لا تخف الفقير لئلا يكون الفقير  
والغني عندك سواء ثم اتبع ذلك بما يلزمه بقوله **ولا تشكر** واسار بقوله  
**في الارض** اي ان اصله تراب وهو لا يقدر ان يعدهم وسيصير اليه ووقع  
المصدر موقع الحال والملة في قوله **مخفا** اي اختيلا وتخفرا اي لا تكن منك  
هذه الحقيفة لان ذلك مشي اشربط متكبر فهو جدير بان يظلم صاحبه  
وتخفى وتبغى بل امش هو ان كان ذلك يفتي بك الى التواضع فضل الى كل خير  
فتزق بك ان رض اذا صرت فيها في بطنها **انا الله** اي الذي له الكبرياء والفضل  
**لا يحب** اي يبذره **كل محال** اي حراي للناس في مشيه من جنداري  
له فضلا على الناس **فخور** على الناس بنفسه يظن ان اسبغ النعم الدينية  
من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله يسبغ نعمه على الكافر الجاحد فيبني  
للعارفة ولا يشكر على عبادته فان الكبر هو الذي تزدري سبحانه وتعالى من

نارعه فيه قصته ولما كان النبي عن ذلك امر باصدادوه قال **واقصد** اي  
لا تقصد واسلك الطريق الوسطي **ومشيك** بين ذلك قواما اي ليكن  
مشيك قصدا لا تخيلا ولا استراعا اي بين شيئين لا تدب ديب  
المخاوفين ولا تشب وثب الشطار قال صلى الله عليه وسلم سرعة  
المشي تدب بها المؤمن واما قول تائشة في عمر رضي الله تعالى عنها كان اذا  
مشي اسرع فانما السرودت السرعة المرتفعة عن ديب المخاوف وقال  
عطا امش بالوقار والسكينة لقوله تعالى عيشون على الارض هونا وعن ابن  
مسعود كانوا يهتفون عن حبيب اليهودي وديب النصارى والقصدي  
الافعال كالقسط في الاوزان قاله الرازي في اللوامع وهو المشي الهون  
الذي ليس فيه تقصير للخلق لا بتواضع ولا تكبر **واقصص** اي انقص  
**من صوتك** لئلا يكون صوتك منكرا او يكون برفع الصوت فوق الحاجة  
كالاذان فهو مأمور به وكانت الجاهلية يمدحون برفع الصوت قال تعالى  
جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواد جهير النعم وقال مقاتل اخفض  
من صوتك فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة  
المشي اجيب بان رفع الصوت يؤذي السامع ويغزع الصامخ بقوله وربما  
يجرق الغشا الذي داخل الاذن واما سرعة المشي فلا تؤذي غير من يطرقه  
والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشي يؤذي الة المشي والغشا  
يؤذي الة السمع والة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع  
الى القلب ولا كذلك المشي وايضا فلان فتح القول افتح من فتح الفعل  
وحسنه احسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة  
منكرا كما ان خفضه دونها مأمورا وتكبرا وكان قد اشار الى النبي عن هذا بمن فافهم  
ان الطرفين مذمومان علل النبي عن الاول بقوله **لا تشكر** اي افطع  
واشنع واوحش **الاصوات** كلها المشرككة في المكاره يرفعها فوق الحاجة  
واخل الكلام عن لفظ التشبيه واخرجه مخرج الاستفان تصوير الصوت  
الرافع صوته فوق الحاجة بصورة الهياق وجعل الصوت كذلك خمارا لفا  
في التراجيح وتبسيها على انه من كراهة بمكان فقال **لصوت الجحور** اي هكذا  
الجحش لانه من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته  
انه يصيح من ثقل او ثقب كالبعير او لغير ذلك والحار لومات تحت  
الحل لا يصيح ولو قل لا يصيح وفي بعض اوقات عدم الحاجة يصيح به  
ويهق بصوت اوله زفر و آخره شقيق وهما فعل اهل النار واورد الصوت  
ليكون نصا على ارادة الجحش لئلا يظن ان الاجتماع شرط في ذلك ولذكر  
الحمار مع ذلك من بلاغة الشتم والذم ما ليس لغيره ولذلك يسترحم  
التصريح بالمدح بل يكون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل



الاذنين لا تكتفي الاشياء المستقدرة وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر  
الحمار في مجلس قوم من ذوي المروءة ومن العرب من لا يركب حمارا استنكا فإوات  
بلغت منه الرحلة وأغار صكه صلى الله عليه وسلم لمخالفة عادتهم وإظهار  
التواضع من نفسه وأما الرفق مع الحليمة فمزموم فإنه ليس يستنكر  
ولا مستنشق فإن قيل كيف بينهم كونه انكر الأصوات مع ان حماره منشاره  
بالمردود والسحار بالحد يد اشده صوتا اجيب من وجهين الاول ان المراد  
انكر أصوات الحيوانات صوت الحمار قال موسى بن عيسى سمعت سفيات  
الثوري يقول في قوله تعالى انكر الأصوات لصوت الحمار قال صلى الله عليه وسلم  
تسبح لله تعالى الاحجار وقال جعفر الصادق في ذلك هي الطيبة  
الكبيرة المنكرة قال وهب تكلم لقمان يا بني عشر الف كلمة من الحكمة  
ادخلها الناس في كلامهم ومن حكمة قال خالد بن الربيع كان لقمان عبدا  
حبشيا فدفع اليه مولاة شاه فقال ادعها واشي بها طيب مضقت بين  
منها فأتته باللسان والقلب فساله مولاة فقال ليس شي اطلب منها  
ادعها بالاولا اجبت منها اذا حشا وقد مررت بالاشارة الى ذلك ومن حكمة  
انه قال لابنه يا بني لا ينزل بك امر ارضيته او كرهته الا جعلت في الضمير  
ملك ان ذلك خير لك ثم قال لابنه يا بني ان الله قد بعث نبيا هلم حتى  
نأشيه فصدقه فخرج على حمار وابنه على حمار وتروذا ثم سارا يا ماما  
ولياي حتى لقيتهما فافترقا فخذاهما فخرهما فافترقا فافترقا فافترقا  
تعالى حتى ظنرا وقد تعالي النهار واشتد الحر ونفذ الماء والزاد واستبط  
حمارهما ففترلا وجعلوا يستدلان على سوء ما فيهما كذا ان نظر لقمان  
امامة فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد الشجر والدخان  
العرمان والناس فيهما يستدلان اذ وطى ابن لقمان على عظم ناني الطريق  
فخرم غشا عليه فوثب اليه لقمان وضرب الى صدره واستخرج العظم  
باسنانه ثم نظرا اليه فزرفت عيناه فقال يا ابت انت نبكي وانت تقول  
هذا خبري وقد نفذ الطعام والماء وبقيت انا وانت في هذا المكان  
فان ذهبت وتركيتني على حالي ذهبت بهم وعظم ما بقيت وان اقمتم معي  
متا جعفا فقال يا بني اما بكائي فرقة الوالدين واما ما قلت كيف  
يكون هذا خيرا فلعل ما صرف عنك اعظم مما ابتليت به اليسر مما صر  
عنتك ثم نظر لقمان امامه فلم يزد ذلك الدخان والسواد واذا تبخص  
اقبل على فرس ابلق عليه ثياب بياض وعامة بيضا مسح الواسم  
فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ثم صاح به انت  
لقمان قال نعم قال انت الحكيم قال كذلك يقال قال ما قال لك ابك  
قال يا عبد الله من انت اسمك كلامك ولا اري وجهك قال انا جبريل

من دفع اليه شاه  
منها فأتته باللسان  
والقلب فساله مولاة  
فقال ليس شي اطلب منها

امري لربى يخسف هذه المدينة ومن فيها فاخبرت انكما تريدانها فدعوت  
ربي ان يحبسكما عني بما شاء فحبسكما بما ابتلي به ابك ولولا ذلك  
لخسفت بكما مع من خسفت ثم مسح جبريل بيمينه على قدم ابنه فاستوي  
قائما ومسح بيمينه على الذي كان فيه الطعام فامتلا طعاما وعلى الذي  
كان فيه الماء فامتلا ماء ثم حملهما وحمارهما فزحل بهما كما يزحل الطير  
فاذا هما في الدار الذي خرجا بعد ايام وليالي وعن عبد الله بن دينار ان لقمان  
قدم من سفر فلقى غلاما في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال  
الحمد لله ملكك امري قال ما فعلت ابي قال مات قال ذهب مالي  
قال ما فعلت امري قال مات قال جدد فراسي قال ما فعلت اخي  
قال مات قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات  
قال انقطع ظميري وعن ابى قلابة قال قيل للقمان اي الناس اصبر  
قال صبر لا معه اذ قيل فاي الناس اعلم قال من اراد من علم الناس  
الي علمه قيل فاي الناس خير قال العبي قيل الفني من المال قال لا ولكن  
الفني من القمصر عند خير وجه ولا اعني نفسه عن الناس وعن  
سقيان قيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس  
صبرا وعن عبد الله بن زيد قال قال لقمان الا ان يد الله على افواه الحكماء  
لا يتكلم احد سم الا ما هيأ الله تعالى له ولما استدل سبحانه بقوله  
تعالى خلق السموات بغير عمد على الوحداينة وبين حكمة لقمان ان معرفة  
ذلك غير مختصة بالنبوة استدل ثانيا على الوحداينة بالنعم بقوله  
تعالى **لترؤوا اي تعلموا علمه في ظهوره كالمشاهدة ان الله اي**  
**الحاكم لكل كمال** **سخر لكم** اي لا يحكم **ما في السموات** من الانارة والظلال  
والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر والبرد وغير ذلك من الانعام  
مما لا يحصى قال والقمر والنجوم سخرت بامر **وسخر لكم ما في الارض**  
من البحار والثمار والابار والأنهار والدواب والمعادن وغير ذلك مما لا  
يحصى **واسمع** اي اوسع واتم **عليكم** وقوله تعالى **نعم** قراءة نافع  
وابوعمر وحفص بفتح العين وبقا الميم ها مضمومة والباقون بسكون  
العين وبعد الميم تا منصوبة منصوبة ومعناها الجمع ايضا كقوله تعالى  
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واختلف في قوله تعالى **ظاهروا بطاعة**  
على اقوال فقال عكرمة عن ابن عيسى النعمة الظاهرة القرآن والاسلام  
والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يحجل عليك بالنعمة وقال  
الصفاك الظاهرة حسن الصورة والتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة  
وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة  
ما ستر من الذنوب وقال الربيع الظاهرة الجوارح والباطنة القلب

م



وقال الربيع عطا الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعات وقال مجاهد  
الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملايكة  
وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع والباطنة محبة وقيل الظاهرة  
عام الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة الامداد بالملايكة والباطنة  
الفا الرغب في قلوب الكفار وقيل الظاهرة الاقرار بالسكان والباطنة  
الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهر البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح  
والظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم واستبته ذلك وبروي عن  
موسى عليه السلام الي دلي على اخفاء نفسك على عباده فقال  
اخفي نفسي عنهم النفس وبروي ان ابي بكر ما يذهب به اهل النار الاخذ  
بالانفاس ونزل في النظرين الحارث بن راي بن خلف واستباهم كانوا يجادلون  
البيضا على الله عليه وسلم في الله وفي صفاته **ومن الناس** اي اهل مكة **من**  
**يجادلون** اي يجادلون فلا يوافقون من جداله ولا كبره ولا كبره ولا ضلال مثل  
ضلاله واظهر زيادة التشنيع على هذا المجادل بقوله تعالى **في الله** اي  
المحيط علمه وقدرته ثم بين تفصيل مجادلتهم انها **ببرهم** اي مستفاد من  
دليل بل بالفاظ ذمهم كما معانيها عدم اسنادها الي حسن والي  
عقل يحفه باصوات الحيوانات الهم فكان بذلك حمارا تابعا للهوي **ولا فدي**  
اي من رسول محمد منذ دال الاقوال والافعال مما ابدي من المعجزات والايات  
البيانات فوجب اخذ قوله مسكنا وادله بظهور معناها **ولا كتاب** اي من الله  
تعالى وصفه بما هو لازم له بقوله **من** اي بين غاية البيان بل انما يجادل  
بالتقليد كما قال تعالى **واذا قيل** اي من اي قابل كان **المراد** اي المجادلين هذا  
المجادل **انتم ائمة الله** اي الذي خلقكم وخلق اباكم الاولين **قالوا** اي  
لا نفضل **بما بيننا** وان ائمتنا بكل دليل **عنده** **بابنا** لانهم اثبت  
منا عقولا وافهم قلوبا واهدي سبيلنا فمن المجادلة في غاية الفج فان النبي  
صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى كلام الله وهم ياخذون بكلام ابايهم وبيوت  
كلام الله تعالى وبين كلام العلماء عظم فكيف ما بين كلام الله تعالى وكلام  
الله الجاهل **اولوا** اي يتبعونهم ولو كان **الشيطان** اي البعيد من الرحمة  
المحترق باللعنة **يدعونهم** اي الضلال فيوتهم فيما يسخط الرحمن  
فيودهم ذلك **الذين** وجواب لو حذف مثل لا يتبعون ولا يتبعون  
للاكار والتجيب والمعني ان الله تعالى يدعوهم الى الثواب والشيطان  
يدعوهم الى العذاب وهم مع هذا يتبعون يتبعون الشيطان ولما بين  
تفصيل حال المشرك والمجادل في الله بين تفصيل حال المسلم المستسلم  
لامر الله تعالى بقوله تعالى **في الله** اي في الحال والاستقبال **وجمعة**  
اي قصده ونوجهه وذاته كلها **التي** اي الذي له صفات الكمال بان فوض

امر اليه

امر اليه فلم يسبق نفسه امر اصلا فهو لا يتحرك الا بامر من امره سبحانه **ومن**  
اي واحد الله **محمدا** اي يخلص بباطنه كما اخلص بظاهره فهو دايما في حال  
الشهود **فقد استمد** اي اوحى الامساك بغاية ما يقدر عليه من القوة  
في تاديت الامور **بالعروة الوثقى** اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف  
انقطاعه لان اوثق العري جانبك الله تعالى فان كل ما عداه هناك منقطع وهو  
باق لا انقطع له وهذا من باب التمسك مثله حال التمسك المستوكل  
بحال من اراد ان يتبدل من شئ ما في فاحاط لنفسه بان استمسك باوثق  
عروة من جبل متين ما يوثق انقطاعه فان قيل كيف قال هو بنا ومن يسلم وجهه  
الي الله فعله باي وقال في البقرة بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن  
فقد اه باللام اجيب بان اسلم تارة يتقدي باللام وتارة باي كما يتقدي ارسل  
تارة باللام وتارة باي قال تعالى وارسلناك للناس رسولا وقال تعالى كما ارسلنا  
الرفيعون رسولا **والتي** اي الملك الاعلى **عاقبة الامور** اي مصير جميع الاشياء  
اليه كما ان منه باديتها وانما حصل العاقبة لانهم مقررون بالبادية ولما بين تفصيل حال  
المسلم رجع الى بيان حال الكافر فقال تعالى **ومن كفر** اي ستر ما اراه اليه  
عقله من انه تعالى لا شريك له وان لا قدرة اصلا لاحد سواه ولم يعلم  
وجهه اليه **فلا يحزنك** اي يهتك ويوجدك **كفره** كائنا من كان فانه لم يفتك  
شئ فيه ولا يحزنك لا يحزنك ولا تبعه عليك بسبب في الدنيا وفي الآخرة وافر د  
الضمير في كفره اعتبارا بلفظ من لارادة التخصيص بحال فرد وفي التفسير  
بالمعني وفي الاول بالمضارع بشارته بدخول كثير في هذا الدين وانهم لا يرتدون  
بعد اسلامهم وترغبنا في الاسلام لكل من كان خارجا عنه فلا يتيسر الاحتباك  
ذكر الحزن ثانيا لبيان على حذف ضده ثانيا **التي** اي في الدارين **مرحومهم**  
**فيسبهم** اي بسبب احاطتنا بامرهم وعقب رجوعهم **بما هموا** اي  
وتجازهم عليه ان امرنا **ان الله** اي الذي لا تقوله **عليهم** اي يحيط العلم  
بهم من الاحاطة باوصاف الكمال **بنات الصدور** اي لا يخفي عليه سرهم  
وعلايتهم فينبههم بما اسوت صدورهم **مستقرهم** اي ثم لم يستقر  
بنعيم الدنيا **قائلا** اي الى انقضائها فان كل ات قريب وان ما يزول  
بالنسبة الى ما يدوم وقيل **ثم ينظرونهم** اي ينجيهم ونردهم في الآخرة  
**الى عذاب عظيم** اي شديد ثقيل لا ينقطع عنهم اصلا ولا يجذون لهم  
منه محضا من جهة من جهته فكان في شدة ثقله جرم عظيم جدا انترك  
عليه شي لا يقدر على الخلاص منه ثم انه تعالى لما سأل قلب النبي صلى الله عليه وسلم  
بقوله تعالى فلا يحزنك كفره اي لا تحزن على تكذيبهم فان صدقك وكذبهم  
يبتلين عن قريب وهو رجوعهم اليه على انه لا يتأخر الى ذلك اليوم بل يبتلين  
قبل يوم القيمة كما قال تعالى **ولين** اللام لام قسم **النهم من خلق السموات**



اي باسمها ومن فيها **والارض** كذلك بقوله تعالى **يسمى الله** اي المسمى بهذا الاسم  
حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين فقد افروا بان  
كل ما اشتركوا به بعض خلفه ومصنوع من مصنوعات ولما بين بذلك صدق مكي  
الله عليه وسلم وكذبهم قال الله تعالى **ما ننطق** اي الاضافة  
بجمع او صاف الكمال **لله** اي الذي له الاحاطة الشاملة من غير تقيد بخلق  
الحافقين ولا غيره على ظهور الحجة عليهم بالوحد **بل انهم لا يعلمون** اي ليس  
لهم علم بمنهم من تكذيبك مع اعترافهم بما يوجب تصديقك ولما ثبت  
لنفسه سبحانه الاحاطة بأوصاف الكمال استدلل على ذلك بقوله تعالى **الله**  
اي الملك الاعظم **ما في السموات والارض** كذلك فلكا وخلقا فلا يستحق  
العبادة فيهما غير الله ولما ثبت ذلك اتبع قطعاً قوله تعالى **ان الله** اي الذي  
لا يقوله **هو** اي وحده **الغني** مطلقاً لان جميع الانبياء له ومحتلج اليه  
وليس محتاجاً الى شئ اصلاً **الحكيم** اي المستحق لجميع المحامد لانه  
المنعم على الاطلاق المحمود بكل لسان من السبحة الاحوال والاقوال  
لانه هو الذي انطقها ومن يهد الخرس اطلقها ولما قال تعالى **ما في السموات**  
وما في الارض وهم تائب ملوكه لا تخصار ما في السموات والارض فيهما  
وحكم العقل الصريح بنسأهم ما بين نقت انه لا حد ولا ضبط لمعلوماته  
ومقدوراته الموجبة لجمد بقوله تعالى **ولان ما في الارض** اي كلها ودل  
على الاستيفاق ونقص كل فرد فرد من الجنس بقوله تعالى  
**شجرة** حيث وحدها **انعام** اي والشجر مبدعها من بعد هاهنا على  
سبيل المبالغة سبع شجرات وان ما في الارض من البحر مداد لتلك الاقلام  
**والبحر** اي والحال ان البحر **مداد** او يكون مداد له وزيادة في  
**من** اي من ورائه **سبعة اجرام** ثبوت تلك الاقلام وذلك  
المداد الذي الارض كتاب له دواء **ما في السموات** اي وفيها الاقلام  
والمداد قال المفسرون نزل بكه قوله تعالى **ويسئلونك عن الروح الاية** فلما  
هاجر صلى الله عليه وسلم اناه اجار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول  
وما اوتيتكم من العلم الا قليلاً افغيت ام فوفك فقال صلى الله عليه وسلم  
قد غبت فقالوا انست نلتوا فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شئ  
فقال صلى الله عليه وسلم لم يفي في علم الله قليل وقد انكم ما ان علمتم به انتم  
قالوا يا محمد كيف تترجم هكذا وانت تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً  
فكيف يجمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ان  
المشركين قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفذ فينقطع  
فنزلت فان قيل كان مقتضى الكلام ان يقال ولوان السجرات اقلام والبحر مداد  
اجيب بانه اعني عن ذكر المداد قوله تعالى **مداد** لانه من مداد دواء واهدها

جعل البحر الاقلام

جعل البحر الاقلام بمنزلة الدواة وجعل الانهر السبعة مملوءة مداداً في نفسها  
مدادها انما اصحابها ينقطع والمسمى ولوان السجرات اقلام والبحر مداد يسبق  
البحر وكنت بهذا الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما تعدت كلماته ونفدت  
الاقلام والمداد كقولته تعالى قل لو كان البحر مداد الكلمات لرب لنفدت البحار قبل ان  
تنفذ كلمات ربك لان المحصور لا يفي بما ليس تحصورها من عظمة لا تشاء في  
كبريا لا يخازي ولا يقاوم فان قيل لم يقل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنب  
اجيب بانه اراد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يفي  
من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد برئت اقلاماً فان قيل الكلمات  
جمع قلة والموضع موضع التكثر لا التقليل فهل لا يقل كلم الله اجيب  
بان معناه انه كلماته لا تفي بها البحار فكيف بكلمة وقر ابو عمرو والبحر نصب لانه  
وذلك من وجهين احدهما العطف على اسم ان اي ولوان البحر ومداد الكتاب  
والثاني نصب بنقل مضمر نفسه مدد والواو حينئذ للحال والجملة  
حالية ولم يجز ان يفتقر رابط بين الحال وصاحبها للاستغناء عنه بالواو  
والقدير ولوان الذي في الارض حال كون البحر مداداً هكذا وقر الباقر  
برفع الواو وذلك من وجهين ايضا احدهما العطف على ان وما في خبرها والثاني  
انه مبتدأ ومدد الخبر والجملة حالية والواو تنبيه بقوله تعالى  
سبعة ليس لا تخصارها في سبعة وانما الاشارة في المدد والكثرة  
ولو بالف تحروا ما خضعت السبعة بالذكري من بين الاعداد لانها عدد  
كثير يحصر المعدودين في العادة ويدل على ذلك وجهان الاول ان  
العلوم عند كل احد حاجة اليه هو الزمان والمكان فالزمان مختصر في  
سبعة ايام والمكان مختصر في سبعة اقاليم لانكم اكلت لستارة  
سبعة والمحمود ينسبون اليها اموراً فصار السبعة كالعدد الحامض  
للمكثرات الواقفة في العادة فاستعملت في كل كثر ومنه قوله صلى  
الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امنا  
الثاني ان في السبعة معنى يخصها ولذ لك كانت السموات سبعة والارض  
سبعة ابواب جهنم سبعة ابواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادة  
فالزيادة بي الثامن لان العرب عند الثامن يزيدون واواقول القرطبي  
واو الزيادة وليس ذلك الا للاستيفان لان العدد تم بالسبعة ثم بين  
نتيجة ذلك بقوله تعالى **ان الله** اي المحيط بكل شئ قدرة وعلماً **عزيز**  
اي كامل قدرة لا نهاية لمقدوراته **كبير** اي كامل العلم لا نهاية لمعلوماته  
نسبته قد علم ما تقر بان الاية من الاحتياط ذكر الاقلام مداداً على  
حدود مدادها وذلك السبعة في مبالغة الاجسام لا على حدتها في الاشجار  
ولما حتمت نقت بها بين الصفتين بعد اثبات القدرة على الابداع من غير انما

ن



ذكر بعض آثار ما في البعث بقوله تعالى **ما ننظركم** أي كلكم في عزته وحكمته الأخلاق  
نفس واحدة واعاد الثاني نصا على كل واحد من الخلق والبعث على حد بقوله تعالى  
**ولا يدرى أيكم الألف** أي كيف نفس بغير الأثر في تحقيق المراد  
تأكيد للسهولة بقوله تعالى **ولننظركم** فان كلامه مع كونها غير نافذة وقدرته  
مع كونها باقية بالغة في نسبة القليل والكثير إلى قدرته على حد سواء  
لأنه لا يشغله شأن عن شأن ثم دل على ذلك بقوله تعالى مؤكدا **أن الله** أي  
الملك الأعلى **سميع** أي بالغ السمع يسمع كل سمع **بصير** أي ببلغ البصر  
يبصر كل بصير لا يشغله شيء عن شيء ولما قدر تعالى هذه الآلة الخارقة  
دل عليها بأمر محسوس يشاهد كل يوم مرتين بقوله تعالى **لم نشر**  
وهو محتمل وجهين أحدهما أن يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
وعليه الأكثر وكأنه تعالى ترك الخطاب مع غيره لأن من هو غيره من الكفار  
لا فائدة في الخطاب معهم ومن هو غيره من المؤمنين فهو تبع له والوجه  
الثاني المراد منه الوعظ والمواعظ يخاطب ولا يبين أحدا فيقول بجمع  
عظيم يأمركم إلى الله مصيركم فمن يصيركم ولما ذكرنا نقصه **أن الله**  
أي تجل له وعز شمله **بوج** أي يدخله أو خاله لا مربية فيه **الليل والنهار**  
نقيب فيه بحيث لا يرى شيء منه فان النهار قد عم الأرض كلها أسرع من  
الشمس **وبوج النهار** أي يدخله كذلك **في الليل** يخفي حتى لا يفي له أثر  
فاد الليل قد طبق الأفاق مشارقها ومعارقها في مثل الطرف فيبصر شيئا  
كلا منهما من الآخر بعد اضمحلاله فكذلك الخلق والبعث في قدرته  
بعزته وحكمته لم يلوغ سمعه ونفوذ بصره **وتنظر الشمس** أي للنهار يدخل  
الليل فيه **والنظر** أي الليل كذلك ثم استأنف ما سخر فيه بقوله تعالى  
**كل** أي منها **بجبري** أي بغيره فلا يملكه سائر امتداد أو بالقدرة متبها  
**في كل مسمى** لا يتعداه في منازل معروفة في جميع الفلك لا يزيد  
ولا ينقص هكذا في الشهرة وتلك في السنة مرة لا تقدر واحد منهما  
أن يتعدا طوره ولأنه ينقص دوره ولأنه يغير مسيره تنبيه قال تعالى  
بوج بصيغة المستقبل وقال في الشمس والنور **وتنظر** بصيغة الماضي  
لأن الإلاج الليل في النهار أمر يتجدد كل يوم وتتحرك الشمس والنور  
أمر مستمر كما قال تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وقال ههنا الإجل  
وفي الزمر لاجل لأن المفنيين لا يبان بأحر من فلا عليك في إيهام وقع  
قال الأكثرون هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
وقيل عام ولما كان الليل والنهار محل الأفعال بين أن ما يقع في هذين  
الزمانين الذين هما ينصرف الله لا يخفى عليه بقوله تعالى **وأن الله** أي بآله  
من صفات الكمال **بما تاملون** أي في كل وقت على سبيل التجدد **خير** أي

لا يخفى

الله لا يخطئ  
الله لا يخطئ  
الله لا يخطئ

لا يخفى عليه شيء منه لأنه الخالق له كله وقدره وملكه في هذه الأوصاف  
الحسني والأفعال العلي أنه لا يوجد بالحقيقة إلا الله تعالى قال الله تعالى  
**ما** أي المذكور **بالف** أي بسبب انفراد الثابت في ذاته الواجب من جميع  
جهاية المستحق للعبادة **وأن ما يدعون** أي هؤلاء المحتوم على مداركهم  
وأشار إلى سفول رتبهم بقوله تعالى **من دون** أي غير **الباطل** أي كعدم  
في حد ذاته لا يستحق أن يضاف إليه الألوهية بوجه من الوجوه وقرا أبو عمرو  
وهجرة والكسائي وحفص يدعون بالياء على الغيبة والباقيون بالياء على الخطأ  
وأن مقطوعة من ما في الرسم **وأن الله** أي الملك الأعظم وحده **هو الله** أي  
خالقه بالتميز فله الصفات العلي والاسماء الحسني **الجبر** أي العظيم في  
ذاته وصفاته ولما قال تعالى لم تر أن الله يوجع الليل في النهار ولا النهار  
والنهار ذكر كناية سماوية وأشار إلى السبب والمسبب ذكر بقاينة أرضه  
تدل على باهر قدرته وكان نعمته وشمول نعمته أفعاله وأشار إلى السبب  
والمسبب بقوله تعالى **المرسل** وفي الخطاب بذلك ما تقدم **أن الله** أي  
الستف كبارا وصفارا **الجبري** أي بكم حاسلة ما يقضون عن نقل مثله  
في البرق **الجبر** أي على وجه الحقيقة الماء **نعمته الله** أي بانفام الملك الإلهي  
المخطط علما وقدره المحسن اليكم بتعليم صفاتها حتى تياتي لذلك  
عابد أيسر لكم نوح العبد الشكور عليه السلام وقيل نعمته الله مناهي  
الرجح التي بآمر الله **ليرى من آياته** أي عجائب قدرته ودلائله التي تدل على  
علي أنه الحق الذي أثبت بوجوده وجوده ما ترون من الاحمال المتقال على وجه  
الماء الذي ترسب فيه الأبرق فادونها **أن ذلك** أي الأمر الهائل البديع  
الرفيع **لا يأت** أي دلالات واضحات على ماله من صفات الكمال **لكل**  
**سار** على المشاق فينبعث نفسه في التفكير في عدم عرفة وفي مسيره  
إلى البلاد الشاسعة والأقطار البعيدة وفي كون مسيره ذهابا وإيابا  
تارة برحمتين وتارة برح واحدة وفي إيجاء آييه نوح عليه السلام ومن  
أراد الله تعالى من خلقه به وأعراق غيرهم من جميع أهل الأرض وفي عز ذلك  
من شؤونه وأموره **شكور** أي مبالغ في كل من الصبر والشكر لامتثال الأوامر  
كما ورد الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلم من صيغة المبالغة  
في كل منهما أنه لا يعرف في الرخا من عظمة الله ما كان يعرفه في الشدة الأمن  
طبعهم الله تعالى على ذلك ووفقهم له وأعانهم عليه ولهذا قال تعالى وقيل  
من عبادة الشكور وما إن أسبيل الله الحنان المنان من فضله أن يحيط به  
منه وتبطل ذلك بالهي وأجالي فانه كبر جوده ولما ذكر تعالى أن في  
ذلك لا يأت ذكر أن الكل معترفون بغيران البصر يدركه أولاد من في بصيرته  
ضعف لا يدركه أو لا يحاط به تعالى **واذا غشيهم** أي غلظتهم وهم



في تلك حتى صار كالمظلي **الموج** اي هذا الجنس وافرد له اصطلاحه  
 واثباته شيئا في ان شئ من اعيانها كانه شئ واحد واصله  
 من الحركة والازدحام واختلف في قوله **تلك كالظلل** فقال مقاتل كالجبال  
 وقال الكلبي كالسحاب والظلال جمع ظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها  
 فان قيل كيف جعل الموج وهو واحد كالظلال وهو جمع اجيب بان  
 الموج ياتي منه شئ بعد شئ فلما صاروا الى هذه الحالة **دعوا الله** اي مستحضرين  
 لما يتدر عليه الانسان من كماله بجلاله وجماله عالمين يحجب مضمون الآية  
 السابقة من حقيقته وعلوه وكبريائه ويطردون ما يدعون من دونه **تخلص**  
**له الدين** اي الله تعالى بان يخفف لايديهم شيا سواه بانفسهم ولا قلوبهم  
 لما اضطروهم الى ذلك **فلما جاءهم** اي خلصهم من تلك الالهوال **الى البر** نزولوا  
 عن تلك المرتبة التي اخلصوا منها الدين وانفسهم فاستميت **فمنهم** اي  
 شئت من نعمته الا ان كان منهم **مستبدا** اي عدل موف في البر بما  
 قاله الله عليه في البحر من التوحيد لم يمتني شئ على ذلك وبم قليل دل عليه  
 التصريح بالتبويض قبل نزول في عكرته من اني جعل هرب في عام الفخ الى البحر  
 فجاءهم رج عاصف فقال عكرته لئن نجاني الله من هذا لارجع الى محضتي  
 الله عليه وسلم ولا منعني بك في يدي فكت الرج فوج عكرته الى محضته فانس  
 وحسن اسلامه وقال **تجاهد** مقصد في القول مضمر للكفر  
 وقال الكلبي مقصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد  
 قولوا على في الاقتران بعض ومنهم من جاهد للنعمة متوليا لطلبها  
 في التصريح بذلك وهو الاكثر كادل عليه ترك التصريح فيه بالتبويض فان  
 قيل ما الحكمة في قوله **تلك** في العنكبوت فلما جاءهم الى البر اذ هم يشركون  
 وقال **بما فلما جاءهم** الى البر فمنهم مقصد اجيب بانه لما ذكر  
 منها امر عظيم وهو الموج الذي كالجبال بفي اثره ذلك في قلوبهم فخرج منهم  
 مقصد ولما لم يذكروا ركوب البحر معاينة مثل ذلك الامر فذكر اشراكهم  
 حيث لم يبق عندهم اثر وقوله **تلك** **وما يجد باياتنا الا كفتار** اي غدار  
 فانه نقض للعهد كفتري اي لما كان في البحر والنجار استدل كفتري **كنوز** اي  
 للنعمة في مقابلة قوله **تلك** ان في ذلك لايات اي بآيات بها الصبار الشكور  
 ويحدها الخنازير الكفور فالصبار في موازنة الخنازير لعضاومعني والكفور  
 في موازنة الشكور كذلك اما لفظا فيهما فظاهر واما كون الخنازير موازنة  
 بيتي فلان الخنازير الغدار الكفور مثال مبالغة من الخنزير وهو استند  
 العنكبوت ولا يكون الا من قلة الصبر لان الصبور لا يبعد منه الاضرار فانه  
 يصبر وينفض الامر الى الله واما الغدار فيعاهدك ولا يصبر على العهد  
 فينقضه واما ان الكفور في مقابلة الشكور معني فظاهر ولما ذكر تعالى

بيا  
 والخبر

الدلائل من اول السورة الى هنا وعظم بالقوي بقوله **تلك** **يا ايها الناس** او  
 عامة وقيل اهل مكة **التي اكرمكم** اي الذي لا يحسن اليكم غيره **واخشوا** اي  
 خافوا **يوما** لا يشبه الايام ولا يبد هول البحر ولا عجز **لايجزي** اي خافوا  
 لا يقضي ولا يفي **والدمع ولد** والراجع الى الموصوف تحذوف اي لا يجزي  
 فيه وفي التعبير بالمضارع استشارة الى ان الوالد لا يزال تدعوه الوالدية  
 الى الشفقة على الولد وتحدد عترة العطف والرقعة والمفقول اما تحذوف  
 لانه استند في النفي واما مدلول عليه بما في النسق الذي بذكر وقوله **تلك** اي  
**والمولود** عطف على والد او مبتدا خبره **هو جازع من والد** اي فيه **شك** من  
 الجزاء تغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طعن من تزعم  
 من المؤمنين ان ينفع اياه الكافر في الآخرة **ان وعد الله** اي الذي له معاذ العز  
 والجلال **حق** اي ان هذا اليوم الذي هذا شأنه موكنا لان الله تعالى وعد  
 به ووعدك حق وقيل ان وعد الله حق بان لا يجزي والد عن ولد ولا مولود به  
 جاز عن والد شك لانه وعد بان لا يترروا نعمة من رزقي ووعد الله حق  
**لا تترك الحق الدنيا** بزرخ فها هو رزقها فانها زائلة لوقوع اليوم المذكور  
 بالوعد الحق **ولا يترككم الله** اي الذي لا اعظمته ولا مكافى مع ولايته معكم  
**الغرور** اي الكثير الغرور المبالغ فيه وهو الشيطان الذي لا احقر منه لما جمع  
 من البعد والطرد والاختراق مع عدائه بما يزين لكم من امورها وبلهيك بين تعظيم  
 قدرها وينيبكم كيدها وغديرها وتبها واذاها فيوجب ذلك لكم الاعراض  
 عن ذلك اليوم فلا تغدونه معاذ افلا تحذرون له نداء لما اقترن بغيره من  
 حلم الله تعالى وامهاله قال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يهل المعصية ويهيئ  
 المغفرة وروي ان الحارث بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى  
 قيام الساعة واني قد لقيت حيا في الارض في السما مطر وحمل امرأت  
 اذ كوام اني وصا العمل عدا واني اموت فنزل قوله **تلك** **ان الله** اي بآله من  
 العظمة وجميع اوصاف الكمال **عنتكم** اي خاصة **علم الساعة** اي وقت  
 قيامها لا علم غيره بذلك اصلا **ويؤزل العيث** اي في اوانه المقدر له والتحليل  
 المعين له عليه وقرانافع وابن عامر وعاصم بفتح البون ونشد بيا الراي  
 والباقون يستكثرون النون وتخفيف الزاي **ويعلم ما في الارحام** اي من ذكر  
 او انجي ام ميت تام ام ناقص **وما تدري نفس** اي من لا نفس لمشربة  
 وغيرها **ما انك تعلم غدا** اي من خبرا وشروعا ما تتوهم على شئ تنقل  
 خلافة **وما تدري نفس ما في ارض تموت** اي كما لا تدري في اي وقت تموت  
 ويعلم الله تعالى وروي ان ابي حاتم من مجاهد قال جاء رجل من اهل  
 البادية فقال يا رسول الله ان امرأتني فاحبرني ما يله وبلا دناءة مجدية  
 فاحبرني متى ينزل العيث وقد علمت متى ولدت فاحبرني متى اموت







رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة  
واعطى من الحسنات عشر ابد ومن عمل المعروف ونهى عن المنكر حديث موصوف  
**سورة السجدة مكية في ثلاثون آية**  
وسمائية وثمانون كلمة والف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا **بسم الله**  
ذي الجلال والاكرام **الحمد لله** يوم البشارة والندامة **الرحيم** الذي  
اسكن في قلوب احبائه الشوق اليه والخشوع بين يديه وتقدم في البقرة وغيره  
الكلام على **الحمد** وما لا يسبق بها اشارة الى ان الله تعالى ارسل جبريل عليه  
السلام الى محمد كفاية الخاتم صلى الله عليه وسلم بحجاب معجز دال باعجازه على  
صحته رسالته ووحدانية مزاوله وسرد سجنه هذه الاحرف في اواخر  
اربع من هذه السور فتردت على الطواسين بواحدة اشارة الى ان هذه  
المعاني وغاية الشايات لا انقطاع لها ولما كان المقصود في التي قبلها ايات  
الحكمة المنزلة هذا الكتاب الذي فيه تبيان لكل شئ اخبر سبحانه وتعالى  
عن هذا بان من عنده يقول تعالى **تنزيل الكتاب** اي الجامع لكل هدي على  
ما ترون من التدرج من السما **الآية** اي لا شك **في** لان باقي السورة  
هو الاعجاز معناه لا ينفك عنه فكل ما يتولونه مما يخالف ذلك تقت اوجس  
من غير ديب حال كونه **من رب العالمين** اي الخالق لهم المدبر لمصالحهم فلا يجوز  
في عقل ولا خطر في بال ولا يقع في وهم ولا يتصور في خيال انه يصنع بشي من  
كتابه تعالى الى هذا النبي الكريم بغير امر ولا يتخيل ان شيئا منه ليس  
بقول الله تعالى لا يتخيل انه من كلامه ولكنه اخذ من بعض اهل  
الكتاب لان هذا لا يفعل مع بعض الملوك فكيف بملك الملوك فكيف بمن هو  
عالم بانسروا الجهر يحيط علمه بالخفي والحكي تنبته في تنزيل الكتاب  
اعرابا مختلفة واظهرها ما خري عليه الحلال المحلى من ان تنزيل الكتاب  
مبتدأ ولا ريب فيه خبر اوله ومن رب العالمين خبر ثان وقوله تعالى **ادعهم**  
**يتولون** اجمع ذلك الذي لا يمتري فيه عاقل **افترأه** اي تعد كذبه  
ام فيه هي المنقطعة والاضراب للاستفقال لا للابطال وقيل الميم صلة  
اي استولون افترأه وقوله تعالى **بل هو الحق** اي الساتت بآيات ايضا هي  
شآت شئ من الكتب قبله اضرب ثان ولو قيل بانه اضرب ابطال لنفس  
افترأه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضرب هو اضرب  
استفقال الا هذا فانه يجوز ان يكون ابطال لانه ابطال لقولهم اي ليس هو كما  
قالوا مفسري بل هو الحق وفي كلام الرخصي ما يشهد الى هذا فانه قال  
والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في  
كونه من رب العالمين قال ابن عادل ويشهد لوجهه ام يقولون افترأه

لان قولهم

لان قولهم هذا مفسري انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق  
من ربك وما فيه من تقوير انه من عند الله وهذا أسلوب صحيح محكم استعمل  
وقوله تعالى **من ربك** اي المحسن اليك بانزاله واحكامه حال من الحق والظاهر  
فيه كخوف على القاعدة وهو العامل ايضا في **التنزيل** ويجوز ان يكون العا  
في التنزيل هو اي انزله لتنزيل **قوما** اي ذووقه وحجده ومنفعة **ما اتاكم**  
**من نذر** اي رسول في هذه الازمان القريبة لقول ابن عباس ان المراد الكفر  
ويؤيد اثبات الجار في قوله تعالى **من قبلك** ولما ذكر تعالى علة الانزال انبياء  
علة الانذار بقوله تعالى **لعلكم تتقون** اي ليكون حالكم في مجاري العادات  
حال من ترجي هدايته اي حال الشريعة واما التوحيد فلا عذر لاحد فيه  
مع اقامة الله تعالى من حجة العقل مع ما ابقته الرسل عليه الصلاة  
والسلام ادم فمن بعدك من اوضح النقل بان اورد عوارضه ونهايات لا لا تهجر  
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن ساله عن ابيه اي وابوك في النار  
وعبر ذلك من الادلة الدالة على ان ثبات قيل دعوتك على الشرك فهو في  
النار لكن ذكر بعض العلماء ان من خصا بصد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى  
احياه ابويه واسلم على يديه ولا بدع في ذلك فان الله تعالى اكرم بابا  
لا تحضر ولما ذكر تعالى الرسالة وبين ما على الرسول من الدعاء الى  
التوحيد واقامة الدليل قال **الله** اي الخاوي لصفات الكمال وحده  
**الذي خلق السموات** كلها **والارض** باسرها **وما بينهما** من المنافع العينية  
والمعنوية **في ستة ايام** كما ياتي تفصيله في فصلك ان شاء الله تعالى  
**ثم استوي على العرش** وهو في اللغة سري الملك استوا يلقي به لم تهدوا  
مثله وهو انه تعالى اخذ في تدبيره وتدبيره ما جواه بنفسه لا شريك له  
ولا نائب فيه ولا وزير يوكفه تدوين من ملوك الدنيا اذا امتنعت مما يليهم  
وتباعدت اطرافها وتشاءن اقطارها **ما لكم من رزق** لانه كل ما سوا هذه  
وتحت فترم ودل على عموم النفي بقوله تعالى **من ولي** اي بلي اموركم ويقوم  
بعض الحكم وينصركم اذ حل بكم شئ مما تنذرون به **ولا تنفع** يستغ عنك  
في تدبيركم اذ في احد منكم بغير اذنه **اهل بيته** هذا الصبي فتؤمنون ولما  
نظروا ان يكون له وزير او شريك في الخلق ذكر كيف يفعل في هذا الملك العظيم  
الذي ابدعه فقال مستانضا مفسر المراد بالاستواء **يدبر الامر** اي كل امر  
هذا العالم بان يفعل في ذلك فعل الناظر في ادبار لا تقن خواتمه وتوازمه  
كما نظروا في مقابلة لاحكام فوائده وعوازمه لا بكل شيئا منه الى احد من  
خلقه قال الرازي في النواع وهذا دليل على ان استواءه على العرش بمعنى  
اظهاره القدرة والعرش مظهر التدبير لا مظهر تدبير ولما كان المقصود  
للقرب انما هو تدبيرها يمكن شهادتهم له من العالم قال تعالى مفسر **من**

مل



**السماء** اي فينزل ذلك الامر الذي انقذه كما يتقن من ينظر في اديار ما يقبله  
**الي الارض** اي غير متفرق من لي ما فوق ذلك على ان السماء تشمل كل عال فكل  
 جميع العالم العلوي والارض تشمل كل ما سفلي فيشمل ذلك العالم  
 السفلي تنبيه ههنا ههنا مكنسور تان مكنسور تان ففالتون وان كثر سهل الاولي  
 كاليامع المد والفصرو وورش وقيل سهل الثانية وههنا ابد لها من غير مد  
 واستقط ابو عمرو الاولي مع المد والفصرو والباقون بخفيفها ولما الصعود  
 استقر النزول على ما جرت به العوايد فكان بذلك مستعدا اشار الى  
 ذلك بقوله تعالى **ثم يفرج** اي يصفق **الي** اي بصعود الملك الى الله تعالى  
 اي الى الموضع الذي شرفه او امر بالكون فيه كقوله تعالى اف ذا هب الي  
 ربي ومن يخرج من بيته من اجرا الى الله ورسوله ونحو ذلك او الى الموضع  
 الذي ابتدا منه نزول التدابير الى السماء كانه صاعد في معارج وهو  
 المدرج على ما تتعارفون بينكم في اسرع من لمح البصر **في يوم** اي من ايام الدنيا  
**كاذب قدره** لو كان الضاعد واحدا منكم على ما تفكرون **الف سنة**  
**مما تعدون** من سنينكم التي تعدون قال الباقى والذي دل على  
 هذا التقدير شي من الفرق وشي من اللفظ اما اللفظ فالنوع بكان مع  
 النظام الكلام تدويرها لواريد غير ذلك واما الفرق فهو ان الانسان  
 المتكبر بين البيت العظيم العالي في سنة مثلا فاذا وقع صعوده اليه  
 خادمه الى اعلاه في اقل من درجتين من درج الرمل فلا يكون نسبة ذلك  
 من زمن بنايه الاجزاء ولا بعد هذا وهو خلق محتاج فاطنك بمن خلق  
 الخلق في سنة ايام ولوليتا خلقهم في لحظة وهو غني عن كل شئ قادر  
 على كل شئ انتهى فنزول الامر وعروج العمل في مسافة الف سنة ما  
 تعدون وهي مائة السما والارض فان مسافة خمسمائة عام فينزل  
 في مسيرة خمسمائة عام ويعرج في خمسمائة سنة فهو مقدار الف سنة  
 كانه تعالى يقول لو سار احد من بني آدم لم يقطع الا في الف سنة والملايكة  
 يقطعون في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء  
 واما قوله تعالى تخرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف  
 سنة اذ راد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل  
 عليه السلام فمكة جبريل والملايكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة  
 خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا قاله مجاهد والصالح وورد  
 انه صلى الله عليه وسلم قال بين السماء والارض خمسمائة عام ثم قال اندرون  
 ما الذي فوقها قلنا الله ورسوله اعلم قال سما اخرى اندرون كسمواتها  
 قلنا الله ورسوله اعلم قال خمسمائة عام حتى تعد سبع سموات ثم قال  
 هل تدرون ما فوق ذلك قلنا الله ورسوله اعلم قال العرش ثم قال اندرون

بسم الله

ما بين وبين السماء السابعة قلنا الله ورسوله اعلم قال خمسمائة عام ثم قال  
 ما بين تحتكم قلنا الله ورسوله اعلم قال ارض تدرون ما تحتها قلنا الله ورسوله  
 اعلم قال مسيرة سبع مائة عام حتى تعد سبع ارضين ثم قال ايم الله لو  
 دلتهم بحبل لم يسط على علم الله وقدرته وروي مثل السموات والارض  
 في الكرسي كحلقه ملفقة في فلات وان فضل الكرسي على السموات والارض  
 كفضل الفلاة على تلك الحلقه وقوله تعالى وسع كرسيه السموات  
 والارض يد على ان الكرسي محيط بالكل وقيل مقدار الف سنة وخمسين  
 الف سنة كلها في القيمة ومعناه حينئذ يدبر الامر من السماء الى الارض  
 مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد ثبات الدنيا في يوم  
 كان مقداره ذلك وذلك اليوم يتفاوت فهو على الكافر خمسين الف سنة  
 وعلى المؤمن دون ذلك بل يخاف الحديث انه يكون على المؤمن كمثل صلاة مكتوبة  
 صلاها في الدنيا وقيل ان ذلك اشار الى امتداد نفاذ الامر وذلك لان  
 من نفذ امره غاية النفاذ في يوم او يومين وانقطع لا يكون من ينفذ امره في  
 سنين متطاولة فقوله في يوم كان مقداره الف سنة يعني يدبر  
 الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكن شهر منه وكم يكن سنة منه  
 وكم يكن دهر منه وعلى هذا فلا يكن فرق بين هذا وبين قوله مقدار خمسين  
 الف سنة لان ذلك اذا كان اشارة الى دوام نفاذ الامر فسايعبر به  
 بالف سنة او بخمسين الف سنة لا يتفاوت الا ان المبالغة بالخمسين  
 اكثر وسكا في بيان فايد منها في موضعها ان شاء الله تعالى ولما نقر من هذا  
 من عالم الاشياء والخلق ثم عالم الارواح والامرين انه تعالى عالم جاك واما  
 يكون بقوله تعالى **ذمت** اي الاله الواحد لقها **عالم الغيب** اي  
 تاغيب عن الخلق ومنه الذي تعددت مفايجه وما حضرة وظهر فديبرها  
**الغيب** اي الغالب على امر **الرجيم** على العباد في تدبيره وفيه ايماءات  
 تعالى يراد المصالح تفضلا واحسانا ولما ذكر تعالى الدليل على الوحدة  
 من الافاق بقوله تعالى خلق السموات وما بينهما بذكر الدليل عليها من الانفس  
 بقوله تعالى **الذي احسن كل شئ خلقه** قال ابن عجل انقته واحسنه فجميع المخلوقات  
 حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان  
 في احسن تقويم وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شئ من قول كقائل  
 فلان بحسن كذا اذا كان يتقنه وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البصر  
 على صورة البصر وقيل معناه احسن الى كل خلقه وقرانا فالكوفيين  
 بنوع اللام فعلا ماصيا والجملة صفة للمضاف او المضاف اليه والباقيون  
 بسكونها على انه يدل على كل شئ يدل اشتمال والضمير عليه على كل شئ  
 ولما كان الحيوان اشرف الاجناس وكان الانسان اشرفه خلقه بالذكر

ربان  
يحيى

نية



ليقوم دليل الوحداية بالانفس كما قام بالا فاق فقال د الاعلى البعث **وبما خلق الانسان**  
 اي اقدم عليه السلام **من طين** قال الرازي ويمكن ان يقال الطين ما وثراب مجتمعين  
 فالادنى اصله مني والمني اصله غذا والاعزى اما حيوانية واما نباتية والحيوانية  
 ترجع الى النباتية والنبات وجوده بالماء والتراب الذي هو الطين **فجعل له**  
 اي ذريته **من سلالته** اي نطفة سميت سلالته لانها تنبت من الانسان  
 اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه فله ولد سليل هذا على التفسير  
 الاول لان ادم كان من طين ونسلة من سلالته **من ما من طين** اي صديق  
 وعلى التفسير الثاني فهو ان اصله من طين ثم يوجد من ذلك الاله اصل  
 سلالته سلالته مبي ما مبي مبي نطفة الرجل واسماها في عظمة ما بعد ذلك  
 من خلقه وتطويرة يقول الله تعالى **ثم سواه** قومه من صور اعضائه وادباع  
 المعاني على ما ينبغي **ومخ فيه** اي ادم **من روحه** اي جعله حيا حساسا بعد  
 ان كان جمادا واضافة الروح الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله  
 ونافذ الله فياله من شرف ما اعلاه ففيه اشعار بانه خلق عجب وازله  
 شاء ناله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية قال البيضاوي ولاجل  
 اي ولاجل كون ان له شاءنا الى اخره روي من عرف نفسه فقد عرف ربه  
 هذا الحديث هذا الحديث لا اصل له وتقديرات له اصلا ليس معناه  
 ما ذكر بل معناه من عرف نفسه وتامل في حقيقته اعرف ان له صانعا  
 موحدا له واليه اشار بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ثم ذكر ما يثبت  
 على نفع الروح في الجسد مخاطبا للذرية يقول الله تعالى **وحصل لكم** بعد ان كنتم  
 نطفة اموات **السمع** اي لتدركوا به ما يقال لكم **والابصار** اي لتدركوا  
 بها الاشياء على ما هي عليه **والافان** اي القلوب المودعة عن غير العقول  
 فان قيل ما الحكمة في تقديم السمع والبصر على الافان اجيب بان  
 الانسان يسمع اولا كلاما فينظر الى قايله فيعرفه ثم يفكر في قلبه في  
 ذلك الكلام ليفهم معناه فان قيل ما الحكمة في ذكر المصدر في السمع  
 وفي البصر والقواد الاسم ولهذا جمع الابصار والافان ولم يجمع السمع  
 لان المصدر لا يجمع **الاجيب** بان السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو  
 الاذن ولا احتياج لها فيه وان الصوت من اي جانب كان واصل اليه  
 ولا قدر للاذن على تخصيص السمع بادر اك البصير دون البصير واما  
 البصر فمحل العين ولها فيه اختيار فانها تتحرك الى جانب المرئ دون غيره  
 وكذلك القواد محل الادراك وله نوع اختيار يلفت الى ما يريدون  
 غيره فالسمع اصل دون محله لعدم الاختيار له والعيون كالامل وقوة الابصار  
 التها والقواد كالبصير وقوة الفهم التي تذكر في السمع المصدر الذي هو  
 القوة وفي الابصار الاسم الذي هو محل القوة ولان السمع قوة واحدة لها

نَسَلٌ

محل واحد ولهذا لا يسمع الانسان في زمان واحد كلامين على وجهه عظمها  
 وبقي في زمان واحد صورتين فاكثروا بينهما فان قيل لم قدم السمع ههنا  
 و قدم القلب في قوله تعالى في البقرة فم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم  
 اجيب بانه ثبت عند الاعطاء ذكر الادنى ثم ارتقى الى الاعلى فكانه قال  
 اعطاكم السمع ثم اعطاكم ما هو اشرف منه وهو القلب وعند السلب قال  
 ليس لهم قلب يدركون به ولا ما هو دونه وهو السمع الذين يسمعون به  
 من له قلب يفهم الحقائق ويستخرجها ولما لم يسأروا الى الايمان عند التذكير  
 بهذه النعم الحسام قال تعالى **قل يا ايها الذين آمنوا انهم** اي يشكرون شكر اولى  
 فامزيد موكدة للفضلة وقوله تعالى **وقالوا** معطوف على ما سبق منه  
 فانهم قالوا الحمد ليس برسول والاله ليس بواحد والبعث ليس بممكن  
 فدل على صحة الرسالة بنفي الرب عن الكتاب ثم على الوحداية بنفي  
 القدرة واحاطة العلم بابداع الخلق على وجهه صفة لهم وختم بالتعجب  
 من كثرتهم وكان استبعادهم للبعث الذي هو الثالث الاصل من اعظم  
 كفرهم وهو قولهم **ادعونا** اي انبعث اذا **اصطلت** اي غشيت **الارض**  
 اي صارت اربابا مخلوطا بتراب الارض لانهم يزعمون انه لا يبعث من صلب  
 لما في اللين اذا ذهب فيه وقولهم **اننا في خلق جديد** اي يبدد خلقنا  
 استغفاهم انكارهم زيادة في الاستبعاد فان قيل انه تعالى ذكر الرسالة من  
 قبل وذكر له ما يوجب التنزيل الذي لا ريب فيه وذكر الوحداية وذكر  
 دليلها وهو خلق السموات والارض وخلق الانسان من طين ولما ذكر انكار  
 الحشر لم يذكر الدليل اجيب بانه ذكر دليله وهو ان خلقه لان  
 استدلاله دليل على قدرته على الاعادة ولهذا استدلال تعالى على انكار الحشر  
 بالخلق الاول ثم يبين وهو الموهون عليه وقوله تعالى الذي انشاها اول مرة وفيه  
 خلق السموات والارض كما هو قال اوليس الذي خلق السموات والارض يعاود  
 خلقه ان يخلق مثلهم بل وقراناف واكتساي ايد اصطلت اينا الاول بالاسم  
 والثاني بالخبر وقراناف عامر الاول بالخبر والثاني بالاسم والباقي  
 بالاستغفاهم فيها ومذهب مذهب قالون وابوعمر في الاستغفاهم بتسهيل الثانية  
 وادخال الالف بينهما وبين هامة الاستغفاهم وورث ابن كثير بتسهيل الثا  
 من غير ادخال ومستم بتسهيل الثانية ويحذفها مع الادخال والباقي  
 بتحقيقها من غير ادخال وقوله تعالى **بل هم بلفظهم** اي جاحدون  
 اضراب عن الاول اي ليس انكارهم لمجرد الخلق ثانيا بل يكفرون بجميع احوال  
 الاخرة حتى لو صدقوا بالخلق الثاني لما اعترفوا بالذباب والنواب او  
 يكون المعنى لم ينكروا والبعث لنفسه بل كفرهم بخلق الله فانهم كفروا  
 المنصفي اليه ثم بين لهم ما يكون من الموت الى العذاب بقوله تعالى **قل** اي

هم

نية



يا فضل الخلق لهم **موت الموت** اي يقض ارواحكم الذي وكل بكم  
اي يقض ارواحكم وهو عزرايل عليه السلام والنوف استنفا العدد  
معناه ان يقض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت  
روي ان ملك الموت جعل له اله شيئا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها  
ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها  
وله اعدان من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة العذاب وقال ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه ما خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد  
جعل الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار  
ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتزعم ارواحه روح الانسا  
مقرة تحرقه قبضه ملك الموت وعن معاذ بن جبل ان ملك الموت حرب  
تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يصفى وجوه الناس فاما اهل بيت  
الاو ملك يصفى في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب  
راسه بتلك الحربكة وقال الان يزار بك عكر الموتى فيصير ملقى لارواح  
في شئ منه وهو على حاله كاملا لا ينقص في شئ منه يدعي الخلل بسببه فاذا كان  
هذا فعل عبد من عبديك تعالى صر في ذلك مقام يدعاه ربه مع ان عمار حجة  
للبدن استمد من عمار حجة تراب البدن ليقبضه التراب لانه عما يستدل بعض  
الحذاق على بعض ذلك بنوع دليل من شئ ونحوه فكيف يستبعد شئ من الاشيا  
على رب العالمين ومدبر الخلق اجمعين نسأل الله تعالى ان يقبضنا على التوحيد  
وان يستعملنا في طاعته ما اهلنا وبفضل ذلك باهلتنا واجابنا ولما قام  
هذا البرهان القطعي على قدرته الشامة علم ان القدير ثم يعيدكم خلقا جديدا  
كما كنتم اول مرة فخذ فكم لو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم  
يدع داع الى ذكره عطف عليه قوله تعالى **ثم ادبركم** اي الذي ابتدأ خلقكم  
وتريتكم واحسن اليكم غاية الاحسان **ترجعون** اي تصيرون اليه احياء  
فيجزىكم باعمالكم ولما نقر دليل البعث بما اخفا فيه ولا لبس شرع في  
بعض احواله بقوله تعالى **ولو ترى اي تصير اذ المرجون** اي الكافرون  
**ناصورونهم** اي مطاطونها خوفا وخجلا وخزنا واذ لا **عذرهم** المحسن  
الهم المتوحد بتدبيرهم قائلين بغاية الذل والرقبة **رب** اي المحسن اليها  
**ابصرنا** اي ما كنا نكذب به **وصفت** اي تصديق الرسل فيما  
كذبناهم فيه **فارجفنا** اي انك من هذه الصفة المتضمنة للاحسان  
الى الدنيا والاعمال **ثم انما موفون** اي ثابت ان الازن  
الايقان بجميع ما اخبرنا به عنك فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو  
تخذوف تعذر لرايت امر قطعا والمخاطب يحتمل ان يكون النبي صلى الله  
عليه وسلم صفا لصدور قائم كانوا يؤذونه بالتكذيب ويحتمل ان يكون عاما

واذ على بالها من المضي لان لو تصرف المضارع الماضي وانما جني منها ما ضا لتحقيق  
وقوعه نحو ان في امر الله وجعله ابوالقاسم ما وقع فيه اذ موضع اذ اول حاجة اليك  
وقوله تعالى **ثم شيئا** اي بما انما العظمة **لا تكل نفس** اي مكلفة لان  
الكلام فيها **هذه اها** فتشدي بالامان والطاعة باختيار منها جواب عن قولهم  
ربنا ابصرنا وسبقنا وذلك ان الله تعالى قال **اي لو رجعتكم الى الايمان**  
لهديتكم في الدنيا ولما لم اهدكم ثم تبين ان ما اردت ولايت ايمانكم فلا ردة لكم  
وهذا صريح في الدلالة على صحة مذنب اهل السنة حيث قالوا ان الله تعالى  
ما اراد الايمان من الكافر وما شاء منه الا الكفر **ولكن** لم اشأ ذلك لانه **حق**  
**القول** وانما من لا يخلف الميعاد لان الاخلاق اما العز او النسيان او  
حاجة ولا شئ من ذلك يليق بجاني ولا يحل بساحي واكد لاجل انكارهم  
نقل **املاهم** اي التي في محل اهانتي **من الجنة** اي الجن طائفة هـ  
ابليس وكادته انهم تحقروا لهم عند من يستعظم امرهم ويدايم ٧٠  
لاستعظامهم لهم ولاهم الذين اذلواهم **والناس اجمعين** حيث قلت للبليس  
لاملان جهنم ملك ومن تبعك منهم اجفرت فلذلك شئت كفر الكافرين وعشا  
العاصي بعد ان جعلت لهم اختيارا او غيبت العاقبة عنهم فصار الكسب  
ينسب اليهم ظاهرا والخلق في الحقيقة والمسئولية ولما نسب عن هذا  
القول الصادق انه لا محيص بهم عن عذابهم قال **لم الخيرة اذ اذحتوا**  
جهنم **فدوقوا** العذاب **فما** اي بسبب ما **سببتم** لقاؤكم **بكم** وحققه  
وبين ذلك بقوله تعالى **فما** اي بترككم الايمان به **انا اننا** اي علمناكم  
بما انتم المظنة **ولكن** من الحفارة معاملة الناس لكم فتر كما في العذاب  
**وذا فوا** **عذاب الخلد** اي المحض بانه لا اخر له **فما** اي بسبب ما **كنتم** **تقولون**  
اي من الكفر والتكذيب والكار البعث ولما ذكر تعالى علامة اهل الكفر ان ذكر  
علامة اهل الايمان بقوله تعالى **انما يؤمن بآياتنا** اي الدالة على عظمتنا **الذين**  
**اذ اذكروا بها** اي من اي مذكركان في اي وقت كان **خر و اسجد** اي بادروا  
الى السجود مبادرة من كان سقط من غير قصد خضعا لله من شدة تواضعهم  
وخشيتهم واخبارهم خضوعا ثابتا دايميا **وسجوا** اي اوقفوا التوسيع  
بعن كل شائبة نفص من لبسين **عذرهم** اي قالوا سبحان الله وبحمده  
وقيل صلوا بامر ربهم ولما تضمن هذا تواضعهم صرح به في قوله تعالى **وهم**  
**لا يستكبرون** اي عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا وعن  
ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة  
فيسجد وتسجد حتى ما يجد احدا نائما لموضع جبهة في غفوة الصلاة  
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اذا قرأ ابن ادم سجدة  
فسجد اعتزل ابليس سبي يقول يا ويلتي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة

الحج



وامر بالسجود فابيت في النار ومن عزم سجود القرآن فسن للفاري  
والساع والمستمع ولما كان الموضع رجا بسبب الكحل في ذلك عندهم  
مينا لما نصحت الاية السالف من نحوهم بقوله تعالى **تخاف** اي  
ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع عن ترك النوم قال ابن زواجة  
بنو بجيلة عن فرائده اذا استقلت بالشركين المضاجع  
والمضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يوضع عليه بكتي الفراش وهم المتضرعون  
بالليل الذين يقيمون الصلاة قال انس تركت بيتا فاسترا لا يفارقا نصلي  
المغرب فلا نرجع الى رحا لنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم  
ومن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
كانوا يصلون صلاة المغرب الى صلاة العشاء قال عطاء بن السجستاني  
حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر في جماعة وعنه صلى الله عليه وسلم  
من صلي العشاء في جماعة كان كمن قام نصف ليلة ومن صلي الفجر في جماعة  
كان كمن قضى نصف ليلة وعن انس كان يجلس لفرش قبل صلاة العشاء وعنه  
ايضا قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم راقد اظف قبل العشاء ولا  
محدثا بعد ما فان هذه الاية نزلت في ذلك وعن ابن عباس ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل العشاء فاني عليه فلما ذكر  
ذلك جعل الرجل يعزل فراشه مخافة ان تناله عينه فوفقه قبل ان ينام  
الصغير ويكسلي الكبير وعن مالك بن دينار قال سالت انس عن هذه  
الاية فقال كان قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم من المهاجرين  
الاولين يصلون المغرب ويصليون بعد ها الى العشاء الاخرة فنزلت  
هذه الاية فيهم وعن ابن ابي حازم قال بنى ما بين المغرب والعشاء صلاة  
الاواوين وعن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في سفر فاصبحت يوما فريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل  
يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسر علي  
من يسره الله عليه تقديرا لله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي  
الزكاة وتقوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير  
الصوم جنة والصدقة تظلي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل  
ثم فرائض جنوبيهم عن المضاجع حتى يبلغ يملكون ثم قال الا اخبرك بمراس  
الامر وعموه وذروة سنامه محرابا ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت  
بلى يا بني الله فاخذ بلسانه فقال كف عنك هذا فقلت يا رسول الله وانا  
لما اخذون بما سلك به فقال شككتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على  
وجوههم الا حصايد السمسم وعن كعب قال اذا حشر الناس نادى مناد  
هذا اليوم الفصل ابن الذين تجافى جنوبيهم عن المضاجع ابن الذين يذكرون

الله تبارك وتعالى او على جنوبيهم ثم يخرج عنق من النار فيقول امرت بثلاث من  
جعل مع الله الها اخر وجعل جارا عبيد وكل معتكفي لانا اعرف بالرجل من  
الوالد بولد والمولد بوالد وبوم يفتقر المسلمين الى الجنة فيحسنون  
فيقولون نجونا ما كان لنا سوال ولا كنا امرنا عن ايلامه الباهلي  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه راب  
الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير السيئات ومنهاة عن الاثام ومطر  
الداة وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا  
من رجلين رجل تار عن وطايه وكاف بين حبه وامله الى صلاة رغبة فيما  
عندي وشققا مما عندي ورجل عز في سبيل الله فانه يترجم مع اصحابه فلم  
ما عليه من الانزام وما عليه في الرجوع فرجع على هر بق دمه وعن عائشة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تفضط قدماه  
فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما  
تاخر قال افلا اكون عدا شكورا وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم قال ان في الجنة غفاري ظاهرها من باطنها وباطنها من  
ظاهرها اعداها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام  
وصلي بالليل والناس نيام واخرج البيهقي في شعب اليمان عن ربيعة  
الحري قال يجمع الله الخلايق يوم القيمة في صعيد واحد فيكونون ماشا  
الله ان يكونوا ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن يكون الغز اليوم والكرم  
ليوم الذين تجافى جنوبيهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطعنا فيقومون  
ويهم قلة ثم يلبث ماشاء الله ان يلبث ثم يعود فينادي ليعلم اهل الجمع  
لمن يكون الغز اليوم والكرم ليعلم الذين لا تاسيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله  
فيقومون ويهم اكثر من الاولين ثم يلبث ماشاء الله ان يلبث ثم يعود ويناد  
سيعلم اهل الجمع لمن يكون الغز اليوم والكرم ليعلم الحامدون على كل حال  
فيقومون ويهم اكثر من الاولين واخرج ابن جرير عن ابن عباس تجافى  
جنوبيهم عن المضاجع يقول تجافى لذكر الله اما في الصلاة واما في قيامه او  
فعود او على جنوبيهم لا يزالون يذكرون الله ولما كان هجران المضجع وقد  
يكون لغفلة فاداة بين انه لها بقوله تعالى صيا حالهم **يدعون** اي  
داعيين **وبهم** الذي عودهم باحسناته ثم علله بقوله تعالى **خوف** اي  
من سخطه وعقابه فان اسباب الخوف من نقابهم كثيرة سواء عرفوا سببا  
يوجب خوفا او لا لانهم لا يامنوا بذكر الله لانه يفعل ما يشاء **وطعنا** في  
رضاه الموجب لتوايه وقال ابن عباس خوفا من النار وطعنا في الجنة وغير  
به دون الرجاء اشارة الى انهم لست بمعرفتهم بنقا بصهم لا بعدوا اعمالهم  
شيا بل يطالبون فضل بغير سبب وان كانوا مجتهدين في طاعتهم



ولما كانت العبادة تقطع غالباً عن التوسع في الدنيا راعى الله تعالى في الدارين عادت نفس العباد  
 الى التمسك بما في هذه الدنيا من نفع ليعادة عند الحاجة وصرفهم الله تعالى  
 تعالى **وما رزقهم** اي بغير حساب لا يحول منهم ولا قوة **سبحون** من غير  
 اسراف ولا تقصير في جميع وجوه القرب التي شرعها لهم فلا يحلون  
 بما عديهم اعتماداً على الخلق الرزاق الذي ضمن الخلق لهم بما ضمن لهم  
 او تنقذهم مما عديهم ولما ذكر تعالى جزاء المستكبرين ذكر جزاء المتواضعين  
 بقوله تعالى **فلا تعلم نفس** اي من جميع النفوس مقررة ولا غيرها **ما**  
**الحق** اي حيا **له** اي لهؤلاء المذكورين من مفايح القيوب وخزائنها  
 كما كانوا يخفون اعمالهم في الصلاة في خوف الليل وبالصدقة وبغير  
 ذلك وقراءتهم بكون الياء والباء في جوف الليل وبالفصح ولما كانت العيت  
 لا تنقر ضجع الاعين الا من السرور قال تعالى **من قرأ عشرين** اي  
 اي من شيء قد ليس تقريه اعينهم لاجل ما اقلقوها عن قرارها باليوم  
 صرح بما اتمته فالسبب بقوله تعالى **جزاء** اي اخفاء هالهم لجرهم  
**بما** اي بسبب ما كانوا يعملون اي من الطاعات في دار الدنيا روي  
 البخاري في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال قال الله تعالى اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا  
 اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة اقروا رب  
 شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الاية وعن ابن مسعود قال ان الملك  
 في النوراة لقد اعد الله تعالى للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع  
 ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلم ملك مقرب  
 ولا نبي مرسل وانه لم يقر ان فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرأ عشرين  
 وعن ابن عمر قال ان الرجل من اهل الجنة ليحيى فيستشرف عليه هو  
 المستأفيلن يا فلان بن فلان ما انت بمن خرجت من عندها يا ولي  
 بك منا فيقول ومن انتن فيقولن نحن من اللاقي قال الله تعالى فلا تعلم  
 نفس ما اخفي لهم من قرأ عشرين وعن عامر بن عبد الواحد قال  
 بلغني ان الرجل من اهل الجنة يملك في مكان سبعين سنة ثم  
 يلتفت فاذا هو بامرأة احسن مما كان فيه فيقول له قد ان لك ان  
 يكون لنا منك نصيب فيقول من انت فتقول انا الذي قال الله تعالى  
 فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرأ عشرين وعن سعيد بن جبير قال  
 يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم  
 الخبز من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله تعالى  
 فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرأ عشرين وعن كعب قال  
 ساء صف لكم منزل رجل من اهل الجنة كان يطلب حلالاً ويأكل حلالاً

هو الذي

حتى لقي الله تعالى ذلك فانه يعطي يوم القيمة قصراً من لؤلؤة واحدة ليس  
 فيها صدع ولا وصل فيها سبعون الف عذبة واسفل الغرف سبعون  
 الف بيت كل تشققه صفائح الذهب والفضة ليس بموصول ولولا  
 ان الله تعالى سخر له النفل لم يلب بصره من نوره غلظ الحيايط خمسة  
 عشر ميلاً وطوله في السما سبعون ميلاً في كل بيت سبعون الف  
 باب يدخل عليه في كل بيت من كل باب سبعون الف خادم لايبرهم  
 من في هذا البيت ولا يبرهم من في هذا البيت فاذا خرج من قصره سارياً  
 ملكه مثل عمر الدنيا يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن وراءه  
 وازواجه معه وليس معه ذكر غيره ومن بين يديه ملكه قد سخر  
 له ويزن اوزاجه ستر ويزن يديه ستر ووصاف ووصاف قد افهموا  
 ما يشترى وما يشتري اوزاجه ولا يموت هو ولا اوزاجه ولا خدامه  
 ابداً فيمهم يزاد كل يوم من غير ان يسل الا ول وفرة عيت  
 لا تقطع ابداً الا يدخل عليه فيه روعه ابداً وعن ابي هريرة قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو ان احد  
 اهل الجنة رجلاً اصناف ادم فمن دونه فوضع لهم طعاماً وشرباً  
 حتى خرجوا من عندك لا ينقص ذلك شيئاً اعطاه وعن سعد بن  
 قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف الجنة  
 حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رأت ولا اذن سميت ولا خطر على قلب  
 بشر ثم قال تتجافى جنوبهم عن المضاجع الايتن قال الفرطني اربهم  
 اخفوا عملاً واخفي لهم ثواباً فقد مواعلي الله ففترت تلك الايتن  
 وعن ابي ليلى قال الجنة مائة درجة فمن رجاها رجاها ففضة وارضها  
 فضة ومسساكنها فضة وارضها فضة وارضها المسك والثالثة لؤلؤ  
 وارضها لؤلؤ ومسساكنها لؤلؤ وارضها لؤلؤ وارضها المسك وسبع  
 وتسعون سنة بعد ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر وتلي هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الايتن  
 وعن المنيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه  
 السلام رأى ربه فقال اي رب اي اهل الجنة اذن منزلة فقال رجل  
 يحيى بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف ادخل وقد  
 نزلوا اعماراً واحداً واحداً ثم فيقال له انرضي ان يكون لك مثل ما كان  
 ملك من ملوك الدنيا فيقول نعم اي رب قد رضيت فيقال له فان لك هذا  
 وعشرة امثاله معه فيقول قد رضيت فيقال له فان لك هذا وعشرة  
 ما اشترت نفسك ولذت عينك فقال موسى اي رب فاي اهل الجنة  
 ارفع منزله قال اياها اردت وسأحدثك عنهم اني غرست كرامهم

والثالثة ذهب وارضها ذهب  
 وسأحدثك عن اهل الجنة  
 وارضها المسك



بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
قال ومصدق ذلك في كتاب الله فلا تنكح نفس ما اخفي لهم من قرة اعين  
ونزل في علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والوليد بن عتبة بن ابي معيط  
اخى عثمان لامة حين تنازعا فقال لوليد بن عتبة لعل اسكت فاننا صبي  
وانا شيخ وانا والله ابسط منك لسنانا واحدا منك سنانا واسمع جانا  
واملا منك حشوا في الكعبة فقال له على اسكت فانك فاسق  
**افن كان مؤثرا** اي راسخا في التصديق بجميع ما اخبرت به الرسل  
**من كان فاسقا** اي راسخا في الفسق خارجا عن ديرة الايمان وقال  
**تقتل لا يستويون** ولم يقل تعالى لا يستويون لانه لم يرد مؤثرا واحدا  
ولا فاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين فلا يستوي  
جمع من هو لا يجمع من اولئك ولا فرق يفرق قال قتادة لا يستويون  
لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة ولما نفى استواءهم اتبعه حال  
كل على سبيل التفصيل وبدأ بحال المؤمن بقوله **تقتل انما الذين آمنوا وعملوا**  
**اي تصدقوا بآياتهم الصالحات** اي الطاعات **فلم جناح لما وى** اي التي  
ياوي اليها المؤمنون فانها لما وى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا يمانع  
وبى نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة  
المستقي عند هاجنة الماوى سميت بذلك لما وى عن ابن عباس  
قال ناوى اليها ارواح الشهداء وقيل بى عن يمين العرش **ولا** اي عداد  
لهم اول قدومهم قال الباقى كما يهدي للتصنيف على ما لاح اي عند قدومه  
**بما** اي بسبب ما كانوا يعملون من الطاعات فان اعمالهم من رحمة ربهم  
واذا كانت هذه الجحش نزل فاطنك بعد ذلك هو لعمري ما اشار اليه  
بقوله صلى الله عليه وسلم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على  
قلب بشر وهم كل لحظة في زيادة لان قدر الله تعالى لانهما كفاياك  
ان تتأدع او يغيرنك لخدمته حتى يحال الكافر بقوله **تقتل واما الذين الذين آمنوا**  
اي خرجوا عن ديرة الايمان الذي هو معدن التواضع واهل للمصاحبة  
والملازمة **فما وى النار** اي التي لا صلاحية فيها لا يواوون من الوجوه  
ملجاءهم ومنزلهم اي النار لهم مكان جنة الماوى للمؤمنين **لها ارادوا** اي  
وهم مجمعون فليف اذا اراد بعضهم ان يخرج جوارحها بان يحيل اليهم  
ما يظنون به القدر على الخروج منها كما كانوا يخرجون نفوسهم من  
محطة الادلة ومن ديرة الطاعات الى ميدان المعاصي والزلات  
فيكون الخروج فاذا ظنوا انه تيسر لهم وهم بعد في غمرتها **اعيدوا فيها**  
فهو عبارة عن خلودهم فيها **وقيل لهم** اي من اي قابل وكل بهم **ووقوا عذاب**  
**النار** اهانتهم وزيادة في تعذيبهم وقوله **تقتل الذي هم به تكذبون**

صفحة

صحة لعذاب وجوزوا البقاء ان يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الحليم والحري  
ولما كان المؤمنون الان يمتنون اصابهم بشي من الهوان قال تعالى **لقد يفتخرون**  
**من العذاب الا في** اي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا واسقامها  
وقال عكرمة الجوع بمكة سبع سنين اكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب  
وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر **ومن العذاب الا في** وهو  
عذاب الآخرة فان عذاب الدنيا لا ينسب له الا عذاب الآخرة فان قيل ما الحكمة  
في مقابلة الا في بالاكبر والادنى انما هو في مقابلة الاقصى والاكثر انما هو  
في مقابلة الاصفى **اجيب** بانه حصل في عذاب الدنيا امران احدهما  
انه قريب والاخر انه قليل صغير وحصل في عذاب الآخرة امران احدهما  
انه بعيد والاخر انه عظيم كبير لكن العرف في عذاب الدنيا هو انه الذي يصلح  
للتخويف فان العذاب لا يحل وان كان قليلا لا يجترع عنه اكثر مما يجترع  
من العذاب الشديد اذا كان اجلا وكذا الثواب العاجل فخير عباد  
في بعض الناس ويستبعد الثواب لعظيم الاجل واما في عذاب الآخرة  
فالذي يصلح للتخويف به هو العظيم والكبير لا البعيد لما ذكره فقال في عذاب  
الدنيا العذاب الا في ليحترق العاقل ولوقا نقلي ولقد يقنعهم من العذاب  
الا صغيرا ما كان يجترع عنه لصغره وعدم فهم كونه عاجلا وقال  
في عذاب الاكبر كذلك المعنى ولو قال من العذاب لا يبعد الاقصى لما حصل  
التخويف به مثل ما يحصل بوصفه من الكبر **لعلهم يرجعون** اي الايمان  
اي من يقنعهم بعد برفان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى  
بحال **اجيب** بوجهين احدهما معناه لئلا يتهم اذا اتوا الراخين كقوله  
**تقتل انما تشيرون** يعني ترككم كما ترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا  
كذلك لهمنا والثاني تذييل العذاب اذا قد يقول لقال لعلهم يرجعون  
بسببه **ومن** اي لا احد **افلم من ذكر بابات ربه** اي القرآن **من اعرض**  
**عنها** فلم يفتكر فيها وثم استبعاد الاعراض منها مع فوط وضوحها  
وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكر بها عقلا كما في بيت الحماسية  
**وما يكشف القما الا ابن حرة** يري غمرات الموت ثم يزورها  
اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كبير موصوف بما ذكره والما يشهد يد الميم  
والمد اي في مدة اشتداد الحرب والشاهد في قوله ثم يزورها اذا المعنى انه  
استبعد انه يزورها غمرات الموت بعد ان رآها واستيقظها واطلم على شدتها  
**ان من الجحش** اي الكافر **من** **من** وعبر بصيغة الفظة تنبيه على ان  
الذي يحصل لهم من العذاب لا يدخل تحت الوصف على مجرد العدا في الظالمين  
فكيف اذا كانوا اظلم الظالمين والجملة الاحصاء تدل على دوام ذلك عليهم  
في الدنيا اما باطننا لا يستدراج بانهم واما ظاهرنا باحلال النعم وفي الآخرة



يدوام العذاب على من لا يبادر بالمقاراة لأصول الثلاثة عاد إلى الأصل الذي بدأ به  
 وهو الرسالة المذكورة في قوله تعالى لتذير قوما ما أتاهم من نذير بين يديه  
 ليس بدعامة الرسل بقوله تعالى **ولقد أتانا موسى الكتاب** أي الجامع للأحكام  
 وهو التوراة فكان قبل ذلك رسل مثلك وذكر موسى عليه السلام لقربه من  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من أنزل عليه كتابا من أنبياء بني إسرائيل  
 بل فترة كثيرين من بني يوسف عليه السلام ولم يفرع عيسى عليه السلام  
 للذكر والاستدلال لأن اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى  
 فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فذكر الجمع عليه **فلا يخفى في خبر**  
 واختلف في الهاء في قوله تعالى **من لقائه** على أقوال أحدها أنها عائدة على  
 موسى المصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى ليلة الإسراء والخروج  
 المبرور الخراج في هذه المسئلة فأجاب بما ذكره قال ابن عسك وغيره  
 المعنى فلا تكن في شك من لقائك موسى فانك تراه وتلقاه روي ابن عسك  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسري بي موسى  
 رجل آدم طولا أجندا كأنه من رجال شجرة ورايت عيسى رجلا مبروحا  
 إلى الحجرة والبياض سبط الراس ورايت ما كان في النار والدجال في  
 آيات أراهم الله أيامه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انبئت على موسى ليلة أسري بي عند الكعبة الأحمر وهو يصلي في  
 في فترة فان قيل قد صح في حديث المبرور أنه رآه في السماء السادسة  
 ومأجفته في أم الصلاة كيف الجمع بين هذين الحديثين أجيب بأنه محتمل  
 أن تكون رؤيته في فترة عند الكعبة الأحمر قبل صعوده إلى السماء وذلك  
 في طريقه إلى بيت المقدس وذلك في طريقه إلى بيت المقدس ثم صعوده إلى  
 السماء السادسة ووجه هذا قد سبق لما يرد على الله تعالى وهو على  
 كل شيء قدير فان قيل كيف يقع منه الصلاة في فترة وهو ميت وقد  
 سقط عنه التكليف وهو في دار الآخرة وبني ليست دار عمل وكذلك  
 رأي النبي صلى الله عليه وسلم ولم جماعته من الأنبياء وهم يحجون أحبيب عن ذلك  
 بأجوبة الأول أن الأنبياء افضل من الشهداء والاشهاد احياء عند ربهم فلا  
 بعد ان يحجوا ويصلوا كما صح في الحديث وان يقرؤوا إلى الله تعالى بما استطاعوا  
 لأنهم وان كانوا قد توفوا لكنهم غير ذلة إلا حاشا في هذه الدار التي يورد العمل  
 إلى ان تفتي وينصوا إلى دار الجوار التي هي دار الجنة الجواب الثاني أنه صلى  
 الله عليه وسلم رأي حالهم التي كانوا عليها في حشرهم ومثلوا له كيف كانوا  
 وكيف كان حشرهم وصلاتهم الجواب الثالث أن التكليف وإن ارتفع عنهم  
 في الآخرة لكن الذكروا الشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحان  
 اللهم وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون الشجر كما يلهمون النفس فالعبد

يبتد

يبتدئ في الجنة أكثر ما كان يبتدئ في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار مثل  
 حال الملائكة الذين قال الله تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون  
 غايته ما في الباب من العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي مقتضى الطبع ثانيا  
 أن الضمير يعود إلى الكتاب وحيث يجوز أن تكون الإضافات للفاعل أي من القاء  
 الكتاب لموسى والمفعول أي من لقاء موسى الكتاب لأن اللقاء يقع بنسبته  
 إلى كل منهما لأن من لقائك فقد لقيتك قال السدي المعنى فلا تكن في  
 مرتبة من لقاءه أي يلقي موسى كتابه تعالى بالرضا والقبول قالها الله تعالى  
 على الكتاب على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى رابعها أنه عاد  
 على ملك الموت لتقديم ذكره خامسها عوده على الرجوع المذهب من قوله أي  
 رجع من جموعه لأن في مرتبة من لقاء الرجوع سادسها أنه يعود على ما يفهم  
 من سياق الكلام ما أتاني به موسى من الابتلاء والامتحان قاله الحسن قال  
 أي لا بد أن يلقي ما أتاني موسى من قومه فأخبر موسى عليه السلام الحكمة  
 وهي أن أحدا من الأنبياء لم يؤذه من قومه إلا الذين لم يؤمنوا وأما الذين  
 آمنوا فلم يخالفوه غير قوم موسى عليه السلام فان من لا آمن به آذاه  
 كفرعون ومن آمن به من بني إسرائيل آذاه أيضا بالخالفه فطلب استب  
 مثل رويته الله جبرته وكقولهم آذيتك ففأبى وأظهر هذه الأقوال  
 أن الضمير إما لموسى وإما للكتاب وأختلف في الضمير أيضا في قوله تعالى  
**وجعلنا** على قولين أحدهما يرجع إلى موسى أي وجعلنا موسى **عدي**  
 أي هاديا كما جعلنا كتابك كذلك **وجعلنا منهم** أي من أنبيائهم  
 أي من أنبيائهم وأخبارهم **أمة لهم** أي يرفعون البيان ويعلمون على  
 حجة **بأمرنا** أي بما أنزلنا فيه من الأوامر كذلك جعلنا من أمك صحابة  
 يهدون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم  
 اهتديتم وقراناف وابن كثير وابن عمر وسهل الطرمه قبل الميم ولهم أيضا  
 أيداهما وأحققها الباقر ومده مستقام بين الميرتين بخلاف عنه وقوله  
 تعالى **لما صبروا** فزاجرة والكساي بكسر اللام وتخفيف الميم أي بسبب  
 صبرهم على دينهم وعلى البلا من عدوهم ولاجله وقراءه الباقره بفتح اللام  
 ونشد يد الميم أي حين صبرهم على ذلك وإن كان الصبر أيضا إنما هو بتوفيق  
 الله تعالى **وكانوا بابائنا** الدالة على قدرتنا ووجداننا لما همز العظمة  
**بوقوت** أي لا يربوا بون في شيء منها ولا يعلمون فعل الثالث عنها بالأعراف  
 ولما أفرم قوله تعالى **تنته** منهم أنه كان منهم من يصل عن أمر الله قال الله تعالى  
**أنتم بآل** أي المحسن اليك برسالك ليقيم ثوابك هو أي وحده **بفضل**  
**بهم** أي الهادين والمهديين والصالين والمصلين **يوم القيمة**  
 باللفظ الحق **فيما كانوا فيه يحكمون** أي من أمر الدين لا يحق عليه

ليحيى أسير كما جعلناك هاديا  
 لأنك والشا فانه يرجع إلى  
 الكتاب أي جعلنا كتاب  
 موسى هاديا



سبحانه واما غير ما اختلفوا فيه فالحكم فيه لهم واما اختلفوا فيه لاعلى وجه  
القصدي فقم في محل العقوبه ولما اعاد ذكر الرسالة الحادة ذكر التوحيد بقوله تعالى  
**اوله** اي بين كارهوا البخاري عن ابن عباس **لهم** **كم** **ان ملكنا** اي كره  
من اهلكنا **في يوم القيامة** الماضين من المعصين من الايات ونجيات  
امن بها وقوله تعالى **يشنون** حال من ضمير لهم **في مسكنهم** اي في اسفارهم  
الى الشام وغيرها لساكن عاد ومود وقوم لوط فيعبروا **ان في ذلك** اي  
الامر العظيم **لايات** اي دلائل على قدرتنا **افلا يسمعون** سماع تدبير  
وانعاط فيعظوا بها **اوله** اي اتفقون في انكار البعث ان هذا الضمير  
الارض ولم **يرون** اما لما في العظمة **انا نسوقها** اي من السما والارض  
**الى الارض** اي التي جرت ثقلها اي قطع بالييس والبرسم او بايدي الناس  
فصارت ملسا لا تبت فيها وفي البحار جمع عن ابن عباس انها لا تنظر معطرا  
لا يفتي عنها شيئا ولا يقال للذي لا تبت كالسبح جرت ويدل عليه  
قوله تعالى **فخرجهم** من اعماق الارض بذلك الماء **درعا** اي نبتا الارض  
له باختلاط الماء بالتراب وقيل الجوز موضع باليمن **تاكل منه** **انعامهم** اي  
مرجه وور قد ونبته وحشيشه **وانفسهم** اي من الجبوب والافوات  
وقدم الانعام لوقوع الامتنان بها لان بها قوامهم في معاشهم وادبارهم  
ولان الزرع غذا للدواب لا بد منه واما غذا الانسان فذبيح للحيوان فكان  
الحيوان ياكل الزرع ثم الحيوان الانسان ياكل من الحيوان فان قيل في سورة  
عنك ما لا انسان او لا فالحكمة ارجح بان الساق فيها طعام  
الانسان الذي هو مهابة الزرع حيث قال فلينظر الانسان الى طعامه  
قال فانبتنا فيها جبالا من طعامه من العنب وغيره ما لا يصلح للانعام  
فتقدمه وهكذا الساق لطول اخراج الزرع واول صلاحه اما هو كل  
الانعام ولا يصلح للانسان ولما كانت هذه الامة مبصرة قال  
**افلا يعصون** هذا فيعلمون اننا نقدر على اعادة نعم بخلاف الامة الماضية  
فانها كانت مسموعة فقالوا فلا يسمعون ثم لما بين الرسالة والتوحيد بين  
الحشر بقوله تعالى **ويقولون** اي مع هذا البان الذي ليس بمعه استهزا  
**سبح** اي يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعداهم  
وبوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم يدبرون عن مجاهد والحسن يوم فتح مكة  
**ان تنصروا** اي عريتين في الصدوق بالخيار بانه لا بد من وقوعه  
حتى نؤمن اذ ارياه قال الله تعالى **سبح** اي لله على كل حال  
**النعيم** اي الذي يستهرون به وهو يوم القيمة **لا ينع الذين كفروا** اي عطلوا  
ايات ربهم التي لا يخفها سوا ذلك انتم وغيركم من انصف بهذا الوصف **انما**  
لانه ليس ايمان بالقيام **والام ينظرون** اي يترقبون في ايضاح العذاب لحظة

بيان  
جزئياتها

لا ينظرون

من ينظرون فان قيل قدسا الواعن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا  
على سؤالهم اجيب بانه كان عرضهم في السؤال عن وقت الفتح استنجا  
منهم على وجه التكذيب والتهيز افاضوا على حسب ما علم من عرضهم  
في سؤالهم فقبل لم لا تستنجوا ابعد ولا تستهزوا فكان فيكم وقد حصل  
في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستظنتم في ادراك العذاب فلم  
تنظروا فان قيل من فصره يوم الفتح او يوم بدر فكيف يستقيم على تنبيه  
اذ لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر اجيب  
بان المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون  
ايمانه حال امراك العرق وقوله تعالى **لا ينظرون** اي ولا ينال بكذبهم  
**وانظروا** اي انزال العذاب بهم **انهم ينتظرون** اي بك حادث موت او  
قتل فيستريحون منك كان ذلك قبل الامر بقتالهم وقيل انتظروا بعد  
بيقبت انهم منتظرونه بلفظهم استهزوا كما قالوا فانت بما نقدرنا وعن  
ابن جرير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في اليوم خمسين  
الم تنزل اي في الركعة الاولى وهك في كل انسان اي في الركعة الثانية  
وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ برك والسم  
تنزيلها ينزلان على كل سورة في القرآن سبعين حصة ومن قرأها  
كتب له سبعون حصة ورفع له سبعون درجة وعن ابن عباس  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الم تنزل اعطي من الاجر كمن احيا  
ليلة القدر وقول البيضاوي تنبأ للزحشري من قرأ الم تنزل في بيته  
لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام قال شيخنا ابن حجر المزي  
**سورة الاحزاب** مكية وثلاث وسبعون آية  
وما بينان وثمانون كلمة وخمسة الاثني وتسعون حرفا وعن زر  
قال قال ابن عباس يقرأ سورة الاحزاب قال ثلاثا ومبسر  
اي قال والذي يحلف به اي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة  
او اطول ولقد قرأنا منها اثنا عشر ارجم الشيخ وشيخة اذ ارياه فارجموها  
البسة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد اي ان ذلك من جملة ما نسخ من  
القرآن واما ما حكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عاتكة فالكلام  
اللاحق فمن تاليفات الملاحرة والروافض **سبح الله** الذي مما اراد كذا  
**الرحمن** الذي رحمته شملت كل موجود بالكرم والجود **الرحيم** لمن توكل  
عليه بالمعطف عليه ونزل في اوسيين وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور  
عمرو بن ابي سفيان السلمي لما خدعوا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي  
راسلنا فغيرت بعد قتال احد وقد عطاهم النبي صلى الله عليه وسلم هو

لا

آية



الامان على ان يكلموه مقام منهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وطهم بن ابوق  
مقالو النبي صلى الله عليه وسلم وعند غير من الخطاب ارضى ذكر الحسنات الللا  
والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي  
صلى الله عليه وسلم قوله فقال عمر بن الخطاب رسول الله ان يذن لي فيكلم فقال اني قد  
اعطيتهم الامان فقال عمر جزوا من لعنه الله وعنته وامر النبي صلى الله عليه  
وسلم ان يخرجهم من المدينة **يا ايها النبي انا لله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال ان اهل مكة منهم كوليدين المغير وشبكة بن ربيعة دعوا النبي  
صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه شطرا من اموالهم وخوفه  
المنافقون من اليهود بالمدينة ان لم يرجع فقتلوه فانزل الله تعالى يا ايها النبي  
ان الله اي دمر على التقوي كما يقول الرجل لفره وهو قائم في قائما اي انت قائما  
فقط بذلك ما يقال الامر بالشئ لا يكون الا بعد الاستئذان المأمور  
بغير الامور به اذ لا يصح ان يقال للجالس اجلس والساكن اسكن والنبي  
صلى الله عليه وسلم كان متقيا لا يامر بالامر الا بالمد اومة يصح في ذلك فيقال  
للجالس اجلس منا حتى اتيك ويقال للساكن قد احسنت فاسكن تشام  
اي دم على ما انت عليه وايضا من جهة العقل ان الملك ينبغي منه عبادة  
على ثلاثة اوجه بعضهم يخاف من عقابه وبعضهم يخاف من قطع نوابه  
وثالث يخاف من احتجابه فالنبي صلى الله عليه وسلم يحرم بالتقوي  
بالاول ولا بالثاني واما الثالث فالمتخلص لا يامنه ما دام في الدنيا فكيف  
والامور البدينية شائعة فالادمي في الدنيا تارة مع الله والاخرى فقيل  
على ما لا يد منه وان كان معه الله وهذا اشار بقوله عليه الصلاة والسلام  
انما ابشر مشرك بوجي الي يعني برفع الحجاب عني وقت الوجي ثم اعود اليكم كما  
منكم فامر تقوي توجب اذ امة الحضور وقال الصحاح معناه اتق الله  
ولا تنقض الذي بيني وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
والمراد الامة تنبئ جعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم  
بالنبي والرسول في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله يا ايها النبي لم يحرم  
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ونزلك نداءه باسمه كما قال تعالى يا ادم  
يا موسي يا عيسي يا داود اكرموا وتشريفا وتوحيها بقتله فان قيل  
ان لم يوقع اسمه في النداء فقد وقع في الاخبار في قوله تعالى محمد  
رسول الله وما محمد الا رسول اجيب بان ذلك لتعليم الناس  
انه رسول الله وتلقين لهم ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا يتقوا  
بين النداء والاخبار الا تزي الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من  
الاخبار كيف ذكره بخوما ذكر في النداء فقد حاكم رسول من انفسكم  
وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

والله ورسوله

والله ورسوله الحق ان يرصوه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ولو كان ابو ثور  
بالله والنبي ان الله وملائكته يصلون على النبي وفيها نافع للنبي والامم والباقيون  
يغيرهم ولما وجه اليه صلى الله عليه وسلم الامر بحسنة الولي الود وابتعد  
النبي عن الالتفات لغير الله والحمد لله بقوله تعالى **والله اعلم** الكافرين **والصالحين**  
في شئ من الاشياء لم يقدم اليك من الخلق فيه امر وان لاح لا يخوف او يرق  
رجا لجانهم واحترس منهم فانهم اعدا الله واعد المؤمنين لا يريدون الا  
المصارة والمصاداة قاله ابو حيان سب نزولها الله روي الله صلى الله  
عليه وسلم لما قدم المدينة كان يجب اسلام اليهود فتناوبه ناس على النفاق  
وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهرون النفاق من طريق المحادعة فنزلت  
له منهم وتبينها على عداوتهم استمر ولقد استنط ما قيل لم خص الكافر والمنافق  
بالذكر ولان ذكر غيرهما لا حاجة اليه لانه لا يكون عنده الامطاعا ولا من  
طلب من النبي صلى الله عليه وسلم طاعته فهو كافر ومنافق لان ما يامر  
النبي صلى الله عليه وسلم بامر اجاب مقتدا الله لم يفعله بعبادته نحو يكون  
كافرا او قرا ابو عمرو والدوري عن الكسائي الكافرين بالامالة محضه وورث بين  
والباقيون بالفتح ثم حلت نقا الامر والنبي بما يزيل الهموم ويوجب الاقبال عليها  
واللزوم بقوله تعالى **ان الله** اي يعظم كماله **كان** ازاوا بك **عليها** اي شامل  
العلم **حليها** اي كامل الحكمة وهو تعالى لم يامر بامر الا وقد علم ما يترتب عليه  
واحكم المصلح الحال فيه ولما كان ذلك مفعلا لمخالفة كل ما يدعوا اليه كافر  
وكان الكافر مما دعا الي شئ من مكارم الاخلاق فيد بقوله تعالى **والله** اي  
بقايت جديك **ما يوحى** اي يلقي الفاء خفيها كما يفعل المحب مع حبيبه **الذي**  
**من ربك** اي المحسن اليك بصلاح جميع امرك واني موضع الضمير لظاهر  
ليد على الاحسان في التريكة لتقوي على امتثال ما امرت به الامة  
السائفة ولما امره بالتبع الوحي رغبة فيه بالتفعل باوضع من التعليل  
الاول في ان مكرهم خفي بقوله تعالى مذكر ابالاسم الاعظم بحججه ما يدل  
عليه من الاسما الحسني زيادة في التقوي على الامتثال **موتك** اي  
للتزعيب **ان الله** يعظمته وكماله **كان** ازاوا بك **عليها** اي شامل  
الفرقان من المكاييد وان دق **خيبر** اي فلا تهم بشئ منهم فانه سبعا  
كافيه وان تقاضم وقرا ابو عمرو وما يعلمون خيرا وما يعلمون بصيرا  
بالا على الغيبة على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين والباقيون بالنفاق على  
الخطاب فزما ولما كان الادمي موضع الحاجة قاله تعالى **وتوكل** اي دق  
الاعتماد على التدبير في امورك واعتمد فيها **علي الله** اي المحط على  
وقدره فانه يكفك في جميع امورك **وتوكل بالله** اي الذي له الامر كله  
على الاطلاق **ويكلا** اي هو كولا اليه الامور كلها فلا تنسفت في شئ







او عومم اي الادعاء **الادعاء** اي الذين ولدوهم ان علوا اولادنا قال زيد بن حارثة  
قال صلى الله عليه وسلم من دعاي الى غير ابيه وهو يكلم فاحسنه عليه حرام  
اخرجه الشيخان عن سعد بن ابى وقاص ثم علل تعالى ذلك بقوله تعالى **هو** اي  
هذا الدعاء **الخط** اي اولى في العدل من النبي وان كان انما هو لمزيد الشفقة  
علي النبي والاحسان اليه **عند الله** اي الجملع لصفات الكمال وعن ابن عمر ان زيد  
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو الاربيين تحديدا  
حتى ينزل القرآن ادعوه لابيهم الالية وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه  
جلد الرجل وطمع به ضمه الي نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده  
من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان اما اذا لم يولدوا له ما ذكر  
بقوله تعالى **فان لم تعلموا ابائكم** اي لم تعلموا اصل اولادكم اي فيم اخوانكم  
**في الدين** ان كانوا خلوا في دينكم اي قولوا لهم اخوانا **وموالكم** ان كانوا  
محررين اي قولوا موال فلان وعن مقاتل ان لم تعلموا لهم ابا فانسبوا لهم  
في الدين اي تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الله واشباههم من الاسماء  
وان يدعى كل اسم مولاة وقيل موالكم اي اولياكم في الدين ولما  
كان عادتهم الخوف مما سبق من احوالهم على النبي لشدة ورعهم اخبرهم انه  
تعالى اسقط عنهم ذلك لكونه خطأ وسأفه على وجهه بعم ما بعد النبي  
ايضا بقوله تعالى **وليس عليكم جناح** اي اتم وميل واعوجاج وغيره بالظرف  
ليفيد ان الخطا لا اثم فيه بوجه ولو عبر بالظن ان فيه اثما ولكن يعفى عنه فقال  
تعالى **فيما احط بكم** اي من الدعا بالنبوة والمطالبة او في شي قبل النبي  
او بعد ودل قوله تعالى **ومعنا** اي الائم فيما **تمت** **فلم تزل** على والخرج  
ايضا فيما وقع بعد النبي على سبيل النسيان او سبق النسيان ودل ثابته  
الفعل على انه لا يتعد بعد النسيان الشا في القلب فيه رخاوة الانوثة  
ودل جمع الكثرة على عموم الائم ان لم يتبين منه المتعدد تنجيه بخلاف ما  
هنا وجهان احدهما ان تكون محروقة المحل عطف على اما المحروقة فلما يعفى  
والقدير ولكن الجناح فيما تقدمت كما مر في الاشارة اليه والثاني انها موقوفة  
المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديم نواخذون به او على كنه الجناح  
ومحذوف ولما كان هذا الكرم خاصا بما تقدمت عليه بقوله **وكانت** **ازلا** **وايد**  
**الله غفور** اي من صفته السعة البليغ على المذهب الثاني **رحيم** به ولما  
نهي تعالى عن النبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد نبى زيد بن حارثة  
مولاة لما اختاره عليه ابيه ونعمه كما مر على تعالى النبي فيه بالخصوص بقوله  
تعالى لا على ان الامر اعظم من ذلك **النبي** الذي ينسبه الله تعالى  
بدقاؤه الاحوال في بدايع الاقوال ويرفعه دائما في مراقي الكمال ولا يريد  
ان يستغله بولد ولا مال **اولي بالمومنين** اي الراشدين في الايمان فيهم

اولي في كل شي من امور الدين والدنيا لما حازه من الحضرة الربانية **من انفسهم**  
فضلا عن ابايهم في نفوذ حكمه فيهم ووجوب طاعته عليهم روي ابو هريرة روي  
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولي الناس به  
في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولي بالمومنين من انفسهم فاي  
مومن ترك ما لا يشره عصيته من كانوا فان ترك ديننا او ضيا عافيا شئنا  
فانا مولاة وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول انا اولي بكل مومن من  
نفسه فايما رجل مات وترك ديني فاي ومن ترك ما لا يشره ورثته وعن ابي  
هريرة كان المومن اذا توفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل  
هل عليه دين فان قالوا نعم قال هل ترك وفادتيه فان قالوا نعم صلى عليه  
وان قالوا لا قال صلوا على صاحبكم وان لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه  
اولا فيما اذا لم يترك وفادته شفاعته صلى الله عليه وسلم لا ترد الموت  
وردا ان نفس المومن بحسنة عن مقامها الكريم قال يوفى دينه وهو  
محلول على من قصده في وفادته في حال حياته اما من لم يقصر لفقره مثلا فلا  
كما وضحت ذلك في شرح المنهاج في باب الرهن وانما كان صلى الله عليه  
وسلم اولي بهم من انفسهم لانهم لا يدعونهم الا الى الفضل والحكمة ولا يامرهم  
الا بما يحسنهم وانفسهم تدعونهم الى الهوي والفتنة فتامرهم بما يرد بهم من  
يصرف فيهم تصرف الابل اعظم بهذا السبب الرباني فاي حاجة الى السبب  
الجبلي **واذ واجلهاهم** اي المومنين اي مثلن في تحرير كلهم ووجوب  
احترامهم وطاعتهم اكرام الله صلى الله عليه وسلم لاني احكام الخلوة والنظر  
والظهار والمسافرة والنفقة والميراث وهو صلى الله عليه وسلم اب للرجال  
والنساء اما قوله تعالى ما كان يحج ابا احد من رجالكم ولد عليه وتسا  
ذلك وعجيز سواهن الامن ورا حجاب وما يعلق بذلك ان شاء الله تعالى  
في محله وروي ان عمر بن الخطاب مر بفلام وهو يقرأ في المصحف النبي اولي  
بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو يقول فقال حكها فقال  
هذا مصحفا في فذلكا ليه فسأله فقال انه كان يلحسني القرآن وبليكة  
الصفق بالاسواق ومعنى ذلك ان هذا كان يقرأ اولا ونسخ لما روي عن  
عكرمة انه قال كان في الحرف الاول النبي اولي بالمومنين من انفسهم وهو  
ابوهم وعن الحسن قال في القراءة الاولى النبي اولي بالمومنين من انفسهم  
وهو اب لهم وقوله تعالى **اولوا الارحام** اي القرابات بأنواع النسب من النبوة  
وغيرها **انفسهم اولي** بحق القرابة **ببعض** اي في التوارث نسخ لما كان في  
صدر الاسلام فانهم كانوا فيه يتوارثون بالحلف والنصرة فيقول ذميت  
ذمتك وترثني وارثك ثم نسخ بالسلام والجمرة ثم نسخ بآية الموارث  
وبالاية التي في آخر الانفال واعادها تأكيداً فان آية الموارث مقدمة





تربيتهم او نزلوا على امة الا كفال واية الانفال على ذلك وقوله تعالى **في**  
**كتاب الله** يحتمل ان ذلك في اللوح المحفوظ او فيما انزل وهو هذه الايات المذكورة  
او فيما فرض الله وما بين ائمة اولى بسبب القرابة بين الفضل عليه بقوله تعالى  
**من ايم اولى بسبب القرابة من المؤمنين** الا نصار من غير قرابة انما حجة  
**والمهاجرين** ايم ومن المهاجرين المؤمنين من غير قرابة كذلك وقوله تعالى  
**الا ان تقولوا** استأمننا بغير حجة على الجلال المحكي اي لكن ان تقولوا  
**اولياكم مروق** مروق فابوصيت في غير حجة ان يكون استئنا من ايم العام  
كما قاله الزمخشري في معنى النعم والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجني  
الا في الوصية يريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة  
وغير ذلك الا في الوصية والمراد بنقل الموقوف التولية لانه لا وصية لوارث  
وعدي تنقلوا بالاي في معنى السند والارادة بالاوليا المؤمنين والمهاجرين  
للولاية في الدين كان ذلك اي ما ذكر من ايم ايمهم والني اولى وقيل اول من  
سبح الارث بالامان والهجرة ثانيا **كتاب** اي اللوح المحفوظ والقرآن  
**مسطورا** قال الاصمغاني وقيل في التوراة قال البقاعي لان في  
التوراة اذ انزل رجل يقوم من اهل دينه فليعلم ان يكرمه وبواسوه وميراثه  
لذوي قرابته فالاية من الاحياء اثبت وصف الايمان اولاد ليل على حذف  
ثانيا وصف الهجرة ثانيا ليل على حذف لنصرة اولاد اي واذا ذكر حجت  
**اخذنا** بعظمتنا **التيين** **ميتا** **فهم** اي عهودهم في تبليغ الرسالة والادعاء  
الى الدين القيم في المستسط والمكره وفي تصديق بعضهم لبعض وفي اتباعك  
فيما اخبرنا به في قولنا لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم  
لنؤمنن به ولنحضرنه وقولهم اقررنا وما ذكرنا اخذ على جميع الانيان المزمع  
في ابلح ما يوحى اليهم والعمل مقتضاه فاما اخذ عليهم من العهد في  
التبليغ بقوله تعالى **وقل** اي في قولنا في هذه السورة ان الله وانتم  
ما يوحى اليك وفي المائدة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم  
تفعل فما يلفت رسالتك والله يعصمك من الناس فلا تهتم بمراجعة عدو  
ولا خليل حفيظ ولا خليل ولما اتم المراد اجماعا وعموما وخصه صلى الله  
عليه وسلم من ذلك اليوم مبتداه بقوله صلى الله عليه وسلم كنت اول  
في الخلق واخرهم في البعث بيانا لتشريفه ولانه المقصود بالذات اتبعه  
بنبيته اولى العزم الذين هم اصحاب الكتب ومثاهم ارباب الشرائع  
ورتبهم على ترتيبهم في الزمان لانه لم يقصد المفاضلة بينهم بالناسبة  
بالتقدم والالتاخرين قال **ومن نوح** اول الرسل الى الخلقين **وابراهيم**  
اي الانبياء **وموسى** اول اصحاب الكتب من بني اسرائيل **وعيسى** من مريم خات  
انبياء بني اسرائيل ونسبه الى امة مناداة على من ضل فيه بدعوى الالهية

وبالتوبة

وبالتوبة والتسجيل بالفضيحة تنبيه ذكر من الخب من عطف الخ  
على العام كما علم مما تقدم وقوله تعالى **واخذنا** اي بعظمتنا في ذلك **منهم** **ميتا**  
**عظيما** اي شديدا بالوفاء بالوعود وهو الميثاق الاول وانما ذكر زيادة هـ  
وصفه بالفظ وهو استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق  
وجلاله شأنه في بابه وقيل الميثاق الغليظ البين بالله على الوفاء بما حمله  
ثم اخذ الميثاق **ليسان** اي الله تعالى يوم القيمة **الصادقين** اي الانبياء الذين  
صدقوا بعدهم **عن صدقهم** اي عما قالوه لقومهم تبكيا للكافرين بهم وقيل  
ليسان المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت  
كان صادقا في قوله وقيل لسان الصادقين بافواههم عن صدقهم بلوهم  
وقوله تعالى **واعد للكافرن عذابا ليما** اي مولا معطوف على اخذنا من المؤمنين  
لان المعنى ان الله نعت اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين  
واعد للكافرن عذابا ليما ويجوز ان يطف على ما دل عليه لاجل اثابة المؤمنين  
ليسان الصادقين كانه قال اثاب المؤمنين واعد للكافرن وقيل انه  
قد جرد من الثاني ما اثبت مقابلة في الاول ومن الاول ما اثبت مقابلة في الثاني  
والقدير لسان الصادقين فاثابهم ولا يبالوا الكافرين عما كذبوا به رسلكم  
واعد لهم عذابا ليما ثم حقق الله تعالى ما سبق لهم من الامتنون الله تعالى  
بحث لا يفي معه الخوف من احد لقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا** اذكروا نعمهم  
في انكم كنتم لا تعلمون والنعيم بالاسم الاعظم بقوله تعالى **نعم الله** اي  
الملك الاعلى الذي لا كفوله **عليكم** اي لتذكروا نعمها بالتقود لامر  
وعبر بالنعمة لانها المقصودة بالذات والمراد انعامه يوم الاحزاب وهو  
يوم الخندق ثم ذكرها وقت تلك النعمة زيادة في تصورها ليدركهم ما كان فيه  
سها لقوله تعالى **واذا** اي حين **جاءكم جود** اي الاحزاب وهم قرش وعطفات  
وهود قريظة والنضير وقرانافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالظهارية  
والباقيون بالادغام **فارسلنا** اي سبب عن ذلك انما ارسلنا عجزكم عن  
مقابلتهم ومقاومتهم ارسلنا عليهم **رحما** وهو دمج الصبا قال عكرمة خالت  
الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقاتل الشمال ان الحرة لا شري بالكيل فكانت الرج التي ارسلت لهم  
الصبا لما روي ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا  
واملكوا واملكت عاد بالديور لان الصبار يحس بهار روح صابت على حزن  
الانزال حزنه **وجنود** اي وارسلنا جنودا من الملائكة **لم تروها** وكانوا  
المفاول ثم قاتل يومئذ فبكت الله عليهم تلك الليلة رجيا باردة فقتلت  
الاوتاد وقطعت الاطياب **الضباب** طيط واطفات الميران واكفات  
القدوس وجات الجبل بعضها على بعض وكثر تكبير الملائكة في جراب

وتبين ان الانبياء ما دل على  
اجازتهم به ايمهم وقيل

ب











القوم حتى تآخذوا منهم زينة من ثيابهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان  
يتأثروا معكم بحجرا حتى تخرجوا قالوا لقد استرنا برأى واضحا ثم خرج حتى في  
فرسيه فقال لشفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش فقال قد عرفتم  
وادي اباكم وراقي محجرا وقد بلغني امر راي ان خفا عليكم ان ابلغكم بضمائمكم  
فاكتبوا على قلوبهم فقالوا نعم ان لم يمشروا قد ندموا على ما صنعوا  
بينهم وبين محجرا وقد ارسلوا اليه ان قد يامنا على ما فعلنا فهل يرضيك عما ان  
ناخذ من القليلين من قريش وعطفان رجلا من اسراهم فخطبهم  
فخطبهم اصابهم ثم يكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعث  
اليكم يهود يلبسون زينة من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج  
حتى ان عطفان فقال يا عطفان انتم اصلي وعشيري واحب الناس  
الي ولا اراكم ترموني قالوا صدقت قال فاكتموا على قلوبكم فقال لهم  
مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت في  
شوال سنة خمس وكان ماضع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل  
شفيان وروس عطفان الي بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش  
وعطفان فقالوا اننا لسنا بد ارمقام قد ملك الحنف والحافر فاعدوا للقتال  
حتى تخرج محجرا ونفرغ مما بينه وبيننا فارسلوا اليهم اليوم السبت  
و هو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احد في بعضنا حدثا فاصابه  
ما لم يحف عليكم ولست امع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى نعطوناهما من  
رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تخرج محجرا فانا نخشى ان ضرمتكم  
الحرب واستدت ان تشكروا الي تلاككم وتتركوا والرجل في بلادنا  
ولا طاعة لنا بذلك من محجرا فلما رجت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة  
قالت قريش وعطفان قتلن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود حتى  
فارسوا الي بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان  
كنتم تريدون القتال فاجزوا فقاتلوا قالت بنو قريظة حين انتهت  
الرسل اليهم بهذا الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود حتى ما يريد القوم  
الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة استزوها وان يكن غير ذلك استمروا  
الي بلادهم وخلصوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الي قريش وعطفان  
انا والله لا نقاتل معكم حتى نعطوناهما فاقبلوا عليهم وخذل الله بينهم  
وبعث الله تعالى عليهم الرجح في ليل سانية شديدة البرد فجعلت تكفاه  
قدورهم ونظروا انتهج فلما انتهى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما اختلف من امرهم قال من يقوم في هذه الهوكة القوم فياينا يخبرهم  
ادخله الله ثقتا الجنة قال حذيفة فاقام سارحدا ثم صلى رسول الله في  
الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت اليها فقال مثله فاسكت القوم

ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت اليها فقال من جلد  
يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رقيقا في الجنة فاقام رجلا من ثياب  
الخوف وسند البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا حذيفة فلم يكن بي يد من القيام حين دعاني فقلت ليبيك يا رسول الله  
فقلت حتى انيت وان جيني ليضربان فسمع راسي ووجهي ثم قال ايت  
هولا القوم حتى تاتي بي بخبرهم ولا تخدتن شيئا حتى ترجع الي ثم قال ك  
الله احفظه من بين يدي ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه  
ومن تحته فاخذت سهري وشددت على اسلافي ثم انطلقت امشي نحوهم  
كأن امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل عليهم رجلا  
وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل وابوسفان قاعد يصطلي فاخذ  
سهما فوضعه في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورمته لاصبته  
فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تخدتن شيئا حتى ترجع فرددت  
سهمي في كمانتي فلما راي ابوسفان ما تفعل الرجح وجنود الله تعالى  
لا تقبل لم قدر ولا تارا ولا يناء قام فقال يا معشر قريش لياخذ كل منكم  
بيد جليسه فليستظر من هو فاخذت بيد جليسي فقال من انت  
فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان فاذا رجلا من هوازن فقال ك  
ابوسفان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحت بدار مقام لغد ذلك  
الكرام والخف واخلف بنو قريظة وبلغنا عنكم الذي نكنه وبلغنا من  
هذا الرجح ما ترون فارجعوا فاني مر محتل ثم قام الي حملة وهو مقلوب  
فجلس عليه ثم ضربته فوثب به على ثلاث فاطلق عقاله الا وهو قائم  
وسمعت عطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الي بلادهم فرجعت  
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافي امشي في حمام فانيته وهو يصلي  
فلما اخبرته اخبرته حتى بدت ايباه في سواد الليل قال فلما اخبرته  
الخبر وفرغت قريت وذهب عني الدافاد ناني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فانا مته عنده رجليه والقي على طرف ثوبه والصق صدره بي  
بطن قد ميه فلم ازل نايما حتى اصبحت قال كفي يا نومان ثم انه تكلم  
بين حال غير الشابين بقوله تعالى **واذ يقول المنافقون** معيت بن قشير  
وبيل عبد الله بن ابي واصحابه **والذين في قلوبهم مرض** اي ضعف اعتقاد  
**ما وعدنا الله ورسوله الاخذوا به باطلا** استدرجناهم في الانسلا  
عما كانوا عليه من دين ابايتا والي البات على ما صرنا اليه بعد ذلك  
الانسلاخ بما وعدنا به من هذا الدين كله والتمكين في  
البلاد حتى في حفر الخندق فقال انه ابصر فيما يرق له في صوته اصخرة سما  
مدينة صنعها من اليمن وقصور كسري من الحيرة من ارض فارس

فقلت

خ



وقصور الشام من ارض الروم وان تابعيه ليظهروا على ذلك كله وقد صدق  
الله وعده في جميع ذلك حتى لبس سراقته من مالك بن جعفر سوار كسري  
ابن ميمون كما هو مذكور في دلائل النبوة للبيهقي وكذبوا في شكهم فقال المصدقون  
وخاب الذين هم في ربهم يترددون **واقالت طائفة منهم** اي وكم من المنافقين  
وهم اوس بن قطي واصحابه **يا اهل بيت** اي المدينة وقال ابو عبيد بن جريز  
اسم ومدينة الرسول في ناحية منها وفي بعض الاخبار في النبي صلى الله  
عليه وسلم يعني ان سمي المدينة ببيت وقيل بي طابه كانه كره تلك اللفظة  
فدلو عن هذا الاسم الذي وسم به النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسم  
الذي كانت تدعى به قديما مع نبيه عنه واحتمل فتحه باستشفاه من الرب  
الذي هو اللوم والتعنيف وقال اهل اللغة ببيت اسم المدينة  
وقيل اسم المنطقة التي فيها المدينة وامتنع صرفها اما للعلمية والوزن  
والعلمية والثاني واما ببيت بالمشافة وفتح الراء موضع اخر باليمن  
قال الشاعر  
وعدتك وكان الخلف منك سجيحة \* مواعيد عرفق بجاه بيت  
وقال ابن جرير  
وقد وعدتك موعد لوقت \* مواعيد عرفق بجاه بيت  
وقرأ **لامقام** حفص بضم الميم اي لا اقامة لكم في مكان القتال ومصارعة  
الابطال والباقيون بفتحها اي لا مكان لكم تتلون وتقومون فيه **فارجعوا**  
الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال  
المنازل لكم ولما بين تعالى هو الذين هكوا السرا ويؤمنون ما في من  
سقول الامراتهم اخبرين نبيروا بعض اليسر تمسكا لاذيال النفاق  
خزفانهم هو الال الشقاق بقوله تعالى **ويستأذن** اي يحدو كل وقت  
طلب لاذن لاجل الرجوع الى البيوت والكون مع النساء **فريق منهم** اي  
طائفة شانهما الفرقة **التي** في الرجوع وقدسوا من علو المقدر عماله من  
حسن الخلق والخلق وما له من جلاله السمايل وكرم الخصال وهم يتو  
حارثة وينسبوا **بقولهم** اي كل قليل موكدن لعلمهم بكذبهم وتكذيب  
المومنين قولهم **ان بيوتنا** اي جمع الكثرة اشارة الى كثرة اصحابهم من  
المنافقين **عورة** اي حصية بها خيل كبير يمكن كل من اراد من  
الاحزاب ان يد خطابه خطامته وقيل فضيرة الجدران فاذا ذهبا  
اليها حفظها منهم وكثرت من ياتي اليها من مفسدتهم حامية للمدين  
وذبا عن الاهل وقران ودين وابوعمر وحفص بضم الميم والباقيون بكسرهما  
ثم اكدتهم الله تعالى بقوله تعالى **وما** اي والحال انها ما **تصوروه** في ذلك  
الوقت الذي قالوا هذا فيه ولا يريدون بذهابهم حاميها **ان** اي ما

ما جواه

الذين

يريدون باستئذانهم **لا فرا** من القتال ولما كانت عنايتهم مشقة  
علامتهم دورهم فاطروا الشدا والعناية بجانيها وزواياها **تقتل** ذلك  
بقوله تعالى **ولو دحيت** اي لو دحيت اي لو دحيت اي لو دحيت اي لو دحيت  
الى ما ينسب اليهم جدير بالضعف والافى باداة الاستعلاء بقوله تعالى **عليهم**  
اشارة الى انه دخول عليه **من انظارها** اي جواينها كلها بحيث لا يكون لهم  
مكان للهروب وحذفها عن الانظار بان دخول هوة الاحزاب ودخولهم  
من العساكر سان في اقتضا الحكم المرتب عليه **يشاء** اي من اري سائل  
كان **الفتنة** اي الشك ومقابلة المسلمين وقيل **لا توما** نافع وابن كثير  
بتصريحهم لجاوها وفعلوها والباقيون بالمد اي لا عطلوها اجابة لسؤال  
من سأل الله **وما تلبثوا** اي وما تلبثوا اي ما احتسبوا من الفتنة **وما**  
**لا يستر** اي لا يستر عوا الى الاجابة للشك طيبة بها نفوسهم فعل بها  
بذلك انهم لا يقصدون الا الفرار لا حفظ البيوت من المضار وهذا قول  
اكثر المفسرين وقال الحسن المراد بالفتنة الخروج من البيوت سبي  
بذلك لان الانسان لا يخرج من بيته الا الموت او ما هو بقرابه فكانت  
فتنة وعلم هذا يكون الضمير في يها راجع الى البيوت او المدينة اي ما لبثوا  
بالبيوت او المدينة بعد عطا الكفر الا يكره حتى هكوا **ولقد كانوا**  
اي هو الا الذين اسرعوا الاجابة الى الفرار **عاهدوا الله** الذي لاجل منه  
من قبل اي من قبل غزوة الخندق **لا يولون الا ديانا** اي لا يهزمون وقال  
يزيد بن رومان هم بنو حارثة هو ابوهم احدان ينسلوا مع بني سلمة فلبثوا  
نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله تعالى ان لا يعودوا المشركين وقال قتادة هم  
اناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فمروا ما اعطى الله اهل بدر من  
الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله فستالفتنا فساد  
الله تعالى اليهم ذلك وقال مقاتل والكلمة هم سبعون رجلا بايعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك  
ولنفسك ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربي  
ان تقبلا ولا تستركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمتعوني ما تمتعون  
منه انفسكم واخر واجكم واولادكم قالوا واذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله  
قال لكم النصر في الدنيا والآخرة قالوا قد فعلنا ذلك عهدا قال  
البيوي وهذا القول ليس بمرضى لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا  
سبعين نفرا ليس فيهم شك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الانية في  
قوم عاهدوا الله تعالى ان يقاتلوا ولا يفرقوا فتمضوا العهد استوي ولما كانت  
الانسان قد يتهاون بالهدى لا عرض المعاهد عنه قال تعالى **كان عهد الله**  
المحيط بصفت الكمال **مسؤولا** اي عن الوفاية ثم امر الله تعالى بنيه صلى الله

سرق

واذا



عليه وسلم بقوله تعالى قل اي لم واكد لظنهم منع الفرار **ينفعكم الفرار في تاخير**  
اجالكم في وقت من الاوقات الذي ما كان استلزامكم الاستيلاء **ان فررت**  
**من الموت والقتل الذي كتب لكم لان الاجل ان كان قد حقه لم ينأخر بالفرار**  
والا لم يقصره الثبات كما كان علي رضي الله تعالى عنه يقول  
دهم الامر وتوقد الجمر واشتد من الحرب الحر اي يومي من الموت افر  
يوم لا يفتر او يوم فتر وذلك اجل الله الذي جعلكم محطابا بالانسا  
لا يقدر ان يتقده اصله **واذا اي ان فررت لا تموتون في الدنيا بعد**  
**فراركم الا قليلا** اي مدة اجالكم وهي قليل فالعاقلة لا يرغب في شيء قليل  
يقوت عليه شيئا كثيرا ولما كان ربما يقولون بل ينفعنا طال من هرب  
فسلم ومن سلم فاصطلم امر الله تعالى بالجواب عن هذا بقوله تعالى قل اي  
لهم منكم اعلمهم **من الله يصيبكم اي يحرككم ويمنعكم من الله** المحيط بكل شيء  
قدرة وعلمه في حال الفرار وفكته وبعد **ان المرادكم** اي هلاككم او  
هزيمة فيرد ذلك عنكم **او يصيبكم** فيسوان **امراد اي الله**  
**رحمة** اي خيرا سماه بها لانه اثرها والمعنى هل اخذت من في جميع اعمالكم  
عن سوا رآه فنفعكم الاخترازا واجهد غيره في منعكم رحمة منه فتم له  
امر او وقع الله بكم شيئا من ذلك فقد راحد مع بذل الجهد قبل كشد  
بدون اذنه ويمكن ان تكون الآية من الا حثا لا ذكر السوا لادنيلا على  
حذف فتان ثانيا وذكر الرحمة ثانيا لادنيلا على حذف صد ها اولها وهذا  
بيان لقوله تعالى لن ينفعكم الفرار وقوله تعالى **لا يجدوهم** اي في وقت من  
الاقوات **من دون الله اي غيره** ولي اي يوالهم فينفعهم بنوع نفع **ولا ضرر**  
اي يضرهم من امر فيرد ما اقرهم اراده بهم من السوء عنهم تقرر لقوله تعالى  
من الذي يعصمكم من الله الآية ولما اخبرهم نفع بما علم مما اوقوه من  
اسرارهم وامرهم صلى الله عليه وسلم بوعظهم حذرهم بدوام علمه من مخونه منهم  
بقوله تعالى **قد يبعث الله** اي الذي احاط بالجلال والجمال **الموقوفين**  
اي المبطلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون **والفاسدين**  
**الاخوان** اي ساكني المدينة **هكم** اي ايتواوا فاكلوا **التا موهمين**  
افنا حيزهم ما يقام به القتال ويواظف عليه في صالح الاعمال قال  
قادة هو لاناس من المنافقين كانوا يسيطون انصار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويقولون لاخوانهم كما محمد واصحابه الاكلة رايس  
ولو كانوا كما لا النقمهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك  
وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين  
وقالوا ما الذي يحكم عاقل انفسكم بيد اني سفيان ومن معه  
فانهم ان قدروا عليكم في هذه لم يسيقوا منكم احدا فلما استفق عليكم

الفرار

استم اخوانا وحيروا سافهم اليك فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين  
يموتونهم ويخونونهم باي سفيان ومن معه وقالوا ما يترجون من محمد ما عنده  
خير ما هو الا ان يقتلنا هنا انطلقوا الي اخواننا اليهود فلم يزدوا الموتى  
بشون المنافقين الا ايماننا واحسنا باستيئه لم اسم صوت سفيان  
فعل متعدي مثل احضر وقرب وامل الحجاز تسوي فيه بين الواحد والجماعة  
وبلغتهم جاء الفرار من العزيم واما بتوايهم فنقول هلم يارجل هلم يارجلان  
هلم يارجال **ولا** اي والحال **يا تولى الباس** اي الحرب او مكابها **الا**  
**فلا** اي للربا والسمة بقدر ما يرام المحلصون فاذا استقلوا  
بالمعاركة وكفى كل منهم ما اليه تسكلموا عنه لو اذ او عاذوا بمن لا ينفعهم  
من الخلق عيا **اذا استخة** اي تفعلون ما تقدم والحال ان كلامهم حج  
**علم** اي يحصل نفع منهم او من غيرهم نفس ومال تنبيه **اذا استخ**  
جمع شجع وهو جمع لا يفسد اذ قيل قيل كوصف الذي عنه ولا منه من  
واد واحد ان جمع على افول نحو خليل واخلا وصنن وامن وقد سمع  
اشحا وهو القيل والشح البخل وصفهم الله تعالى بالبخل بالجين بقوله  
تعالى **فاذا جأ الخوف** اي لجي اسبابه من الحرب ومقد ما ينار **اي**  
ايها المخاطب وقوله تعالى **ينظرون** في محل نصب حال من متعول رايه  
لان الروية بصرية وبين تعديهم حسا ومعنى تحرف القاية بقوله تعالى  
**اليك** اي حال كونهم **تدوم** فهي ما حال ثانية واما حال من ينظرون  
يمينا وشمالا بادارة الطرف **اعتنهم** اي رايتهم عيانا شبهها فاست  
القبيلها لغير قصد صحيح بقوله تعالى **كالذي** اي كدوران عين الذي  
**عنه عليه** متداغشيان **من الموت** اي من معالجة سكرانه خوفا  
ولو ذابك ولذلك لان قرب الموت وغشية اسبابه يذهب عقله  
ويحضر بصره فلا يظرف **فاذا جأ الخوف** وحيزت الفاني **لهم**  
اي تناولهم تنالوا لصفا بانواع الاذي ناسين ما وقع منهم عن قرب  
من الجبن والخوف واصل السلق البسيط بقراليد او للسكان ومنه  
سلق امراته اي بسطها وجامعها قال القائل  
**واللهي لنا المضع فان سلت سلقا** وان شئت على اربع  
والسليقة الطبيعة المباشرة والسليق المطبق في الارض **السنة**  
**حداد** ذرية فاطمة فضيحة بعد ان كانت عند الخوف في غاية اللجاجة  
لا تقدر على الحركة من قلة الريق وجس الشفاء وهذه الطلب العرض  
القاني من الفضة وغيرها يقال للخطيب الذرب اللسان الفصح سلق  
وقالت ابن علي سلقوكم اي عضبوكم قد تناولوكم بالنقض الضيعة  
وقال قادة بسطوا السنتكم السنهم فيكم وقت قسمة الغنمة

الغنيمة



ويتولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال ولستم باحق بالقيمة منا ثم بيت  
 المراد بقوله تعالى **اشحذ** اي شحذوا مستعليا **على الجحش** اي المال الذي عندهم  
 وفي اعتقادهم انه لا خير غيره لا يريدون ان يصيب شي منكم منه اليكم ولا ينفقوا  
 شي منكم عند القيمة اشحذ قوم وعند الناس ان يحسن قوما ولما وصفهم  
 تفهم هذه الصفات الذميمة اخبرنا ان اساسها الذي نشأت عليه  
 عنه عدم الكوثوق بالله تعالى لعدم الايمان فقال **اولئك** اي العكاز البغضا  
**لم يؤمنوا** اي لم يوجد معكم ايمان يتلوهم وان افرت به السنتهم **فاحبط**  
**الله** اي بجلاله وتفكره في كبريائه وكبر كماله **اعمالهم** التي كانوا ياتونها  
 مع المسلمين اي فاعلموا بطلانها اذا لم تثبت لهم الاعمال فبطل وفل فتادة  
 ابطال الله تعالى جهادهم **وكان ذلك** اي الاحباط **على الله** بما له من صفات  
 العظمة **يسر** اي هيئت لتفلق الارادة به وعدم ما يمتعه عنه وقوله  
 تعالى **عجبون الاحزاب لم يذهبوا** يجوز ان يكون متافعا اي هم من  
 الخوف بحيث انهم لا يصدقون ان الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز ان  
 يكون حاله من احد الضمائر المقدمة اذا صح المعنى بذلك ولو بعد  
 العامل قاله ابو البقاء والمعنى ان هؤلاء المنافقين نجسوا الاحزاب  
 يعني قريشا وعطفان واليهود لم يبقوا اعزقت لهم من غاية الحجب  
 عند ذهابهم عنهم غايون حيث لا يبقون كقولهم تعالى ولما كانوا فيكم  
 ما كانوا الا قليلا وقرابن عامر وعاصم وجمرة بنخ السنين والباقيون  
 بالكسر **وان يات الاحزاب بعد ما ذهبوا** كرهه اخري **بود** اي يمينوا  
**لوانهم يادون في الاعراب** اي كايون في البادية بين الاعراب الذين هم  
 عندهم في محل نقض ومن تركة مخالطة ثم ذكر حال فاعل يادون بقوله  
 تعالى **سألون** كل وقت **عن بانكم** اي اخباركم العظيمة مع الكفار  
 ومال اليه امركم جريا على ما هم عليه من النفاق ليقولوا لم عندكم رجبا كانهم  
 مهتمون بكم يظهر وون بذلك **نحو** اي عيشهم من هذه الحرب  
**ولو** اي والحال انهم لو كانوا هؤلاء المنافقون **فيكم** هذه الكثرة ولم يذهبوا  
 الي المدينة وكان قتال **ماقاتلوا** معكم **الاقليل** نفا كما فعلوا قتل  
 ذهاب الاحزاب من حضوركم معكم تارة واستبذاهم في الرجوع الي منازلهم  
 اخري ولما اخبر تعالى عنهم هذه الاحوال التي هي غاية في الدين قبل  
 عليهم اقبالا ليدلهم على تناسي الغضب بقوله تعالى **فقد** اي كحقا **فقد**  
**كان لكم** ايها الناس كافة الذين المنافقون في غارهم في **رسول الله** الذي  
 جلالة من جلالة وكما له من كماله **اسوم** اي قدوة **حسنة** اي صالحة  
 وهو المومني به اي المقدي به كما تقول في البيضة عشرون مائة  
 اي في منسها هذا المبلغ من الجديدا وان فيه حسنة حسنة من حقا

انتموه

ان نفسي كالنات في الحرب ومقاسات الشدايد اذكروا بيعته وجرح وجهه  
 وقتل عمه واوذي بقرب لاذي فواسكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم  
 كذلك واستشكروا بسنته سبب الاسوة اسم وضع موضع المصد  
 وهو الايساس فالاسوة من الاتسار كالافتد من القدوة واتسافلات  
 بفلان اي اقتداه وقرا عاصم بضم الهزة والباقيون بكسرها وهما لغتان كاليد  
 والقدوة والقدوة وقوله تعالى **لم كان** اي كونا كانه حيلة  
 له **برجوا** اي في جيله اي يحدد الرجاء مستمرا للذي لا عظم في الحقيقة  
 سواء فيومل اسفاده ويحسني ايعاده تخصيص بقدر القيمة للومنين اي  
 اذا الاسوع برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان برجوا الله قال  
 ابن عباس برجوا الله وقال مقاتل يجتني الله **واليوم** الاخر اي  
 يجتني يوم البعث الذي فيه جز الاعمال وذكر الله الذي له صفات الكمال  
 وقيل بقوله تعالى **وذكر** اي ذكر الله الذي له صفات الكمال  
 المراد به التايي وحال السرا والضر او لما بين تحت الله تعالى من الصفات  
 ذكر حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب بقوله تعالى **الله** اي  
 الكاملون في الايمان **الاحزاب** اي الذين ادعيت رؤسهم القلوب  
**قالوا** اي مع ما حصل لهم من الكلال وتفاطم الاهوال **فقد** اي الذي  
 نراه من الهول ما وعدنا **الله** اي الذي له الامر كله من تصديق دعوانا  
 الايمان بالبلاد والامتحان **ورسوله** المبلغ بخوف قوله تعالى ام حسيم  
 ان تدخلوا الجنة ولما بعكم الله الذين جاهدوا معكم احب الناس  
 ان يتركوا او امثال ذلك ثم قالوا في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا  
 الله ورسوله الاعز ورا **وصد** اي الذي له صفات الكمال  
**وسوله** اي الذي كماله من كماله اي ظهر صدقهما في عالم الشهادة  
 في كل وعدا به من السرا والضر او لما بين تحت الله تعالى من الصفات  
 به من نصر وعزة واظهار الاسمين العظيم والتميم يذكرهما في بعض المفسرين  
 ولما وعدا مصممين جمع بين اري تعالى واسم رسوله صلى الله عليه وسلم  
 فكان يقال وصدقوا وقدره صلى الله عليه وسلم علي جميعها بقوله  
 من يطع الله ورسوله فقد سرى ومن يعصمها فقد عوى وانكر عليه بقوله  
 بين خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله فقد صدق الي تعظيم  
 الله تعالى وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصمها واستشكل بعضهم الاول  
 بقوله حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها فقد جمع بينهما في ضمير  
 واحد واجب بان صلى الله عليه وسلم اعرف بقدر الله تعالى متافلين  
 لئلا ينقلوا كما يقول وقد يقال اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول ذلك فانه تعالى اولي جل وعلا اولي ولما كان هذا اقوالا يمكن

مقتضاها ان يذكر الله تعالى في حال القتال والضر او لما بين تحت الله تعالى من الصفات  
 وانه المراد به التايي وحال السرا والضر او لما بين تحت الله تعالى من الصفات  
 بقوله تعالى **الله** اي الذي له صفات الكمال  
 بقوله تعالى **الله** اي الذي له صفات الكمال



ان يكون لسانيا فقط كقول المنافقين انهم لظن المنافقين ذلك بقوله تعالى  
شاهدوا لهم **وما زادهم الا ايمانا بالله** ورواه  
**ونكلا** بجميع جوارحه في جميع القضا والقدر ثم وصف الله تعالى  
بعض المؤمنين بقوله تعالى **من المؤمنين** اي المذكورين سابقا وغيرهم **رجال**  
اي باغاة العظمة عندنا ثم وصفهم بقوله تعالى **فما ابداه الله** ورواه  
**عليه** اي اقاموا بما عهدوا الله عليه ووفوا به **فمنهم من قضى نحبه** اي توفى  
بلقاء الله حتى استشهد كخزعة ومصعب بن عمار والنسابة والنضرة والنخبة  
استقر للموت لانه كذا لازم في رقة كل حيوان وقيل النخبة الموت  
ايضا قال قتادة قضى نحبه اي جده وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفا  
بالعهد من قول العرب نحبت فلان في سره يومه ولبسته اي اجتهد وقيل قضى  
نحبه قتل يوم يدرى ويوم احد وروي ان انس قال غاب عني انس بن النضر  
عن قتال بدر فقال يا رسول الله عنت عن اول قتال قاتلت المشركين  
لن استشهد في الله قتال المشركين ليرين الله ما صنعت فلما كان يوم احد  
وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعوذ بك مما صنع هؤلاء يعني  
اصحابه وامر اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله  
سعد بن معاذ فقال يا ابا محمد الى اين فقال ذاهل الى الجحيم اجد هادوت  
احد فقال حتى قيل قال انس بن مالك فوجدنا في جيبك بعضا وثمانين  
ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بسهم فوجدناه قد قتل وقتل  
مثل به المشركون فاعرفوا احد الاخوة بيننا قال انس كما نري او  
نظن ان هذه الالة نزلت فيه وفي اشباهه **ونهم** اي الصادقين **من**  
**ينظرون** اي السجدة كعثمان وطلحة **وما بدوا** اي العهد ولا غيره  
**فقد بدوا** اي شيئا من التبدل روي ان من لم يقتل في عهد النبي صلى الله عليه  
وسلم طمخ بن عبيد الله احد العشرة المشهود لهم بالجنة ثبت مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وفعل ما لم يفعله غيره لزم النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما قارب دواب عنه ورفاه به حتى شلت أصبعه قال اسماعيل بن قيس  
رايت يد طلحة تلاحق النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وعن معاوية  
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول طلحة من قضى نحبه وعن طلحة لما  
رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرا  
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية كلها فقام اليه رجل فقال يا رسول  
الله من هؤلاء فقال ايها السائل هذا منهم وعنه ايضا ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل سله عن من قضى نحبه من هؤلاء لا يجردون  
على مسأله بها بونه ويوفون به فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله  
فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلقت من باب المسجد فقال ايت

ان اصح

السائل

السائل عن قضى نحبه قال الاعرابي انا فقال هذا من قضى نحبه وهذا بقوله  
القول بان المرافة بالغيب بذل الجهد في الوفا بالعهد وعن جناب الارث قال  
هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتني وجهه الله  
فوجب اجرنا على الله فمتنا من مصي لم ياكل من اجره شيئا منهم مصيب غير  
قتل يوم واحد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمره نكحها اذا وضعتها على راسه  
خرجت رجلا منها واذا وضعت على رجله خرج راسه منها فقال صلى  
الله عليه وسلم فاني رأيت راسه واجعلوا على رجله من الاخر قال ومن امن  
ايقت له ثمرته فهو يهدى بها اليه اي يخرجته ادرى كنت ونفقت له ثمرتها  
ويهدى بها اي ينجيها وهذا كناية عما فتح الله تعالى لهم من الدنيا  
وعز يد من ثابت قال لما استخفى المصحف من المصحف فقد آتت من  
سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها لم اجد  
مع احد الا مع خزيمة بن ثابت الانصاري الذي جعل الله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا  
الله عليه فالحقها في سورتها في المصحف **لجزي الله** اي الذي يريد اظهار  
جميع صفاته يوم البعث الخاص والعام ظهورا تاما **الصادقين** اي الوفا  
بالعهد وادعائهم من اوبه **بصدقهم** اي فيعمل امرهم وينعمهم في الآخرة  
فالصدق سبب وان كان فضلا منه لانه الموفق له سبحانه في الامور  
وجهاه احدها انها لام العلة والثاني انها لام الصيرورة وفيها يتعلق  
به اوجه اما بصدقوا واما بما زادهم واما بما بدلو وعلى هذا جعل المتألفين  
كانهم قصدوا عاقبة السوء وادعوا بتدبيرهم كما قصد الصادقون  
عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب  
والعقاب فكأنما استويا في طلبة السعي لخصيلهما **وبين الصادقين**  
اي الذين اخفوا الكفر واظهروا الاسلام في الدارين يكذبهم في دعواهم  
للايمان المتقضي لبيع النفس والمال **ان شأنا** ان يمسهم على نقابهم **او يوب**  
**عليهم** اي شأنا ان يكذبهم الى التقوي فيستوبوا فاكل بارادته سبحانه  
جواب ان شاء مقدس وكذا مفعول شاء اي ان شأنا قد يمسهم عذبه  
وقرأ في لون والبزري وابوعرو باسقاط الحرة الاولى مع المد والقصر وسهل  
ورش وقيل الثانية وابد لها اي حرف مد وحقق الياقون وفي الابتدا  
بالثانية الجميع بالتحقيق ولما كانت توبة المتألفين مستعدة لما يروى  
من صلاحيتهم في الحذر وحس سرارهم قال معاذ ذلك كله على وجه  
التاكيد **ان الله** اي عياله من الجلال والجمال **كانت** ازلوا ببدء **غفور** لمن  
تاب **رحيم** لمن تاب بعد ما جازم تقا لي بصدقهم بقوله تعالى **ان الله**  
**ورد الله** اي عياله من صفات الجمال **الذين كفروا** وهو من تخن بمن الغر



وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلادهم عن المدينة ومناقبه المومنين  
حال كونهم **يقظون** أي متيقظين لم يفتقد صدورهم نبيل ما أرادوا بكل  
تفرقوا عن غوطيل حال كونهم **يا لوالدكم** أي لوالديهم ولأن الدنيا بل ذلوا وندامة  
فهو حال ثالثة أو حال من الحال الأولى في مستأخلة **وكان الله** أي الذي له  
الغزة والكبرياء **المومنين القتال** بما أيدى في قلوبهم من الداعية للانصراف  
بالرجوع إلى الجود من المليك وقهرهم منهم بغير من مسعود لما تقدم من الجبل  
التي فعلها قال سبيد بن المسيب لما كان يوم الأحزاب حصار النبي صلى  
الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حتى خلع ليل كل منهم الكرب ورحي  
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني استذكرك عهدك ووعدك اللهم  
انك ان تشاء لا تغدر بعهديهم كذالك قال ذلك اذا جافهم بن مسعود  
وكان يامنه لفرقيان جميعا فدخل بين الناس فانطلق الأحزاب منهم  
من عرف قال ذلك قوله تعالى وكفى الله المومنين القتال **وكان الله** أي الذي له  
صفات الكمال انزلوا **أقربا** على أحداث ما يريد **عززا** أي غاليا على كل شيء  
ولما أتم الله تقى حال الأحزاب انتفع حال من عاونهم بقوله تعالى  
**وانزل الذين ظاهروهم** أي عاونوا الأحزاب **من أهل الكتاب** وهم بنو قريظة  
ومن دخل معهم في حصنهم من بني النضير **من صابغهم** أي حصنهم  
منعلق بانزل ومن لا يند الغاية والصياصي جمع صيصكة وهي الحصون  
والفراخ والماعقل ويقال لكل ما يمنع به ويحصن فيصيه ومنعها  
القرن الثور والظلي وكشوككة الديك ميصية عن سويد بن جبير  
قال كان يوم الحندق بالمدينة فجاء يوسفان بن حرب ومن تبعه من  
قريش ومن تبعه من كنانة وعبيدة بن حصن ومن تبعه من غطفان  
وطليحة ومن تبعه من بني سعد وبني الأعور ومن تبعه من بني سليم وقريظة  
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا ذلك وظاهروا  
المشركين فانزل الله فيهم وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صابغهم  
وكانت غزوة بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة وعن موي  
ابن عتبة أنها في سنة أربع قال العلماء بالسير ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما أصبح في الليلة التي انصرف فيها الأحزاب راجعين إلى بلادهم  
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون عن الحندق إلى المدينة  
ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه كرس وقال فهاذا  
يا جبريل قال من متبعة قريش فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تبع الغبار عن وجه كرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان المليك لم يضع  
السلاح ان الله تقا يامر له بالسيرة إلى بني قريظة وانا عاهد اليهم فان الله

وقم تق البيض على الصفا واهم لك طمة فاذن للناس الامن كان سامعا بطيحا  
فلا يصلي العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن ابي  
طالب برأيه اليهم وابندرها الناس فسار على حتى اذا في من الحصون سمع  
منها مقالة فتوجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لم يزل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان تدن من هؤلاء الاخوات  
قال انك سمعت منهن اذي قال نعم يا رسول الله قال لو قدر اني لم  
يكن لوان ذلك شيئا فلما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصنهم قال  
يا اخوان القريظة مثل اخراكم الله وانزل بكم نعمة قالوا يا ابا القاسم ما كنت تعلم  
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه قبل ان يصل إلى بني قريظة قال  
هل معكم احد قالوا امرئاه حبة بن خليفة على بغلة سربا عليها نطفة من  
دياج قال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة برزله  
هم حصونهم وينفذ في قلوبهم الرعب ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بني قريظة نزل على بير من ابارها فلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد صلا  
الغشا الأخيرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يصلي احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد الغشا الأخيرة  
فأعابهم الله تقا بذلك ولا غفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حتى  
انزل خطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش غطفان  
وقال كعب بن اسد بما كان عاملا فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غير منصرف عنهم حتى يبايهم قال كعب بن اسد يا معشر بني  
انه قد نزل بكم من الامر ما نزل وا في عارض عليكم خلا لا تلتاخذوا بها شيئا  
قالوا وما هي قال ان يبايع هذا الرجل ونصده فوالله لئن لم يكن  
انه بني مرسل وانه الذي تحذونه في كتابكم قداموا عدا يادكم وبنائكم  
واموالكم ونسأوك قالوا لا نفارق حكم التوراة ايدا ولا نستبدل به غيره  
قال فاذا ابستم هذا فمهل فلنقتل ابننا ونسأنا ثم نخرج إلى محمد واصحابه  
رجالا مصلين بالسيف ولم نترك وانا نقلاهم بها حتى يؤكم الله بيننا  
وبين محمد واصحابه فان ذلك نزل ولم نترك وانا نقلاهم بها حتى يؤكم الله بيننا  
وان لم تظهر قلهمي لنخذل النساء والابنا قالوا يقتل هؤلاء المساكين  
فأخبر العائش بعد ذلك قال فان ابستم هذه فان الليلة ليلة السبت  
ففسلكم يكون محمدا واصحابه قد امنوا فانزلوا علينا ان نصيب منهم غرة  
قالوا نفسد سبتنا ونعدت فيه ما لم يكن احد في من كان فيهم  
قال علماء السير وحاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين  
ليلة حتى جردهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تزلون  
عليكم في فابوا وكانوا قد طلبوا التولية بن عبد المذزر اخا بني ثعلبة







**له نيا** اي ما فيها من السعة والرفاهية والنعم **وزيبتها** اي الغاية لما امر في ربي  
من الاعراض عنه واحتراره من امرها لانها انقضت خلفه اليه لانها فاطمة عنه  
**فما لبث** اصله ان الامر يكون اعلى من المأثور فيدعوه ان يرفع نفسه اليه ثم كثر حتى  
صار معناه اقبل ولو كانت عزالا جبارا والارادة بطلاقه ان الخبر يدنو  
من خبره **استمكن** اي بما احسن به اليك من متعة الطلاق وهي واجبة للزوجة  
لم يجيب لها نصف مهر فقط بان وجب لها جميع المهر او كانت مفوضة لم  
توطأ ولم يفرض لها شيء صحيح اما في الاولى فلان المهر ثلاث في مقابل متعة  
بضمها وقد استوفى الزوج قيمته للاجاش متعة واما في الثانية فلان المفوضة  
لم يحصل لها شيء فيجب لها متعة للاجاش بخلاف من وجب لها النصف  
ولا متعة لها لانه لم يستوف متعة بضمها فيكون نصف مهرها للامحالة  
هذا اذا كان الفراق لا بسببها وسن ان لا تنقص عن ثلاثين درهما واما  
قيمتها ذلك وان لا يتلف نصف المهر فان زوايا بشي فذلك والا قدرها  
فاض باجتهاده بقدر حالها من زيار وعساره وبسببها وصفاتها قال  
تتال ومتقون على الموسع قدره وعلى المفتقر قدره **واسرحت** اي من جباله  
عصمتي **سراجه** اي طلاقا من غير مضارة ولا نوع حقد ولا مقابله  
**وان كنتن** اي بما لکن من الحيلة **تزدن الله** اي الامر بالاعراض  
عن الدنيا **ورسوله** اي المومنين امر به من الان لاخ عنها المبلغ للعباد جميع  
ما امر به من امر الدنيا والدين لا بدع منه شيئا لما له عليكن وعلى سائر  
الناس من الحق بما يبلغهم عن الله تعالى **والدار الآخرة** التي هي الجوان بما لها  
من البقا والعلو والارتقا **فان الله** اي بما له من جميع صفات الكمال **اعد** اي  
في الدنيا والآخرة **الحسنات** اي اللاتي يقبلن ذلك **مكتوبات** اي  
دونه الدنيا وزينتها ومن للمعصين لهن كلن حسنات قال المفسرون  
سبخرول هذه الالة ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم سألته من عرض  
الدنيا شيئا وطلبن زيادة في النفقة واذا به بغيره علي بعض  
فخرجهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلي ان لا يفرهن شهر اوله يخرج الى  
اصحابه فقلوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم نسا له **فما حمله** فاحبرهم انك فقاد عن لاهلن لكم شأنه  
قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
اطلقن قال لا فقلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون  
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسا فاذنل فاحبرهم انك لم تطلقن  
قال نعم ان شئت فقلت علي باب المسجد فناديت يا علي صوني لم يطلق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نسا ونزل قوله تعالى **واذا جاء امر من الامن**  
او الكون اذا عوا به ولورود **الى الرسول** والى امته الامر منهم لعلته

للتيين  
م

الذين يستبطونه منهم فكنت انا الذي استبط ذلك الامر انزل الله تعالى  
ايه الخبر وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة نسوة خمس من  
قريش عاتكة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي  
سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمكة واربع من غير قريش  
زينة بنت جحش الاسدي وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية  
بنت حي بن اخطب الجدينية وجويرية بنت الحارث المصطلقية  
فلما نزلت اية الخبر اعرض عليهن رضي الله عنهن ذلك وبدا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعائشة راس المحسنات اذ ذلك وكانت اجا اليه  
فخبرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة  
فرتقي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاب عنها على ذلك  
قال فتادة فلما اخبرن الله ورسوله شكرن الله على ذلك وقصره  
عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد وعن جابر بن عبد الله قال  
دخل ابو بكر سيدنا دن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس  
جلوسا بابه لم يؤذن لاحد منهم فاذا ن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر  
ثم استاذن فاذا ن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نسا  
واجاسا كما قال فقال لا ترون شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقلت اليها  
فوجات عنها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما  
تري يسالني النفقة فقام ابو بكر الي عائشة يجاقتها وقام عمر الى حفصة  
فجاقتها كلاهما يقول لسا لن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابد ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا  
او تسعا وعشرين يوما ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لا رواجك  
حتى يبلغ المحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال  
يا عائشة اني اعرض عليك امر لا احب ان تجلي فيه حتى تستشيري  
ايوبك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت افيد يا رسول  
الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسألت  
ان لا تخبر امرأة من نساك بالذي قلت قال لا سالتني منهن الا اخبرتها  
ان الله لم يبعثني معتدا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا قوله  
واجاي منهن والواجم الذي اسكنه الله وعلته الكاية وقيل المحزن  
قوله فوجات عنها اي دفعته قوله لم يبعثني معتدا الفتل المسقة  
والصعوبة ودوي الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقم ان لا يدخل  
علي أزواجه شهر اقال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت فلما  
مقت تسع وعشرون اعدن فقال ان الشهر تسع وعشرون

ت



تنبه له اختلف القلاء في هذا الخبر هل كان هذا تقويض الملاقاة اليهن حتى  
يتعقبن الاختيار او لا ذهب الحسن وقادة واكثر اهل العلم الى انه ليس له  
يكن تقويض الملاقاة وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فآزرهن لقول  
نفس تقابلن امتوكن واسرحكن ويدل على انه لم يكن جوابهن على الفور  
فانه قال لعائشة لا ينبغي حتى تستشيرني ابوبكر وفي تقويض الملاقاة  
يكون الجواب على الفور وذهب الاخرين الى انه كان تقويض ملاقاة  
ولو اخترن كان ملاقاة **اختلف العلماء** وحكم التخيير فقال عمر  
وابن مسعود وابن عباس ان اخبر الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء  
ولو اختارت نفسها وقع طلاق واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي  
ليلي وسفيان والشافعي واصحاب الراي الا انه عند اصحاب الراي يقع  
طلقه باينة ان اختارت نفسها وعند اخرين رجعية وقال يزيد بن  
ثابت اذا اختارت الزوج تقع طلاق واحدة وان اختارت نفسها ثلاث  
وهو قول الحسن ورواية عن مالك وروى عن علي انها اذا اختارت زوجها  
طلقة واحدة رجعية واذا اختارت نفسها فطلقة باينة واكثر العلماء على انها  
اذا اختارت زوجها لا يقع شيء وعن مسروق قال ما بالي خبرت امرأة في  
واحدة او مائة او الف بعد ان تختارني قال الرازي وهما مسائل منها  
هل كان هذا التخيير واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا والواجب ان التخيير  
كان امرا واجبا من غير شك لان ادعاء الرسالة لان الله تعالى لما قال له قل  
لن صاغر الرسالة فاما التخيير يعني فبني على ان الامر للزوج لم لا الظاهر  
ان للزوج ومنها ان واحدة منهن لو اختارت نفسها وقتلنا انها لا يمين  
الا بباينة النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه  
وسلم الملاقاة ام لا الظاهر نظر الى منصب النبي صلى الله عليه وسلم  
انه كان يجب لان الخلف في الوعد من النبي غير جائز بخلاف احدنا فان  
لا يلزمه اشراعا الوفاء لغيره ومنها ان المختارة بعد البتة توفقه  
كانت تحرم على غيره ام لا الظاهر انها لا تحرم ولا لم يكن التخيير محكما لها  
من التمتع بنية الدنيا ومنها ان اختارت الله ورسوله هل كان يحرم  
على النبي صلى الله عليه وسلم ملاقاة ام لا الظاهر ان حرمه نظر الى منصب  
الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يباشره  
اصلا لا بمعنى انه لو اتى به لقوب او عوب استمرى ولما خيرهن واخترن  
الله ورسوله هددهن الله للتوفيق عما يستوي النبي صلى الله عليه وسلم  
واوعدهن بتضييع العذاب بقوله تعالى **يا ايها النبي ابي الحيات**  
له لا يبينه ويزيد الله تعالى بظهور شرفه **من يات مسكن بنا حنة** اي  
سيما من قول او فعل كالنشوز وسوا الخلق واختيار الحياة الدنيا

وذايتها

وذايتها على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او غرد ذلك وقال ابن عباس  
لما دنا بالفاخرة النشوز وسوا الخلق وقيل لم يوفق له تعالى لباشرته  
ليحيطن عملك وفر ابن كثير وشعبة **ببيت** بفتح الهمزة الحقة اي ظاهرها  
والباقون بكسرها اي واضحه ظاهرة في نفسها والباقون بكسرها اي  
واضحة ظاهرة في نفسها **اختلف القلاء** بسبب ذلك **منعق** اي  
ضعف عذاب غيرهن اي مثليه وانما ضعف عذابهن لان ما يقع من تباين  
كان ابلغ منهن وافصح لان زيادة وقع المعصية تتبع زيادة الفصل  
والمرتبة ولذلك كان دم العقلاء للعاصي العالم استد منه للعاصي الجاهل  
لان المعصية من العالم ابلغ ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد وعوب  
الانبياء لم يعاقب غيرهم وقيل نافع وعاصم وحزمة والكسائي في التخيير  
والف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة العذاب بالرفع وابن كثير وابت  
عامر بالنون ولا الف بعد الضاد وتشديد العين فكسورة العذاب  
بالنصب وابوعمر وبالباء وتشديد العين مفتوحة العذاب بالرفع وقوله  
تعالى **وكان ذلك على الله ليبرا** فقيه بان كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
ليس بمعن عنهن شكا وكيف يعني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب  
فكان دأبيا الى تشديد الامر عليهم عن صارف عنه ولما بين تقاض زيادة  
عقابهن اتبعه زيادة ثوابهن بقوله تعالى **ومن يعص الله** اي يطع الله  
الله الذي هو اهل ليل لا ينفك الى غيره **ورسوله** الذي لا ينطق عن الهوى  
فلا تخافه فيما امر به ولا تختار عيشا غير عيشه **ونعم** اي نعم ذلك  
بحوار حها **صالحا** اي في جميع ما امر به سبحانه او نهى عنه ولا يقتصر على  
عمل القلب **نورها اجرها من** اي مثل ثواب غيرهن من النساء قال مقاتل  
مكان كل حنة عشرين حنة فرة على الطاعة ومرة لظلمهن  
رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة  
والفاعة تنجي قوله تعالى نورها اجرها من ثواب في مقابلة قوله تعالى  
يضاعف لها العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي ان عندنا الاجر ذكر المؤني  
ونوايه تنجي وعذاب العذاب لم يصرح بالمعذب فقال يضاعف وهذا الشارة  
الى كمال الرحمة والكرم وقرا حزمة والكسائي بالياء الحقة في فعل وبونها حمل على  
لفظ من وهو الاصل والباقون بالتاء الفوقية في فعل على معنى من والنون  
في نونها على ان فيه ضمير اسم الله تعالى **واعتدنا** اي هيانا كما اننا العظمة  
لها اي بسبب قناعتها مع النبي صلى الله عليه وسلم المراد للتخيير من  
الدنيا التي يفيضها الله تعالى مع ما في ذلك من توفير الحظ في الآخرة **ورقا**  
**كرما** اي في الدنيا والآخرة زيادة على اجرها ما في الدنيا قلان ما يرقن  
منه بوقتن لصرفه على وجه يكون فيه اعظم الثواب ولا يختص من اجله



نوع عتاب واما في الاخرة فلا يوصف ولا يحذر ولا تكذبه اصلا ولا كذا وكذا  
 ملجى عليه القاعى وهو اول ما جرى عليه كثير من المفسرين من الاقتصار  
 على رزق الجنة وعلى الرازي بقوله ووصف رزقا يكون كذا مع ان الكريم  
 لا يكون الا وصفا للرازي وذلك اشارته الى ان الرزق في الدنيا مقدر على يد  
 الناس الشاكر يسكن من الرزق والعاملين والصانع من المستعملين  
 والملوك من الرعية والرعية منهم فالرزق في الدنيا لا ياتي بنفسه انما  
 هو مسخر للغير بحسبه وهرسلة الى الاعيان واما في الاخرة فلا يكون له  
 رسل وممسين في الظاهر فهو الذي ياتي بنفسه فلاجل هذا لا يوصف  
 في الدنيا الكريم الا الرزاق وفي الاخرة يوصف بالكريم نفس الرزق اشبه  
 ولما ذكر تعالى ان عذبتهم صنيع غيرهن واجرنهن مثلي اجر غيرهن صرح  
 كالحراير بالنسبة الى الاما قال تعالى **يا ايها النبي لست كاحد**  
**قال** البغوي ولم يقل كاحد لان الاحد عام يصح للواحد وللثنين  
 والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى لست كاحدا من جماعة واحدة **من** جماعات  
 اذا انفصلت جماعة النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة  
 شيئا ويمكن في الفصل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين امنوا بالله  
 ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم  
 مستوية بين جميعهم وانهم على الحق المين وقوله تعالى لا يفرق بين احد  
 من رسله وقوله تعالى قاتلوا منكم من اجد عنه حاجزين والحمل على  
 الافراد بان يقال ليست كل واحدة ممكنة واحدة من احاد النساء  
 صحيح بل اولى ليلزم تفضيل الجماعة بخلاف الحمل على الجميع وعنه ابن عباس  
 معنى لست كاحد من النساء يريد ليس قدر كمن عندي  
 مثل قدر غيركن من النساء المحال ان يكون اكثر من واحد اعظم لقوله  
 لذي ولما كان المعنى بل انما اعلا النساء ذكر شرط ذلك بقوله تعالى  
**ان الله** اي جعلتهن بينكن وبين عيسى الله تعالى وعنه قوله  
 صلى الله عليه وسلم وقاية ثم سبب عن هذا النبي بقوله تعالى **فلا تحفظن**  
**من** ان كنتم كن محصرة اجنبي **فقط** اي بان يكون لينا عذبا رجلا  
 والخضوع النظام والنواضع والدين ثم سبب عن الخضوع قوله تعالى  
**يطمع** اي في الحياة **الذي في قلبه مرض** اي فساد وريبة من فسق  
 ونفاق او نحو ذلك وعنه زيد بن علي قال المرض مرضان مرض من مرض  
 نفاق وعنه ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرني عن قوله تعالى  
 فطعم الذي في قلبه مرض قال العجوز والزنا قال بل تعرف العرب ذلك  
 قال نعم اما سمعت الاعشى وهو يقول  
 حافظ للفرج راض بالقي ليس من قلبه فيه مرض

والنبي

والنبي بالطمع لانه على ان اسببه لاسب لها في الحقيقة لان الدين في كل وقت  
 خلق لهن لا تكلف فيه واريد من بني النبي صلى الله عليه وسلم التكلف للامارات  
 بهن بل المرأة منذ وبه الى الغلبة في المقالة اذا خالطت الاجاب لقطع الاطام  
 ولما نهاهن عن الاسترسال مع سبيته النساء في رقاوة الصوت امرهن بعد  
 في قوله تعالى **ولكن قولن** اي يعرف بانه يعيد عن محل الطمع من ذكر الله  
 وما تحقن اليه من الكلام مما يوجب الدين والاسلام بتصریح وبيان من  
 غير خضوع ولما امرهن في القول وقدمه لعموم التبعه الفعل بقوله تعالى  
**وقرن** اي اسكنن وامكنن **ايما في بواكير** فن كسر القاف وهم غرايف  
 وعاصم جعل الماضي فزربخ العين ومن فتحه وهو نافع وعاصم فهو عنك  
 فزربخها وهما لقنان ومن فتح القاف فخم الراوي من كسرهما رفق الراوي  
 وعن محمد بن سيرين نبت انه قيل لسودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
 مالك لا تحينين ولا تقهرين كاستقل اخواتك فقالت قد حجت واقمرت  
 وامرني الله ان اقر في بيتي فوالله لا اخرج من بيتي حتى اموت قال فوالله  
 ما خرجت من باب حجرتها حتى اخرجتها بجوارتها واختلف في معنى  
 البرج في قوله تعالى **ولا تبرجن** فقال مجاهد وقناة هو الكسر والفتح  
 وقال ابن جريج ملوا البخر وقيل هو ابرار الزينة وابرار المحاسن للرجال  
 وقرا البري بتشديد الباء في الوصل والماقون بالخفيف واختلف ايضا  
 في قوله تعالى **تخرج الجاهلية الاولى** فقال الشعبي بي ما بين عيسى ومحمد  
 صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية بي من داود عليه السلام  
 كانت المرأة تتخذ قميصا من الدر غير محيط الجاهلين فنزل حلقها فيه  
 وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجار كانت المرأة تتخذ الدرع  
 من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض  
 نفسها على الرجل وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى  
 فيما بين نوح وادريس عليهما السلام وكانت الفسقة وان بطنت  
 من ولد آدم كان احدها يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال  
 الجبل صابحا وفي النساء مائة وكان نسا السهل صابحا وفي الرجال  
 واذ ابليس في رجل من اهل السهل واجرى نفسه منه فكان يخدمه ويخدم  
 نسياء مثل الذي يخدمه الرقا فجاء بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك  
 من حوله فانوه وهم يستمعون له واتخذوا عيدا يحتمعون اليه في السنة  
 فيخرج النساء للرجال ويترن الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هم  
 عليهم في عيدهم وذلك فرائي النساء وصباحتهن فاتي اصحابه فاخبرهم  
 بذلك ففتحوا اليهم فنزلوا معهم وظهرت الفاحشة بينهم فذبح قول  
 تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قناة ما قبل الاسلام

ع



وقيل الجاهلية ما ذكرنا والجاهلية الاخرى يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمان  
وقيل الجاهلية الاولى ما عليه الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية  
الفسوق في الاسلام بقصد قوله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين  
ان فيك جاهلية كفرا واسلاما وقول البيضاوي عن ابي الدرداء قال ان حجرا  
لم اجد في الدنيا اوفى من قوله الاولي وان لم تكن لها اخرى كقوله تعالى  
وانه هذات عاد الاولى ولم تكن لها اخرى ولما امر من بلزوم البيوت للتحلة  
عن الشوايب ارشد من الى التحلية بالرغائب بقوله تعالى **واقيم الصلاة** اي  
وفضاوتها صلة لما بينك وبين الخالق ان الصلاة تنهي عن الفحش والمنكر  
**واقيم الزكاة** احسانا الى الخلق وفي هذا اشارة بالفتوح وتوسيع  
لدينا عليهم فان العيش وقسز ولها كان صيفا عن الموت فضلا عن  
الزكاة ولما امر من خصوص ما تقدم انهما اصل الطاعات البدنية  
والبدنية ومن اعتنا بهما حق الاعتناء جرتاه الى ما وراءهما ثم وجع في قوله  
تعالى **واطمئنن الله** اي الذي له صفات الكمال **ورسوله** اي الذي لا يخطئ  
عن الهوى فيما امر به ونهى عنه **انما يريد الله** اي الذي هو ذوالجلال  
والاكرام عما امر به ونهى عنه من الاعراض عن الزينة  
وصايتها والاقبال عليه **لنذهب** اي لاجل ان يذهب **عنكم الرجس** اي  
اي الائم الذي نهى الله تعالى عنه النساء قاله مقاتل وقال ابن عباس  
يعني عمل الشيطان وما ليس فيه رضى الرحمن وقال قتادة يعني السوء  
وقال مجاهد الرجس لشك وقوله تعالى **اهل البيت** في ناصبه  
او وجه احدها التداي يا اهل البيت او المديح اي مدح اهل البيت اذ  
الاختصاص اي اخص اهل البيت كما قال صلى الله عليه وسلم نحن معشر الانبياء  
لا نورث ولا اختصاص في الخطاب اقل منه في المتكلم وسمع بذلك من رجوع  
الفضل والاكثر انما هو في المتكلم كقولها نحن بنات طارق نمشي على النار  
وقولهم نحن القريب بنو صبيحة اصحاب الجبل الموت عندنا احق من العسل  
وقوله نحن العرب اقرب الناس للضيف **واختلف** في اهل البيت  
والاولي فيهم ما قاله كبقاى ائمة كل من يكون من الزمان النبي صلى الله عليه  
وسلم من الرجال والنساء والازواج والاموال الاقارب وكل ما كانت  
الانسان منهم اقرب وبالنبي صلى الله عليه وسلم اخص والزمان كان بالاداء  
احق واجد روي بول البيضاوي وتخصيص الشيعة اهل البيت  
بفاصلة وعلى وابيهم ما روي الله تعالى عنهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام  
خرج ذات غدوق وعليه ثوب من شعر اسود فجلس فالت فاطمة  
فادخلها فيه ثم جعل على فاد حله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه  
ثم قال انما يريد الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج

بدل

يذهب على عصمهم وكون اجماعهم حجة ضعيف وعن ابن عباس انهم نسا النبي  
صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وتلى قوله تعالى واذكروا ما ينمي في بيوتكن  
من آيات الله وعن ام سلمة في بيتي انزل انما يريد الله ليهب عنكم الرجس  
اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى  
والحسن والحسين فقال هو اهل بيتي فقلت يا رسول الله اما انما من اهل  
البيت فقال لي ان شاء الله وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة  
بعد ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس قال الرازي والاولي ائمة  
يقال هم اولاده وازواجه والحسن والحسين وعلي منهم لانه كان من اهل  
بيته معاشرته بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولما استقر له ولما استقر  
للمصيبة الرجس استغفار للطاعة الطهرت رغبا لاصحاب لطباع السليمة  
والعقول المستقيمة في الطاعة وشغفوا له عن المعصية بقوله تعالى **وبعبركم**  
اي بفعل في طهركم الصيانة عن جميع الفاذورات الخبية والمعصية بفعل  
المبالغ فيه ومزاد ذلك عظم بالمصدر بقوله تعالى **تقهيهم** وعن ابن عباس  
قال شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اشهر ياتي كل يوم  
باب علي بن ابي طالب عند وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته انما يريد الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا  
الصلاة ربحكم الله تعالى كل يوم خمس مرات ثم بين تعالى ما انعم به عليهم  
من ان ييوتهم ميسرا كروي بقوله تعالى **واذكروا** اي في انفسكم ذكرا دايما  
واذكروا لغيركم على جهة الوعظ والتذكير **ما ينمي** اي ينشأ ويوالي وتن  
في بيوتكن اي بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم الذي خبركن وقوله  
تعالى **من آيات الله** اي القرآن بيان للموصول فيمعلق باعني ويجوز  
ان يكون حالا اما من الموصول واما من عايد المقدر فيمعلق بمحمد وف  
ايضا **واختلف** في قوله تعالى **والحكمة** فقال قتادة يعني السنة  
وقال مقاتل احكام القرآن ومواظبه **ان الله** اي الذي له جميع العظمة  
**كان** اي لم يزل **لطيفا** اي يوصل الى المقاصد بطايف الاضداد **خير**  
اي جميع خلقه يعلم ما يسرون وما يعلنون لا تخفي عليه خافية فيعلم من يصلح  
لبيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم ومن لا وما يصلح الناس دنيا ودنيا وما لا  
بصالحهم والطريق الموصلة لكل ما قضاة وقد مر وان كانت على غير ما ياله  
الناس من انقطع الى الله كناه الله تعالى كل مؤنة وزرقه من حيث لا يحتسب  
ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها ولقد صدق الله وعده في لطفه وحقيق  
بره في خبره بان فتح عليه علي صلى الله عليه وسلم لم يجبه من زهرة الدنيا  
فتح الفتوحات الكبار من بلاد فارس والروم ومصر وبلاد اليمن نعم النعم  
جميع الاقطار الشرق والغرب والمغرب والشمال ومن اصحاب نبية

وما ينمي من



صلى الله عليه وسلم من كنوز تلك البلاد ودخايل اولئك الملوك حتى صار من  
 الصحابة رضوان الله عليهم يكيلون المال كجلاوزة الامم حتى دون عمر الدوا  
 وفرض للناس عامة امرهم حتى للمرضع وكان اوله لا يفرض للمولود حتى ينطق  
 فكان يستجيبون باللفظ فنادي مناد به لا تقبلوا اولادكم باللفظ فانما  
 نفرض لكل مولود في الاسلام وفاوت بين الناس في العطاء بحسب  
 القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والبعد منه وبحسب السانقة في  
 الاسلام والهجرة ونزل الناس منازلهم بحسب ارض جميع الناس حتى  
 قدم عليه خالد بن عرفة فساله عما وراءه فقال تركهم يسألون  
 الله تعالى ان يزيدي في عمارهم قال نعم انما هو حقهم وانا اسق  
 يا دايه اليهم واني لا اعلم بصيحتي كل من طوفني الله امر فان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال كنت من مات غائبا لرعيته لم يرح رايحة  
 الجنة فكان فرضه من زواج النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفا  
 لكل واحدة وهي نحو الف دينار في كل سنة واعطى لعائشة خمسة  
 وعشرين ألفا لحب النبي صلى الله عليه وسلم وبيك اياها فابت ان تاتخذ  
 الامانة خذ صواحيبها وروي عن برزة بن رافع لما اخرج العطار  
 عمري زبيب بنت جحش بالذي لها فلما دخل اليها قالت غفر الله لعمري  
 غيري اقوي من اخواني علي قسم هذا مني قالوا هذا اكله لك قالت كان  
 الله عز وجل قال صبوه واطرحوا عليه ثوبان قال في ادخل يديك واقبض  
 منه قبضة فاذهبي بها الي بني فلان وبني فلان من ذوي رحمتها واني  
 لها فقتلته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب قالت ببرة بنت  
 رافع غفر الله لك يا ام المؤمنين والله لقد كان ثانيا في هذا المال حق  
 فقلت فل كرم ما تحت الثوب قالت فوجدت تحتها خسمائة  
 وثمانين درهما ثم رفعت يدي بها الى السماء وقالت اللهم لا تتركني  
 عطلا لغيري بعد عامي هذا فماتت قال البقاعي ذكر ذلك البلد ذري  
 في كتاب فتوح البلاد انتهى وعن مقاتل قال قالت ام سلمة بنت  
 ابي امية وشيبة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم  
 ما بال ربنا يذكركم الرجال ولا يذكركم النساء في شيء من كتابه فحدثني  
 ان لا يكون فيهن خير فانزل الله تعالى **ان المسلمين والنساء** اي المخلصين  
 في الاسلام لتنفذ دين محمد صلى الله عليه وسلم في القلوب والفعل ولما كان الاسلام  
 مع كونه اكمل الاوصاف واعلاها يمكن ان يكون بالظاهر فقط اشبه  
 المحقق له وهو اسلام الباطن بالتصديق التام بغاية الاذعان  
 فقال عاطف له ولما بعد من الاوصاف التي يمكن اجتماعها بالاول واللاح  
 على تمكن الجامعين لهذه الاوصاف في كل وصف منها **والمؤمنين**

والمؤمنات

**والمؤمنات** اي الصديقين بما يجب ان يصدق به ولما كان المؤمن المسلم  
 قد لا يكون في اعماله مخلصا قال **والمؤمنين والمؤمنات** اي المخلصين  
 في ايمانهم واسلامهم المداومين على الطاعة ولما كان المؤمن قد يطلق  
 على الاطلاق المقتضي للمداومة وقد يطلق على مطلق الطاعة قال  
**والمؤمنين والمؤمنات** اي في ذلك كله من عمل وقول ولما كان الصديق  
 وهو اخلاص القول والعمل عن شوب بلغة او شوب يدسه قد لا يكون  
 دائما قال مشير الى ان ما لا يكون دائما لا يكون صدقا في الواقع  
**والمؤمنين والمؤمنات** اي على الطاعات وعن المعاصي ولما كان الصديق  
 قد يكون سجية دل على صرفه الى الله بقوله تعالى **والمؤمنين والمؤمنات**  
 اي المتواضعين لله تعالى بقلوبهم وجوارحهم ولما كان الخشوع والخضوع  
 والاحياء والتسكون لا يكونان يصح مع توغير المال فانه سيكون الله  
 قال معلما انه اذ ذاك لا يكون على حقيقته **والمؤمنين والمؤمنات**  
 بما وجب في اموالهم وما استحق سرا وعلانية تصد بقا لخشوعهم  
 ولما كان يدل المال قد لا يكون مع الاشارة ببقه ما بين عليه بقو  
**نقل والمؤمنين والمؤمنات** اي فريضة ونقل لا يشار بالقوت وعسر  
 ذلك ولما كان الصوم يكسر شهوة الفرج وقد يثيرها قال تعالى  
**والمؤمنين والمؤمنات** اي عما لا يحل لهم وحذف مفعول  
 الحافظات لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظات وكذا ذلك  
 والذكريات وحسن الحديث روي لواصل ولما كان حفظ الفرج  
 وسائر الاعمال لا تكاد توجد الا بالذكر وهو الذين يكونون عند المرأ  
 الموصلة الى المحاضرة المحققة للمشاهدة الحية بالغنا قال تعالى  
**الذكرين الله كثيرا والذكرات** اي بقلوبهم والسننهم في كل حال  
 ومن علامات الاكثار من الذكر النجاسة عند الاستيقاظ من النوم  
 وقال مجاهد لا يكون العبد من الذكرين الله كثيرا حتى يذكر الله تعالى  
 قايما وقاعدا ومضطجعا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 سبق المفردون قالوا وما المفردون قال الذكرون الله تعالى كثيرا  
 والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل  
 فهو داخل في قوله تعالى ان المسلمين والمؤمنات ومن افران الله تعالى  
 ربه وحججه رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله تعالى  
 والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله تعالى في الفرض والرسول صلى  
 الله عليه وسلم في السنة فهو داخل في قوله تعالى والمؤمنين والمؤمنات  
 ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله تعالى والمؤمنين  
 والصادقات ومن صبر على الطاعات وعن المعصية وعلى الرزبة

ع

قيد

صلى الله عليه وسلم



هو داخل في قوله تعالى والصابرين والصابر من صبر على ما فيه  
وعزيبا به فهو داخل في قوله تعالى والخاصين والخاصة من تصدق في  
كل اسبوع بدراهم فهو داخل في قوله تعالى والمتصدقات والمتصدقات ومن  
صام في كل شهر ايام البيض اثنا عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل  
في قوله تعالى والصائمين والصائمات ومن حفظ فريضة عن الحرام فهو داخل في  
قوله تعالى والحافظين فروجهم والحافظات ومن مكن الصلوات الخمس  
بمقامها فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات **اعدا الله** اي  
الذي لا يقدر احد ان يقدره حق قدره مع انه لا يفاضله شيء **لم تغفر**  
لما افترقوا من الصفات لانهما كفرت بفعل الطاعات والاية عانة وفضل الله  
واسع ولما ذكر تعالى الفضل بالتجاوز انبج الففضل بالكرم والرحمة بقوله  
تعالى **واجر اعظم** اي اعظم اجرهم والاية وعداين ولا تلهن بالاثابة على الطاعة  
والندرة هذه الخصائص وزوي ان سبب نزول هذه الايات ازواج النبي  
صلى الله عليه وسلم فلن يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم  
يذكر النساء بخير مما خيرا خبره ذكره انا تخاف ان لا تقبل مناصاة  
فانزل الله تعالى هذه الاية روي ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة  
مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالت يارسول الله ان النساء في حبيبة وخيار قال وم ذلك لانهن  
لا يذكون بخير كما تذكر الرجال فانزل الله عز وجل هذه الاية وقيل لما نزل  
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا  
شي فترك تنبيه عطف الانيات على الذكور لاختلاف جنسها واللفظ  
فيه ضروري لاختلافها ذاتا وعطف الزوجين وهو مجموع الوصية  
والنوصات على الزوجين وهو مجموع المسلمين والمسلمات لتقارب صفتهما  
وليكن العطف فيه ضروري بخلافه في الاول لان اختلاف الجنس  
اشد من اختلاف الصفات وقارب في العطف عند تعابر الاوصاف  
الدلالة على ان عداد المعدن المغفرة والاجر العظيم اي نسبة للمذكورين  
لجميع بين هذه الصفات فصارت الجامعة والجامعة هذه الطائفة  
التي اعدا الله تعالى لهم مغفرة واجرا عظيما وقوله تعالى **وما كان** اي وما  
للعظيم امر **للمؤمنين ولا المؤمنين** اذ افق الله **ولا راي** اذ افقني رسول الله وذكر الله  
للعظيم امره والاشعار بانه قضى الله تعالى نزل في زينب بنت جحش  
وامها امية بنت عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واجها  
عبد الله بن جحش لما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه  
زيد بن حارثة وكان اشترى زيد في الجاهلية بعكاظ فاعقه

وتبناه

وتبناه فلما خطب النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وقتل الله خطبها  
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد بن حارثة ابنت وقالت انا ابنت محمد  
يارسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضا جميله فيها حدة وكذا  
كره اخوها ذلك رواه الدارقطني بسند ضعيف وقيل في ام كلثوم بنت  
عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد **تكون**  
**لهم الخيرة من امرهم** اي ان يختاروا من امرهم شيا بل يحب عليهم ان  
يجهلوا اختيارهم بغير اختيار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
تنبهوا الخيرة مصدر من خيبر كالطيرة من نظير علي بن قيس واجتمع  
الضمير في قوله تعالى لم وفي قوله تعالى من امرهم لغوم مؤمن ومؤمنة  
من حيث انها في سياق النفس يجوز ان يكون الضمير في امرهم هو الله تعالى  
ولرسوله وجميع العظم كاخري عليه البيضاء ويقر ان يكون الكوفون  
ومشام بالياء الخفية والباقون بالوقفة ولانه صلى الله عليه وسلم  
لا ينطق عن الهوى ومن عصاه فقد عصي الله تعالى كما قال تعالى **ومن يعص**  
**الله** اي الذي لا امر احد معه **ورسوله** اي الذي معصيته موصية  
الله تعالى تكون بينه وبين الخلق في بيان ما ارسل اليهم وقوله تعالى  
**بمقد صلات** قراءة قالون وابن كثير وعاصم بالافها والباقون بالادغام  
وزاد ذلك بقوله تعالى **فلا لامني** اي لقد اخطا خطا ظاهرا لا خفيا  
فالواجب على كل احد ان يكون معه صلى الله عليه وسلم في كل مس  
يجتاز وان كان فيه اعظم المشقات عليه بخلاف بقول الشاعر  
وقفا لهوى وحيث انت ذليلا متاخر عنه ولا متفكر  
واهنتي فاهت نفسي عما يد ما من يهون عليك من يكر  
فلما نزلت هذه الاية رضيت بذلك زينب وجعلت امرها بيد النبي  
صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكها النبي صلى الله عليه وسلم زينبا  
فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وسكن  
درها وخارا ودرعا وخريرا ومحفة وحسين مدام الطعام وثلاثين  
صاعا من تمر ومحت عند حين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي  
بومالك بن زيد ذات يوم كاحبة فابصر زينب قائمة في درع وخمار  
وكانت بيضا جميله ذات خلق ام من ساقولش فوقف في نفسه وعجبه  
حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاز به ذكر  
ذلك له ففطن زيد فالتفت في نفس زيد كراهتها في الوقت فاني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال مالك  
اراك منها شي قال لا والله يارسول الله ما رايت منها الا خيرا وكفها  
تعاظم على لشونها وتو ذري بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم



اسمك عليك نروحك زينب بنت جحش واتق الله في امرها فانزل الله تعالى  
**واذ تقول للذي لم آمن الله** اي الملك الذي له جميع العظمة كل الكمال وتولي بنيه  
عليه بالاسلام وتولي بنيه عليه الصلاة والسلام اياه ورافقه وابنت  
كثير وابن ذكوان وعاصم بالاطهار والباقيون بالادغام ثم بين نفسي على  
منزلة من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **واذ تقول** اي  
بالعشق والتبني حيث استشارك بفراق زوجته التي اخبرك الله تعالى  
انه يفارقها وتضرب زوجك **امك عليك زوجة** اي زينب **واتق الله** الذي  
له جميع العظمة في جميع امرك **وتخفي** اي والحال انك تخفي اي تقول  
قولا تخفيا ما في نفسك اي ما اخبرك الله من انهن استخبروا احدي  
زوجاتك عند طلاقه **ما الله بقدر** اي مظهره يحمل زينب على  
تطليقها وان امرت باسمها وتزويجك بها وامرته باله خول عليها  
وهذا دليل على انه ما اخفي عننا الله تعالى من انهن استخبروا زوجته  
عند طلاقه فزيد لان الله تعالى ما ابدى غير ذلك ولو اخفي غير ذلك لكان  
لانه لا يبدل له وقول ابن عباس كان في قلبه جها بغيره وكذا قول قتادة  
ودانه لو طلقها زيد وكذا قول غيره كان في قلبه لو فارقها زيد تزوجها  
ولما ذكر تعالى اخفاء ذلك ذكر عكسه بقوله تعالى عاظما على تخفي **وتخفي**  
**الناس** اي من ان تخبر بها اخبر الله تعالى به فيصوب اليك من جهات الطوائف  
جميعا اليهود والمنافقين وقال ابن عباس والحسن بن عليهما  
وقيل تخاف لا يمة الناس ان يقولوا امرهم بطلاق امراته ثم تكلموا **والله**  
اي والحال ان الاشياء اعظم منه **ان تخشاه** اي وحده ولا جمع خشية  
الناس مع خشية الله ان تؤخر شيئا اخبرك به حتى ياتي بك فيه  
امر قال عمرو بن مسعود وعائشة ما نزل على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اية بي اسد عليه من هذه وزوي عن مسروق قال قالت  
عائشة لو كنت النبي صلى الله عليه وسلم مما اوحى اليه لكانت هذه الاية  
وتخفي في نفسك ما لله مبدية ويؤيد ما امرت به في سقيان بن عيينة  
عنه عن زيد بن جده عن قال قال علي بن الحسن زين العابدين  
ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخفي  
الناس والله حق ان تخشاه قال قلت لما جازي الي النبي صلى الله عليه  
وسلم قال يا رسول الله اريد ان اطلقها فقال له امسك عليك  
زوجك فقال علي بن الحسن ليس كذلك كان الله تعالى قد اعلم انهن  
ستكون من اذواجه وان زيد اسطلقها فلما جاء زيد وقال لي ان اطلقها  
قال له امسك عليك زوجك وقد علمت انهن استكون من اذواجه  
وهذا هو اللائق واللائق بحال الانبياء وهو مطابق لصدق لان الله تعالى

النفسي

ان يدعي ما اخفاه ولم يظهر غير ذلك بحسب ما قال تعالى **وما اظهر** اي  
حاجة من زواجهما الدخول بها وذلك بانقصا عدها منه لان يدعي انه لا حاجة  
له فيها وانه قد تقاعدت عنه منه والاراجعها **زوجها** اي ولم يخجل من ذلك  
من الخلق فيفقد لك عليها شرفا لك ولها بما انزل العظمة التي خرفنا بها عظماء  
الخلق حتى اذعن بذلك كل من علم به وسرت به جميع النفوس لم يقدر منافق ولا  
غيره على الخوض في ذلك سبت شقة مما به منه وبورش فيه فلو كان الذي ضمنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها وارادة صلاها لكان نظره ذلك  
لانه لا يجوز ان يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه اغامع ب على اخفاء  
ما علمه الله تعالى من انهن استكون زوجة له وانما اخفاه اسخيا ان يقول لزيد  
ان الذي تحتك في نكاحك ستكون زوجة لي قال البغوي وهذا هو الاول  
والالايق وان كان الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يتدح في حال  
الانسان لان العبد غير مملوك على ما يقع من قلبه من مثل هذه الاشياء لم ينقد  
فيه الماء ثم لان لود وميل النفس من طمع العيش وقوله امسك عليك زوجك  
واتق الله امر بالمعروف وهو خشية الاثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم  
يرد به انه لم يكن يخشي الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال  
انا اخشاكم الله واتقاكم الله ولكن المعنى الله احق ان تخشاه وحده ولا  
تخش احد معه فاذن تخشاه وتخشي الناس كخشا ذلك الحشة من الناس  
ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء انتهى وذكر قتيبا  
الموطلي لم يعلم ان زوجة النبي تطل بعد الدخول بها اذا طلق وانفقت عند  
دوي مسلم في صحيحه عن انس قال لما انفقت علة زينب قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذا رها على قال فانطلق زيد  
حتى اتاها وبني حجر عجبها قال فلما رايها عظمت في صدره حتى  
ما استطاع ان ينظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها  
نوليها ظهري ونكمت على عفتي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يذكرك قال قلت انما بصانعة شيئا حق او امرتني فقا  
الي مسجد ما ويزل لقرآن وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل  
عليها بغير اذن قال ولقد رايته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اطمنا الخبر واللمح حتى استدلها فخرج الناس وبقى رجال يجذون في  
البيت بعد الطعامة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتعته  
فجعل يتبع حجر بن مسامة يسلم عليهم ويقولن يا رسول الله كيف وجدت  
امك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم خرجوا واخبرني قال فانطلق  
حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالتقي لست بي وبنيه ونزل الحجا  
وعن انس اول النبي صلى الله عليه وسلم علي بن مسامة ما اول علي بن مسامة

مت



وفي رواية اخرى وافضل قال اولم علي ربي قال ثابت فما اولم قال اطعمهم خبزاً وكما  
حتى تركوه قال انس كانت زينب تنحني على ارجل النبي صلى الله عليه وسلم  
تقول زوجي اهل بيته وزوجتي الله من فوق سبع سموات وقال  
السفياني كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادخل عليك ثلاث  
ما من ثيابك امرأة تدل بين حدي وحديك واحد والكعبة في السماء  
وان السفياني يروي عليه السلام واخرج ابن سفيان والحاكم عن محمد بن يحيى  
ابن حبان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زينب حارة  
بطلبه وكان يريد انما يقال له يزيد بن محمد فرماقتده رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الساعة فيقول ان يزيد بن محمد لما منزله بطلبه فلم يجز  
وتقوم اليه زينب بنت جحش فضلا فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال ليس هو من اهل بيته رسول الله فادخل فاني ان يدخل فاجت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فوالله هو من اهل بيته لا يجاد يقيم منه الاربعاء اعلن  
سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب فجاء زيد حتى الى منزله  
فاخبرته امرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي منزله فقال زيد  
الا قلت له ان يدخل قالت قد عرضت عليه ذلك فاني قال فسمعت سبيها  
قالت سمعته حين ولي وتكلم بكلام ولا افهمه وسمعت يقول سبحان  
الله العظيم سبحان مصرف القلوب فجاء زيد حتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك جئت منزلي فهل لادخلت يا رسول  
الله لعل زينب اعجبتك فاقارها فيقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد  
ذلك اليوم فاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجزه فيقول  
له امسك عليك زوجك ففارقتها زيد واعزها وانقضت عدها  
فيئس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة  
اذ اخذته غشة فتسري عنه وهو ينسى ويقول من يذهب  
الي زينب يبشرها ان الله زوجنها من السماء اذ يقول للذي لا يه  
قالت عائشة فاخذني ما قرب وما بعد لما بلغنا من جمالها واخري  
في اعظم الامور واسترقها زوجها الله من السماء وقلت بي فخر عليا  
بهذا اول ما ذكر التزويج على ماله من العظيمة ذكره بقله بقوله نفك الي  
**كيلة كوة على المؤمنين خرج** اي صديق وايم في **ازواج** اي الذي يتنوا  
بهم واجروهم في حرمهم واجه من محرمي ازواج النبي صلى الله عليه وسلم  
**اذ انقضوا شهرهم وطراً** اي حاجته بالدخول من ثم الطلاق وانقضوا الشهر  
فان لم لا مقطوعة في الرسم من لكي تنبيه الادعياء جمع الذي  
وهو المنبني او زوجة النبي صلى الله عليه وسلم امرأة زيد الذي تنبئته ليعلم

ان تزوجة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان قد دخل خلافاً لمرأة ابن الصديق لا يحل  
للانبياء **وكان امره** من الحكم بن زيد بن جهم وان كرمك ونزك اظهرها اخبرك الله تعالى  
به كراهية لسواها واسبغاً من ذلك وكذا اكل امرئ من سبحانه **ففعولاً**  
اي تقناه الله تعالى ما ضيا وحكمه نافذ في كل ما امره لا معقب لحكمه **ما كان علي**  
**النبي** اي الذي منزله من الله الاطلاع على ما لا يبلغ عليه غيره من الخلق **من**  
**خرج** اي قدر في جملة من صفات الكمال واوجبه له لانه لم يكن على المؤمنين  
مطلقاً خرج في ذلك فكيف يرسل المؤمنين وقوله تعالى **سنة الله** منصوب بنزع  
الخافض اي كسنة الله في الذين **خولوا قبل** من الانبياء انه لا يخرج عليهم فيما  
ايح لهمه قال الكلبي ومقابل اراد داود حين جمع بينه وبين المرأة التي هو لها  
فذلك جمع بين محمد وبين زينب وقيل اراد بالسنة النكاح فكان من سنة الانبياء  
عليهم السلام فكان من كان من الانبياء هذا استنهم فقد كان لسلطان  
ابن داود والقائمة وكان لداود امرأة **وكان امره** اي قضاء  
الملك الاعظم في ذلك وعنه **قد راوا** اي بقوله تعالى **مقدوراً** اي لا خلف  
فيما ولا يد من وقوعه في حبه الذي حكم بكونه فيه وقوله تعالى **الذين** نف  
الذين فيك **يب لغون** اي الي امهم **رسالات الله** اي الملك الاعظم سواء  
كانت في نكاح ام غيره **ويجشونه** اي فيخرجون بكل ما اخبرهم به **ولا جشوراً**  
قل او جل **الا الله** اي المحيط بجميع صفات الكمال **حسباً** اي حافظ الاما  
خلفه ومحاسبهم ولما افاد هذا كله ان الذي ليس لينا وكانوا قد قالوا  
لما تزوج زينب كما رواه الترمذي عن عائشة تزوج حليلاً انه قال تعالى  
**ما كان** اي بوجه من الوجوه **محمد** اي على كثره نسائه واولاده **ابا**  
**من رها الصكر** لا يجاز بالانبي ولا حقيقة بالولادة فثبت بذلك انه  
يحرم عليه زوجة الارث ولم يقل تعالى من بينكم فانه لم يكن له في ذلك الوقت  
سنة وما داناها ابن ذكر لعلمه تعالى انه سئوله له ابنه ابراهيم عليه  
السلام مع ما كان معه قبله من البنين الطاهر والطيب والقياس  
وانه لم يبلغ احد منهم الحلم عليهم السلام قال البيضاوي ولو بلغوا  
لكانوا رجاله لارجاهم النبي وهذا انما ياتي على ان المراد بالنبي وقال  
البغوي والصحيح انه اراد باحد من رجالكم الذين لم يبلغهم النبي ومع هذا  
الاولا وجه كما جري عليه لبقا في ثم لما نفى تعالى ابوته عنهم قال **ولكن**  
كان في علم الله غيباً وشهادة **رسول الله** اي الملك الاعظم الذي كل من  
سواه عيان **وظام النبيين** اي اخرهم الذين ختمهم لان رسالتهم عامة  
ومعها اعجاز الفرائد فلا حاجة مع ذلك الى استنباط ولا ارسال وذلك  
منفصل لان لا يبلغ له ولد انه لو بلغ له ولد للاق منصفه ان يكون منبياً  
اكراماً له لانه اعلى النبيين رتبة واعظمهم شرفاً وليس لاحد من

ولا يخشون قاله الناس  
فما اهل الله لهم  
ل



لا نبيا كرامة الاولة مثله او اعظم منها ولو صار منها احد من اولاد رجل كان نبيا  
بعد ظهور نبوته وقد قضى الله تعالى ان لا يكون بعد نبيا اكرامه له روي احمد  
وابن ماجه عن انس بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ابيه ابراهيم  
عليه السلام لو عاش كان صديقا لنبيا وللخاري نحوه عن البراء بن عازب  
ولللخاري من حديث ابن ابي اوفى لو قضى ان يكون بعد محمد نبيا لعاش ابيه ولكن  
لا نبى يكون وقال ابن عباس يريد لو لم اختتم به النبيين جعلت من بعده  
ابنا يكون نبيا وروي عطاء بن ابي عيسى لما حكم انه لا نبى بعده لم يعطه ولد اذ كرا  
مكبر رجلا وفيل من لا نبى بعده يكون استحق على امته واهدي لهم اذ هو  
كالولد لولده ليس له غيره والحاصل انه لا ياله بعد نبى مطلقا بشرع جديد  
ولا يتجدد بعده مطلقا استنبأ هذه الآية مثبتة لكونه خاتما على النبوة  
وجبر واعظم وذلك انه في سائر الانكار بان يكون بينه وبين احد من رجاله  
نبوة حقيقية او مجازية ولو كانت بعده لا حد لم يكن ذلك الاول  
ولان فائدة اثبات النبى بنى نبى لم يات من قبله وقد حصل به صلى الله عليه  
وسلم التمام فلم يبق بعد ذلك مرام بعث لائم فكارم الاخلاق واما ما يجدد  
وبى ما احد بعض الفسقة فالعلماء كافون به لوجود ما خص به صلى الله عليه وسلم  
من هذا القدر ان المعجز الذي من سمعته فكانا سمعته من الله عز وجل لو فوج  
الحقيق والقطع يانه لا يفتر غيره ان يقول شيئا منه فمما حصل ذهول عن  
ذلك فزمن يريد الله تعالى من العلم فيعود الاستنصار كما روي في بعض  
الاشار علماء امة حتى كاه نبيا بنى اسرائيل واما اتيان عيسى عليه السلام  
بعد محمد بيده اهدى لجميع ما وبى من اركان المكارم فلا حلة في الدجال  
ثم طامة يا جوج وما جوج وكذا ذلك مما لا يستقل باعبائه غير نبى  
وما احسن قول حسان بن ثابت في قرينة ابراهيم بن النبي صلى  
الله عليه وسلم

مضى ابيك محمدا العواقب لم يشب  
بعب لم يذم بقول ولا فعل  
راي انه ان عاش ساواك في القلا  
فاذا ان تفر وحيد بلا مثل  
وقال الفرابي في آخر كتابه الاقصاد ان الامة فتمت من هذا اللفظ  
ومن قران احواله صلى الله عليه وسلم انه اتم عدم نبى بعده اريد  
وانه ليس فيه تاويل ولا تخصيص وقال ان من اوله بتخصيص النبيين  
باولي الامر لم يرسل ونحو هذا فكلامهم من انواع الهدى بان لا يمنع  
الحكم بتكثيره لانه مكذب لهذا النص الذي اجمع الامة على انه غير مؤول  
ولا مخصوص هو وقد بان هذا ان اتيان النبي صلى الله عليه وسلم  
عيسى عليه السلام غير قادم في هذا النص فانه من امته صلى الله عليه  
وسلم المقر شرعيته وهو قد كان نبيا قبله لم يسجد له شئ لم يكن ذلك

قادم في الحجة وهو مثبت لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لولا له لما وجد ذلك  
انه لم يكن نبى من الانبياء شرف الاول صلى الله عليه وسلم مثله او اعظم منه وقد كانت  
الانبياء في مفرقة لشريعة موسى عليه السلام بمجدة لها فكان المفسر  
لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم المتبع لملكته من كان ناسخا لشرع من قبله  
صلى الله عليه وسلم وقرا عاصم بفتح التاء والباقيون بكسرهما فالفتح اسم  
لدلالة التي تحتملها الطابع والقلب لما يطبع به ويقلب فيه والكسر  
علامة اسم فاعل وقال بعضهم هو بمعنى المفتوح بمعنى بمعنى اخرهم  
لان ختم النبيين فهو خاتمهم **وكان الله** اي الذي له كل صفة كمال  
از لا وابد **بجل من** من ذلك وغيره **علما** فيعلم من يليق بالحمد ومن يليق  
بالبداء قال الاستاذ ولي الدين الملوي **كتاب** به حصن النفوس  
في سوال القبر واخصاصه صلى الله عليه وسلم بالاحمدية والمجديية علما  
وصفة برهان على ختمه اذ الحمد مفقون بانقضاء الامور شروع عنده واخر  
دعواه ان الحمد لله رب العالمين وروي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال مثل ومثل الانبياء كمثل قصص احكام بنيانه ترك منه موضع  
لبنة قطاف به النظر يتجوز من حسن بنايه الامور تلك اللبنة لا يتغير  
بسواها فكنتم انا موضع تلك اللبنة ختم النبيين وختم في الرسل وقال  
عليه الصلاة والسلام ان في اسمي انا محمد وانا احمد وانا الماحي بحج الله  
تعالى الكفر وانا الحاسر الذي يحشر الله تعالى الناس على قدري وانا العا  
والعاق الذي ليس بعد نبى ولما كان ما الله لنفسه سبحانه وتعالى  
من احاطة العلم مستلزما بالاحاطة باوصاف الكمال قال تعالى  
**يا ايها الذين امنوا** اي اذ عوا ذلك بالسنتهم **اذكروا الله** الذي هو اعظم  
من كل شئ يصدر بقائه عوا كذا ذلك **اذكروا الله** قال ابن عباس لم يفرض  
الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم غدرها في  
حال الغدر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يغير اهل في تركه  
الا مضوا على عقله وامرهم به في الاحوال فقال تعالى فاذكروا الله  
فيما ما وفقوا واولى جنونكم وقال تعالى فاذكروا الله ذكرا كثيرا اي  
بالليل والنهار والتجوال والبر والصحة والسقم في السر والعلانية  
وقال مجاهد لذكر الكثرة ان لا ينساه اذ يقع ذلك سائر الاوقات وسائر  
ما لم يله من التفكر والتمسك والتجدي **وجوه** **اصيلا** اي اول النهار  
واخره خصوصا وتخصيصها بالذكر لانه على تضلها على سائر الاوقات  
لكونها مشهودين كالمراة الشبيبة من جملة الاذكار لانه العدة فيها وقال  
البغوي وسجود اي صلواته بركة اي صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر  
وقال الكلبي واصيلا يعني صلاة الظهر والعصر والغداة اي وقال مجاهد

قريب



معناه قولوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فمنه ينسبح  
عن اخوانه وفيل المراد من قوله تعالى ذكر اكبر هذه الكلمات يقولها بالحب  
والمحبة **في عن** انزل لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي  
وقال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله تعالى عليك خيرا الا اشركا ف  
انزل الله تعالى **هو الذي يصلي عليك** اي برحمة **وملائكته** اي يستغفرون لكم  
فالتسلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار للمؤمنين فذكر صلوات  
عزضا للمؤمنين على الذكر والتسبح قال السدي قالت بنو اسرائيل  
لموسى عليه السلام اصلي ربنا فذكر هذا الكلام على موسى فاوحى الله تعالى  
قل لهم اني اصلي وصلاتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شئ وقيل الصلاة  
من الله بي اشاعة الذكر الجليل له في عباده وقيل التساوية واستغفار  
الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم وهو سب الرحمة من حيث  
انهم يحابوا الدعوة فقد اشركت الصلوات واللفظ المشترك يجوز  
استعماله في معنيين معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ جاز  
قال الرازي وسبب هذا القول لكشف في رحمة الله تعالى وهو غير بعيد  
وذلك لان الرحمة والاستغفار مشتركان في القائبة بحال المرجوم والمستغفر  
له والمراد بنو القدير المشترك فتكون الالة تضييت ولما كان فعل الملائكة  
منسوبا اليه قال تعالى ليخبركم اي ليدبر اخراجه اياكم بذلك **من**  
**الظلمات** اي الكفر والمعصية **في النور** اي الايمان والطاعة او ليخبركم  
من الجهل الموجب للضلال الى العلم المثل الذي **وكان** اي ازلوا ابدا  
**بالمؤمنين** اي الذين صاروا الايمان وصفا لهم **رحمنا** اي بليغ الرحمة  
بتوحيدهم حيث اعتنى بصلاح امرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين  
فخلصهم ذلك على الاخلاص في الطاعات فرفع لهم الدرجات في روضات  
الجنات **خيرهم** اي المؤمنين **يوم يلقون** اي يرون الله **سلام** اي  
يسلم الله تعالى عليهم ويسلم من جميع الآفات وروي عن البراء عازب  
قال يخبرهم يوم يلقون الله سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن  
الا يسلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جملك ليقبض روح المؤمن قال  
ربك بقرئك السلام وقبل تسليم عليها ملائكة وتبشره حين يخرجون  
من قبورها **واعاد** اي والحال انه اعاد **سلام** اي بعد السلامة الدائمة **اجرا**  
**كوبيا** هو الجنة وتقدم **ذكر** كالكريم في الرزق فان قيل الاعداد  
انما يكون من لا يقدر عند الحاجة الى الشئ عليه واما الله تعالى فغير محتاج ولا  
عاجر بحيث يلقاه بوثقه ما يرضى به وزيادة فيما معنى الاعداد من قيل  
اجيب بان الاعداد للاكرام لا الحاجة قال البيضاوي ولعل اختلافا  
النظم لحاظا لفواصل والمبالغة في هوائهم **يا ايها النبي** اي الذي يخبره و

عنه بطله

عنه بطله عليه **انا انزلناك** اي بظمتنا الى سائر خلقنا **شاهدا** اي عليهم  
بقصد يتهم ويكذبهم ومخاطبهم وضلالهم او شاهدا للرسل بالسلخ وبنو حال  
مقدرة او مقارن لتقرب الزمان **ومبشرا** اي آمن بالجنة **ونذيرا** اي لمن ادب  
بالنار **واقعا** اي الي توحيد وطاعته وقوله تعالى **الله** حال اي متلبسا  
بتسليمه ولا يريد حقيقة الاذن لانه مستفاد من ارسلناك **بالسلامة** اي  
متممة في الاهتداء به بمد البصائر في ظلمات الجهل بالعلم للمبشرين لمواقع الزلال  
كما بدأ النور الحسي نور لا بصارا **في** **نورا** اي نورا على من اتبعه فيصير في علم  
صيا ومن تخلف عنه كان في اشد ظلاما وعبر به دون الشمس مع ان الشمس  
اشد اضاءة من السراج كان نور الشمس لا يؤخذ منه شئ والسراج يؤخذ  
منه انوار كثيرة اذا انطلق الاول يبقى الذي اخذ منه وكذلك ان غاب  
النبي صلى الله عليه وسلم كان كل صحابي سراجا يؤخذ منه نور الهداية  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم باهم هذا  
قال ابن عادل وفي هذا الخبر لطيفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يجعل اصحابه كالسراج وجعلهم كالنجوم لان النجوم لا يؤخذ منه نور  
بل له في نفسه نور اذا غرب لا يبقى نور يستفاد منه فكذلك الصحابي  
اذا مات قال تعالى يستنير بنور النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأخذ الا نور  
النبي صلى الله عليه وسلم وفعله فانوار المجتهدين كلهم من النبي صلى الله عليه  
وسلم ولو جعلهم كالسراج والنبي صلى الله عليه وسلم كان سراجا كان المجتهد  
اذا يستنير من اراد منهم وحثا ياخذ النور من اختيار وليس كذلك فاون  
مع نصر النبي صلى الله عليه وسلم لا يعمل بقول الصحابي بل يؤخذ النور من النبي  
صلى الله عليه وسلم ولا يؤخذ من الصحابي فلم يجعله سراجا تنبى جوار  
الفران يكون الاصل وتاليا سراجا ويعني بالسراج القران وعلى هذا يكون  
من عطف الصفات وهي لذات واحدة لان الثاني هو المرسل وقوله تعالى  
**بشر المؤمنين** عطف على محذوف مثل فراقب احوال امك ولم يقل انذر  
المعرضين اشارة للكرم وقوله تعالى **بان لهم من الله فضلا** كقوله تعالى واعد  
لهم اجرا عظيما والعظيم والكبير متقاربان ولما امره سبحانه بما يسر  
ابناء عما يضر بقوله تعالى **ولا تطع الكافرين والمنافقين** اي لا تترك البلاغ شئ مما  
انزله اليك من اوامر نذار وعبر كراهة شئ من مقالهم وافعالهم في امر رب  
وعبرها فانك نذير لهم وزاد على ما في اول السورة محط العافية في قوله تعالى  
مصرح لما اقتضاه ما قبله **ودع** اي اترك على حسنة لك توامر جميل بك  
**اذ هم** فلا تحت له حسابا اصلا واصبر عليه فان الله دافع عنك لانك  
داع باذنه **وتوكل على الله** اي الملك الاعلى **وكفى بالله** اي الذي له الاحاطة  
الكاملة **وكبلا** اي حافظا لك البقوي وهذا مستوخ من آية القتال

انتم



ولم يبد الله تعالى بياديه على الله عليه وسلم يذكر ما يتعلق بحجبات الله تعالى بقوله  
تعالى يا ايها النبي ان الله وثق بالمتقين فجاءت من موثقت ربه من اذوا وجه بقوله  
تعالى بكم يا ايها النبي قل امر واحد وثلاث بما يتعلق بذكر العامة بقوله تعالى يا  
النبي انا ارسلناك شاهدا وكان تعالى كذا ذكر لنيه مكرمة وعلمه اذ ياد ذكر المؤمنين  
ما يناسبه فلذلك بداهة ارشاد المؤمنين بحجبات الله تعالى قال يا ايها الذين  
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم ثني ما يتعلق بحجبات ما يتعلق بحجبات من تحت ايديهم  
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم النساء اي عقدتم على الموصوفات بهذا  
الوصف الشريف المتفق لغاية الرغبة فهن وان الوصلة بينكم وبينهن  
ثم كانت في تاديب النبي بحجبات الامة ثلاث في حق المؤمنين بما يتعلق بهم فقال  
بعد هذا يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي يا ايها الذين امنوا اصلوا  
عليه فان قيل اذا كان هذا ارشادا بما يتعلق بحجبات من هو من خواص  
المرأة فلم يخص المطلقات اللاتي طلقن قبل المسيح لقوله تعالى **ثم**  
**طلقوهن من قبل ان تمسوا** اي تجامعوهن اطلقوا المس على الجماع لانه طريق له كما  
سمي الحرام اطلاقا سببه اجيب بان هذا ارشاد الى اعداد درجات  
المكرمات ليعلم منها ما دورها وبيانه ان المرأة اذا طلقت قبل المسيح لم  
يحصل بينهما تأكيد العهد ولهذا قال تعالى في حق المسوسة وكيف  
تأخذونه وقد فضي بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا  
فاذا امر به بالتمتع والاحسان مع مودة بينه وبينها فاطنك بما ربه  
حصلت المودة بالنسبة اليها بالافضاء او حصل تأكدها بحصول الولد  
بينهما وهذا كقوله تعالى ولا تقل لها اف ولوقال لا تضربها ولا  
تشتتمها حتى ظن انه حرام لمعنى يخص بالضرب او الشتم فاما اذا قال لا  
تقل لها اف علمته مكان كثيرة فكذلك هي امر بالاحسان مع من لا  
مودعة معها علم منه الاحسان مع المسوسة ومن لم يعلق بقدوم ولد  
عنده منه وقرآن حمزة والكسائي والخلة بضمة التاء والف بعد الميم والباقي  
بفتح التاء والف بعد الميم وما كانت العدة حق للرجال وان كانت لا تسقط  
باسقاط طهر لما فيها من حق الله تعالى قال **تتقوا فالحكم عليهم من عدل**  
اي ايا ما يبرز بين فيها بانفسهن **تتقوا** اي يحصونها ويستوفونها  
بالاقرار وغيرها فتعدونها صفة لعدو وتقيدها وتنفذها امامت  
العدو واما من الاعتماد اي تحبسونها او تستوفون عددها من قول  
عد الدرهم فاعتدها اي استوف في عددها نحو كاله فاكاله ووزنته  
فاثرتنه فان قيل ما الفائدة في الاثنان وحكم من طلقت على الفور بقيد  
العقد كذلك اجيب بان ذلك اذاحة لما قد يقوم اذ اخي الطلاق ربما  
يمكن الاصابة كما يؤثر في السبب فيؤثر في العدة وظاهره يقتضي عدم

وجوب

وجوب لعدة مجرد الخلو وتخصيص للمومنات والحكم عام للنبي على ان شات  
المومن لا ينكح الامومة بخبر لطفة المومن وفي هذه دليل على ان تعليق الطلاق  
قبل النكاح لا يصح لان الله تعالى رب الطلاق بكلمة ثم وبني الزاخي حتى لو قال  
لا جلية اذ انكحك فانت طالق او كل امرأة تزوجها في طالق فتك لا يقع به  
الطلاق وهو مؤلف على وابن مسعود وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال أهل  
العلم منهم الشافعي واحمد والصحاح مالك وقاله ربيعة ومالك والاوزاعي  
ان عين امرأة يقع وان عم فلا يقع وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال لا يكره ان  
مسعود كذب ان كان قال لها قوله من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي  
طالق يقول الله اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذ اطلقتموهن  
ثم نكحتموهن وروي عطاف عن جابر لا طلاق قبل النكاح وقوله **تتقوا**  
اي اعطوهن ما يستتمعن به محله كما قال ابن عباس ان الم يكن سمي لها صداقا  
والا فلها نصف الصداق ولا مئة لها وقاله قتادة هذه الآية منسوخة  
بقوله تعالى فضف ما فرضتم اي فلا مئة لها مع وجوب نصف الفرض  
واختلف في المنة هل هي واجبة او مندوبة وبني عندنا واجبة بشروط  
وقد قدمت الكلام عليها عند قوله تعالى فاعلن امتهن وعند بعض الامة انها  
مندوبة وقال بعضهم هي مندوبة عند استحقاتها نصف المهر  
لظاهرها الآية **وسر حواشي** اي خلوا سيطن بالمعروف من غير ضرر  
وليس لكم عليهن عدة وقيل السراح الجمل ان يطالبه بما دفعه اليها بان  
يجنيها جميع المهر وقوله **تتقوا** اي احفظوا **انما احفظناك ازواجكم** اي اجوز  
اي مهورهن لان المهر اجر على البضع بيان لا يشار الا فضل له لا لوقف الحمل  
عليه وليقيد احلال المملوكة بكونه مسبية بقوله **تتقوا** **وما تكتسبون**  
**ما افاء الله** اي الذي له الامر كله **عليكم** مثل صفة جني الضرر ومجانة  
الفرطين وجوزية بنت الحارث الحنابلة في ايدي الكفار وتقييد  
الافارب بكونهن مهاجرات معه في قوله تعالى **وبنات عمك** اي الشقيق  
وقرئ **وبنات عماتك** اي نساقربش ولما بداهة العمومة لشرقها اتيه قوله  
**تتقوا** **وبنات خالاتك** جارية في الافراد والجمع على ذلك **وبنات خالاتك**  
من نسابة بن زهرة قاله البقاعي ويمكن في ذلك احتساب عجب وهو  
بنات عمك وبنات عماتك وبنات عماتك وبنات عمك وبنات خالاتك  
وبنات اخواتك وبنات خالاتك وبنات خالاتك انتهى وقوله **تتقوا** **الزاني**  
**هاجر من مكره** مجمل بغير تحديد بل في حقه خاصة وبعضه مروي  
الترمذي والحاكم عن ام هانئ بنت ابي طالب انها قالت خطبني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعدت في ثم انزل الله انا اخلت الشرا واجل

وروي عن ابن مسعود انه قال  
الطلاق لا يقع الا بعد النكاح  
واجب ان يزوجها



الامة فلم يكن لاجل له لاني لم اهاجر كنت من الطلقاء اي من اهل الذمة اطلقوا من  
 الاسر وخلص سيدهم قال ابن عاقل ثم نسخ شرط الحرية في التحليل انتهى  
 ثم ان الله تعالى ذكر ما خص به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **وامرأة**  
 اي حرة **موتة** ان **موتة** نفسها **النبي** اي الذي اعلينا قدره مما خصنا به  
**ان يتنكح** ان يزوج نكاحه لها يجعلها من نكوحاته فقصر له مجرد  
 ذلك بلام هاء ولاولي ولاشهود وخرج بالموتة الكائنة فلا يخل له لانها  
 نكحة صحيحة ولانه اشرف ان يصنع ماؤه في رحم كافرة ولقوله تعالى وازواجه  
 امهاتكم ولا يجوز ان تكون المشتركة ام المؤمنين ونحو ذلك لانه لا  
 ازوج الا من كان معي في الجنة فاعطاني رواء الحكم ومحم اسناده  
 واما التسري بالكائنة فلا يجرم عليه قال الماوردي لانه صلى الله عليه  
 وسلم تسري برميحانة وكانت يهودية من بني قريظة واستشكل بهذا  
 تقليد السابق بانه اشرف من ان يصنع ماؤه في رحم كافرة واجيب بان  
 القصد بالنكاح اصاله النوالد فاحتيط له وبانه يكره فيه ان تكون الزوجة  
 المشتركة ام المؤمنين بخلاف الملك فيهما وخرج بالحرة الرقيقة وان كانت  
 موتة لان نكاحها معتبر بخلاف لعت وهو معصوم ويفقدان مهر حر ونكاح  
 عني عن المهر ابتداء وانزها ويرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم منزله  
 عن ذلك تنبيه في نصب امرأة وجهان احدهما انها عطف على مقبول  
 احلنا اي واحلنا لك امرأة موصوفة بتدين الشرطين قال ابو البقا وقد  
 رد هذا قوم وقالوا احلنا ماض وان ولبت وهو صفة المرأة مستقبل  
 فاحلنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى قال وهذا  
 ليس بمحكي لان معنى الاحلال هنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على  
 ذلك كما تقول ائمت لك اذن نكح فلانا ان سلم عليك والثاني انه نصبت  
 بمقدور تقديم ونحل لك امرأة وفي قول الله تعالى ان وهبت ان اراد  
 اعراض الشرط على الشرط والثاني هو قيد في الاول ولذلك تقر به حالا  
 لان الحال قيد ولهذا الشرط ان يتقدم الثاني على الاول في الوجود  
 فلو قال لزوجته ان اكلت ان ركب فانت طالق فلا بد ان يتقدم الركوب  
 على الاكل وهذا التحقيق الحالية والتقييد كما ذكرنا لو لم يتقدم كحاجزا  
 من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا الشرط تقدم الثاني ولكن بشرط ان لا  
 يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الاول كقوله لامرأة ان تزوجتك ان  
 طلقك فقدي حر لا يتصور هنا تقدم الطلاق على الزوجية قال بعض  
 المفسرين وقد عرض لي اشكال على ما قاله الفقه في هذه الامة وذلك ان  
 الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الي الحكم بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالى

ان اراد النبي

ان اراد

ان اراد بمعنى قبل الهبة لان بالقبول منه صلى الله عليه وسلم يتم نكاحه وهذا  
 لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر فان الفضة كانت في متأخر ارادة  
 عن هبتها ولما جاءه ابو حيان الي هنا جعل الشرط الثاني مقدما على الاول  
 على لفظة العامة ولم يثبت كل شي مما ذكر قال ذلك البعض وقد عرضت  
 هذا الاشكال على جماعة من اعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب  
 الا ما قدمته من انه ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثله آتفا ولما كان ربما  
 فهم ان غير النبي صلى الله عليه وسلم يشاركه في هذا المعنى قال الله سبحانه  
 للخصومة **خالصة** ذلك وزاد المعنى بيانا بقوله تعالى **منه ومن المؤمنين**  
 اي من الانبياء وغيرهم تنبيهات الاعراب الاول في اعراب خالصة  
 وفيه اوجه احدها انه منصوب على الحال من فاعل وهبت اي حاله كونه  
 خالصة ذلك دون غيره ثانيا انها ثقت بمقدور مقدم اري هبة خالصة  
 فنصبها بوهبت ثالثا انها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت  
 وهو المعنى الاول وهو ما ذهب اليه الزجاج وقيل غير ذلك والمعنى انا  
 احلنا لك امرأة موتة وهبت نفسها لك بغير صداق التنبيه الثاني  
 في انقضاء النكاح بلفظ الهبة في حق الامة وفيه خلاف فقال سعيد بن  
 المسيك والزهردي ومجاهد وعطاء يعقد الابلغ النكاح والزوج  
 وبه قال مالك وربيعة والشافعي ومعنى الامة ان اباحة الوطء  
 بالهبة وحصول الزوج بلفظها من خواصه صلى الله عليه وسلم قال  
 البخاري وابو حنيفة واهل الكوفة يعقد بلفظ الهبة والتبليد  
 وان معني الامة ان تلك المرأة صادت خالصة زوجة من امهات المؤمنين  
 لا تحل لغيرك ايدا بالزوج واجيب بان هذا التخصيص بالواحدة  
 لا فائدة فيه فان ازواجه صلى الله عليه وسلم كلهن خالصات له ومأمر  
 بالتخصيص فائدة التنبيه الثالث في التي وهبت نفسها للنبي  
 صلى الله عليه وسلم بل كانت عنده امرأة منهم فقال عبد الله بن عباس  
 ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها  
 منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله تعالى  
 وهبت نفسها على طريق الشرط والمجاز وقال غيرهما بل كانت موهبة  
 وهو ظاهر الامة واختلفوا فيها فقال الشعبي بي ربيب بنت خزيمة  
 الهلالية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي بموتة بنت  
 الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل بي ام تريك  
 بنت جابر بن بني اسد وقال عروة بن الزبير بي خولة بنت حكيم  
 من بني سلم التنبيه الرابع في ذكر شي من خصائصه صلى الله عليه  
 وسلم وقد ذكرت منها اشيا كثيرة ينشرح الصدر بها في شرح

ج

بكة



النبيه فلا اطليل بذكرها هنا ولكن اذكر منها ما ذكرنا من بركة صاحبها  
عليه افضل الصلاة والسلام فان ذكرها مستحب قال النووي في  
روايته ولا يبعد القول بوجودها ليلاليري الجاهل ببعض الخواص  
في الخبر الصحيح فيعمل به اخذ باصل الناسي فوجب بيانها لتعرف وبما يرمي  
انواع احدها الواجبات وهي اشياء كثيرة منها الصلح والورع والافقة  
وفي الحديث ما يدل على ان الواجب اقل الصلح وقياسه ان الورع كذلك  
ومنها السواك لكل صلاة والمشاورة لذوي الاحلام في الامور  
وتحسين ما يدبر من مفاصله طلبا للدين واخياره طلبا للاخرة ولا يشترط  
الجواب له منهن فورا فلو اختارته واحدة لم يجرم عليه طلاقها او تركه  
توقف الفرقه على الطلاق وليس قولها اجترت نفسي بطلاق كما  
مرت الامثارة اليه وله تزويجهما بعد الفراق النوع الثاني المحرمات  
وهي اشياء كثيرة منها الزكاة والصدقة وتعليم الخط والسفر  
ومدا العين الى متاع الدنيا وخاينة العين وفي الاما بما يظهر خلافه  
دون الحديث في الحرب وامساك منكره من نكاحه ومنها نكاح كتابي  
لا التسري بها كما هو ولا يحرم عليه اكل الثوم ونحوه ولا الاكل  
منكاه النوع الثالث التحقيقات والمباحات وهي كثيرة  
جدا منها تزويج من شاكلت النكاح ولو لنفسه بغير اذن من  
المراة ووليها من ولي المصطفى وزوجه الله تعالى وايضا له الوصال  
وصفي المغنم ويحكم ويشهد لولده ونفسه وايضا له نكاح سبع نسوة  
وقد تزوج صلى الله عليه وسلم بصفة عشر ومات عن سبع فاك  
الائمة وكثرة الزوجات في حقه صلى الله عليه وسلم في تسليم الاحكام  
عنه الواقفة سرا مما لا يطلع عليه الرجال ونقل محاسنه الباطنة  
فانه صلى الله عليه وسلم تكمل له الظاهر والباطن وحرم الزيادة عليهن  
ثم نسخ وسكان ذلك ان شاء الله تعالى وينفقد نكاحه محرم ما يلفظ  
الطهه ايجابا لا قبوله بل يجب لفظ النكاح والتزويج لظاهر قوله تعالى  
ان اراد النبي ان يستكمها ولا مهر للعواهي له وان دخل بها ونجس احبته  
على امرأة رغب فيها ويجب على زوجها طلاقها ليكنها النوع الرابع  
الفضائل وهي كثيرة لا تدخل تحت المحرمات تحريم منكراته  
على غيره سواء كن موطوءات ام لا مطلقا باختيارهن ام لا وتحرم  
سرايته وهن اما وه الموطوءات بخلاف غير الموطوءات وتقدم ان نسا  
امهات المؤمنين لا المومنات بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه ابو الرجال  
والنسا وتقدم الكلام على قوله تعالى ما كان يحرم ابا احد من رجالكم وات  
نواهن وعقابهن ايضا عفو ومنها انه يحرم سواهن الامن وراحياب

وافضل

وافضل خديجة ثم عائشة وافضل نسا العالمين مريم بنت عمران اذ قيل  
بنو نسا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة ثم عائشة  
ثم اسية امرأة فرعون واما خاتم الطهرا في خير نسا العالمين مريم بنت عمران  
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امرأة فرعون فاجيب  
عنه بان خديجة اتم فضلك فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار النسب  
وتقدم انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ومنها الاول النبيين خلقا  
وافضل الخلق على الاطلاق وخص بتقديم نبوته فكان لنبينا ادم تخذل في  
طيبته وينقد تم اخذ المشاق عليه وباتته اول من قال بكى وقت الت  
بريك ويخلق الدم وجميع المخلوقات من اجله ولكنا ابد اسم الشريف  
على العرش والسموات والجنات وسائر ما في الملكوت وشفق صدره  
الشريف ويجعل خاتم النبوة بظهره بارا قلبه ومجاسة السما من  
استراق النعم والري بالشرب وباحياء ابويه حيي امنا به وبانه اول  
من تشق عنه الارض يوم القيمة واول من يفرغ باب الجنة واوشافع  
واول مشفع واكرم بالشفاعات الخمس يوم القيمة اول العظمى في  
الفصل بين المل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبياء الثلاثة في  
ادخال خلق الجنة بغير حساب جعلنا الله واحبا بنا منهم الثالث  
في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها الرابعة في ناس دخلوا النار  
يخرجون منها الخامسة في مرفق درجات ناس في الجنة وكلما ثبت بالاختصار  
وخص منها بالعظمى ودخول خلق من امته الجنة بغير حساب وهي الثانية  
قال النووي في رويته ويجوز ان يكون خص بالثالثة والخامسة ايضا  
ونصير بالربع صغيرة شهر جعلت له الارض مسجدا وترابها طهورا له  
واحتله الفناء وارسل الي الكافة ورسالة عزه خاصة واما عموم  
رسالة نوح بعد الطوفان فلا محصا لما قبل في من كان معه في السفينة  
وهو اكثر الانبياء اناها وامته خيرا الام وافضلها الصحابة وافضلهم  
الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم باقي العشرة وهي معصومة  
لا تجتمع على ضلالة وصفوفهم تصفوف الملائكة ولها فضائل كثيرة  
على سائر الامم منها انها اول من يدخل الجنة بعد الانبياء ومنها وضع  
الامر وليدة القدر والجمعة ورمضان على احد قولين ونظير الله تعالى لهم  
ومقرته لم اول ليلة منه وطيب خلقه ثم صايمه عند تقبله واستغفاره  
الملائكة في ليلة ونهاره وامر الله تعالى الجنة ان تترين لهم مرد صدقاتهم  
في فقرهم والغرة والتجمل من اثر الوضوء وسلسلة الاسناد والحفظ  
عن ظهر قلب واخذ العلم قبل الاحداث والمشايخ وكتابته صلى الله عليه  
وسلم معجزة محفوظة عن التغيير والتبديل وقيم بعد حجة على الناس ومعجزات



سائر الانبياء انقضت وشريعته مودعة ناسخة لغيرها من الشرائع وتطوعه  
قاعدة كفاية ويجوز رفع الصوت فوق صوته قال الفرطبي وكره بعضهم  
رفع الصوت عند قتره صلى الله عليه وسلم ولا يطل صلاة من خاطبه بالسلام  
وتجب اجابته في الصلاة ولو بالنقل ولا يطل ويجوز نداه من وراء الحجاب  
ويجوز نداه باسمه كما يحذر لا يكتبه كتابا ابدا في القسم ويجوز النكاح  
بكنيته مطلقا وقيل يختص بزمته وقيل عن اسم محمد وكان يدرك  
ويسمى في بوله وودعه وفضلته النازلة من الدهر لا تری بخلافه من  
القبل والذي صوبه بعض المتأخرين طهارتها وهو الصواب والادبانية  
ينسبون اليه واعطى جواسع الحكم وكان يؤخذ عن الدباء عند تلقي الوحي  
ولا يسقط عنه التكليف ورويته في التورع ولا يعمل بها فيما يتعلق  
بالاحكام لعدم ضبط النائم والكذب عمدا عليه كبيرة ولا يجوز الحنوت  
على الانبياء ولا الاختلاص ولا تاكل الارض بحومهم وفي هذا الفقه  
صحة ومن اراد الزيادة على ذلك فعليه بكتب المحققين فان العلماء  
قد صنفوا في ذلك تصانيف وانا اسئل الله تعالى من فضله وكرمه ان  
يشفعه فينا ويدخلنا معه الجنة ويفعل ذلك باهلنا ومناجينا  
ومحبينا ولا يحرمنا زيارته ولا مرويته قبل الممات ولما كان التخصيص  
لا يفي ولا يصور الامن محيط العلم بان هذا الامر ما كان لغير المحققين  
تمام القدر ليمنع غيرهم من ذلك قال تعالى **فقد** اي اخبرناك بان هذه  
امر محضك غيرهم لا ترقه **علنا ما فرضنا عليهم** اي قد فرضنا بغيرنا **عليهم**  
اي المؤمنين في **ازاجهم** اي من شرائط العقد وانهم لا يحل لهم امره بل فقط  
الحبة منها ولا بدون مهر ولا بدون ولي ولا مهرود وهذا عام لجميع المؤمنين  
والمؤمنين وفي **ما ملك ايانهم** من الاما بشر او غيره بان تكون الامه  
من محل لما كملها كالكتابة بخلاف المجوسية والوثنية وان شئت يري  
قبل الوطي وقيل المراد ان احدا غيرك لا يملك ربة بهيتها نفسها منه  
فيكون الحق من سيدها ولما فرغ من تعليل الدونية على التخصيص  
لغا ونشر استنوا بقوله **فقد** **لا يكون عليك حرج** اي ضيق  
في شئ من امر النساء حيث احلت لك انواع المنكوحات وزدنا كراهية  
فذلك لا يتعلق بخالصته وما بينهما اعتراض ومن دون متعلق بالاختصاص  
كما نقول خالص من كذا **كان الله** اي المصنف بصيغة الكمال اذ لا وابد **عقودا**  
**وحجبا** اي بليغ السر على عباده ولما ذكرنا ما فرض في الازواج والام  
الشامل للعقد والاحكام في عشرته وكان صلى الله عليه وسلم اعلى  
الناس قدرا وفهما واشدهم لله خشية وكان يعدل بينهن وبعث نذر  
مع ذلك عن ميل القلب الذي لو خارج عن طوق البشر بقوله الله هذا

شبه

شئ فيها امك فلا تليق فيها الا امك خفف عنه سبحانه بقوله **لكال**  
**من جنى** اي تؤخر وتترك مصاحفتها **من ثأنتهن وتؤوي** اي تقنع اليك  
**من ثأنتهن** وتضاجعها وفراناف وحضر حمزة والكساى بياسا كن بعد  
الحكم من الرجاى تؤخرها مع افعال تكون بها راجية لعطفك والباقيون  
همزة مضمومة وهو مطلق التأخير **من ثأنتهن** اي طلت **ما عزلت** اي  
اي من القسم **فلا جعل عليك** اي في وطئها وضمت اليك شبه اخلف  
المفسرون في معنى هذه الآية فاشهر الاقوال انها في القسم بينهن  
وذلك ان النسوة يبينن في القسم كانت واجبة عليه فلا عزلت هذه  
الآية سقط عنه وصار الاختيار بينه وبين وقال ابن زيد تزلت  
هذه الآية حين غارت بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم  
وطلب بعضهن زيادة في النفقة فخرج من صلى الله عليه وسلم شهرا حتى  
تزلت آية التحجير فامره عز وجل ان يخبرهن بين الدي والآخره وان تجي  
سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على امهات  
المؤمنين وان لا يبتحن ابدوا على ان يؤوي اليه من يشا ويرجى من يشا  
فرضين قسم لمن اولم يقسم قسم لبعضهن دون بعض او فضل له  
بعضهن في النفقة والقسم فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء  
وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واختارته على هذا الشرط وذلك  
لان النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امه نكحة السيد المطلق  
والرجل وان لم يكن نكحا فالزوجة في ملك نكاحه والنكاح عليهن رفق بكف  
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه فاذن هن كالمملوكات  
له ولا يجب الفسح كالمملوكات واختلفوا اهل لاجرح احدا منهن عن  
الفسح فقال بعضهم لم يخرج احدا منهن عن القسم بل كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الاسود  
فانها رقت بترك حقها من القسم وجعلت يوحى بالعبادة وقيل اخرج  
بعضهن روي جبر عن منصور عن ابي رزين قال لما نزلت آية التحجير  
استفتى ان يطلقهن فقلن يا رسول الله اجعل لنا من مالك ونفسك  
ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فارجا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بعضهن واوي اليه بعضهن فكان من اوي عابثة وحضرة  
وزبيب وام سلمة وكان يقسم بينهن سوا وارجا منهن خسا ام حبيبة  
وميمونة وسودة وصفية وجو برة فكان لا يقسم لهن ما شاء وقال  
بجاهد روي من ثأنتهن اي تقول من ثأنتهن بغير طلاق وترد  
اليك من ثأنتهن بعد العزل بلا عقد عقد وقال ابن عباس نطق من  
ثأنتهن وممسك من ثأنتهن وقال الحسن تترك نكاح من شئت



من نساء امته قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأ لم يكن لغيره  
خطبها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل يقبل من نساء من  
المؤمنات اللاتي يهين أنفسهن بك فتوثر بها اليك وتترك من تشاء فلا يخطبها  
روي هشام عن أبيه قال كانت حوله بنت حكيم من اللاتي وهين أنفسهن  
للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عابثة امانتني المرأة ان تهين نفسها  
للرجل فلما نزلت ترجي من نساء منهن قالت يا رسول الله ما اري ربي الا  
يسارع في هوائك فقلت اي الفتوى يضرب الي مثلك **ادعي** اي اقرب اوت  
اي الي امن **تقرأ عينهن** اي بما حصل لهن من عترة تلك الكريمة وهو  
كنانه عن السرور والطمأنينة بلوغ المراد لان من كان كذلك كانت  
عينه فارقة ومن كان مهموما كانت عينه الثقل هكذا اذا كان من الغرار  
بمعنى السكون ويجوز ان يكون من الفقر الذي هو ضد الحرمان السرور يكون  
عنه بارة والمهموم يكون عينه حارة فلذلك يقال للصدوق افر الله تقا  
عينك وللعدو اسحق الله عينك **ولا يحرث** اي بالفرق وغيره ما يجز  
من ذلك **ويرضين** لعلهن ان ذلك من الله تعالى **عما يبتغين** اي من الاجور  
وغيرها من نفقة وحشر واثار وغيرها **اكتة** ذلك بقوله تعالى  
**كلهن** اي ليس منهن واحدة الا في ذلك لان حكم كلهن فيه سواء ثم ايت  
سويت بينهن وجعلت ذلك تقصلا منك وان رحمت بعضهن على انه  
بحكم الله تقا فظلمن نفوسهن وزاد ذلك تأكيد لما ذك من القرابة  
بقوله تقا **واسأله** اي لما له من الاجابة بصفات الكمال **يقدم ما في قلوبكم**  
اي الخلاق كلها فلا يدع ان يقدم ما في قلوب هؤلاء **وكان الله** اي ارادوا بمد  
**عليها** اي بكل شيء من طبيعته ومن يصب **حكيمًا** لا يباجل من عساه باليد  
احسانه اليه في الدنيا فيجب ان يتلقى لعله وحلمه فعلمه موجب للخوف  
منه وحلمه مقتض للرجحان **واخذ الحكيم** شديد فيبني لغيره الحج  
له ان يحلم عن من يعلم تقصيره في حقته فانه سبحانه يا جره على ذلك بادن  
يحلم عنه فيما علم منه ويرفع قدره ويعلي ذكره روي البخاري في التفسير  
عن معاذ عن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينادي في  
يوم المرأة من بعد ان نزلت هذه الآية ترجي من تشاء منهن الآية قلت  
لها ما كنت تقولين قالت كنت اقول له ان كان ذاك الي فاني لا اريد يا رسول الله  
اذا نزل عليك احدوا امرأه تقا بالخير وخيرهن واخترن الله ورسوله  
زاد الله تقا سرورهن بقوله تقا **لا تحل لك النساء من بعد** اي بعد  
من معك من هؤلاء النسخ اللاتي اخترتك شكر من الله لهن لكونهن لما نزلت  
اية الخبير اخترن الله ورسوله فحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن  
تطليهن وعن الاستبدال بهن بقوله تقا **ولا ان تبدل بهن** اي هو لا

التسعة واقرب في التقى بقوله تعالى **من** اي شيامن **ازواج** اي بان تطلقهن اي  
هو لا المعينات او بعضهن وتأخذ بدطامن غيرهن **ولو ايجاك حشنت**  
اي النسب العايرت لمن معك قال ابن عباس يعني استبانة عيسى  
الحقمية امرأة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد انزل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان يخطبها فنهى عن ذلك وقرا ابو بكر لا تحل لك بالنسب النوقنة  
والباقرن بالياء الحشنة وشدد الزبي الساء من ان تبدل بنسب في الآية ويحل  
اباحة النظر الي من يريد نكاحها لكن من غير العورة في الصلاة فينظر الرجل من الحرة  
الرجل والكفين ومن الامة ما عدا ما بين السرة والركبة واجتهد في ذلك بقوله  
صلى الله عليه وسلم للمذبة وقد خطب امرأة انظر اليها فانه احري ان يودم  
بينكما اي تدوم المودة والالفة رواه الحاكم ومحمد وقوله تقا **الامامتك**  
**عيتك** استنت من النساء لانه يتناول الازواج والامام اي فحل لك وقد  
ذلك بعد من مارية وولدت له ابراهيم ومات واختلفوا هل ايج له النساء  
من بعد قالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي حتى احل له النساء  
اي فسخ ذلك واجله ان يسخ اكثر منهن باية انا احللنا لك ازواجك  
فانه قيل هذه الآية متقدمة وشروط النسخ ان يكون منكم احب  
جائها موحدة في الضرر مقدمة في التلاوة وهذا اصح الاقوال وقال انس  
مات على النخري وقال عكرمة والضحاك معني الآية لا تحل لك النساء  
بعد ان احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لا يبي بن كعب لو مات نسا  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يحل له ان يتزوج قال وما يمنع من ذلك  
قال قوله تقا لا تحل لك النساء من بعد قال انما احل الله تقا له من امر النساء  
فقال يا نبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا تحل لك النساء من  
بعد قال ابو صالح امران لا يتزوج اعراثة ولا عريسة ويتزوج من ساقوم  
من بنات العم والعمة والحال والحالة ان شاء تلتماية وقال مجاهد لا تحل  
لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن بقوله  
ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى وقال ابن زيد في  
قوله تقا ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون  
بازواجهم يقول الرجل للرجل ياد لبي بامرئك وابادك بامرئي تنزل لي عن  
امرئك وانزلت لك عن امرئي فانزل الله تقا ولا ان تبدل بهن من ازواج يعق  
تبادل بازواجك بغيرك بان تقطعه زوجك وتأخذ زوجته الامامتك  
يميزك كالباق ان تبادل بجاريتك ماشئت فاما الحر فلا روي عطاء بن  
يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقرأ ذنوبه معه عائشة فقالت له النبي صلى الله عليه وسلم  
يا عيينة ابن الاحتيد ان قال يا رسول الله ما استاذت علي رجل من مصر



مذاذ ركت ثم قال من هذه الجهر الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين فقال  
عبيدة الانزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا احق  
مطالع وانه علي ما تزين لسيد قومك ولما امرت في هذه الايات باشيء ونهت عن  
اشيائه وحده حذو واحد من النهران بشي منها ولو سوي مناويل بقوله تعالى  
**وكان الله اي الذي لا شئ اعظم منه وهو المحيط بجميع صفات الكمال على كل شئ**  
**وقبلا** اي حافظا لما لا يكل شئ قادر على تحفظ الامور كما ولا يتخطوا ما احد  
لكم وهذا من اشدا الاسماء عيدا ولما ذكرنا حالة النبي صلى الله عليه وسلم  
مع امته في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلتك شاهدا ذكرا لهم مع من  
لا احزناهم له صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا** اي ادعوا  
الايمان صدقوا دعواكم فيه بان **لا تدخلوا بيوت النبي** اي الذي ياتي به الانباء  
من علام الغيوب بما فيه رفعة في حال من الاحوال اصلا **الا** في حال  
**ادبوا** له في الدماء **اي** اي حاله حالكم **غير ناظرين** اي منتظرين **انه**  
اي نصيحة وهو مصدر ان ياتي وقرا مشام وحرمة والكساي بالامالة وورث  
بالفتح وبين اللفظين والياقوت بالفتح ولما كان هذا الدخول بالاذن مطلقا  
وكان يراد تفهيم قال تعالى **ولكن اذا دعيت** اي من له الدعوة **فادخلوا**  
اي لاجل ما دعاكم له ثم سبقت عنه قوله تعالى **فادخلوا** اي اكلتم طعاما او  
شربتم شرايا **فانشروا** اي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تملكون  
بعد الاكل او الشرب لا مستريحين لغبار الطعام **ولا تلبسوا**  
**لبس** اي طالبن الانس لاجله فانك قال الحسن حبك  
بالثقل ان الله لم يجوز في امورهم وعز عائشة انها قالت حسك  
بالثقل ان الله لم يجز لهم ثم علق ذلك تقاضا مصوبا الخطاب الي جميعهم  
معظله باداة البعد **اذ ذلكم** اي الامر الشديد وهو المكث بعد كفر اغفر  
**كان يؤذي النبي** الذي هيئناه لسمع ما ننبئه به مما يكون سببه شرفكم  
وعلوكم في الدارين فاحذروا ان تشغلوه عن شئ منه ثم سبب عن ذلك المانع  
له من مواجهم له بما يزيل اذاه بقوله تعالى **فيسخمي منكم** اي ان يلجركم  
بالانصراف **واسم** اي الذي له جميع الامر **يسخمي من الحق** اي لا يفعل  
فعل السخمي فيؤذيه ذلك الامر به تنجيه قال اكثر المفسرين  
نزلت هذه الآية في سنان ولبنة زبيب حين بابها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما روي ابن شهاب قال اخبرني انس بن مالك انه كان  
ابن عشرين سنة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال  
وكانت ام هاني تواطئني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خزينة

فقدمته عشرين سنة وثوبى وانا ابن عشرين سنة فكت اعلم الناس بشان الحجاب  
حين انزل وكان اول ما انزل في منبئي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيين  
بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فذقي القوم واصابوا  
من الطعام ثم خرجوا وبقي زهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاما لولا  
المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشي  
النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاعنة حجرة عائشة ثم ظن انهم  
قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زبيب فاذا هم جلوس لم  
يخرجوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا  
فصيرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه السر ونزلت آية الحجاب  
وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال قد دخل بي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم البيت وارضى الترواق لي المحبرة وهو يقول  
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا من يؤذن لكم الي  
قوله تعالى والله لا يسخمي من الحق وروي عن ابن عباس انها نزلت في ناس  
من المسلمين كانوا يتجنبون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فيدخلون عليه قبل الطعام الي ان يدركهم ياكلون ولا يخرجون وكانت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي بهم فزلت الآية يا ايها الذين  
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا من يؤذن لكم الي قوله تعالى  
قال بعثني ام سليم برطب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فوضعت يدي يديه فاصاب منه ثم اخذ بيدي وخرجت وكان حديث  
عند عمر بن الخطاب بن جحش قال فمر بثمان بن ابيه وعند ابن  
رجال بن جندب بن فريته وهما الناس فقالوا الحمد لله اقر بعينك  
يا رسول الله فقصي حتى اتي عائشة فاذا عندها رجال قال فذكره ذلك  
وكان اذا كرهه شي عرفت وجهه قال فابنت ام سليم فاخبرتها فقال  
ابو طلحة حين كان ما قال انك ليحدثن امر فلما كان من العشي خرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقصص الحديث ثم نلى هذه الآية يا ايها الذين امنوا  
لا تدخلوا الا من يؤذنكم اليه وروي البخاري وغيره عنه قال كان النبي صلى  
الله عليه وسلم عروسا بزيين فقالت لي ام سليم لو اهديت للنبي صلى  
الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعلتي فهدت لي ثم واقط وسمن  
فاخذت حبيبة في برمة وارسلت بها معي اليه فقال لي متم بها ثم امرني  
فقال ادع لي رجالا ساهم واحد لي من لقيت ففعلت الذي امرني ففعلت  
فرجعت فاذا البيت غاص باهله وفي رواية الترمذي ان الراوي قال  
قلت لانس كم كانوا قال زهاء ثمانية فرايت النبي صلى الله عليه  
وسلم وضع يده على تلك الحبيبة وتكلم بعائشة الله تعالى ثم بدع عشرين



يا كلون منه ويقول له كما ذكرنا اسم الله تعالى وليا كل رجل ما يليه حتى ينفذ  
 كلهم عنها قال المزمدي فقال لي يا ابن ارفع فرجعت فما ادرى حينئذ  
 كان اكثر اوجين رقت فخرج معي من خرج وبقي قوم يتخذون فترت ولما كان  
 البيت قد بطلق على المرأة ملازمها له عادة اعاد الضمير عليه جرادا للنساء  
 استخذ اما قال تعالى **واذا نزلنا من السماء ماء غشاها اي شيئا من الارث**  
**البيت فاستلوهن اي ذلك المشاع كاستلوهن وكابيات من ورا حجاب اي ستر**  
 يستركم عنهن ويسترهن عنكم وقرآن كثير والكساي بفتح السين ولا هم  
 بعد ها والباقون بكون السنين وهمة مفتوحة بعد ها **نكرو اي الامر**  
**العالى الرتبة اظهر لقلوبكم وقلوبهم اي من وسواس الشيطان والرب لا يرت**  
 المعنى العين وزيرة القلب فاذا لم يستر العين لم يشته القلب فاما اذا اراد  
 العين فقد يشتهي القلب وقد لا يشتهي فالقلب عند عدم الروية  
 اظهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر روي ابن عهاب عن عروة عن عائشة  
 ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تميزن  
 الى المصانع والموصيفات فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم  
 انجب نساءك فلم يكف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعل فخرجت  
 سودة بنت رفعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشا  
 وكانت امرأة ملوبة فناداهما عنك الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان  
 ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل الحجاب وعن انس قال قال عمر واقت  
 ريت في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى  
 وقت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين  
 بالحجاب فانزل الله تعالى انه الحجاب قال وبلغني ما اذن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال فدخلت عليهن فجعلت استقررن  
 واحدة واحدة قلت والله لستهن اوليد ليه الله ازواجهن امكنك  
 حتى اثبت علي زينب فقالت يا عمر ما كان في رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظن انت قال فخرجت فانزل الله عز وجل  
 عسى ربه ان يطلعكم ان يبدل له ازواجهن امكن الالية ولما بدت  
 تقال للمؤمنين الادب انكم عدا بما جعلهم على ملاطفة نبيهم صلى  
 الله عليه وسلم بقوله تعالى **وما كان اي وما مع وما استقام** **نكرو** في حال  
 من الاحوال **ان لو ذروا رسول الله** فله اليك من الاحكام ما يستوي  
 به منكم غاندا الاكرام والاحلال فضلا عن الكف عن الاذي فلا تؤذوه  
 بالذول الى شي من بيوتهم بفرادى او ملك بعد فراع الحاجة ولا يغير  
 ذلك ولما كان قد مضى صلى الله عليه وسلم عليهن ثم اجل له غيرهن  
 فصرهن الله عليه بقوله تعالى **ولا ان نكرو اي فيما يسفل من الزمان**

المناصع

ازواجه

**ازواجه من بعدك** اي ذاقه موت او طلاق سواء دخل بها ام لا **البيت** از ياد  
 لشرفه واطهار لم يستره ولا من امهات المؤمنين ولا من ازواجه في الجنة ولا  
 المرأة في الجنة مع ازواجه كما قاله ابن القشيري روي ان هذه الآية نزلت في  
 رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قيس رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا تكن عائشة قال مقاتل بن سليمان لم يوطئ  
 ابن عبيد الله فاحب الله تعالى ان ذلك محرم وقال **ان نكرو اي الا يلبسوا**  
 وغيره **كان عند الله اي القادر على كل شي عظيما** اي ذبا عظيما فان قيل  
 روي عن الزهري ان العائشة بنت علي بن ابي طالبها النبي صلى الله عليه  
 وسلم تزوجت رجلا وولدت له اجيب بان ذلك كان قبل تحريم ازواج  
 النبي صلى الله عليه وسلم على الناس وقيل لا تحرم الموطوء لما روي  
 ان انس بن اقيس تزوج المستعينة في ايام عمر فمهرهم مائة فاحبها  
 صلى الله عليه وسلم فارضا من قبل ان يمسها فترك من غير نكاح فاما  
 اما صلى الله عليه وسلم فيحرم منهن الموطوءات على غيره اكراما له  
 بخلاف غير الموطوءات وقيل لا تحرم الموطوءات ايضا ونزل في من اضمح  
 نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان يتدوا اي**  
**بالستكر وغيرها شيئا** اي من ذلك وغيره **او تخشوه** فيصد ويركبه  
**فاذ الله اي الذي له جميع صفات الكمالات كانت اي انزل لا وابداه**  
 هكذا كان الاصل ولكنه آت في ما يبعده وغيره فقال **بكل شي** اي من ذلك  
 وغيره **عليما** فهو يعلم ما اسررت وما اعلنت وان بالعلم في كنهه  
 فيجازي عليه من ثواب وعقاب وفي هذا المقيم مع البرهان على  
 المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد ولما نزلت آية الحجاب  
 قال الاباء والابناء والاقارب ونحو ايضا تكلم من من ورا حجاب سواء كان  
 فنزل قوله تعالى **لا جناح اي لا اثم عليهن قايما بهن** دخول وخلو من غير  
 حجاب **ولا ابنا بهن اي من البطن او الرضاعة ولا اخوان بهن اي لان عار بهن**  
 عار بهن فلا فرق ان يكونوا من النسب او الرضاعة **ولا ابنا اخوان بهن** فانهم بمنزلة  
 ابائهم **ولا ابنا اخوان بهن** فانهم بمنزلة اخوانهم وقرانافع وابن كثير وبوعكر  
 بان ذلك الهمة الثانية باخالصة في الوصل وحققها الباقون وفي الايتدا  
 بالثانية الجميع بالتحقيق **ولا نساء بهن اي المسلمات الفريضة منهن** والبعث  
 بمنزلة واحدة واما الكافرات فمن بمنزلة الاجانب من الرجال لكن روي  
 النووي انه يجوز ان تظلم منها ما يبد وعند الهمة **ولا ما ملك ايمان بهن**  
 من العبيد لانهم لما امن عليهم من السلطان يبعد منهم الرية مليكة  
 لمن مع مشقة الاحتجاب عنهم تنجيه قدم الله الاب لان اطلاقهم  
 على بناتهم اكثر وكيف وهم قد روي بان جميع بناتهم في حال صفهم

ح



ثم الابناء ثم الاخوة وذلك ظاهر وانما الكلام في بني الاخوة حيث قدمهم الله تعالى على  
 بني الاخوات لان بني الاخوات اباؤهم ليسوا بمحارم وخالات اباؤهم وبني  
 الاخوة اباؤهم محارم ايضا ففي بني الاخوة مفسد ما وصى ان الابن يحكي خاله  
 عند ابيه محرم ولا كذلك في بني الاخوة فان قيل لم يذكره تعالى من المحارم الاعلام  
 والاخوان فلم يصل ولا اعلام من ولا اخواته احب عن ذلك بوجهين  
 احدهما ان ذلك معلوم من بني الاخوة وبني الاخوات لان من علم ان بني الاخ  
 للعلم محارم على ان يثبت الاخ للاعلام محارم وكذلك الحال في امر الخالة وثانها  
 ان الاعلام ربما يدكرون بنات الاخ عند اباؤهم وهم غير محارم وكذلك الحال  
 في ابن الخالة وذكر ملك اليمن بعد هذا كله لان المفسد في الكشف للغة  
 ظاهرة وقوله تعالى **والتي** عطف على محذوف اي امتثلن ما امرت به  
 والتي **استرا** اي الذي لا شيء اعظم منه فلا تقرين شيئا مما يكبره  
 وانما امرهن لان الربيبة من جهة النساء اكثر لانه لا يكاد الرجل يتغير عن الامن  
 ظن بها الاجابة لما يري من محايلا او محاييل اشكالها ولما كان الخوف لا  
 يعظم الا لمن كان حاضرا مطلقا قال **ان الله** اي العظيم الشأن **كان**  
 اعيان لا والله **على كل شيء** من افعالكم وغيرها **شهادة** اي لا يغيث عنه  
 شيء وان دق فهو مطلع عليكم حال الخلوة فلا تخفي عليه خافية ولما امر  
 بتقيا الاستئذان وعدم النظر الى بناتيه احترامه له كل بيان حرمة  
 بقوله تعالى **والله ملائكة يعصون على النبي** اي محمد صلى الله عليه وسلم قال  
 ابن عباس مراد ان الله تعالى يرحم النبي والملائكة يذعنون له وعن ابن عباس  
 ايضا يصطلون ببركون والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار  
 وقال ابو العالية صلاة الله تعالى على عبد الملائكة وصلاة الملائكة  
 الله عاتبه ببيان حال حرمة في ذلك ان حاله مختصرة في حالين حالة  
 خلوة فذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت  
 النبي وحالة تكون في ملاء والملا اما الملا الاعلى واما الملا الادنى اما احترام  
 في الملا الاعلى فقوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا** اي ادعوه بالرحمة  
**وسلموا** اي حيوة بخير الاسلام واطهر واسرفه بكل ما يصل  
 قدرته اليه من حسن متابعتة وكثرة الشا عليه والافتقار لادامته  
 في كل ما يامر به ومنه الصلاة والسلام عليه بالسنة كما روي عبد الرحمن  
 ابن ابي ليلى القتيبي **كعب بن عجرة** فقال الا اهديك هدية ه  
 سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهداها قال قلنا  
 يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا  
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
 انك حميد مجيد وروي ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله هو

بكون

كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد  
 وآل محمد وذريته كما صليت على ابراهيم وآله وذريته وبارك على محمد وآل محمد وذريته  
 كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وروي ابن مسعود قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم على صلاة وروي  
 ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحد مني  
 الله عليه عشرين اوروي عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشرى تيري في وجهه فقلنا اننا لنبشرك  
 في وجهك فقال جاني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك ان لا يصلي  
 عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرين ولا يصلي عليك احد من امتك الا  
 سلمت عليه عشرين وروي عامر بن ربيعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلي علي فليقل عند ذلك او اكثر  
 وروي ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله  
 عليه ولم عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات  
 وروي ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
 ملائكة سياحين في الارض يلغون في امتي السلام تنبيه ذلك الآية  
 على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان الامر للوجوب كالمواظبة  
 اجمع العلماء انها لا يجب في غير الصلاة فتعين وجوبها فيها لمناصب لها  
 من الصلاة الشهد اخرها فتعين الشهد اخر الصلاة اي بقده وهو  
 مذهب الشافعي واحمد والرواية عن احمد قال قيل بوجوبها في العمد  
 مرة في غيرها محجوج باجماع من قبله والحديث كيف نصلي عليك في صلواتنا  
 فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخويل  
 يجب كل ما ذكر واخاره الطحاوي من الحنفية والجليبي من الشافعية  
 يقول جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في المنبر فلما رآه في الدرجة الاولى  
 قال امين ثم رقي الثانية فقال امين ثم رقي الثالثة فقال امين  
 فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول امين ثلاث مرات فقال لما رقيت  
 الدرجة الاولى جاني جبريل فقال شقي عبد ادرك رمضان فاسلم منه  
 ولم يغفر له فقلت امين ثم قال شقي عبد ادركه والديه او احدهما فلم يدخلا  
 الجنة فقلت امين ثم قال شقي عبد ذكرت عتده ولم يصلي علي فقلت امين  
 وفير رآه رقي المنبر فقال امين امين امين قيل يا رسول الله ما كنت  
 تفصح هذا فقال قال لي جبريل رغم انف رجل ادرك ابويه او احدهما لم يدخلا  
 الجنة فقلت امين ثم قال رغم انف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له فقلت  
 امين ثم قال رغم انف امرئ ذكرت عتده فلم يصلي علي فقلت امين وكذا قوله  
 وسلموا امر فيجب سلام ولم يجب في غير الصلاة فيجب فيها وهو قولنا



في الشهد سلام عليك ايها النبي وذكر في السلام المصدر للتكيد ولم يؤكد الصلوة  
لانها كانت مؤكدة بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي واصل الصلاة  
عليه اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم  
وعلي آل ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى  
آل ابراهيم انك حميد مجيد وآل ابراهيم اسماعيل واسحق واولادها فائدة  
كل الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام من ولد اسحق الانبياء محمد صلى  
الله عليه وسلم فانه من نسل اسمعيل لم يكن من نسله نبي غيره وخص  
ابراهيم بالذكر لان الرحمة والبركة لم يجتمعا في نبي غيره فقال تعالى  
رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت فان قيل اذا صلى الله على محمد  
عليه فأي حاجة به الى صلواتنا جيب بان الصلاة عليه ليس بحاجتنا  
اليها ولا حاجة الي صلوة الملائكة مع صلاة الله عليه وانما هو اظهر  
ويعظمه من شفقة علينا لبثنا عليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم  
من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وفي رواية وملائكته سبعون وخمسون  
علي غير تقاوت كره استقلاله لانه صار في العرف شعارا للذكر الرسل  
ولذلك كره ان يقال لمحمد عز وجل وان كان عز وجل لا يلا ولا امر الله تعالى  
ياخذ ام نبي صلى الله عليه وسلم نبي ابدائه عن ابدان نفسه وانما يرسله  
بقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي لا اعظم منه ولا نفع عندهم الا من  
فضله **ورسوله** اي الذي استحق عليهم بما جبرهم به عن الله تعالى ما لا يقدر  
على القيام بشكره **لهم الله** اي بعدهم وبفضله **في الدنيا** بالجل على  
ما يوجب الخط **والآخرة** بادخال دار الاهانة كما قال تعالى **واعذ لهم**  
**عذابا مهيبا** اي ذاهانة وهو النار ومعنى يؤذون الله يقولون فيه  
ما صورته ذى وان كان تعالى لا يلحقه ضرر ذلك حيث وصفوه بما لا يليق  
بجلاله من اتخاذ الانداد ونسبة الولد والزوجة اليه قال ابن عباس  
هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير بن الله وقالوا  
به الله مغلوله وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا هو  
المسيح بن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات  
الله والامنام شركاوم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني  
ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقول له ان بيعة بني كاداري وليس اول  
الخلق باهون على من عبادته واماستمه اياي فقول له اتخذ الله ولدا واتا  
الاحد الصلوات الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعن ابي هريرة  
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم  
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقبل الليل والنهار صغى الحديث

انه كان

انه كان من عادة العرب في الجاهلية ان يسبوا الدهر وينموه عند النوازل  
لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من افعال الدهر فقال تعالى انا الدهر انا الذي  
احلهم النوازل وانا فاعل لذلك الذي تنسبونه للدهر في زعمهم وقيل  
معنى يؤذون الله يجدون في اسمائه وصفاته وقيل بهم اصحاب القبور  
وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
قال الله عز وجل ومن اظلم من ذكبي الخلق فليخلقوا ذرية وخلق  
حبة او شعيرة ويحتمل ان يكون ذلك على حذف مضاف اي اولئك الله كقوله  
تعالى واستل القرية قال صلى الله عليه وسلم من عادي لي وليا فقد  
اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد اهانني وبمعنى  
الاذي هو مخالفة امر الله تعالى وارتيكاب معاصيه ذكره على ما يفرق الله  
بينهم والله عز وجل منزعه عن ان يلحقه اذي من احد وقال بعضهم اي الجلال  
نقطتها والمراد يؤذون رسول الله كقوله تعالى اغيايبون الله واما ابداءهم  
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس انه شجب وجهه وكسرت رابطة وقيل  
ساحر شاعرجنون ولما كان من اعظم اذاه اذي من تابعه وكان الاتباع  
لكونهم غير معصومين فيصور ان يؤذوا بالحق قال تعالى مقيدا للكلام  
**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات** اي الراشدين في صفة الايمان  
**غير ما كتبوا** اي كفوا انفسهم ان حملوا **بما كتبوا** اي كذبوا  
وخنوا رازا ليداعوا على الحد موحيما للجزا في الدنيا والآخرة **وما كتبوا** اي كتبوا  
ظاهرا جديا للقباب في الآخرة تنبيهه اختلافوا في سبب نزول هذه  
الاية فقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل  
نزلت في شأن عائشة وقالت الصحابة والكلمة نزلت في الزينة الذين كانوا  
يمشون في طريق المدينة يسمعون النساء اذا برزن بالليل لقصصا حواجرهن  
فمن المرأة فان سكنت ابنتها وان زجرتهن استهنوا عنها ولم يكونوا يطلعون  
الا الاما ولكن كانوا لا يعرفون الحق من الامة فشكوا ذلك لآزواجهن فذكروا  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين  
والمؤمنات الآية ثم نهي الحر ان يشتمن بالامام لقوله تعالى **يا ايها النبي**  
بالوصف بالذي هو منبع المعرفة والحكمة **قل لا زواجه** اي بدءا بهن لما لهن بهن  
الوصلة بالنكاح **وبنائك** نبي لما لهن من الوصلة وهن في انفسهن من  
الشرف واخر من عن الانزواج لان ازواجهن يكفونهم من **نساء المؤمنين**  
**يعلمن** اي يعرفن **عليهن** اي على وجوههن وجميع ابدانهم فلا يدعن شيئا  
مهما كسوف **من جاحدين** ولا يشتمن بالامام في لباسهن اذا خرجن حاجتهن  
بكشف لشعور ووجوهها فان ذلك اخفى لهن واستزوا الجلباب المقصود  
ونوب واسع دون الحقة تلبسه المرأة والحقة ماستر للبدن والاحمار



وهو كل ما غطي الراس قال البغوي الجلاب لملأه التي تشمل بها المرأة فوق الدرع  
والجواروق فأكبر حبة الكرماني قال الخليل كل ما يب تزيه من دثار وشمار وكسا  
منه جلاب والكل يصح امراده متافان كان القيص فاذناوم اسكافه حتى  
يفضي بذنها ورجليها وان كان ما يغطي الراس فاذناوم ستر وجهها وعنفها وان  
كان المراد ما يغطي الثياب فاذناوه نظوليه وتوسيعه بحيث يسكن جميع بدنهما  
وثيابها وان كان المراد ما دون المحفة فالمراد ستر الوجه واليدان وقال ابن عباس  
وعبيدة امرنا المؤمنين ان يغطي سروسن ووجوههم بالجلاب الى عينا  
واحدة ليعلم انهم حراير ولما امر تعالى بذلك علقه بقوله تعالى **ذلك** اي الستر  
**ادق** اي اقرب من تركه في **ان يقرن** اي من حراير مما يجزى عن الاماء **فلا**  
اي فتسبب عن معرفته ان لا **يوذن** على يعرض للاماء فلا يشغل قلبك  
عن بقى حرايرك من الالباء الالهية قال ابن عادل ويمكن ان يقال يعرفون  
لا يزين لان من ستر وجهها مع انه ليس بقورة اي في الصلاة لا يطعم فيها  
تكشف عورتها فيعرضنهن مستورات لا يمكن طلب لربنا منهن السري وما رافهن  
تعالى لهن الامر خفف عاقبة ما كن في التشبيه بالاماء فاحذر من تشا  
بوسع كرمه وجوده بتقوله تعالى **وكان الله** اي الذي له الكمال المطلق اذ لا يوجد  
**غفور** اي لما سكت منهن من ترك الستر فهو محال للذنوب عبا وانرا **حراير**  
هن ان سترهن ومن يمثل وامر ويجنب مناهيه قال البغوي قال  
انكرت بعرجارية مفتحة فكلها بالدرع وقال يالكاع الشبهين  
بالحراير القى القناع ويظهر ان عراغا فكل ذلك خوفا من ان تكتسب الاماء  
بالحراير فلا تعرف الحراير فيعود الامر كما كان ولما كان الماذون بما مضى وغيره  
اهل التفاف ومن دانا هم حذرهم بقوله تعالى موكد ادفعوا لظهورهم دوام الحكم عنهم  
**ليزجيت** عن الاذني **المناقضون** اي الذين يبطون الكفر ويظهرون  
الاسلام **الذين قلوبهم من** اي على مقرب من التفاف حامل على المعاصي  
**والمرجونون في المدينة** المؤمنين اي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا  
خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا  
او هزموا ويقولوا قد اتاكم العدو وخذوا ذلك واصل الرجفة الخليل من  
الرجفة وبني الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونها منزلة غير ثابتة  
**لغير نيك** اي لنسبته اليه بالقتل والجلاد او بما يضطرم اليه  
طلب الجاد وقوله تعالى **لا يحاورونك** اي يساكنوك **فيها** اي المدينة  
عطف على لغير نيك وتم للدلالة على ان الجلا ومفارقة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اعطاه ما يصبههم **الاقلية** اي زمانا او جوارا قليلا ثم يخرجون  
منها وقيل سيطر عليهم حتى تقتلهم وتحتل منهم المدينة وقوله تعالى  
**ملمونين** اي مبعودين عن الرحمة حال من فاعل يحاورونك فلهذا عطف

والزخري

والزخري وابوالقاسم **ايما شققوا** اي وجدوا **واخذوا** اي اكدوا  
بالمصدر بغضائهم وارهاياهم بقوله تعالى **تقتلوا** اي الحكم فيهم  
هذا على وجه الامر به وقوله تعالى **سنة الله** اي المحيط بجميع العظمة  
مصدر هو كد اي سن الله ذلك **في الذين خذوا من قبل** اي في الامم  
الماضية وهوان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالاركان  
وتخوة ايما شققوا **ان يجدوا** اي الملك الاعظم **تبدلوا** اي  
لبت هذه مثل الحكم الذي يتبدل ويتسخر فان السخ يكون في  
الاقوال اما الافعال اذ اوقفت والاحبار لا تسخ ولما بين تعالى قاله  
في الدنيا انهم ملمونون ومهانون ويقتلون اذ ان بين حالهم في  
الآخرة قد كرم بالقيامة وذكر ما يكون لهم فيها بقوله تعالى **يبدل**  
يا اشرف الخلق **الناس** اي المشركون استهزأهم ونعتنا  
وامتحننا **فان الساعة** اي متى تكون في اي وقت **قل** اي لهم في  
جوابهم **اما علم عند الله** الذي احاط علما بجميع الاشياء **وما يبدل**  
اي اي شي يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها انت لا تعرفه  
**يبدل الساعة** اي التي لا ساعة في الحقيقة غير ما لها من الجباب  
**تكون** اي توجد وتحدث على وجهه هول عجيب **قريب** اي في من  
قرب قال الباقي ويجوز ان يكون التدكير لاجل الوقت  
لان السؤال عنها انما هو عن تقيين وقتها قال في التجاري في  
الصحيح اذا وصفت صفة الموت قلت قريبة واذا جعلته طرفا  
وبدلا ولم تزد الصفة نزعت الهام من الموت وكذا لك لفظها في  
الاشئين واجمع للذكروا لاسي ثم استأنف لاجل حال السائلين  
عنها بقوله تعالى **ان الله** اي الملك الاعلى **لمن** اي ابعدا بعدا  
عظيم من رحمة **الكافرين** اي الساترين لما من شأنه ان يظهر  
مادك عليه المقول السليمة من امرها **واعد** اي اوجدها  
**لهم** من الآن **سعيها** اي نازا شديدا الاضطرام والموقد لتكذب  
بها ويغيرها ومما اوضح لهم اذ له **خالد بن** اي مقدر خلودهم  
**فيها** اي السعي واعد عليها الضمير مؤنثا لانها مؤنثة اولانه  
في معنى جهنم وقوله تعالى **ابدا** بيان لارادة الحقيقة ليلاليوم  
بالخلود الكت الطويل **لا يجدون فيها** اي يتولي امر ما نصيبهم  
بشفاعة او غيرها **ولا يصبر** بلضهرهم وقوله تعالى **يوم** ممول الخالد  
اي مقدر خلودهم فيها على تلك الحال **يوم** **تقلب** اي تقلبا كثيرا  
وجودهم في النار اي ظهرا لبطن كالحلم يشوي بالنار حاله كونهم  
**يقولون** وهم في محل الجزا وقد فات المحل القابل للعمل متمنين

يسم



**يا ليتنا اقمنا** اي في الدنيا **الله** اي الذي لا امر لاحد معه لما لا يدركون  
تلافيه لانهم لا يجدون ما يقربون انه يرد عليهم من ولي ولا يصبر ولا  
غيرها سوى هذا الممتني ولما كان المقام للبيان في الاذعان والخصوع  
اعادوا العامل بقولهم **واطفنا الرسول** اي الذي بلغنا عنه حتى لا ننسى  
بهذا العذاب نتيه تقدم الكلام على القراءة في الرسالة والسبيل اول  
الرسالة عند الظنون **واذ قال الله** اي لا يتبع منهم لما لم ينفعهم شي من يربون  
بالدعاء على من اصابهم بما لا يبري غليلا ولا يشفي غليلا **ربنا** اي المحسن  
اليت واسقطوا اداة النداء على عادة اهل الخصوص بالحصر زيادة في  
الترقق باظهاره لا واسطة لهم الا ذلهم وانكارهم **انا اذ طعنا**  
**سادتنا وكبرنا** يعنيون قاداتهم الذين لغوهم الكفر وقراين عامر  
بالف بعد الدال وكسر التاء على جمع الجمع للدلالة على الكثرة والباقون  
بفتح الف بعد الدال وفتح التاء على انه جمع تكثير غير مجموع بالفتوة  
**فاصلونا** اي فتسبب عن ذلك انهم اصابونا بما كان لهم من نفوذ  
الكلمة **السبيل** اي طريق الهدى فاحالوا ذلك على غيرهم كما هي حالة الخطي  
في الاحالة على غيره مما لا ينفعه ثم كانه قيل فارتدوا لهم قالوا ما بالذين  
في الرقة للاستعطفان باعادة الرب **ربنا** اي ايها المحسن **يا ليتنا**  
**ضعفتم من العذاب** اي يتلى عذابنا لانهم ضلوا واصلوا **والعزم لنا كبرنا**  
اي اطردهم عن مجال الرحمة طرد امتناهم وقراهم بالبا الموحدة اي لنا  
بواشد اللعن واعظمه والباقون بالثا المثلثة اي كثر القدد ولما بين  
تتأ ان من يؤذي الله ورسوله يلعن ويغذب الى الامتاع من الاذنبون  
**تعالى يا ايها الذين امنوا** اي صدقوا فيما يتلى عليكم **لا تكونوا** اي ايها الذين امنوا  
مكي الله عليه وسلم بامر زيب وعزة كونه كما لطبعكم **كانت** اي ايها الذين امنوا  
من قوم بني اسرائيل اذ هم بانواع الاتواع الاذي كما قال بنينا صلى الله  
عليه وسلم حين قسم قسما فكم فيه بعضهم فقال لقد اودى موسى  
باكثر من هذا فصبر واخلفوا فيما اودى به موسى فروي ابو هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا ستره  
يري من جلده شي استحي منه فاذا من اذاه من بني اسرائيل فقال ما ينسب  
هذا التستر الا من عيب مجلد واما اذرة واقا فقة وان الله تعالى  
اراد ان يبريه مما قالوا كما قال تعالى **فصبراه** اي فتسبب عن اذاهم انبراه  
**الله** الذي له صفات الجلال والجلال **ما قالوا** اي في يوم واحد ليقتل  
نوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل اليه ثيابه خذها  
ففر الحجر ثوبه فجمع موسى واحمد موسى عصاه وطالب الحجر فقتل  
يقول ثوبه حجر ثوبه حجر حتى انتهى الى قله من بني اسرائيل فزاه

عربا احسن ما خلق الله وابراه مما يؤلون وقام الحجر فاخذ ثوبه واستتر  
به وطفق بالحجر يضربه بعضاه فوالله ان بالحجر ليد با من ارضه به ثلاثا و  
اربعا وخمسا والاذرة عظم الحصى لثقة فيها وقوله فجمع اي  
اسرع وقوله يد يا موبخ السون والدال واصله انما جرح اذ لم يرتفع  
عن الجلد فشب به الضرب بالحجر وقال قوم ايدهم اياه لما مات  
هلون في اليه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله المليك حتى مروا  
به على بيتي اسرائيل ففرقوا انه لم يقتله فراه الله بما قالوا وقال ابو العباس  
هو ان قارون استخر موسى اى زانية لشقذ موسى بنفسها على  
راس الملا فقصمها الله تعالى وبراموسى من ذلك وكان ذلك سبب  
الحسف بقارون ومن معه وقال عبد الله بن مسعود لما كان بوجنين  
اشهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن  
حابس من الابل واعطى فلانا كذا فامن العرب واثرهم في القسمة فقال  
رجل والله ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فقلت والله لا خبرن بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قال فانيته فاخبرته عما قال قال  
فتغير وجهه حتى كان كالصوف ثم قال فمن يعدل اذ لم يعدل الله ورسوله  
ثم قال يرحم الله موسى قد اودى باكثر من هذا فصبر الصبر بكسر  
الصاد صيغ احمر يصيغ به الاديم ولما كان فصددهم بهذا الاذي استغاثوا  
وجاهته قال تعالى **وكان** اي موسى عليه السلام كونا راسخا  
**عند الله** اي الذي لا يذل من والي **وجيها** اي معظما رافع القدر  
واوجهه يقال وجه الرجل بوجه فهو وجهه اذا كان ذا جاه وقدر  
قال ابن عيسى كان حظيا عند الله تعالى لا يسئل الا اعطاه وقال  
الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محبا مقبولا ولما نهاهم  
عن الاذي امرهم بالنفع ليصبروا ذوي وجاهته عند مكر اللئلاء  
استغاثوا واظهروا للاهتكام **يا ايها الذين امنوا** اي ادعوا الايمان  
**انقوا الله** اي صدقوا دعواهم بخافة من له جميع العظمة فاجعلوا لكم  
وقاية من سخطه بان يذلو له جميع ما اودعكم من الامانة **وقولوا**  
في حق النبي صلى الله عليه وسلم في امر زيب وعزها وفي حق بناته  
ونسائه وفي حق المؤمنين ونسائهم وعزهم لك **فلا تدرككم** اي  
ابن عيسى صوابا وقال قتادة وقال الحسن صدقا وقال عكرمة  
هو قول لاله الا الله وقيل مستقمل **فكم اعمالكم** قال ابن  
عيسى يقبل حسناكم وقال مقاتل تزي اعمالكم **وبينكم ذنوبكم**  
اي يجها عينا واثر فلا يعاقب عليها ولا يعاتب **ومن يطع الله** اي الذي  
لا اعظم منه **ورسوله** اي الذي عظمت من عظمت في الاوامر والنواهي



فقد قالوا لك بقله نقى **فوق عظيم** اي ظن جميع مراد انه يعنى في  
الدينا حيدر وفي الاخرة سعيدا ولما ارشد الله تعالى المؤمنين الى مفاهيم  
الاخلاق وادب النبي صلى الله عليه وسلم باحسن التكليف والآداب  
يعرف ان التكليف الذي وجهه الله تعالى الى الانسان امر عظيم بقوله تعالى  
**ان اعرفنا الامانة** واختلف في هذه الامانة المعروفة فقال ابن عباس  
اراد بالامانة الطاعة من القبر اي لقي فرضها الله تعالى على عباده عرشها  
**في السما والارض والجبال** على انهم ان ادوها آثارهم وان منيقوها عذبتهم  
وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات واية الزكوات وصوم  
رمضان وحج البيت وصدق الحديث وفقتة الدين والعدل والمكاف  
والميزان واشد من هذا كله كودايع وقال مجاهد الامانة القرائن  
وحذود الدين وقال ابو العباس ما امر وابه وهو اعند وقال  
زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يجفى من الشرايع  
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانس  
فرجه وقال هذه امانة استودعتكم كما قال الفرج امانة والاذن  
امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا يمان لمن لا امانة  
له وقال بعضهم في امانة الناس والوفاء بالمهود تحقق على كل مؤمن  
ان لا يقش مؤمنا ولا معا هدا في شيء قليل ولا كثير ويهمل راية  
الصالح عن ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف ان الله تعالى  
عرض هذه الامانة على السموات والارض والجبال فقال لمن اتخملت  
هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها فقال ان احسن جواريت  
وان عصيت عوقبت **فابيت** على عظيم اجرامها وقوة اركانها وسعة  
اجارها **ان يحملها** اي وقلن يا رب تحمضت بارك لا يزيد ثوبا  
ولا عقابا **واستغنى منها** اي وقلن ذلك خرفا وخشية ونقصا  
لله تعالى ان لا يؤتموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان القرض عليهم  
خيرا الا الزاما ولو الزمهم لم يمنعن من حملها فاجاد ان كل ما خاضعة  
منه عز وجل مطبقة ساجدة له كما قال نقى للسموات والارض انبييا  
طوعا او كرها قلنا انبييا طابعين وقال في الحجارة وان منها لما يهبطن  
خشية الله وقال تعالى ان الله سبحانه له من السموات والارض والشجر  
والجبال والشجر والدواب الالة وقال بعض اهل العلم رب الله تعالى فيهن  
العقل والهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن  
وقال بعضهن المراد بالعرض على السموات والارض هو العرض على اهل  
السموات والارض عرضها على من فيها من الملائكة لقوله تعالى واسئل القرية  
اي اهلها وقيل المراد بالمخالفة اي فابلنا الامانة مع السموات والارض

والجبال

والجبال فرجت الامانة قال البيهقي والاول اصح وهو قول اكثر العلماء  
نكح بقوله تعالى فابين اي بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير  
غير لما قل يجوز فيه ذلك واغاد كذا ذلك كذا لا يتوهم انه قد غلب الموت  
على المذكر وهو الجبال فان قيل ما الفرق بين اباهم واما ليس في قوله اي  
ان يكون مع الساجدين اجيب بان الابهالك كان استكبارا لان  
السجود كان فرضا واما استغفار لان الامانة كانت فرضا واما  
استغنى خوفا كما قال تعالى واستغنى منها اي خض من الامانة ان لا  
يؤد بها بلحق من العقاب **وحملها الانسان** اي ادم قال تعالى لا دم  
اي عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها قبل انت  
اخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسن جواريت  
وان اسات عوقبت فحملها ادم عليه السلام وقال بين اذني وعانقي  
فقال نقى اما اتاخمت فسا عينك اجعل لبصرك حجابا فاذا اخشت  
ان تظلم بما لا يحل فارخ عليه حجابك واجعل للسانك حجبين وغلفا فاذا  
خشيت فاعلق واجعل لفرجك سترا فاذا خشيت فلا تكشفه علي  
ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ما اخرج  
من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكي النقاش عن ابن مسعود  
ان قال مثل الامانة بصخرة معلقة ودعت السموات والارض  
والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطق حملها وقال ادم من غير  
ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها حملتها فقلنا حمل  
فحملها الي ركبته ثم وضعها وقال لو اردت ان ازيد اذ لزدت  
فقلنا له حمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال له الله  
تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الي يوم القيمة **انه كان ظلوما**  
**جهولا** قال ابن عباس ظلوما نفسه جهولا بما امر الله تعالى وما احمل  
من الامانة وقال الكلي ظلوما حين عصي ربه جهولا لا يدري  
ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بما امر  
ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله نقى وحملها الانسان  
اخر فتاوا ان الله تعالى اتيهم ادم واولاده على شيء وايمن السموات والارض  
والجبال على شيء فالحق بني ادم ما ذكرنا من الطاعة فالتقيام بالقرائين  
والامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة  
لما خلقن له وقوله نقى فابين ان يحملها اي ايمن ان يحملن الامانة يقال  
فلان حمل الامانة اي اتم فيها بالجنة قال تعالى ولحملن اثقالهم  
انه كان ظلوما جهولا حتى عن الحسن على هذا التأويل انه قال وحملها  
الانسان يعني الكافر والمنافق حمل الامانة اي خانا والاول قول السلف

من



وهو الاولي وقيل المراد بالامانة العقل وبعرضها عليهن اعتبارها بالافاضة  
 الاستعداد من وياياهن الا بالاطبيعي الذي هو عدم اللباسة والاستعداد  
 ونحو الانسان قابلية واستعدادة لثباته وكونه ظاهرا جوهرا لا  
 لما غلب عليه من القوة الغضبية ولهذا يمكن ان يكون علة للحل عليه  
 فان من قوايئد العقل ان يكون متمسكا على المؤمنين حافظا لها من التقدي  
 ومجاورة الحد ومعظم مقصود التكليف تفديلهما وكسر سورتهما وعن  
 ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث  
 القوم فجاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فذكره ما قال وقال بعضهم  
 بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن السكيت عن الساعة قالها انا  
 يا رسول الله قال اذا ضيقت الامانة فانتظر الساعة وعنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الامانة من ايمانكم ولا تخن  
 من خائنك وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان من اعظم الامانة عند الله يوم القيمة الرجل يفيض الى امرائه  
 ونفسي اليه ثم ينشئ سرها وقوله تعالى **لَقَدْ يَلْقَى اِيَّكَ** اي اليك الاعظم  
 متعلق بقرينة الترتيب عليه حمل ادم **النافقين والنافقات والذين** والذين  
 اي المضيئين الامانة تنبيه لم يعد اسمه تعالى فلم يقل يفتدب الله للزكوة  
 واعاده في قوله تعالى **وَيَتُوبُ اِلَى اللَّهِ** اي بانه من العظمة **وَالْمُؤْمِنِينَ**  
 اي المؤمنين الامانة ولو قال تعالى ويتوب على المؤمنين والمؤمنات  
 كان المعنى حاصلا ولكنه اراد تفضيل المؤمنين على المنافقين فجعله كالكل  
 المستأنف ولما ذكر تعالى في الانسان وصفتين نبوة **وَكَا لَللَّهِ** اي  
 اي على ماله من الكبرياء والعظمة عفو للمؤمنين حيث عفي عن فرطتهم  
**وَحَبِيبًا** اي حيث اثناهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بانواع الكرم  
 وما رواه البيضاوي من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الاحزاب  
 وعلمها اهله وما ملك يمينه اعطي الايمان من عند ابيه لقوله حديث مؤمنه واد  
 العلوي

**سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ**

الاو برى الذي اوتوا العلم الابه وباربع اوجنتين خمسون اية وثمانمائة  
 وثلاث وثمانون كلمة واربعه آلاف وخمسمائة واثنى عشر حرفا  
**بِسْمِ اللَّهِ** اي الذي من شمول قدرته اقامة الحسبة **الرَّحْمَنِ** اي  
 الذي من عموم رحمته ترتيب الثواب والعقاب **الرَّحِيمِ** الذي من على اهله  
 كرامته بطاعته حتى لا يعقاب يلحقهم ولا عتاب ولما حتم السورة التي قبل  
 هذه بصفتي المغفرة والرحمة بذهنه بقوله **الْحَمْدُ لِلَّهِ** اي في الجلال

والجمال على هذه النعمة فائدة السور المفتحة بالحمد خمس سورتان والنصف  
 الاول وثم الانعام والتهف وسورتان في النصف الاخير وهما هذه وسورة  
 المائدة والخامسة هي فاتحة الكتاب تقرأ مع النصف الاول ومع النصف الاخير  
 والحكمة فيها ان نعم الله مع كثيرها وعدم قدرتها على احصائها مستحصرة في ثمانين  
 نعمة الاجاد ونعمته الابقاء فان الله تعالى خلقنا او اخرجنا من رحمته وخلق لنا  
 ما نقوم به وهذه النعمة توحيد مرة اخرى بالاعادة فانه يخلقنا مرة اخرى  
 ويخلق لنا ما ندوم به فلنا حالتان الانبعاث والاعادة وفي كل حالة له تعالى  
 نعمة الاجاد ونعمة الابقاء فقال في النصف الاول الحمد لله الذي خلق  
 السموات والارض وجعل الظلمات والنور اشارة الى ان الشكر على نعمة الاجاد  
 ويدل عليه قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين فاشارة الى الاجاد الاول  
 وقال في السورة الثانية الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم  
 يجعل له عوجا فيما بين يدي فاشارة الى الشكر على نعمة الابقاء فان الشرايع  
 بها البقاء ولو لا شرع تنقاد له لا تمتع كل واحد هواه ووقفت  
 المنازعات وادت الى التقاتل والتفريق وقال ههنا الحمد لله **الَّذِي**  
**لَمْ يَلِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ملكا وخلقنا اشارة الى نعمة الاجاد الثاني  
 يدل قوله تعالى **وَلَهُ** اي وحده **الْحَمْدُ** اي الاطاعة بالكمال **فِي الْآخِرَةِ**  
 اي ظاهر لكل من جمعه الحشر وله كل ما فيها لا يدعي احد ذلك في شيء  
 منه ظاهرا ولا باطنا وقال في سورة المائدة الحمد لله فاطر السموات  
 والارض اشارة الى الابقاء يدل قوله تعالى جاعل الملكة رسلا اي  
 يوم القيمة يرسلهم الله تعالى فيسكنون على المسلمين كما قال تعالى **وَهُوَ**  
**وَسَلَفَهُمُ الْمَلَكُ** وقال تعالى عنهم سلام عليكم صلواتهم  
 فادخلوها خالدين وفاتحة الكتاب لما اشتملت على ذكر نعمتين  
 اشار بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الى النعمة المعجزة واثار  
 بقوله تعالى مالك يوم الدين الى النعمة الاجلة فرتب الافتتاح والاختتام  
 عليهما فان قيل قد ذكرتم ان الحمد ههنا اشارة الى النعمة التي في الآخرة  
 فلم ذكر الله تعالى السموات والارض لجيب بان نعم الآخرة غير مرئية فذكر  
 الله تعالى النعم المرئية وهي ما في السموات وما في الارض ثم قال وله الحمد  
 في الآخرة ليقاس نعم الدنيا بنعم الآخرة ويعلم فضلها بدوامها وقيل الحمد في  
 الآخرة هو حمد هل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا  
 الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وتقدم الكلام على الحمد لغة واصطلاحا  
 والشكر كذلك في اول الفاتحة فحم الله علينا بكل خير وفعل ذلك باحساننا  
 وما نقرر ان الحكمة لانتم الاجاد **الْحَمْدُ لِلَّهِ** اشارة الى **وَمَا الْحَمْدُ** اي  
 الذي بلغت حكمته النهاية التي لا مزيد عليها والحكمة هي العلم بالامور

مُسَلِّمِينَ

م



على وجه الصواب متصلا بالعل على وفقه **الخبر** اي البليغ الخبر وهو العلم بقولوا  
الا مورو وبواطنها حاله وما لا ينز كال خبره بقوله **تلك** **بكم ما يخرج** اي  
يدخل في الارض اي هذا الجنس من المياه والاموال والاموات وعكسها  
**وما يخرج منها** من المياه والمعاد والنبات وغيرها **وما ينزل من السماء** اي  
من هذا الجنس من فزان وملايكة وما حرام وبرودة وغير ذلك **وما يخرج**  
**منها** من الكرام الطيب قال تلك اليه يصعد الكلم الطيب والكل تعالى  
والملك والاعمال الصالحة قال تلكا والعل الصالح يرفعه سبحانه قد مر  
في الارض على ما ينزل من السماء لان الحجة تدبر ولائم تنفي ثانيا وقال  
تلك ما يخرج فيها ولم يقل وما يخرج اليها اشارة الى الاعمال  
الصالحة لان كلمة الى للغاية فلو قال وما يخرج اليها لفهم كونه  
عند السموات وما يخرج فيها ليفهم بفتوحه فيها وصعوده منها وطهرا  
قال في الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب لان الله تعالى هو السموات  
والارض ففوق الوصول اليه وهو اي الحال انه وحده مع كثر نعمته  
المفيدة لا يدان **الرحيم** اي المتعم بانزال الكتب وارسال الرسل لافادة  
الاديان وغير ذلك **الغفور** اي المحالذ نوب للمفطلين في شكر نعمته  
مع كثرتها اوفي الاخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاضلة للخير  
سليم قدم تلكا صفت الرحمة على صفة العقول ليعلم ان رحمته سبق  
غضبه ثم بين تلكا ان هذه النعمة التي يستحق الله تعالى بها الحمد ونبي  
نعمه الاخرة انكرها قوم فقال **وقال الذين كفروا** اي سئروا ما له لئلا  
عليه عقولهم من براهينها الظاهرة **لانا بينا الساعية** اي انكروا محرمها  
او استنبطوها استهزا بالوعد به قوله تلكا ليعلم صلى الله عليه وسلم  
**قل** اي لهم **يحيى** رد لكلامهم واثار لما تموه **ورب** اي المحسن  
اليعني به معكم وبها خصني به من تنبيي وارسالي اليك  
اي غير ذلك من امور لا يحصىها الا هو **لانا بينا الساعية** لظهورها  
ظهورا تاما احكامه بالعدل والفضل وغير ذلك من عجائب الحكم  
والفضل وقوله تلكا **عالم الغيب** فراه تافه وابن عامر يرفع الميم على هو  
عالم او مبتدأ وخبره ما بعده وابن كثير وابو عمرو وعاصم يجرها فتا  
لزي وفرا حمزة والكسائي بعد العين بلام الف مشددة وخفض  
الميم **لا يعرب** اي لا يقيى **عنه مثقال** وزن ذرة اي من ذات  
ولاسعني والذرة مثقال خمر صغيرة جدا صارت مثقالا اقل الفليل  
في كناية عن وفرا حمزة والكسائي بكسر الزاي لا يقيى والباء  
بضمها وقوله تعالى **في السموات والارض** فيه لطيفة وهي ان الاشيا  
له جسم وروح فالاجسام اجزاؤها في الارض والارواح في السماء

فقوله

فقوله في السموات اشارة الى علمه بالارواح وما فيها من الملكة وغيره  
وقوله تعالى ولا في الارض اشارة الى علمه بالاجسام وما في الارض من غيرها  
فاذا علم الارواح والاجسام قدرنا في حجمهما فلا استبعاد في الاعادة هو  
وقوله **تلك** **ولا اصفر** اي ولا يكون شئ اصفر من ذلك اي المتكامل **ولا اصفر**  
اي منه **لا في كتاب** اي بين هو النوح المحفوظ جملة مؤكدة لنهي  
العزوب فان قيل فاي حاجة الي ذكر الاكبر فان علم الاصفر من  
الذرة لا بد وان يعلم الاكبر احبب بانه تعالى اراد بيان اثبات  
الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصفر لثبوتهم قوتهم انه يثبت الصفا  
لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا يخفى فلا حاجة الى اثباته فقال  
الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر ايضا مكتوب ثم بين علة ذلك  
كله بقوله تعالى **لنحزي الذين آمنوا وعلوا** تصديقا لآياتهم **الصلوات**  
اي وانه ما خلق الاكوان الا لاجل الانسان فلا بد منه بغير جزاء بين  
تعالى جزاءهم بقوله تعالى **اولئك** اي العالوا الرتبة **لنحزيهم** اي لنزلهم  
وهو انهم لان الانسان المبني على النقصان لا يفتخر ان يفتخر العظيم  
السلطان حق قدره **ورزق كريم** اي جليل عزيز دائم لذاته فانه شئ  
لا كبر فيه وهو رزق الجنة تنبيه ذكر تعالى الذين آمنوا وعلوا الصلوات  
امر من الايمان والعمل الصالح وذكر لهم امر من المصفرة والرزق الكريم  
فالامفرة جزا الايمان فكل مؤمن مغفور له لقوله تعالى ان الله لا يغير  
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله صلى الله عليه وسلم  
يخرج من النار من قال لا اله الا الله ومن في قلبه وزن ذرة من ايمان  
والرزق الكريم على العمل الصالح وهذا مناسب فان من عمل لسيد كريم  
علا فستد فراغه لا بد وان ينعم عليه وقوله تلكا كريم يعني ذا كرم وقوم  
اولا نه ياتي من غير طلب بخلاف رزق الدنيا ان لم يطلب ويثبت الكرم  
لا ياتي غالبا فان قيل ما الحكمة في تميزه الرزق فانه كريم ولم يصف الغفر  
احب بان المغفرة واحدة وهي للمؤمنين واما الرزق فانه شجرة الرزق  
والحجيم ومنه الفواكه والشراب الظهور في الرزق حصول  
الانقسام فيه ولم يميز المغفرة لعدم الانقسام فيها ولما بين تلكا  
حال المؤمنين يوم القيمة بين حال الكافرين في ذلك اليوم بقوله  
سبحانه **والذين سقوا** اي فكلوا فاعمل الساعي **في آياتنا** اي القرآن  
بالابطال ونزهد الناس فيها وقوله تلكا **معاجزين** فراه ابن كثير وابو  
عمرو يبين الف بعد العين وتشديد الجيم وكذا في اخر السورة اي سا  
كي يبينوننا **اولئك** المحفرون على ان يبلغوا امرنا بمعاجزينهم **لم عذاب**  
**من رجزنا** اي سي العذاب **وجرح** اي مولم وقرا ابن كثير

كحاشية

بقين



وحسن الي بالرفع على انه صفة لعذاب والباقيون بالجر على انه صفة لرجز قال  
 الرازي قال لما كلفهم رزق كرم ولم يتل من التبعضت فلم يتل لهم  
 نصيب من رزق ولا رزق من حبس كبر وقال ههنا لهم عذاب من رزق  
 البحر بلفظة صالحة للتبعض وذلك إشارة الى سعة الرحمة وقلة العسر  
 وقوله **تق** **ويقرئون** اي قد قد الله تق في قلوبهم سوا كانوا من اسم  
 من العرب او من اهل الكتاب وقيل مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن  
 سلام واصحابه وقيل الصحابة ومن شابههم فيه وجهان احدهما انه عطف  
 على الجزي او وليعلم الذين او ثلوا العلم والثاني انه مستأنف احب  
 عنهم بذات **الذي انزل اليكم من ربه** اي المحسن اليكم بانزله **هو الحق** اي من  
 عند الله تق تنجب الذي انزل فهو المفعول الاول وهو ضمير والحق  
 مفعول ثان لان الروية علمية وقوله تعالى **ويهدى الصراط** اي طريق الحق  
**حميد** في فاعله وجهان اظهرهما انه ضمير الذي انزل وهو القرآن والثاني  
 ضمير اسم الله تق وهاتان الصفتان يفيدان الرغبة والرهبة العزيم  
 يفيد التوحيف والانتقام من المكذب والحمد يفيد الترغيب في الرحمة  
 المصدق **وقال الذين كفروا** اي قال بعضهم على وجه النجيب لبعض **هل ينزلكم**  
**على رجل** ينزلون محمدا صلى الله عليه وسلم **ينصركم** اخبار لا اعظم  
 منه مما حواه من الحجج الخارج عما نفعله **ادامر قهر** اي قطعتم وفقرتم  
 بعد موتكم وقوله **تق كل ممزق** يحتمل ان يكون اسم مفعول اي كل ممزق  
 فلم يبق شي من اجسادكم مع شي بل صار الكل بحيث لا يميز تراب وتراب  
 الارض ويحتمل ان يكون ظرف مكان بمعنى اذا مرقتم وذهبت بكم  
 الريح والسيول كل مذهب **انكم في خلق جديد** اي تتشون  
 خلقا جديدا بعد ان تكونوا قاتلوا وترايا وبالمر في قول **اقترئ** اي تقلد  
**على الله** اي الذي لا اعلم منه **كذبا** اي بالاختيار بخلاف الواقع وهو  
 عاقل يصح منه التصديق ثمرة استفهام فالقر اجمع تحققوها  
 واستقن بها عن همة الوصل فاتها تحذف لاجلها فلذلك **تنت**  
 هذه الهمزة ابتداء ووصلا قال البغوي هذه الف استفهام خلق  
 على همة الوصل فلذلك نصبت **ام به جنة** اي جنون يحك به بذلك  
 واستدل الحافظ هذه الآية على ان الكلام ثلاثة اقسام صدق  
 وكذب ولا صدق ولا كذب ووجه الدلالة على القسم الثالث  
 ان قولهم ام به جنة لا جائز ان يكون كذبا لانه قسم الكذب وقسم الشيء  
 غيره ولا جائز ان يكون صدقا لانهم لم يعتقدوه ثبت قسم ثالث واجيب  
 عنه بان المعنى ان لم يفتروا لكن عبر عن هذا بقوله ام به جنة لان  
 المجنون لا اقتراء له تنبيه قوله اقترئ يحتمل ان يكون من تمام قول

الكافرون

الكافرون او على من كلام القائلين هل ندرك ويحتمل ان يكون من كلام السامع  
 المحجب للقبيل هل ندرك كان القائل لما قيل له هل ندركم على رجل قيل له  
 لم يفتري على الله كذبا ان كان يعتقد خلافة ام به جنة مجنون ان كان لا يعتقد  
 خلافة ولما كان الجواب ليس به شيء من ذلك عطف عليه قوله تعالى **ولا الذين**  
**لا يؤمنون** اي لا يجدون الايمان لانهم طبعوا على الكفر **بالاخرة** اي المستقلة  
 على البعث والعذاب **في العذاب** اي في الاخرة **والضلال البعيد** اي عن  
 الصواب في الدنيا فرد الله تعالى ترديدهم واثبت لهم سبحانه ما هو  
 اقطع من القسمين بقوله تقابل الذين كفروا في العذاب في مقابلة قولهم  
 فنزلي على الله كذبا وقوله تق والضلال البعيد في مقابلة قولهم به جنة  
 وكلاهما مناسب اما العذاب فلان نسبة الكذب الي الصادق موهلة  
 شهادة عليه بانه يستحق العذاب فجعل العذاب حيث نسبو الكذب  
 الي البري واما الجنون فلان نسبة الجنون الي العاقل وانه في الانفاق  
 لا يشهد عليه بانه يعذب وانما ينسب الي عدم الهداية فيبين تقابل  
 انهم هم الضالون ثم وصف ضلالهم بالبعد ووصف الضلال باللامتداد  
 المجازي لان سمي الهدى صلا لا يكون اصل والبي صلى الله عليه وسلم هادي  
 كل مبيد واما ذكر تق الله ليل على كونه عالم الغيب وكونه مجازيا على السبيل  
 والاحتساب ذكره لبيان اخرية التهديد والتوحيد تق **انكم في رواد** اي  
 ينظروا **الى امين ايديهم** اي امامهم **وما خلفهم** وما خلفهم وذلك اشارة الى  
 جميع الجواب من كل الحافقين فقوله **تق من السماء والارض** دليل التوحيد  
 فانها لا على الوحدةانية وبذلك على الحشر والاعادة لانها لا على  
 كمال القدرة بقوله تق اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان  
 يخلق مثلهم واما دليل التهديد فقوله تق **ان نشاء** اي بما لنا من العظمة  
**نخسفهم الارض** اي كما فعلنا بقارون وذو القعدة ليس بقوله تق بعض افعالنا  
 فيها باولي من غير **وانسحق عليهم** اي قطعة **من السماء** فترسلهم بها فاحضر  
 بنسخ السين والباقيون بسكونها تنجب في قوله تق افلم يروا الرايات  
 المستوراة قدرة الممخشري افلم يروا وعزيم يدعي ان الهمزة مقدمة  
 على حرف العطف وقوله من السمايان للموصول فيعلق بمحذوف ويجوز ان  
 يكون حالا فيقبل به ايضا فيلزم حال محذوف وقوله تق **افلم يروا** الي  
 كذا انهم يروا تحت قدرتنا او محيطا بهم فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسماي  
 محيطا بهم لا يخرجون من اقطارها وانا الفاعل من عليهم وقرا جنة والكسائي  
 ان يشا يخسفهم الارض وسيسقط بالياء في الثلاثة كقوله تعالى اقترئ  
 على الله كذبا والباقيون بالثون وادغم الكسائي الف في البيا وظهرها  
 الباقيون **ان قد ذلك** اي فيما ترون من السماء والارض **لاية** اي علامة بيينة





قد علم قدر شأني البعث **الحمد** اي متحقق انه مروب ضعيف سخر لاجل ابراهيم  
 من قايمة الرجوع الي ربه بقلبه ولما ذكرنا من نبذ من عباده وكان من جملتهم داود  
 كما قال ربه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ذكره بقوله تعالى **ولقد اتينا** اي اعطينا  
 عطا عظيما والاعلان بآية الملكة بما لنا من العظمة **داود منا فضل** اي النبوة هو  
 والكتاب او الملك او جميع ما اوتي من حسن الصوت وتلين الحديد وغير  
 ذلك مما خص به وهذا الاخير اولى تنبيه قوله تعالى **منا فضل** اشار الى  
 بيان فضل داود وعليه السلام لان قوله **ولقد اتينا داود منا فضلا**  
 مستقل بالمفهوم وتام كما يقول القائل ان الملك يزيد اخلافة فاذا  
 قال القائل اناء منه خلقة يفيد انه كان من خاص ما يكون له فكذلك  
 اتينا الله تعالى الفضل عام لكن النبوة من عند خاص بالقبض ونظيره قوله  
 تعالى يمشيهم ربهم برحمة منه ورضوان فان رحمة الله تعالى واسعة  
 فضل الى كل احد لكن رحمة في الآخرة على المؤمنين رحمة من عند وخواصه  
 وقوله تعالى **يا ابا** محكي بقوله مضمر ان شئت قدرته مصداق ما  
 بد لا من فضل على جهة تفسيره به كانه قيل ان اتينا فضلا  
 قولنا يا ابا وان شئت قدرته فعلا وحيث ذلك وجهان ان شئت  
 جعلته بد لا من اتينا معناه اتينا قلنا يا ابا وان شئت جعلته  
 فعلا مستانفا **اوي** اي رجعي **معه** بالتسبيح اذا سمع امر من  
 التاويب وهو من التزجيع وقيل التسبيح بلفظ الحبشة وقال  
 العيني أصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار ويترك  
 ليلا كانه يقول اواي النهار وكله بالتسبيح معه وقال وهب  
 نوحى معه وقيل سري معه **والطير منصوب** بجماع الفرائض  
 واختلف في وجه نصبه على الوجه احد ها انه عطفت على كل حيوان  
 لانه منصوب تقديره لان كل مناتي في موضع نصب الثاني انه عطفت  
 على فضلا قاله الكسائي ولا بد من حذف مصناف تقديم انبائه فتلا  
 وتسبيح الطير الثالث انه منصوب باصمار فعل اي وحزناله الطير  
 قاله ابو عمرو وتنبه لم يكن الموافق له في التاويب مختصرا في الطير  
 والحيوان ولكن ذكر الجبال لان الصخور للبحر والطير للسموات وكلاهما  
 يستبعد منه الموافقة فاذا وافقه هذه الاشياء في اول امر  
 الناس لم يوافقهم القاسية قالوا بهم القوي استند فتوة قال  
 المفسرون كان داود اذا نادى بالياحة اجابته الجبال بصداها وكف  
 عليه الطير من فوقه فصعد في الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك  
 وقيل كان داود اذا الحقة فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تستغيثه  
 وقال وهب بن منبه كان يقول للجبال تسبيح وللطير اجيبي

قد كان داود اذا  
 نادى بالياحة  
 اجابته الجبال  
 بصداها وكف  
 عليه الطير من فوقه

في روق الزبور بين ذلك بقوله بصوته الحكيم فلا يرى الناس للنظر الحسن من ذلك  
 ولا يشعرون شيئا اطيب منه وذلك كما كان الحمي يسبح في كنف النبي صلى الله  
 عليه وسلم وكف ان يكره عمر كما كان الطعام يسبح في حضرة الشريعة  
 وهو يوكل وكما كان الحجر يسبح عليه واسكنه الباب وحوائط البيت  
 تؤمن على عاينه وحين الجذع مشهور وكما كان الضب يشهد له والجمل  
 يشكو اليه ويسجد له بين يديه ونحو ذلك وكما جاء الطير الذي يسمي الحرة  
 تشكو الذي اخذ بيضها فامر النبي صلى الله عليه وسلم برده رخصة لها  
 ولما ذكرنا كثرة الارض والطف الحيوان الذي انشأه الله تعالى منها ذكر  
 سبحانه ونقلا ما انشأه من ذلك الاكث وهو اصل الاشياء بقوله  
 تعالى **والنساء الحديدة** اي الذي ولدناه من الجبال جعلناه في يد كاشع  
 والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وذلك في  
 قدره الله تعالى يسير وكان سبب ذلك ما ذكر في الاخبار ان داود  
 لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متكر اذا راي رجلا  
 لا يعرفه تقدم اليه ليساله عن داود فيقول ما تقول في داود ورايكم  
 هذا اي رجل هو فيشئون عليه ويقولون خير انقيض الله تعالى له ملكا  
 في صورة ابي داود فلما رآه داود تقدم اليه على عادته يساله فقال الملك  
 نعم الرجل ملوك لا خصله فيه فرجع داود ذلك وقال ما هي قال انه  
 باكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله  
 ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيقول منه ويطعمه  
 عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنع الدرع وانه اول من اتخذها يقال  
 انه كان يسبح كل درع باربعة الاف في كل ويطعم عياله ويقصد  
 منها على الفقراء المساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم ثوبا يبيعه بثلاثة  
 الاف درهم فينفق منها الفين على نفسه وعتياله ويقصد باربعة الاف  
 على فقرا بني اسرائيل وانما اختار الله تعالى له ذلك لانه وفاء للروح التي  
 من امره وتحفظ الادبي المحرم عند الله تعالى من القتل فالزاد خير من  
 القواس والساف وغيرهما لان القوس والسف وغيرهما من السلاح ربحا  
 يستعمل في قتل النفس المحرمة بخلاف الدرع قال صلى الله عليه وسلم  
 كان داود لا ياكل الا من عمل يده ثم ذكر سبحانه ونقلا علة الامانة بقوله  
**اي اعمل ما يفت** اي دروا عاظم الاواسعات يخرجها لا بسها على الارض  
 وذكر الصفة يعلم منها الموصوف واختلف في قوله تعالى **وقدر السر**  
 اي سر الدرع يقال لصانعه الزراد والسراد قيل قدر المسامر  
 في خلق الدرع اي لا يجعل المسامر غلاظا فتكسر الخلق ولا دقاق  
 فتقتل فيها ويقال السر المسامر في الخلقة يقال درع مسرودة

طاعة

سر بصفة الآدمية  
 ان عمل الله تعالى  
 بقوله تعالى



بيان  
على القصة

اي مسهورة الخلق وقدر في السرد اي اجله على الصمد وقدر الحاجة  
وقيل اجعل كل حلقة مساوية لآخرها مع كونها صفة لا ينفذ منها  
سهم ولكن في تحتها بحيث لا ينفذها سيف ولا تشغل في الذراع فتمنع  
خفة الضرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطن في الحر والبرد مثله  
والظاهر كما قاله القاضي انه لم يكن في حلقتها مساوية لعدم الحاجة بالآلة  
الحديد اليها والال لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان لذلك لانه كبير فائدة  
وقد اخبر بعض من راي من نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل  
ان يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تقى وقدر في السرد اي انك غير  
مامور به امر اجاب انما هو اكتساب والحق يكون بقدر الحاجة وبقي  
الايام والليالي للعبادة فقد روي ذلك العمل ولا تشغل جميع اوقاته  
بالعبد بل حصل به كقوت الخب ويدل عليه قوله تقى **وعملوا صالحا**  
اي لستم مخلوقين الا للعمل الصالح فاعملوا ذلك واكثر وامنه وانه ما  
الخب فقد روي فيه ثم اكيد طلب الفعل الصالح بقوله تقى  
**ان تامة لون بصير** اي مبصر فاجازيكم به يريد به هذا داود والى تنبيهه  
كما ان الله تقى لداود الحديد الان نبينا صلى الله عليه وسلم في  
الحديث ذلك الكد بين ذلك بقدر ان لم تكن المعاول تعمل فيها وبلغت غاية  
الجهد منهم فظفر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة واحدة  
وفي رواية شريش عليها ماء فغادت كتيب السهيل لا تزد فاسا وتلك الضربة  
التي اخبر سلمان عنها انها كسرت قوسهم ومعاولهم وعجزوا عنها  
فظفر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ضربات في كل ضربة  
ثلاث منها وبرقت مع كل برقة كبر معها تكبيرة واصوات للصلاة  
رضي الله تقى عنهم ما بين لابي المدينة بحيث كانت في النهار كما انهم  
في جوف بيت مظلم فسا لوه عن ذلك فاخبرهم صلى الله عليه وسلم  
ان احدي الضربات اصابت له صنعا من ارض اليمن حتى راي ابوابها  
من مكان ذلك واخبره جبريل عليه السلام انها ستفتح على امته واصابت  
له الاخرى قصور الشام الحرة البيضاء كانها انياب الكلاب واخبرها مشق  
لهم واصابت له الاخرى قصور الشام الحمر كانها انياب الكلاب واخبر  
بنفخها عليهم فصدمته الله تقى في جميع ما قال واعظم من ذلك ان سيف  
الخب له حتى يصير سيفا قوي المكن جيد الحديد وذلك ان سيف  
عبد الله بن جحش انقطع يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عرجونا فصار في يده سيفا قايمة منه فقاتل به فكان يسمى  
المعونة ثم لم يزل عنده يشهد به المشاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبعد حتى قتل وهو عنده وعن الواقدي انه انكسر سيف المشاة

اناسم

اناسم يوم بدر فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيبا كان في يد  
من عراجين رطاب فقال اضرب به فاذا لموسيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل  
والحام داود والحديد ليس باجيب من الحام النبي صلى الله عليه وسلم بيد معوذتين  
عفرا لما قطعها ابو جهل يوم بدر فاتي بها بجملها في يد الاخرى فقص عليها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت وصحت مثل اختها  
كما نقل اليربوعي وغيره ومعنى انه صلى الله عليه وسلم لا يتخضر وانما ذكر  
بعضها بتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسئل الله ان يحشرنا  
في زمرة منة ويفعل ذلك نجيبا واهليا ولما اتم الله تلك المرام من آيات  
داود عليه السلام اتبعها بعض آيات ابنه سليمان عليه السلام لمشاركة  
في الانابة لقوله تقى **وسليمان** اي عوضا عن الخيل التي عقرها الله تعالى  
**الرجع** قرأ شقعة الراج بالرفع على الابتداء والخبر في الجارية له او محذوف  
والباقيون بالنصب باضمار قيل وسخرنا **عند قوما** اي سخرها من الغدوم يعني  
الصباح الى الزوال **شهر** اي تحمله وتذهب به ويجمع عكره من الصبح  
الى نصف النهار كبر شهر **ورواحها** اي من الزوال الى الغروب **شهر** اي  
مسيرته فكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان  
يعتروا من دمشق فيقبل باصطخ وبينهما مسيرة شهر للراكب المسر  
وهذا كما سخر الله تقى لنبينا صلى الله عليه وسلم في غزوة الاحزاب فكانت تهد  
خيامهم وتضرب وجوههم بالتراب والحجارة وبني لا تحاوز عسكرهم  
الى ان هزمهم الله تقى بها وكما حلت شخصين من الصحابة في غزوة تبوك  
فالتفتا في جبل طي وتحمل من اراد الله تعالى من اولياء امته كما هو في غاية  
الشهرة ونهاية الكثرة واما امر الاسراء والمعراج فبمن الجلالة والعظمة  
بحيث لا يعلمه الا الله تقى مع ان الله تقى هو في آيات السماء بحسن المطر نارة  
وارساله اخري ولما ذكر تقى الرجع اتبعها ما هو من اسباب تكوينه بقوله  
**تقيا** اي اذنا بما لنا من العظمة **له من القصر** اي الخاسر حتى صار كانه  
عين ما جرت ثلاثة بلبا ليهن تجري الماوعيل الناس الى اليوم وما اعطى  
سليمان **ومن الجن** اي الذي سترناهم عن العيون من الشياطين وغيرهم  
عطفت على الرجعي وسخرنا له من الجن **من يعمل بين يديه** اي قد امكنه  
الله تقى منهم غاية الامكان في غيبته وحضوره **بآذ** اي بامر **ربه**  
اي بتكليف المحسن اليه **ومن نزع** اي يميل منهم عن امرنا اي امر الذي  
هو من امرنا **ومن عذاب السعير** اي النار في الآخرة وقيل في الدنيا بانه  
يضربه ملك بسوط منها ضربة يجرقه وهكذا كما امكن نبينا صلى  
الله عليه وسلم من ذلك العصية فحقه وهم بربطه حتى تلعب به  
صبيان المدينة ثم تركه ناديا مع اخيه سليمان عليه السلام نبيا



سأله الله تعالى فيه وأما الأعمال التي يدور عليها الدين فاعناه الله تعالى  
 فيها عن الجن بالملك الكرام وسلطهم جميعا من صحابته على جماعة من مردة الجن  
 منهم أبو هريرة لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان  
 ومنهم أبي بن كعب فبصر على شخص منهم كان يسرق من غزوة وقال لقد  
 علمت الجن ما فيهم أشد مني ومنهم معاذ بن جبل لما جعله النبي صلى الله  
 عليه وسلم على صدقة المسلمين فأتاه شيطان يسرق وتصور له تصور  
 منها صورة فيل فضبطه وألفق بدهاء عليه وقال لئلا عدو الله فتك له  
 الفقير وأخبره أنه من جن نصيبين وأنهم كانت لهم المدينة فلما بث  
 النبي صلى الله عليه وسلم أخرجهم منها وسأله أن يخفي عنه كي لا يفتو  
 ومنهم بريدة ومنهم أبو الانصاري ومنهم زيد بن ثابت  
 ومنهم عمر بن الخطاب صارع الشيطان فصرعه عمر ومنهم عمار بن  
 ثابت قاتل الشيطان وأرجمه فصرعه عمار وأدى انفة للشيطان فحرق  
 ذلك اليسير والدليل وما عين القطر في مما نفضته قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم أعطيت مفااتيح خزائن الأرض والملك في الدنيا  
 والخلد فيها ثم الجنة فاخترت أن أكون عبدا نبيا أجوع يوما وأشبع  
 يوما الحديث فتأمل ذلك اللؤلؤ الرطب إلى عين الذهب المصطفى إلى  
 ما دون ذلك وزوي الترمذي وقال حسن عن أبي أمامة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي لي يجعل لي بطيحا مكة ذهباً  
 قلت لا يارب ولكن أجوع يوماً وأسبع يوماً فاذا جعت تضرعت  
 إليك وشكرتك وإذا سبغت ذكرتك وحمدتك وللطير أبي بارسا  
 حسن عن ابن عباس أن أسرافيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمفاتيح  
 خزائن الأرض وقال إن الله امرني أن أعرض عليك أن أسير معك  
 جبالها من زمر أو يا قوتا وذها وقضبة فإن شئت نياها لك أنبأ عبد  
 قاضي إليه جبريل عليه السلام أن نواضع فقال نياها عبد قاضي  
 جبالها في صحيفته فخر من حديث أبي هريرة أنه في الصحيح عن جابر  
 ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آيت بمقاله  
 الدنيا على فرس أبلق على قطيفة من سندس وفي البخاري في غزوة أحد  
 عن عتبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مفااتيح  
 خزائن الأرض أو مفااتيح الأرض هذا ما يتلقى بالأرض وقد زيد صلى  
 الله عليه وسلم على ذلك بأن أيدع ربه سبحانه بالنصر في خزائن  
 في خزائن السموات بشفق القمر وتارة برجم النجوم وتارة باختراق  
 السموات وتارة بجس المطر وتارة بارساله إلى غير ذلك مما  
 أكرمه الله تعالى به مما لا يحيط به إلا الله عز وجل صلى الله عليه وعلى

اله وازواجه

اله وازواجه وذريته وأصحابه وأحشينا ومحبيهم هذه أكرامته  
 ولما أخبرتنا أنه سخر سليمان الجن ذكر قائلهم في أعمالهم بقوله **تعالى**  
**لهم** أي في أي وقت شاء **ما يشاء** أي عمله **من محاربه** أي إني أريد  
 غير مساجد يصعد إليها ربح سميت بذلك لأنها يذب عنها وبجار  
 عليها ومساجد والمحاب مقدم كل مسجد ومجلس وبيت وكانوا  
 عملوه له بيت المقدس بتداه داود عليه السلام ورفع قامة رجل  
 فأوحى الله تعالى إليه أني لم أقض ذلك على يدك ولكن ابنك اسمه سليمان  
 أقض تمامه على يديه فلما توفاه الله تعالى استخلف سليمان عليه  
 السلام فأحب أنعام بنات المقدس فجعل الجن والشياطين وقسم  
 عليهم الأعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستلزمه فأسكن  
 الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض من معادنه وأمرنا  
 المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر مدينا وأنزل على كل مدينة  
 سبطا من الأسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة  
 ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا ليكن حوك الذهب والفضة  
 والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا ليكن الجواهر  
 من الحجارة من أمما كنها وفرقا ليكنه بالمسك والعنبر وسائر الطيب  
 من أمما كنها فاتي من ذلك بشي لا يحصىه إلا الله تعالى ثم أحضرت  
 الصانع وأمرهم بخت تلك الحجارة المرتفعة وتفسيرها ألواح أصلا  
 تلك الجواهر وشقها لياقوت واللآلئ في بناء المسجد بالرخام الأبيض  
 والأصفر والأخضر وعدم بأساطين أمما الصافي وسقفه بالواح الجوا  
 النينة وفصل سقفه وحيطانه باللاي والياقوت وسائر الجواهر  
 وبسط أرضه بالواح الغير وزج فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أرفع  
 ولا نور من ذلك المسجد وكان يصني في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما  
 فرغ منه جمع أحيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه نباه الله تعالى وأن كل شئ  
 خالص فيه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً روي عبد الله  
 ابن عمر بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان  
 من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلاثاً فأعطاه وأنا أرجو أن يكون  
 أعطاه الثالثة سألته حكماً يؤلفني حكمه فأعطاه إياه وسأله أن لا ياتي  
 هذا البيت أحد يصلي فيه ركعتين إلا أخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه  
 وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان  
 حتى غزاه بخت نصر فخرّب المدينة وهدمها ونفض المسجد وأخذ ما كان  
 في سقفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر  
 فبذر ملكه بأرض العراق وبنا الشياطين باليمن سليمان المحفوظ

من الشياطين  
 من لا يفي  
 لا حشر  
 فاعطاه  
 بصادق  
 ح



كثير من الصخر **وما قيل** جمع تمثال وهو كل شئ مثله بشئ اي كانوا  
يملكون له تماثيل اي صوراً من الخناس وزجاج ورخام ونحو ذلك فان  
قيل كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل وجيب بان  
هنا ما يجوز ان يتخلف فيه الشرايع لانه ليس من مقتضات العقل  
كالظلم والكذب وعن ابي القاسم لم يكن اتخاذ التماثيل اذ ذلك محرم  
ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التماثيل  
كلها صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او بصور مخلوق  
الروح **وقيل** انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونيرين  
في اعلاه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا اريد  
ان يهبط انسكبان باجنيحتيهما وقيل كانوا يتخذون صور الانبياء والمليكه  
والصالحين في المساجد ليراهم الناس فيزدادوا عبادة قيل ان هذا  
كان اول الامر فلما تقدم الزمن قال له النبي ان اباكهم كانوا يعبدون  
هذه الصور فبعدوا الاصنام ولم تكن التماثيل من صنعة في شرعهم  
كما ان عيسى كان يتخذ صور من الطين فينفخ فيها فتكون طيراً **وجفان**  
اي قضاة ومضاف يوكل فيها واحدتها جفنة **كالجواب** جمع جافية  
وبي الحوض الكبير يجبي اليه الماء اي يجتمع يقال كان يجلس على الجفنة  
الواحدة الف رجل يا كلون منها وقرأ ابو عمرو وورثت باثبات اليا  
بعد الموحدة في الوصل دون الوقف وان كثير باثباتها وقفا وصلاتهم  
والباقيون بالحدف وقفا وصلاتهم وما ذكره القضاة على وجهه فيجب منه  
ذكر ما يطبخ فيه طعام تلك الجفان بقوله تعالى **وقدور راسيات**  
اي ثابتات ثباتاً عظيماً لانها الكبرها كالجبال لها قوائم لا تحيرها عن  
اماكنها لعظمها ولا يبدلن ولا يعطفن وكان يصعد عليها السلالم  
وكانت باليمن ولما ذكر المساكين وما يتبعها اتبعها الاسراء ليعمل بقوله تعالى  
**اعملوا** اي قلنا فمتنعوا واعملوا وادعوا من يدقهم بحذف اداة النداء  
وعلى شرفهم بالقبير بالان بقوله تعالى **الداود** وقوله تعالى **شكروا**  
يجوز فيه وجهان انه منقول بديهي لعملوا الطاعة سميت الصلاة وتسمى  
شكراً لها من ثباتها انه مصدر من معنى عملوا كما انه قال شكروا  
شكراً بعلكم او عملوا عمل شكراً لانها من منقول لاجله اي لاجل الشكر  
واقصر على هذا البقاع رابعها انه مصدر واقع موقع الحال شاكرين  
خامسها انه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديم واشكروا شكر اسداً  
انه صفة لمصدر عملوا تقديم عملوا عملوا شكر اي اذا شكر تنبأ  
الانته كما قال تعالى عقب قوله سبحانه ان اعلم ساقيات عملوا صالحاً  
قال عقب ما نقله ابن له عملوا ال داود شكر اشارته الى انه لا ينبغي

ان يجعل

ان يجعل الانسان نفسه مستغفرة في هذه الاشياء وانما الاكابر من العمل الصالح  
الذي يكون شكراً وقوله تعالى **قليل** خبر مقدم وقوله تعالى **من عبادي**  
صفة له وقوله تعالى **الشكور** مبتدأ والمعنى ان العامل بطاعته المستوفى له  
بظالمه وباطنه من قلبه ولسانه ويديه على الشكر ان يصرف جميع ما انعم  
الله تعالى عليه فيما برصيه قليل ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه الشكر  
نعمه لان توفيقه للشكر تستدعي شكراً اخر لا يفي بهاته ولذلك قيل الشكر  
من برقي عجزه عن الشكر وعبر بصيغة نقول اشارت الى ان من يتبع منه  
مطلق الشكر كثير واقل ذلك حال الاضطراب قبل الملامن ال داود وهو  
داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن  
سليمان سمعت ثابتاً يقول كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات  
الليل والنهار على اهل بيته فلم تكن تات ساعة من ساعات الليل الا وانسان  
من آل داود قائماً يصلي وقال صلى الله عليه وسلم في صلاة النافلة افضل  
الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه  
وقال في صوم النطوع افضل الصيام صوم داود كان يصوم يوماً  
ويفطر يوماً وروي عن عمر انه سمع رجلاً يقول اللهم اجعلني من القليل  
فقال عمر ما هذا الله عاقل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي  
الشكور فانا اذ عوم ان يحفل لي من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم  
من عمر لما كان الموت مكتوب على كل احد قال تعالى **قلنا فكتبنا** جمع  
صفة القدرة باداة الاستعلاء بقوله تعالى **عليه** اي سليمان عليه  
السلام **الموت** قال اهل العلم كان سليمان يجرد في بيت المقدس  
الستة والستين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر فدل فيه  
ومعه طعام وشربه فلما دنا اجله لم يصبح الا راي في محرابه شجرة ثابتة  
قد انظمتها الله تعالى فساها ما اسمك فتقول كذا او كذا فيقول لاني شئ خلف  
فتقول كذا او كذا فيومر بها فتقطع فان كانت نبت لغرس غرسها وان  
كانت نبت لدواكت ذلك حتى نبتت الخروبة فقال لانا ما انت قالت  
الخروبة قال لاني شئ نبتت قالت خراب مسجدك قال داود عليه السلام  
ما كان الله ليخزيه وانا حي انت الذي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس  
فزرعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم غم على الجن قوتي حتى تنال الاس  
ان الجن لا يعلمون الغيب لانهم كانوا سترقون السمع ويوهون على الناس  
انهم كانوا يعلمون الغيب وقال ملك الموت اذا مرت بي فاعلمي فقال  
قد امرت بك وقد بقي من عمرك ساعة فدعي الشياطين فبنوا عليه صرحاً  
من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكياً على عصاه فقبض الله روحه وهو  
متكياً عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه ايماصلي وكان له باب

عي



كوي بين يديه وخلفه فكانت الجن تعمل الاعمال الشاقة التي كانوا يولونها في  
حياته وينظرون الي سليمان فيروم قايما منكميا على عصاه فيحسبونه حيا فلا  
ينكرون خروجه الي الناس لطول صلاته فكثروا يدعون له بعد موته حولا كاملا  
حتى اكلت الارض عصا سليمان فخرميتا فعملوا بموته كما قال تعالى **ما دام على**  
**موته الاداة الارض اي الارض لا تاكل من ثمره** لانه جعلناه من سعة العلم ووفور الهبة  
ونفوذ الامر ما يمكن به من اخفاء موته عنهم **تاكل من ثمره** قال البخاري  
يعني عصاه فالمنساة اسم العصاة اسلم له من ثمارها ووفور الهبة  
والمنساة من نسات الغنم اي زجرها وسقها ومنه نسا الله في اجله  
اي اخره وفرا نافع وابوعمر وبعد السنين بالف وابن ذكوان بعد السنين بمئة  
سنة والباقيون بمئة مفتوحة بعد السنين فاذا وقف حمزة شرب الخمر  
وقيل لم يكن شيطان ينظر اليه في صلاة الا احترق فخره شيطان فلم يسمع  
صوته ثم رجع فلم يسمع فظن سليمان قد خربت ففتحوا عنه فاذا الهيب  
قد اكلتها الارض **فما اخر** اي سقط على الارض بعد ان قصبت الارض  
عصاه **تبيت الجن** اي علمت علم ابينا لا يقدر من معه على تدبير  
وتدليس واتضح امرهم وظهر ظهورا تاما **ان اي انهم لو كانوا** اي الجن  
**يعلمون الغيب** اي علمه **ما لبثوا** اي اقاموا حولا **في الغد** اي لم يبت من ذلك  
العمل الذي كانوا يصحرون فيه ويجوز ان تكون ان تغليبية ويكون القدر  
تبين حال الجن فيما ينظرونهم من انهم يعلمون الغيب لانهم الى اخره وسب  
علمهم مدة كونه ميتا قبل ذلك انهم وضعوا الارض على موضع من  
العصي فاكلت منها يوما وليلة مقدرا وحسبوا على ذلك الخوف في  
المدى سنة فشكر الجن الارض فم ياتونها بالما والطين في جوف الخشب  
تتبعه قد تقدم ان كل شيء اثبت لمن قبل نبينا صلى الله عليه  
وسلم من الانبياء من الخوارق ثبت له مثله او اعظم منه اماله  
نفسه او لاحد من امته وهذا الذي ذكر سليمان عليه السلام  
من حفظه بعد موته سنة لا يميل قد ثبت مثله لشخص من هذه الامم  
من غيري نعمد عليه قال القشيري في رسالته في باب احوالهم عند  
الخروج من الدنيا وقال ابو عمران الاصطخري رايت ابنا ربا في البادية  
قايما ميتا لا يمسه شيء انتهى فابن ذكوان روي ان سليمان كان غمره  
ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يومه ملكه وهو  
ابن ثلاث عشرة سنة وابدا في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضين  
من ملكه وروي ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط  
موسي عليه السلام فمات قبل ان يتم فوصي به الي سليمان فامر الشياطين  
بانعامه ولما بقي من عمله سنة سال الله تعالى ان يعي عليهم موته حتى يفرغوا

منه وليطال دعواهم على الغيب وروي ان افرديون جاء ليصعد كرسيه فلما رآه  
ضرب لاسدان رجلاه فكسرهما فلم يحس احد بعد بدنوايته ولما بين قتال  
حال الشاكرين لتعنه بذكر داود وسليمان بين حال الكافرين لانهم يحكاه  
اهل سا فقال تعالى **لقد كان لسائر ابي القليلة المشهورة** روي ابو سفيان  
البحري عن ابي قرة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يارسول الله  
اخبرني عن سبا كان رجلا او امرأة او امرضا قال كان رجلا من العرب وله  
عشرة من الولد ثمان منهم ستة وثمنا م منهم اربعة فاما الذين  
تياصموا فكنذك والاشعريون ومدح وانمار وحمير فقال رجل ومما  
انما قال الذين منهم ختم وبجيلة واما الذين تياصموا فلي وحذار  
وعاملة وعلسان وسبا جمع هذه القبائل كلها والجمهورية على ان  
جميع العرب ينقسمون على قسمين فخطانية وعدنانية فالخطانية  
شعبان سبا وحضر موت والعدنانية شعبان ربيعة ومضر واما  
قضاة فمختلف فيها بعضهم شيا الى فطان وبعضهم الى  
عدنان قيل ان فطان اول من قيل له انتم صباحا واييت اللحن  
قال بعضهم وجمع العرب منسوب الي اسماعيل بن ابراهيم  
وليس يصح فان اسماعيل ثمان جرحهم بمكة وكانوا عربا  
والصحيح ان العرب العاربة كانوا قبل اسماعيل عاد ومموذ وطيم  
وعديس واخم وجرحهم يقال ان اخم كان ملكا يقال انه اول من سقى  
البويع بالحنث المنشور وكانت الفرس تسميه ادم الاصغر  
وبنوه قبيلة يقال لها بارهكوا بالومل اساله الله عليهم واملهم  
وصلح مناهلهم وفي ذلك يقول بعض الشعراء  
**وكردهم على ديار • فذلك غنوة وبار •**  
واسم بار عبد شمس بن ليث بن فطان وسمي سبا قبل لانه اول  
من سبا في العرب قاله السهيلي ويقال انه اول من توجه وذكر بعضهم  
انه كان مسلما وله شعر يشير فيه بوجود النبي صلى الله عليه وسلم قال  
بن سليمان  
**• سيمك بعد ثا ملك عظيم • بني لاير خص في الحرام •**  
**• ويمك بعد منهم ملوك • يد ينوه القيام بكل راح •**  
**• ويمك بعد من ملوك • يصير الملك فينا بانفسار •**  
**• ويمك بعد فطان نبي • ينفخ نحت خير الانام •**  
**• سمي احمد ايا البيت ابي • اعمر بعد مبعثه بعام •**  
**• فاعضد واحبوه بنصري • بكل مدح و بكل راح •**  
**• متى يظهر فكونوا ناصرية • ومن يلقاه يلقه سلام •**



وقرأ البرقي وابوعمر وبعد البيا الموحدة حمزة مفقودة من غير توثيق لانه صار اسم  
فيكلمة وتقبل حمزة ساكنة والباقيون حمزة مكسورة مسنونة واذا وقع حمزة  
ومستقام ابد لا احمزة الفاء ولها ايضا الروم مع التسهيل وقرأ **سكينة**  
اي التي هي في غاية الكثرة حمزة وحقق بكون السين وفتح الكاف ولا الذ  
بينهما استاوة الى انها شدة اتصال المنافع والمرافق كالسكن الواحد  
وقرأ الكسائي كذلك الا انه كسر الكافي والباقيون بفتح السين والفت  
فبعد ها وكسر الكاف اشار الى انها في غير الملازمة لهم والذين وكانت  
بارض مارب من بلاد اليمن قال حمزة الكرماني قال ابن عسك على ثلاثة  
فرايح من صنع **البحر** اي علامة ظاهرة على قدر ثباته فسر الآية بقوله  
تعالى **حسان عن يمين وشمال** اي عن يمين الوادي وشماله قد احاطت  
الجنان بذلك الوادي وقيل على يمين من اتاها وشماله فان قيل كيف  
عظم الله جنتي اهل سبأ وجعلها آية ورب فرقة من فرقات العراق بحضرة  
من الجنات ما شئت ان جيب بانه لم يرد بيتان اثنين فحسب  
وانما اراد جماعة من المستبشرين جماعة عن يمين بلادهم واخرى عن  
شمالها وكل واحد من الجماعتين في تقاربها ونفاها كما تها  
جهة واحدة كما تكون بلاد الريف وبساتينه اراو بساتني كل رجل منهم  
عن يمين مسكنه وشماله كما قال تعالى جعلنا لاهلها جناتين  
من اغاب فكانت اخصب البلاد واطيبها واطيبها ثمارا حتى كانت  
المراة تضع على راسها مكلا قطوف بها ينز الاسحار فيمضي المكل  
من جميع انواع الفواكه من غرائس شيايد هاماتيا فقط  
فيه من الثمر وقوله تعالى **كلوا من رزقكم** اي الحسن البكر الذي  
اخرجكم منها ما تشبهون **واشكروا له** اي خضوه بالشكر بالعملي  
كل ما رزق به ليدم لكم النعمة حكاية لما قال لهم نبيهم اوساب  
الحال اود لالة بانهم كانوا احبابا به يقال لهم ذلك ثم استاءه فنفق  
ذلك بقوله **بل طيبكم** اي حسنة التربة ليس بها سباح حسنة  
الهوا سكرية من الهوام ليس فيها بقوصة ولا ذبابة ولا برغوث ولا  
برغوث تنفرب ولا حية تمر الغريب بها وفي ثباته الفل يطيح فيموت  
من طيب هواها وشار الى انه لا يقدر احد ان يقدر حق قدره بقوله  
تعالى **ورب غفور** اي تذيب من شكره وتقديره فلا يعاقب عليه  
ولا يعاقب قال البقاعي واخبرني بعض اهل اليمن انها اليوم مفارقة  
قرب صنعاء قال وفي بعضها غيب بيل منه زيب كبار جدا  
في مقدار دري بلاد الشام وهو في غاية الصفا كانه قطع المصطكي  
وليس له نوي اصلا اهر ولما نسب عن هذا الانعام بطهرهم الواسع

العالم

لاعراضهم

لاعراضهم عن الشكر لى على ذلك بقوله تعالى **فامشوا** عن شكره فلقوا  
قال ولم ارسل الله تعالى الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعواهم الى الله  
وذكرهم نعم الله تعالى عليهم وانذروهم عقابه فكذبواهم وقالوا  
ما نعرفه الله تعالى علينا من نعمه فقولوا الربك فليحسن هذه النعمة عنا  
ان استطاع ولما سبب عن اعراضهم معقبتهم بيشه بقوله تعالى **فارسنا**  
**عليهم** جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت  
حاجته اي سيل وادهم فافترق جنتهم واموالهم قال ابن عسك  
وهو غيرهما كان ذلك السد بعتة بلقيس وذلك انهم كانوا يملكون  
على ما وادهم فد بالعمرو وهو المسنة بلغة حمير فسدت ما بين  
البحرين وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبقت منه ذنبا بركة  
ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخزجا على عدتهم انهارهم فيخربونها اذا انا  
الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا اجتمع المطر اجتمع اليه ما ودية اليمن  
فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فيجري ما ودية  
البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث  
الاسفل فلا ينفذ الماء حتى ينوب الما من السنة الفيلة فكانت تقسمه  
بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعد هامة فلما طغوا وكبروا سلب  
الله تعالى عليهم جردا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فافترق الماء  
جنتهم واموالهم وخرب ارضهم قال وهب وكانوا فيها يزعمون ويجيدون  
في علمهم وكانهم انهم انهم سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين  
الا ربطوا عند هامة فلما جازماته وما اراد الله تعالى بهم من  
التقريب اقبلت فيما يذكرون فارة خيرا كبيرة الى هرة من تلك الهرة  
فكافرتا حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت  
عند ها فتملكت في السد ففتحت وحفرت حتى وهته للسكل  
وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السكل وجد خلا فدخل فيه حتى اقتلع  
السد وقاض على اموالهم ففرقها ود في بيوتهم الرمل ففرقوا وافرقت كل  
من فرقت حتى صاروا مثالا عند العرب يقولون مثل بنو فلان ايدي سبأ  
ونقرقوا ايادي سبأ اي نفرقوا وبنو دوا قتل والاس والخرج منهم  
قال البقاعي وكان ذلك في الفترة التي بين عيسى وعيسى صلى الله عليه  
وسلم عليهم لما تنبى في القرى احوال غير ما ذكرها الله من باب  
الموصوف لصفته في الاصل اذا اصل السيل العرم والعرم الشديد  
واصله من العرامة وهي الشراسة والصفوة الثاني ان من باب حذف  
الموصوف واقامة صفته مكانه مقامه تقدير فارسنا عليهم سكل  
المطر العرم اي الشديد الكثير الثالث ان العرم اسم للوادي الذي

جوا



كان في المناقب قال ابن الاعرابي المر السهل الذي لا يطاق وقيل كان  
احمر كارسله الله تعالى عليهم من حيث شاء الرابع انه اسم للحد وهو الغار  
قيل هو الخلد وانما اضيف اليه لانه شبيه عنه **كلامه** **وبدلتهم بجنتهم** اي  
جعلهم بدلتهم **جنتهم** ها في غاية ما يكون من مضادة جنتهم ولذلك  
فترها بقوله تعالى اعلاما بان اطلاق الجنتين عليهما مستأكله لفظة  
للتهم بهم **ذوات اكل خط** اي ترشيع والخط الاراك وثمره يقال  
له البركة هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل شئ قد اخذ  
طعاما من المارة حتى لا يمكن اكله فهو خط وقال ابن الاعرابي الخط  
ترشيع يقال له فثوة الضبع على صورة الخشخاش لا يتفع به وعزاي  
عبد كل شجر ذي شوك وقرا ابو عمرو اكل بغير ثوبين والباقر  
بالتونين ورسن الكاف نافع وابن كثير وضمها بالاقون قال البقوي  
من جعل اكل خط اسم لما كوك فالتونين في اكل حسن ومن جعله اصلا  
وجعل الاكل ثمره فالاصناف فيه ظاهرة والتونين سايع يقول العرب  
في نبات فلان اصناف كرم واعاب ثم تخرج الاعباب  
بالكرم لانها منه وقوله تعالى **واثل اي وذوات اثل** **وبدلتهم**  
معطوفان على اكل لا على خط فان الاثل هو الطرף ولا ثمر له وقيل  
هو شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا وقيل هو نوع من الطرفا  
ولا يكون عليه ثمر الا في بعض الاوقات يكون شئ كالقصب اختصر في  
طعمه وطبعه والسدر شجر معروق وهو شجر الشبه ويتفع بوزنه  
لفصل اليد ويغرس في البساتين ولا يكون هذا من ذلك بل سدر  
يرى لا يتفع به ولا يضل ورقه لثني ولهذا قال بعضهم السدر  
سدران سدر له ثمرة لا يوصف ولا يتفع به في الاعتسكال  
وهو الصال وسدر له ثمرة توكل وهو البق ويتسل بوزنه والمراد  
بالاية الاولى وقال قتادة كان شجرهم خيرا الشجر بغيره الله من  
شجر الشجر باعمالهم تنبى قد بينت في شرح المنهاج على  
ان الباقي الابدال والتبدل والتبدل والاعتدال بل تدخل على  
المتزول او على الماخوذ عند قول المنهاج ولوا بد لصاذا بظا  
**قلت** اي الجز العظيم بالتبدل **جوزياهم** عالما من العظمة **بما خرو**  
اي غطوا الدليل كواضح وهو ما جابه الرسل اذ روي انه بعث اليهم  
ثلاثة عشر نبيا فكد يوم وقيل بجفرائهم النعم **وبدلتهم** مثل  
هذا الجز الذي هو على وجه العذاب **الا الكفور** اي الا البليغ في الكفر  
وقال مجاهد يجازي اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازي  
وفي المسوبة يجزي قال الفرأ المؤمن يجزي ولا يجازي اي يجزي الثواب

بمكة

يعلم ولا يكلف بساكنه وقال بعضهم المجازاة يقال في النعمة والمجازاة في النعمة  
قال ابن عابد ولعل من قال ذلك اخذ من المجازاة مضاعفة وهي في كثير الامر  
تكون ما بين اثنين بوجد من كل واحد جزا في حق الاخر وفي النعمة لا يكون  
مجازاة لان الله تعالى مبتلي بالنعمة وقيل المؤمن بغير سببانه نعمته  
والكافر بغير عمله فيجازي بجمعه ما يبعثه من السوء والقبيل ان يقول لم قيل  
وقيل يجازي الا الكفور على اختصاص الكفر بالجأ والخراعات للمؤمن  
والكافر لانه لم يرد الجز العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يرد  
العموم وليس بموضعه الا انك لو قلت جزياهم بما كفرنا وهل يجازي  
الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين انما يتجمل من التواء  
مضجحل وان الصحيح الذي لا يجوز غير ما جاء عليه كلام الله تعالى الذي  
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقراهرة والكساي وحسن بالنون  
مضمومة وكسر الزاي الكفور بالنصب والباقرن بالياء المضمومة ونصب  
الزاي الكفور بالرفع ولما لم يخبر عن الجنان التي بها القوام منعمة ونقبت  
مواضع السكان بقوله تعالى **وجعلنا** اي بما لنا من العظمة **بهم** اي بين  
سباوهم باليمن **وبين القرى التي باركنا فيها** اي بالتوسعة على اممها بالما  
والشجر وغيرهما وهي في الشام التي يسكنون اليها للتجارة **وفي ظاهرها**  
اي متواصلة من اليمن الى الشام **وقدرنا فيها الشجر** اي حيث يصبر  
يقيلون في واحدة ويبينون في اخرى الى انها سفرهم ولا يجتاجون فيه  
الجمال زاد وقام من سكا الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة الاف وسكانها  
قرية متصلين من سكا الى الشام فلا يحلون شيئا حارث به عوايد السفر  
فكان سكرهم في القدر والاصالة والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا  
نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار وقال قتادة كانت المرأة  
تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكنتا فتمش من مغزلها فلا ياتي بيها  
حتى يمتلئ مكنتا من الثمار فكان ما بين اليمن والشام كذلك حتى حقيق  
بانه يقال لاهلها والنازلين بها على سبيل الامتنان بلسان الحال او المفا  
**سيرا** ودل على تقاربها جمل قوله تعالى **فهي** ودل على كثرتها وطول  
مسافتها وصلاحيها للشجر وقت اريد مقدما بما هو ادل على الامن  
واعدل للسفر في البلاد الحارة بقوله تعالى **يا ايها** وأشار الى كثرة  
الظلال والرطوبة والاعتدال الذي يمكن فيه معه السفر في جميع النهار  
بقوله تعالى **واياما** اي في اي وقت شجره على عظيم احارها في كل وقت  
بالنسبة الى كل ملة **امين** اي لا تخافون في ليل او نهار وان طالت  
مدة سفركم فيها اوسير واليال اعماركم واياهم لا يلقون فيها الا  
الامن فلا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وقيل يسكنون فيه



ان شئتم ليالي وان شئتم اياما لعدم الخوف بخلاف المراضع المخوفة فان بعثتها  
بمسلك لا يعلم العدو بصددهم وبعضها يسلك زيارا لا يقصد من العدو  
اذا كان العدو وخرج جاهد بالقصد والعداوة ولما انقضى الخبر عن هذه الاوضاع  
التي تستدعي غاية الشكر لما فيها من الالطاف دل على بطونهم للمؤمنين بانهم  
جعلوها سببا للضيق والدلال بقوله تعالى **فقالوا** اي على وجه الدعا **فقالوا**  
**انهم** اي الى الشام اي جعلها مفاوزا ليطأوا فيها على الفقراء  
مركوب الرواحل وتزودوا من الارزاق والماضيات والنعمة وملوا العافية كبر  
اسرائيل لما طلبوا الثوم والبصل فاجابهم الله تعالى بنزيب القرى المتوسطة  
وقرآن كثير وابوعمر ومثلهما من شدة العناء ولا الف ضلائل ملك  
والباقيون بالف قبل العناء وتخفيف العناء وقري بلطف الخبر على ان شئتم  
منهم ليعرفوا في الترفعة وعدم الاعتداد بما انعم الله تعالى عليهم فيه  
وطولوا حيث عدوا النعمة نعمة والاحسان اساءة **انهم** بالكفر **فقالوا**  
اي بما تأنى العظمة **احياء** اي عبرة لمن بعدهم يتحدث الناس بهم نجا  
وضرب مثل فيقولون **ذهبوا ايدي سبا** وتفرقوا ايادي سبا  
قال كثير **ايادي سبا** اي ما كنت بعدكم فلم يجل للعناء بعد ذلك منظر  
**ومر قادم كل نفق** اي وفوقناهم في كل جهة من البلاد كل النفق قال  
الشعب لما عرفت قراهم تفرقوا في البلاد ما غشاهم فلقوا بالاشارة  
ومر الاكراد الى عمان وخرامه الى زمامة ومر خزنة الى العراق والافس الى الخرج  
الي يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمر بن عامر جد الافس والخرج **انهم**  
**فقالوا** اي المذكور **لايات** اي عبرا وادلائل بينة جدا على قدرة الله تعالى  
على التصرف فيما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض بالاجاد والاعدام  
للذوات والصفات بالتحسيف والمسخ فانه لا فرق بين خارق وخارق وعلى ان  
بطونهم لتلك النعمة حتى ملوها ودعوا بالانهاد ليل في ان الانسان ما دام  
حيا فهو في نعمته عليه شكرها كناية ما كانت وان كان يراها بليته  
لانه لما طبع عليه من القلق كثيرا يري النعم نعم واللذة انما ولدته ختم  
الاية بالصبر بصفة المبالغة بقوله تعالى **لكل صبار** على طاعة الله وعن  
معصيته **شكور** ليعلمه قاله مقابل يعني المؤمن من هذه الامنة صبور  
على البلايا شكور على النعمة قاله مطرف المؤمن اذا اعطى شكرا اذا انشأ صبر  
وقرأ قوله تعالى **ولقد صدق عليهم الحديث** اي الذي هو من البأس وهو ما  
خبر عنه والايام وهو الياس من كل خير يكون ذلك البغ في السكت والنوح  
**فقالوا** اي يكونون يستشدد الدال بعد الصاد اي ظن فيهم ظنا حيث  
قاله فغيرت لا غنويهم اجمعين الاعباد ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق  
ظنهم وحققه بفعله ذلك بهم وبانبيائهم اياه والباقيون بالتخفيف

اي صدق

اي صدق عليه في ظنه بهم اي على اهل سبا كما قاله اكثر المفسرين حين  
راي انهم اكرم في الشهوات او الناس كلهم كما قاله مجاهد اي حين راى  
ابائهم ادم متعفف الغزاة ومارك فيهم من الشهوة والفقه او سمع من  
الملوك انهم جعل فيها من يفسد فيها فقال لا ضللتهم ولا غويتهم  
او الكفار ومنهم سبا كما قاله الجلال المحلي **فانهم** اي بغاية الجهد  
بكل الطبع **الايان المؤمنين** استننا متفضل على قول مجاهد ومنقطع  
على قول غيره قاله السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين  
لم يتبعوه في اصل الدين وتقليد لهم بالاضافة الى الكفار والافريقيين  
فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصاة ومنهم المؤمنون قاله ابن قتيبة  
ان البس لم يشك في النظره فانظره الله تعالى قال لا غنويهم ولا ضللتهم  
لم يكن مستغفنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله في  
فما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم ولما كان ذلك رعاؤهم  
ان البس امر بنفسه نفاء بقوله تعالى **فقالوا** اي والحال ما كان **فقالوا**  
**فقالوا** اي الذين اتبعوه ولا غنويهم واغرق فيما هو الحق من النقي  
بقوله تعالى **من سلطان** اي بتسلط قاهر من الاشياء بوجه من  
الوجوه لانه مشط في كونه عبدا عاجزا منهوذا لئلا خافوا مدحورا  
قاله الفسيري هو مسلط ولو امره ان يصل غيره امكن  
ان يمسك على الهداية نفسه **الا** اي لكن نحن سلطنا عليهم  
بسلطاننا وملكاه قبادهم بغيرنا وعبر عن التمييز الذي هو سبب  
العلم بالعلم فقال **لعل** اي بالانسان العظمة **من يومئذ** اي يوجد الاما  
لله **بالاحقة** ليعلم ان علمنا بذلك في عالم الشهادة في حال تميزه تدفقا  
تقوم به الحجة في محاري عادة البشر كما كان متعلقا به في عالم الغيب  
**من صلاتها** اي الاخرة **فقالوا** فهو لا يجد لنا ايماننا اصلا  
لان الشك ظرف له محيط به وانما استغفار الاموضع لكن اشارة  
الى انه ممكنه تمكينا ما صار به كمن له سلطان حقيقي يتبعه  
قاله الرازي ان علم الله من الازل الى الابد محيط بكل مفعول  
وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم  
صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعلم الله تعالى ما في الازل  
ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجود ابد لك العلم واذا اعدم علمه  
معدوما كذلك المرأة المصنولة الصائفة بظهور فيها صورة زيد او  
قابلها ان قابلا عمر وتظهر فيها صورته والمرأة لم تتغير في ذاتها ولا  
تبدل في صفاتها وانما التغير في الحارجات وكذلك هو قاله الالباني  
يجيب في العلم صدور الكفر والايان من المؤمنين وكان علمه في



انه سيكفر زيد ويؤمن بكره وقال البغوي المعنى الالهي المومن من الكافر  
وامراده علم الوقوع والظهور وقد كان معك لو ما عتق بالغيث وقوله تعالى  
**وَرَبُّكَ** اي المحسن اليك باخراة الشيطان بنونك واجتابة عنك  
**حَقْلٌ** اي من المكلفين وعثرهم **مَنْقُطٌ** اي حافظا ام حفظ  
تحقيق ذلك ان الله تعالى قادر على منع البليس منه في عالم بما سبق  
فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشي لا يمكنه  
حفظه ولا العاجز والمات يتاح حال الشاكين وحال الكافرين وذكرهم  
يكون مع عاد الى خطيئهم فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم **قُلْ** اي  
يا اعلم الخلق يا قامة الاولاد الذين اشركوا من لاتبك في حقارتهم من له اولاد  
صحة **ادعوا الذين زعمتم** اي انهم الهة كما تدعون الله تعالى لاسمها  
في وقت الشدة وحذف مفعولي زعم وهما صغيرهم والهة تنسبها على  
استبحان ذلك واستبشاعة وليس المذكور في الآية مفعولي زعم  
ولا قايما مقام المفعول لفساد المعنى وبين حقارتهم بقوله تعالى  
**مَرْوُونَ** اي الذي حار جميع اعقظه والمعنى ادعهم فيما هم من  
جلب نفع او دفع ضرر لعلهم يستجيبون لكم ان صحه عوامكم ثم اجاب عنهم  
اشعار بيقين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال **لَا يَكُونُ مَقَالَةً**  
من خيرا وشرق **السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** اي في امر ما ذكرها للمعوم العرفي  
اولان الهة سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالامنام  
اولان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استنباف  
ليان حالهم ولما كان هذا ظاهرا في بقاء الملك الخالص عن ثبوت المشاركة  
في المشاركة ايضا بقوله تعالى ما كذبناكم فيما تدعون **وَمَا لَمْ**  
**أَتِي الْآلِهَةَ مِنْهَا** اي في السموات والارض ولا فيما فيها واعرف في  
التنفي بقوله تعالى **مَنْ شَرَكَ** اي شركة لا خلقا ولا ملكا **وَمَا لَمْ**  
**أَتِي الْآلِهَةَ مِنْهَا** واكد التنفي باثبات الحار فقال **مَنْ ظَلَمَ** اي معين على  
شي مما يريد من تدبير امرها وغيرهم فكيف يصح مع هذا العجز ان يدعوا كما  
يدعي ويرجو كما يرجي ويبعدوا كما يبعد ولما كان قد بقي من افهام النفع  
الشفاعة وكان المقصود منها ان لا يعجزوا عنها بقوله تعالى **وَلَا تَسْتَعِذُّ**  
**الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ** اي فلا تستفهم شفاعة كما يزعمون اذ لا تستفهم الشفاعة  
**الْأَمْرُ لِيْهِ** اي وقع منه اذن له على لسان من شاء من جنوده بواسطة  
واجبة او كثر في ان يستفهم في غيره وفي ان يستفهم فيه غيره وقراء ابو عمرو  
وحجرة والحسائي بضم الهمزة والياقون بفتحها وقوله تعالى **حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ**  
**عَنْ قُلُوبِهِمْ** غايته لمفهوم الكلام من انهم انما يتظلموا للاذن ونوقفوا  
ونتمهلا وفزعوا من الرجوع للشفاعة والشفاعة مل يودن لهم اولادون

الادلة  
٢

وانه لا يخلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التبرص مثل هذه الحال  
دل عليه قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون  
منه خطايا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يملكون الاذن له الرحمن  
وقال صوابا كانه قيل يتوقعون وينتصرون مليا فزعين ذهلين حتى اذا فرغ  
عن قلوبهم اي كشف كفزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم اي كشف  
الفزع عن قلوب الشافعين والمستفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق  
الاء ذن **قَالُوا** اي قال بعضهم لبعض **بِأَنَّهُمْ** اي في الشفاعة  
ذاكرين صفة الاحسان ليرجع اليهم رجاءهم فتسكن لذلك قلوبهم  
**قَالُوا** اي القول الحق اي الثابت الذي لا يمكن ان يبدل بل يطابق  
الواقع فلا يكون شي يخالفه وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى منهم  
وهم المومنون **وَبِأَنَّهُ** اي ذو العلو ولا رتبة الادون رتبة  
والكبرياء فليس ملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه **وَيَوْمَ**  
النجاري عن اي هزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله  
الامر في السماء صوت الملائكة باجتماعها خضعوا لقوله كانه سلسلة  
على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي  
الكبير فيسمعهم مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بقصة  
توت بعض وصفه سفيان بكفه فخدمها ويدر بين اصابعه فيسمع الكل  
ويلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان  
الساحر او الكاهن فرما اذ ركبته الشهاب قبل ان يلقيها وسمعا الشهاب  
قبل ان يدر كربة فيكذب معها ما يريته فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا  
كذا وكذا فيصدق بذلك الكلمة التي في السماء وعن ابن مسعود قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بالامر نكلم بالوحي احد  
السما جفة او قال رعدة شديدة خرفا من الله تعالى فاذا سمعوا بذلك  
اهل السموات صفعوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل  
فيكلم الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر يسما سألته  
ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي  
العظيم فيقولون كلهم مثل ما يقول جبريل فيستري جبريل بالوحي حيث  
امر الله تعالى وقال مقاتل الكلبي واسدي ثقات القصة بين علي  
ومحمد صلى الله عليه وسلم خمائة وخمسين وخمسين وقيل ستائة  
سنة لم تستمع الملائكة فيها وحيا فلما بقى الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم  
وسلم جبريل عليه وسلم بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت  
الملائكة نواها الساعية لان محمد صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات  
من اسراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خروفا من قيام الساعة فلما انحدروا



جبريل جعل لكل سما فكشف عنهم فيهمون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض  
 ماذا قال ربهم قالوا الحق يعني الوحي وهو الحق الكبر وقال الحسن وابن زيد  
 حتى اذا كشف الغطاء عن قلوب المشركين عند نزول الموت اقامة للحجة عليهم  
 قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدقائق قالوا الحق فافروا به حيث لم يستقيم  
 الاثرار وما سلب تعالى عن شركائهم ان يملكونا شيئا من الاكوان وانت  
 جميع الاكوان لله الملك له وحده امر به محض الله عليه وسلم ان  
 يقرهم بما يلزم منه ذلك بقوله تعالى **قل اني اذ كنت صبورا لم اجد الا الحاد والظلم** اي بالظلم  
**والارض** اي بالنيك وافرد الارض لا يملكون غير هاتين امره تعالى ان  
 يتولى الاجابة بقوله تعالى **قل الله** اي ان لم يقولوا انزلنا الله تعالى  
 فقل انت ان رزقكم الله وذلك للاشفاق بانهم يقولون به بقولهم لا انهم رزقنا  
 انوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن من صدورهم من العناد وجب الشكر قد  
 اجمع افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولا يملكون ان يقولوا بان  
 الله تعالى رزقهم لانهم ان يقال لهم انهم لا يقدرون من رزقكم وتوترون  
 عليه من لا يقدر على الرزق الا نري ان قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض  
 ام من عند السمع والابصار حتى قال فسبحوا لله الذي قال تعالى فاذ  
 بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقولون بالسنتهم مرة ومرة كانوا  
 يتلقون عنادا او فرارا وحدا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وجل قل  
 من رب السموات والارض قل الله قل اتخذتم من دونه اولياء لا يملكون  
 لانفسهم نفعا ولا ضررا وامره ان يقول لهم بعد الاثم والاعمال الذي  
 ان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتفادى عنه **وانا اذ اراكم اعي**  
 احد المفرقين من الذين يوحدون الاراق من السموات والارض بالعبادة  
 ومن الذين يشركون به ايجاد الذي لا يوصف بالقدر **ليجهدني** اي في  
 متابعة ما ينبغي ان يعمل مستقلين عليه **ارسلنا** عن الحق **مين**  
 اي بين في نفسه داع لكل احد الى معرفة انه ضلال وهذا ليس هو على طريق  
 الشك لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك انه على هدى وتبين وان الكمال  
 على صلال وانما هذا الكلام جار على ما يخاطب به العرب من استعمال الانصاف  
 في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير وتسمية اهل البيات الاستدراج  
 وهو ان تذكر مخاطبة امرائكم وان كان بخلاف ما يدرك حتى يصفي الى ما  
 يليق به اذ لو بداهه بما يكره لم يصنع ونظيره قوله اخبرني الله الكاذب بيني  
 وبينك ومثله قول حسان بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوسفیان  
 اتجوه ولست له بكفو فشر كما خبر كما القدا  
 فاني وبني ووالدك وعرضي لرض محمد منكم وقتا  
 مع العلم لكل احد انه صلى الله عليه وسلم خير خلق الله كلهم تنبيه

ذكر تعالى في الهدى كلمة علي بن الصلال كلمة في لانه المهدى كانه مرتفع مطم فذكر  
 بكلمة النكتا فكانه مستيقبل على فرس جواد يركض حيث شاء والصلال  
 نفس في الظلمة عزيق فاني بكلمة في فكانه منفس في ظلام مرتك فيه لا يدر  
 اين يتوجه قال البغوي وقال بعضهم او بعني الواو والالف فيه صلة  
 كانه يتوهم وانا اذ اياكم ليكي هدي او في ضلال من يبي عن علي الهدي انتم  
 في الضلال **قل** اي لم **لا تاتوا** اي من سائل **تاتوا** اي **جبرمتا** اي  
 لا تاتوا اخذون به **والان** اي في وقت من الاوقات من سائل ما **تاتوا**  
 اي من الكفر والتكذيب وهذا دخل في الانصاف والبلغ في التواضع حيث  
 سجدوا الاجرام الي انفسهم والعمل الى مخاطبتين وقيل المراد بالاجرام  
 الصغار والزلزلات التي لا يحولونها منها مومن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام  
**قل** اي لم **جمع بينا رب** اي يوم القيمة **بفتح** اي يحكم بينا  
**بالحق** اي الامر الثابت الذي لا يقدر احد منا ولا منكم التخلف عنه وهو  
 العدل والفصل من غير ظلم ولا ميل فيدخل المحققين الجنة والبطلين  
 النار **وهو الفاح** اي الحاكم الفاصل في القضايا المتعلقة بالبيع الفسخ لما  
 انشئت فلا يقدر احد على فتحه العلم اي البالغ العلم بكل رقيق وحليل  
 فلا تخفي عليه خافية **قل** اي لم **اروي** اي اكلهموني **الذين انعمت به**  
 اي بالله **شركاء** اي في العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وقوله تعالى  
**قل** اي لا يخلقون ولا يرزقون رويهم عن مذاهبهم بعد ما كرهه  
 بابطال المقاييس كما قال ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون  
 من دون الله بعد ما جهم وقد نكح على تفاحس غلظهم بقوله **بن هو الله**  
**العزير** اي الغالب على امره الذي لا مثله وكل شيء يحتاج اليه فلا  
 يستطيع احد يقض منه فكيف يكون لشريك وانتم تزعمون ما رزقكم  
 من هاتين الصفتين المتنافيتين لذلك سبب في هذا الضمير وهو  
 هو قولان احدهما انه صميم عائد الى الله تعالى ذلك الذي لا يحقر به شركاء  
 هو العزيز الحكيم صفتان والثاني انه صميم لا مروت والشان والله مبتدئ  
 والعزير الحكيم خبران واجملة خبر هو فان قيل ما معنى قوله اروي وكان  
 يراهم وتغيرتهم اجيب بانه اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم في الحاق  
 الشرك بالله ان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليظلمهم  
 على حالة القيل اليه والاشراك به وما بين تقسيم مسئلة التوحيد شرع  
 في الرسالة بقوله **واما رسالتك** اي بطلتمنا **الاكافة للناس** اي ارسا  
 غامضا لا لكل بل لاشمله اجمالا فانه حال من الناس كانه قدم للاهتيا  
 وقول البضاوي ولا يجوز جعلها حالا من الناس لان تقديم حال المحرور عليه  
 كقدم المحرور على المحرور هذا ما ذهب اليه الجمهور وذهب



ابو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه وهو الصحيح انتهى وهذا  
 هو الذي ينبغي اعتنا به ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم كان النبي يبعث الى  
 قومه خاصة وبعث الى الناس عامة ومن امثلة اي علي بن زيد خير ما يكون خيرا  
 لتدبر من به خير منك خير ما يكون وانشد  
 اذا المرء اعيت المطالب ناشيا فطلبها كمل عليه شديدا  
 اي فطلبها عليه كمل وانشد ايضا  
 تليت طرا عنكم بعد بينكم تذكرا كمن كان عندي  
 اي عنكم وقيل ان حال من كاف ارسلاك والمعنى الاجامع للناس في الابلاغ  
 والكافة بمعنى الجامع والخافيه للمبالغة كمن في علامة ورواية قاله الزجج  
 وقيل ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الارسالة كافة قال الرخشي  
 الارسالة عامة لهم بحيطه بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد  
 منهم قال ابو حيان اما كافة بمعنى عامة والمنقول عن الخوئين انها لا  
 تكون الاحاد ولم ينصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما  
 نقلوا ولا يحفظ ايضا استعمالها الموصوف محذوف قال القناعي واما الجن  
 فخالهم مشهور اي انما رسل الهكم واما الملائكة فالدليل على الارسالة اليهم  
 في غاية الظهور انتهى وهذا هو الذي يعموم رسالته وان خالف في ذلك الجلال  
 المحكي في شرحه على جمع الجوامع وفي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم  
 فضله على جميع الانبياء فلا ريب ان كان داود عليه السلام فضل  
 بطاعة الجبال له والظهور والحديد وسليمان عليه السلام بما ذكر فقد  
 فضل محمد صلى الله عليه وسلم بنينا برسالة الى الناس كافة والخصا  
 سح في كفة والجبال امرت بالسيرة معه ذهبوا وضعت واحمره شدة  
 اليه اخذ فراخها او بيضها والضب شهد له بالرسالة والجبل سكي اليه  
 وسجد له والاستجار طاعته والاحجار سكت عليه واستمرت بآمره وغير  
 ذلك مما لا يدخل تحت الحصر وانما ذكرت ذلك تذكيرا بآمره وانا اسأل  
 الله تعالى ان يشفعه في وفي والدي وجميع احيائي وبقية المسلمين  
 ولما كانت البشارة في الخبر الاول الصدق السار وكان في ذكرها  
 رد قولهم في الكذب والجنون قال تعالى **بَشِيرًا** اي مبشر المؤمنين  
 بالجنة **وَنَذِيرًا** اي منذر للكافرين بالعذاب **وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ** اي  
 كفار مكة **لَا يَفْقَهُ** فيجعلهم جهلهم على مخالفتك ولما سلب عنهم  
 عنهم العلم انفعه دليله بقوله تعالى **مَعْرِضًا** مصارع الدابة  
 على ملازمة التكرير للاعلام بان علي سئل لا استهزاء لا الاسترشاد  
**وَيَقُولُونَ** من قرط جهلهم بعبادتها يوعدون **مِنْ هَذَا** التوعدي  
 البشارة والندارة في يوم الجمع وغيره فتموه وعدا زيادة في الاستهزاء

وما كان

ولما كان قول الجماعة احذر بالقول وابتعد عن الرد من قول الواحد اشترس  
 الزيادة جهلهم بقوله تعالى **ان كنتم** اي ايها النبي واشاعه  
**مَتَادُ فَيَت** اي متمككين في الصديق **قال حمزة** اي ايها الجماعة وقد  
 الاخلاق الذين لا يجوزون المكثات ولا يشكرون ما وضمهم من الدلائل  
**سَيَّاهَ يَوْمَ** اي لا يحتمل القول وصف عظمه لما ياتي فيه يكون العقاب  
 سواء كان يوم الموت كما قاله الضحاك او البعث كما قاله اكثر المفسرين  
**لَا تَأْخُزُونَ** اي لا يؤخروا عن **عَتَا** **سَاعَةً** لان الاخير به عظيم  
 القدرة يحيط العلم ولذلك قال **وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ** اي لا يؤخروا  
 تقدمكم لحظة فادونها ولا يمتكنون من طلب ذلك فان قيل كيف  
 انطبق هذا جوابا على سؤاله احبب بانهم ما سألوا عن ذلك  
 وهم منكرون له لا تقتلوا استرشادا لخواص الجواب على طريق  
 التهديد مطابقا لمعنى السؤال على سبيل الانكار والتبشير وانهم  
 مرصدون يوم يفا جبرهم فلا يستطيعون تآخرا عنه ولا تقدم ما عليه  
**وقال الله بن كثر** واما كذبهم لاطماع عندهم **لَوْ تَرَى** اي  
 ان يصدق ابداء صرحوا بالمنزل عليه صلى الله عليه وسلم بالاشارة  
 فقالوا **بِئْسَ الْقُرْآنُ** اي وان جمع جميع الحكم والمقاصد المتضمنة  
 لبقية الكتب **لَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** اي قبله من الكتب لتوراة والانجيل  
 والزبور وغيرهما بل نحن قائلون بما وجدنا عليه اباؤنا وذلك لما روي  
 ان كفار مكة ساءوا لبعض اهل الكتاب فاخبروهم ان هففة هذا النبي  
 عندهم في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا بالقرآن جميع ما تقدم منه من  
 كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيمة  
 والمعنى انهم محذوران ان يكون القرآن من الله وان يكون ما دل عليه من الاعمال  
 للحقيقة عارفة امرهم وما لهم في الاخراج فقال تعالى رسوله  
 صلى الله عليه وسلم **وَلَوْ** اي والحال انهم لو **سَرَى** اي يوجد  
 منك روي حالهم ان الظالمون اي الذين يضعفون الاشياء في غير محالها  
 فيصدقون اياهم لاحسان يسير مكدر من غير دليل ولا يصدقون  
 ربهم الذي لا نعمة عندهم ولا عند ابايهم الامنة **مَوْفُوفُونَ** اي بعد  
 البعث بايدي جنوده او غيرها باسرا منته **عند ربه** اي في موضع  
 المحاسبة **يرجع بعضهم** اي على وجه الخصام عداوة كان سببها  
 موادة في الدنيا بطاعة بعضهم لبعض في معاصي الله تعالى **التي**  
**بعض القول** اي بالملازمة والمساكنة والمحاسبة تنجبه  
 منقول تروى وجواب لو محذوف فان للفهم اي لو تروى حال الظالمين وقت  
 وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرايت حالا قطيعة وامرا متصلا



ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول موقوف يرجع لانه يتعدي قال الله تعالى  
**يَعْلَمُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا** اي وقع استضعافهم من هو موقوف في الدنيا وهم  
الاستضعاف في تلك الحال على سبيل التوفيق **لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** اي اوجدهم والكبر  
وطبوعه مما وجدوا من استعابته التي ادت الى استضعافهم للاولاد هم  
الروس لم يتوعدون **لولا** اي لولا ضلالكم وصدكم اي انما عن  
الاعان **لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ** اي باننا على الرسول تفسير لقوله تعالى يرجع فلا  
يحمل له قال ابن عارل وانتم بعد لولا لم يتداعوا على اجمع المذاهب ولما  
هو الا نصح اعني وقوع ضمير الرفع بعد لولا اي وغيره فصح خلافه ليرد  
حيث جعل خلاف هذا كما وان لم يرد الا في قول زياد وكما موطن لولا  
والا فيس جعل انه ضمير نصب او جزم مقام ضمير الرفع وسيكون جعله  
ضمير جزم ولما لم يضمن كلامهم سوي قضية واحدة ذكر الجواب  
عنها بقوله **قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** اي استكبروا على سبيل الاستيناف **لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا**  
رد اعلمهم وانكار القول لهم انهم هم الذين صدقوا **وَهُمْ** اي نحن خاصة **صَدَقْنَاكُمْ**  
اي صدقناكم وصدقناكم **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** اي على السنة الرسول لم تفعل  
ذلك لان المانع ينبغي ان يكون ارجح من المنقضي حتى يعمل عمله والذي جابه  
الرسول على الهدى والذي صدر من المستكبرين لم يكن تابوا على استعاض  
من قبول ما جاء به فلم يصح تعليلكم بالمانع وقرانكم وابن كثير وابن ذكوان وعام  
بأظهار العدل عند الحكم والباقيون بالادغام واما الالف بعد الجيم حمزة  
وابن ذكوان ونحوها الباقيون وكذا الاظهار والادغام في اذ نامرونا واما وقف  
حمزة على جاك مع المد والقصر وله ايضا ابداه الفاعل المد والقصر  
**بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** اي جاله وحققا **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** اي كافرين لا خبائث لا لقولنا وتسويلنا  
فان قيل اذ واذا امر الظرف واللام للضرورة للظرفية فلم وقت اذ مضافا  
اليها اجيب بانه قد انتم في الزمان ما لم يتبع في غيره فاضيف  
اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك حينك بعد اذ جاء زيد وحينئذ  
وبومئذ ولما انكر المستكبرون بقولهم نحن صدقناكم ان يكونوا هم السب  
في كسر المستضعفين واثنوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بفسادهم  
واختيارهم كعليهم المستضعفون كما قال تعالى **وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا**  
**لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا** اي لا تكارهم صدمهم **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** اي الصادقين **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**  
**وَالنَّهَارَ** اي الواقع فيهما من مكرهم لئلا يلاؤنهم **اِذَا تَارَوْا ثَمَّ يَرَوْنَ** اي  
الملك الاعظم بالاسم ارجح ما كما عليه قبل اتيان الرسول **وَيَجْعَلُ لَهُ**  
**اِسْمًا** اي شركا يبدعهم من دونه فان قيل لم قيل قال الذين  
الاستكبروا بغیر عاطف وقال الذين استضعفوا جيب بان الذين  
استضعفوا امرولا كلامهم فحني بالجواب محذوف العاطف على طريق

طريق

بما يطالعوا الضمير بالاضمار  
كما في قوله تعالى  
جئتكم بل من جهة مع

الاستيناف

الاستيناف ثم جي بكلام اخر للمستضعفين فطف على كلامهم الاول تنبيه  
بجوز رفع مكر من ثلاثة اوجه احدها انطاعه تقديرا بل صدقناكم  
في هذا الوقتين كما مر الثاني ان يكون مبتدأ خبره محذوف اي فكر الليل صدقنا  
العكس اي سيب كركم مكرهم واصناف المكر الى الليل والنهار اما على الاستناد  
المجازي كقوله بل ما كركم والعيد يقتضي المكر الى الليل والنهار على نون الكلام  
كقول الشاعر **وَمَثَلُ مَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَانُهُ** فيكون مصدر مضافا  
لرفعها واما على الاستعاض في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مفعولا مضافا  
لمفعوله قال ابن عارل وهذا احسن قول من قال ان الاضافة محذوف في  
الليل لان ذلك لم يثبت في محل النزاع وقيل مكر الليل والنهار طول السلامة  
وطول العمل فيها كقوله تعالى ففقت قلوبهم تنبيه قوله تعالى ولا يرجع  
بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا بلفظ المستكبرين  
وقوله تعالى في الآيتين الاخيرتين وقال الذين استكبروا وقال  
الذين استضعفوا بلفظ الماضي مع ان السؤال والمرجحة في القول لم ينع  
اشارة الى ان ذلك لا يبدى من وقوعه فان الامر الواجب الوقوع كانه  
وقع كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الاستيناف فعلى الاصل  
**وَأَسْتَكْبَرُوا** اي القربان الدائمة من المستكبرين والمستضعفين  
وهم الظالمون في قوله تعالى اذ الظالمون موقوفون بدم المستكبرون على  
اضلالهم وضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضللين  
**لَا** اي حين **رَأَوْا الْعَذَابَ** اي اخفاها كل عن رفيقه بخلافه كغيره  
وقيل معنى الاسرار الاظهار وهو من الاضداد اي اظهروا الندامة قال  
ابن عارل ويحتمل ان يقال انهم لما تراجعوا في القول رجعوا الى الله تعالى  
بقولهم ابصرنا وسمعتنا فاربعنا فاعل صا حيا واحيا بان لا حذر لكر فانه  
ذلك القول وقوله تعالى **وَجَعَلْنَا الْاَعْلَالَ** اي الجوامع التي تغل اليد في  
العنق **فِي اَعْقَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي الاستعاض والتبوع عن جميعا وكان الاصل في  
اعقابهم ولكن جاء بالظاهر تنويرها بدمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال  
وهذا اشارة الى كيفية عذابهم **بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** اي بهذه الاغلال  
**الاجابة** اي جزاها كانوا **يَمْلِكُونَ** اي على سبيل التجديد والاستمرار ولما كان  
في هذا تسلية اخروية للنبي صلى الله عليه وسلم استغنى التسليية الدينية  
بقوله تعالى **وَمَا ارسلنا** اي بعظمتنا **فِي قُرْبَى** واكد النفي بقوله تعالى  
**لَنرسلنا** اي راساها الذين لا شغل لهم لا الشغف بالفاني  
حتى اكسبهم البقي والطغيان ولذلك قالوا **ارسلهم انا يا ارسلهم**  
**بِهِ** اي ايها المنذرون **كَافِرُونَ** اي واذا قال المستعوفون ذلك بنعمهم  
المستضعفون **وَقَالُوا** اي المترفون ايضا متفاجرين **هَٰذَا كَرَّمُوا**

لث



**واو** لا اى في هذه الدنيا ولولم يرض منا ما نحن عليه ما رزقنا ذلك فاعفوا عنهم  
 ولولم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم ذلك فعلى  
 فينا سهم ذلك قالوا **الحق محمد بن ابي** ان الله تعالى قد احسن اليك في الدنيا  
 بالمال والولد فلا يعيد بنا في الاخرة ثم ان الله سبحانه بين خطاهم بقوله  
 تعالى ليه صلى الله عليه وسلم **قل** اي له **انه ترحي** اي المحسن الي بالانفا  
 بالسعادة الشافية **بسط الرزق** اي يوسع في كل وقت ارادة بالاموال  
 والاولاد وعثرها **لم يمشا** استخانا **وتفقد** اي يضيقة لمن يشاء ابتلا  
 بديل مقابلت لبسط وهذا هو الطبا في التدبير قال الرزق لا نذل سعة  
 على رضى الله تعالى ولا ضيقة على سخطه فرعما وسع على العاصي وضيق على  
 المطيع ورعما عكس ورعما وسع عليها وضيق عليها وكم من مؤسرة شفي وكم من  
 معسر شفي **ولكن اكثر الناس** اي كفار مكة **لا يفكرون** اي ليس لهم  
 علم ليتدبروا به ما ذكرنا من الامر فيكون ان ليس كل موسع عليه في دنياه  
 سعيد في عقباه ولا كل مضيق عليه في دنياه شقيان ثم **يقال** فبا دأبهم  
 بقوله سبحانه **وما اموالكم** اي ابا الخلق الذين انتم من جملتهم وان كثر  
 وكررات في فقرها بباطال كل على حiale فقال **ولا اولادكم** كذلك **بالتي** اي  
 بالاموال والاولاد التي **تفركم عندنا** اي على ما لنا من العظمة **زلي** اي  
 درجة عالية وقرية ممكنة تنبيه قوله **تفركم** بالتي تفركم صفة للاموال  
 والاولاد كما تفركم لان جمع التكرير العاقل يعامل معاملة الموشة الواحدة  
 وقال الفرار والرجاع انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالوا **والفقد**  
**وما اموالكم** بالتي تفركم عندنا فلي ولا اولادكم بالتي تفركم ولا حاجة الي  
 هذا ونفكر كيف امانتكم من ان التي صفة للاموال والاولاد معا وهو  
 الصحيح وجعل الرخصي التي صفة لمخوف قال ويجوز ان تكون بالتي  
 القوي وفي المقرية عند الله في واحد هاتى لست اموالكم واولادكم  
 بلك الموصوفة عند الله بالقرب قال ابو حيان ولا حاجة الي هذا الموصوف  
 انتهى وزلفي مصدر من معنى الاول او التقدير تفركم قوي وقال الاخفش  
 زلفي اسم مصدر كانه قال بالتي تفركم عندنا تفركيا واما طاحنة هو  
 والكساي محضة وابوعمر بن بين وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون  
 بالفتح وقوله **تفركم** **الامن** اي ضد يمشا لانه على ذلك الاسل  
**وعملها** استثنان مفعول تفركم اي الاموال والاولاد لا تفركم باحدا  
 الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويكلم ولده الخير  
 ويريه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الاموال  
 واولاد من امن وعمل صالحا **فاولئك** اي لعالموا الرتبة **لم جزا** **المنصف**  
 اي ان ياخذوا جزاءهم مصاعفا فينفد من عشرة اثمان الى مالا نهائيه

على عملها

**تأجيل** لو افان اعمالهم ثابتة محفوظة باسائل لا يمان ثم زاد وقال تعالى **وهي في**  
**الغزوات** اي العلا في المسية فوق البيوت في الجنات زيادة على ذلك  
**استوت** اي ثابت ايمانهم دائما لا خوف عليهم من شيء من الاشياء الا صلا  
 واما غيرهم وهم المرادون بما بينكم فاموالهم واولادهم وبال عليهم وقرا حرة  
 يكون الراول الف بعد الفاعل التوحيد على ارادة الجسد وعدم اللبس  
 لانه مقتلوم ان لكل احد عرفة تخصه وقد اجمع على التوحيد في قوله تعالى  
 يجوزون الفرية ولان لفظ الواحد اخف فوضع موضع الجمع مع امن اللبس  
 والباقون بضم الراول الف بعد كفارة على الجمع جمع سلامة وقد اجمع الجمع في  
 قوله تعالى **ليؤمنهم** من الجنة عز فاعلم بين حال المسي ومومن بيده ماله  
 وولده من الله تعالى بقوله تعالى **والذين يستقون** اي يجدون السبي من غير توبة  
 باموالهم واولادهم **بني** ابطال **ايانك** اي حجتنا على ما لها من حجة الانتا  
 اليها **معاجرين** اي طالين ينجينا اي ينجيزا لا يبين بها عن انفاذ امرهم  
 بها بما يقون من الشبهة فيضلون غيرهم بما اوسعنا عليهم واغرضناهم  
 به من الاسوال والاولاد **اولئك** اي هؤلاء البعد البغضاء اي المزيل للعدو  
**لخصروا** اي تحضروهم فيه الموكلون بهم من جندنا على الامون وجهه واسهله  
**قال** اي يا اسرف الخلق جميع الخلق ومنهم هؤلاء **ان تقب** اي المحسن الي  
 بهذا البيان وغير **بسط الرزق** اي يوسع لمن يشاء **من عباد** اي  
 استخانا **وتقدر** اي يضيقة له بعد البسط ابتلا قال البيضاوي  
 في كتابي شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرار  
 ولما بين بهذا البسط ان فعله بالاختيار بعد ان بين بالاولى لذتهم في  
 انه سبب السلامة من النار بل على انه الفاعل لا غير بقوله تعالى **وما**  
**انفقتم من شيء** فهو **يخلفه** اي يعوضه لا يعوض سواه اما عاجلا  
 بالمال او بالنعمة التي يبي كثر لا ينفذ واما اجلا بالثواب الذي كل هو  
 خلف دونه وعن سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقصير فهو يخلفه  
 وعن الكلبي ما تصدقتهم من صدقة وانفقتم في خير من نفقة فهو  
 يخلفه على المنفق اما ان يجعل له في الدنيا واما ان يدخره في الاخرة  
 وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيم به فليقتصد فان الرزق  
 مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق  
 جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاوى وما انفقتم من شيء  
 فهو يخلفه فان هذا لينة الاخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو رزق  
 ذلك على انه يخص بالاخلاق لانه ضمن الاخلاق لكل ما ينفق على اي  
 وجه كان وعن ابن جرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله  
 تبارك وتعالى انفق ينفق عليك ولمسلم يابن آدم انفق انفق عليك وعن

العذاب اي المزيل للعدو



عن ابي هريرة اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصح العباد فيه  
الا ملكان ينزلان احدهما اللهم اعط متفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط متفقا  
تلقا وعند اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصحت احدا صدقة  
من مال وما زاد الله رجلا بقدر الاغراء وما تواضع احدهما للآخر فله الله عز  
وجل وعن عبد الحميد بن الحسن الهلالي قال قال ابينا محمد بن المنكدر  
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل  
معرفة صدقة وكل ما التفت الرجل على نفسه وامثله كت له صدقة  
وما في الرجل برعنه كت له بر صدقة قلت ما معني وفيه قال ما اعطى  
الشاعر وهذا اللسان المتقي وما التفت المؤمن من نعمة فعمل الله خلفها  
صانعا الا ما كان من نعمة في بيان او في معصية الله عز وجل قوله  
قلت ما معني منقول عبد الحميد بن المنكدر **هو خير الرازقين** فان  
قبل قوله تعالى خير الرازقين ينبغي عن كثرة الرازقين ولا رازقا  
الا الله تعالى احب بان الله تعالى هو خير الرازقين الذين ينفذونهم هذا  
الغدا من يقسمهم الله تعالى فيضيئون الرزق اليهم لان كل من رزق غيره  
من سلطان يبرز في جنه او سيد يزرع في جنه او رجل يزرع في عياله فهو  
واسطة لا يقدر الا على ما قدره واما هو سبحانه فهو يوحى المبدء وهو  
يرزق من بطيعة ومن يعصيه ولا يصيق رزقه باحد ولا يشغل فيه  
احد عن احد وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني من مشيئته  
فكر من مشيئته لا يجد وواحد لا يشترى وقرأ ابو عمرو وقالون والخصاي  
فهو خليفه وهو يسكنون الهاء والباقيون بالضم ولما بين تلك ان حال  
النبي صلى الله عليه وسلم حال من تقدمه من الانبياء وحال قومه كمال  
من تقدم من الكفار ويد بطلان استدلالهم بكثرة اسوالهم واولادهم  
بين ما يكون عاقبة حالهم بقوله تعالى **يوم نحشرهم** اي نجعلهم جمعا  
مكره بعد البعث وعم التابع والمتبوع بقوله تعالى **حيثما** فلم نفاد  
منهم احدا وقرأ حفص يحشرهم ثم يقول بالياء والتاقون بالنون ولما  
كانت موافق حشر طوبى له وزلا لزمه بوله قال تعالى **ثم نقول للمؤمنين**  
اي نوجه الكافرين واقناطام ابرحون منهم من الشفاعة **اهؤلاء** اي  
المضالون وشار الى انه لا ينفع من العبادة الا ما كان خالصا بقوله تعالى  
**اي ياصدق** اي خالصا **كانوا بعد** اي بعد هذا الكلام خطاب للملكة وتقرير  
للكفار وارجو على المثال السائرة اعني واسمعي يا جارة وخو قوله عن  
وعلا انت قلت للناس اتخذوني واخي الهن من دون الله وقد علم  
سبحانه وتعالى ان الملكة وميكى منزلهين براهما وجه عليهما  
من السؤال الوارد عليهما على طريق التفسير والفرص ان يقول

وبال

وبال ويجيبوا ان يكون تقريهم أشد وتغيرهم ابلغ وحجلم اعظم ولذلك  
قالوا اي الملكة متبرين منهم مفتحين بالشريعة فخصما بين  
يدي البراءة خوفا **بما نكده** اي نكدهم تنزيها ليقول بحلا لئلا يشك  
احد غيرك ان يعبد **انت وليت** اي معبودنا الذي لا ولة لنا وبين احده  
الا بامر من **دونهما** اي ليس بيننا وبينه **حدا** لا ياتر وبينهم ولا ية بل  
علاقة وكذا كل من تقرب الى شخص بمعصية الله تعالى فانه يقسي الله تعالى  
قلبه عليه ويبغضه فيه فيجافيه ويباديه ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم  
عبد وهم على الحقيقة يقولون **كانوا بعد** اي ليس ورتبة الذي  
زيروا لهم عبادتنا من غير رضا بنا بل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام  
ويحاطونهم ويحيطون بهم في الاماكن الخوفة ومن هذا نفس عبد  
الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وقيل صورة الشياطين  
لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الجن فاعمدوها ثم استأنفوا  
قولهم **اكترم** اي الانس **اي الجن موسوت** اي استخونوا في الاشكال  
لا يتصدون بعبادتهم غيرهم وقيل الضمير الاول للمشركين والآخر  
بمعني الكل وقيل منهم من يقصد بعبادته بتزيين الجن غيرهم وهم مع ذلك  
يصدقون ما يردد عليهم من اخبارات الجن على السنة الكهان وقبرها مع ما يروون  
فيها من الكذب في كثير من الاوقات ولما بطلت تمسكاتهم وانقطعت  
تعلقاتهم تشبب عن ذلك تقريهم الناسي عن تدبيرهم بقوله تعالى  
بلسان العظمة **فاليوم** اي يوم نحاططهم بهذه النبوة وهو يوم  
الحشر **لا يملك** اي شيامن الملوك **بعضكم لبعض** اي من المعتريين  
والمبعدين **نفا ولا مكر** ابل تنقطع الاسباب التي كانت في دارها  
التكليف من دار الجحيم التي المقصود فيها تمام اظهار العظمة لله وحده  
على اتم الوجوه فان قيل قوله تعالى نفا مفيد للحسرة فافائدة ذكر  
الضرع انهم لو كانوا يملكون الضربا نفع الكافرين ذلك احب بان العباد  
لما كانت تنفع لدفع ضرر المصود كما يعبد الجبار ويخدم مخافة بزره  
ليس منهم ذلك الوجه الذي تحسن لاجله عبادتهم وقوله تعالى **ونقول**  
اي في ذلك الحال من غير اذنه **الذين ظلموا** اي بوضع العبادة في غير  
موضعها عند اذنه **النار** **وقواعد النار** اي جيلة وطبعا  
**بما نكده** اي على الاماكن بين المقصود من تمسكهم فان قيل قوله تعالى  
هنا التي كنز ضقة النار وفي السجدة وصف لعذاب فجعل المكذب  
هنا النار وجعل المكذب في السجدة والعذاب وهم كانوا يكذبون  
بالكل فافائدة احب بانهم كانوا يلبسون بالعذاب  
متزدين فيه بدليل قوله تعالى **كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدهم فيها**

دة



وقيل لم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فوصف لهم ما لا يسوه ولا  
 لم يلا يسوه بعد لا ندعقب حشرهم وسوالهم فهو اول آثاروا النار  
 فقبل لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون **واذا انزلنا من السماء** اي في وقت من  
 الاوقات من اي قال كان **انما نزلنا** من القرآن حال كونها **بينات** اي  
 واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قالوا انما نزلنا** اي  
 محمد صلى الله عليه وسلم **الا نرجل** مع كونه واحدا هو مثل واحد من رجالكم  
 وتزيدون انتم عليه بالكثرة **بريد ان يصعدكم** هذا الذي يتلوهم **عما**  
**كان يبعث اياكم من الاضمار** اي لا يفعله الا ذلك لتكثروا له اتباعا  
 فعارضوا البرهان بالقليل **وقالوا انما نزلنا** اي القرآن وقيل القول  
 بالوحدانية **الا انزلنا** اي كذب مصر دفت عن وجهه **مفتر** باضافته  
 الى الله تعالى في حقهم **انما انزلنا** دون الله نزيديون وكفوهم للرسول  
 اجبتنا لثافتكم عن الحق **قالوا انما نزلنا** اي كثر واما ذلك عليه العقول  
 من جهة القرآن **للقول** اي الذي لا يثبت منه باعتبار كمال الحقيقة فيه  
**ما جاهد** من غير نظر ولا تأمل **اي ما هذا** اي الثابت اي الذي  
 لا شيء يثبت منه **الا يحسب** اي خيال لا حقيقة له **ما جاهد** اي ظاهر  
 قال ابن عادل وهذا انكار للتوحيد وكان مختصا بالمشركون  
 واما انكار القرآن والمعجزة فكان متفقا عليه بين المشركين واهل الكتاب  
 فقال تعالى وقال الذين كفروا على الغيوم انهم انتم اي لم يحسبوا ذلك  
 الا الحظوظ النفسانية والعلق الشهوانية قال الطفي بن  
 عمرو الدوسي ذوالنور لغدا كثر واعلى في امره صلى الله عليه وسلم  
 حتى حسوت في اذني ما الكفر حتى خفوا من ان يخلص الي شيء من كلامهم  
 فيفتي ثم اراد الله لي اخر فقلت واشكل اي اني والله ليس بقتل  
 شاعروني معرفة بفتي الكلام من سمينه فالي لا اسمع منه فان كان حقا  
 تبعته وان كان باطلا كنت منه على بصيرة او كما قال فقصدت النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقلت اعرض على ما جئت به فلما عرضته علي باي هو  
 وامي ما سمعت قوله قط هو احسن منه ولا امر احد من قريته فالتفت  
 في ان اسلمت ثم سال النبي صلى الله عليه وسلم في ان يدعوه الله ان  
 يعطينا به يعينه بها على قومه فلما استوفى على حاضر قومه كان له نور في  
 جبهته حتى ان يظنوا انها مثلة قد عا تجو به فتحول في وسطه  
 فاعانده تعالى على قومه فاسلموا تنبيه في تحريك الفعل وهو قال  
 والنصر في ذكر المعجزة وما في الامم الذين والحق من الآيات الى القائلين  
 والمقول فيه وما في لما من المفاجاة الي التمسك بالقول انكار عظيم  
 للقول ويجب تبليغ منه ولما بارزوا بهذا القول من غير اشارة من علم

ولا خير

ولا خير من سمع بين ذلك بقوله تعالى **وقالوا انما نزلنا** اي قالوا ذلك والحال ان ما  
**انزلنا** اي هو لا القريب من كتب اصلا لانهم لم ينزل عليهم قط وقيل  
 انزلنا كتاب واتى بصيغة الجمع مع تأكيد النفي قبل كالك الحايه  
 تيرسوها اي يجدون دراستها كل حين فيها دليل على صحة الاشارة  
**وما ارسلنا** اي ارسالا لا شبهة فيه لمناسبت لما نزل من العظمة  
**اي اليهم** اي خاصة بمعنى ان ذلك الرسول ما مور بهم باعيا عنهم  
 فهم مقصودون بالذات لانهم داخلون في عمومهم مقصودون من باب  
 الامر بالمعروف في جميع الزمان الذي قبلت اي قبل رسالتك الحايه  
 لكل رسالة **من سجد** اي ليكون عندهم قول منه يدعوهم الى الاشتراك  
 او يذنبهم على تركه وهذا في غاية التحليل لهم والتسفيه لانهم سجد  
 هددتهم بقوله تعالى **وكذلك** اي من قوم نوح ومن بعدهم  
 بادروا الي ما يادروا اليه هو لامن التكذيب كان في طبعهم لما عندهم من  
 الجلافة والكبر **وما ينفوا** اي هو لا **مشارا** اي عشر اصغرا  
 مما بين اوليك من القوة في الابدان والاموال والمكة في كل شيء من القول  
 وطول الاعمال والكل من الشواغل **فكذبوا** اي بسبب ما طمعوا عليه  
 من الفناد **سلي** اليهم **كيف كان تكذيب** اي انكاري على المكذابين  
 ارسلني بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقفه فلم يدر هو لاني  
 مثل ولا تكذير في كذب لان الاول للتكذيب اي فعلوا التكذيب  
 كثيرا فكان سببا للتكذيب الرسل والثاني للتكذيب او الاول  
 مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه **قل انما اعطاكم** اي ارسلتكم  
 وانصح لكم **بواجب** اي بخصلة واحدة هي ان **تقوا** اي توجهوا بغيركم  
 الي تعرف الحق وعبر بالقيام اشارة الى الاجتهاد **سلي** اي الذي لا اعظم  
 منه على وجه الاخلاص واستحضار ما له من العظمة بما له من الاحسان  
 لا لزيادة المعاملة حال كونكم **مثنى** اي اثنين اثنين قال البقاعي وفده  
 اشارة الى ان اغلب الناس نافض العقل **وقراي** اي واحدا واحدا من وثق  
 بنفسه في رصانة عقله واصابته براهيه قام وحده ليكون اصفى لسهه واعون  
 على خلوص فكره ومن خاف عليه ضم اليه ضم اليه الخليفة اذ النبي وبومعه  
 اذ اراخ ولم يزد **ك** رغبها من الافهام لان الارادة عام يشوش الخاطر  
 ويخلط القول ولما كان ما طلب منهم هذا الاجل عظيم جدا بان يسم له هذا  
 الاهتمام اشارة اليه باداة التراخي بقوله تعالى **ثم تنصروا** اي في امر محمد  
 صلى الله عليه وسلم وما جاء به ليقبلوا حقيقة **ما يصاحبكم** اي رسوله  
 الذي ارسل اليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم **من جن** اي جنون يحمله على ذلك  
**او** اي ما **اي** اي المحدث عنه بعينه **تدبر** اي خالص الذمارة

عليها



**لصحة بين يدي** اي قبل حلول **عذاب شديد** اي في الآخرة انه عصيته و **فكر**  
 البخاري عن ابن عباس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
 يوم يقال يا صباحاه فاجتمعت اليه فرئيس فقالوا ما لك فقال ارايت لو اخبركم  
 ان العذاب يصحكم او يمسحكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فانذركم بيت  
 يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تلك الهذيان فارتد الله تعالى بنت  
 يدي اي لهب وثبت ولما استغنى عنه بهذا ما تجلوا به في امكان ان يكون لامر عرض  
 دينوي ففاه بقوله تعالى **قل** اي لهم يا اشرف الخلق **ما اي مما سألتمكم**  
**من اجر** اي على عاينكم الانذار والتبليغ **فهل** اي لا اريد منه سبأ  
 وهو كناية عن ان لا اريد لكم على عاينكم ان الله تعالى اجراء صلا بوجه من الوجوه  
 فانه اثبت ان الدعاء ليس لغرض نبوي وان الداعي ارجع الناس عفا ثبت ان الذي  
 حمله على تقريض نفسه لتلك الاخطار العظيمة انما هو امر الله الذي لا امر كله  
**ان اي ما اجر** اي ثوابي **الامر** اي الذي لا اعظم منه فلا ينبغي لهي  
 هم ان يطلب شيئا الا من عند **وهو** اي والحال انه **كل شيء** اي حقيق  
 يمكن بالغ العلم باحوالي فيعلم صدق وحلو صيغته وقرائنه وابوعمره وابن عامر  
 وحفص الجري في لوصل فتح البابا فاقون بالسكون **قل** اي لمن انكر التوحيد  
 والرسالة والخشوع **ان** اي المحسن الى بانواع الاحسان **يقذف** **بالحق** اي  
 بيقينه الى انبيائه او يبري به الباطل الى قطار الاقان فيكون وعدا باظهار الاسلام  
 واسما **علام الغيوب** اي ما غاب عن الخلائق في السموات والارض ل  
 تنبيهه في رفع علام اوجه اظهرها انه خير ثان لان اواخر مبتدا مضمر او بد  
 من الضمير في ينفذ وقال البخاري رفع محمول على محل ان واسمها او على  
 المستكن في ينفذ يعني بقوله محمول على محل ان واسمها التفت الا ان ذلك  
 ليس مذهب البصريين لانهم لم يسموا المحل الا باللفظ بالحرف بشرط عند  
 بعضهم ويريد بالحل على الضمير في ينفذ انه بدل منه لانه نكت لان ذلك  
 انقرة به الكسائي وقرا حمزة وشعبة بكر الفين والباقيون بالضمير **قل** **لهم**  
**الحق** اي الاسلام وقيل لقولان وقيل كما ظهر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقيل المعجزات الدالة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد من جاء الحق  
 اي ظهر الحق لان كل ما جاءهم من عند ربهم فهو الحق في قوله تعالى  
**وما** اي والحال انه ما يدعي **الباطل** اي الذي انتم عليه من الكفر **وما يقبض** اي  
 ذهب فلم يبق منه بقية ما خوذ من هلاك الحق فانه اهلك لم يبق ابد اولامة  
 اعاده فجعلوا قولهم لا يدي ولا يعيد سلا في الهلاك ومنه قول عبيد  
 افقر من الله عبيد اصبح لا يدي ولا يعيد  
 والمعني جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن  
 مسعود دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما

جفري

جعل يطعمها يعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق  
 وما يدي الباطل وما يدي وقيل الباطل البليس اي ما ينشي خلقا ولا يعيد  
 المنيش والباعث هو الله تعالى وعن الحسن لا يدي لاهله خيرا ولا يعيد  
 اي لا يفرهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج اي شي ينشئ البليس به  
 ويعيد جعله للاستقهار وقيل الشيطان الباطل لان صاحبه الباطل ولا  
 هالك كما قيل لما للشيطان من شاطا اذ املاك وبكونه حينئذ غير منصرف  
 وان جعلته من شيطان كان منصرفا ولم يبق بعده هذا الا ان يقولوا  
 عذابا انت صال ليس بك جنون ولا كذب ولكلك قد عرض لك ما  
 صلتك عن المحجة قال له نقض **قل** اي لولا المقادير على سبيل الاستيعطاق  
 ما في قولك جاء من الامنصاف وتعليم الادب **ان** **مقتل** اي عن الطريق  
 على سبيل الفرض **فا** **ما اصل** اي انتم صلتك على نفسي عليها **وان**  
**اهتديت** **فما** اي فاهتدي اي انما هو ثوبا **يوحي** **الى** **الحنان** **الى**  
 من القراءة والحكمة لا يغير ولا يمكن فيه ضلال لانه لا حظ للنفس في ما صلا  
 فان قيل ان القابل بين قوله نقض **فا** **ما اصل** على نفسي وقوله نقض **فما**  
 يوحي الى نفسي وانما كان يقال **فا** **ما اصل** على نفسي وان اهتديت **فما** اهتديت  
 لها كقوله نقض من عمل صالحا فلنفسه ومن اسرف فلنفسه وقوله تعالى من  
 اهتدي فلنفسه ومن ضل فلنفسه **فما** **ما اصل** على نفسي  
 اجيب بانها متقابلة لان من جهة المعنى لان النفس كلما عليها ثوبا سببها  
 لانها الامارة بالسوء فاما ما يتبعها فهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام  
 لكل مكلف وانما امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يهديه وسداد طريقه كان  
 غيره اولى به وفتح اليان من ربي عند كوصل نافع وابوعمره والباقيون بالسكون  
 وهم على مراتبهم في المدغم على الضلال والهداية بقوله تعالى **ان** **اي** **يرف**  
**مستع** اي لكل ما يقال **قريب** اي يدير له قول كل ضال ومهتد به  
 وقوله وان اخفاه فلما ابطال شبههم وختم من صفاته بما يقضي البطش  
 من خالقه عطفه ولورثي الطلوع **ولو** **ترب** اي تبصر يا اشرف الخلق  
**ان** **موت** اي عند الموت او البعث او يوم يدرى وجواب لو محذوف  
 نحو لرايت امر عظيما **فلا** اي فتسبب عن ذلك الفتزع انه **موت** اي  
 لاهل منالهم في قبضتنا ثم حفر افرهم بالبالمفعول بقوله تعالى **واخذوا**  
 اي عند الفزع من كل من نامر باخذهم سواء كان قبل الموت ام بعده **من**  
**مكان** **قريب** اي القبور ومن الموقف الى النار ومن صحرا يدير الى القليب  
 وقال الكلي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من ظهر الارض الى بطنها  
 وحيث ما كانوا فم من الله تعالى قريب لا يفوتونه والعطف على فزعوا



اولا فلو ان اي عند الاخذ معاينة الثواب والعقاب **اسما** اي القرآن  
الذي قالوا لانه اقل ففقد في اوحد صلى الله عليه وسلم الذي قالوا انه ساحر  
**واي** اي وكيف ومن كيف **لم** **التاوش** اي تناول الامانة تناولا سهلا من  
**مكان بعيد** اي محله اذهم في الآخرة ومحله الدنيا ولا يمكن الا برجوهم في الدنيا  
التي هي دار العمل وهكذا تمثيل حالهم في طلبهم ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت  
كما تنفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا بحال من اراد ان يتناول شيئا من علوه كما  
يتناول له الاخر من قدر راع تناولا سهلا لا تنك فيه فان قيل كيف قال  
نك من مكان بعيد وقد نك في كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريب وهي  
الله تعالى الساعة قريبة فقال اقرب الساعة اقرب الناس حكامهم  
لعمل الساعة قريب اجيب بان الماضي كالماضي لا يصح الدابر وهو من بعد  
ما يكون والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر بين فاما في يوم القيمة  
الدنيا بين منها مضى منها ويوم القيمة في الدنيا قريب لا يتناهى وقر ابو عمرو  
وابو بكر وخمرة والكسائي بقراءة الالف همزة مضمومة والباء فون بعد  
الالف بواو مضمومة فمعناه على هذا كيف لم تناول ما بعد عنكم وهو  
الايمان والتوبة وقد كان قريباً في الدنيا فمضمومة واما من هم ففعل معناه  
هذا وقيل التاوش بالهمزة التنشيش وهو حركة في ايطايقال رجا  
ينشأ اي مطا فمناخر او المعنى من ان لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه  
قال ابن عيسى يسألون الرد فيقال لهم راي لهم الرد الى الدنيا من مكان  
بعيد اي من الآخرة الى الدنيا راي مال الى حصنة حمزة والكسائي وابو عمرو  
بين بين وورش وورش بالفتح وبين اللفظين والباء فون بالفتح **وقد** اي  
كيف لهم ذلك والحال انهم قد **كفروا** اي بالذي طلب منهم ان  
يؤمنوا به محمد صلى الله عليه وسلم او القراء ان او البعث **من قبل** اي في  
دار العمل والحال انهم حال كفرهم **يقدمون** اي يرمعون **بالقرب** ويكلمون  
بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاع وهو قوله  
ساحر وشاعر وكاهن وفي القرآن سحر شعركم نذوقا فتادة يعني يرمون  
بالظن يتولون لا يثبت ولا حجة ولا ناس **من مكان بعيد** اي ما غاب عنه  
عليه غيبة بعيدة وهذا تمثيل حالهم في ذلك بحال من يرى شيئا  
ولا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في حقيقته **احل بينهم وبين ما يشعرون**  
اي من نعم الايمان يومئذ والنجاة من النار والنور بالجنة او من الرد الى  
الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا فقل صالحا وقر ابن عامر والكسائي بضم الحاء  
وبلوا المسي بالانتماء والباء فون بكسرها **كفيل** اي باسبروجه  
**باسياهم** اي باسياههم من كفره الامم ومن كان مذهبه مذهبهم  
**من قبل** اي قبل زمانهم فان حالهم كحالهم ولم يحل امرنا في ارميا

من الامم

من الامم بل كان كلما كذبت امه رسوما اخذناها فاذا اذفناهم باسمنا اذعنوا  
وشتموا فلم يقبل منهم ذلك ولا نفعهم شيئا الا بالكفر عن اهل اكرم ولا  
لا دراكم شيئا من الخير بعد اهل اكرم ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والي  
السمع ولم يشهد ثم حلل عدم الوصول الى قصدهم بقوله تعالى مؤكدا انكار  
ان يكون عندهم شئ من شك من امرهم **اي في دار القبول في شك**  
اي من جميع ما تخبرهم به رسلا عننا من الجزا والبعت وغير ذلك **مريب** اي  
موقع في الريبة فهو يلج في بايه كما يقال عجب عجب او موقوع في الريبة  
كما يقال شعر شاعراي ذو شعر فهو اسم فاعل من رابت اي اتي بالرب او دخل  
فيه واربت اوقيته في الرب ونسبة الارابة الى الشك مجاز قال الزخشي  
الا ان بينهما قرينة وهوان المريب من المتقدي منقول من يصح ان يكون  
مريبا من الاعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك ايت  
الشك كما تقول شغرتا عرا شهي وقول البيضاوي تعالى للزخشي  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قر سورة يس لم يبق بيني وبينه  
رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصاحفا حديث موضوع  
**سورة المائدة لا يكتة عليهم السلام مكية**  
وتسمى سورة فاطر وهي ست واربعون اية وسبعة وتسعون كلمة  
وثلثة الاف ومائة وثلاثون حرفا وهي خاتم السور المفتحة باسم  
الحمد التي فصلت فيها النعم الاربع التي هي امات النعم المجموعة في الفاتحة  
وهي الابدال الاول ثم الابق الاول ثم الابدال الثاني المشار اليه  
بسورة سائر الابق الثاني الذي هو انبهاها واحكامها وهو الختام المش  
اليه بهذه السورة المنتجة بالابتداء الدال عليه بانها القدرة واحكامها  
المفصل امره فيها في فريفي السعادة والشقا وتفصلا شافيا على  
على انه استوفى في هذه السورة النعم الاربع كما ياتي بيانه في محله  
**بسم الله** الذي احاط دائرة قدرته بالمكنات **الرحمن** الذي  
عم الخلق بعموم الرحمة **الرحيم** الذي شرف اهل الكرامة بذكره وام المراء  
ولما اثبت سبحانه في التي قبلها الحشر الذي هو الابدال الثاني وكان  
الحمد يكون بالمنع والاعدام كما يكون بالاعطاء والانعام قال تعالى ما يؤتيه  
ذلك **الحمد** اي الاحاطة بما وصف الكمال اعداها وابدالها **الله** اي وحده  
ولما كان الاعداد الابدال من العدم ادل دليل على ذلك قال تعالى لا  
على استحقاقه للمحمد **فاطر السما والارض** اي خالقها ومبدعها على  
غير مثال سبق قاله ابن عيسى او شافها لنزول الارواح من السما وخروج  
الاجساد من الارض وعن مجاهد عن ابن عيسى ما كت ادري ما فاطر

قبة



السموات والارض حتى اختصم الى اعراسه في يرفقائه احدها انما فطرها اياها  
تنبه ان جعلت اصنافا فاطر محضة كان نقا وان جعلها غير محضة  
كان بدلا وموقيل من حيث انه مشتق ولما كانت الملكية مثل الحافقين وان  
كل منهم مبدع من العدم على غير مثال سبق من غير مادة وكان لا طريق للمادة  
الناس الى معرفتهم الا الخبر اخبر عنهم بقدر ما اخبر عن ماطر بقية المشاهدة  
يقوله **تثنية من الملكية رسالة** اي وساطة بين **الملك** الله وبين انبيائه  
والصالحين من عباده يلقون رسالته بالوحي والالهام والروية الصادقة  
او بينه وبين خلقه بوصول اليهم اثار صنعه **اول** اي اصحاب **الاجنة**  
يهيئهم لما يريد منهم ثم وصفها بقوله تعالى **سبحي** اي جناحين لكل واحد  
من صنف منهم **ثلاثة** اي ثلاثة ثلاثة لصف اخر منهم **ورابع**  
اي اربعة اربعة لصف اخر منهم فهم متفاوتون متفاوت ما لم من المراتب  
ينزلون بها ويعرجون ويسرعون بها نحو ما وكلهم الله تعالى عليه فيصير في  
فيه على ما امر به وانما تصرف هذه الصفات لتكرار العدل فيها وذلك ان  
عدلت عن الفاظ الفقد الفاظ الاعداد عن صيغ اليصغير اخر كما عدل عن  
عن عامر وحذ ام عن حادكة **في الخلق** اي يزيد في خلق الاجنة وفي  
غير ما تنقصه مشبه وحكمته والاصل الجناحان لانها بمنزلة اليدين  
ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوي للطيران واعون عليه  
فان قيل ليس الشفع من الاجنة ان يكون في كل شق نصفه فاصورة الثلاثة  
اجيب بان الثالث لعله يكون في وسط الظاهر بين الجناحين يمد هاهنا يمد  
او لعله لغير الطيران قال **الزنجشري** فقدم في بعض الكتب ان صفات  
من الملكية له ستة اجنة في جناحان يلقون بهما ان يحادهم وجناحان  
بطيرين بهما في الامر من امور الله تعالى وجناحان على وجوههم حيوان الله  
تعالى انتهى **في** اي ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال رايت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستماية جناح ينثر من  
رأسه الدرر الباقوت ومروي ان سال جبريل ان ينزلني في صورته  
فقال انك لن تطيق ذلك فقال احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم افاء وجبريل عليه السلام مسند واحد  
يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت اري  
شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل كيف لو رايت اسرافيل له اثن  
عشر الف جناح جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان المشرق  
على كاهله وانه ليشال الاله حابين لعظمة الله حتى يهود مثل الوص  
وتنوا الصفور الصغير **روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قوله بزم في الخلق مايت هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشم الحسن  
وقيل هو الخط الحسن وعن قادة الملاحة في العين والالفة كما قال **السكر**  
**الزنجشري** مطلقة تحت اول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعدل  
صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وقناعة في العقل وجزالة في  
الراي وجرأة في الراي وجرأة في القلب وسماحة في النفس ونزلة في  
اللسان ولباقة في التكلم وحسن ثبات في مزاوله الامور وما اشبه  
ذلك مما لا يحيط به الوصف ثم عدل بقالي ذلك كله بقوله مؤكدا لاجل  
انكارهم البعث **ان الله** اي الجامع لجميع اوصاف الكمال **على كل شيء قدير**  
وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض الغاموس جهة الارادة  
قال ابو جعفر بن الزبير لما اوضحت سورة سكر الله سبحانه وتعالى  
مالك السموات والارض ومشتق الحمد في الدنيا والاخرة اوضحت هذه  
السورة ان ذلك خلقه كما هو ملكه وانه الامل الحمد والمشتق اذ لكل  
خلقته وملكه ونجرت سورة سكر تعريف لعناء بعضهم ملكه سبحانه  
ونجرت هذه للتعريف والاختراع والخلق ولما وصف نفسه سبحانه  
المقدس بالقدرة الكاملة دل على ذلك بما يشاهد كل احد في نفسه  
من السعة والضيقة مع التدفق العجز عن دفع شئ من ذلك افاقتنا  
قال **مستانفا** او مستللا **سنت** اي ايها **سبح الله** اي  
الذي لا يكافئه شئ **لناس** لان كل ما في الوجود لا جهم **من رحمة** اي  
من الامزاق الحسنة والمعنوية من اللطائف والمعارف التي لا تدخل  
تحت حصر قوتية او كثرت في سطرها **ولا منك لها** اي الرحمة  
بعد فتحه كما يعلمه كل شئ احد في نفسه من انه اذا حصل له خير  
لا يبعد منه من بود انه لم يحصل ولو قد مر على انزاله لا يزال ولا يتدبر على  
تأثير ما فيه **وما عيبك فلا من له** بطلته واختلاف الضميرين لان  
الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها  
والعصب وفي ذلك استعار لبيان رحمة سبقت عنقه ولما كان ربها  
ادعي احد فخور احاد اسالك الرحمة والسفحة انه هو المسالك قال تعالى  
**من بعد** اي امساكه او رساله **وهو** اي موفاعل ذلك وكان انه هو  
وحد **الغفور** اي القادر على الامساك والارسال الغالب على كل شئ  
والاغلب له **الحكيم** اي الذي يفعل في كل من الامساك والارسال  
وغيرهما ما يقضيه علمه به ويتقن ما اراده على قواين الحكمة فلا يسطع نقض  
شئ مما منه ولما بين بما يشاهد كل احد في نفسه انه المنعم وانه لم يذكر نعمته  
بالاعتراف انما تان الذكر يعود الى الشكر وهو قيد الوجود وصيد الطير  
المنفود قال **يا ايها الناس** اي الجحيم لان جميع مغمورون في نعمته الله تعالى



وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة **اذكروا** بالقلب واللسان **نعم** اي الذي لا ينسى  
في الحقيقة سواء **فانكم** اي في دفع ما دفع عنكم من المحن وصنع ما صنع  
لكم من المنن تشكروه ولا تكفروه تنبكه نعمة هنا مجرورة في الرسم وقفت  
عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالياء واذا وقفوا كسائي اما ان  
لها ولما امرت بذكر نعمته اكد التقريب بانها منه وحده على وجهه بن عزته وحكمته  
يتكلمه تعالى منها لمن عقل موجد الخلق وراى اهل القدر الذين يدعونهم  
بخلقهم افعالهم ومنها على نعمة الابدان الاول **هل من خالق** اي للنعمة وغيرها  
**عبرنا** اي فليس للغير نعمة ذلك مدخل يستحق ان يشرك به وفرا حزمة  
والكسائي بكسر الراء نقى الخالق على اللفظ ومن خالفه متد امراديه من  
والباقيون بالرفع وفيه ثلاثة اوجه احدها انه خبر المتدا والشافى انه  
صفة الخالق على الموضوع والخبر اما محذوف واما بغيره فكذلك والشافى انه مرفوع  
اسم الفاعل على جهة التعاطية لان اسم الفاعل قد اعتمد على اداة الاستفهام  
ولما كان جواب الاستفهام قطعاً لا بل هو الخالق وحده قال منبها على نعمة  
الاب بقاء الاول بقوله تعالى **يرزقكم الله** اي وحده نعمة الله تتابع كثرها  
مختصرة في قسمين نعمة الابدان ونعمة الانبياء ولما كانت كثرة الرزق  
كما هو مشاهد مع وحدة المنعم ادل على العظمة قال **من السكا** اي المطر وغيره  
**والارض** اي بالنيات وغيره ولما بين انه الرزاق وحده قال **لا اله الا هو**  
**فان توفى كونه** اي من اين تصرفون عن توحيدكم باننا الخالق الرازق  
ونشكركونه المخوف بمن له الملكوت ولما بين نقى الاصل الاول وهو  
التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى **وان كنتم في شك مما نزلنا**  
**بالحق فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون** **وان كنتم في شك مما نزلنا**  
**بالحق فاستمعوا له وانصتوا لعلكم تتقون** **فان قيل** فاذ قيل فاذ وجه صحة خبر الشرط ومن  
حق الجز ان يعقب الشرط وهذا سابق له اجيب بان معناه وان  
يكذب بول فتانس تكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل  
قبلك موضع فتانس استغناء السبب عن المسبب اعني بالتكذيب  
عن التائب فان قيل ما معنى التكذيب في رسل اجيب بان معناه فقد كذبت  
رسل اي رسل ذو وعدة وكثيرا ولوايات وقد روى اهل اعمار طوال والحق  
راي وعكسهم وما شئت ذلك وهذا السلي له واثبت على المصابرة قال  
القشيري وفي هذا اشارة للحكام وارباب القلوب مع العوام والاجاب  
من هذه الطريقة فانهم لا يفكرون في هذه الا القليل واهل الحقائق ابداء  
منهم في مقاساة الاديان والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القلة المتقين  
فيبين من حيث الاجمال ان المكذب في العذاب وان المكذب له الثواب  
بقوله تعالى **والله اعلم** اي وحده لان له الامور كلها **ترجم الامور** اي في الآخرة

فما زكروا يا ايم على الصبر والتكذيب ثم بين نقى الاصل الثالث وهو الحشر  
بقوله تعالى **يا ايها الناس** ولما كانوا يسكرون البعث اكد قوله تعالى **ان وعد الله**  
اي الذي له صفات الكمال بكل ما وعد له من البعث وعثره **حق** اي ثابت لا  
خلف فيه وقد وعد انه يردكم اليه في يوم تنظم فيه الاسباب ويعرض عن  
الاحساب والانسباب **فلا تنفركم** اي بانواع الخلق من الله والربوبية  
**الحياة الدنيا** فانه لا يليق بذي همه عليه اتباع الذي والرضا بالدون  
الرايل عن العالي الدائم **ولا ترجع اليكم** اي الذي لا يخلف الميعاد وهو الحكيم  
المعالي **الغزو** اي الذي لا يصدق نياي وهو الشيطان العدو  
ولذلك استأنف قوله تعالى مظهر في موضع الاضمار **ان الشيطان** اي  
المحترق بالفك البعيد عن الخير **اي خاصة** **عند** فهو في غاية  
الفرار لاذكركم بقصوب مكابدة كل اليكم وبما سبق له مع ابراهيم  
ادم عليه السلام بما وصل اذاه اليكم وايضا من عادى اباك ففك  
عاداك فاجرته وادى الهرب منه ولا توالوكم كما قال تعالى **فاخذوا** اي بغاية  
جهنم **عند** اي في عقابكم وافعالكم ولا يوجد منكم الامايد على  
معاداة ومناصبة في سرهم وجهركم قال القشيري ولا يتقوى على عداوته  
الابوام الا لشغافته بالرب فانه لا يفضل عن عداوتك فلا تفعل انت عن  
مولك لحظة ثم علل عداوته بقوله **انما يدعونكم** اي الذي يوسوس لهم  
فيضلهم لا يتابعه والاعراض عن الله تعالى **ليكونوا** اي يتابعه كونا واسخا  
**امم** **التقير** وهذا غرضه لا غرض له سواء ولكنه يجتهد في  
تقيه ذلك عنهم بان يفسر في نفوسهم جانب الرجاء وبينهم جانب  
الخوف وبينهم ان التوبة في ايديهم وليسوف لهم بها الفسحة في العمل به  
والا ليعاد في الاجل للاقتداء في العمل والرحمن انما يدعوه عباده ليكونوا  
من اهل النعيم كما قال **والله يدعوا الى دار السلام** ثم بين نقى ما حال  
حزب الشيطان بقوله تعالى **الذين كفروا لهم عذاب عظيم** اي في الدنيا بنوات  
ما يؤملون مع تفرقة قلوبهم واستداد بصائرهم وسفالة همهم حتى انهم  
رضوا ان يكون الهه حجرا وفي الآخرة بالسفير الذي دعاهم الى محبتهم  
بغير خبره تعالى بقوله سبحانه **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** اي تصديقهم  
**الصالحات** من صلاة وزكاة وصوم وغير ذلك من المأمورات **لهم مغفرة**  
اي سترة لظهورهم في الدنيا ولولا ذلك افضحووا في الآخرة بحيث لا عاب  
ولا عقاب ولولا ذلك لم يكونوا **اجر كبير** هو الجنة والنظر الي وجهه  
الكريم فالمغفرة في مقابلة الايمان فلا يؤيد مؤمن في النار والاجر الكبير في  
مقابلة العمل الصالح ونزل كما قال ابن عيسى في اي حمل ومشي في القبر  
**ان من ربه له سورة** اي فتحه الذي من شأنه ان يستوصيهم حال الامكان



بان غلبه وهه وهواه على قفله فلهذا اي السبب التزيين حسنا اي علامتها  
**فان** اي السبب في رواية الاشياء على غير ما هي عليه ان الله الذي له الامر كله  
**يقول** فلا يري شيئا على ما هو به فيقدم على الطلاق البين وهو يراه عين  
 النجاة **ويهدى من يشاء** فلا يشك كل عليه امر ولا يفعل الا حسنا تنبيه  
 من موصولة مبتدأ وما بعده صلة والخبر محذوف واختلف في تقديم فقدره  
 الكسائي نذهب نفسك عليهم حسرات لئلا له قوله تعالى تالية لرسول  
 على الله عليه ولم حيث حزن على اصرارهم بعد انذاره بكلاية ظاهرة وحجة  
 خالصة **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** اي المزين لهم **حسرات** اي لاجل حسراتك  
 المتراصة لاجل اصرارهم جمع حسرة وبني شدة الحزن على ما فات من الآمل  
 وقدره الزجاج واصفله الله من هكاه وقد مر غير ما كن لم يزين له وهو احسن  
 لموافقته لفظا ومعنى ونظيره افتر كان على بيعة من ربه كن هو اعني افتر يكلم انما  
 انزل اليك من ربك الحق كن هو اعني وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية  
 في اصحاب لاهوا والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يتحلقون دماء  
 المسلمين واموالهم فاما اهل الكتاب فليسوا منهم لانهم لا يتحلقون  
 الكفار **ان الله** اي المحيط بجميع صفات الكمال **عالم** اي بالغ العلم  
**بما ينفقون** فيجازيهم عليه ثم قال تعالى الى الانسان بقوله سبحانه **والله** اي  
 الذي له صفات الكمال لا شيء عجز من طبيعة ولا غيرها **الذي يرسل الرياح** اي  
 او جرها من العدم فينبو بها دليل على الفاعل المختار لان الهوى قد بيحت  
 وقد يتحرك الى الشمال وفي حر كانه المختلقة قد ينشئ السحاب وقد لا ينشئ  
 فلهذا الاختلافات دليل على مخرج مبرور مقدر وقوله تعالى **فليس**  
**سحابا** عطف على ارسل لان ارسل بمعنى المستقبل فلذلك عطف  
 عليه واتي بارسل لتحقيق وتوعد وبتشديد لتصور الحال واستحضار الصور  
 البدئية الدالة على كمال الحكمة كقوله تعالى انزل من السماء ماء فصير الارض  
 خضرة وما اسند فعل الارسل الى الله تعالى وما يفعله يكون بقوله تعالى  
 كن فلا يبيح في العدم لازمانا ولا زمانا فلا يقل بلفظ المستقبل  
 لوجوب وقوعه وسرعة تكوينه فكانه كان ولانه فرغ عن كل شيء  
 فهو قدر الارسلان في الاوقات المعلومه والى المواضع المعينة ولما  
 اسند فعل الاشارة الى الرجوع وبني تولف في زمان فقال تبارك  
 على هيئتها وقرابن كبر وحمزة والكسائي بشد يد اليا والياقوت  
 بالجمع وقوله تعالى **فستاء** فيه النفات عن الغيبة **الى بلد ميم** اي  
 لا تات بها وقراناف وحمزة والكسائي وحفص بشد يد اليا والياقوت  
 بالتحفيف **فاه حينا به** اي بالمطر انزل منه وذكر السحاب كذا  
 المطر حيث اقيم مقامه او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر

عادم

مطر

بطرا **الارض** بالنبات والكلاب **تقالي** اي يبيسها تنبيه العدو  
 في سقنا واحينا من الغيبة في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح الى  
 ما هو داخل في الاختصاص وهو الكلم فيها لما فيها من مزيد الصنع  
 والكاف في قوله تعالى **كذلك** في محل رفع اي مثل احياء الموتى  
**المتشور** للموت وجوه الشبه من وجوه او لها ان الارض الميتة  
 قبلت الحياة كذلك الاعضاء قبل الحياة ثانيا كذا ان الريح تجمع  
 السحاب المقطع كذلك يجمع الاعضاء المتفرقة ثالثا كما ان السوف  
 الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوف الروح الى الجسد  
 الميت فارن قيل ما الحكمة في اختيار هذه الالفة من بين الالاف  
 مع ان الله تعالى له في كل شيء اية تدل على انه واحد اجيب بانه تعالى  
 لما ذكر كونه فاطر السموات والارض وذكر من الامور السماوية  
 والارواح وارسالها بقوله تعالى جاعل للملكة رسلا ذكر من الامور  
 الارضية الرياح وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كيف يحيي الله الموتى واما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد  
 اهلك محلا ثم مررت به بهت فقال نعم فقال فكذلك يحيي الله  
 الموتى وتلك اية في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت  
 العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق ولما كان الكافرو  
 يتعززون بالايمان كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم  
 عزاء الذين آمنوا بالسنتهم غير موأاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين  
 كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايتبعون  
 عندهم العزة فان العزة لله جميعا **اي** ان لا عزة الا لله بقوله سبحانه وتعالى  
**من كان** اي في وقت من الاوقات **يريد العزة** اي الشرف والمنفعة **فقل**  
**العزة جميعا** اي في الدنيا والاخرة والمعنى ليطالبها عند الله موضع قوله  
 نقل فله العزة جميعا موضع استفتائه عنه لئلا الله عليه لان  
 الشيء لا يطلب الا عند صاحبه وما لكه ونظيره قوله من اراد الفضل  
 فلي عند الارر يريد فليطلبها عندهم الا انك ائت ما يدل عليه مقامه  
 وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله تعالى ومعناه  
 الدعا الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته  
 كما يقال من كان يريد المال فليطلبه من عند الله ثم عرف  
 انما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله تعالى **اي** لا الى  
 غيره **تسعدكم** اي يوفقكم **الطيب** قال المفسرون هو قول لا اله الا الله وقيل  
 هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابن  
 مسعود قال اذا حدثكم حديثا انبأكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل



ما من عبد مسلم يقول حسن كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله  
 والله اكبر وتبارك الله الا اخذ من ملك فجعلن تحت جناحه ثم صعد  
 بهن فلا يمر على جمع من الملائكة الا استغفروا القائلين حق يحيي بها وجرب  
 العالمين ومصدق آفته من كتاب الله عز وجل قوله تعالى اليه يصعد الكلم  
 الطيب وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن فتاة اليه يصعد الكلم الطيب  
 اي يقبل الله الكلم الطيب وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والذكر عا وقرائة  
 القرآن وعن الحاكم موقوفوا والتعليق موقوفاً انه قال صلى الله عليه وسلم  
 قال من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها  
 العبد عرج بها الملك الى السماء فحيها بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح  
 لم تقبل **والعمل الصالح برفعه** اي يقبله فصعد الكلم الطيب والعمل  
 الصالح مجاز عن قبوله تعالى ايها او صعود الكتب بصحفها المستكن  
 في رفعة الله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقال  
 سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص بغير الاخلاص سبب قبول  
 الخيرات من الاقوال والافعال لقوله تعالى فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك  
 بعبادة ربه احداً فجعل بقبض الصالح الشريك والربا تنبيه  
 صعود الكلم الطيب العمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى ايها او صعود الكتب  
 بصحفها والمستكن في رفعة الله تعالى وتخصيص العمل بهذا الشرف  
 لما فيه من الكلفة او الحكم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد والعمل فانه  
 يحقق الايمان ويقويه قال الرازي في اللوامع العلم انما يتبع بالعمل  
 كما قيل العلم يهتف بالعمل فان اجاب والا ارتحل وهو قد قيل  
 لا ترض من رجل حلاوة قوله حق يصعد في ما يقول فقال  
 فاذا وزنت مقالته بغيره فوازنا فاخاذاك جمال  
 وقال الحسن الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح فربضه فمن ذكر الله  
 تعالى ولم يؤد فربضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالفتنة  
 ولا بالتحلى ولكن ما وقري في القلوب وصند قد الاعمال فمن قال حسناً  
 وعمل غير صالح رد الله تعالى عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً  
 رفته العمل ولما يبر ما يحصل الغرة من على الله بين ما يكسب الملائكة  
 ويوجب النعمة من ردي الامة بقوله تعالى **والذين يذكرون** اي يعملون على  
 وجه الشكر المكرات **التيات** اي مكرات قرين للذي صلى الله عليه  
 وسلم في دار الندوة وتداولهم الراي في احدي ثلاث حبه وقوله  
 ولا جلاوة كما قال تعالى واذا مكرت الذين كفروا ليشركوا او يقتلوك  
 او يخرجوك قال الكلبي معناه يعملون الشاوقال مقاتل يعني الشرك  
 وقال مجاهد هم اصحاب الربا لا يوبخونه وانه مما يكره **لم عدايتهم**

اي لا يوبخونه دونهم بما يذكرون **ومكر** اي المكر من الفلاح **هو** اي وحده  
 دون مكر من يريد مكره الخير فانه الله يفتنه ويعلي امره **يسير** اي  
 يفسد ولا يفسد اذا الامور مقدرة فلا يتغير سبب مكرهم كما دل عليه  
 بقوله تعالى **والله خلقكم من تراب** اي يتكون ايكم ادم منه فزجه من جلا  
 لا يمكن لغيره تمزيقه ثم احاله عن ذلك الجوهر اصلاً وراساً واليه الاشارة  
 بقوله تعالى **ثم اى بعد ذلك في الزمان والربنة من نطفة** اي جعلها اصلاً  
 تايمان ذلك الاصل الترابي استدامت ارجامه **ثم بعد ان انزل التدبير**  
 زماناً ورتبة الى النطفة التي لا مناسبة بينها وبين التراب دلالة على  
 كمال القدرة والعقل بالاخييار **خلقكم ارباباً** اي تفرقات دلالة على  
 اظهر مما قبلها على الاختيار وعن فتاة زوج بعضكم بعضاً تنكحه  
 يصح ان يقال كما قال ابن عادل خلقكم خطاب مع الناس وهم اولاد ادم  
 وكلمهم من تراب ومن نطفة لان كلهم من نطفة والنطفة من عذرا  
 والغذا يستوي بالاشارة الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة ولما بين  
 تعالى بقوله سبحانه خلقكم من تراب كما قال قدرته بين بقوله سبحانه **وما خلق**  
**من شيء الا انشر في جلاله اولا** مصحوباً بـ **بعلمه** اي في وقته وبوعده وشكله  
 وغير ذلك من شانه تختصا بذلك كله حتى عن امه التي هي اقرب  
 اليه فلا يكون الا بقدرته فاشاء انعم وما شاء اخرجه كما علمه ثم بين  
 نفوذ امره انه يتوكله تعالى **وما يقر من معجز** اي وما عيد في عزم من مصيره الى  
 الصبر وانما سماه معجزاً بما هو صاير اليه فعناه وما من معجز من احد وفي عود  
 ضمير قوله تعالى **ولا ينقص من عمره** قولاً لان احدهما انه يعود على معجز لان المراد  
 من قوله تعالى من معجز الجنس فهو يعود عليه لا معني لانه بعد ان فرض كونه  
 معجز السخا ان ينقص من عمره نفسه كما يقال لفلان عندى درهم ونصفه  
 اي نصف درهم آخر والثاني يعود والثاني يعود على العرف نفسه لفظاً ومعنى  
 والمعنى انه اذا ذهب من عمره حول احصى وكتب ثم حول اخر كذلك فهذا هو  
 النقص والميل ذهب ابن عباس وابن جرير وابو مالك وعنه قول الشاعر  
 حيايتك انفاست قد فكلها مصني نفس منك انقصت به جزاً  
 وقال الزمخشري هذا من الكلام المستباح فيه ثمة في تاويله بافهام  
 السامعين وانك لا تعلم يد يد معناه بمقتولهم وانه لا يلبس عليهم  
 احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض بقولهم  
 لا يئيب الله عبداً ولا يعاقبه وفيه تاويل اخر وهو انه لا يظلم عمر انسان ولا  
 يقصر الا في كتاب وصورة ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فلان او سار  
 سنة وان حج وغزا فلان سنة سنة فاذ اجتمع بينهما بلغ الستين  
 فقد عمر واذ افرد احدهما فلم يتجاوز به الا بعود فقد نقص من عمره الذي





هو الغاية وهو السنون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله  
ان الصدقة والصلوة نيران الدنيا وتزبدان في الاغيار وعن كعب بن الجراح  
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لو ان عمر وعاله لا خير في ارجل فقيل لكعب انك ليس قال  
الله تنق فاذ اجابهم فلا بد ان يكون ساعته ولا يستقدمون فقال هذا  
اذ احضر الاجل فاما قبل ذلك فيكون ان يزيد وينقص وقوله هذه الآية وقد  
استفاض علي الاله سنة اطال الله بقاءك وفتح في مدرك وما اشبهه  
وعن سعيد بن جبير كنت في الصحيفة عمر كذا وكذا سنة في بيت في اسفل  
ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة حتى ياتي بي ذلك وعن قتادة  
المعمر من بلغ ستين سنة والمتنوع من عمر من يموت قبل ستين سنة والكاتب في  
قوله تعالى **الان** اي مكتوب فيه عرف لان كذا وعمر فلان كذا ان عمل كذا وعمره  
كذا ان لم يعمل كذا المولود المحفوظ قاله ابن عباس قال الرخشي ويحوز ان  
يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان ولما كان ذلك امر لا يحيط به احد  
ولا يحصره احد فكان في عداد ما ينكره الحكمة قال تعالى موكدا السهولة  
**ان ذلك** اي الامر العظيم من كتب الاحال كلها وتفصيلها اي الذي له جميع لذة  
**يكبر** اي هي من وقوله تعالى **وما يستحق البحر ان هذا** اي طيب حاله كذا  
ملاير للطبع **فرا** اي بالغ العذوبة **شرا** اي شره مري سهل  
الحداره لما له من اللذة والملايكة للطبع **ومد** اي جمع الى الملوحة  
المارة فلا يستوعب شرا به بل لو شرب لآل الحلق واجتمع ما في البطن ما هو كالنار  
ضرب مثل للمؤمن والكافر وقوله تعالى **من كل** اي الملح والعذب **تاك** اي  
من السمك المنوع الى انواع تقوت الحصر **كما طريا** اي شهي المطعم **وشح** اي  
اي من المجدون العذب **منه** اي تساؤكم من اجواهر الدر والمطمان  
وعبرها ذكر استطراد في صفة البحر وما فيها من النعم ونعم التمثل والمضي  
كما انهما وان اشتركا في بعض القوائد لا يشك وان فيها هو المقصود بالذات  
من المذابة خالط احدهما ما افترقه وعبر عن حال فطرته فلا يشك اوي  
المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا كما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة  
لاختلافها فيها هو الخاصة العظمى وهما بقاء احدهما على الفطرة الاصل  
دون الاخر وقيل يخرج الحلية منهما كما هو ظاهر قوله يخرج منها اللؤلؤ  
والمرجان قال البغوي لا بد من كون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتدح بالمح  
فيكون اللؤلؤ من ذلك او قاله عاب المبرد وعمر قولك ان في رضى الله  
نقطة عذبة كل ما من بحر عذب او قاله الطاهر به جازي وقالوا انه كن وانما يقال  
على كذا كذا وهذا من الاجاج وهم مخلوقون في ذلك  
وكم من عاب في الامم من الغنم السفين  
ولكن نأخذ الاذان منه على قدر القريحة والفهم

علي الله

قال النووي واجاب اصحابنا باجوبة اربعة اربع لغات مع وبلغ وبلغ  
ليم وتحفظ للام قاله عمر بن ربيعة  
ولو نقلت في البحر والبحر ما لا يصح ما البحر من ريقها عذبا وقاله  
وللرزق اسباب تزوج وتغدي واي منها غير قادر ورايح  
فتعت بثوب الغنم من حلة الفناء ومن بارده عذب زلال بلح  
وقال محمد بن حازم  
تلووت على الوان كثيرة وحالط عذبا من اخطائك ما  
وقال خالد بن يزيد بن معاوية في رسالة بنت الزبير  
ولو وردت ما وكانت قبيلة مليح اشربنا ماءه بارده عذبا  
وقال الخطابي يقال ماء ملاح كما يقال ارجاج وزعاق وزلال قاله واصل  
نزل الشافعي من اللغة العالية الى التي هي ادنى للايضاح وحسب الاشكا  
والالبيان ليدلهم متوهم اراد بالمح المذاب فظن ان الظاهرة به جاز  
وما في الاجوبة ان الشافعي امام في اللغة فقوله محجة وثالثها ان هذه  
ليست من كلامه شافعي ولم يذكها بل من كلامه لم يفي وهذا ليس بشي وكيف  
ينسب الخطا الى لم يفي وعنده من حدة وقوله لم يذكها الشافعي  
غير صحيح وقد ذكره البيهقي وقال بل سمي الشافعي البحر ما كان في كتابين امالي  
الحج والناسك الكبير **قارب** اي اخرى وفي ابن عمر قال في البحر  
التيتم احب اليامنه وقاله بحر كم هذه اثار ونحت النار بحر حتى عذبة  
اي بحر وسبعة انوار ولكن روي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من لم يطهره البحر فلا طهره الله ويؤول كلام ابن عمر بانه سيصدر يوم  
القيمة نارا او بانها من كبره كبر تلك النار ولما كان الاخر اجاب  
المنافع العامة علم الخطاب ولما كان استقرار شي في البحر دون عرق امره  
لكنه صار لشدته انه لا يقوم باذراك ان ذلك اكبر الايات دلالة على  
القادر المختار لا اهل البصائر يرخص بالخطاب فقال **وتر** اي  
السفن سمي فلكا له وراية وسفينة كقشره الماء وقدم الظرف في قوله  
تق **في** لانه اسد دالة على ذلك **موا** اي جوازي مستدرة الرج  
شاقة للماجرها هك من قبلة وهذه مدرة وجهها الى ظهر هذه برج  
واحدة يقال محرت السفينة المد ويقال السحاب نبات محر لاها  
تحرطها والسفن الذي اسفنت منه السفينة قريب من البحر لانها  
تسفن الماكانها تقشره كما تقشره ثم علق بالبحر معلا معلا قوله تعالى  
**لنبتقوا** اي لطلبوا طلبا شديدا **من** اي الله بالوصول  
بذلك الى البلاد الشاسعة للتجار وغيرها ولوجعلها ساكنة لم يرتب  
عليها ذلك ولم يجز به ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجر لم يشكل

الاكل







ان شأيد **ج** اي جعابان لغناه وفيه بلاعة كاملة لانه قوله تعالى ان  
بشاء يذ هبكم اي ليس اذ هابكم موقوفا الا على مشيئة بخلاف الشيء  
الحاج اليه فان المحتاج الى الشيء لا يقال فيه انشاء فلان هدم  
داره وانما يقال لولا حاجة السكني الى الدار لبقعها ثم انه تعالى زاد على  
بيان الاستغناء بقوله **ويا ذا خلق جديد** اي كان يتوهم منهم ان هذا  
المسلك كمال وعظمه فلما اذ هبهم لزال ملكه وعظمته فهو قادر بان  
يجلي خلفا جديدا احسن من هذا واصل وعين ابن عيسى بخلاف  
بعدكم من يعبدكم لا يشرك به شيئا وما ذلك اي الامر العظيم من  
الاذهاب والابيان **ج** اي المحيط بجميع صفات الكمال خاصته  
**بعض** اي متمتع ولا شاق وهو محمود عند الاعداء كما هو  
محمود عند الايجاد فان قيل استعمل تعالى العزيز تارة في  
القائم بنفسه فقال تفت في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا وقال  
في هذه السورة عزيز مغفور واستعمله تارة في القائم بغيره فقال  
تعالى وما ذللك على الله بعزيز وقال تعالى عزيز عليه ما عنتم فهل  
يما عمتي واحدا ومعنيين اجيب بان العزيز في اللغة هو الغالب  
والفعل اذا كان لا يطيقه شخص يقال هو متلوب بالنسبة الي  
ذلك الفعل فنقوله تفت وما ذللك على الله بعزيز اي ذلك الفعل  
لا يغلبه بل هو هين على الله تعالى وقوله سبحانه ما عنتم اي  
يحزنه ويؤذي كاستغفال الغالب وقوله تفت **لا تزوروا الزرة ووزار**  
فيه حذف الموصوف للعلم به اي ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى  
فان قيل كيف التفت بين هذا وبين قوله تفت ولجئنا انقلابهم  
وانقلابهم انقلب لهم اجيب ان تلك الآية في الصالحين المضلين  
فانهم يحلون انقلب اضلالهم وكل ذلك اوزارهم وليس فيها حق  
شي من اوزارهم **وان تدع** اي نفس **ثقله** اي بالوزر **الاجل**  
اي من الوزر احدا ليجل بعينه **لا يحمل** اي من حامل **ما منه شيء**  
اي لا صوابية ولا كراهية لكل امرئ بشان بغيته ولو كان  
ذلك الداعي او المدعو ليجل **افترق** لمن دعاه فان قيل ما الفرق  
بين قوله تعالى ولا تزوروا الزرة ووزار اخرى ومعنى قوله تعالى  
وان تدع ثقله الى اجمالها لاجل منه شيء اجيب بان الاول والدلالة  
على عدل الله تعالى حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني  
في ان الاعيان يومئذ بمن استغاثت حتى ان نفسا قد انقلبت الاوزار  
لودعت الى ان تحيف بعض وزرها لم تحب ولم تفت وان كان الداعي  
او المدعو بعض قرائنها من ولد اب او ولد اخ قال ابن عباس يلقى

غيرهم

الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطع حسبي  
ما على تنبيهه اضمر الداعي او المدعو توبة لانه ان تدع عليه ولما كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اسعهم ذلك فلم ينفعهم نزل **انما تنذر** اي انذارا  
ينفي الرجوع عن التي **الذين يخشونهم** اي المحسن اليهم فيتوقفون هذا  
الفعل في الحال ويواطعون عليه في الاستقبال ولما كان اولي الناس عقلا  
واملاهم هم من كان غيبه مثل حضوره قال تعالى **يا قبيح** وهو حال  
من الفاعل اي يخشونه غائبين عنه او من المنعول اي غائب عنهم ولما  
كانت الصلاة جامعة لخضوع الظاهرة والباطن فكانت اشرف لعباد  
ركائز اقامتها بمقتضى حفظ حدودها في كل حال اداء الطاعات على الاخلا  
قال تعالى معبرا بانماضي لان موافقة الصلاة مضبوطة **واما ما** اي  
ويلا على خشيتهم **الصلاة** في اوقاتها الحسنة وما يتبع ذلك من السنن  
**من تزي** اي تظهر اي بفعل الطاعات وتزك المعاصي **فانما يزل**  
ذنبه **يا والي الله** اي الذي لا اله غيره **المصير** اي المرجع كما كان منه المبدأ  
يخارجي كذا على فعله ثم لما بين تفت الهدى والضلالة وهدى الله تعالى  
المؤمن ولم يهد الكافر ضربا لها مثلا بقوله تفت **وما يستوي الايمان** اي عهدي  
**والبصير** بالهدى اي المؤمن والكافر وقيل الجاهل والعالم وقيل هما مثلا للنص  
وله تفت **ولا الظلمات** اي الكفر **ولا النور** اي الايمان او ولا الباطل ولا الحق  
**ولا الظل** اي الجنة **ولا الحرور** اي النار وولا الثواب والعقاب تنبيه  
قال ابن عباس الحرور والريح الحارقة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور  
تكون بالنهار مع السموم وقيل السموم بالنهار والحرور بالليل  
والنهار وقوله تفت **وما يستوي الايمان** تمثيل اخر للمؤمن والكافر بلغ  
من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلم والجهل تنبيه زيادة لاف  
الثلاثة لتأكيد نفي الاستواء وجائز تنبيه هذه المنفيات على احسن توجوه  
فانه تفت لما ضرب الاعمي والبصير مثلين للمؤمن والكافر عقب بما كل منهما  
فيه والكافر في ظلمة والمؤمن في نور لان البصير وان كان حديد البصر لا يد له  
من ضو بصير فيه وقدم الاعمي لان البصير فاصلة فحسن تأخيرها ولما تقدم  
الاعمي في الذكركرنا ب تقديم ما فيه فلذلك قدمت الظلمة على النور  
ولان النور فاصلة ثم ذكر ما لكل منهما فللمؤمن الظل والكافر الحرور  
واخر الحرور لاجل لفاصلة كما مر وقولنا لاجل الفاصل اولي من قولهم لاجل  
السمع لان القرآن ينبوع ذلك وقد منع الجمهور ان يقال في القرآن  
سمع وانما كبر الفعل في قوله تعالى وما يستوي الايمان في ذلك  
لان المناقاة بين الحياة والموت اتم من المناقاة المتقدمة وقدم الاحياء  
لسرف الحياة ولم يبعد لاتاكيد في قوله تعالى الاعمي والبصير

ص



وكرر عاني قوله غيره لان منافات ما بين انتم فان الشخص الواحد قد يكون بصيرا  
ثم يصير اعمى فلا منافات الا من حيث الوصف بخلاف الظل والحور والظلمات  
والنور فانها منافاة ابد لا يجتمع اثنان منها في محل فالمنافات بين الظل والحور  
وبين الظلمة والنور ابدية فان قيل الحياة والممات الموت بمنزلة العمى والبصيرة  
فان الجسم قد يكون متصفا بالحياة ثم يصف بالموت اجيب بان  
المنافات بينهما اتم من المنافات بين الاعمي والبصير لان الاعمي والبصير  
لان الاعمي والبصير يشتركان في ادراكات كثيرة ولا كذلك الخساسة  
الحية والميتة فالمنافات بينهما اتم من المنافات بين الاعمي والبصير لانه قابل  
الجنس بالجنس وقد يوجد في افراد العميان ما يساوي بعض افراد البصير  
كاعمي ذي له بصيرة يساوي بصيرا بليدا فالنفاوت بين الحسنين  
مقطوعة بين الاثنين الافراد وجمع الظلمات لانها عبارة عن الكثرة والفتل  
وطرفهما كثيرة متشعبة ووجد النور لانه عبارة عن التوحيد  
وهو واحد فالنفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد  
الواحد والمعنى الظلمات كلها لا يجتمعها ما ياتي في هذا الواحد ثم تنبه  
سبحانه بقوله تعالى ان الله اي القادر على المتعاقبة بين هذه الاشياء  
وعلى كل شيء بماله من الاحاطة بصفات الكمال **يجمع** على ان  
الحسنة والفسوة انما هما بيد وان الانذار انما هو من قضي باتفاقه  
فيستغنى عن **وما لا يت** اي بنفسك من غير اقدار الله تعالى ذلك **بسم**  
اي بوجه من الوجوه **من في القبور** اي الحسنة او المعصية اسماءا بينهم  
بل الله يسميهم ان شاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات **ان** اي  
**ما انت الا نذير** تنبيه القلوب اليه بقوارع الانذار ولست بواحد  
تفهم على الايمان ثم بين تعالى انه ليس نذير من تلقا نفسه انما هو بالاذن  
الله تعالى وارسله بقوله تعالى **ان** اي بما لنا من العظمة **ارسلناك** اي  
الي هذه الامة **بالحق** اي الامر الكامل في الشان الذي يطابقه الواقع  
وان من نظروا كثرة من الله لا يل علم مطابقة الواقع لما امر به تنبيه  
يحوز في قوله تعالى بالحق اوجه احد هاتين حال من الفاعل اي ارسلناك  
محققين او من المفعول اي تحقا او نف لمصدر محذوف اي ارسلناك متلبسا  
بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله تعالى **بشيرا** اي لمن اطاع **ونذيرا** اي لمن  
عصى **وان** اي وما من **ابن الاخطا** اي سلف **نذيرا** اي بني يذرها  
تنبيه الامة الجامعة الكثيرة قال تعالى وجد عليه امة من  
الناس يكونون ويقال لكل اهل عصر امة والمراد هنا اهل العصر فاذن  
قيل كم امة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يحل  
منها نذير اجيب بان اثار النذارة اذا كانت باقية لم تحل من نذير

ما اوتيت

الآن نذير من وحين انذرت اثار نذارة عيسى بعث الله تعالى محمدا صلى الله  
عليه وسلم فان قيل كيف اكتفي بذكر النذير عن البشير في اخر الآية بعد ذكر  
اجيب بان لما كانت النذارة مستفوعة من البشارة لا محالة دل ذكرها على  
ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرها اول الانذار وهو المقصود  
والامم من البعثة **وان يكذبوا** اي اهل مكة **فقد كذب الله رسوله** اي  
ما استهم برسوله عن الله تعالى **جاءهم** اي الامم الحالية **وسلم بالبينات**  
اي الايات الواضحات والدلالة على صحة الرسالة من المعجزات وغيرها  
**وبالذبيح** الامور المكتوبة كصحف ابراهيم **وبالكتاب** اي حنن الكتاب  
كالنوراة والانبيا **المنير** اي الواضح في نفسه الموضح لطريق الخير  
والشر كما انك انت قويم بمثل ذلك وان كانت طريقته واضحة واظهر  
وكما انك انور وابهر واظهر واشهر وفي هذا تلبية للذي صلى  
الله عليه وسلم حيث علم ان غيره كان مثله في تكذيبه وكان محتملا لاذي  
القوم تنبيه لما كانت هذه الاشياء في جنسهم استدراجي بها اليهم  
اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهو البينات وبعضها في بعضهم  
وبني الزبر والكتاب ولما سلاه صلى الله عليه وسلم هدى من خالفه وعصا  
مما فصل في تلك الامم الماضية بقوله تعالى **ثم اخذت** اي با انواع الاخذ  
**الذين كفروا** اي استروا تلك الايات المنيرة بعد صبر الرسل عليهم  
ودعاهم لهم **فكيف كان نكير** اي انكاري بالعقوبة والاهلاك  
اي هو واقع موقفة تنبيه اثبت ورش اليك الراد في الوصل دون  
الوقف والباقون بغير يا وقفا ووصلا ولما ذكر تعالى الدلائل ولم يستفهموا  
قطع الكلام معهم والتفت الى غيرهم بقوله تعالى **الذين كفروا** اي تكلم بها المخاطب  
**ان الله** اي الذي له جميع صفات الكمال **ارسل من السماء ماء** كما ان السيد  
اذ انضج بعض عيسى ولم ينزجر يقول لغيره اسمع ولا تكن مثل هذا الجرم ما  
ذكره لدول ويجوز فيه اشعار بان الاول فيه تقيصة لا يصح الخطاب فيه  
له ويدفع عن نفسه تلك التقيصة وايضا فلا يخرج الى كلام ارجحي  
عن الاول بل ياتي بما يقاربه لا يسمع الاول كلاما اخف من ذلك فكيفما  
كان وقوله تعالى **فاخرجنا** اي بما لنا من العظمة **به** اي بالماء **ثم اترات**  
اي متعددة الانواع فيه البينات من العينة الى الحكم وانما كان ذلك لان  
المنة بالاجزاء البليغ من انزال الماء وقوله تعالى **مختلفا** نفت لثمرات  
وقوله تعالى **الوانها** فاعل به ولو لا ذلك لانت مختلفا ولكنه لما استند  
الى جمع تكثير غير عاقل جاز تذكيره ولوانت فصيل مختلف كما تقول  
اختلفت الوانها مجازا في مختلفة الاجناس من الرمان والفتح والفس  
وعبرها بالاجزاء او الهبات من الصفرة والحمر والخضرة ونحوها

ها



فالتدريج في المفاوئد بينها وبين ما واحد لا يستبعد عليه ان يجعل  
 الدليل بالكتاب وغير نور الشخص وعلمي لاخر ولما ذكر تعالى تنوع ما من  
 الماء قد منه لانه الاصل في التكوين ابتغى التكوين عن التراب الذي هو  
 ايضا شئ واحد بقوله تعالى ذكره اما هو اصل الارض وابتعد هاتين  
 قابلية التكوين **ومن الجبال جدد** قال الجبال المحال جمع حرف طريق في  
 الجبل وغيره وقال الزنجبلي الجدد الخطط والطرائق وقال ابو الفضل  
 الحجة ما تحال من الطرائق لكون ما يليها ومنه جرة الجبال للخط السواد  
 على ظاهرها وقد يكون للظلي حد ثمان سكتان تفصلان بين كوفي ظهيرة  
 وبطنه **يقض وجم** وصغر وقوله تعالى **يختلف** صفة جدد وقوله  
 تعالى **الوانها** فاعل به كاري في نظيره ويحتمل معنيين احدهما ان البياض  
 والحمرة يتفاوتان بالشد والضعف قرب ابيض اسود من ابيض واهمر  
 اسود من اهر ففصل البياض يختلف وكذا الحمرة فلذلك جمع الوانها  
 فيكون من باب المشكك والثاني ان الجدد كلها على لونين بياض وحمرة فالبياض  
 والحمرة وان كانا لونين الا انها جعلتا باعتبار محلها وقوله تعالى **وغرايب**  
**سود** فيه ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على حمرة عطف ذي لون  
 على ذي لون ثانيا انها معطوف على بياض ثالثا واقصر عليه الجلال  
 المحكي يقال كثر اسود غريب وقيل غريب اسود وقال  
 البغوي اي سود غرايب على التقديم والتاخير يقال اسود غريب  
 اي شدة يد السواد تشبها بلون الغراب اي طرائق سود وعن عكرمة  
 هن الجبال الطوال السود وقال الزنجبلي الغريب تأكيد للاسود  
 ومن حق التوكيد ان يتبع المؤكدة كمؤكدة اصفر فاقع ووجهه ان يفتقر  
 المؤكدة قبله فيكون الذي بعده مفسر لما اهتمر كقول السابعة  
 والمؤمن العابدات الطير تسبحها ركان مكة بين القبل والسند  
 هما موضعان والمؤمن اسم لله وهو حجر وبر بالفسح والعابدات منصوب  
 بالمؤمن والمراد بها الحجام لما عادت اليها والنجاة بركة والنجاة السها  
 حرم القرص لها والطير منصوب بالبدل او بعلف البيان ووجه الاستدلال  
 بذلك ان الطير دال على المحذوف وهو منقول لمؤمن والعابدات الطير  
 قال ابو حيان وهذا لا يصح الا على مذهب من يجوز حذف المؤكدة ومن  
 الخويين من منعه وهو اختيار ابن مالك ورد عليه بان هذا ليس هو  
 التوكيد المختلف في حذف مؤكدة لان هذا من باب الصفة والموصوف  
 ومعنى تسمية الزنجبلي له توكيد من حيث انه لا يفيد معنى مزيدا وانما  
 يفيد المبالغة والتوكيد في ذلك اللون والخويون قد سمو الوصف اذ البحر  
 يفيد غير الاول توكيد افعال وقد جيء بالشكك محذوفه نقلا تحت واحدة

انه معطوف على جدد  
 اي صغر وسد بركات  
 السواد قال  
 الجلال المحكي

والبين اثنين والتاكيد المختلف في حذف مؤكدة اغاهو في باب التوكيد  
 الصناعي ومذهب سيبويه جوازه قال ابن عادل والاولى فيه  
 ان يسمى توكيد لفظيا اذ الاصل سود غرايب سود ولما ذكر تعالى  
 ما الاغلب فيه الما كما استحال الى امر اخر بعيد من الماء وابتعد التراب  
 الصخر ختم بما الاغلب فيه التراب ما استحال الى ما هو في غاية البعد  
 من التراب فقال **ومن الاناس الذواب** ولما كانت الدابة في الاصل لمادة  
 على الارض ثم غلب اطلاقه على ما يركب قال **والاسمار** ليعم الكل  
 صريحا **يختلف الوانها** اي الوان ذلك البعض الذي اهتمر به **كذلك**  
 اي مثل الثمار والاراضي منه ما هو ذو لون ومنه ما هو ذو لونين  
 او اكثر ولما قال تعالى لم تر معني لم تعلم ان الله انزل من السماء  
 وعدد آيات الله واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق من الفطر  
 المختلفة الاجناس وما يسندل به عليه وقيل صفاته من انه  
 فاعل بالاختيار فهو ينفعل ما يشاء قال تعالى **انما نجني** اي  
 الذي له جميع الكمال **من عباده الصالحين** قال ابن عباس يريد انما نجني  
 من خلق من علم جبروتي وعزتي وسلطاتي فاخشه بقدر معرفتي  
 الخشي والعالم يعلم الله وخافته ورجوه وهذا دليل على ان العالم  
 اعلا درجة من العابد لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم يعني  
 ان الكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم لا بقدر العمل من الزهد اذ من  
 علما اذ اراد منه خشية وخوفا ومن كان علمه به اقل كان اسن قال عليه  
 الصلاة والسلام **ان لا علم باله واشدكم له خشية** وقال لوتعلمون  
 ما اعلم لضعفكم قليلا وليكنم كثيرا وقال مسروق كفي بالمرء علما  
 ان يخشي وكفي بالمرء جهلا وكفي بالمرء ان ينجى بهله وقال رجل للشعبي  
 افشني اربها العالم فقال العالم من خشية الله تعالى قال السهروردي  
 في الباب الثالث من مقارفة فينتفي العلم عن لا يخشي الله تعالى لا اذا  
 قال اغايد حل الدار بعد ادني فينتفي دخول غير البغداد في الدار  
 وقيل نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت  
 عليه الحشية حق ظهرت في قاتل قيل هل يختلف المعنى اذ اقدم  
 المتعول في هذا الكلام او انه خراج بانه يختلف فانه ان اقدمت  
 اسم الله واخرت العلم كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين  
 عباده هم العلماء دون غيرهم وادعيت على العكس انقلب المعنى الى  
 انهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله وهما  
 مفسران مختلفان سبكه رسم العلماء بالواو وقوله تعالى **ان الله**  
 اي المحيط بالجلال والاکرام **عزير** اي غالب على جميع اموره



**غفور** اي لمن الراد من عباده تليل لوجوب خشية الله تعالى على انه معاف  
للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه والمعاف والمب حقه  
از غشيتي ولما بين سبحته العلية بالله وحشيتهم وكرامتهم بسب  
خشيتهم ذكر العامدين بكتاب الله العامدين بما فيه وتيل بكونه فاني  
بقوله **تقيا ان الذين يتلون كتاب الله** اي يداومون على تلاوته وبني شانهم  
وديدهم التلاوة وعن مطرق بني آية القراء وعن الكلي باخذوت  
تما فيه وتيل بكون ما فيه ويعلمون به وعن السدي سم أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومن عطاكم الله من ثمرات رزقه فاموا الصلوة اي اداؤهم  
**وانفقوا مما رزقناكم زكاة وغيرها سرا وعلانية** وقيل السرى المنسوق  
والعلانية في المفروض تنبيه اشار تعالى بقوله سبحانه يتلون  
كتاب الله الى الذكر وبقوله تعالى واقاموا الصلوة الى العمل بالدين  
وبقوله تقوا مما رزقناكم الى العمل بالمالي وفي هاتين الآيتين حكمة بالغة  
وبني ان قوله تعالى انا نجيتك الله اشار الى عمل القلب وقوله تعالى  
الذين يتلون اشار الى عمل اللسان وقوله تقوا واقاموا الصلوة اشار  
الى عمل الجوارح ثم ان هذه الاشياء الثلاثة متعلقة بواجب تعظيم الله  
تعالى وقوله تقوا وانفقوا مما رزقناكم بمعنى الشفقة على خلقه وقوله تقوا  
سرا وعلانية حث على الانفاق كيف ما تيسر فان نهيا سرا فالدواء لا  
فعلانية ولا يمتنع ظنه انه يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك فهو عين  
الرياء وما احل تقوا هو الادب بالحمل الاعلى بين حالهم بقوله تقوا **يرجون**  
اي في الدنيا والاخرة **بخارة** اي بما عملوا **ان يسور** اي تكسب وتلك  
بل هي باقية لانها رقت الى من لا تضيق اليه الودائع وهي راحة راحة  
تكونه تقوا تام القدرة شامل العلم كله الف المطلق **ليوفيهما اجرهم**  
اي جزاء اعمالهم **ويؤتيهم من فضل** قال ابن عباس يعني بسوي الثواب  
ما لم ترعين ولم تمنع اذن ويحتمل ان يريد هم النظر الى الحاجات ونفسهم  
الزيادة وهذا هو النعم العظمى **ان غفور شكور** قال ابن عباس يغفر  
الذنوب لعظيم من ذنوبهم ويشكر السير من اعمالهم وقيل غفور  
عند اعطاء الاجر شكور عند اعطاء الزيادة تنبيه في خبر ان من قوله  
ان الذين يتلون كتاب الله وجهان احدهما اجملة من قوله تقوا  
يرجون اي ان السالين يرجون ولن يسور صفة بخارة وليوفيهما متعلق  
بيرجون او يسور في المحذوف اي فعلوا ذلك ليوفيهما وعلى الوجهين  
للاولين يجوز ان تكون لام العاقبة والثاني ان الخيرة غفور شكور  
جزء من الزمخشري على حذف لعابد اي غفور لهم وظل هذا في جود  
حال من انفقوا اي ان تنفقوا ذلك راجين ولما بين تعالى الاصل الاول

وهو وجود

وهو وجود الله تعالى الواحد بالادلة في قوله تعالى الله الذي يرسل الرياح  
وقوله تقوا والله خفيكم وقوله تقوا ان الله انزل من السماء ماء ذكرا  
الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله تقوا **والله اوحى** اي بما انزل العظة  
**اليك من الكتاب** اي الجامع بخيري الدارين تنبيه من الكتاب يجوز  
ان تكون من البيان كما يقال ارسل الي فلان من آيات جملة وان تكون  
للمحسن وان تكون لا بداء العاقبة يقال جاني كتاب من الامير وعلى هذا  
فالكتاب يمكن ان يراد به اللوح المحفوظ يعني الذي اوحى من اللوح  
المحفوظ **هو الحق** اي الكامل في الثبات ومطابقة الواقع ويمكن  
ان يراد به القرآن وهو ما اقتصر عليه الجلال المحكي يعني الارشاد  
والتيبين الذي اوحى اليك من القرآن ويمكن ان تكون من التبيين  
وهو ضمير فصل او مبتدا وقوله تقوا **مصدق لما بين يدي** اي لما تقدمه  
من الكتب حال موكد لان الحق لا يتفك عن هذا الصدق وهذا  
تقرير بخونه وحيا لان النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يكن قاريا كتابا وان  
بيانا ما في كتاب الله لا يكون ذلك الا بوحى من الله تعالى فان قيل ما تقدم  
مصدق للقرآن اجيب بان القرآن كونه معجزة يكفي في تصديقه  
بانه وحى وما ما تقدم فلا بد فيه من معجزة تصدقه تنبيه قوله  
تقوا هو الحق اكد من قول القائل الذي اوحى حق اليك من وجهين احدهما  
ان التعريف للتحديد على ان الامر في غاية الظهور لان الخبر في الاكثر يكون  
كثرة الثاني ان الاخبار في الغالب تكون اعلما ما ثبت امر لا يعرفه  
السامع كقولنا زيد قام فان السامع لا ينبغي ان يكون عارفا ولا يعلم  
قيامه فيخبر به فاذا كان الخبر معلوما فتكون الاخبار بالنسبة هو  
يعرفان باللام كقولنا ان زيدا العالم في هذه المدينة اذا كان علمه مشهورا  
**ان الله** اي الذي له جميع صفات الكمال **بما اوحى** اي بما اوحى اليه  
وانقته بواطر احواله **بمسير** اي بطواهر اموره وبواطرها اي فهو  
يسكن الخسنة والعلم في القلوب على قدر ما اوثوا من الكتاب في علمه  
فانت احقهم بالكمال لانك احشاهم وانقاهم فلذلك اثبتاك هذا  
الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقدم الخير للدلالة  
على ان العبد في ذلك الامور الروحانية وقوله تقوا **ثم اورثنا الكتاب**  
اي نقاه وجهان احدهما انا اوحى اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك  
اي حكما بتوريته اوقا تقوا اورثناه وهو زيد توريته فقبر عنه فقبر عنه  
بالمصطفى تحقيقه وقال مجاهد اورثنا اعطينا الان الميراث اعطوا واقصروا  
على هذا الحلال المحكي وقيل اورثنا اخرنا ومنه الميراث لانه تاخرت  
الميت ومعناه اخرت القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه



واعلمناكم انه تنبكه اه كثر المفسرين على ان المراد بالكتاب القرآن وقيل المراد  
جسد الكتاب **الذي اصطفى اي اخبرنا من صباوا** قال ابن عباس يربى  
بالعبادة امة محمد صلى الله عليه وسلم اي من الصحابة والتابعين وتابعيه  
ومن بعدهم الى يوم القيمة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان الله تعالى اودع  
في كتابه صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزل الله اي لان الله تعالى اصطفاهم  
على سائر الامة وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واخصهم بكرامة  
الايمان الى فضل رسل الله تعالى وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله  
تعالى فيهم بقوله تعالى **فهم ظالمون لنفسه** اي في التقصير بالعمل  
**وممنهم مقتصد** اي يعمل بدينه اغلب الاوقات **وممنهم سابق بالخير**  
وممنهم يضم الى العمل التعليل والارشاد الى الارشاد سامة بن زيد  
في هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه  
الامة وروى ابو عثمان الطحاوي قال سمعت عمر بن الخطاب فرأى  
المؤمنين اوردوا الكتاب الذين اصطفى من عباده الاية فقال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصد نالنا وظالمنا مقتور  
له وروى ابو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه  
الاية ثم اوردنا الكتاب لايه وقال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة  
بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم فيحجب  
في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قال الحمد الذي اذهب عنا الحزن ان  
ربنا لغفور شكور وقال عفة بن مكيان سالت عائشة عن قول الله عز وجل  
ثم اوردنا الكتاب الذين اصطفى من عباده الاية فقالت يا بني كل هذه الجنة اما  
السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من  
اصحابه حتى حققهم واما الظالم فمضى واشتمك فعملت نفسها مقبولا  
كجاهد والحسن فمنهم ظالم لنفسه ثم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد  
اصحاب لمبنة ومنهم سابق بالخيرات السابقون المقربون من الناس  
كلم وعنه ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرامي والظالم  
الكافر نعمت الله تعالى على الواحد لاي لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة  
وقيل الظالم هو الراجح السكوت والمقتصد هو الذي تساوت سيئاته  
وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذي  
ظاهره خير من باطنه والمقتصد هو من تساوى ظاهره وباطنه هو  
والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه  
الذي تخالفه جوارحه من مخالفة بالكيفية والسابق هو الموحد  
الذي يجمع جوارحه من مخالفة بلسانه التوحيد غير التوحيد

والمقتصد هو الموحد  
الذي يجمع جوارحه

وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغرة والسابق المعصوم  
وقيل الظالم التالي القرآن غير العامل به والتالي به والمقتصد التالي العباد  
غير العالم والسابق التالي العالم العامل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد  
المعلم والسابق العالم قال حمزة الصادق بدا بالظالم الجاهل والمقتصد  
بانه لا يقرب اليه الا بكماله وان الظالم لا يوثق في الاصل صفا ثم تقي بالمقتصد  
لانهم بين الخوف والرجاء ختم بالسابقين ليلا يامن احد مكره وكلامهم  
في الجنة وقال ابو بكر الوراق ربهم هذا الترتيب على مقامات  
الناس لان احوال العبد ثلاثة مصيبة وعفلة ثم توبة ثم توبة فاذا  
عمى دخل في اخبار الظلمين فاذا تاب دخل في جملة المقيدين فاذا اصابته توبة وكثرت  
العبادة والمجاهدة دخل في عدد السابقين وقيل غيره ذلك ولما كان هذا  
ليس بقوة العبد في مجاري العادات ولا يؤخذ بالكتب والاجتهاد  
اشار الى عظمته بقوله تعالى **بإذنه** اي بتفكيره من له القوة التامة  
والعظمة العامة والنقل بالاخبار وحسن صفات الكمال وبهذه  
وتفكيره ليلا يامن احد مكره فقال الرازي في اللوامع ثم من  
السابقين من يكلف محل القرب يستغرق في وحدانية الله **والت** اي  
ابراهيم الكتاب او السبق او الاصطفا **والنقل** ولما ذكر  
تعالى احوالهم بين جرائمهم وما لهم بقوله تعالى مستانفا جوابا  
لمن سأل من ذلك **جاءت عدن** اي اقامة بلا رحيل لانه لا سبب  
للرحيل عنها وقوله تعالى **يدخلونها** اي الثلاثة أصناف خيرجات  
عدن ومن دخلها لم يخرج منها لانه لا شيء يخرج منه ولا هو يريد الخروج  
وقال ابو عمرو بفتح الياء وفتح الحاء والباء ففتحهم الياء وهم الحاء ولما كان الداخل  
الذي كان اول ما ينظر اليه مافيه من النفائس قال **يجلون فيها** اي  
يلبسون على سبيل التحلي من **اساور** اي بعض اساور  
فمن الاولى للتبويض والثانية للتبيض وقوله تعالى **لوا عطف**  
على ذهب او من ذهب مرصع بالولول او من ذهب في صفاء اللؤلؤ فراء  
عاصم ونافع بالنصف عطف على محل من اساور والباء ففتحهم الياء  
اساور جمع اسورة وهي جمع سوار وذكر الاساور من بين ذكر الحلي  
في مواضع كثيرة كقوله تعالى وحلوا اساورهم فمن فضة يدل على  
كون الحلي غير مثبذل في الاشغال لان كثرت الاعمال باليد  
فاذا حليت بالاساور وعلم الفراغ من الاعمال ولما كانت هذه الزينة  
لا تليق الاعلى للباس الفاخر قال تعالى **ولباسهم فيها حسنة** اي  
ويجلون عند دخولهم وعبر عنه بالماضي تحقيقا له **احمد الله الذي اذنت**  
قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل

صل

سائر



لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع بهم وقال عكرمة حزن النبي والذنوب  
 وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وخوف لعاقبة  
 وفيل حزن احوال القيامة وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من  
 امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير الحزن في الدنيا وقيل هم المعيشة  
 وقال الزجاج اذ هب الله تقاتل اهل الجنة كل الابرار ما كان منها  
 لمعاش ومعاد اي وهكذا اولى الكل قال عليه الصلاة والسلام  
 ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكان  
 باهل لا اله الا الله ينقصون الزراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي  
 اذهب عنا الحزن ثم قالوا **رب** اي المحسن اليهم استاءتنا **تغفور**  
 اي محال الذنوب عينا واثر للصنفين الاولين ولغيرهما من المذنبين  
**شكور** للصنف الثالث ولغيره من المطيعين تنبى ذكر الله تعالى  
 عن هذه الثلاثة ثلاثة امور كلها تفيد الكرامة الاول قولهم الحمد لله  
 فان الحمد ثياب الثاني قولهم ربنا فان الله تعالى اذا نودي به في القفا  
 استجاب للنادي ما لم يكن يطلب ما لا يجوز الثالث قوله غفور شكور  
 والغفور اشارة الى ما غفر لهم في الآخرة حميد في الدنيا والشكور  
 اشارة الى ما يطيهم الله ويزيدهم بسبب حمدهم في الآخرة وقولهم  
**الذي احلنا دار المقامة** اي الاقامة اشارة الى ان الدنيا منزلة يتر لها  
 المكلف ويرحل منها الى منزلة القبور ومن القبور الى منزلة العرصة  
 التي فيها التجمع ومنها التفريق الى دار البقا اما الى الجنة واما الى النار اجازنا  
 الله ومحبينا منها وقولهم **من نفعه** اي بلا عمل منا فان حسناتنا انما  
 كانت منامته نفعنا اذ لا واجب عليه معلق باحساننا من اما للمدة واما  
 لا تبد الفانية وقولهم **ايضا** اي في وقت من الاوقات **نصب ولا**  
**يمت** فيها **لله** حال من مفعول احلنا الاول او الثاني لان الجملة  
 مشتملة على ضمير كل منهما وان كان حاله من الاول اظهر والنصب  
 النصب والمستغنى والغوب الغوب للناس عنده وعلى هذا فيقال  
 اذا اشفي السبب اشفي المسبب فاذا قيل لكم اكل فيعلم انما اشبع  
 ولا حاجة الي قوله ثانيا فلم اشبع بخلاف العكس لا ترى انه يجوز  
 لم اكل ولم اشبع والاية الكريمة على ما يقرر من ان السبب ثم في المسبب  
 فما فائدة انما اشبع بان النصب هو ثقب البدن والغوب هو ثقب  
 النفس وقيل الغوب الوجع وحيث ان السؤال زائل واجاب  
 الرازي بجواب قال ابن عادل ليس بذلك فتركه وما بين  
 تقا ما تم فيه من النعمة في دار السرور التي قال فيها القائل  
 عليا لا تنزل الا حزان ساحتها لومها حجر مشته سترها

من ماله عاين

بين ماله اهداهم من النعمة زيادة في سرورهم بما فاسوا في الدنيا من تكبرهم عليهم  
 وخورهم بنوله تقى **والذي كرهوا** اي سئروا مادلت عليه عقولهم من شتمهم  
 الايات والوار الدلالات **لم تارحهم** اي مما يحرموا اولياء الله الدعاء اليه  
**لا يفتي** اي يحكم **عليهم** اي يموت ثانيا **في موتوا** اي في تنسب  
 عن القضا موتهم فيستزجوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك  
 اي بالموت فيستزجى بل العذاب دائم تنبى نعت فيموتوا باصهارا ان  
 ولما كانت السنة ابدية في الدنيا تنفجر وان طال امد ها فاك تعالى  
**ولا تحف عنهم** واعترق في النفي بنوله تقى **من عذابها** اي جهنم تنبى  
 في الاية لطايف لا ولي ان العذاب في الدنيا انما دام قتل وان لم يقتل اعتاد  
 البدن ويصير من اجافا سدا لا يحس به المعذب فقال عذاب نار الآخرة  
 ليس كعذاب الدنيا اما ان يعني اولى الله البدن بل هو في كل زمان شديد  
 والمعذب فيه دائر الثانية وصف العذاب بانه لا يفتقر ولا يقطع ولا  
 ياتقوي الا لسياب وهو الموت حتى يموتوه ولا يجابون كما قال تعالى ونادوا  
 يا مالك ليقتل علينا ربك اي بالموت الثالثة ذكر في المعذبين اهل القفا  
 بانه لا يفتي عذابهم ولم يقل تقى نزيدهم عذابا وفي المشايين قال  
 تقى يزيدهم من فضله وقوله تقى **الجزى كل كنور** اي كافر بالله تقى  
 ويرسله وقرأ ابو عمر بيا مضمومة وفتح الزاي ورفع كل ما لم يقر بكونه مفتوحا  
 وكسر الزاي ونصب كل **ونهم** اي فعل ذلك بهم والحال **يقطر خون**  
**فيها** اي يوجدون الصراح فيها بغاية ما يتدرون عليه من الجهد  
 في الصياح من البكا والوجع يقولون **ربنا** اي المحسن اليهم **الذي احلنا** اي  
 من النار **من ماله** ثم فسروه وبينوه بقولهم **الذي احلنا** في الدنيا  
 فان قيل ماله اكل فيهم بقولهم نعل صالحا كما اكتفى بجري قولهم فارحنا  
 نعل صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يومهم انهم يعملون  
 صالحا غير الصالح الذي عملوه اجيب بان فائدة زيادة التحسين  
 على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما اليوم فرايل يظهر حالهم في  
 الكفر وظهور المعاصي ولاهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالح كما  
 قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فلو اخرجنا نعل صالحا  
 غير الذي كنا نحسبه صالحا ففعله فيقال لم توبخا وتقرى **اولم نهمكم**  
 اي نطيل اعماركم مع اعطائنا لكم العقول ولم نناجلكم بالاحد **ما** اي زمان  
**تذكر فيه من ندمكم** قال عطاء قتادة والكلبي عان عشرين سنة وقال  
 الحسن اربعون سنة قال ابن عباس ستون سنة روي ذلك  
 عن علي وروي البراءة صلى الله عليه وسلم قال المر الذي اعذر الله فيه  
 الي ابن ادم ستون سنة وروي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال

كذا في الامتناع المحل اي الامتناع  
 واما منصوبه اي مثل ذلك العجا  
 العظيم



من عمره الله سنين ستمائة فقد اعز الله في العروروي الترمذي وابن ماجه عن  
 ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تساعدا رامي ما بين السنين الى السنين  
 واقفتم من يجوز ذلك وقوله تعالى **وجاءكم البدر** عطف على اوله تركيز لانه في  
 معنى قد علمناكم كقولكم لم نترككم في ذلك تعالى وليت وقال تعالى لم نترككم  
 صدره ثم قال تعالى ووضعا عندك اذ هما في معنى ربناك وشرحنا واختلف في  
 التفسير فقال الاكثرون هو محمد صلى الله عليه وسلم وقبل القرآن وقال عمره وسفيان  
 ابن عيينة ووكيع هو الشيب والمعنى اول عمرهم حتى شتم ويقال الشيب  
 نذر الموت وفي الاثر ما من شجرة تبقي الا قالت لا خلفها استعدي فقد قرب  
 الموت ولما استبكت عن ذلك ان غداهم لا ينفعك قال تعالى **قد وقوا** اي ما اعدوا  
 لكم من العذاب **ذايما ابدا** اي الذين وضعوا اعمالهم في الآخرة  
 في غير مواضعها **من نصيب** اي وقت الحاجة حتى يدفع العذاب عنهم قال السكاكي  
 وهذا عام في كل ظالم ولما كان تعالى عالما بكل ما فيهم وما اثبت قال تعالى **ان الله**  
 او الذي احاط بكل شيء قدرة وعلم **اعلم غيب السموات والارض** لا يخفى عليه  
 خافية فلا يخفى عليه تعالى احوالهم وقوله تعالى **ان الله يعلم بذا الصدور** يعني  
 له لانه اذا علم مضمرات الصدور قيل ان يعلمها اربابها حتى تكون عينها محضاً  
 كان اعلم بغيره ويعلم انكم لو مدت اعماركم لم ترجعوا عن الكفر ابد اولو مرد دينهم  
 لعدم لما نهيتم عنه وانه لا مصلح في صلاحكم ولما كان من انشائها علم  
 به قال تعالى **فوق** اي وجاه لا شركاؤكم ولا غيرهم **الذي جعلكم** ايها الناس  
**خلائف في الارض** اي خلف بعضهم بعضا وقيل جعلكم امة واحدة خلف  
 من قبلها ورايت فمن قبلها ما ينبغي ان يعجز به وقال في تفسير اهل كل عصر  
 خليفة عن تقدمهم فمن قوم هم سلفهم جمال ومن قوم هم ارادك اسافل  
 نبيك خلايف جمع خليفة وهو الذي يقوم بعد الانسان بما كان قائما به  
 والخلفاء جمع خليفة قاله الاصمغاني **من قرون قبل كفرة** اي وبالكفرة **ولا**  
 اي والحال انه **يزيد الكافرين** اي المظلمين للحق **كفرهم** اي الذي  
 هم فيه متلبسون به طائون انه يسعدهم وهم راسخون فيه غير منفصلين  
 عنه **عند ربهم** اي المحسن اليهم **الامم** اي اعضاء الامم الكافرة التي  
 كان ممقوتة **ولا يزيد الكافرين** اي الفريقين فصحة التفسير للحق **كفرهم**  
**الاجناس** اي للاخرة لان العر كما اسما من اشترى به رضى الله تعالى  
 ربح ومن اشترى به سقط الله تعالى خسر ولما بين انه سبحانه هو الذي استخلفهم  
 اكد بيان ذلك عندهم بامر صلى الله عليه وسلم بما يضطرهم الى الاعتراف  
 بقوله تعالى **قل** اي لهم **اي ربهم** اي اخبروني **في شركا** اي ما هم  
 اليهم لانهم وان كانوا جعلوا شركاء لهم لم يربوا لوانهم شركاء لانهم  
 ما تنصوه شيئا من ملكه وانما شاركوا العابد في اموالهم بالسواي غيرها

وقال لهم

وقال لهم في شركاءهم بالحقيقة لا شركاؤهم ثم بين المراد من عدمهم لهم شركاء  
 بقوله تعالى **الذين تدعون** اي تعبدون **من دون الله** اي غيره وهم الاصنام  
 الذين زعمتم انهم شركاءه تعالى **اروي** اخبروني **ما ذا** اي الذي او اي  
 شيء **خلقوا من الارض** اي لضع لكم دعوي الشرك فيهم والافادعوا  
 ذلك فيهم كذب محض وانكم تدعون انكم ابعدا للناس منه في الامور الهية  
 فكيف يمثل هذا **ام لم** اي شركاء مع الله تعالى وان قلت  
**في السموات** اي اروي في ما اخلقواكم من السموات فالآية من الاحتياط  
 حذق اولا الاستفهام عن الشركة في الارض لانه مثله في السماء  
 ثانيا عليه وحذق في الامر ثانيا بالامراء لانه مثله اولا عليه **ام اجابهم**  
**كتابا** ينطق على اننا اتخذنا شركاء **فهم** الاحسن في هذا الضمير  
 ان يعود على الشركاء لئلا يصح الضمير وقيل يعود على المشركين قاله مقاتل  
 فيكون التثنية من خطاب الى غيبة **على بيتك** اي تحتك بان لهم  
 معي شركة ولما كان التقدير كسبي لهم من ذلك قال تعالى **تثني** منها على مبدع  
 احوالهم قال منها وسفه امرهم وخسرة همهم ونقصان عقولهم  
**كل ان** اي ما بعد الظالمون اي الواضعون الاشياء في غير مواضعها  
**منهم بقضا** اي الاتباع للمنبوعين بان شركاءهم تقربهم الى الله تعالى  
 زلف وانما تشفع وتضر وتنفع **الاعمر** اي باطلا ولما بين ان حقارة الامم  
 بين عظمتهم سبحانه بقوله تعالى **ان الله** اي الذي له جميع صفات  
 الكمال **ملاك السموات** اي على كبرها وعلوها **والارض** اي على سعتها  
 وبعد هاتين التماسك على ما شاهدته وقوله تعالى **ان نزول** اي درجة  
 عظيمة ونزول لدرجة كبيرة يجوز ان يكون مفعولا من اجله اي كراهة اذ  
 نزول وقيل ليلال نزول ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على اسقاط الحافض  
 اي بينهم من ان نزول ويجوز ان يكون بدل اشتمال اي يمنع زوالها لان  
 ثانيا على ما هما عليه على غير القياس لولا شأخ قدرته وباهر عزته وعظمته  
 فان ادعيت عناد ان شركاء لا يقدر على الخلق لعله من العبد فادعوا  
 كرامة ما خلقوا تعالى ولما كان في هذا دليل على انها حادثتان زائلتان ابتغى ما هو  
 ابرهنه بقوله تعالى **تثني** مع ابداء الامكان **ولكن** لام قسم **والنار** اي بزلالة  
 او خراب او غير ذلك **ان** اي ما **اسكنها من احد من بعد** جواب القسم  
 الموطأ له بالام القسم وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم ولما  
 كان فعل الشرط ماضيا وقول البيضاوي يتعذر المحشوي والجملة **تثني**  
 مسد الجواب وفيه يجوز فالمراد بسدها مسدها انها تدل عليها لانها قائم  
 مقامها اذ يلزم ان تكون معموله وغير معموله لانها باعتبار القسم لا محل لها  
 من الاعراب وباعتبار جواب الشرط لها محل وفي من احد من بعد لتأكيد



وفي من بعد ذلك الغاية والمعنى اجد سواه **الذي بعد الزوال** **ان كان** اي ازالوا  
**كله** اذا مسكها وكانا جديرتين بان هذا كما قال تعالى تكاد السحابت  
تقطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا **لا يستعمل** الامن بخاف الامن  
يتنكر **الفرصة** الفتوة فيتنهز الفرصة **فقدوا** اي محالذوب من رجع اليه  
واقبل بالاعتذار عليه فلا يعاقبه ولا يعاقبه ولا يبلغ كذا مرة ان اهل الكتاب  
كذبوا رسالهم قالوا لعز الله اليهود انتم الرسل فكذبوهم **وافتكروا** اي كفار  
مكة **الله** اي الذي لا يقسم بغيره **جهد** اي غاية اجتهادهم فيها **لن**  
**جام** **بذبحوا** اي رسول **ليكون** **اهد** **من احد** **الهم** اي اليهود والنصارى  
وغيرهم اي ائمة واحد منها لما رواه عن نكذوب بعضها ايضا اذ قالت اليهود  
لبنت النصارى على سبي وقال النصارى ليسيت اليهود على سبي **فلما**  
**جام** **تكر** اي على ما شرطوا او زيادة وهو محمد صلى الله عليه وسلم  
الذي كانوا يشهدون انه خيرهم نفعا واشرفهم نسبيا واكرمهم خلقا  
**تد** **ادهم** اي بحجة شامهم عليه من الاحوال **الانفورا** اي تباعدت  
الهدى عنه **كان** سببا في زيادتهم في الكفر كالابل التي كانت تفر  
من ربها فضلت عن الطريق فذهبا فانزادت بسبب دغاها تفر  
فصار تبحر بتفكير او يتعذر دهافين انه لا عهد لهم مع ادعيتهم  
انهم اوفى الناس ولا صدق عندهم مع جرحهم بانهم اصدق الخلق ثم على نفورهم  
بقوله تعالى **استجاب** **اي** طلبة **اي** يجاد الكبر لا نفسهم **والارض** اي  
التي من شانها السفل والتواضع فلم يكن نفورهم لا محذور ولا مباح  
ويجوز ان يكون استجابا بيدا لا من نفور وان يكون جالا اي حال كونهم  
منكبرين قاله الاخفش وقوله تعالى **ومكر السي** فيه وجها ان اظهرها  
انه عطف على استجاروا الثاني انه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف  
الى صفة في الاصل اذ الاصل والمكر السي والبصرون بوو لويت  
على حذف موصوف في العمل السي الذي من شانها ان يتوصاها بغيره  
وهو اذ ادعاهم لاهانة امر النبي صلى الله عليه وسلم واطفاء نور الله عز وجل  
وقال الكلبى هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم  
وفراخمة في الوصل بمكة ساكنه اي بنية الوقت اشارة الى تفريقهم  
المكر وانقائه واخفاءهم جهدهم والباطون بهمة مكسورة واذا وقف  
حزمة ابدل الحزمة وادغم اليها الاولى في الثانية ووقف الباطون بهمة  
ساكنه **ولا** اي والحال انه لا **يجب** اي يحيط احاطة لازمة متارة  
**المكر السي** اي الذي هو غريبي في السوء **الابا** **مله** اي وان اذ يغير  
اهله لكنه لا يحيط بذلك الغرضان قيل كثيرا ما نرى الماكر يكره ويغدر  
المكر ويغلب الخضم بالمكر والاية تدل على عدم ذلك **اجيب** بالجوينة

اعدها

احدها ان الكريه الاية هو المكر الذي مكره مع النبي صلى الله عليه وسلم  
المرم على القتل والاخراج ولم يحق الا بهم حيث ثبتوا يوم بدر وغيره ثانيا انه  
علم وهو الاصح ويدل له قول الزهري بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا تروا ولا تعينوا مكر اعداء الله تعالى يقول هذه الاية ولا تنفوا ولا تنفوا  
باغيا يقول الله تعالى انما يغيبكم على انفسكم ولا تنكثوا ولا تنفوا انكثا  
ت تعالي من نكث فاما نكث على نفسه ثانيا انها الاعمال بعونها  
ومن مكر غير وفقد فيه المكرية الظاهر فهو في الحقيقة هو الغاية والمكر هو الهالك  
كحل راحة الكافر ومشفقة للمسلم في الدنيا ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى **فكل**  
**ينظرون** اي ينتظرون **الاست** **الاولين** اي سنة الله تعالى فيهم من بعدهم  
بكذبهم رسلهم والمعنى فكل ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل  
من مضى من الكفار ولما كان هذا النظر يحتاج الى صفات الب والذكاء النفس  
عد عن صفتهم الى خطايا على الخلق بقوله تعالى **فمن** **تجد** اي في وقت الاوقات  
**لست** **الله** اي طريقة الملك الاعظم التي شرعها وحكم بها وهي اهلاك  
العاصين وانجا المطيعين **تجد** **اي** من احد ياتي بسنة غيرها يكون  
بدا لا اله الا الله تعالى لا مكافي له **ولن تجد** **الله** اي الذي لا امر لاحد معه  
**تجد** **اي** من حالة الى اخف منها لانه لا امر لخصائه فاستد  
نرم سنت سنت لست الثلاثة بالثا المجردة كما رأت ووقف ابو  
عمرو وابن كثير والكسائي بالها والباقون بالثا واذا وقف واذا امان  
الهاء على اصله ولما ذكر الله تعالى الاولين وسببهم في اهلاكهم بههم  
بتدكير حال الاولين بقوله تعالى **اول** **يكبر** **اي** فيما مضى من الزمان **تجد**  
**الارض** اي التي ضربوا في المتجر بالسير اليها في الشام واليمن والعراق  
**ينظروا** اي فيسبب عن ذلك السير انه يجد لهم نظروا اعتبار  
يومين الايام فان العاقل من اذ اراي شيئا تفكر فيه حتى يعرف ما ينطق  
به حال حاله ان خفي عليه ما جري من مقال واسرار بسوقه في اسلوب  
الاستفهام اي انه لفضله خرج عن مثاله فاستحق السؤال عن حاله  
**يكاد** **عاقبة** اي اخرا **الدين** **من قدام** اي على اي حاله كان احدهم  
ليعلموا انهم ما اخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفسدوا مثل فعالهم  
فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يرون على ديارهم ويرون اثارهم واملهم فوق  
العلم وعلمهم دون علمهم وكانوا اطول منهم اعمارا واستدارا ومع  
هذا لم يكونوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وانتم يا اهل مكة كنتم تجدون  
تلك **تجد** **اي** اهلكا بهم لتكذيبهم رسلنا والحال انهم كانوا **تجد**  
**منهم** اي من هؤلاء **وما كان** **الله** **تجد** اي الذي له جميع القصة واكد  
الاستفهام في النبي بقوله تعالى **تجد** **اي** يريد ان يجره وما انتف



وكاف تشبيهه وباء الاضاق وغيرها وجاعلى حرفين كن للتبعض والاختيار  
وام لا يستقيم بالمستوسط وان للشرط وغيرها والاسم والفعل والحرف  
جاءت على ثلاثة احرف كالى وعلى في الحرف واى وعلا في الاسم والايالى  
بالواو وعلى يملو في الفعل والاسم والفعل جاء على اربعة احرف  
والاسم خاصة جاء على اربعة احرف والاسم خاصة جاء على اربعة  
ثلاثة احرف واربعة وخمسة كخجل وسحال وخرد هل فاجا في القرآن  
اشارة الى ان تركيب العربية من هذه الحروف على هذه الوجوه فما  
يقول هذا القائل في تخصيص بعض السور بالحرف الواحد والبعض  
بكثر فلا يعلم ما السر الا الله تعالى ومن اعلم الله تعالى به واذا  
علم هذا فالعبادة منها قلبية ومنها لسانية ومنها خارجية وكل واحد  
منها في مكان قسم عقل معناه وحقيقته وقسم لم يعلم اما القلبية  
مع انها ابعد عن الشك والجهل فيها ما لم يعلم دليله عقلا وانما وجب  
الايان به والاعتقاد سمعا كالصراط الذي هو ادق من الشعر واحد  
من السقف ويمر عليه المؤمن كالبرق الخاطف والميزان الذي يوزن به  
الاحمال لا تقل لها في نظر الناظر وكيفية الجنة وال نار فان هذه  
الاشياء وجودها لم يعلم دليل عقلي وانما المعلوم بالعقل امكانها  
ووقوعها معلوم مقطوع به بالسمع ومنها ما علم كالتوحيد والنبوة وقدر  
الله وصدق الرسول وكذلك في العبادات الخارجية ما علم معناه وما لم  
يعلم كغادير النصب وعدد الركعات والحكمة في ذلك ان العبد اذا اتى  
بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من الفائدة فلا يكون الايمان الا الحقيق  
الفائدة بخلاف ما لم يعلم الفائدة في عمارة الفائدة وان لم يور كما لو  
قال السيد لعد انقل هذه الحجارة من ههنا ولم يعلم بما في  
القل ففعلها ولو قال انقلها فان تخفها كثر اهولك فانه يفعلها وان لم  
يؤمن واذا علم هذا فكذلك في العبادات اللسانية الذكرية يجب ان  
يكون ما لم يفهم معناه اذا تكلم به الفيد علم انه لا يعقل غير لا يقاد لاس  
المعبود الا لى فاذا قال حريش طس علم انه لا يذكر ذلك لمعني يعلمه  
بهم بل يلفظ به امثاله لما امر به انتهى كلام ابن عادل بخروفا  
ولو كلام دقيق وقرايس بامالة الشائعة وحزمة والكشاي والياقوت  
بالفتح وظهر النون من يس عند واو **القرآن** قالون وابن كثير وابو عمرو  
وحفص وحزمة وادغم الباقون ويى واو القسم والخطف ان جعل يس  
مضمما به ثم وصف القرآن بقوله تعالى **الكتاب** اي المحكم بعظيم النفع وتبيين  
المقاي وقوله تعالى **انزلنا القرآن** اي الذين حكمت عقولهم على دواعي  
نفسهم فصاروا عاويهم الله تعالى من القوة النورية وبما تخلقوا

القرآن

به من

به الامور ونواهي كالملايكة الذين تقدم ذكرهم في السورة الماضية انهم  
رسل جوايب لقسم ومورد على الكفار حيث قالوا استمرسلا فان قيل  
المطلب يثبت بالدليل لا بالقسم فالحكمة بالافهام اجيب باوجه ولها  
ان العرب كانوا يقولون الايمان الفاجر وكانوا يقولون ان الايمان الفاجرة  
توجب خراب لعالم وصح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله اليمين الكاذبة  
تدع الديار بلا فاعلم انهم كانوا يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم  
يصيبهم من الله عذاب وبني الكواكب عذاب والنبي صلى الله عليه وسلم هو  
الحلف بامر الله وانزال كلامه عليه باشي مختلفة وما كان يصيب عذاب  
بل كان كل يوم ارفع شانا وانع كانا فكان ذلك يوجب اعتقاد الله ليس  
يكاذب ثانيا ان الناظر اذا وقع بينهما كلام وغلب احدهما الاخر فثبت  
دليله واسكنه يقول المقلوب انك قررت هذا بقوة جدك وانتهجه  
ففسد بضعف مقالتك ونفك ان الامر ليس كما تقول وان انت عليه  
الدليل بصورة وعجزت ان تاعن القدر فيه وهذا ككثير الوقوع بين  
الناظرين فند هذا يجوز ان ياتي دليل اخر لان الساتك المنقطع  
يقول في الدليل الاخر ما قاله في الاول فلا يجد امر الا اليمين فكذلك النبي  
صلى الله عليه وسلم اقام البراهين وقالت الحفزة ما هذا الا رجل  
يريد ان يصيدكم عما كان يصيد اباكم وقالوا الحق لما جابم ان هذا الاصح  
مبين فالتمسك بالايمان لعدم فائدة الدليل ثانيا ان هذا ليس بحج الخلف  
بل دليل خرج في صورة اليمين لان القرآن معجزة ودليل كونه رسالا من المعجزة  
والقرآن كذلك كان قيل لم يذكر في صورة الدليل وما الحكمة في ذكر  
الدليل في صورة اليمين اجيب بان الدليل اذا ذكر في صورة اليمين  
واليمين لا يتبع ولا سيما من العظيم الاعلى امر عظيم والامر العظيم يتوفر  
الدواعي على الاصفا اليه فلصورة اليمين يقبل السامع عليه لكونه  
دليلا شافيا يبره الغواذ فيقع في السمع وفي القلب وقوله تعالى  
**عالم** اي طريق واسع واسمع واستمع اي هو التوحيد  
والاستقامة في الامر بخوض ان يكون متعلقا بالمرسلين يقول ارسلت  
عليه كذا قال تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل وان يكون متعلقا  
تخذ ورق على انه حال من الضمير المستكن في لمن المرسلين لو توعه خبرا وان يكون  
حالا من المرسلين وان يكون خبرا ثانيا لانك وقرا قيل صراط بالسبب عوضا  
عن الصاد وخلفا للاشهاد وهو بين الصلابة والراي والباقون بالصاد والخلف  
ولما كان كانه قيل ما هذا الذي ارسل بك كانه قيل جوابا هو القرآن الذي  
وقع القرآن به الاقسام به وهو **تزيل** او حال كونه تنزيل **القرآن**  
اي المصنف بجميع صفات الجلال **الرحيم** اي الخاوي بجميع صفات الجلال

به







السر في حقه فيمنعه من السلوك فكيف ما توجه الكافر بحمل الله عليه  
سدا وقرحة واتكساي وحفظه بفتح سدا بفتح السين في الموضعين وهو  
لغة فيه والباقيون بالضم ولما منعوا بذلك حسن البصيرة خبر عن حسن السمع  
بقوله تعالى **وَمَا يَتَّبِعُ** اي مستور معتدل غاية الاعتدال **الانذار**  
اي بما اخبرناك به من الزواجر المانعة من الكفر **لم تنذرهم الا يومئذ** لانهم  
ممن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وقد سبق ايضا في القرعة تفسيره والعلام  
على الميزتين ثم بين تلك الاقل الناجي لانه المقصود بالذات بقوله تعالى  
**انما تنذر** اي انذار انفع المذنب فتأثر عنه النجاة **من انذار الذم** اي  
الفرار من التامل فيه والقيل **وخفي الامن** اي خاف عقابه **بالذم** اي  
قبل حلوله ومعانية احواله اولى سريره ولا يفر برحمته فانه كما هو  
رحمن يصفح جبار **فيشره** اي بسبب خشية بالفتنة  
**عقوبة** اي لتوبه وان عظمت ونكرت ولما حصل العلم انهم  
الذنوب عن عيها وارها قال تعالى **واجركم** اي هو الحجة  
فانه ار لا كدرفتها بوجه والمقصود منها هو النظر لوجه الكريم اللهم  
منعنا وحسنا بالنظر الى وجه الكريم ولما ذكر تعالى حجة الرحمن  
بالقب ذكر ما تركوه وهو احيا الموتى بقوله تعالى **انما نحن** اي بما لنا من  
العظمة التي لا تضاهي **فحق المولى** اي كلهم حسابا اليك ويعني  
بالانقار اذا اردنا من ظلم الجاهل **ونكتب** اي جملة عند نفخ الروح  
وشيا فشيئا بفتح فلا بعد في التفصيل شيئا في ذلك الاجمال  
**ما قد نوا** اي واخر من جميع افعالهم واقوالهم واحوالهم من صلح وغير  
فاكتب باحد مما له لانه الاخر عليه كقول الله تعالى **سواي** لتفكر  
الحراي والمبرد وقيل المعني ما اسلفوا من الاعمال صالحة كانت او  
فاسدة كقول الله تعالى بما قدمت اي بما قدمت اي بما قدمت في الوجود  
واوجدته وقيل نكت نيانه فانها في كل الاعمال وقوله تعالى **وانذارهم**  
فيه وجوه احدها وهو مبني على التفسير الاخير ما استوان سنه  
حسنة وسية فالحسنة كالكت المصنقة والفساد المبيدة  
والسيرة كالظلمة المستمرة التي وضعت ظلام والكت المصنقة قال  
صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من  
بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم  
شيئا ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها من بعدهم كان عليه وزرها  
ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا نالها خطاها الى  
المسجد لما روي ابو سعيد الخدري قال شكت بتولية بعد ما زلهم عن  
المسجد فانزل الله تعالى ونكت ما قد نوا وثارهم فقال صلى الله عليه وسلم

ان الله

ان الله يكت خطوا انكروا عليه وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس  
اجرا في الصلاة ابعدهم تمشا والذي يتنظر الصلاة حتى يكملها مع الاما  
اعظم اجرا من يصلي ثم ينام فان قيل الكتابة قبل الاء حاكف اخر في الذكر  
حيث قال كعني ونكت ولم يقل نكت ما قد نوا ونحيهم اوجب  
بان الكتابة معظمة لا من الاجتهاد ان لم يكن الاحيا لمختالا لا يعظم فالكتابة في  
سنتها ان لم تكن احيا واعادة لا يفي له اثر ايضا والاحيا هو المعنى والكتابة  
مؤكدة لعظمه لا مرة فلهذا قدم الاحيا لانه تعالى قال انما نحن وذلك  
بغير العظمة والجبروت والاحيا العظم يحق بآله والكتابة دونه تقدير  
لتعريفه لا من العظم وذلك ما يعظم ذلك الامر العظم ولما كان ذلك رعا يوم  
الاقتصار على ما ذكر من احوال الادميين دفع ذلك بقوله تعالى **وما نحن** من  
امور الدنيا والاخرة **انفسنا** اي قبل ايجادنا بعلمنا القديم احصا  
وحفظناه وكتبناه **في انوار** وهو اللوح المحفوظ **مبين** اي لا يخفى  
فيه شيء من جميع الاحوال والاقوال هو تحصيل بعد تبيين لانه تعالى  
ما قد نوا واثارهم وليست الكتابة مقصورة عليه بل شيء محصى في الامر  
مبين وهذا يفيد ان شيئا من الاقوال والافعال لا يغيب عن علم الله  
تعالى ولا يفوته كقوله تعالى وكل شيء فعلموم في الزبر وكل صغير وكبير مستطر  
يعني ليس ما في الزبر مخصصا فيما فعلوه بل كل شيء مكتوب لا يبدل فان  
العلم جف بما هو كائن فلما قال تعالى نكت ما قد نوا بين ان قبل ذلك كتابة  
اخرى فان الله تعالى كتب عليهم انهم سيفعلون كذا وكذا ثم اذا فعلوا كتب  
عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك موكد لمعني قوله تعالى ونكت لان من يكتب شيئا  
في اوراق وبرمهات لا يجد ها فكانه لم يكتب فقال نكت وحفظ ذلك في  
امام مبين وهو كقوله تعالى علمها عند ربّي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى  
وقوله تعالى **واضرب** بمعنى واجعل **الهم** وقوله تعالى **مفعول**  
اول قوله **اصحاب** مفعول ثان والاصل واضرب لهم مثلا مثل اصحاب  
**الزينة** فتترك المشل واقم اصحاب فكانت مقامه في الاعراب كقوله تعالى  
واسئل القرية وقال الزمخشري وقيل لاحاجة الى الاضمار بل المعني  
اجعل اصحاب القرية بهم قال المفسرون والمراد بالقرية انطاكية  
تعالى تعالى وقوله تعالى **انما نحن** اي اخرا بدل استمال من اصحاب القرية  
اي اذ جاء اهله **المسكون** اي رسل عيسى عليه السلام واصنافه  
الى نفسه في قوله تعالى **انما نحن** لان فعل رسوله عليه السلام  
واذ ارسلنا الى اخره قبل من اذ الاولي وفي هذا الطيفه وهي بان في القصص  
ان الرسل كانوا مبغوثين من جهة عيسى عليه السلام ارسلهم الى قباكية  
فقال تعالى ارسلنا عيسى عليه السلام هو ام رسالتا ورسول رسول الله



بأذن الله رسول الله فلا تنتم يا محمد أولئك كانوا رسل الله الرسل وأما هم رسل  
الله فكذبهم كذبك فتنر السبله يقول تعالى ويؤيد هذا مسئلة فتنه  
وهي أن وكل الموكل بأذن الموكل عند الاملاق وكل الموكل لا وكل الموكل حتى  
لا ينزل بعزل الموكل أياه وينزل إذا عزله الموكل الأول تنبيه ذبعت الآتين  
حكمه بالغة وبها كانا معوقين من جهة عيسى عليه السلام بأذن الله تعالى  
فكان عليها أنها الأمر إليه والآن بما أمر الله تعالى والله سبحانه وتعالى عالم  
بكل شيء لا يخفى على شاهد يشهد عندك وأما عيسى عليه السلام فهو  
بشر فامر الله تعالى بأرسال اثنين ليكون قولهما على قوم ما عند عيسى حجة نامة  
وقر أبوهم وبكرهما والميم وحكمة والكساي بضمهمما والباقون بكسرهما  
والجمع في الوقف بسكون الميم **المرسل** أي مع ما له من الآيات لا من العلوم  
أنا ما أرسلنا رسولا إلا كان معه من الآيات ما منه أم عليه البشر سوا كان عنا  
من غير واسطة أو كان بواسطة رسولنا كما كان للطيفيل بن عمر الدوسي  
ذي النورين لما ذهب إلى قومه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون له  
آية فكانت نوراً في جبهته ثم سأل أن تكون يمينه وجه فكانت في يمينه  
ولما كان المطاف على النبي أقوى لشانه وأعون على ما أراد منه شئت عن  
ذلك قوله تعالى **المرسل** أي قوتياً **ثالث** يقال عزز المطر الأرض أي  
قواها ولبد هادى يبالى تلك الأرض العزير وكذا كل أرض صلبة وتزجر  
الناقر أي صلب وقوي والمفعول محذوف أي فقوتياً بها ثالك أو فلتاها  
ثالث لأن المقصود من البعثة نصرة الحق لا نصرة ما والكساي كانوا مقبولين  
للدين بالرهبان قال وهب كان اسم الرسولين يحيى ويونس واسم  
الثالث شمعون وقال كعب الرسولان صادق وصديق والثالث سلوم  
وقر أشعيا تخفيف الزاي الأول والباقون بتشديد ها والزاي الثانية  
سأكه بلا خلاف **قالوا إنما اليكم سلوة** وذلك أنهم كانوا عبدة أرواحهم  
فأرسل إليهم عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رايا جيباً النجار يرمي غنماً  
فكلما عليه فقال من أنتم فقالا رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم من  
عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال امعكنا أي قالانم شفي المرض  
ونبري لأصمنا والأبرص بأذن الله تعالى فقال أن لي ابتاع ربنا منذ سنين  
قالا فانطلق بنا ننظر حاله فأتيا بهما إلى منزله فمسحاه فقام في الوقت  
بأذن الله تعالى محمداً ففشي الخبر في المدينة وأمن حبيب وشقي الله تعالى  
على أيديهما كثيراً من المرضى وكان لهم ملك اسمه الطمخس وكان  
من ملوك الروم فأتى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما من أنتم فقالا رسولا عيسى  
عليه السلام قال وبما جئتما قالان دعوكم من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر  
إلى عبادة من يسمع ويبصر قال ولنا اله دون الهة قالان نعم من أوجدك

تلك بؤها

والله

والله فقال قوما حتى انظر في امركما امرت بحسبهما وضرب كل واحد منهما  
مائة جلد فلما كذا وأمرت بآبعت عيسى عليه السلام راس الحواريين شمعون  
الصفار على اثرهما لينصرا فدخل البلد منكرأ وجعل يبأسر حاشية  
الملك حتى الشوابه وأوصى لو اعتبره إلى الملك فدعاه فوضي عشرته  
وأدلى به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني حب  
رجلين في السجن وضربتهما حتى د عوال غير دينك فهل كلفتهما  
وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بكى وبين ذلك قال  
فإن رأي الملك دعاهما حتى تطلع علي ما عندهما فدعاهما الملك فقال  
لهما شمعون من أرسلكما إلى ما هنا قال لا الله الذي خلق كل شيء  
وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه وأوجزاً لا يفعل ما يشاء  
ويحكم ما يريد قال لهما شمعون وما ابتكما قال لا ما ابتكنا الملك فدعا  
بغلام مملوك العيين موضع عبيته كالجبهة فما زال يذيع  
رأها حتى انتق موضع البصر فاختأ بندقيين من الطين فوضعاها  
في حذو كتيه فصارتا مقلتين يبصرهما ففتب الملك فقال شمعون  
للملك أرايت أن سالت الهك يصنع مثل هذا حتى يكون لك الشرف  
ولا الهك فقال الملك ليس لي عنك سر أن الهك الذي تفكر  
لا يسمع ولا يبصر ولا يصير ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك على  
الصبر يدخل بدخوله وبصلى كثيراً ويصير حتى ملئوا انقلى  
ملئهم ثم قال الملك لهما أن قدرا الهكما الذي بعدا نرى على حيا  
ميت أمنا به وبكما قال الهنا فادرس على كل شيء فقال الملك أن هذا  
ميتا مات منذ سبعة أيام ابن له هفان وأنا آخرته فلم أدفنه  
حتى يرجع أبوه وكان غايلاً بجأ وألميت وقد تغير وأروح فجعل يذيع  
رأها علانية وجعل شمعون يدعونه سرا فقام الميت وقال ان  
دخلت سبعة أوفكة من النار وأنا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله  
تعالى قال ففتحت ابواباً لهما فرايت شاباً حاكاً يشفع لهؤلاء اللا  
قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذا ان اشار إلى صاحبه  
فتعجب الملك لما علم فلما علم شمعون أن قوله اثر في الملك أخبره بالحال  
فأمن الملك وأمن قوم وكفر حزون فمن لم يؤمن صاح عليهم جبريل  
فهلكوا وقيل ابنة الملك كانت قد توفيت ودقت فقال شمعون للملك  
اطلب من هذين الرجلين أن يجييا أبنتك فطلب ملك منهم ذلك  
فقاما وصليا ودعوا وشمعون صرهما في السرف فأحيا الله تعالى المرأة  
ثم انشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت  
ولا اظنكم تملكون ثم طلبت من الرسولين أن يردها إلى مكانها فدخل

ثمة







وقوله بسبق يدل على ارادته النعم فان قيل ما الفرق بين مومن وغير مومن حين  
قال انفعوني وهذا قال انفعوا المرسلين اجيب بان هذا الرجل  
جاءهم وبني اتول بجيشه جاءهم فنعهم ولم يبعثوا سريته فقال انفعوا  
هو الذين اظهروا الكفر الدليل واوضحوا البطلان والامان بموسى وهرون  
الفرعون فكان فيهم ونفعهم من انفعوا فقال انفعوا في الامان بموسى وهرون  
عليهما السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا لما اخترته لنفسه وانتم  
تعملون في اختياره ولم يكن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يعلمون انبائهم  
لهم ولما قال انفعوا المرسلين كانهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجته  
وقال **انفعوا من لا ينفعكم الا اى اجرة لان الخلق في الدنيا ساءكون طريفة**  
الاستقامة والطريق اذا كان فيه دليل وجب اتباعه وعدم الاستماع  
من الدليل لا يحسن الاعتدال احد الامرين او ما يطلب لدليل الاجرة واما عدم  
الاعتماد على اهتدائه ومعرفة الطريق لكن هو لا يظلمون اى جرح **وقم**  
**سعدون** عالمون بالطريق المستقيم الموصلة الى الحق فرب انهم  
ليسوا مرسلين اليسوا انهم يتدين فانفعوهم وقوله **تعالى وما الى الا عبد**  
**الذي يظلمون** اصله وما لك كهم لا تقفون واكفة صرف الكلام عنه ليكون  
الكلام اسرع قبول حيث اراد الله ما اراد لنفسه والمراد تقر بعهم على  
ترك عبادته ورتبه خالفهم العبادات غيره ولذلك قال **والله زحيمون**  
دون واليه ارجع مبالغة في التهديد وفي العدول من محاسبة القوم  
ايجال نفسه حكمة وبني الله لو قال ما لك كهم لا تقفون الذي  
فصلوكم لم يكن في البيان مثل قوله مالي لانه لما قال مالي واحد لا يجني  
عليه حال نفسه علم كل احد انه لا يطلب العلة وينبأها من  
احد لانه علم حال نفسه وقوله الذي فطرني اشار به الوجود  
المقتضي فانه قوله مالي اشارة الى عدم المانع وعدم المانع لا يوجد  
الفعل تالم يوجد مقتضى فقوله الذي فطرني دليل المقتضى  
فان الخالق ابتداء مالك والمالك يجب على المملوك اكرامه وتعظيمه  
وسمع بالامان والنعم يجب على النعم عليه شكر نعمته وقدم بيان عدم  
المانع على بيان وجود مقتضى مع ان الشكر مع وجود مقتضى لان  
المقتضى لظهوره كان مستغنيا عن البيان فلا ارفل من تقديم ما هو اولي  
بالبيان للحاجة اليه واختار من الامات فطرة نفسه لان خالقهم وعمرهم  
يجب على عبادته لان من خلقهم لا يكون الا كامل القدرة واجب الوجود  
فهو مستحق العبادات بالنسبة الى كل مكلف لكن القيادة كل زيد  
تخلق زيد اظهر ايجال تنبيه اصناف الفطرة الى نفسه والرجوع اليه  
لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر ربي الرجوع تعني الرجوع وكان بهم

المؤمن انما قال انفعوا المرسلين اخذهم ورفعوه الى الملك فقال له  
افانت تنفعهم فقال وما لا اعبد الذي فطرني اى سنى بمقتضى ان اعبد  
خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجازيكم باعمالكم ومقتضى فطرني  
خلقني اختراعنا ابتداء وقبل خلقني على الفطرة كما قال **تعالى فطرة الله**  
**التي فطر الناس عليها ثم عاد الى المساق الاول فقال الخلد** وهو استقامتها  
بمعنى الانكار اى لا الخلد وبين علو رتبته **تعالى بقوله من دون** اى  
سواءه مع دنو المنزلة وبين عجز ما عجز به بنقده فقال **الله** وفي ذلك  
لطيفة وهي انه لما بين الله يعبد الذي فطرهم بين ان من دونه لا يجوز عبادته  
لان الكل محتاج مستحق حاد وقوله الخلد اشار الى ان غيره ليس باله  
لان الخلد لا يكون الها وقرنا نافع وابن كثير وابوعمر ومستمسك  
الثانية بخلاف عزمشام وادخل فيها الفاظ لون وابوعمر وهشام وور  
وابن كثير بغير ادخال والباقيون بتحقيقهما مع عدم الادخال واذا وقع  
حكمة فله شهيل الثانية والتحقيق لانه متوسط بين ايد وله ايضا ايد  
الفاطم بين عجز ثلاث الالهة بقوله **ان يردن الرحمن** اى العام النعمة على كل  
المخلوقين العابد والمقبود **بغير** اى سؤومكروم **لا من عني شفاعهم شيئا**  
اى لو فرض انهم شفّعوا ولكن شفاعهم لا توجب **ولا ينفذون** اى بالنصر  
والمظاهرة من ذلك المكروم او العذاب لو عذبني الله تعالى ان فعلت ذلك  
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هنا ان يردن الرحمن بضعفة المضارع  
وقال في الزمان اراة الله بضعفة الماضي وذلك هنا باسم الرحمن  
وذلك المريد هناك باسم الله اجيب بان الماضي والمستقبل مع شرط  
بصير الماضي مستقبلا لانه المذكور هنا من قبل بضعفة الاستقبال  
في قوله **الخنذ** وقوله مالي لا اعبد والمذكور هنا من قبل بضعفة  
الماضي في قوله **افرا** يتم تنبيها ان يردن شرط جوابه لا تنعني  
الى اخره والجملة الشرطية في محل نصب صفة لالهة فابشرك انك  
ورسلى اليه بعد النون في الوصل دون الوقف والباقيون بغيرها وقف  
ووصلا **او في اذا** اى ان عذبت غير الله تعالى **لنفي لال مبین** اى خطا  
ظاهر وقرنا نافع وابوعمر وبفتح اليا وسكنها الباقيون وهم على مذاهبهم في المدة  
ولما افاد لالهة ولم يبق لاحد تخالف عنه علة صرح بما لوح اليه من ايمانه  
بقوله **اى امنت** اى اوقت الصدوق الذي لا يصدق في الحقيقة  
عنده وفتح اليا نافع وابن كثير وابوعمر وسكنها الباقيون واختلف في الخطاب  
بقوله **بربك** على اوجه احدها انه خاطب المرسلين قال المفسرون  
انبل القوم عليه يريدون قتله فاقبل هو المرسلين وقال المامون بربكم  
**فاسمعون** اى اسمعوا قولي واسمعو لي وثانيها انهم الكفار لما سمعوا

مر

من



وما نفعهم قال امت بركم فاسمعون وثالثها بركم ايها السامعون فاسمعوا  
على العموم كقول الواعظ يا مسكين ما اكثر اعدائك يريد كل سامع سمع  
فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثب رجل واحد فقتلوه وقال ابن مسعود  
وطؤه بارجلهم وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم  
اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرفوا خرفا في خلقه  
فقتلوه في سور المدينة وفيه بظاكة تنبيه في قوله فاسمعون قوايد  
منها انه كلام متفكر حيث قال اسمعوا فان المتكلم اذا كان يعلم ان الكلام  
جماعة سامعين يتفكرون ومنها انه بينه القوي ويقول في اخر كلامه بما فعلت  
حتى لا تتقوا لوالم اخفت عنا امرك ولواظرتك لانه صامعك فان قيل قال  
من قتل ما الا اعد الذي فطرني وقاله هنا امت بركم ولم يقل امت  
بري بركم اجيب باننا قلنا الخطاب مع الرسل فالمرطاه لانه لما قال  
امت بركم ظهر عند الرسل انه قيل فؤله وامن بالرب الذي دعوه اليه  
وقال بركم وان قلنا الخطاب مع الكفار فغير بيان التوحيد  
لانه قال اعد الذي فطرني وهو يعني بركم بخلاف ما لو قال امت  
بري فيقول الكافر وانا ايضا امت بري فانه اخبر النبي صلى الله  
عليه وسلم ان مثل صاحب يس هذا في هذه الآية عروة ابن مسعود النقي  
حيث نادى قومه بالاسلام ونادى علي عليه السلام بالاذان فمعه بالسهم  
فقتلوه ثم انه سبحانه بين حال هذا الذي قال امت بعد ذلك بقوله  
تعالى ايجازا في البيان لاهل الايمان **فيل** اي قيل له بعد قتله اياه  
فبناه للمفعول لان المقصود المفعول لا قبله والمفعول له مفعول  
**ادخل الجنة** لانه شهيد والشهد يسرحون في الجنة حيث شاؤوا ومن  
حين الموت وقيل لما هو يقتله رفعة الله تعالى الى الجنة وقرأ هشام  
والكسائي بضم القاف وهو المسمى بالاشهاد والباقر بن الكسري  
ولما افضى به الى الجنة **قال يا ليت قومي يعلم بما غفر لي** اي بغفران ربي  
في المحسن الي في الاخرى بعد احسانه في الدنيا بالايمان في مدة كبيرة  
بعد طول عمري في الكفر **صديق من المؤمنين** اي الذين اعطاهم الدرجات العالية  
فنعم لقومه حيا وميتا يمتني علمهم باكرامه له ليعلموا مثل عمله في اهلهم  
حاشا له تنبيه في نفسه حث على المبادرة الى مفارقة الاشراك واتباع الاخيار  
والحكم عن اهل الجهل وكظم الغيظ والسكوت في خلاص الظالم من ظلمه وانه  
لا يدخل احد الجنة الا برحمته وان كان محسنا وهذا كما وقع للانصار  
رضي الله تعالى عنهم في المبادرة الى الايمان مع بعد الدار والنسب وفي قول  
من استشهد منهم في بئر معونة كما رواه البخاري في المغازي عن النبي  
بلغوا قومتنا انا لنبينا ربنا فرضي عنا وارضانا وفي عزوة احد كما في السيرة

وغيرها

وغيرها لما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم يا ليت اخواننا  
يعلون ما صنع الله تعالى بنا ليلنا هذه وفي الجهاد ولا يكونون عن الحرب ففما  
الله تبارك الله ونقتل فانما ابلغهم عنكم فانزل الله على رسوله صلى الله عليه  
وسلم ولا يحب بين الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الايات في الرسل  
وفي القتيل بهذه القصة اشارة الى ان في فرس من ختم بموته على الكفر  
ولم ينقص لمقتضى من الاجل هو محنة يؤيد هذا الدين بغيرهم لتظهر قدرته  
وحكمته **وما نزلنا بها لئلا نعلم العظيمة** **ما نزلنا بها** اي حبيب من بركات  
من بعد اهلاكم اورفقه **من جند السما** لاهلاكهم كما ارسلنا يومئذ  
والخندق قبل كفيتم امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار باهلاكم  
وايما يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم والالكان محرابك ريشة  
من جناح ملك كافي استبصارهم فان قيل ما فائدة قوله تعالى  
من بعدك وهو تعالى لم ينزل عليهم جندا قبله اجيب بانه استحقاق  
العذاب كان بعد حيث اصرروا واستكبروا في حق حال الاهلاك  
**وما كان من ليل** اي ما كان ذلك من سنتا وما وقع في حكمته ان يكون  
عذابا لا يستبصار بجند كثير **اي ما كان** اي الوافعة التي  
عد بوارها **الاصح** صاحبها جبريل عليه السلام فانما افرأه خرقه  
واكد امرها وحقق وحدتها بقوله تعالى **واحيى** اي كقارة امرهم  
عند نافع مزاد في تحقيرهم ببيان الاسراع في الاهلاك بقوله تعالى  
**فاذا هم خامدون** اي ثابت لهم الخمود ما كانهم كانت بهم حركة يومئذ  
الدهر شبهوا بالنار من ان احيى كالنار كالنار الساطعة  
والميت كرمادها **قال لبيد**  
**وما المراء الا كالشهاب ومنويه** يصير رماد بعد اذ هو ساطع  
**وقال المعري**  
وكالنار الحية فمن رماد او اخرها او لهااد خان  
**قال المفسرون** اخذ جبريل عليه السلام بفضا ذ في باب  
المدينة ثم صام بهم صيحة واحدة فاذا هم ميون **يخسر على العباد** اي  
هو لا يخوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وفي شدة التالم ونداء  
بجاء ابي هذا او ايتك فاحضري ثم بين تقاسم الحيرة والنداء  
بقوله تعالى ما يا ايهم من رسول اي رسول كان في اي وقت كان  
**الا كما نزل** اي بذلك الرسول **يتمرون** والمستهزي بالناجين  
المخلصين احق ان يحسرو ويحسرو عليه وقيل يقول الله تعالى يوم  
القيامة يا حسرة على العباد حين لم يؤمنوا بالرسول ولما بين تقاسم  
حال الاولين **قال المحاضرين** **الم يكرهوا** اي اهل مكة القائلين

ل



النبي صلى الله عليه وسلم استمرسا والانتقام للقرى اي اعلموا وقوله تعالى  
 ثم خبره يعني كثيرا وهو مقول اهلكا تقديرا كثيرا من الضرون  
 هلكا وبني معولة لما يمد لها معلقة ليرواعن العمل ذهبا بالحيرة مذهب  
 الاستقامية والمعنى انا اهلكا قدام كثيرا من القرون اي الامم قال  
 البقوي والقرون اهل كل عصر سمو بذلك لا قراهم في الوجود **انهم**  
 اي المهلكين **اليهم** اي الى اهل مكة لا يجمعون اي لا يهودون  
 الى الدنيا اولا يفترون وقيل لا يجمعون اي الباقون لا يجمعون الي  
 المهلكين سبب ولا ولادة اي اهلكا هم وقطفوا شجرهم ولا  
 شك ان الاهلاك الذي يكون مع قطع النسل اتم واعم قال ابن عادل  
 والاول استهزئوا والثاني اظهر عقلا وقوله تعالى **وان** نافية او  
 مخففة وقوله تعالى **كل** اي كل الخلايق مبتدأ وقرأ **لما** ابن عامر  
 وعاصم وحزة بفتح الهمزة بمعنى الا والباقيون بالتحقيق فاللام  
 فارقة وما مزيدة وقوله تعالى **جميع** اي مجموعون خبر اول **لدينا**  
 اي عندنا في الموقف بعد تبعهم وقوله تعالى **عصرون** اي للحساب  
 خبر ثان وما احسن قول كفايل  
 ولو اننا اذا انتار كنا • لكان الموت راحة كل حي •  
 • ولكنا اذا امتا بعثنا • ونيل بعدها عن كل شيء •  
 ولما قال تعالى وان كل لما جمع كان ذلك اشار الى المختصر فذكر  
 ما يدل على امكانه قطعا لا تكاريم واستبعادهم فقال تعالى **وايك** اي  
 علامة عظيمة **لهم** اي على قدر ثبات البعث واما **الارض**  
 اي هذا الجنس الذي هم منه ثم وصفها بما حقق وجه الشبهة بقوله  
 تعالى **الميتة** التي لا روح لها لانه لا نبات بها اعم من ان يكون بها نبات  
 وفيه اول لم يكن بها شيء اصلا ثم استأنف بيان كونها اية بقوله تعالى  
**احياءها** اي باختراع النبات فيها او باعادته بسبب المطر كما كان  
 بعد اضمحلاله فان قيل الارض اية مطلقا فلم خصها بهم قال تعالى  
 واية لهم احب بان الآية تعدد وتعدد لمن لم يعرف النبي بابلغ  
 الوجوه واما من عرف النبي بطريق الرواية لا يذكر له دليل فالنبي  
 صلى الله عليه وسلم وعباده المخلصون عرفوا الله تعالى قبل الارض  
 والسموات فليست الارض معرفة لهم سبحانه اية خبر مفقده  
 ولهم صفتها او متعلقة بآية لانها بمعنى علامة والارض مبتدأ واعز  
 ابو البقاء اية مبتدأ وليم الخبر والارض لمية مبتدأ وصفته  
 واحياءها خبره فاجله مفسرة لآية وبهذا ايدى ما قال وقيل  
 فذكر الوجه الاول ولما كان اخراج الاقوات لغة انحر في قال

الانحر

**انحر حيا** اي جئت الحب كالحطبة والشعر والارض ثم بنى قوله نفعه  
 بقوله تعالى **فانه** اي بسبب هذا الاخراج يكون من ذلك الحب فهو حب  
 حقيقة تفكون ذلك علم اليقين وعين اليقين لا تفكرون ان  
 تدعوا ان ذلك خيال سحري بوجه من الوجوه وفي هذه الآية واما لها حث  
 عظيم على تدبر القرآن واستخراج ما فيه من المعاني الدالة على اجل الله  
 تعالى وكاله وقد استندنا الى اننا في تفسيره وعين على ما اهل  
 ذلك • يان تصدروا دست الامامة في • مسائل الفقه اما بتدريسا •  
 • غفلت عن حجج التوحيد تحكما • شكت في عاومام بتدريسا •  
 ولما ذكر الزرع وهو ما شاق له اتبعه ما ساق بقوله تعالى **وجعلنا** اي  
 ثمانية العظيمة **فيها** اي الارض **حيات** اي بساكنين **من تحت واعناب**  
 ذكر هذين النوعين كثرة نفعهما وقدم النخل لانه نفع كله خب •  
 وسعفه ولبفه وخصه وعراجه وثمره طلعها وبسرا وطبا وثمره فيه  
 زينة دايما لكونه لا يسقط ورقه ولما كانت الحبات لا تنضج الا بالما قال  
 تعالى **وجرتا** اي فختت نقيتها عظيمها **فيها** اي الارض **من البوت**  
 شجرة الخذف الموصوف واقبت الصفة مقامه او العيون ومن مزيد  
 عند الاخفش قال البقاعي والتعريف ما يدل على ان الارض مربة  
 على الماء فكل موضع منها صالح لان ينفع منه الماء وتكون الله تعالى مفعول  
 بعض المواضع مجازا لا شجارا ليس فيها شيء غالبا على الارض ففي ذلك  
 تذكير بالنعمة في حبس الماء عن بعض الارض ليكون موضع السكوت  
 ولو شال الحرا الارض كلها عيونا كما تفعل يقوم نوح فاعرق الارض كلها وقرانها  
 وابوعمر ومشتام برفع العين والباقيون بالكسر ولما كان حياة كل شيء اتم  
 بهي بالماء اتيار به ذلك الى قوله تعالى **لما كلوا من ثمره** اي ثمرها ذكر ولو الجات  
 وقيل الضمير الى الماء عاين لانه اقرب مذكور وكان من حق الضمير ان يثبت  
 لتقدم شيئين وهما النخل والاعناب الا انه اكتفى بذكر احدهما وقيل  
 الضمير الى عاين فالتفات من التكلم الى الغيبة ذكر احمره والكسائي  
 برفع الثا والميم وهو لغة فيه اوجع ثمار والباقيون بنحوها وقوله تعالى  
**واعلمت ايدهم** عطفت على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالقصير والديس فاموصو  
 اي ومن الذي جعلته ايدهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة يحدف  
 لها من علمته ونافية على قراءة الباقيين باثباتها اي وخذوها معولة ولم  
 تملأ ايدهم ولا منع لهم فيها وقيل اراد العيون والاهوار التي لم يملأها  
 يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل ثم ما عدا ذلك اشار الى الشكر  
 بقوله تعالى **انلا يشكروا** اي استكروا وهو امر بصيغة الاستفهام  
 اد ابواد ايجا في ايضاح الشكر والدوام على تحديده في كل حين بسبب هذه



العلم ولما امرهم بالشكر وشكر الله تعالى بالعبادة وهم تركوها وعبدوا غيرهم  
 واشركوا الله تعالى **سبحان الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** والارض في ستة ايام  
 وغيره لم يخلق شيئا ثم يبدل بقوله تعالى **ما تيسر لكم في الارض** دخل فيه كل بحر  
 وبحر ومعدن وغيره من كل ما تولد منها ومن **السموات** من الذكر والانس  
 وقوله تعالى **وما لا يعلم** يدخل فيه ما في اقطار السموات وتحت الارض  
 من المخلوقات العجيبة الغريبة ولما استدلت بها بحوال الارض وهو كان الكمال  
 بقوله تعالى **ايه لم الليل** اي على عادة الشئ بعد افنائته **سبحان** اي يضل  
**من النهار** فان دلالة الزمان والمكان مناسبة لان المكان لا يتغير عنه  
 الجواهر والزمان لا يستغني عنه الاعراض لان كل عرض فهو في زمان تنبئه  
 شئ استعارة بغيره فمصر حده انكشاف ظلمة الليل بكسطة الجلد  
 من الشاة والجامع ما تعقل من ترب احدهما على الآخر **فاذا هم** اي بعد  
 انزلت النهار الذي سلخناه من الليل **ظلمت** اي داخلوه في الظلام  
 بظهور الليل الذي كان الصبا سائر الى كايست الجلد الشاة قال الماوردي  
 وذلك ان صوا النهار استدخل في الهواء فضي فاذا خرج منه اظلم فقله ابن  
 الجوزي عنه وقد اشرقت السباق حتما الى ان التفتد من النهار تسليح من  
 الليل الذي كان سائر به وغالب عليه فاذا هم يصبرون وما ذكره في وقتين ذكر  
 اتيهما ما تبدى اية النهار بقوله تعالى **والشمس** اي التي سلخ النهار من الليل  
 بغيوبتها **ففي السجدة** اي كدعين ينزلي اليه دورها لا يتجاوز  
 فشيء بمسافر المسافر اذا قطع مسيره وقيل مستقرها الى ان تهاجر  
 عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابيك  
 فغارها ثم ترجع فذلك مستقرها لا يتجاوزه وقيل مستقرها بية  
 ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صرح عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال **سجدة** تحت العرش وروي انه صلى  
 الله عليه وسلم قال لا يذرح من غربت الشمس انذري ابن تذهب قلت  
 الله ورسوله اعلم قال **سجدة** فانها تذهب حتى تجد تحت العرش فتسجد  
 لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها ردتا ان فلا يوزن لها يقال لها  
 ارجعي من حيث جئت فظلم من يفر بها فذلك قوله تعالى والشمس تجري  
 لمستقر لها وما كان هذا الجري على نظام لا يحل على امر السنين وتوافق  
 الاحقاب عظمه بقوله تعالى **سبحان** اي الامر بالمباهر للعقول وراة في عظمه  
 بصفة التفضل بقوله تعالى **تقدرا العزيم** اي الذي لا يقدر احد في  
 شئ من امره على نوع مغالبة وهو غالب على كل شئ **العليم** اي المحيط علما  
 بكل شئ الذي يدبر الامر فيطرد على نظام عجيب ونج يدبر لا يقدر به  
 وهن ولا يحقه يوم ما خلل ومحتمل ان تكون الاشارة الى المستقر

نوع

القدر

اي ذلك المستقر تقدرا العزيز العليم ولما ذكر اية النهار ذكروا الليل بقوله  
 تعالى **والفرق بين** اي من حيث سيره **سبحان** ثمانية وعشرين منزلا في  
 ثمانية وعشرين منزلا ليلة من كل شهر ويستأثر ليكن ان كان الشهر  
 ثلاثين يوما وليله ان كان تسعة وعشرين يوما وقد ذكرنا اسمي  
 المنازل في سورة يونس عليه السلام فاذا صار القمر في اخر منازل ذوق  
 فذلك قوله تعالى حتى عاد يقعد ان كان يدبر اعظيما **فارجعون** من الخلل  
 وهو عود العزق ما بين شمس منتهى الى منتهى وهو منتهى من الخلقة  
 رفيقا مخضيا ثم وصف بقوله تعالى **القدر** فانه اذا اعتق بيس ونفوس  
 واصفر فيشبه القمر في رفته وصفته في رأي العين في اخر المنازل  
 قال القشيري ان القمر يبعد عن الشمس ولا يزال يتباعد حتى  
 يعود يدبر ثم يدنو فكلما ازداد من الشمس يدنو اذ ادنى نفسه  
 نقصا الى ان يلاشي وقرنا فو ابن كثير وابو عمرو يرفع الراوي الباقون  
 بالنصب والرفع على الابتداء والنصب باخمار فعل على الاشتغال  
 والوجهان مستويان لتقدم جملة ذات وجهين وبقي قوله تعالى والشمس  
 تجري فان رايت صدرها رفعت لتعطف جملة اسمية على فعلها ولما تقرر  
 ان لكل منها منازل لا يبعدوها فلا يغيب ما هو ائتمته اية الآخر  
 بل اذا جاس سلطان هذا ذهب سلطان ذاك واذا جاز ذهاب هذا  
 قال تعالى **لا الشمس** اي التي هي اية النهار **ينزل** اي يسهل **اي**  
 مرام هذا المكون موجود اعلى هذا القريب **الله** **الشمس** اي تجتمع  
 معه في الليل فاما النهار سابق الليل **والليل سابق النهار** اي فلا ياتي  
 احدهما قبل الاخر فالاية من الاحتياط لانه بقي اول ادراك  
 الشمس لغوبتها القمر ففيه دليل على ما حذف من الثانية من بقي ادراك القمر  
 للشمس اي فيقبلها وان كان يوجد في النهار لكن من غير لطنة فيه  
 بخلاف الشمس فانها لا تكون في الليل اصلا وبقي ثانيا سبق الليل  
 للنهار وفيه دليل على حذف سبق النهار الليل او كما قدرته **والليل** اي  
 من الشمس **والفرق في ثلاث** محيط به وهو الحجم المستدير والسطح  
 المستدير والدائرة لان اهل اللغة على ان فلكه المفلح سميت فلكه  
 لاسنادتها وفلكه الحمة هي الحشية السطحة المستديرة التي توضع  
 على اسر العمود ليلا يترك العمود الحمة وهي صفحة مستديرة فاقبل  
 فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق اكثر المفسرين على ان السماء  
 مسبوطة لها اطراف على جبال وهي كالسقف المستوي ويدل عليه  
 قوله تعالى والسقف المرفوع اجاب الرازي بانه ليس في النصوص  
 ما يدل دلالة قاطعة على كون السماء مسبوطة غير مستديرة بل دل

اتبعها



لا يدل الحسي على انها مستديرة فوجب المصير اليه والسقف لم يقبل لا يخرج  
عن كونه سقفا وكذلك على جبال ومن الادلة الحسنة ان السماء لو كانت مستوية  
لكان ارتفاع اول النهار في وسطه واخره مستويا وليس كذلك وذكر غير ذلك  
من الادلة وفي هذه الكفاية وما ذكر لها فعل العقل من كونها على نظام محسوس  
لا يتخلل وسير مقدر لا ينفوخ ولا يتخلل جميعها جميعهم بقوله تعالى **سبحون** وقال  
المجنون قوله تعالى **سبحون** يدل على انها احياء لان ذلك لا يطلق الا على  
العاقل قال الرازي اذ اراد والقدر الذي يكون منها السبح فنقول  
به لان كل شيء يسبح بحمده وان اراد واشياء اخرى فلم يثبت ذلك والاشياء  
لا يدل كافي قوله تعالى في حق الاصنام ما كنتم لانطقون الا انما يكون وما ذكر  
سبحانه ما حله حد ود في السباحة في وجه الفلك ذكر ما هيأ به من  
الفلك للسباحة على وجهه لما يقوله تعالى **واية لهم** اي على قدرتها الشامة  
**انا** اي على ما لنا من العظمة **حملنا** اي باهم الاصول قال البغوي  
واسم الذرية يقع على الال كما يقع على الازداد والالاف واللام في قوله تعالى  
**في الفلك** للتعريف اي ذلك نوح وهو مذكور في قوله تعالى واصنع  
الفلك باعيننا وهو معلوم عند العرب ثم وصف الفلك بقوله تعالى **المشحون**  
اي الموزن الملوحي وانا وزاد او هو تعالى في ذلك المياه التي لم يراحد قط  
مشها ولا يري ايضا ومع ذلك فسلمها الله تعالى والادي يربطها بالماونير  
فحمله في الفلك وقع بغير تدبيره تعالى لكن من الطبيعيين من يقول الخفيف  
لا يربس لانه يطلب جهة فوق فقال الفلك المشحون انقل من انقال الي  
ترسب ومع هذا حمل الله الانسان فيه مع ثقله وقال اكثر المفسرين  
ان الذرية لا يطلق الا على الولد وعلى هذا فالمراد اما ان يكون الفلك المعين  
الذي كان نوح واما ان يكون المراد الجنس كقوله تعالى وحملكم من  
الفلك والالفام ما تركبون وقال تعالى ونري الفلك في مواخر وقوله تعالى  
فاذا ركبوا في الفلك الى غير ذلك من استعمال لام التعريف في الفلك لبيان  
الجنس فان كان المراد سفينة نوح ففيه وجوه الاول ان المراد حملنا اولادهم  
الي يوم القيمة وذلك الفلك ولو لا ذلك ما بقى للاولاد للاب سئل ولا عني  
وعلى هذا فتقوله تعالى حملنا ذريتهم اشارة الى كمال النعمة اي لم تكن النعمة  
مقتصرة عليكم بل متوعدة الى اعقابكم الي يوم القيمة وهذا قول الرمحشري  
قال ابن عابد ويحتمل ان يقال انه تعالى انا حملنا الذرية بالذلة لان الموجود  
كانوا كهارا لا فائدة في وجودهم فقال تعالى حملنا ذريتهم اي لم يكن الحمل جلا  
لهم واما ان كان حملنا في اصلاهم من المؤمنين كمن حمل صندوقا لا قيمة له  
وفيه جواهر قيل ان لم يحمل الصندوق وانما حمل ما فيه ثاينها ان المرأة بالذرية  
الجنس يحملا اجناسهم لان ذلك الحيوان من جنسه ونوعه والذرية

تطلق

تطلق على الجنس ولذلك تطلق على النساء التي صلى الله عليه وسلم عن قتل  
الذرية اي النساء لان المرأة وان كانت صنفها غير صنف الرجل كالحمارين  
جنسه ونوعه يقال ذرية اي امثالها لانها ان الصنف في قوله تعالى وايه  
لهم عايد على العباد حيث قال يا حسرة على العباد وقال بعد ذلك وايه  
لهم الارض وايه لهم الليل وقال وايه لهم انما حملنا ذريتهم واذ علم هذا  
فكانه تعالى قال وايه للعباد انما حملنا ذرية العباد ولا يلزم ان يكون المراد بالجنس  
في الموضعين اشخاصا معينين كقوله تعالى ولا تفصلوا اولادكم ويزيد بعضهم  
باسم بعض ولذات اذ انقضى قوم ومات الكل في الفلك فقال هؤلاء القوم هم  
قتلوا انفسهم فهم في الموضعين يكون عايدا الى القوم ولا يكون المراد اشخاصا  
معينين بل المراد ان بعضهم قتل بعضهم فكذا ذلك قوله تعالى اي ان كل  
بعض منهم انما حملنا ذرية كل بعض منهم او ذرية بعض منهم وان قلنا المراد  
جنس الفلك قال ابن عابد وهو الاظهر لان سفينة نوح لم تكن بحضرة  
ولم يخلقوا قبلها فاما جنس الفلك فانه ظاهر لكل احد وقوله تعالى  
في سفينة نوح وحملنا ها اية للعلمين اي بوجود جنسها ومثلها ويؤيد قوله  
تعالى لم نزلنا الفلك بحري في البحر يعني الله ليرى من اياته ان في ذلك اية  
لكل صابر شكور فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وايه لهم الارض وايه لهم  
الليل ولم يقل وايه لهم الفلك اجيب بان حملهم في الفلك هو الحب اما نفس  
الفلك فليس يجب لانه كيت معنى من خشي واما نفس الارض فيجب  
ونفس الليل بحيث لا تدرك لاحد عليهما الا الله تعالى فان قيل قال تعالى وحملنا  
ولم يقل وحملنا ذريتهم مع ان المقصود في الموضعين بيان النعمة لادفع النكبة  
اجيب بانه تعالى لما قال في البر والبحر والخلق لان ما من احد الا وحمل في البر  
والبحر واما الحمل في البحر فلم يقل ان كما حملناكم بانفسكم فقد حملناكم  
بهم امر من الاولاد والاقارب والاخوان والاصدقا وقرانهم وابن عامر  
بالف بعد ايات الخشية وكسر القوافي على الجمع والباقي في غير الف وفتح  
القوافي في الافراد واختلاف في تفسير قوله تعالى **وحملناكم من قبل**  
اي مثل الفلك **ما ركبون** فقال ابن عابد يعني الاول فالاول في البر كالسفن  
في البحر وقيل المراد بالسفن التي عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على  
مسايرتها وقال قتادة والضحاك وغيرهما المراد به السفن الصغار التي  
تجري في الانهر كالنلك الكاري في البحار **وان نشاء** اي لا جبر لنا من القوة  
الشاملة والقادرة الشامة **نفرجه** اي مع ان هذا الما الذي يركبونه ليس  
كالماء الذي حملنا فيه اباهم **فلا مرجع لهم** اي معني لا يجيهم مما ركبهم  
من الفراق ولا اغاثة كقوله اناهم الصريح **ولا هم** اي بانفسهم  
من غير مرجع **ينفذون** اي يكون لهم انفاذ اي خلاص لانفسهم او غيرها



**الارحمة** اي فتن نفقهم ان شئنا رحمة **ربنا** اي لم لا وجوبنا عليهم  
 علينا ولا المتعة نفوذ منكم **الينا** و**منا** اي وبتعنا ايهم بلذا تم **ايمن**  
 اي الى انقصنا اجالهم **واذا قبل لهم** اي من اي قابل كان **انقوا ما بين ايديكم**  
 اي من عذاب الدنيا كبركم **وما خلقتكم** من عذاب الاخرة **لعلكم ترحموا**  
 تعاملون معامللة المرحوم بالاكرام وقال ابن عباس ما بين ايديكم  
 يعني الاخرة فاعملوا لها وما خلقتكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها  
 وقال قتادة ومقابل ما بين ايديكم وقابح الله فيمن كان قلبه من الهم ومنا  
 كان خلقكم من عذاب الاخرة تنبها ان احدهما الارحمة منصوب على المنقول  
 له وهكذا استثنى مقتضى وقيل مستثنى منقطع وقيل على المصدر  
 بفعل مقدس وقيل على اسقاط الحافض اي الارحمة والحقا في قوله تعالى  
 فلا صريح رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالصبر في لزم تأييد على المعروفين  
 ثانيها جواب اذا المحذوف تقديره اعرضوا به لعلكم ترحموا بعده الا  
 كانوا عنها معرضين وعلى هذا فلفظ كانوا رائدة **وما بين ايديكم**  
**من ايات ربكم** اي الحسن اليهم **الا انواي** مع كونها من عند غيرهم  
 احسانه وعظم فضله وامتنانه **مما عرضت** اي دايما اعراضهم  
**واذا قبل لهم** اي من اي قابل كان **انقوا** اي على من لا يثني له شكر الله  
 على ما اعطاكم قال صلى الله عليه وسلم كل من ترك فؤون ونشرون الا  
 بصنعناكم انما رحم الله تقى من عباده الرحا وبين تقى انهم يخجلون  
 عما صنع لهم في بقوله تقى **ما بينكم** الله اي مما اعطاكم الله الذي له  
 جميع صفات الكمال **قال الذين كفروا** اي سبوا وغطوا ما دام على انوار  
 عقولهم من الخيرات **الذين امنوا** اي استهزأ بهم **انظروا الى الله** اي  
 الذي جميع العظمة كما زعمتم في كل وقت يريد **اطعموه** وذلك ان المؤمنين  
 قالوا لكفاركم انفقوا على المساكين مما زعمتم انكم اموالكم ان الله وهو  
 ما جعلوه لله من حروثهم واموالهم قالوا انظروا الى الله ان الله اطعمه  
 كما نظره لا يشاء ذلك فانه لم يطعمهم مما زعموا من فقرهم فحق ان يضر  
 لاننا ذلك موافقة لما اراد الله فيه فنزكوا التاديب مع الامر والظهور  
 التاديب مع بعض الارادة المنهي عن الجري معها والاستسلام لها  
 وهذا ما بينك وبين الحق لا يقولون لا تقص من حرمه وهذا الذي  
 يزعمون باطل لان الله تقى اعني بعض الخلق واقترع بعضهم ابتلا  
 فنع الدنيا من الفقر لاجل الامر العتي بالانفاق لاحاجة الى ماله  
 ولكن ليسوا العتي بالفقر فيما فر من الله له في مال العتي فلا اعتراض  
 لاحد في منقبة الله وحكمه في خلقه وما كفاهم حتى قالوا لمن ارشدكم  
 الله تقى الى الخيرات **اي ما انتم الا في ضلال** اي يحبطكم **مبين**

اي وغاية

اي في غاية الظهور وما دروا ان الضلال هو لهم فاذ قيل قولهم من لو انشا الله  
 اطعمه كلام حق فلما اذا ذكر في فقر من الدم الحبيب بان ما دم كان الانكار  
 لقدرة الله تقى اول قدم حوازل الامر بالانفاق مع قدرته انه تقى وكلاهما سيد  
 فيين ذلك تقا في بقوله سبحانه مما زعمتم ان الله فانه يد على قدرته وبما امر  
 بالاعطالة فمن كان له مع الغرماء وله في خزائنه مال يخبر ان امره اعطى  
 مما في خزائنه وان اراد امره عنده المال بالاعطال لا يجوز ان يقول من في يده  
 ماله في خزائنه اكثر مما في يدي اعطه فان قيل ما الحكمة في تغير اللفظ في  
 جوابهم حيث لم يقولوا انفق على من لو انشا الله رزقه لا تقى امره وبالانفاق  
 فكان جوابهم ان يقولوا انفق على من لو انفق انفق اجب بان هذا يات  
 في غاية مخالفتهم لانهم انما امروا بالانفاق والانفاق يدخل فيه الاطعام في  
 فلم ياتوا بالانفاق ولا باقل منه وهو الاطعام وهذا كقول لقمان لغيره اعطى رزقا  
 دينار فيقول لا اعطيه درهم مع ان المطابق هو ان يقول لا اعطيه دينار ومن  
 المبالغة في هذا الوجه انتم فذلك هنا تنبيه انما وصفوا لوضوح ما بهم  
 في ضلال مبين لظنهم ان كلام المؤمنين متناقض ومن تناقض كلامه  
 يكون في غاية الضلال قال الرازي ووجه ذلك انهم قالوا انظروا الى الله  
 الله اطعمه وهذا الشارح الي ان الله انشاء ان يطعمهم فكان الامر  
 باطعامهم امر بتخصيص الحاصل وان لم يشار اطعامهم لا يتقدر على اطعامهم  
 لاستناع وقوع ما لم يشاء الله اطعمه وهذا اشارته ولا قدرة لنا على الاطعام  
 فكيف نأمر وتنا بالاطعام ووجه اخر وهو انهم قالوا ان اراد الله بخيرهم  
 فلو اطعمناهم يكون ذلك سعي في ابطال فعل الله تقى والله لا يجوز وانتم  
 تقولون اطعموهم فهو ضلال واعلم انه لم يكن في الضلال الا امره حيث نظروا  
 الى المراد ولم ينظروا الى الطلب والامر وذلك لان المعبد اذا امر السيد  
 بامر لا ينبغي الاطلاع على المقصود الذي لاجله امر به مثله اذا اراد الملك  
 الركوب للركوب على عدو بحيث لا يطلع عليه احد وقال للمعبد حضر  
 الركوب فلو تطلعوا استكشف المقصود الذي لاجله الركوب تنسب  
 الي ان يريد ان يطلع عدوه على الخدي منته وكشف سره فالادب والطاعة  
 هو امثال الامر لا يتبع المراد فانه تقى اذا قال انفقوا مما زعمتم انكم لا يجوزون  
 ان يقال لم لم يطعمهم الله مما في خزائنه وقد تقدم ماله بهذا التقى **ويقولون**  
 اي عادة مستمرة مضمومة الى ما تقدم **من هذا** او زاده وفي الاستمرار  
 بسميته وعدا فقالوا **الوعدة** اي الوعد الذي زعموا به تارة  
 بلوحيات تارة تصبر بما يحلوه لنا **ان كنتم صادقين** فيه قال الله تعالى  
**ما ينظرون** اي ينتظرون **الاصح** ولشددة حقارة مثاهم وعظام  
 قدرته يقولون تقا في **واحد** وفي نسخة اسرافيل الاولي للمبني

من فلا قدره لنا



**تأخذه** وقوله تعالى **وهم يحضرون** قراءة حمزة بسكون الحاء وتخفيف الصا  
من خصم يحضرون والمعنى بعضهم بعضهم بعضا فالمنقول محذوف وأبو  
عمر ووقالون بأخفا فحكة الحاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهن  
كذلك إلا أنهم بأخف من فحكة الحاء والباقون بكسر الحاء وتشديد الصاد  
والأصل في الآيات الثلاث محضهم فادعيت التأ في القاد فتأف  
وابن كثير وبتشام ففعلوا فتأفوا إلى الساكن فتأفوا ففعلوا وأبو  
عمر ووقالون اختلسا حركاتها تنبها على أن الحاء أصلها السكون  
والباقون حذفوا حركاتها فالتقى ساكنان كذلك فكسروا وأولها  
فكان أربع قرات ولما كانت هذه هي النسخة الممينة بسببها  
قوله تعالى **ولا يستطعون** أي أن يوجدوا الوصية في نبي مرت  
الاستياء **ولا إلى أهل أسر** أي فضلا عن **يرجعون** أي فيروا حالهم  
بل يموت كل واحد في مكانه حيث تنجاه الصيحة وربما فهم  
التعير بآلهم يريدون الرجوع فيخطون خطوة أو نحوها وفي  
الحديث لقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبع  
ولا يطويانه ولقوم الساعة وقد رفع الرجل أكله إلى فيه فلا  
يطعمها ولما دل ذلك على الموت قطعا عقبه بقوله تعالى **وتحرق الصور**  
أي القرن النسخة الثانية للبعث وبين النسختين أربعون سنة ولما  
كان هذا النسخ سببا لقيامهم عنده من غير تخلف غير نقى بدل على النسخ  
والنسب والفتحة بقوله تعالى **فإذا همع** أي في حين النسخ **من**  
**الأحداث** أي القبور واحد ها جداث المهيأة هي ومن فيها ه  
لسماع ذلك النسخ فان قيل كيف يكون ذلك الوقت النسخ فان قيل  
كيف يكون ذلك الوقت أحداث وقد نزلت المصيبة الجبال اجيب  
بأن الله تعالى يجمع اجزا كل ميت في الذي اقرب فيه فيخرج من ذلك  
الموضع وهو جدته **المرسلون** أي إلى الموقف الذي أعد لهم من  
الحسن اليهم بالترتبة **يسئلون** أي يسرعون المشتى مع تقار  
الخطا بقوة وشما فإلهام قدر شاملة وحكمة كاملة حيث  
كان صوت واحد يحيي تارة ويميت أخرى فان قيل المسمي إذا توجه  
إلى من أحسن إليه يقدم رجلا ويؤخر أخرى والنسلا سرعة المسمي  
وكيف توجد منهم اجيب بانهم يسئلون من غير اختيارهم فان  
قيل قال في آية فادام قيام ينظرون وقال ها هنا فادام مرت  
الأحداث التي بهم يسئلون والقيام غير النسلا من قوله تعالى  
في الموضعين إذا هم يقتضي أن يكونا معا اجيب بأن الفتا مره  
لايت في المشتى السريع لأن الماشي قائم ولايت في النظر ويات

ذلك لسرعة الأمور كان الكل في زمان واحد كقول القائل  
مقتدر مقبل مدير معا **والعلم** أن النسختين يورثان نزول لآله  
وانقلا بالاجرام فعند اجتماع الاجرام تغيرها وهو المراد بالنسخة الثانية  
الاولى وعند تفرق الاجرام يجمعها وهو النسخة الثانية ولما استوت النفس  
إلى ما يقولون إذا عاينوا ما كانوا يرون استأنف قوله تعالى **قالوا** أي  
الذين هم من أهل الويل **يا للنبية** **ويل** أي هلاكنا وهو مصدر لا يفعل  
له من لفظه **من بعثنا من قدامنا** قال أي بن كعب وابن عباس وقناة أدنا  
يقولون هذا لأن الله يرفع عنهم العذاب بين النسختين فيردون فاد  
بعثوا بعد النسخة الأخيرة وعابوا القيامة دعوا بالويل وقال أهل  
المعاني أن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار عذابا لا يقرب  
جنبها كالنوم فقد وأماكنهم الذي كانوا فيه مع ما كانوا فيه من عذاب  
البرزخ مرقدا هيبا بالنسبة إلى ما انكشف لهم من العذاب الأكبر  
فقالوا من بعثنا من مرقدا فان قيل ما وجه تعلق من بعثنا من مرقدا  
يقولهم يا ويلنا اجيب بانهم لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل  
فقالوا يا ويلنا بعثنا الله البعث الموعود به أم كنا بما فنبهنا كما إذا  
كان اتسنا موعودا بان يائنه عذ ولا يطيقه ثم يري رجلا هابلا يقبل  
عليه فيرتجف في نفسه ويقول هذا ذاك أم لا ويدل على هذا قوله  
مرقدا نأحيي جعلوا القبور موضع الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا في  
أنهم كانوا يائنها فنبهوا أو كانوا موتى فبعثوا وكان الغالب على ظنهم  
هو البعث فجمعوا بين الأمرين وقالوا من مرقدا إشارة إلى متوهمهم  
احتمال الانتباه وقولهم **هذا** إشارة إلى البعث **سأ** أي الذي وعد  
أي به **الرحمن** أي العام الرحمة الذي رحمته مقتضية ولا بد للبعث  
لنصف الظالم من ظلمه ويجازي كلا بعمله من غير حيف وتدرجنا بآيات  
الرسول المبنا ذلك وطال ما اندرنا حلوله وحذرنا صغوبته وطول  
**وسدو المرسلون** أي الذين أنونا بوعده ووعده تنبيه في أعراب  
هذا وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وما يبعث خبره ويكون الوقف تاما  
على قوله تعالى من مرقدا وهذا الجمل حينئذ فيها وجهان أحدهما أنها  
مستأنفة أما من قول الله تعالى أو من قول المملكة أو من قول المؤمنين  
الثاني إنها من كلام الكفار فتكون في محل نصب بالقول الثاني  
من الوجهين الأولين هذا أصفه لمرقدا وما وعد منقطع عما قبله ثم  
في ما وجهان أحدهما أنها في محل رفع بالابتداء والخبر مقدر أي الذي  
وعده الرحمن وصدق المرسلون فيه حتى عليكم وإليه ذهب لزجاج  
والزحشرى والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هذا وعد الرحمن



**ات** اي ما كانت اي النسخة التي وقع الاحياء **الاصحاح واحد** اي كما كانت  
 نسخة الامانة واحدة **فادام** اي تجارة من غير توقف **صلا** اي على  
 حالة الاجتماع لم يتفر منهم احد **لدينا** اي عندنا **نفس** اي نفس كانت  
 ما يكون في ذلك اليوم بقوله تعالى **فاليوم لا عظم نفس** اي اي نفس كانت  
 مكرهه او محبوبة **شدة** اي لا يقع لها ظلم ما من احد ما في شي ما **ولا**  
**تجزون** اي على عمل من الاعمال شي من الجزاء احد ما **الامانة** اي ان  
 ديدنا لكم تمارك في جلا تكم بين حال المحسن بقوله تعالى **ارون**  
**اصحاب الجنة** اي الذين لاحظ لنا فيهم **اليوم** اي يوم البعث وهذا  
 يدل على انه يحل دخولهم ودخول بعضهم اليها وقوف الباقي  
 للشفاعات ونحوها من الكرامات عند دخول اهل النار والنار  
 وعمر عايدل على انهم بكلياتهم مفلون عليه ومطرقون له مع توجههم اليه  
 بقوله **في شغل** اي عظيم جدا لا تبلغ وصفه العقول كما كانوا في الدنيا  
 باشتغال الشغل بالمجاهدات في الطاعات وقر ابن عامر والكميون بنهم  
 الغنى والمباقون بالامكان ثم بين ذلك الشغل بقوله تعالى **فاكونون** اي  
 مثله دون في الجنة **ول** خلت في هذا الشغل فقال ابن عباس في  
 اقتضاض لا يكارو قال وكيع ابن الجراح في السماع وقال الكلبي  
 في شغل عن اهل النار وما هم فيه لا يفرحون ولا يذكرونهم وقال  
 ابن كيسان في زيارة بعضهم لبعض وقيل في شغل الله فاكرون  
 وقيل في شغل عن هول اليوم ياخذون ما اتاهم الله تفت من الثواب فما  
 عندهم خبر من عذاب ولا حساب وقوله تعالى فاكرون منهم ذليان  
 سلاهم فانه لو قال في شغل جاز ان يقال هم في شغل اعظم من التفكير  
 في اليوم واهواله فان من نصيبه فتة عظيمة ثم يعرض عليه امر من اموره  
 او يحجر او يحرق او وقع في ماله يقول انا مستغول عن هذا يا هم منده فقال  
 فاكرون اي شغلوا عنه بالذلة والسرور لا بالويل والشور وقال ابن  
 عباس فاكرون فرحون ولما كانت النفس لا تهم سرورها الا بالقرين  
 الملازم قال **هم** اي بطلوا هم وبواظنهم **وازارهم** اي  
 اشكالهم الذين لهم في غاية الملازمة كما كانوا يتكلمون في المتاجع على  
 الذما يكون ويصفون انما هي جند متناهم يكون وفي هذه الشارة  
 الى عدم الوحشة **في ظلال** اي يجدون فيها برد الاكاد وغاية الماد  
 فلا نصيبهم الشمس كما يشعرون اكادهم في دار العمل بحر الصيام والهم  
 في مرضا شاعلى الامور ويعرون ايدهم وقلوبهم من الاموال ببدل له  
 الصدقات في سبيلنا على امر الامام وكر اللسان نعت في ظلال جمع  
 ظل كشعب او ظلة كقبا وبوبه قراة حمزة والكسائي بضم

الظلال الف بين اللامين واما الباقيون فقروا بكسر الظا والف بين اللامين  
 وهم مبتدأ وخبره في ظلال كما قاله ابو البقا ولما كان التمتع لا يكمل الا مع العلو  
 الممكن من زيادة العلم الموجب لارتياح النفس وتوجه العين بانفساح البصر  
 عند مد النظر قال **على الارائك** اي السر الزينة العالية التي هي داخل  
 الحجل قارب تغلب لا تكون اسريكة حتى تكون عليها مجله وقال ابن جرير  
 الارائك الحجال فيها السرور وروي ابو عبيدة في كتاب الفضائل عن الحسن  
 قال تكا لا تدري ما الارائك حتى لفتا رجل من اهل اليمن فاخبرنا ان  
 الارائك عندهم الحجلة فيها السرور وهذا جزا لمن كانوا يلزمون المساجد  
 ويقضون الابصار ويضيعون نفوسهم لا جلتا **تكون** كما كانوا  
 يدابون في الاعمال قايمون بين ايدينا في اغلب الاحوال والاكامل  
 على شئ مع الاعتماد على ما يرجح الاعتماد عليه او الجلوس مع التمكن على هيئة  
 المتربع وفيه لذة الشارة الى الفراغ وقوله تعالى **لم** اي خاصة بهم **فيها**  
**فأصه** اي لا تقطع ابدا ولا مانع لهم من تناولها ولا يتوقف ذلك على  
 غير الارادة اشارة على ان لا جوع هناك لان النقلة لا يكون لدفع الجوع  
**واما ما يدعون** اي يفتنون بتبنيه في ما هذه ثلاثة اوجه موصولة  
 اسمية تكرم موصوفة والعايد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع  
 ادعي افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التقي وقال الزجاج هو من الدعاء  
 اي ما يدعون به اهل الجنة ياتينهم من دعوت غلامي فيكون الافتعال بمعنى  
 الفعل كالاقتال بمعنى الحجل والارخال بمعنى الرجل وقيل افتعل  
 بمعنى تفاعل اي ما يدعون به كقولهم ارموا ورموا بمعنى ثم فسر الذي  
 يدعون به اي يطلبونه بغاية الاشتياق اليه او استئناف الاخبار عنه  
 بقوله تعالى **هم** اي عظيم جدا عليكم يا اهل الجنة والسلام يجمع  
 جميع النعم ثم بين هذا السلام بما اظهر من عظمه بقوله تعالى **ولان رب**  
 اي داسم الاحسان **رحم** اي عظيم الاحكام بما رضاه الالهية  
 كما كانوا في الدنيا يفتكون كلما فيه الرضا فيهم في حال السلام وسماع  
 الكلام بلذة الروية مع التقوية على الدهش والصعق لعظم الامر  
 وباتنا ميل هذا المقام الاكرم مع قصورهم عنه روي جابر بن عبد الله قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم انسلط  
 لهم نور فقاموا وسبحوا فاذ الرب عز وجل قد استوفى عليهم من فوقهم  
 فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون  
 الي شي من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نور  
 وبركه عليهم في ديارهم وقيل تكلم عليهم المنيكة من ربهم بقوله  
 تكلم والملايكة يتكلمون عليهم من كل باب سلام عليهم اي يقولون



سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطون السلام يقول  
 اسلموا السلام لا يدبره ولما ذكرنا للمؤمنين من النعم ذكرنا لكافرتهم  
 من الجحيم بقوله تعالى **واقتازوا** اي وبقيل للنجس من اقتازوا اي انفردوا  
**اليوم اياهم الموت** عن المؤمنين عند اختلافهم قال الضحاك لكل كافر  
 بيت يدخل ذلك البيت فيردم بآية بالنار فيكون فيه أبدا لا يدين لا يرى ولا يرى  
 وقيل ان قوله تعالى واقتازوا امر تكون حين يقول امتازوا اليوم  
 فيميزون بسماهم ويظهر على وجوههم سواد كما قال تعالى يبرز الجحيم  
 بسماهم ولما امروا بالامتنان شخصت منهم الابصار وكلت الوجوه  
 ونكت الروس قال تعالى موثقا لهم **الم عهد اليكم** اي اوصيكم  
 ايضا عظيم بما نصبت من الاله وسخت من العقول وبعثت من الرسل  
 وانزلت من الكتب في بيان الطريق الموصل الى النجاة ولما كان المقصود بهذا  
 الخطاب تفتيحهم وتذكيرهم وكانت هذه السورة قليا وكان القليل في  
 الاعضاء وكان الانسان اشرف الموجودات خصه بالخطاب بقوله تعالى  
**يا ايها آدم** اي على السكان رسله واختلف في معنى هذا العهد اية على وجه  
 اوجه اقواها الم اوص اليكم كما روي وقيل امرهم وقيل غير ذلك واختلفوا في  
 هذا العهد ايضا على اوجه اظهرها انه مع كل قوم على لسان رسلهم كما روي  
 هو العهد الذي كان مع آدم في قوله تعالى ولقد عهدنا اليك ان لا تقول  
 كان مع ذرية آدم حين اخرجهما وقال الست بركم قالوا بلى **ان لا تعبدوا**  
**الشیطان** اي البعيد المحترق في طاعتكم فيما يوسوس به اليكم والطاعة قد  
 تطلق على العبادات ثم عدل النبي عن عبادته بقوله تعالى **انه لكم** والتاكيد  
 لان افعالهم افعال من يفقد صداقته **عدو مبين** اي ظاهر العداء  
 حذر من جهدهم وانه لا يبيح التواخي من الجنة التي لا منزل اشرف منها  
 ومن جهة امرهم بما ينقص الدين من الخلق والحسام ومن جهة تزيينه  
 للقي في الذي لا يرغب فيه عاقل لولم يكن فيه عيب غير فتا به فكيف اذا كان  
 اكثره الكدارا وادناك فكيف اذا كان شاغلا عن الباقي فكيف اذا كانت  
 عايقا عن المولى فكيف اذا كان مغضبا له حاجبا عنه فان قيل اذا كانت  
 الشيطان عدوا للانسان فما بال الانسان يقبل على الزنا والشرب  
 ويخون ذلك ويكره ما يخطئه من المجاهدة والعبادة ويخون ذلك اجيب  
 بان يستعين عليه باعوانه من عند الامنان وترك الاستغناء  
 الانسان بالله تعالى فيستعين شهوته التي خلقها الله تعالى فيه لمصلحة  
 بقاءه ويقاومها ويحبطها سببا لفساد حاله ويدعو به الى مساك  
 المهالك وكذا يستعين بفضله الذي خلقه الله تعالى فيه لرفع الفساد  
 عنه ويحبطها سببا لوباله وفساد احواله وميل الانسان الى المعاصي

جاءهم وفي

مكر

كمل الرضا الى المضار وذلك حيث يخوف المزاج عن الاعتدال فتزوي المحموم  
 يرتد الى البارد وهو يزيد في مرضه ومن معدته فاسدة لا تهضم القليل  
 من الغذاء فيميل الى الاكل الكثير لا يشبع بشي وهو يزيد فساد معدته  
 وصحح المزاج لا يشتهي الا ما ينفعه ولا يمنع من عبادة الشيطان امر  
 بعبادة الرحمن بقوله تعالى **وانا عبد واني** اي وحدوني واعبدوني والطبع  
**مك** اي الامر بعبادة في **صراط** اي طريق **مستقيم** اي يبع الاقامة  
 وعبادة الشيطان طريق صراط مستقيم معوج غاية الضيق والعوج  
 وقابل بالسبيل وخلف بالاثام اي بعبادة الصناد والزوا والباقيات  
 بالصاد ثم ذكر ما بينه بعدد الشيطان بقوله تعالى **ولقد اضل** اي  
 عن الطريق الواضح السوي عما سلطه به من الوسوسة **صراط** اي  
 اما كرا عظاما كما كانوا كالجبال في قوة العزائم وسعوبة الانقياد  
 ومع ذلك كان يلبس بهم كما تلف الضبيان بالكرة فبحان من اقدر على  
 ذلك والا فهو اضعف كيدا واحقر امرا وقرنا مع وعاصم بكر الجحيم والبيان  
 الموحدة وتشد يد اللام مع السونين وقرا ابو عمرو وابن عامر بضم الجيم  
 واسكان الباء والباقون بضم الجيم والباء وكلاهما لغة ومعناها الخلق  
 واجماعه اي خلقا **كثيرا** ثم مراد في التوبيخ والانكار بقوله تعالى **انتم**  
**تكونوا تفتلون** اي عداوته واضلاله ومآحلهم من العذاب فتومنون  
 ويقال لهم في الآخرة **هذه جهنم** التي تشقى لكم بالبوسنة والجهنم  
 كما كنتم تفتلون ببيادي الصالحين **التي كنتم توعدون** اي ان لم ترجعوا  
 عن جحيمكم **اصلوها** اي فاسوا حرها وتوقدوها وويل امر ذلك اليوم بان  
 ذكره على احد ما مضى بقوله تعالى **اليوم** يكونوا في شغل شاغل كما كان اصحاب  
 الجنة وشان ما بين السفليين **بما** اي بسب ما كنتم تكفرون اي شربوا  
 ما هو ظاهر جديا بمقتولكم من اياتي في دار الدنيا تنبيه في هذا الكلام ما يوجب  
 شدة ندامتهم وحزنهم من ثلاثة اوجه احدها قوله تعالى اصلوها  
 امر تكل واهانة كونه تعالى ذق انك انت العزيز الكريم ثانيا قوله تعالى  
 اليوم يعني العذاب حاضر ولذا كنتم قد مضت وفي اليوم العذاب  
 ثانيا قوله تعالى بما كنتم تكفرون فان الكفر والكفران يعني عن نعمة  
 كانت فكفروا بها وجها لكفور من المنعم من استدل الالام كما قيل  
 اليس يحاف لذي همة **حيا المسي من الحسن** ولما كان كان  
 قيل من يحكم في ذلك اليوم بميله او يحير في الامر على قاعدة الدين في العمل  
 بالبيته نيه على انه اظهر من قواعد الدنيا بقوله تعالى **اليوم** على  
 المسبق الماضي في مظهر العظمة لانه اليق بالتهويل **الحسن** اي بالنامرة  
 العظمة والقدرة **على اقوالهم** اي الكفار لاجترارهم على الكذب كقوله تعالى

اعطاهم على ان لا



والله ربنا ما كنا مشركين **ونكلمنا ايديهم** اي مما عملوا اقرارا لهوا عظم شهادة  
**وتشهد ارجلهم** اي عليهم بكلام بين هو مع كونه شهادة اقرار **عما كانوا** اي  
في الدنيا بجلاهم **يكسبون** فكل عضو ينطق بمصدر عنه فالآية من  
الاحتياك اثبت الكلام للايدي او لا لانها كانت مباشرة دليلا على  
حذف من حيز الارجل ثانيا واثبت الشهادة للارجل ثانيا لانها كانت  
حاضرة دليلا على حذفها من حيز الايدي او لا وتقريبه ان قول المباشر  
اقرار قول الحاضر شهادة وفي كيفية هذا الختم وجهان اقوالهما ان  
الله تعالى يثبت السنتهم وتنطق جوارحهم فيشهدون وعليهم  
وان ذلك في قدرة الله تعالى ببراه ما الاسكان فلا خفا فيه وانما  
الانطاف فان اللسان عضو متحرك بحركة مخصوصة فجاز تحريك  
غيرها بمشطاء الله قادر على كل المحركات والوجه انهم لا يتكلمون بشيء  
لا يقطع اعذارهم وانها كانت اسرارهم فيقفون ناكسوا الرؤس  
لا يجردون عذرا فيفتخرون ولا مجال ثبوت فيستفقدون وتكلم  
الايدي هو ظهور الامر بحيث لا يسمع منه الانكار كقول القائل  
الحيطان بني على صاحب الدار اثناع الى ظهور الحزن والصحة الاول  
لما روي ابو هريرة ان ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
يا رسول الله ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رواية القرطبي البكر  
ليس ومنه سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رواية  
الشمس عند الظهيرة ليس في سبحانه قالوا لا يا رسول الله قال  
والذي نفسي بيده لا تضارون في رواية ربكم كما لا تضارون في رواية  
فيلقي العبد فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك  
الحمل والابل واثر كك تتراس وترفع قال بلي يا رب قال فظننت  
انك ملاقي فيقول لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال  
ثم يليق الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امت بك وبجنيك  
وبكاتبك وصمت وصيلت وتصدقت وبشيتي بخير ما استطاعت ثم  
قال فيقال له اقلنا نبعت عليك شاهدة نا قال تفكر في نفسه  
من الذي يشهد عليه فيجزم عليه ويقال لفرخ انطق قال فتنطق  
تخذه وحكه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليغدر  
من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه ولما روي مسلم في صحيحه  
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعف  
فقال هل تذكرون ثم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطب  
العبد ربه قال يقول العبد يا رب الم تجزي من الظلم فيقول بلي فيقول  
فاني لا اجيز على نفسي الاثا هذا مني فيقول تعالى في نفسك ان يوم عليك

شهادة

شهادة وبالكرام الكائين شهود الختم عليه ويقول لا كان انطق فتنطق  
باجاله ثم يجزي بيته وبين الكلام فيقول بعد لكن وتحقق كنت انا اصل  
وقال صلى الله عليه وسلم اول من يسأل من احدكم تخذه وكفه تنبيه  
هنا سوالا الاول ما الحكمة في شهادة الختم الي نفسه وقال ختم واستند  
الكلام والشهادة الى الايدي والارجل الثاني ما الحكمة في جعل الكلام للايدي  
والشهادة للارجل الثالث ان يوم القيمة من تقبل شهادة من  
المقربين والصديقين كلام اعدا للجهنم وشهادة العدو على عدان غير مقبول  
وان كان عد لا وغير الصديقين من الكفار والنفاق لا تقبل شهادتهم  
والايدي والارجل صدرت الذنوب عنها فهي فسقة فينبغي ان لا  
تقبل شهادتها اجيب عن الاول بانه لو قال ختم على اقوالهم  
وتنطق ايديهم لاحتمل ان يكون ذلك جهرا وقهرا والاقوال بالاجار غير  
مقبول فقال ونكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اي باختبار بعد ما يقدر  
الله تعالى على الكلام ليكون ادل على صدق الذنب منهم واجيب عن الثاني  
بان الافعال تستند الى الايدي قال تعالى وما عملته ايديهم اي ما عملوه  
وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى المهلكة اي لا تلقوا انفسكم  
فاذا ن الايدي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره فجعل  
الارجل واليد من الشهود لبعدها عن الافعال اليهم واجيب  
عن الثالث بان الايدي والارجل ليسوا من اهل التكليف ولا ينسب اليها  
عدالة ولا فيق انما المتسبب من ذلك الي العبد المكلف لا الي اعضائه  
ولا يقال ان العين ترى وان الفرج يزي وان اليد كذلك لان معناه ان  
المكلف يزي بها الا انها بي تزي وايضا فانا نقول في رد شهادتها قول شاهد  
لانها ان كذبت في مثل ذلك اليوم مع ظهور الامور لا بد ان يكون مدنيا  
في الدنيا وان صدقت في ذلك اليوم فقد صدر منها الذنب في الدنيا  
وهذا كمن قال لفاسيق ان كذبت في هذا اليوم فقد يخرق فان  
الفاسيق كذب في هذا اليوم عتق العبد لانه ان صدق قوله كذبت  
في هذا اليوم فقد وجد الشرط وترك الجزا وان كذب في قوله كذب  
فقد كذب في هذا اليوم فوجد الشرط ايضا بخلاف ما لو قال  
في اليوم الثاني كذبت في هذا اليوم الذي علق عتق عبدك على كذب  
فانه ثم بين تعالى انه قادر على اذهاب الابصار كما هو قادر على اذهاب  
البصار بقوله تعالى **ولواثا** وعبر بالمضارع فيتنوع في كل حين  
فيكون ابلغ في التهديد **لعلنا على ايهم** اي الظاهر في كذب الايدي  
لها جفن ولا تنشق وهو معنى الطمس كقوله تعالى ولواثا الله لذهبي  
بسمهم وابصارهم يقول اذا اعمينا فالوهم لو شينا اعمينا ابصارهم الظاهر

في

هنا



وقوله تعالى **ما استبقوا التحريم** اي ابتدروا الطريق ذاهبين على عادتهم  
عطف على **الظلمات** **فان** اي فكيف **يقتضون** الطريق حيث وجدوا  
اعين اعينهم اي لو اننا لانا من الهدى وركابهم عيانا  
يترددون فلا يصحرون الطريق وهكذا قول الحسن والسدي وقال ابن  
عيسى ومقاتل معناه لو اننا لانا من الهدى فابصروا سبلهم فاعينهم عن  
عينهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا سبلهم فان  
يصبرون ولم افعل ذلك بهم ولما كان هذا كله مع الهدى على الحركة  
قال تعالى **ولو نشاء** اي سخرهم **لكننا هم** اي حولناهم عن ثلاث  
الحالة فحفظناهم من حجارة او جعلناهم قردة وخنازير ولما كان المقصود  
من الفاجاة **من** اي من القاصيات بيان سبحانه انه لا كلفة عليه في شيء  
من ذلك قال تعالى **عليكم** اي المكان الذي كان قبل المسح  
كل شيء منكم سنا غلا له بجلوس اوفياء او غير في ذلك الموضوع خاصة  
قبل ان يتحرك منه وقرائفة بالف بقا النون على الجمع والباقيون بغير  
الفتح على الافراد **فاستأنوا** اي بانفسهم بنوع معالجة **مفيا** اي  
الي جهة من الجهات ثم عطف على جملة الشرط قوله تعالى **ولا يجمعون**  
اي يجمعوا له لم يوجه من الوجوه جوع الى حالهم التي كانت قبل المسح  
دلالة على ان هذه الامور حق لا يتولون من انهم خيال وسحر فكل  
كيف يدرون على ذهاب ولا رجوع **ومن نعمه** اي نطق عمره اطالة كثير  
**نكت** فزاعصهم وحمزة بهم النون الاولى وفتح النون الثانية ونشد  
الكاف مكسورة من نكه مبالغة والباقيون بفتح النون الاولى  
وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة من نكه وهي محتملة  
للمبالغة وقدمها ومفيا نكت **الخالق** اي خلقه زده الى ارذل  
العرش الصبي في اول الخلق وقيل نكه في الخلق اي ضعف  
جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها لان الله تعالى اخرج العاد  
في النوع الاذي ان من استوفى سن القبا والسباب اثنين واربعين  
سنتين حسبت غرابه فلا تزد فيه غزيرة ووقفت قواه كلها فلم يزد  
فيها شي هذا في البدن واما المعارف فتارة وتارة وهذا ايضا في غير  
الانبياء امامهم فلا ينقص شيء من قواهم بل تزد كمارويان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان عيشي غير مكثوث وان الصحابة رضوا الله عنهم  
يجهدون انفسهم فيكون جهدهم ان لا يدركوا مشبه الهويثاواته  
صارع ركانه الذي كان يضرب بقوة المثل وكان وانما من نفسه  
انه يصارع من صارعه فلم يملكه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وعاد الى  
ذلك ثلاث مرات كل ذلك لا يثبت في يد حتى يخرج يقول ان هذا

لحج يا محمد تصدعني وحي انه دار على شأيه ومن تسع كل واحد منهم  
تسع مرات في طلق واحد الى غير ذلك مما يحكي من قواه التي فاق بها الناس  
ولم يحك عن شيء من الانبياء من عاش منهم الها ومن عاش دون ذلك  
انه نقص شيء من قواه بل قد ورد في الصحيح من حديث ابي هريرة ان ذلك  
الموت عليه السلام ارسل الي موسى عليه السلام ليقتض روحه فليتا  
جاءه صكه ففقد عينه فقال لربه ارسلني الى عبد لا يبرء الموت قال  
ارجع اليه ففعل له بضع يد على من ثور فله بما عطلت يدك كل سنة سنة  
قال اي رب بم ما ذا قال الموت قال فالان وكان موسى وقت ففعل  
ابن ما وعشرين سنة **افلا يعقلون** اي ان القادر على ذلك عندهم  
قادر على البعث فيؤمنون وقرائفة وابن ذكوان بالاعلى الخطاب  
والباقيون بالبا على الغيبة ولما منح الله تعالى نبيا صلى الله عليه وسلم  
عز من الفضائل مما عجز عنها الاولون والآخرين واني بقراءة  
عجز الانبياء الجن وعلوم وبركات فاني القوي ليس بشيء خلا لما روي  
به نبيا وكذا با وعدوانا قال تعالى **وما علمناه** اي نحن **الشعر** فبما علمنا  
وهو ان يتكلم في السعيد بوزن معلوم وروي مقصود وقافية بلزما  
ويدير المعاني ويحلب عليها الالفاظ تكلفا اليها كما كان زهير وغيره في  
قصائدهم وما انما من المتكلمين لان ذلك وان كنتم انتم تقدرونه فخرنا  
لا يلقى بجنابنا لانه لا يفرح به الا من يريد ترويح كلامه وبخلاته  
بقصوده على وزن معروف مقصود وقافية مكثرمة على ان فيه نقصا  
اخرى وهي اعظم ما يوجب لفرة عنه ويلوانه لا يدان بربوبي التوايه  
بعض المعاني ولما نقله هذه الدناة طبعها على نون البلاغة ومكانه  
من سائر وجوه الفصاحة ثم اسكا قلبه يتابع الحكمة ودرناه على الفاء  
المعاني الجليلة بما اطمناه اياه ثم الفاء اليه جبريل عليه السلام  
بما امرنا به من جوامع الحكم والكلام فلا تكلف عند اصلا ما خبرين  
امر من الاختيار البتة ما لم يكن انما او قطع رحم ولما كان الشعر  
مع ما بين عليه من التكلف الذي هو بعيد جدا عن سخايا الانبياء فكيف حيا  
شرفهم مما يجتنب به مدحا وهجوا فيكون اكثره كذا بالي غير ذلك **وقنا**  
**يعني** اي وما يصح له الشعر ولا يسهل له على ما خبرتم من طبعه نحو  
من اربعين سنة لان منصبه اكل وجهته اعلى من ان يكون مداها او عيايا  
او ان يتقيد بما قد يجوز فيصير في المعنى وحيلته منافية لذلك غاية  
المنافاة بحيث لو اراد نطقه شعر لم يثبات له كما جعلناه اميا لا يكتب  
ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وما كان يترن له بيت  
شعر حتى اذا غشيت بيت شعر جري على لسانه متكسرا روي الحسن



ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمثل هذا البيت كقول الشيب والاسلام للمناهي  
فقال ابو بكر اغاف لك الشاعر كفي الشيب والاسلام للمناهي فقال  
عمر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له  
وعن ابي شريح قال قلت لعائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يمثل شيئا من الشعر قالت كان يمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت  
ورعا قالت وبانتك بالاخيار من لم تزود وفي رواية  
قالت كان الشعر يفيض الحديث اليه قالت ولم يمثل بشي من الشعر  
الا بيت اخي بن قيس طرفة  
ستدي لك الايام ما كنت جاهلا وبانتك بالاخيار من لم تزود  
فجعل يقول وبانتك من لم تزود بالاخيار فقال ابو بكر ليس هكذا  
يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي وقيل معناه ما كان  
تياقاله واما قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان  
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب  
وقوله كما رواه الشيخان ايضا  
هل انت الا اصبع دببت وفي سبيل الله ما لقت  
فاتفاق من غير تكلف وفقد منه ذلك وقد يقع مثله كثيرا في  
نفسا غيف المستورات على ان الخليل ما عدا المستطوع من الرجز شعرا  
هذا وقد روي انه صلى الله عليه وسلم في قوله انا النبي لا كذب  
وكبرنا الاولي بلا استماع وسكن الثانية في قوله هل انت الا اصبع  
الي اخره وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح وما يجوز بجمع ان يكون  
القرآن شعرا فلو قيل لمرحض الشعر ينبغي التعليم مع ان الكفار  
كانوا يحسبون ان النبي صلى الله عليه وسلم استبان من جعلها السحر  
والكهان ولم يقل وما علمناه الشعر وما علمناه الكهان ارجب  
بان الكهان انما كانوا يحسبون النبي صلى الله عليه وسلم اليها عند ما كان  
يخبر عن الفيوب ويكون كما يقول واما السحر فكانوا يحسبون اليه ما كان  
ينقل ما لا يقدر عليه الغير كشق الفرو وكالحجر والمجدع وغير ذلك  
واما الشعر فكانوا يحسبون ان الله عنده ما كان ينزل القرآن عليه  
صلى الله عليه وسلم ما كان يخبر بالقرآن كما قال تعالى ان كنت في  
ريب مما نزلنا على عبدنا فانوا بسورة من مثله ذلك ولم يقل ان كنت في  
شك من رسالي فلخبروا بالفيوب واستمعوا الخلق الكثير بالشئ اليسير  
فلما كان مخدبة صلى الله عليه وسلم بالكلام وكانوا يحسبون ان  
الشعر عند الكلام حض الشعر ينبغي التعليم ولما نفي ان يكون ما اني به من جيل  
الشعر قلت ان اي ما هو اي هذا الذي انما كذب

شرق وموعظة وقراء ان اي جامع للحكم كلباديا واخري يتي في الحاربي  
ويكر في المنعيات وسيل بلاوة والاعمال به فوز الدارين والظن اني وج  
الله العظيم **سبين** اي ظاهرا له ليس من كلام البشر لما فيه من الانجاز  
قل ما استلصك عليه من اجر وما انا من المنكافرين ان هو الا ذكر  
للعالمين كلام ذكهم وغيرهم بخلاف الشعر فانه مع نزوله عن بلاغته  
حدا انما ذكر للاذكياء وقوله تعالى **سند** راجع للنبي صلى الله عليه  
وسلم ويدل له قراءة نافع وابن عامر بالتا الغوية على الخطاب وقيل  
للقراء ان ويدل عليه قراءة الباقرين بالياء التحتية على الفية واختلف  
في قوله نكت **من كان حيا** على قولين احدهما ان المراد به المؤمن لانه حي القلب  
والكافر كالميت في انه لا يتغير ولا يتفكر قال تعالى او من كان ميتا حينئذ  
والثاني المراد به العاقل منها فيعقل ما يحاط به فان العاقل كالميت  
**ويحيى** اي يحيى ويبعث **الموت** اي العذاب **على الكافرين** اي الغريرين  
في الكفر فانه اموات في الحقيقة وان راسهم احيا ويمكن ان تكون هذه  
الاية من الاحتمال حذف الايمان او لما دل عليه من ضده ثانيا وحده  
الموت ثانيا لما دل عليه من ضده او لا وفرد الضمير على الاول على اللفظ  
اشارة الى قلة الشعر وجمع في الثاني على المعنى اعلا ما جرت الاقلام  
**الاولم يروا** اي يسموا علما هو كالدوية والاختصاص للشعر والواو الداخلة  
عليها للعطف **انا خلقنا لهم** اي فجعلنا للناس **اعلمت ايدينا** اي  
من تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه عزنا وذكرا لا يدي واسما لعمل  
اليها استعار تقييد المبالغة في الاختصاص والتفرد في الاحداث كما  
يقول القائل علمت هذا بيدي اذا انفرد به ولم يشاركه فيه ارحل  
**انما** على علم منابتها ومقاديرها وما فيها وطبايعها وعرف ذلك من  
امورها وانما حصل لانعام بالذكر وان كانت الاشياء كلها من خلقه واجبا  
لان النعم اكثر اموال العرب والنعم بها اعم **فهم لها ما كرم** اي خلقت  
لاجلهم فلكلهم اياها يتصرفون فيها تصرف الملوك لو فهم لها صابون  
كاهرون ومنه قول بعضهم  
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نضرا  
والذي اخشاه ان مررت به واخشي المرباح والمطر  
والشاهد في قوله ولا املك راس البعير اي لا اصبطه والمعنى  
لم تخلق الا نعام وحشيشة نافرة من بني آدم لا يقدر على ان يخطئها  
بل خلقتنا هاد للجماعة قال تعالى **وللناها لهم** اي يسر قيادتها  
ولو شئنا جعلناها وحشيشة كما جعلنا اصفر منها واضعف من قدر على  
تدليل الاشياء الصعبة جدا لغيره قادر على تطويع الاشياء القصة



ثم سب عن ذلك قوله تعالى **تبارك يومئذ** اي ما يكون وبني لابل لانها اعظم  
 مركباتهم لعموم منافعها في ذلك وكثرتها **ومنها ياكلون** اي ما ياكلون  
 لحمه ولما اشار الى عظمته منع الركوب والاركل بتقديم الجار وكانت منافعها  
 من غير ذلك كثيرة قال تعالى **ولم فيها نافع** اي من اقسامها وبارهاه  
 واشجارها وجلودها وسكنها وغير ذلك **وتبارك** اي من اقسامها جميعا  
 بالنفع وحسن الشرب من عموم المنافع بعموم نفعه وجمعه لا خلاف في عموم  
 انواع الالبان الثلاثة ولما كانت هذه الاشياء من العظمة يمكن ان لو فقدت  
 الانسان تكدرت معيشته سب منها استيفاف الانكار عليهم في كلهم  
 عز طاعتهم بقوله تعالى **افلا يتكفرون** اي المنعم عليها بها فيؤمنون ولما ذكرهم  
 بنعمه وحسنهم بنعمه عجب منهم في سفول نظرهم وفتح اثرهم بقوله تعالى  
 من حالهم **واخذوا من دون الله** اي الذي له جميع صفات الكمال والكمال  
**الحق** اي اصناما يعبدونها ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم  
 المتظاهرة وعلموا انه المنفرد بها **فليسوا بعباد** اي رجاء ان يصبروه فيما حرم  
 من الامور والامر بالعكس كما قال تعالى **لا يستطعون** اي الالهة المتخذة  
**فليسوا بعباد** اي العابدون **ولهم** اي العابدون **لهم** اي الالهة **جند**  
**مخدون** اي الكفار جند الاصنام فيضبون لها وحضرونها في الدنيا  
 وهي لا تسوق لهم ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يولي كل ميسود  
 من دون الله تعالى ومعه اتباعه الذين يعبدون كما جند يعضرون في النار  
 وهذا كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله  
 تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم  
 الي صراط الحق ولما بين من قدرته الظاهرة الباهرة وولم ين امرهم  
 في الدنيا والآخرة ذكر ما يبلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى  
**ولا تجزى ما يقولون** اي في تكذيبك كقولهم **لست مرسلنا** **انا نعلم ما** اي  
 كلما **يسرون** اي في ضمائرهم من التكذيب وغيره **وما يقولون** اي يظهر  
 بالسنتهم من الذي وغيرها من عبادة الاصنام فيجازيهم عليه ولما  
 ذكر تعالى ذللا على عظم قدرته ووجوب عبادته بقوله تعالى اولم يروا  
 انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما ذكر ذللا من الانفس اي من  
 الاول بقوله تعالى **اولم يسر** اي يعلم **الانسان** علما هو في ظهوره  
 كالحسوس بالبصر **انا خلقناه** مما لنا من العظمة **من نطقه** اي بشي  
 يسر حقيقته من ما لا انتفاع بعد ابداعنا اياه من تراب وامه من حكم  
 وعظام **فاداموا** اي فتسبب عن خلقنا لهم من ذلك المفاجأة لحال  
 بما بعد شي من حالة النطفة وبني انه **خسيم** اي بليغ الخصومة  
**شيب** اي في غاية البيان عما يريد حتى انه ليجادل من اعطاه

العقل

العقل والقدرة في قدرته اشهد الاستاذ القشيري في ذلك  
 اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده زمان  
 وفي هذا استكسبية ثانيا يتهنون ما يتولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر  
 وفيه تقيح بليغ لا سكاره حيث عجب منه وجعله اوطافا في الخصومة بين  
 ومنافة لجود القدرة على ما هو اهلون مما عمله في بدئ خلقه وبقابل النعمة  
 التي لا وهي خلقه من احسن شي وامنه شريفا مكرما  
 بالعقوب والتكذيب **وصرب** اي هذا الانسان **مستاد** اي امر الحجة  
 وهو في القدرة على احيا الموتى روي ان ابي بن خلف الحنفي وهو الذي  
 قتله النبي صلى الله عليه وسلم باخذ مبارزة في النبي صلى الله  
 عليه وسلم بعضه بالبقية بيد فقال اني محيي الله هذا ابيدما  
 رم فقال صلى الله عليه وسلم فكم ويبعثك ويدخلك النار فزنت وقيل  
 هو العاصم بن وائل قال الجلال الحلي واكثر المفسرين على الاول  
**واسي** اي هذا الذي تصدي على مهانة اصله لمخاضة الجبار **خلق** اي بدئ  
 امره من المني وهو اغرب من مثله والنسبان لما يحتمل ان يكون بمعنى الذمول  
 وان يكون بمعنى الترك ثم استأنف لاختيار عن هذا المثل بان **قال من عجب**  
**العظام** **وبني** **رحيم** اي صارت ترايا ترمع الرياح ورحيم قال البيضاوي  
 عتقي فاعل من رما شي صار اسما بالفتحة ولذلك لم يؤث او اسم منقول  
 من رحيمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضا  
 انتهى وقال البغوي ولم يقل رحيمه لانه معقول عن فاعله فكما كانت  
 معد ولا عن وجهه ووزنه كان مصر وفاعل اعرايه كقوله تعالى وما كانت  
 امرك بغيا سقط الها لانه مصدر وقد عن باقية تنبكه هذه الآية وما  
 بعد ها اي اشارة الى بيان الحشر لان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر فيه  
 ذللا ولا شبهة بل الكافي في تحجر الاستعداد وهم الاكثر من ايد اصلنا في  
 الارض اي ان خلقا جديدا بذا من اوتوا وعظاما من يحيي العظام  
 ويحيي مصر فالو ذلك على طريق الاستعداد فابطل الله استعدادهم بقوله  
 وبني خلقه اي سبي انا خلقناه من تراب ومن نطفة مستنيرة الاجزا  
 ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام اعضا مختلفة الصور وما اتيها  
 بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبل هذه الاجرام وهو النطق والعقل  
 اللذين هما استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بحد الاستعداد فكل  
 يستبعدون خلق الناطق العايد من نطفة مذكورة لم تكن محل حياة اصلا  
 ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كان فيه واختاروا العظم  
 بالذكر لانه بعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه وصفوه بما يتوكل  
 جات الاستعداد من السلي والتفتت والله تعالى دفع استعدادهم من جهة ما



في العبد من القدرة والعلم فقال ضرب لنا مشقة اي جعل قدرنا كقدرهم ونسحقهم  
 العجيب وبداءه الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان في اخرها ليعود الى مجرد  
 الاستبعاد ويبي على وجهين الاول انه بعد التقدم لم يبق شيئا فليفت على تعدد  
 الحكم بالوجود فقال تعالى عن هذه الشبهة بان قال تعالى لبيد صلى الله عليه  
 وسلم قل اي هو لا بعد البعد البفضا **بجيبها** اي بعد ان ينشأ ثانيا مرة  
**الذي انشأها** اي من العدم ثم احياها **اول مرة** فمما خلق الانسان ولم  
 يكن شيئا كذا كذا ذلك بعد وان لم يكن شيئا كذا كذا الوجه الثاني ان  
 من تفرقت اجزاء في مشارق العالم ومغاريبه وصار بعضها في ابدان السباع  
 وبعضها في حواصل الطيور وبعضها في جذران الربوع فكيف تجتمع وبعدها  
 هذا الواكل انسانا انسانا وصار اجزا الماكول في اجزا الاكل فان اعد  
 اجزا الاكل فلا يبقى للماكول اجزا تتخلق منها اعضاؤه وامان تقاد  
 الى بدن الماكول فلا يبقى للاكل اجزا اصلية واجزا فاضلية وفي الماكول  
 كذلك فاذا اكل انسانا صار الاصل من اجزا الماء كقول فقهاء  
 اجزا الاكل والاجزا الاصلية للاكل بي ما كان قبل الاكل فاجاب الله تعالى  
 عن هذه الشبهة بقوله تعالى **ولو جئنا خلقا** اي مخلوق **عليه** اي جميع الاصل  
 من لفصل فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل ويجمع الاجزا الاصلية للماكول  
 وينبغي فيه وجه وكذلك يجمع اجزاه المفرقة في البضع المستعدة بحكمته  
 وقد تراه ثم انه تعالى عاد الى تكرر ما تقدم من دفع استبعادهم وابطال انكارهم  
 بقوله تعالى الذي جعل لكم في جملة الناس **من الشجر الاضحية** اي الذي نشأ له  
 فيه الماء **ناورا** قال ابن عباس هاشم بنان يقال لاحدهما المرح والآخر  
 العفار الاول يفتح الميم وسكون الواو والآخر المعجمة شجر سريع الوري اي  
 الفتح والثاني ينخ الميمكة وفاورا بعد الف الزند فمن اراد منها النار  
 قطع منها غصنين مثل السواكين وها خضران يقطران الماء فيسحق المرح  
 وهو ذكر على العفار وهو انبي فتخرج منها النار باذن الله تعالى وتقول  
 العرب في كل شجر نار واسم شجر المرح والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا  
 العناب **فاذا انشأ** اي فتشيب عن ذلك معاجلةكم لانه **منه** اي الشجر  
 الموصوف بالخضرة **توقدون** اي توجدون الانقياد ويخجل ذلك اي  
 مرة بعد اخرى وهكذا دل على القدرة على البعث فانه جمع في بين الماء والنار  
 والخبث فلا لما يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب ثم ذكر ما هو اعظم  
 من خلق الانسان فقال تعالى **اوليس الذئب** اي او جند من العدم **خلق**  
**السموات** اي على كبرها وعظم ما فيها من المناقب والمصائب والعجائب  
 والنداء وانك الجار تحقيق الامر وتقريرنا كذا كذا لتفريق فقال **بقادر**  
**علي ان يخلق مثلهما** اي مثل هؤلاء الاناس في الصغرى يعيدهم

بليارهم

باعينهم وقبل الضمير يعود على السموات والارض لخصته من يعقل والاول  
 اظهر لانهم المخاطبون وقوله تعالى **بلي** جواب ليس وان دخل عليها الاستعارة  
 المصير لها ايجابا اي هو قادر على ذلك اجاب نفسه تعالى **ولو** مع ذلك اي  
 مع كونه عالما بالخلق **الخالق** اي الكثير الخلق **عليه** اي البالغ في العلم الذي  
 هو مشا القدرة فلا يخفى عليه كل ولا يخفى في ماض ولا حال ولا مستقبل  
 شاهد او غائب ولما تكرر ذلك انج قوله تعالى مؤكدا لاجل انكارهم القدرة  
 على البعث **انما امره** اي شانه ووصفه **اذ امره** اي خلق شي من  
 جوهر وعرض اي شي **ان يقول له كن** اي ان يريد **فيكون** اي يجد  
 وهو تيسر لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع وحصول الامور  
 من غير امتناع وتوقف واتقان في مزاولة عمل واستعمال الله فخلق الماد  
 الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخالق وقرائن عامر والكساي  
 بنصب النون عطف على يقول والباقيون بالرفع اي فهو يكون ولما كان ذلك  
 شئب عنه المبادرة الى تنزيهه تعالى عما يصفون له من الامثال ولذلك  
 قال تعالى **فستحمان** اي تنزه عن كل شبيهة بغير تنزيها لا يبلغ افها  
 كنهه وعدل عن الضمير الوصف يدل على العظمة فقال **الذي يدين** اي  
 قدرته ونظيره خاصة لا يبد غير **ملكوت كل شئ** اي ملكه التام  
 وملكه ظاهره واطنا وعلما كان التقدير منه تدون عطف عليه قوله  
 تعالى **والله** اي لا اله الا الله **الذي يدين** اي يدين في جميع اموركم وحسب  
 بالبعث لينصف بينكم فيدخل بعض النار وبعض الجنة وعن ابن  
 عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خفت به فاذا به هذه  
 الآية وما رواه البيضاوي عنه صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا  
 وقلبا لقرا ان يس واما مسلم فري عنه اذ انزل به ملك الموت  
 سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه  
 صفوف فيقولون عليه ويستغفرون له ويشهدون دفنه واما مسلم  
 فري يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى  
 يحثيه رضوان بشريته من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض  
 روحه وهو ريان ويكفي في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من  
 حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان حديث موضوع وعن ابن  
 هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس اصبغ  
 مغفورا له وعن النبي بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عليه يومئذ وكان له  
 بعدد من فيها حسنة وعن يحيى بن ابي كبر قال بلغنا ان من قرأ يس  
 حين يصعد لم يزل في فرح حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي لم يزل في فرح حتى يصبح

مكم غايه



**سورة الصافات مكية ومائة واثنان وثلاثون آية**  
 ومائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا  
**بسم الله** الذي له الكمال المطلق **الرحمن** الذي رحمته العدل في  
 الدارين **الرحيم** الذي لا يدنو من جنابه نقص واختلاف وقوله تعالى  
**والصافات صفا** اي وهو ترتيب الجمع على خلف فقال ابن عباس  
 والحسن وقادة هم الملائكة في السماء يصفون تصفون الخلق في الدنيا  
 للصلاة وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تصفون كصفوف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند  
 ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويترأصون في الصف وقيل  
 هي الملائكة تصف اجنتها في الهواء وقفة حتى يامرهم الله تعالى بما يريد  
 وقيل هي الطير تصف اجنتها في الهواء لقوله تعالى والطير صافات  
 واختلف ايضا في قوله تعالى **فالزاجرات زجرا** فاكثر المفسرين على انها  
 الملائكة تزجر السحاب وتنسوقه وقال قتادة هي نجر واجر القراءة  
 تسمى ونزجر عن القبح واختلف ايضا في قوله تعالى **فالتاليات تلا**  
 فالآيات ايضا انهم الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وهم جماعة قراء  
 القرآن فان قيل قال ابو مسلم الا صفها في لا يجوز حمل هذه  
 الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة عن هذه  
 الصفة اجبت بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال  
 جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني انهم مبرون من التأنيث  
 المعنوي واما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة  
 مع ان علامة التأنيث حاملة تنبئ ان اختلاف الناس هو في  
 في القسم به على قولين احدهما ان القسم به خالف هذه هي  
 الاشياء المنزلة على الله عليه وسلم عن الخلف بغير الله تعالى  
 ولان الحاجة في مثل هذا الموضع تعظيم المخوف به ومثل هذه  
 التعظيم لا يليق الا بالله تعالى في ذلك اصناف تقديره ورب الصافات  
 والزاجرات والتاليات وما يوقد هذا انه تعالى صرح به  
 في قوله تعالى والسموات والارض وما طحاها ونفس  
 وما سواها والثاني وعليه الاكثر ان المقسم به هذه الاشياء  
 لظاهر اللفظ فالعدل عنه خلاف الدليل واما الذي عن الخلف  
 بغير الله تعالى فهو مني للخلق عن ذلك واما قوله تعالى وما بناها  
 فانه علق لفظ المقسم بالسموات عطفا عليه القسم بالماضي  
 للسموات لو كان القسم بالسموات المقسم بمن بنا السما لزم التكرار

المراد

في موضع

في موضع واحد وهو لا يجوز وايضا لا يسعد ان تكون الحكمة في قسم  
 الله تعالى بهذه الاشياء التنبيه على شرف ذواتها وقال البيضاوي  
 اقتصر بالملائكة الصافات في مقام العبودية على مراتب باعتبارها  
 تعين عليها انوار الالهية مستطرين لامر الله الزاجرين الاجرام  
 العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي  
 بالهام الخيرا والشياطين عن التقرير لهما التالين ايات الله  
 وحلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المنزلة  
 كالصفوف المرضوضة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية  
 المستقرقة في حمار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون  
 وينفوس العلماء الصافات في العبارات الزاجرين عن الكفر والفسق  
 بالجمع والنصائح التالين ايات الله وشرايعه او يتقوس الغزاة هو  
 الصافات في الجهاد الزاجرين للحمل والعدو والتالين ذكر الله لا  
 يشغلهم مباركات العدو وقال الزمخشري العاني فالزاجرات  
 والتاليات اما ان تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله  
 يا ايها الذين آمنوا ان تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله  
 اي الذي صرح فتم قاي واما على ترتيبها في التفاوت من بعض  
 الوجوه كقوله خذ الافضل فالأكل واعمل الاحسن فالاجمل  
 واما على ترتيب موصوفاتها كقولك رحم الله المحلقين فالمقصود  
 وايضا ويذكر هذه احديها قال شيخنا القاضي زكريا  
 لم اره بهذا اللفظ انتهى لكنه لنصل المتقدم على المتأخر  
 وهذا للعكس وقرا ابو عمرو وحزمة بالادغام فيما ذكره والباقيون  
 بالظهار والتفاوت جواب القسم **ان الله** اي الذي اتخذتم من  
 دونه الهة **واحد** اي لو لم يكن واحدا لاختل هذا الاصطفا  
 والزجر والتلاوة وما يبررت عليها فكان غير حكمه فان قيل ذكر  
 الخلف في هذا الموضع غير لائق وبيان من وجهين الاول ان المقصود  
 من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المومن والكافر  
 فالاول باطل لان المومن مقرب من غير حلف والثاني باطل ايضا  
 لان الكافر لا يقربه سوا الحلف ولم يحصل هذا الحلف عديم  
 القابلية على كل تقدير الثاني انه يقال اقتسم في اول هذه السورة  
 على ان الاول واحد واقتسم في اول سورة الذاريات على ان القيا  
 حق فقال والذاريات ذروا اي قوله انما توعدون لصا دق وان  
 الدين لواقع واثبات هذا المطالب العالي الشريعة على المخالفين  
 من الدهرية واما اللهم بالخلف لا يليق بالحق لا حبيب

سوا حصل  
 الخلف

مة



عن ذلك باوجه اولها انه تعالى قد اورد في حيد وصحة البعث والقيامة  
 في غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل  
 لم يبعد تقريرها بذكر انفسكم تأكيدها لما تقدم لاسيما والقرآن  
 انزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة ما لوفية  
 عند العرب ثابته ان المقصود بهذه الكلمات الرد على عبدة الاصنام  
 في قولهم بانها الهة فكانه قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط  
 والركاكة الى حيث يكفي في ابطاله مثل هذه الحجج تالها انتم  
 لما انتم بهذه الاشياء على صحة قوله تعالى ان الهكم واحد عتبه  
 بما هو الدليل البقيني في كون الاله واحدا وهو قوله تعالى **وَسُبَّحِ**  
**مُوحِدٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ وَمَدِيرُ السَّمَوَاتِ** اي الاحرام العالية **وَالْاَرْضِ**  
 اي الاجرام الساقلة **وَمَا بَيْنَهُمَا** اي الفضاء المشحون بما يخرج عن  
 هذه القوي وذلك لانه تعالى بين في قوله تعالى لو كان فيهما الهة  
 الا لله لفسد ثانات انظام احوال السموات والارض يدل على  
 ان الاله واحد فيهما لما قال ان الهكم لواحد اذ ردفه بقوله رب  
 السموات والارض وما بينهما كانه قيل بينا ان النظر في انظام  
 هذا العالم يدل على ان الاله واحد فاما ملوك يحصل لكم العلم بالتوحيد  
 تنبيه علم من قوله تعالى وما بينهما انتم تخلق خالق الاعمال العباد لان  
 اعمالهم موجودة فيما بين السماء والارض وهذه الامة دلت على ان  
 كل ما حصل بين السماء والارض فانه ربهم وما لهما وهذا يدل على  
 ان فعل العبد مخلوق لله تعالى فان قيل الاعراض لا يصح وصفها بان  
 حصلت بين السماء والارض لان هذا الوصف انما كان حاصل في جهة  
 وجهة والاعراض ليست كذلك احبب بانها لما كانت حاصلة في  
 الاجسام الحاصلة بين السماء والارض فهي ايضا حاصلة بين السموات  
 والارض **وَرَبُّ الْمَشَارِقِ** اي والمغارب وجمعها باعتبار جميع السنة  
 فان الله تعالى خلق الشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة  
 وستين كوة في المغرب على عتده ايام السنة تغلغ الشمس كل يوم  
 من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الا ذلك  
 اليوم من العام المفضل وقيل كل موضع شرفت عليه الشمس فهو مشرق  
 وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد جميع ما شرفت عليه  
 الشمس فهو مشرق وغربت عليه فهو مغرب وقيل المراد بالمشارق  
 مشارق الكواكب ومغاربها لان كل كوكب مشرقا ومغربا فان قيل  
 ان الله تعالى قال في موضع رب المشرق والمغرب وقال في موضع اخر  
 رب المشرقين ورب المغربين فما اجمع بين هذه المواضع احبب

حصل بخلق الله تعالى

بان المراد

بان المراد بقوله رب المشرق والمغرب الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة  
 ويقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشرقا ومغربا  
 ومغربا لشتا والصيف واما موضع الجمع فقد مر فان قيل لم  
 اكتم بذكر المشارق احبب بوجهين الاول انه اكتم بقوله  
 تعالى المشرق والمغرب ان الشروق اقوى حالا من الغروب واكثر نفعا  
 بذكر المشرق تنبيه على كثرة احسان الله تعالى على عباده وهذه الدققة  
 استدلال ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بقوله ان الله ياتي بالشمس  
 من المشرق فأت بها من المغرب **اعلم** اي يعطى التي لا تدان  
**السماء** ولما كانوا الاميون الاما يليهم من السموات وكانت زينة  
 الخيوم ظاهرة فيها قال تعالى **الدنيا** التي هي اذن السموات والارض  
**برزخ الكواكب** اي بصورتها كما قاله ابن عباس او بقرينة وعاصم  
 برزخا بالتون والياقون بغير تنوين والاضافة للبيان كقراءة تنوين  
 برزخا المينة للكواكب ونصب اليها من الكواكب شعبة وكسر هاء  
 الياقون فاذن قيل قد سبق في علم الهية ان هذه الكواكب الثوابت  
 مركوزة في الكوة الثامنة وان السيارات مركوزة في الكرات الستة  
 المحيطة بسم الدنيا فكيف يصح قوله تعالى اننا زينا السماء الدنيا  
 احبب بان الناس الساكنين على سطح كوة الارض اذ انظر الى السماء  
 الدنيا فانهم يشاهدونها برزخية يمتد الكواكب فصح قوله تعالى اننا زينا  
 السماء الدنيا برزخية الكواكب وقوله تعالى **وحفظ** منصوب بفعل مقدر  
 اي حفظنا بها بالشرب او معطوف على برزخية باعتبار المعنى كانه قال  
 اننا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا **من كل خطاف** اي يبيد  
 قهر الخبير محترق **مبارد** اي عات خارج عن الطاعة ولما تشوف  
 السامع الى معرفة هذا الحفظ وثمرته وبيان كيفية استيفائه  
 قوله تعالى **لا يسمعون** اي الشياطين المتهومون من كل شيطان الى  
**الملك الاعلى** اي الملكة او اشراقهم في السما وعدي السما باليقيم  
 معنى الاصفا مبالغة لصفه وهو بلا ما يمنهم عنه ويدل عليه قراءة  
 حمزة والكتاني وحضض بنح السين وتثديدها وتثديده الميم  
 من التسميع وهو طيب السماع وقرا الياقون يسكنون السين وقبح الميم  
 مخففة **ويذفون** اي الشياطين يرمون بالشرب **من كل جانب** اي  
 من افاق السما وقوله تعالى **وحجورا** مصدر رده اي طرده وانعده  
 وهو منقول له وقيل هو جمع داحر محرقاعد وقعود فيكون طالا  
 بنفسه من غير تاويل وقيل ذلك **ولهم** اي في الآخرة عذاب غير هذا  
**واصب** اي داهم وقال مقاتل داهم في الدنيا الى النفخة الاولى

كب



وقوله تعالى **الارض خطف** فيه وجهان احدهما انه مرفوع المحل بدل من ضمير لا  
يسمعون وهو احسن لانه غير موجب والثاني انه منصوب على اصل الاكثنا  
والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف وتولت **الخطفة**  
مصدر يعرف بالجنسية او المعرفة ومعنى اخطف اختلس  
الكلمة من كلام الملائكة مسارقة **فانك** اي لحقه **شهاب** اي  
كوكب **ثاقب** اي مضى قويا لا يحيط به يقبله او يحرقه او يثقبه او  
يجعله تنبسه هربا شوالا او لها ان هذه الشهب التي يرمى بها  
من بني من الكواكب التي زين الله السماء ام لا الاول باطل لانها  
تطير وتضمحل فلو كانت تلك الشهب تلك الكواكب الحقيقية  
لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك  
فان اعداد كواكب السماء باقية لم يتغير البتة وايضا فعملها رجوعا  
للشياطين مما يوجب وقوع النقصان في زينة الدنيا فكان الجمع بين هذين  
المقصودين كالتناقض وان كان هذه الشهب حقا اخر غير كواكب  
المركوزة في الفلك فهو ايضا مشكل لانه تعالى قال في سورة الملوك ولقد  
زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فالضرب في  
قوله وجعلناها عابدا على المصابيح فوجب ان تكون تلك المصابيح هي الرجوم  
باعيانها ثانيا كيف يجوز ان تذهب الشياطين حيث يعلون ان الشهب  
تخترق ولا يصلون الى مقصودهم البتة وهل يمكن ان يصدر هذا  
الفعل من عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم حرية في معرفة المحل  
الدقيقة فالتأكد ان التواريخ المتواترة على ان حدوث الشهب كان  
حاصلا قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال الحكماء الذين  
كانوا موجودين قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزلوا يذكروا  
ذلك وتكلموا في سبب حدوثه واثبت ان ذلك كان موجودا  
قبل مجي النبي صلى الله عليه وسلم امتنع حمله على مجي النبي صلى الله عليه  
وسلم رابعا الشيطان مخلوق من النار كما حتى عن قول ابليس لعنه  
خلقتني من نار وقال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم  
وهذا السبب يقدر على الصعود الى السموات والحد واذ كان كذلك  
فكيف يحرق النار بالنار ارجح عن الاول بان هذه الشهب  
غير تلك الكواكب الثابتة واما قوله تعالى واما قوله تعالى ولقد زيننا  
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فنقول كل نيز  
يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك المصابيح  
منها باقية على وجه الدهر امنة من التلف والفساد ومنها التي يكون  
كذلك وهي هذه الشهب التي يحدتها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين

الاجز

الاجز يعلمون ويهازلون الاشكال وعن الثاني بان هذه الواقعة انما  
تتقوى النمرة فلعلها لا تستهزئ بسبب ندرتها بين الشياطين  
واجاب ابو علي الجاي بان حصول هذه الحالة ليس موضع معين  
والا لم يذهبوا اليه وانما ينفقون من المصير الى موضع الملائكة ومواقعهم  
مختلفة فربما صاروا الى موضع نصيبهم الشهب وربما صاروا الى  
غيره ولا صادفوا الملائكة ولا نصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض الاوقات  
وسموا في بعض الاوقات جازان يصبروا الى مواضع تغلب على  
ظنونهم انهم لا نصيبهم الشهب فيها كما يجوز في من سلك النيران  
يسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة وفي جواب اي علي  
نظرا ان ليس في السماء موضع قدم الا وفيه ملك قائم اوراكم اوسا  
وعن الثالث بان الاقرب ان هذه الحالة كانت موجودة قبل النبي  
صلى الله عليه وسلم لكنها كثرت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
بسبب الكثرة فحجة وعن الرابع بان الشياطين ليسوا من نار خالصة  
وعلى التزلزل بانهم من النيران الخالصة الا انها نار ضعيفة ونيران  
الشهب اقوي حالها من لاجرم صار الاقوي مطلقا للاضعف لا ترى ان  
سراج الفسفوف اذا وضع في النار القوية فانه ينطفئ كذلك هالكت  
لما كان المتصود الا عظم من القراءة ان اثبات اصول الاربعة وهي الالهات  
والمقادير النبوة واثبات القضا والقدر افتح الله هذه السورة باثبات  
ما يدل على الصانع وعلى علمه وقدرته وحكمته ووحدانيته وهو حال السموات  
والارض وما بينهما ورب المشارق والمغرب ثم فرع عليها اثبات الحشر  
والمنشور والقيامة وهو ان من قدر عليها على ما هو اسحق واصعب  
ان يقدر على ما هو دونه وهو قوله تعالى **ما يستفهم** اي سل كفار مكة  
ان يفتولك بان يبينوا لك ما شاء لهم عنه من الكاريم البعث  
واصل من الفتوة وهو الكرم **ام انشد** اي قوي واسحق واصعب  
**خلف** اي من جهة احكام الصنعة وقوتها وعظمها **ام من خلفنا**  
اي من الملائكة والسموات والارض وما بينهما ورب المشارق والكواكب  
والشهب الثواقف تنبكه في الايمان من تغلب للعقل وهو استقام  
بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كقوله تعالى خلق السموات  
والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى استمر اشد خلقا ام السماء  
بناها وقبل معنى ام من خلقنا اي من الاصنام الماضية لان من يذكر  
لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم الخالية  
وقد هلكوا ثم يذكروهم فالذي يومن هؤلاء من العذاب **انا خلقناهم**  
اي اصطنعناهم ادم بعظمنا **من طيت** اي تراب رجون بين **الارب**

ث

جد



اي شديد الخلق بعبه بعض فالصق وخبر حيث يعلق باليد ومعناه  
 ان لا يمد يد الميم كما كانه يكثر اليد وقال مجاهد والصلح ان من قهر  
 مخلوق من غراب ولا امر وقرا حيزه والكاي **الحجيت** بضم الميم واللام  
 بفتحها اما بالضم فاستناد النجيب الى الله تعالى وليس هو كالنجيب من  
 الادميين كما قال تعالى فيكون منهم سخر الله منهم وقال تعالى سوا الله  
 فستبهم فالنجيب من الادميين انكاره ونفطيمه والنجيب من الله قد يكون  
 بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث  
 عيسى بن مريم من شاب ليئت له متبوة وفي حديث اخر عيسى بن مريم من انكم  
 وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم قوله من انكم **الاول** استدل القنوط  
 وفل هو رفع الصوت بالبحا وسئل الجند عن هذه الآية فقال اذ الله  
 تعالى لا نجيب من شيء ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجز سوله  
 قال وان نجيب فحي قوطم اي هو كما نقوله واما بالفتح فاعلى انه خطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم اي عجب من تكديهم اياك **ويخبرون** اي  
 وهم يخبرون من نجيبك قال قتادة عجب بني امية صلى الله عليه وسلم  
 من هذا القرآن حين انزل وصلا لبي ادم وذلك ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يظن ان كل من سمع القرآن يومئذ يسمع المشركون القرآن  
 سخر وامنه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال تعالى بل عجبون **واذا ذكرنا** اي وعظما بالقرآن **الا ذكرنا**  
 لا يتفطنون **واذا راوا آية** قال ابن عباس وقتادة يعني انشقاق القمر  
**يسخرون** اي يستهزئون بها وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخر  
**وقالوا اني ما هذا الا سحر مبين** اي ظاهر في نفسه ومظهر لحيته ثم  
 خصوا البعث بالانكار اعلاما ما به اعظم تقصود بالنسبة الى السحر  
 فقالوا مظهرين له في مظهر الانكار **ايذامنا** وعظفوا عليه ما لم يوجب  
 عندهم لشك الانكار فقالوا **وكنا** اي كوننا في غاية التمكن **وقرانا** وقدموه  
 لانه ادل على مرادهم لانه ابعد عن الحياة **وعظما** كما هم جعلوا كل واحد  
 من الموت والكون الى الترابية المحضة والعظامية المحضة او المختلطة  
 واما ما يفهم من البعث هذا بعد اعترافهم بان ابتداء خلقهم كان من التراب  
 ثم كبروا الاستفهام لانكاره في قراءة من قرأه كما سيأتي بيانه زيادة  
 في الانكار فقالوا **ايها المبعوثون** وقولهم **واباونا الاولون** عطف على محل  
 ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بجملة الاستفهام  
 لزيادة الاستبعاد لبعثهم واما بيان السبب الذي جعلهم على الاستهزاء  
 بجميع المخلوقات وهو اعتقادهم ان من مات وتفرقت اجزأه في العالم  
 فما فيه من الارض اختلط بالارض وما فيه من المائية والهوائية اختلط

بخارات

بخارات العالم فهذا الانسان كيف يعقل عوده بعينه حياته انه تعالى لما حيي  
 عنهم هذه الشهادة قال لبيته محمد صلى الله عليه وسلم **قل اي هو لا**  
 البعد البقضا **نعم** اي يتفنون على كل تقدير قد ستموه **وانهم آخرون** اي  
 يكونون عليه صاعرون دليلونه وانما اكتفى بذكر هذا القدر من الجواب لانه  
 ذكر في الآية المتقدمة المرحان القطعي عليه انه امر ممكن واذا ثبت الجواز في  
 القطعي فلا يسبيل الى القطع بالوقوع الا باخبار المخبر الصادق قطعا **والنجيب**  
 على صدق محمد صلى الله عليه وسلم كان واجب الصدق فكان محمد قوله  
 نعم دليله قطعا على الوقوع وقرا متناصم الميم ابن كثير وابوعرو وابن عامر  
 وشعبة وكسرها الباقيون واما ان يذوا او ان يذوا فنافع والكسائي بالاستفهام  
 في الاول والخبر في الثاني وابن عامر بالخبر في الاول والاستفهام في الثاني  
 والباقيون بالاستفهام فيهما وسهل الثانية في الاستفهام الغائبين المهرتين  
 قالون وابوعرو ومستمم والباقيون بغير ادخال وقرا ما كون وابن عامر او  
 اباونا يسكون الواو على انها او العاطفة المنقضية للشك والباقيون  
 بفتحها على انها هزة الاستفهام دخلت على واو العطف وقرا الكسائي نعم  
 بكسر العين وهو لغة فيه وقوله **فاما ما** **زجروا** **واحد** جواب شرط  
 مفترى اذ كان كذلك فاما البعث فزجروا اي صيحة واحدة هي النفخة  
 الثانية من زجر الراعي نعم اذ اصاح عليها وانما هي في الاعادة كما مر  
 في الابتداء ولذلك سرت عليها **فاما ما** **نظرون** اي احتيا في الحال من غير مهلة  
 ينظرون بعضهم الى بعض وقيل ينظرون ما يحدث لهم او ينظرون الى البعث  
 الذي كذبوا به ولا فرق بين من صار كله تريا ومن لم يتغير اصلا وما هو بين  
 ذلك قال البقاعي ولعله خص النظر بالذلة لانه لا يكون الا مع كمال  
 الحياة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذ قبض الروح تبعه البصر  
 واما السمع فقد يكون لغير الحي لانه صلى الله عليه وسلم قال في الكفار  
 قتل بغير ما استم باسمع لما اقول منهم قال وشاهدت انا في بلاد الفرس  
 المجاورة لبابل شجرة لها شوك يقال لها الغيرة متى قيل عند هاهنا  
 لي المخل لا قطع هذه الشجرة اخذ ورثها في الحال في الدبول فانه اعلم ما  
 سبب ذلك استمى تنبيه لا اثر للصيحة في الموت ولا في الحياة بل خالق  
 الموت والحياة هو الله تعالى قال الله تعالى الذي خلق الموت والحياة روي  
 ان الله تعالى يامر اسرافيل فينادي ايتها العظام المتخثرة والجلود البالية  
 والاعرا المتفرقة اجتمعوا باذن الله تعالى **وقالوا** اي كل من جمعه البعث  
 من الكفرة بعد القيام من قبور معلنين عما انكشف لهم من انه لا ملائكة  
 لهم غير الويل **يا ويلنا** اي هلاكنا وهو مصدرا فعله من لفظه وقال  
 الزجاج الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ونقول لهم الملائكة

نافع وابن كثير وابوعرو  
 وحقق الباقيون وادخل  
 في الاستفهام



بما فيهم الذين اي الحساب والجزاء **الفصل** اي بين الخلايق الذي  
كنتم به تكلمون وقيل ايضا ملو من كلام بعضهم لبعض وقوله تعالى  
**احشروا** اي اجمعوا بكم وصغار الذين ظلموا اي ظلموا انفسهم  
بالشرك امر الله تعالى الملائكة وقيل امر بعضهم لبعض اي احشروا  
الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الي جهنم **واذوا جهنم** اي  
واشباحهم عبيد والصنم مع عبدة الصنم وعابدة الكوكب مع  
عبدة كوكبه كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثا اي اشكالا واشياها وقال  
الحسن وازواجهم المشركات وقال الضحاك ومقاتل فزناهم من  
الشياطين وعلي هذا اقتصر الحلال المحلي اي يقرب كل كافر  
مع شيطانه في سلسلة **وما كانوا عبيدا ومن دور الله** اي عبيد في الدنيا من  
الاول ثانيا والظواهر زيادة في تحسيرهم وتجزيلهم ومثل الاول والثاني الذين  
رضوا بعبادتهم لم فلم ينكروا عليهم ذلك ويا مروم بعبادة الله تعالى  
الذي تفرد بنفوت العظمة وصفات الكمال وقال مقاتل يعني ابليس  
وجنوده واجه بقوله تعالى ان لا تعبدوا الا الله واليه المرجع والمآب  
قال ابن عيسى دلوه الى طريق النار وقال ابن كيسان قد صوم قال  
البغوي والعرب تسمي السابق هاديا قال الواحد يوهذا وهم  
لان يقال هدي اذا تقدم ومنه الهادية والهوادي وهاديات الوحش  
ولا يقال هدي بمعنى قدم **وقفوا** اي اجسوم قال البغوي  
قال المنصور لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط فقبل  
وقفوا **اهم تسؤلون** قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم  
وروي عنه عن كاله الا الله وقيل تسالهم اخذتة المياتكم بنزل رسل  
منكم رسل جاوا بالبينات قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين  
وروي عن ابي هريرة الاسلمي قال لا تزول قدم عيد يوم القيمة حتى يسئل  
عن اربع عن عمره فيما افناه وعمله ماذا عمل به وعن عمله من اربع عن كسبه  
وفيما انفق وعنه جسمه فيما ابلاه وفي رواية وعن شكاية فيما ابلاه وعن  
النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعى الى شي الا كان موقوفا  
يوم القيمة لازمائه وان دعا رجل رجلا فقرأ وقوفهم انهم مسؤولون  
ويقال لم توبخا ما بكم اي شي حاصل لكم شديكم والهالك حال كونكم لا  
**وتسألون** وقيل يقال للكفار قال ابن عباس لا يصبر بعضكم بعضا  
كما كنتم في الدنيا وذلك ان ابا جهل قال يوم يدرى نحن جميع منتظر فقبل لهم  
يوم القيمة ما لا يتصورون وقيل يقال للكفار ما كنتم كايكم في الدنيا  
من العذاب ويقال عنهم **بل يومئذ تسألون** قال ابن عباس خضعوا  
وقال الحسن متقادون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع

المعنى

والمعنى هم الذين لا متقادون لاجللة لهم في دفع تلك المضار ولما اخبرنا  
عنهم بانهم سبوا فلم يحسبوا رجا كان يظن انهم احسوا فيه على انهم  
يتكلمون بما يريدون كذا بينهم فقال عاصما على قوله تعالى وقالوا يا ويلنا  
**واقبل منهنهم** اي الذين ظلموا **على بعض** اي بعد انقاصهم وتوبتهم  
وعبر عن خصامهم تكلمهم بقوله تعالى **يخسأ** اي شلا وموت  
وتخاضعون **قالوا** اي الاتباع منهم للمتبعين **انكم كنتم بالثبات** اي الثبات  
قال الضحاك اي من قبل الذين قضوا لونا عنه وقال مجاهد عن  
الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله تعالى عن ابليس  
لعله الله تعالى لا يتبين من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شهادتهم  
فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فليس عليه الحق  
واليمين ههنا استعارة عن الخيرات والسعادات لانه الجان لا يمين  
افضل من الجان الاكبر قال ابن عادل اجماعا ولا يباشر الاعمال  
الشريفة الا باليمين وينفون بالجان لا يسروا وكان صلى الله عليه  
وسلم يحب التيامن في شأنه كله وكانت كفتان الملكية على اليمين  
وهذا الله تعالى المحسن انه يبطيه الكتاب باليمين وقيل ان الراس كانوا  
يخلفون للمتضعفين ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم  
وقيل عن اليمين عن القوة والقدر كقوله تعالى لاخذنا منه باليمين  
**قالوا** اي المتبعون لهم **بل لم يكونوا مؤمنين** اي وانما يصرف  
الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان البنا وانما الكفر من  
فديكم **وما كان لنا عليكم سلطان** اي قوة وقدر حتى نغيركم ونجبركم الي  
مناقبنا **كنتم قوم طاغين** اي ضالين مثلنا **حق** اي وجب علينا  
جميعا **قول ربنا** اي كلمة العذاب وهو قوله تعالى لا ملان جهنم من  
الحبة والناس اجمعين **ارنا** اي جميعا **الذائقون** اي العذاب بذلك  
المقول ويشاع عنه قولهم **فاغوا** اي فاضلناكم عن الهدي  
ودعوناكم الى ما كنا عليه **انا كنا غاوين** اي ضالين فاجبت ان تكونوا مثلنا  
وفيه ايجابان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية  
لاغوا غاوين اغواهم قال الله تعالى **فانهم** اي المتبعين والاتباع **بوليت**  
اي يوم القيمة **في العذاب مشركون** اي كما كانوا مشركين في الغواية  
**انا** اي بالناش العظمة والقدر **كذلك** اي كما نفعل هو لا **نقتل**  
**بالجبر** اي غير هولة اي نغذيهم التابع منهم والمتبوع منهم وصنمهم  
تعالى بقوله سبحانه **انما كانوا اذا قيل لهم الا لا اله الا الله يستكبرون** اي يستكبرون  
عن كلمة التوحيد وعن من يدعونهم اليها **وقولون** اي في الهزينة  
ما نزلناكم **الناش** اي الجبروت **يخسأ** اي يترددون محمد صلى الله عليه وسلم



ثم ان الله تعالى اكرمهم في ذلك الكلام في قوله تعالى **لِيَجْزِيَهم** اي الدين الحق  
**ومصدق** اي صدقهم في محبتهم بالتوحيد فافهم ان الله  
المرسلون قبله ثم التفت من الغيبة الى الحضور فقال **انكم انتم انتم**  
**الايام** ثم كانه قبل فكيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي العتي عن الضمير  
والنفع ان يذب عباده فاجاب بنو له **تق** **وما يغرون الامم** اي  
جزا علمكم وقوله **تق** **الاعباد الله المخلصين** اي المومنين استثنى منقطع  
وقرناهم وانكوفون بفتح اللام بعد الحاء اي ان الله تق اخلصهم  
وامنطعاهم بفضله والباقون بالكسر اي انهم اخلصوا الطاعة منه  
**تق** وقوله **تق** **اوليك هم** اي في الجنة **ورق معلوم** اي بكرة وعشيا  
بيان حالهم واين لم يكن ثم بكرة ولا عتية فيكون المراد منه معلوم  
الوقت وهو مقدار عذوبة او عسيرة وقيل معلوم الصفة اي خصل  
بصفات من طيب طم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون  
دوامه لا كرزق الدنيا التي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم  
القدر الذي يستحقونه بانعامهم من ثواب الله تعالى وقوله **تق** **فواكه**  
يجوز ان يكون بدلا من رزق وان يكون خبر مبتدا مصر اي ذلك الرزق  
فواكه وفي النواحي جمع فاكهة قولان احدهما انها عبارة عما ياكل  
للسلذة ولا الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون  
عن حفظ الصحة بالاقوات فان اجسامهم محكومة مخلوقة لذلك  
فكل ما ياكلونه فعلى سبيل السلذة والثاني ان المقصود بذكر الفاكه  
التبعية بالادق على الاعلى اي لما كانت الفاكه حاضرة ابد كان الماكول  
اولي بالقد للقد الاول بالحضور **وامم مكرمون** اي في شيله يصلى اليهم  
من غير تق وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا ولما ذكر ما كرم ذكر مكتم بقوله  
**تق** **جنات النعيم** اي جنات ليس فيها الا نعيم وهو متعلق بمكرمون  
او خبر ثان اوليك او حال من المستكن في مكرمون وقوله **تق** **على سرر**  
**مقابلين** اي لا يري بعضهم قفا بعض حال ويجوز ان يتعلق على  
سرر بمقابلين ولما ذكر تق الماكل والمسكن ذكر بعد ذلك صفة المشرب  
بقوله **تق** **يطاف عليهم** اي على كل منهم **كاس** اي بانافيه  
خير فهو اسم للانا بشرابه فلا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والافقو  
اناء وقيل المراد بالكاس الخمر كقول الشاعر  
**وكاس شربت على لذة** واخري تد اويت منها بها  
اي رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من حمارها  
والكاس موشة كما قال الجوهري وقوله **تق** **من معين** اي من شراب  
معين ما خوذ من عين الماء اي يخرج من العيون كما يخرج الماء من عينا الظهور

يقال

ثم ان الله تعالى اكرمهم في ذلك الكلام في قوله تعالى **لِيَجْزِيَهم** اي الدين الحق  
**ومصدق** اي صدقهم في محبتهم بالتوحيد فافهم ان الله  
المرسلون قبله ثم التفت من الغيبة الى الحضور فقال **انكم انتم انتم**  
**الايام** ثم كانه قبل فكيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي العتي عن الضمير  
والنفع ان يذب عباده فاجاب بنو له **تق** **وما يغرون الامم** اي  
جزا علمكم وقوله **تق** **الاعباد الله المخلصين** اي المومنين استثنى منقطع  
وقرناهم وانكوفون بفتح اللام بعد الحاء اي ان الله تق اخلصهم  
وامنطعاهم بفضله والباقون بالكسر اي انهم اخلصوا الطاعة منه  
**تق** وقوله **تق** **اوليك هم** اي في الجنة **ورق معلوم** اي بكرة وعشيا  
بيان حالهم واين لم يكن ثم بكرة ولا عتية فيكون المراد منه معلوم  
الوقت وهو مقدار عذوبة او عسيرة وقيل معلوم الصفة اي خصل  
بصفات من طيب طم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون  
دوامه لا كرزق الدنيا التي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم  
القدر الذي يستحقونه بانعامهم من ثواب الله تعالى وقوله **تق** **فواكه**  
يجوز ان يكون بدلا من رزق وان يكون خبر مبتدا مصر اي ذلك الرزق  
فواكه وفي النواحي جمع فاكهة قولان احدهما انها عبارة عما ياكل  
للسلذة ولا الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون  
عن حفظ الصحة بالاقوات فان اجسامهم محكومة مخلوقة لذلك  
فكل ما ياكلونه فعلى سبيل السلذة والثاني ان المقصود بذكر الفاكه  
التبعية بالادق على الاعلى اي لما كانت الفاكه حاضرة ابد كان الماكول  
اولي بالقد للقد الاول بالحضور **وامم مكرمون** اي في شيله يصلى اليهم  
من غير تق وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا ولما ذكر ما كرم ذكر مكتم بقوله  
**تق** **جنات النعيم** اي جنات ليس فيها الا نعيم وهو متعلق بمكرمون  
او خبر ثان اوليك او حال من المستكن في مكرمون وقوله **تق** **على سرر**  
**مقابلين** اي لا يري بعضهم قفا بعض حال ويجوز ان يتعلق على  
سرر بمقابلين ولما ذكر تق الماكل والمسكن ذكر بعد ذلك صفة المشرب  
بقوله **تق** **يطاف عليهم** اي على كل منهم **كاس** اي بانافيه  
خير فهو اسم للانا بشرابه فلا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والافقو  
اناء وقيل المراد بالكاس الخمر كقول الشاعر  
**وكاس شربت على لذة** واخري تد اويت منها بها  
اي رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من حمارها  
والكاس موشة كما قال الجوهري وقوله **تق** **من معين** اي من شراب  
معين ما خوذ من عين الماء اي يخرج من العيون كما يخرج الماء من عينا الظهور

ثم ان الله تعالى اكرمهم في ذلك الكلام في قوله تعالى **لِيَجْزِيَهم** اي الدين الحق  
**ومصدق** اي صدقهم في محبتهم بالتوحيد فافهم ان الله  
المرسلون قبله ثم التفت من الغيبة الى الحضور فقال **انكم انتم انتم**  
**الايام** ثم كانه قبل فكيف يليق بالرحيم الكريم المتعالي العتي عن الضمير  
والنفع ان يذب عباده فاجاب بنو له **تق** **وما يغرون الامم** اي  
جزا علمكم وقوله **تق** **الاعباد الله المخلصين** اي المومنين استثنى منقطع  
وقرناهم وانكوفون بفتح اللام بعد الحاء اي ان الله تق اخلصهم  
وامنطعاهم بفضله والباقون بالكسر اي انهم اخلصوا الطاعة منه  
**تق** وقوله **تق** **اوليك هم** اي في الجنة **ورق معلوم** اي بكرة وعشيا  
بيان حالهم واين لم يكن ثم بكرة ولا عتية فيكون المراد منه معلوم  
الوقت وهو مقدار عذوبة او عسيرة وقيل معلوم الصفة اي خصل  
بصفات من طيب طم ولذة وحسن منظر وقيل معناه انهم يتيقنون  
دوامه لا كرزق الدنيا التي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم  
القدر الذي يستحقونه بانعامهم من ثواب الله تعالى وقوله **تق** **فواكه**  
يجوز ان يكون بدلا من رزق وان يكون خبر مبتدا مصر اي ذلك الرزق  
فواكه وفي النواحي جمع فاكهة قولان احدهما انها عبارة عما ياكل  
للسلذة ولا الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون  
عن حفظ الصحة بالاقوات فان اجسامهم محكومة مخلوقة لذلك  
فكل ما ياكلونه فعلى سبيل السلذة والثاني ان المقصود بذكر الفاكه  
التبعية بالادق على الاعلى اي لما كانت الفاكه حاضرة ابد كان الماكول  
اولي بالقد للقد الاول بالحضور **وامم مكرمون** اي في شيله يصلى اليهم  
من غير تق وسؤال لا كما عليه رزق الدنيا ولما ذكر ما كرم ذكر مكتم بقوله  
**تق** **جنات النعيم** اي جنات ليس فيها الا نعيم وهو متعلق بمكرمون  
او خبر ثان اوليك او حال من المستكن في مكرمون وقوله **تق** **على سرر**  
**مقابلين** اي لا يري بعضهم قفا بعض حال ويجوز ان يتعلق على  
سرر بمقابلين ولما ذكر تق الماكل والمسكن ذكر بعد ذلك صفة المشرب  
بقوله **تق** **يطاف عليهم** اي على كل منهم **كاس** اي بانافيه  
خير فهو اسم للانا بشرابه فلا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والافقو  
اناء وقيل المراد بالكاس الخمر كقول الشاعر  
**وكاس شربت على لذة** واخري تد اويت منها بها  
اي رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من حمارها  
والكاس موشة كما قال الجوهري وقوله **تق** **من معين** اي من شراب  
معين ما خوذ من عين الماء اي يخرج من العيون كما يخرج الماء من عينا الظهور

بصفرة قال ذوالرمة  
بيضا في نزع صفرا في غنح  
كانها فيضة قد مسها ذهب  
قال المبرد والعرب تشبه المرأة الناعمة في بياضها وحسن لونها بيضا  
النعامة وقال بعضهما تشبه المرأة بها في اجزائها فان البيضة من اي حركة  
انتهت كانت في راي شبيهة بالاخري وهوي غاية المدح وقد حفظ  
هذه بعض الشعر اقل  
بشرها وقفر والمطي ككازها  
قطا الحزن قد كانت ذراخا بوضها  
فان قيل بعضهم اي بعض اهل الجنة **على بعض بيتا لون** موطوف على  
يطاف عليهم اي يشربون فيتحادون على الشراب قال القائل



وما بقيت من اللذات الا محاذة السكرام على المدام  
واي يقول نقول فاقبل ما ضيق التحقق وقوعه كقولنا في اصحاب الجنة  
اصحاب النار قوله تعالى يتقلبون حال من فاعل اقبل وتاليهم عن المعارف  
والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا ولما ذكر تعالى ان اهل الجنة  
يتساءلون عند اجتماعهم على الشرب ويتخذون كان من جملة كلامهم انهم  
يتذكرون ما كان حصل لهم في الدنيا مما يوجب الوقوع في عذاب الله تعالى  
ثم انهم يخلصون منه وهو ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله تعالى **فأقبل منهم**  
اي من اهل الجنة في الجنة في مكالمتهم **اي كاي في الدنيا** يتذكر البعث و  
**يقول انك لمن الناصية** اي وكان يوجهني على التصديق بالبعث ويقول نجيا  
**اي اذما وكافرا باوعظا اني انا دينوت** اي يحزن بكونه ومحاسن من الدين بمجي  
الجزا وهذا استفهام انكار تنبيه اخلف في ذلك الفري فقال مجاهد  
كان شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاريل كانا اخوين وقيل كانا  
شريكين حصل لهما ثمانية الاف دينار فقاسمهما واشتري احدهما دارا بالفي  
دينار فادارها صاحبه وقال كيف تزي حسنهما فقال ما احسنهما خيرا  
فصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار بالف  
دينار واني اسئلك دار من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة  
بالف دينار فصدق صاحبه بالف دينار ان يزوجه الله تعالى من الخور العين  
ثم ان صاحبه اشتري بستانين بالف دينار فصدق هذا بالف دينار  
ثم ان الله تعالى اعطاه ما طلب في الجنة وقيل كان احدهما كافرا اسمه  
نيطرس والاخر مومن اسمه يهودا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة  
الكهف بقوله تعالى واصرب لهم مثلا رجلاين **قال** اي ذلك القائل لآخر  
**من استعظم الموت** اي معي النار لنظير حاله فيقولون لا **ما طلع** ذلك  
القابل من بعض كوي الجنة **قال** ابن عباس ان في الجنة كوي ينظر اهلها  
منها الى النار **فما** اي راي قرينه **في سوا المحيما** اي وسط النار وانما سمي  
وسط الشيء سوا لاجل الجواب منه **قال** له توحيها مقصدا بقوله  
**تالله انك تكذب** اي قارب وان كحفة من القيلة **لنزدني** اي لاني  
باغوايك اياي بانكار البعث والقيامة **ولو لا قدر لي** اي انعامه على  
بالايمان والهداية والعصمة **لكنك من المحضرين** اي فكل في النار تنب  
اشت اليابعد لتون في لزدن ورش والباقون بالتحنيف ولما تم الكلام مع  
قرينه الذي هو في النار عاد الي مخاطبة جلسائه من اهل الجنة وقال  
**فما نحن بميتين** وهذا عطف على محذوف اي نحن بميتين ومن منعمون  
فما نحن بميتين اي من شأنه الموت وقال بعضهم ان اهل الجنة لا يموتون  
في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فاذا اجي بالموت على صورة كبش

لئله بالحدوث

وذهب يقول اهل الجنة للملكة افما نحن بميتين فتقول الملكة لا فتدركون  
انهم لا يموتون وعلى هذا فالكلام حصل قبل ذبح الموت وقيل ان الذي تكلمت  
سعادته اذ اعظم ثجته بها يقول ذلك على جهة الحديث بالقوة التي انعم  
الله تعالى بها عليه وقيل بل يقول المومن لقرينه توحياله بما كان يكره  
وقوله **الاموتة الاولى** منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف بكنه  
ويكون استثناء مفرغ او قيل هو استثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى  
كانت لنا في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال وهذا قريب  
في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **وما نحن**  
**بميتين** هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تاييد الحياة  
وعدم القذيب وقوله تعالى **اي الذي ذكر لاهل الجنة**  
**الموتة الاولى** هو قول اهل الجنة عند فراغهم من هذه المحاذات  
وقوله تعالى **مثل هذا افليعل العالمون** قيل انهم ان بقية كلامهم وقيل انه  
ابتدا كلام من الله تعالى اي ليحيي مثل هذا يجب ان يعمل العالمون لا لخطو  
الدينونة المشوبة بالالام السريكة الانصدام ولما ذكر تعالى اهل الجنة  
وصفها وذكر ما كل اهل الجنة ومشارهم قال مثل هذا افليعل العالمون  
اتبعة بقوله تعالى **ذلك** اي المذكور لاهل الجنة **غير شرا** وهو ما بعد  
للتنازل من صنف او غيره **ثم تحق الزقوم** المعنى لاهل النار لا وانما  
نزل على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة  
بمنزل ما يقدم للتنازل ولهم ما ورا ذلك ما تنص عنه الاقلام وكذا الزقوم  
لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق في زهرة مرق تكون بترها مسميت  
بشجرة الموصوفة واذا عرق هذا الحاصل الزرق المعلوم لاهل الجنة  
اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ومعلوم انه لانسبة  
لاحدهما الى الاخرية الجزائية الا انه جاهد الكلام على سبيل السخرية بهم  
او لاجل المومنين لما اختاروا ما اوصلهم الى الرزق الكريم والكافرون  
اختاروا ما اوصلهم الى العذاب لا ليعرف بل لم ذلك توحيها لم على  
اختيارهم **انا** اي بما تاملت العظمة والقدرة البالغة **جملنا هاتين**  
اي الجنة وعذابا **لظالمين** اي الكافرين قال الكلبي في الاخرة والتلافي  
الدنيا لما سمعوا بها في النار كما لو كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يبقوا  
ان من قدر على خلق يقيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلقه الشجر  
في النار **قال** وحفظه من الاخرى فلما نزلت هذه قال ابن الربيع اكثر  
الله في بيوتكم من الزقوم فان اهل اليمن يسمون التمر والزبد الزقوم شجر  
ادخلهم ابو جهل بيت وقال لجاريته زقينا فانت جريده ثم قالت  
نرقوا فهذا ما يوعدهم به كبحك وهذا اعتاده وكذب فانه من العز

ثواب



انهم يطلقونه على شجرة سمومة يخرج لها لبن متى مس جسم احد ثورم فمات  
 والتمزم البلع بشدة للاشياء الكريهة واما الزبد بالوطي فيسمى الوقت  
 قال ابن الكلبي والسند  
 وان لمن سألهم لاء الوقت واذا لمن عاد يتهكم سم اسود  
 ثم ان الله تعالى وصف هذه الشجرة بصفتهن الاولى قوله تعالى  
**انما شجرة تخرج من أصل الجحيم** قال الحسن اصلها في قعر جهنم وانما تخرج  
 الى دركاتها الصفقة الثانية قوله تعالى **الطلع** اي ثمرها قال الزمخشري  
 الطلع للخلقة فاسم الطلع من شجر الزقوم من حبلها اما استقارة  
 لفظه او منونة قال ابن قتيبة سمي طلعاً لطلوعه كل سنة فلهذا  
 قيل طلع النخل الاول ما يخرج من ثمر ثم وصف ذلك الطلع بقوله تعالى  
**كانه روس الشياطين** وفيه وجهان احدهما انه حقيقة وان روس الشياطين  
 شجرة معنة بناحية اليمن وتسمى الاشنة قال الشاعر  
 يجيد من استن سود اسافله متى الا ما العواد في نخل الحما  
 وهو شجر منكر الصورة مرسمته العرب بذلك تشبيها بروس الشياطين  
 في القبح صار اصلاً يشبه به وقيل الشياطين صنف من الهيات  
 وله اعراف قال العجيز  
 تخلف حين اء حلف كمثل شيطان الحماط اعرف  
 وقيل شجرة يقال لها الصوموم ومنه قول ساعدة بن جربة  
 موكل بسدوف الصوموم يرقبها من المعارف مخوف الحشاووم  
 ففي هذا اخو طي لمرب بما نقره في هذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة  
 والثاني انه من باب التخييل والتمثيل وذلك انه كما يستكر ويستفح  
 في الطباع والصورة يشبه بما يتجلى له الوهم وان لم يره والشياطين  
 وان كانوا موجودين غير مرتين للعرب الا انه خاطبهم بما القوه من  
 الاستعارات التخيلية كقول امرئ القيس  
 انقتلني والمشرقي مصاحبي ومسنونة زرق كانياب اغوال  
 ولم يرانيها بل ليست موجودة السنة قال الرازي وهذا هو الجحيم  
 وذلك ان الناس لما اعتقدوا في الملكة كمال الفضل في الصورة والسيرة  
 فكما حسن التشبيه بالملك عند ارادة الكمال والفضيلة في قول  
 النساء ان هذا الاملك كريم فكذلك حسن التشبيه بروس الشياطين  
 بالقيح وتشويه الخلقة وبوكه هذا ان العقل اذا رآه شيا شديداً  
 الاضطراب منكر الصورة في الخلقة قالوا انه شيطان وقالوا واذا رآه  
 شيا حسناً قالوا انه ملك من الملائكة وقال ابن عباس هم الشياطين بايمانهم  
 ما انهم اي الكفار لا يكون منها اي من الشجرة او من طلعها فاما لو نزل منها

البطون والملوحشوا لوعا لا يحتمل الزيادة عليه فان قيل كيف ياكلون مع  
 زيادة خشونتها استهنا ومراة طبعها اجيب بان المضطرب عما استروح  
 من الضرر وما يقاربه في الضرر فاذا جوعهم لانه نكث الجوع الشديد فزعوا الى  
 ازالة ذلك الجوع بتناول هذا الشيء او يقال ان الزبانية يكرهونهم على  
 الاكل من تلك الشجرة لغذاهم ولما ذكر تعالى طعامهم بتلك الشجاعة  
 والكراهية وصف شراهم بما هو اشنع منه بقوله تعالى **انهم عليها**  
 اي بقدر ما شغفوا منها وغلهم العطش **الشواب** اي ما حار يربو  
 فيختلط بالماكول منها فيصير شوباً اي ما عطف به لاحد معنيين اما لانه  
 يورخر ما يظنونه يورهم من عطشهم زيادة في غذاهم فلهذا انما يسمونه  
 المتقضية للتراجي واما لان العادة تراخي الاكل عن الشرب فيعمل  
 على ذلك المتوال واما ملا البطن فيعطف الاكل فلهذا عطف على ما قبله  
 بالفاء قال الزجاج الشواب اسم عام في كل ما خلط بغيره والشواب  
 الخلطة المزج ومنه شارب اللبن يشوبه اي خلطه ومزجه **انهم**  
 اي مصيرهم **لا ان الجحيم** قال مقاتل اي يبداء كل الزقوم وشرب الجحيم  
 وهذا يدل على انهم عند شرب الجحيم لم يكونوا في الجحيم وذلك بان يكون الجحيم  
 في موضع خارج عن الجحيم فم يردون الجحيم لاجل الشرب كما نوردا لابل  
 الماء ويبدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميمهم ان وقوله تعالى  
**انهم النوا** اي وحدها **اباهم صالين** **فهم** على اثارهم **يرعون** تغليل  
 لاستحقاقهم تلك الشدايد قال الفراء الاصرع الاسراع يقال هرع  
 والهرع اذا استحث والمعنى انهم يتبعون اباهم وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك  
 من غير توقف على نظر ومحت ثم انه تعالى ذكر لرسوله صلى الله عليه وسلم انه  
 يسليه في كفرهم وتكذيبهم بقوله سبحانه **ولقد ضل قوماً** اي قوماً قوماً  
**الاول** اي من الامم الماضية **ولقد ارسلنا فيهم منذر** اي انما انذروهم  
 من العواقب فينبى تعالى ان ارسله الرسل قد تقدم والتكذيب لهم قد سلف  
 فوجب ان يكون له صلى الله عليه وسلم اسوة بهم حتى يصبر كما صبروا ولا يستر  
 على الدعاء الى الله تعالى وان تردوا فليس عليه الا البلاغ وفرق قالون وان كثير  
 وعاصم باظهار الدال والياقوت بلا دعاء **فانظر كيف كان عاقبة المنذر**  
 اي الكافرين كان عاقبتهم العذاب وهذا الخطاب وان كان ظاهراً  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المقصود منه خطاب الكفار لانهم سمعوا  
 بالاخبار ما جرى على قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من انواع العذاب فان لم  
 يعلموا ذلك فلا قل من ظن وخوف يحتمل ان يكونوا اجرامهم كفرهم وقوله  
 تعالى **الاعباد الله** **المنذر** اي المنذر من استنسا منقطعاً لانه  
 وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد وقيل استنسا من قوله تعالى ولقد



ضل قلم اكثر الاولين والمراد بالمتخلصين الموحدون بخواص الغلاب وتقدمت القراءة في  
 المتخلصين ثم شرع نقاش في تفصيل النقص بقدر اجالها بقوله **نقش** **والله انما نوح**  
 اي نادى يريه ان يجنيه مع من تحامن الفرق بقوله ان مفلوب فاقصر فاحاص  
 فاجاب الله وعاده وقوله **نقش** **فليم الجيوت** جراب فليم مقدس اي فواضله  
 ومثله **نقش** لغيري لغير السيدان وجد نماه والمخصوص بالمدح محذوف  
 اي بخ اجناد عاده واهل كنفه **نقش** **واما من الكري العظيم** اي الفرق  
 واذا في قومه وهذه الاجابة كانت من الغلبة والظلمة وذلك من وجوه اولها انه  
 نقاشي عبر عن ذاته بصيغة الجمع فقال ولقد نادانا نوح فالقدار العظيم لا يليق  
 به الا الاحسان العظيم وثانيها انه نقاش اعاد صيغة الجمع في قوله نقاش فلعم  
 المجيئون من ذلك اي بعد على نعم ظلمهم تلك النعمة لاسيما وقد وصف نوح  
 الاجابة بانها نعمت الاجابة وثالثها ان الناق في قوله نقاش فلعم المجيئون  
 تدل على ان حصول تلك الاجابة مرتب على ذلك النداء وهذا يدل على ان النداء  
 بالاخلاص سبب لحصول الاجابة وقوله **نقش** **وجعلنا ذرية عاقرات**  
 بعيدا الحصر وذلك يدل على ان كل من سواه وسوي ذرية فقد فوا فان اسركم  
 من نسله عليه السلام قال ابن عباس ذرية نوح الثلاثة سام وحام  
 ويافت فسام ابو العرب وفارس وحام ابو السودان ويافت ابو الترك  
 والخزر ويا جوج وما جوج وما هنالك قال ابن عباس لما خرج نوح من  
 السفينة مات كل من كان معه من النساء والرجال الاولاد ونسأهم  
**نقش** **عليه السلام** اي ابقيا له شاحنا وذكر اجبالا بيني بكم من  
 الانبياء والامم الى يوم القيمة وقيل ان نقاش عليه الى يوم القيمة وقوله نقاشا  
**سلام** **عليه نوح** مستد وخبر وفيه اوجه احدها انه مفسر لتركها لان  
 انه مفسر لمفعوله اي تركها عليه شيا وهذا الكلام قيل ثم قول مقدس اي  
 قلنا سلام وقيل ضمن تركها متى قلنا وقيل سلط تركها على ما بعد **نقش** **العالمين**  
 متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بقبول هذه الخيرة في الدنيا والآخرة  
 جميعا وقوله **نقش** **انما نوح** **نقش** **عليه السلام** فليقل لما فعل نوح عليه السلام  
 من التكرم فانه مجازاة له اي انا خصصناه بهذه الشرفيات الرفيعة من  
 جعل الدنيا مملوءة من ذريته ومن ترقية ذكره الحسن في السنة العالمين لاجل كونه  
 محسنا وقوله **نقش** **ان من عبادنا المؤمنين** فليقل لاحسانه بالامان اظهر لجلاله  
 قدره واصالته امره **نقش** **عليه السلام** اي من شايعة في الايمان واصول الشريعة **نقش** **ابراهيم** ولا  
 يبعد اتفاق شيوخنا في الفروع او عابا وقال الكلي التميمي يهود على محمد  
 اي وان من شيعته محمد لابراهيم والشيعه قد نطق على المتقدم كقول القائل  
 وما لي الا احمد شيعه **نقش** **وما لي الا شيعه الحق مشيب**

فجعل

فعمل احد وهم متقدمون عليه باتباع لهم شيعه فلهذا قالوا المعروفان الشيعه  
 تكون في المتأخرين لو كان بين نوح وابراهيم شيان يهود وصالح وروي الزنجشري  
 انه كان بين نوح وابراهيم الفان وسنمية واربعون ستمائة في العاقل في قوله  
**نقش** **ان جاريه** وجهان احدهما اذ ذكر مقدرا وهو المعروف والثاني قال الزنجشري  
 ما في معنى الشيعه من المشايعة يعني وان من شايعة على دينه ونفواه حين جاريه  
 ورد هذا ابو حيان قال لان فيه الفصل بين العاقل والمجهول باجني وهو  
 لابراهيم لانه اجني من شيعته ومن اذ واختلف في قوله نقاش **نقش** **عليه السلام**  
 مقابل والكلي المعنى ان سليل من الشرك لانه انكر على قوم ما لشرك وقال الاموي  
 معناه ان عاقر مات على طهارة القلب من كل معصية وقوله **نقش** **انما نوح**  
**نقش** **عليه السلام** يدل من الاول او ظرف لليم والجا وقوله **نقش** **عليه السلام**  
 ما الذي **نقش** **عليه السلام** استفهام توبيخ وتجبين لتلك الطريقة وتبجيها وفي  
 قوله **نقش** **عليه السلام** **دون الله** **نقش** **عليه السلام** اوجه من الاعراب احدها انه مفعول من اجله  
 اي تريدون الهة دون الله افكافا للهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقد  
 ممولات الفعل اهتما ما وحسنه كون الفاعل اسرافا ملة وقدم المفعول  
 من اجله على المفعول به اهتما ما به لانه مكافح للهة بانهم على افك وباطل  
 وهذا الوجه بدأ الزنجشري الثاني ان يكون مفعولا به بتريدون ويكون الهة  
 به لانه جعلها نفس الافك مبالغة فابدها عنه وفشها بها واتقصر عليها  
 ابن عطية الثالث انه حال من فاعل تريدون اي تريدون الهة افكن اودوي افك  
 والبيضا الزنجشري واعتزضه ابو حيان بان جعل المصدر حاكما لا يطرود الا  
 مع نحو اياها لما فعلوا والافك اسو الكذب **نقش** **عليه السلام** اي انظرون **نقش**  
**عليه السلام** انه جوز جعل هذه الاحداث مشاركة له في العبودية وانظرون  
 رب العالمين انه جنس من هذه الاجسام حتى جعلتموها مساوية له في العبود  
 فبههم بذلك على انه ليس كذلك اي او فافظكم رب العالمين بالقياس  
 وقد عبدتم غيره انه يترككم بلا عذاب لا وكانوا اجام من خرجوا الى عبيد لهم  
 وتركوا المعاصم عند اصنامهم زعموا النبوة عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا  
 للسيد ابراهيم عليه السلام اخرج **نقش** **عليه السلام** **نقش** **عليه السلام** ايها ما لم  
 انه يعتمد عليها فيعبوه **نقش** **عليه السلام** اي عليل وذلك اراد ان يكادهم  
 في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة ولراد ان يخلف عليهم ليعرفوا  
 خالي بيت الاصنام فيقدر على كسرها فان قيل النظر في علم الجوز غير  
 جائز فكيف اقدم ابراهيم عليه السلام عليه وايضا لم يكن سفيها فليخرجهم  
 بخلاف حاله اجيب عن ذلك باننا لا نعلم ان النظر في علم الجوز والاستدلال  
 بها حرام لان من اعتقد ان الله نقاشا خسر كل واحد من هذه الكواكب  
 بطبعه وخاصة لاجل اظهر منه اثر مخصوص وهذا العلم على هذا الوجه

مت



ليس باطل اما الكذب فهو لازم لان قوله اني سقيم على سبيل القربى يعني ان الانبياء  
 في اكثر حاله من حصول حالة مكروهه اما في بدنه واما في قلبه وكل ذلك سقيم وكل  
 تقدير ذلك اجيب باوجه احدها ان نظره في الخوم او في اوقات الليل والنهار وكان  
 نائما حتى في بعض ساعات الليل والنهار فظن ليعرف هل بي تلك الامة  
 فقال اني سقيم فجعله عذرا في تخلفه عن العيد الذي لهم فكان صادقا فيها  
 قال لان السقم كان يات في ذلك الوقت نائما انهم كانوا اصحاب الخوم يعلمون بها  
 ويقضون بها على امورهم فذلك نظر ابراهيم في الخوم اي في علم الخوم كما يقول  
 نظره في الخوم اي في علم الفقه فاراد ابراهيم ان يومهم انه نظره في علمهم  
 وعرف منه ما يعرفون حتى اذا قال لهم اني سقيم سكتوا الي قوله واما قوله اني  
 سقيم فجعله ساقما كقوله تعالى اريدك ميت اي سكتوا نائما ان نظره في  
 الخوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى اخر الايات فكان  
 نظره ليعرف هل الكواكب هل بي قد عتية او محدثة وقوله اني  
 سقيم القلب غير عارف برأيي وكان ذلك قبل البلوغ رايها قال ابن زبير  
 كان له تخم مخصوص وكما اطلع على صفة مخصوصة مرض ابراهيم فلما  
 الاستظرا لما رآه في تلك الحالة الخاصة قال اني سقيم اي هذا  
 السقم واقع لا محالة خامسا ان قوله اني سقيم اي مرضي القلب بسبب  
 اطلاق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك كقوله تعالى لمحجركم  
 الله عليه وسلم فكم لك باخف نفسك سادسا قال الرازي قال  
 بعضهم ذلك القول من ابراهيم عليه السلام كذبه واورده ابيه حديث  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قلت  
 لبعضهم هذا الحديث لا ينبغي ان ينقل اذ فيه نسبة الكذب الي ابراهيم  
 فقال ذلك الرجل فكيف يحكم بكذب الراوي العدل فقلت له في اوقع الغرض  
 بين نسبة الكذب الي الراوي وبين نسبة الكذب الي الخليل عليه السلام  
 كان من المعلوم بالضرورة ان نسبة الي الراوي اولى ثم يقول لم لا يجوز  
 ان يكون المراد بقوله فنظري نظره في الخوم اي بخوم كلامهم وتفرقت  
 اقوالهم فان الاشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال انها مخرجة او مفرقة  
 ومنه بخوم الكتابة والمعنى انه لما سمع كلامهم المتفرقة نظرها حتى  
 يستخرج منها حيلة فيقدر بها على اقامة عذر لنفسه في التخلف فلم يجد  
 عذرا احسن من قوله اني سقيم والمراد انه لا يد من ان سيصير سقيما  
 كما تقول لمن رايته يتخمر السفر انك مسافر ولما قال اني سقيم تولوا  
 عنه كما قال تعالى **فقلوا نعم** اي العبد لله **مدبر** اي هاريت  
 مخافة العدو وتزكوه وعذره وتزكوه في عدم الخروج الي عيدهم  
**فكر** اي مال في خفته واصله من روغان القلب وهو تزدود

تسليم

ثبوت

ثبوت بكان ولا يقال راع حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومخفيا **الي الله**  
 وعند ما الطعام **تقار** اي استهزأ بها **الا تظنون** اي الطعام الذي كان بين  
 ايديهم فلم يظنوا قتال استهزأ بها ايضا **ما لم لا تظنون** فلم يحب **من علمهم**  
 اي مان عليهم مستخفيا وقوله **تقار** مصدر وافتق مونغ الحال  
 اي فراع عليهم ضاربا او مصدر ليعمل ذلك الفعل حال تقديره فراع  
 يضرب ضرا با وقوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا** متعلق بظنهم بانهم لم يجعله موكدا ولا  
 نهيا عليه واليهين يجوز ان يراد بها احدي اليمين وهو الظاهر وان يراد بها  
 القوة واقصد عليه الجلال المحالي فالبا على هذا الحال اي متلبسا بالقوة  
 وان يراد بها المحلف وفاقبوله وتالله لا كذب والبا على هذا السبب وعدي  
 راع الثاني يعني لما كان مع الضرب المستولي عليهم من فوقهم الي اسفلهم  
 مخلف الاول فانه مع توبيخ لهم وانه يستهزأ العقل في قوله عليهم ضربا  
 على ظن عديتها انها كالعقلاء انه عليهم السلام كسرها فبلغ قومه بمن رآه  
**يا ايها الذين آمنوا** اي ابراهيم بعد ما رجعوا فروا الله صامهم مكشرة  
**تقار** اي يسرعون المشي وقرا حمزة بفتح الياء على بنا المنقول من زفرة  
 اي يحلون على الزحف والباقون يتبعونها من زفرة فقالوا نحن نعيد هذا  
 وانت نكسرهما قال لهم توبخا **قال انقيدوا** اي من الحجارة وغرورها  
**ايها ما تخشون الله خفيكم** اي تخشونكم فاعيدوه وحده منه  
 تنبيه ذلك هذه الآية هي مذهبه لا شعيرة وهو ان فعل العبد  
 مخدوق منه تقار وهو الحق وذلك لان المخوفين اتفقوا على ان لفظ تقار  
 مع ما بعد في تقدير المصدر فقوله تقار وما تقولون معاه وعلمكم وعلى  
 هذا فيصير معنى الآية والله خلقكم وخلق علمكم ولما اورد عليهم الحجة  
 القوية ولم يبدروا على الجواب عدلوا الي طريق الايداء ليلالهم العامة  
 تخبرهم بان **قالوا ابو الهيثم** قال ابن عباس بنوا حاطب من حجر طوله  
 في السما ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملوه نارا فظروا فيها  
 وذلك هو قوله تقار **قالوا في الجحيم** وبني النار العظيمة قال الزجاج  
 كل نار بعضها فوق بعض في جحيم **قالوا به كيدا** اي شرا بالغا في  
 النار لتهلكه **فجعلناهم الاسفلين** اي المتهورين الازلين باطل كذا  
 وجعلنا ذلك بهرنا نبراه على علوشانه حيث جعلنا النار عليه بردا وسلا  
 وخرج منها سالما **قالوا في دا براري** اي الي حيث امرني ونظيره  
 قوله تقار وقال ابن جرير في ايها جراليه من دار الكفر **تقار**  
 اي الي ما فيه صلاح ديني اولى مقصدي وهو الشام وانما ثبت القول  
 لصد سبق وعده وتفرط توكله او البنا على عادة قتال معه ولم  
 يكن كذا حال موسى عليه السلام حيث قال عسي يراني ان يهد بي سواء

وما تعلمون







الجنتين وشده جعه على اجين وقياسه في القلة اجنة كالعفة في الكثرة جيت  
 وجنان كعنف ورغف ورغيفان وقيل انه لما امره ذبحه قال يا ابنتي اشد  
 رباطي حتى لا اضرب فينقص اجري واكفف عن ثيابي حتى لا يتنضح عليا  
 من دمي شي وتراه ابي فتخزن واشخذ شفرتك واسرع مرا السكين على  
 حلق ليكون الموت شديدا واذا اتيت ابي فاقرئي عليها السلام  
 متى واذ رأت ان ترذ فينص على ابي فافعل فانه عيسى ان يكون اسلي لها عني  
 قال له ابراهيم نعم العوة انت يا بني على امر الله تعالى ففعل ابراهيم ما امر به  
 ابته ثم اقبل بقتله وقدر بطنه وهو يبكي والابن يبكي ثم وضع السكين  
 على حلقه فلم يخل شيئا ثم انه اتخذ هاترين او ثلاثا بالبحر كل ذلك لا يتنضح  
 ان يقطع شيئا قال السدي صرح بصلحته من تخاس على حلقه قال فقال الابن  
 عند ذلك يا ابنتي كوني على وجهي كوني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتي وادركت  
 رحمتي تحول بينك وبين امره وانا الاله نظرا الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك  
 ابراهيم ووضع السكين على فقا فانقلب السكين **وبناءه ان يا ابراهيم**  
**قد صدق الرواية** اي بالزم والاثبات بالمقدسات ما امكك تنبيه في  
 لما تلاه اوجه اظهرها انه محذوف اي نادمه المليك او ظهر صبرها او اجزنا  
 لها الجرح او قدر بعضهم بقص بعد الرواية ان كان ما كان ينطق به الحال والوصف  
 بما لا يبرك كنهه ونقل ابن عطية ان التقدير فلما اسلمها اسلمها وتله للجنتين  
 ويعزي هذا السبويه ويشهد الخليل الثاني انه وتله للجنتين والوا من انك  
 ايضا واقتصر على هذا الجلال المحكي وروي ابو هريرة عن عبد الله بن جابر ان  
 ابراهيم لما راى ذبح ولده قال الشيطان لان افن عند هذا ال ابراهيم  
 لم افن احدا منهم ابدا فقتل الشيطان في صورة رجل واتي ام الغلام وقال  
 هل تدري اين ذبح ابراهيم بابك قالت ذبح به تحت طين من هذا الشعب  
 قال والله ما ذبح الا ذبحته قالت قلت كلا لو ارحم به واستد حباله من ذلك  
 قال الله ان الله امر بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع  
 ربه فخرج الشيطان من عندها ثم ادرك الابن وهو يمسي على اثر ابيه فقال  
 يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال لمخبط لا املك من هذا الشعب  
 قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره ان يذبحك  
 ما امر به ربه فسمع وطاعة فلما استع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له  
 ابن تزيدي ايا الشيخ قال اريد هذا الشعب كاحد فيه قال والله ان  
 لا اري الشيطان جاءك في منامك فامر به ذبح ولده هذا ففرقه ابراهيم  
 فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لا مضين لامر ذي فرجع اليك  
 بنظرة لم يصيب شيئا من ابراهيم واله كما اراد الله عز وجل وروي ابو  
 الطغفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذهاب ابنه عرض له الشيطان بهذا المشفر

روي في  
 التواتر  
 رواية  
 روي في  
 التواتر

فما يق

فابت فسبحه ابراهيم عليه السلام ثم ذبح الى جرة العفة فرض لا شظا  
 فرماه بسبع حصية حتى ذبح ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصية  
 حتى ذبح ثم ادر كة عند الجرة الكبري فرماه بسبع حصية حتى ذبح ثم  
 مضى ابراهيم لامر الله عز وجل فنودي من الخيل اذ يا ابراهيم قد صدقت الرواية  
 فان قيل لم قال قد صدقت الرواية وكان قد مل الى الذبح ولم يذبح احب  
 بانه جعله مصدقا لانه قد اتي بما يقصه والمطلوب استسلامها لآخر  
 الله وقد فكل لا وفيل كان قد راى في النوم بعالمه الذبح ولم يراقه الدم  
 وقد نكل في البقعة ما رآه في النوم ولذلك قال قد صدقت الرواية قال  
 المحققون السب في هذا التكليف كمال طاعة ابراهيم لتكليف الله تعالى  
 فلما كلفه الله تعالى بهذا التكليف المشاق الشديدا ظهر منه كان الطاعة وظهر  
 من ذلك الطاعة والانقياد لا جرم قال الله تعالى قد صدقت الرواية وقوله  
**تعالى انك قد صدقت الرواية** اي ابتدا احبنا من الله تعالى والمعنى  
 انما عفونا عن ذبح ولده كذلك تجزي من احسن وطاعتنا قال مقاتل  
 جزاه الله تعالى بما احسانه وطاعته المفعول ذبح ابنه **ان هذا** اي الذبح  
 المأمور به **ابو البلاء المين** اي الاختبار الظاهر الذي يتميز فيه المخلصون  
 من غيرهم والحنة البينة الصعوبة التي لا حنة اصعب منها وقال  
 مقاتل البلاء هنا التهمة وهوانه فذبح ابنه بالكس كذا قال **وبناءه**  
 اي المأمور به بذبح وهو اسم فعل وهو الاظهر وقيل اسحاق **بذبح عظيم**  
 اي عظيم الجثة ستمين او عظيم القدر لان امه تقف فدي فيه نبيا ابن نبي  
 واي نبي من نسلكه سيد المسلمين وهو جبريل وكبر جبريل وكبر الكس واخذ ابراهيم  
 من الجنة وهو الذي قربه هابيل فقال لابراهيم هذا فدا ولده فاذبحه  
 ذونه فكبوا ابراهيم وكبروا ولده وكبر جبريل وكبر الكس واخذ ابراهيم  
 الكس واتي به المخرم من معنى فذبحه قال البغوي قال اكثر المفسرين كان  
 ذلك الذبيح كشارعا في الجنة اربيعين خريفا وقيل كان وعلا اهبط اليه  
 من ثبير وروي انه هرب منه الله عند الجرة فرماه بسبع حصية حتى اخذ  
 فصارت سنة تنجيه الذبح مصدر ويطلق على ما يذبح وهو المارد في  
 هذه الآية **وتركنا عليه في الاخر** شاء حسنا وقوله تعالى  
**سلام** اي متا على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام  
**كذلك** اي كما جزيناك **بذبح المحسن** لا ينقصهم وقوله تعالى  
**وبشرناه باسحاق** فيه دلالة على ان الذبح غيره وقد صرت الاشارة  
 الى ذلك وقوله تعالى **بما حال مقدس** اي يوجد مقدرا بثبوت وقوله  
**تعالى من الصالحين** يجوز ان يكون صفة لنبيا وان يكون حالا من الصالحين  
 في نبيا تكون حالا متداخلة ويجوز ان يكون حالا ثانية ومن فسر

روي في  
 التواتر  
 رواية  
 روي في  
 التواتر



الذي جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكره الصلاح بعد النبوة تقطير  
لشأنه وإيماء بانه الغاية لها كقصصهما معني الكمال والتكميل **وباركنا علي**  
اي علي ابراهيم بن كثير ذريته **وعلي اسحق** باذنه خرجا من صلبه ابياه بني اسرائيل  
وغيرهم كايوب وشعيب فجميع الانبياء بعدك من صلبه الاتينا محمد صلى الله  
عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل وفيه اشارة الى انه مفرد علم فهو صلى الله عليه  
وسلم افضل الانبياء **ومن ذريتهما محسن** اي مؤمن طابع **وطاهر** اي كافر  
وفاسق **لقد بين** اي ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان الله  
لا يترك في الهدى والضلال وانه الظلم في اعقابهم لا يعود عليهم بتقصير  
وعيب القصة الثالثة فقتل موسى وهرون عليهما السلام المذكورة  
في قوله تعالى **ولقد مننا عليهما** اي نعمنا عليهما بالنبوة وغيرهما من المنافع  
الدينية والدنيوية **ونحن هما** اي بني اسرائيل **من العكر** اي النعم  
**العظيم** اي الذي كانوا به من استبعاد فرعون اياهم وقيل من الفرق والفرق  
في قوله تعالى **ونصرنا** يعو على موسى وهرون وقومهما قتل على الاثني  
بلفظ الجمع تفصيلا لقوله تعالى يا ايها النبي اذ اطلقت النساء وقول الله  
فان شئت حرمت النساء سواكم **فكانوا هم الغالبيت** اي على فرعون  
وقومه في كل الاحوال اما في اول الامر فيظهور الحجة واما في اخر الامر فيالدولة  
والرفعة تنبيه بجوازهم ان يكون ناكذا وان يكون نبلا وان يكون فصلا  
وهو الاظهر **واتيناها الكمال المستبين** يعني المستبرر البالغ اليان المشتمل  
على جميع العلوم المحتاج اليها في مصالح الدين والدنيا وهو التوراه كما قال  
تعالى انا انزلنا التوراة فيها هادي ونور **وهديناهم الى الصراط المستقيم** اي الى الصراط  
على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسما **وتركنا** اي ابقينا  
**عليهم ما شاؤنا في الاخرة** سلام اي مناعا على موسى وهرون **اي**  
كما جزيناها **تخزي الحسب** بن وقوله تعالى **انهم امنوا** اي آمنوا **فقل** اي  
بالايمان واظهار رجلا له قدس واصالة امر القصة الرابعة فقتل  
اليلس عليا سلام المذكورة في قوله تعالى **وان الياس لم يل** روي عن ابن  
مسعود انه قال الياس هو ادريس وهو قول عكرمة وقال اكثر المفسرين  
انه بني من ابياي اسرائيل قال ابن عسلى وهو ابن عم الياس وقال محمد بن  
اسحق هو الياس بن بشير بن فخاص بن العيزار بن هرون بن عمران تنبيه  
اذكر فيه شيئا من قصته عليا سلام قال علي السيرة الاخبار لما مضى  
الله تعالى قيل عليا سلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم  
الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوا من دون الله فبعث الله تعالى  
اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يعشون بعد موسى بنجد  
ما سوا من احكام التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام

وكان سب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام فتحها على بني اسرائيل سطا  
بعبادك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم لباس بنقته الله تعالى اليهم  
نبيا وعليهم يؤيد ملك اسجد آجب وكان قد اقبل قومه واجبرهم على عبادته  
الاصنام وكان لهم صخر طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه وكان يسمي  
ببعل وكانوا قد فتوا به وعظموه وحملوا له اربعة دنانير اي خادوم  
وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويحكم بشريعة الضلالة والسدة  
والسدة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم اهل بعلبك وكان الياس  
يدعوهم الى عبادة الله تعالى ويم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من  
امر الملك فانه امن به وصدة فكان الياس يقوم بامر وليه وشره  
وكان الملك امرأة تسمى بارميل جبارة وكان يستخافها على ملكه اذ اغاب  
عنه في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس فتفتي بينهم وكانت قتالة  
ويقال انها التي قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان لها كات رجل  
رجل مومن حليم يحكم ايمانه وكان قد خلع من يدها ثوبا به بني كانت تريد  
قتلهم اذ ابعث كل واحد منهم سوي الذين قتلهم وكانت في نفسها  
عز حصة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلهم  
كلهم بالاغتتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا او كان لاجب  
هذا جدار رجل صالح يقال له مزدكي وكان جسيمة تعيش منها  
وكانت الجسيمة الي جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان عليها ليتزكيا  
فيها وياكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان الملك يحسن جوارحها  
مزدكي وجسن اليه وامراته ارميل بخس لاجل تلك الجسيمة وتخال  
ان تفصيحها منه لما سمع الناس يكثرون ذكرها وتجبون من حسناتها  
وتخال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا يجد عليه سبيلا ثم  
انه اتفق خروج الملك الي مكان بعيد وطالت عيبته فاعتصمت ارميل  
ذلك فجمعت جمع من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها  
آجب فاجابوها وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذ  
قامت عليه البيعة فاخضرت مزدكي وقالت له بليغي انك شتمت الملك فانكر  
فاحضره فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذ جسيمة فلما قدم الملك  
من سفره اخبرته الخبر فقال لها اصب ولا ابد ابلغ يقك فقد جاورنا منذ  
زمان فاحسن جواره وكفنا عنه الاذي لوجب حقنا لنا فحمت  
امرنا باسوال الجار قالت انما غضبت لك وحكت بحكمك فقال لها وما كان  
يسعه حلك فتخطفين جواره قالت قد كان ما كان فبعث الياس الي ابي الملك  
وامره ان يجبرهم ان الله قد غضب لولييه حين قتلوه فلما ولى علي نفسه انهما  
ان لم يمتوا عن صبيهما ويرد الجسيمة على امرته مزدكي ان يهلكها بمعي



أحب وامرأته في جوف الجنينة ثم يضمها حتى تفرغ عظامها  
من لحمها ولا يفتقد منها إلا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما أوحى إليه في امره  
وامرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه وقال يا الياس  
ما أراي ما تدعونا إليه الأباطل وهم يتعذبه وقتله فلما أحس الياس بالشتر  
رفضه وخرج عنه هاربا وترجع الملك إلى عبادة يعزل وأرثنا الياس ليأصعب  
جبل واشمخه ودخل مغارة فيه وبقا له في سبع سنين شادا هاربا  
خائفا يابوي الشعوب والكهوف يأكل من نبات الأرض وتماز الشجر وهم في طلبه  
قد وضعوا عليه العيون والله تعالى يكفه منهم فلما طال الأمر على الياس  
وطال عصيان قومه وصار بذلك ذريعا أوحى الله إليه بعد سبع سنين  
يا الياس هذا الخبز الذي أتت فيه السبع استبي على وجهي وحجبي في أرضي  
وضفوني من خلقي فسكني أعطك فاني ذوالرحمة الواسعة والنفس  
العظيم قال فتمتني فتخفني يا ياي فاني قد ملكت بنو اسرائيل ملوك  
فاوحى الله تعالى إليه يا الياس ما هذا اليوم الذي أعزني منك الأرض  
واهبطها وانما قومها وصلحها بك وأشباهك وان كنتم قليلا  
ولكن سبني فاعطيتك قال الياس ان لم تمتني فاعطيتني ثاري من بني  
اسرائيل قال الله تعالى واي تريد ان اعطيتك قال تمكيني من خزان  
السماسع سبع سنين فلا تخشي سحابة عليهم الأبد عوني ولا ينظر عليهم  
سبع سنين فطرة الألبسة عني فانهم لا يدركهم إلا ذلك قال الله تعالى  
يا الياس انا ارحم مخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فتمت سبعين  
قال انا ارحم مخلقي من ذلك قال فتمت سبعين قال انا ارحم  
مخلقي من ذلك ولكن اعطيتك ثارك ثلاث سنين أجعل خزان المطر  
بيدك قال فباي شيء أعيش قال اسخر لك جنسيا من المطر ينقل  
اليك طعامك وشرايك من الربيع والأرض التي لم تحيط قال الياس  
قد مضيت فامسك الله تقطع عنهم المطر حتى تهلك الماشية ناء  
والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستحييا  
من قومه بوضع له الرزق حيث كان وقد عرف ذلك قومه قال ابن  
عباس اصاب بني اسرائيل ثلاث سنين الحظ فمرا الياس مجوز فقال  
هل عندكم طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فدعاها وودعا  
فيه بالبركة حتى ملاخوابها دقيقا وخوابها نينا فلما رآ ذلك  
عند ما قالوا من اين لك هذا قالت كرتي رجل من حاله كذا وكذا ثم وصفته  
بصفته فغرفوه فقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فزبرتهم  
ثم انه اوى إلى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن حطوب  
به منه قارنته واخفت امره قد عاله فعوفي من الضر الذي كان به

واتبع الياس وامرأته به وقد ولزمه وكان يذبح حيثما ذهب وكان الياس  
قد كبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تقى أوحى إلى الياس انك قد اهلك كثير  
من الخلق ممن لم يعص من البهايم والطيروا الهوام بحبس المطر فقال الياس يا رب  
دعني انا الذي اكن اذعولهم وابتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء عليهم انرجو  
عناهم عليه من عبادة غيرك فقبل له نعم فجاء الياس إلى بني اسرائيل فقال  
انكم قد هلكتم حروما وجهدا وقد هلك البهايم والهوام والشجر فخطاياكم  
وانكم على باطل فان كنتم تخشون ان تموتوا اذ ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب  
لكم فذلك كما تقولون وان لم تنفعل علمتم انكم على باطل فترعتم  
ودعوتم الله تعالى فخرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا ان نصف  
فخرجوا باصنامهم قد عوهها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء قال لواج  
لا يلبس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعاهم الياس ومعه اليسع ففر  
فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وبهم ينظرون فاقبلت نحوهم  
وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم واحيت بلادهم  
فما كثر الله عنهم المطر ولم ينزعوا عن كثرهم واقاموا على حيث ما كانوا  
عليه فلما راي ذلك الياس دعا ربه ان يرحمه منهم فقبل له انظر كذا الذي  
فلخرج فيه الى موضع كذا اما حاك من شيء فارصكه ولا تبه فخرج الياس  
ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي ارا قبل فرس من نار وقيل لونه  
كلون النار حتى وقعت بين يديه فوثب عليه الياس وانطلق به الفرس  
ويناداه اليسع يا الياس ما تامرني فتد قال لي يكتبه من الجوالا على  
فكان ذلك علامة استخلافا لياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر عزمه به  
ورفع الله الياس من بين اظههم وقطع عنه لذة الطعام والمشرب كسا  
الربيش فكان انسيا طليكا ارميا سماويا وسلط الله على آجب الملك  
وقومه عدو والم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى ارمهم فقتل  
آجب وامرأته ارميل في بيتان مزدكي فلم تزل جيفتهما ملقائين  
في تلك الجنينة حتى بليت لحوهما ورمت عظامهما وباء الله اليسع  
وبعته رسولا فاوحى الله اليه وايدم قامت به بنو اسرائيل وكانوا  
يظلمونه وحكم الله تقى فيهم قال لهم ان فارهم اليسع روي السرى  
ابن يحيى عن عبد العزيز بن ابي سرواد قال قال الياس والحضر يصومون  
رمضان بيت المقدس ويؤايفان الموسم في كل عام وقيل ان الياس  
موكل بالنيابي والحضر موكل بالبحار فذلك قوله تقى وان الياس لم  
المركلين **اي** واذكري يا افصل الخلق اذ **قال لقومه لا تشركوا** اي  
الانحافون الله اي ولما خوفهم على سبيل الاجمال ذكرها هو السبب  
لذلك التحذير بقوله **الله عول** **بشلا** اسم لصنم لهم من ذهب وبه

يوسف



سميت البلد ايضا مضافا الي تلك اي نقيدون او انقلبون الحكر منه وقيل ان  
 الرب بلفظة البين سمع ابن عباس رجلا منهم يشهد صالة فقال اخرانا بها  
 فقال الله اكبر وتلى الآية ويقال من جعل هذه الدار من ربه واستحق الاجر  
 بعلا هذا المعنى قال تعالى بعبولهن اخبرهن من وقال امرأة ابراهيم  
 وهذا يعني شيخا او المعنى انه دعون بعض البعول **وتدرون** اي وتتركون  
**احسن الخالقين** فلا تقعدونه وقر ابن ذكوان همزة الوصل من الياس  
 في الوصل فان ابتدأ بها ابتدأ بفخرها والباقيون همزة مكسورة وصلوا ابتدا  
 وقوله **تفك المذنبين وربنا بالاوليت** فراه حفص وحمة والحكاى بنصب  
 الطامس الاسم الكريم ونصب الياء المؤخرة من ربه ورب وذلك اما على المرح او  
 المبدل او البيان ان قلنا ان اضافة افعال اضافية بحضرة والباقيون بالرفع في  
 الشارة وذلك اما على خبر مبتدأ مضمرا اي هو الله او على انه الجلالة مبتدأ  
 وبما يقدر الخبر **فقد بوء فانهم محضرون** اي في العذاب وانما اطلته انتفا  
 بالقرينة اولا لان الاحضار المطلق مخصوصا بالشرع فاقوله تفكالي  
**الاجابة انه المخلصين** اي المؤمنين مستثنى من فاعل فكذا يوم وفيه دلالة  
 على ان في قومه من لم يكذب فلذلك استثنوا ولا يجوز ان يكونوا مستثنين  
 من ضمير محضرون لفساد المعنى لانه يلزم ان يكونوا مندرجين فيمن كذب  
 لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال بو  
 مستثنى منه استثناء مقطعا لانه يصير المعنى لكون عباد الله المخلصين  
 من غير هو لا لم يحضروا ولا حاجة الى هذا الذي به يفسد نظم الكلام وتقدم  
 الكلام على قراءة المخلصين وتقدم الكلام على قراءة المخلصين في اول السور  
**وتدرون عليه في الاخرين** تناحسا **سلام** اي منا وقوله **تفكالي**  
**الياسين** قراءة نافع وابن عامر بفتح الهمزة ومدودة وكسر اللام ونظمها اللام  
 عز الياء كما رسمت اي اهله والمراد به الياس والباقيون بكسر الهمزة وسكون  
 اللام وبني مقطوعة عن الياء قيل هو الياس المتقدم وقيل هو من امن معه  
 فجمعوا معه تفليسا كقولهم المهلب وقومه المهلبون وقيل هو محمد صلى الله  
 عليه وسلم او القران او غيره من كتب الله **تفكالي** قال البضاوي والكل لا  
 يناسب نظم القصص ولا قوله **تفكالي** **انا لله** **تفكالي** **الحسين** اي الحسين  
**من عباد المؤمنين** اذ الظاهرة الظاهر ان الضمير لا يثنى القصص الخامسة  
 تصد لوط عليه السلام المذكورة في قوله **تفكالي** **وان لوطا من المرسلين** **اذ** اي  
 واذ كذا **تفكالي** **واهل الجنتين** **الا محجوزا في الغابرين** اي الباقيين والعذاب  
**تفكالي** اي اهلكوا **الاخرين** اي كفار قومه **واهل مكة**  
**تفكالي** **عليه** **مصحح** اي على من ازلهم من تاجرهم الى الشام  
 فان سدوم في طريقه وقوله **تفكالي** **وبالمثل** عطف على الحال قبلها اي

ومثلين

ومثلين بالليل والمعنى ان اولئك القوم كانوا يسافرون الى الشام والليل  
 في الكثرة الامر انما يمشي في الليل وفي اول النهار فلذلك السبب عبرة  
 الوقيين ثم قال **تفكالي** **انا لله** **تفكالي** اي ليس فيكم عطفوا يا اهل  
 مكة فتظفرون ما حل بهم فتعبرون القصص الستة **الكتاب** **ستة**  
 وهو اخر القصص قصص يونس عليه السلام المذكورة في قوله **تفكالي**  
**وان يونس من المرسلين** وقوله **تفكالي** **اذ ابق** ظرف للمرسلين اي هو المرسلين  
 حتى في هذه الحالة وابق اي هرب واصله الهرب من الشدة لكن لما كان  
 هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه **الياسين** **الحسين** اي الحسين  
 المهلوة قال ابن عباس وهب قال يونس كان وعد قومه العذاب  
 فآخروا عنه فخرج كالمستور منهم فقصده البحر فرك السفينة فنفث  
 الملاحون همها عدا بئ من سيد فافتروا فوق القرعة على يونس  
 فقال يونس انا ابق فرج نفسه في البحر وروي في القصص انه لما وصل  
 الى البحر كانت معه امرأة وابنان له فجارك واراد ان يركب معهم ففقد  
 امراته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب والمركب كما جات موج  
 اخري فاخذت ابنه الاكبر وجاءه ذيب فاخذ ابنه الاصغر فبقي فريدا فجارك  
 اخر فركبه وقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركبت فقال  
 الملاحون ان فيكم عاصيا والام يحصل وقوف السفينة ما نراه  
 من غريب ولا سبب ظاهر فافتروا فخرج سهمه ففرقه فلات  
 تغريق واحد خسر من غرق الكل فافتروا فخرجت القرعة على  
 يونس فذلك قوله **تفكالي** **فناهم** اي قارع اهل السفينة **فكان**  
**من المذنبين** اي المذنبين بالقرعة والقوة **الياسين** **الحسين**  
 اي بلفظ **الحوت** **وهو قليم** اي ات ما يلام عليه من ذهابه الى البحر  
 وركوبه السفينة بلا اذن من ربه وقيل يليم نفسه **فلا والله** **كان من المذنبين**  
 اي لذا ذكر في قوله وكان عليه السلام كثير الذكروا قال ابن عباس من  
 المصلين وقال وب من العابدن ما كان له صلاة في بطن الحوت ولكنه  
 قدم عملا صالحا قال الصحاح شك الله تعالى على طاعته الفدية اذ كبر  
 الله تعالى في الرخايد كرك في الشدة فانه يونس كان عبدا صالحا اذ كراهه  
 فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله له ذلك وقال سعيد بن جبور  
 يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **الياسين** **الحسين**  
**يونس** **مصحح** اي صار بطن الحوت له قبرا في يوم القيمة وهو حي او ميت  
 وفي ذلك حث على اكل الذكروا وتظيم لشانه ومن اقبل عليه في  
 السر اخذ بيده في الضم **فقد ناه** اي القياد من بطن الحوت  
 فاضاف البند الي نفسه مع انه البند انما حصل بفعل الحوت فهو يدل

ل



على ان فعل القيد مخلوق لله تعالى **بالقرآن** اي بوجه الارض وقال السدي  
بالساحل والعدا الارض الخالية من الشجر والنبات روي ان الخوت سار مع  
السفينة رافع راسه يتنفس فيه ويستمع حق استهيا الى الارض فللفظة تنبيه  
اختلفوا في مدح لبته في بطن الحوت لم يلبث الا ثلثة ايام اخرج من بطن الحوت  
وقال بعضهم الثمة بكرة ولفظ عشبة وقال مقاتل بن حيان ثلثة  
ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الفتحا عشرة ايام وقيل شهر  
وقيل اربعين يوما وقال الرازي ولا ادري باي دل عينوا هذه المقادير  
وروي ابو بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن  
الحوت فسمع الملايكة تتسبحه فقالوا ربنا انك مع صوتنا ضعيفا بارئ  
غريب فقال ذاك عبد يونس عصا في ثقبه في بطن الحوت في البحر  
قالوا القيد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم عمل صالح قال نعم  
فتفعلوا له قمار الحوت ففقدوه بالساحل وروي ان يونس لما ابتلعته الحوت  
ابتلعته حوت احرا كبر منه فلما استقر في جوف الحوت حسب انه قد مات  
فحرك جوارحه فحركت فاذا هو حي فخر به تعالى ساجدا وقال يارب اخذت  
لي مسجدا لم يعبدك احدي في مثله **وهو سقيم** اي عليل كالفرخ الممقوط  
**راشعا عليه** اي له ذنوبه **شجرة من يقطين** قال المبرد والزجاج يقطين  
كل ما لم يكن له ساق من عود كالنشا والقرع والبطيخ والحظيل وهو قول  
الحسن ومقاتل قال البغوي المراد هنا القرع على قول جميع المفتريين  
الفا انه قيل عند ابن عباس هو ورق القرع فقال ومن جعل القرع بيت  
الشجر يقطيتا كل ورقة انشقت وشربت فهو يقطين فان قيل الشجر  
قاله مساقا والي قطين لا ساق له كما قال تعالى والنجم ليحيي ان  
اجيب بان الله تعالى جعل لها ساقا على خلاف العادة في القرع شجرة  
له عليه السلام ولو كان منبسطا على الارض لم يكن ان يستقل به قال  
مقاتل بن حيان كان يونس يستقل بالشجر وكانت وعلة تختلف اليه فيستر  
من لبنها بخرم وعشبة حتى اشتد حمه ونبت شعره وروي ان يونس عليه  
السلام كان يسكن مع قومه فلسطين ففراهم ملك وسبي منهم تسعة  
اسباط ونصف وبقي سبطان ونصف وكان قد اوحى الى بني اسرائيل اذا اتركهم  
عدوهم واساسكم قصبة فادعوني استجب لكم فلما استؤذنت  
واسروا اوحى الله بعد حين الى بني اسرائيل ان يذهبوا الى ملك هؤلاء القوم  
الا قوام وقال يعث الى بني اسرائيل نبيا فاختار يونس عليه السلام لقوته  
واما الله امره بهذا قال لا تخش امرت ان ابعث قويا امنا وانت كذلك  
فقال يونس وفي بني اسرائيل من هو اقوي مني فلم لا تبعه فاتم الملك عليه  
فغضب يونس منه وخرج حتى اتى بحر الروم فوجد سفينة مشحونة فحملوه

فيها فلما اشرفوا على كفة البحر اشرفوا على القرع فقال الملاحون ان فيكم ناسا  
والا لم يحصل في السفينة ما نراه وقال التجار قد جربنا مثل هذا فاذا  
وايناه نقتل من خرج عليه نفقة فلا بد من فرق واحد خير من غرق الكل فخر  
من بينهم يونس وقال يا هؤلاء انا العاصي ونلفف في كسائه ورجى  
بنفسه فانقذه الحوت واوحى الله تعالى الى الحوت لا تتكلمه عظما ولا تنقل  
منه صلا ثم اذ الحوت خرج الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطائح ثم الى بحر  
وصعد به ورماه في ارض نصيبين بال عراق وهو كالفرخ المستوف لا شفة  
والحم فالتفت اليه فقال عليه شجرة من يقطين فكان يستقل به لولا ياكل من  
ثمها حتى اشتد منه ان الارضة اكلها فاحتزن يونس لذلك حزنا شديدا  
فقال يارب كنت استظل تحت هذه الشجرة من الشمس والريح وامضت  
لثمها وقد سقطت فقال يا يونس تخزن على شجرة انت في ساعة ولا تخزن  
على ما يد لك او يزيدون تركتهم فانطلق اليهم فانطلق وذلك قوله تعالى  
**وارسلناه** اي بقدر ذلك كقبلة الى قومه بني نوى من ارض الموصل **الى**  
**بابه الف ابرز يدوت** قال ابن عباس ان اومعني الواو وقال مقاتل  
والكلبي معني بل وقال الزجاج على الاصل بالنسبة الى المخاطبين  
واختلفوا في معنى الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا  
وزادوا الى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بن علي  
وتلاؤن الفا وقال سعد بن جابر تسعين الفا **فامروا** اي الذي ارسل  
اليهم عند معاينة العذاب الموعودين به **فستأمر** اي ابقيناهم  
بما ارساه **الى جبين** اي انفضاء اجالهم تنجيب ما قال البيضاوي ولعله  
لم يختم قصصه وقصته لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينها وبين  
ارباب الشياطين الكثيرة واولوا العزم من الرسل واكتفا بالسلام الشامل لكل  
الرسل المذكورين في اخر السورة وقوله تعالى لبيد كجر صلى الله عليه وسلم  
**فاستفهم** اي استخبر كفار مكة تويح حالهم **الربك النبات لم ينون** قال  
الزحاحي معطوف على مثله في اول السورة قال ابو حيان واذا كانوا واذا  
كانوا قد عدوا الفصل بحجة خركل كما واضرب زيدا وخبر من افع التزيين  
فكيف جعل كثره وقصص متباينة فاجبت عنه فان الفصل وان كثر بين  
الحمل المتقاطعة متعطف واما المثلان الذي ذكره من قبيل المفردات الانزي  
عطف خبرا على كما وايضا الفصل ليس باجني كما اشار اليه البيضاوي بقوله  
امر ولا باستفهم اذ ليس من وجه الكارهم البعث وساق الكلام في تفرقه  
جارا لما يلايه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره صلى الله عليه وسلم  
باستفهامهم على وجه القسمة حيث جعلوا الله النبات ولا تنفهم البين  
في قوله الما ليكة نبات الله وهو لا زاد واعني الشوك صلا لا اخر



التفسير ويجوز البناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة  
الفاسدة وتفضل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له وارفعوا  
لهم واستهانتهم الملائكة حيث انة توفهم ولذلك كرم الله مكانهم ذلك واطال  
في كتابه العزيز من امره وجعله مما تكاد السموات تنفطر منه وتشق الارض وتخر  
الجبال هدا والاعكار هي من المتصور على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة  
بهما وقيل الواحد عن المفكرين انهم قالوا ان قريشا واجناس العرب جئينة  
وبني سكرية وخزاعة وبني سليم قالوا الملائكة بنات الله وهذا الكلام يخل على  
امر من احدهما بنات البنات لله تعالى وذلك باطل لان العرب كانوا يستنقون  
من البنات والشي الذي يستنكف منه المخالفون كيف يمكن اثباته للمخالف والاثبات  
اثبات ان الملائكة اثبات وهذا ايضا باطل لان طريق العلم اما الحس واما الخبر  
واما النظر اما الحس فمفقود لانهم لم يشاهدوا كيف خلق الله تعالى الملائكة  
وهو المراد من قوله تعالى **خلقنا الملائكة انثى** انهم شاهدوا انهم لم يروا  
علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم  
ذاته لتمكين معرفته بالعقل الصريح مع ما فيه من الاستهزاء والاستفهام  
بانهم لغرض جعلهم يسيرون به كما نهى قدس شأده واخلقهم واما الخبر فمفقود  
ايضا لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم بكونه صدقا قطعا وهو الذي يخبرون  
عن هذا الحكم كذا يكون اذ فاكون لم يدل على صديقه دليل وهذا هو المراد بقوله تعالى  
**انهم لم يولدوا ولم يولد له** وانهم **لكا يولدون** اي يمازجوا وقوله تعالى **اصطفى**  
**ابنك علي بن ابي طالب** استقام انكار واستبعاد ولا اصطفى اخذ صفوة الشيء  
**فابنك** بمزة اصطفي هزة قطع شتوحة متطوعة وصلوا ابتداء  
**ماكم كيف تخمكت** هذا الحكم الفاسد **افلا تدركون** اي انه منزعه عن  
ذلك وقراءة الحكاي وحقق الدال والباقيون بالتشديد واما  
النظر فمفقود من وجهين الاول انه دليل العقل يقتضي فساد هذا المذهب  
لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل به اصطفا البنات على البنين بيقاسنا  
الافضل الى الافضل اقرب الى العقل من استناد الاحسن الى الافضل فان كان  
حكم العقل معتبرا في هذا الباب كان قولهم باطلا الثاني ان تركه على فساد  
مذهبهم بل نطأ اليهم باثبات الدليل الدال على صحة مذهبهم وانه لم يولد  
دليلا يظهر بطلان مذهبهم وهذا هو المراد بقوله تعالى **ام كرم لطان فبين**  
اي حجة واضحة ان الله ولد **فانوا انكاري** اي التوراة فاروق ذلك فيه **ان**  
**شمر صاه** اي في قولكم هذا **وجدوا بينه وبين انثى** قال مجاهد  
وقادة امراد الجنة الملائكة سمو اجناسا لاجتنابهم عن الابصار قال ابن  
عباس حمز الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس وقيل هم خزائن الجنة قال  
الرازي وهذا القول عندي مشكل لانه ابطال قولهم الملائكة بنات الله

ثم عطف

ثم عطف عليه قوله تعالى وجعلوا العطف بقتي المغيرة فوجب ان يكون المراد الان  
غير ما تقدم وقال مجاهد قال كفار قريش الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق  
من امهاتهم قالوا سواوات الجن وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا قال  
الرازي وقدره وبنائه تفسير قوله تعالى وجعلوا الله شركا لجن ان قوله امر الزنادقة  
يقولون ان الله وابليس اخوان فامه هو الحق الكريم وابليس هو الاخ الشريد فالمراد  
من ذلك هو هذا المذهب قال وهذا القول هو اقرب الاقوال وهو مذهب  
المجوس **قلت الجنة انهم** اي اهل هذا القول **مخضرون** اي الى النار وبعد  
وقيل ولقد علمت الجنة انهم لم يخضرون العذاب فعلى الاول الضمير عائد الى  
القبيل وعلى الثاني عائد الى نفس الجنة ثم انه تعالى بانه نفسه عما قالوا  
من الكذب فقال تعالى **سبحان الله** بان الله ولد او منسا وقوله تعالى  
**الاعباد الخاضعين** اي المؤمنين استثنى منقطع اي لكن عباد الله فانهم  
يؤمنون الله تعالى عما يصف هؤلاء الثالث انه ضمير مخضرون اي كعباد  
الله تعالى ناجون وعلى هذا اكون السجحة معتقدة وظاهر كلامي البقا  
ان يجوز ان يكون استثنى متصلا لان قال مستثنى من جعلوا او مخضرون  
ويجوز ان يكون متفصلا فظاهر هذه العبارة ان الوجهين الاولين هو  
فيهما متصل لا منفصل وليس بعيدا عنه قيل وجعل الناس ثم استثنى  
منهم هؤلاء وكل من لم يحصل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص  
من الشرك وقوله تعالى **فانكم يا اهل مكة وما ائقذون** من الاسنام عود  
الى خطيئهم لانه لما ذكر الدلالة على فساد مذهب الكفار ابتداء بما  
يبنى به على ان هؤلاء الكفار لا يقدرون على اضلال احد الا اذا كان سبق حكم  
الله تعالى في حقهم بالعذاب والوقوف في النار كما قال تعالى **ما ائقذون**  
اي على عبودكم وعليه متعلق بقوله تعالى **فانكم يا اهل مكة وما ائقذون**  
من الناس **الامر هو قال الحكيم** اي الامن سبق له في علم الله تعالى  
الشفاعة تنبيه اهل السنة بهذه الآية على انه لا تأثير لاجتناب  
الشيطان ووسوسته وانما المؤثر قضاء الله تعالى وتقديره ثم ان جبريل  
عليه السلام اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الملائكة ليسوا بمخضرون  
كما زعمت الكفار بقوله **وما ائقذون** اي معشر الملائكة ملك **الاله تمام**  
**معلوم** في السموات يعبد الله تعالى فيه لا يتجاوزة قال ابن عباس  
ما في السموات موضع شبرا لا عليه ملك يصلي ويسبح وروي ابو زر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلت السموات وحقها ان تبط  
والذي يقضي بينك ما فيها موضع اربع اصابع وملك واضع جهته  
لله ساجدا قبل الاطيط اصوات الاقتاب وقيل اصوات  
الابل وخيئها ومبني الحديث ما في السموات الملائكة قد انقضا حتى

ن



اطت وبذا مثل وايدان بكثرة الملايكة وان لم يكن ثم اطيبت الاله مقام معلوم  
في القرب والمساكنة **وان الخصال** اي اقامنا في الصلاة وقال  
الكلبي مصفوف الملايكة في السماء كصفوف الناس في الارض **انا نحن السبحون**  
اي المشرمون الله تعالى لا يليق به وقيل هذا من كلام النبي صلى الله  
عليه وسلم والمؤمنين والمؤمنات وما افاض الله من مقام معلوم في الجنة  
او بين يدي الله تعالى في القيامة وانا نحن الصالحون في الصلاة والمؤمنون  
له عن السورة انما اعد الاله كلام الى الاخيار عن المشركين فقال  
**وان كانا** اي كفار مكة وان مخففة من التقية **ليقولون لو ان عندنا**  
**اي كتابا من الاولين** اي من كتب الامم الماضية **فما عايناه** اي  
لا نخلصنا العباد له ولما كذبنا ما جاءه الذكر الذي هو سيد الاذكار  
والمؤمنين عليهم السلام والقرآن العظيم **لنرواه ففعلوا** عاقبة هذا  
الكفر وهذا الهتم به عظيم ولما مد بهم بذلك اردف بما يقوي قلب  
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **ولقد سبقت كلمت** اي بالنصر  
**لعمري اني انا ربكم** وبني قوله تعالى لا غلب لنا ورسلي اوبى قوله  
تعالى **انهم لم ينصروا** وان جندنا اي المؤمنين **لم يفتلجوا** اي  
الكفار والنصرة والعلبة قد تكون بالحجة وقد تكون بالدولة والاستيلاء  
وقد تكون بالدوام والسياسة فالمؤمن وان صار مغلوبا في بعض الاوقات  
بسبب ضعف احوال الدنيا فهو الغالب في الآخرة فالحكم في ذلك  
للاغلب في الدنيا فلا يفتلج في ذلك فتل بعض الانبياء وهزم كثير من المؤمنين  
واعاد ذلك كلمة وهي كلمات لا تنظم في معنى واحد **فول عنهم** اي  
اعرض عن كفار مكة واختلف في قوله تعالى **حق جيت** فقال ابن  
عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى  
يامر الله بالقتال وقيل الى ان ياتيه عذاب الله وقيل الى منع مكة  
وقال مقاتل ابن حيان تسخفاية القتال **وابصرهم** اي اذا نزل  
بهم العذاب من القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة **فسيق**  
**بهم** اي ما قضينا عليك من التأييد والنصرة والسياسة في  
الآخرة وسوف تلوعيد لا للتأييد ولما قيل لهم ذلك قالوا استهزاء  
ممن نزل العذاب فقال تعالى **تذريهم** اي اذنيهم **ابننا** اي اذن  
ذلك الاستهزاء **جمل** لان لكل شئ من افعال الله وقتا معين لا  
يتقدم ولا يتأخر **لا يزل** اي العذاب **بهم** اي اذنيهم قال مقاتل  
يحضرهم وقيل بفنائهم قال الفرار العرب تكفي بذكر الساحة  
عن القوم شبه العذاب بجيش فاننا بفنائهم بفتنة **فبهم** اي  
فبهم صبا حاصب **النذر** اي الكافرين الذين انذروا بالعذاب وعن

سبي

النذر

النذر من مال الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اناها ليل  
وكان اذا جاء قوم ما بيل لم يفر حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود مساجيها  
ومكاتبها فلما راوهم قالوا الحمد لله محمد والحمد لله محمد والحمد لله محمد  
الله اكبر خربت خيبر انا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المذرين قالها  
ثلاث مرات وقوله تعالى **ولقد علمهم خيبر** **وابصرهم** **فبهم** **فبهم**  
احدهما ان في هذه الكلمة فيما تقدم احوال الدنيا وفي هذه الكلمة احوال  
يوم القيمة وعلى هذا افاضت كبر زابل والثاني انها مكررة للمبالغة في  
التنبيه والتوبيخ ما الحكمة في قوله اولوا ابصرهم ومهنا قالوا ابصر  
بغير ضمير اجيب بانه حذف مفعول ابصر الثاني اما اختصار الدلالة  
الاول عليه واما اختصارا ثانيا في البلاغة ثم انه تعالى ختم السورة  
بتمزيه نفسه عن كل ما لا يليق به بصفات الالهية فقال تعالى  
**سبحان ربك رب العزة** اي العظمة والقوة وفي قوله تعالى رب اشارة  
الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث لان الالف والسلام  
في قوله العزة تفيد الاستغراق واذا كان الكل ملكا له لم يبق  
لغيره شئ فثبت ان قوله تعالى سبحان ربك رب العزة **عما يصفون** اي  
ان له وله الكلمة محتوية على اقصي الدرجات واكمل النهايات وقوله تعالى  
اي المبلغين من الله تعالى التوحيد والشرع تفصيلا للرسول بعد تخصيص  
بعضهم **والحمد لله رب العالمين** اي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء عليهم السلام  
الصلاة والسلام وعلى ما افاض عليهم من النعمة وحسن العاقبة ولذلك  
اخره عن التسليم والعرض من ذلك تعظيم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا  
يقولوا عنه لما روي البيهقي عن علي رضي الله عنه من اراد ان يحرك  
ان يكمل بالمكالم الا وفي من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من بحسبه  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب  
العالمين واما ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قرأ الصفا  
اعطى من الاجر عشر حسنة بعد ذلك جني وشيطان وتباعدت  
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيمة  
انه كان موصيا المرسلين فموضوع قاله المؤلف رحمه الله تعالى  
ومن خطه نقلت اصله وقد تم تفسير معاني الاربعة الثالث من كلام ربنا  
العظيم محمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه يوم الثلاثاء من شهر الله  
تعالى الحرام اول سنة ست وستين وثمانية على يد مولفه فقير  
رحمة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب نقى الله تعالى يد مولفه ومن  
قراه او نقل منه او طالع فيه ودعا لمن كان سببا في تأليفه بالموت على الامم  
وسال الله تعالى ان يجعل ذلك خالصا لوجهه وان ينفع به وان يعيننا على انعامه

سلام على المرسلين

ت



تفسير سورة

فانه لا يخفى من سأله وحيداً والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
**سورة القصص مكية في مائة وستة وثلاثون آية**

وسبعمائة واثنان وثمانون كلمة وثلاثة آلاف وتسعة وتسعون حرفاً  
**بسم الله** المنزه عن كل شائبة بقصص **الرحمن** الذي عم جوده سائر  
مخلوقاته **الرحمن** من خلفه ولخلفه في تفسير قوله تعالى **ص**  
فصّل قصصه وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التبرج في أوائل  
السور وقال محمد بن كعب القرظي مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد  
وقال الضحاك معناه صمد والله وروي عن ابن عباس صدق محمد  
صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ان القرآن مركب من هذه الحروف وانتم  
قادرون عليها وليس من قدرين على معارضة **والقرآن** اي الجامع لكل  
مع البيان لكل خبر **في الآخرة** اي الموعظة والتذكير وقال ابن عباس ذكّر  
البيان وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى **تفصّل** وانه لذكرت  
ولفومك فان قيل هذا خبر فان المفسر به احبب بانه محذوف  
تفصّل ما الامر كما قال كفار مكة من بعد د الالهة وقوله تعالى **في الآخرة**  
**كفّر** اي من اهل مكة اضرب استقال من قصته الى اخري **في الآخرة** اي  
حجة وتكبر عن الايمان **وشقاق** اي خلاف وعداؤه للنبي صلى الله عليه وسلم  
والشك في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقيل جواب القسم  
قد تقدم وقوله تعالى **ص** اقم الله تعالى بالقرآن ان نحر لصادق  
وقال الفراء من معناه اوجب وحق فهو جواب قوله والقرآن كما تقول  
نزل والله وقال الاخفش قوله تعالى ان كل الاكاذب الرسل  
وقال السدي ان ذلك حتى تخاصم اهل النار قال البيهقي وهذا  
ضعيف لانه تخلل بين القسم وبين هذا الجواب اقا صيص واخبار  
كثرة وقال مجاهد في عزة متعازين **كم** اي كثر **امكث** اي اقام  
واكد كثرهم بقوله تعالى **في الآخرة** اي امة من الامة الماضية كما نوافي  
شقاق مثل شقاقهم تنكبهم كم متعول اهلها ومن قرن تمييز ومن  
فيلهم لا ابتد الفاعلة **فادوا** اي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول  
النقمة وقيل نادوا بالايمان والتوبة ولا تاي وليس كمن **ولان** اي  
سجوا وافر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قالوا فاضطر واخي  
قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وحذوا حذرهم فلما نزل بهم القذاب  
يبدروا لوامناص فانزل الله تعالى ذلك والمناص مصدر ناص يتوص  
اذا تقدم وليس **ولا ت** بمعنى ليس يلفه اهل اليمن وقال المحمديون  
ييزيد فيها التاء كقولهم رب ورب وطم وطمه واصطفاها وصلت

هابلا

٢١٣٣

هابلا فقالوا لاله كما قالوا لاله ولا تقبل الا في الارمان خاصة بخولات حيث  
ولات او ان كقولهم

• طلبوا صلواتك او ان • فاجبنا ان ليس حين بقية •  
• والاكثر حينئذ حذف من فروعها تقديره • ولات الحين حين مناص وقد يحذف  
المنصوب ويسبق المرفوع كقوله •  
• من صد عن نيرانها • فانا ابن فليس لا يراح • اي لا يراحي  
ولما حكي نقض من الكفار كثرهم في عزة وشقاق استع به شرح كلامهم  
الفاستد بقوله تعالى **تفصّل** اي الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله  
سبحن بل الذين كفروا **ان** اي لاجل ان **جام** **شدة** اي شدة عذابي على الله  
عليه وسلم وفي قوله تعالى **تفصّل** وجهان احدهما انهم قالوا ان محمداً  
لنا في الخليفة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة  
نكيف يعقل ان يخص من عين هذا المنصب العالي والثاني ان الغرض  
من هذه الكلمة التنبيه على كمال جهلهم لانهم جاءهم رجل يدعونهم اليك  
الموحيد والترعب في الآخرة ثم هذا الرجل من اقدارهم فيكون ان كان  
بعيد عن الكذب والتهمة وكل ذلك مما يوجب الاعتراف بتدبيره ثم  
انهم كحاشيتهم يتعجبون له من قوله **وقال الكافرون** وضع الظاهر فيه مو  
المضمرة اشارة الى انهم يسترون الحق مع معرفتهم اياه فهم جاحدون  
لا جاهلون ومعاندون لا غافلون وايد اننا بشدة غضبه عليهم  
وذا ما لم على قولهم **هذا** اي التنبيه **ساجد** اي فيما يظهرون منجزة •  
**كذاب** اي فيما يقول على الله تعالى **اجعل** اي صير بسبب ما يزعم  
انه يوحى اليه **الامة** اي التي تفكها **الحا** **واحد** كيف يسع الخلق كلهم  
اله **واحد** **ان هذا** اي القول بالوحدانية **شي** **عجاب** اي يبلغ في  
العجب فانه خلاف ما اظنقوا عليه ارباؤنا وما نشاهد من ان الواحد  
لا يفي عمله وقدرته بالاشياء الكثيرة وقال البيهقي العجب والعجاب  
واحد كقولهم رجل ككبر وكأمر وكبير وكبار وطويل وطوال  
وعريض وعراض وسبب قولهم ذلك انه سروي انه لما اسلم عرضي الله  
عنه شق ذلك على قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للماء  
من قريش هم الصادق والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلاً  
اكرمهم سنا الوليد بن المغيرة اذهبوا الى اي طالب فأتوا اليه وقالوا له انت  
شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السوء وانما جئناك لتقضي بيننا  
وبين احناك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فحضر فقال له يا ابن  
اخي هؤلاء قومك يسالونك السواء فلا تكل كل الميل على قومك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا انت كوني فقالوا ارضنا وارفض

ف

منع

الطبق



فكلمتنا قال ارايت ان اعطيتكم ما سالت ان تخطوني انتم كلمة واحدة فلو كنتم  
بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطينكم با وعشر امثالا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ففر من ذلك  
وقاموا فقالوا ذلك **وانطلقوا الى الله** اي اشراف قريش من مجلس اجتماعهم  
عند ابي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله  
**انما مشوا** اي يقول بعضهم لبعض امشوا اي اذهبوا **واضربوا** اي اثبتوا  
**على امرهم** اي على عبادتها قال الزمخشري ويجوز انهم قالوا ان  
امشوا اي ائتروا واجتمعوا امشوا المارة اذا كثرت ولادتها وت  
المارة للمقاول انتهى فابعد الجميع بكسرون النون في الوصل والهمزة  
في الابتداء من امشوا ولما سلم عمرو وحصل للمسلمين قوة بمكانه قال  
المشركون **ان هذا** اي الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه  
وسلم **شيء** اي بنا فلما مر له اوان الصبر على عبادة الالهة لشيء يرد  
او هو اهل للا رادة فهو اهل ان لا تنفك عنه وقيل انه ديجكم هذا المذكور  
من التوحيد لشيء يراهم وقيل ان دينكم لشيء يطلب ليوخذ منكم  
**ما سئلوا** اي الذي يقول محمد بن التوحيد **في الملة الاخيرة** قال  
ابن عباس يعنون في النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يهودون بل يقولون  
ثالث ثلاثة وقال محمد بن مجاهد يعنون ملك قريش دينه الذي هم  
عليه **ان** اي ما **هذا** اي الذي يقول **الاخلاق** افتعال وكذب  
**الانزل عليه** اي محمد صلى الله عليه وسلم **الذكر** اي القرآن **بل بينا**  
وليس باكرنا ولا اسرفنا وهذا استغفارهم على سبيل الانكار لا حقا  
بالوحي وهو مثله وفي ذلك دليل على ان ميدانك ذنبهم لم يكن الاحمد  
وفضول النظر على الخطام الديني وقرانهم وابن كثير وابوعمر وبشير  
الهمزة الثانية كالواو وادخل بينهما الفاق للواو وابوعمر وبشير  
عمرو وورش وابن كثير غير ادخال وعن هشام فيها ثلاثة اوجه تحقيق  
الهمزة الثانية وادخال الف بينهما وتحقيقهما من غير ادخال بينهما قال الله تعالى  
**بل هم في شدة** اي تردد محيط بهم مبتدي لهم **من ذنوبهم** اي وحيي  
وما انزلت بسليم الى التقليد واعراضهم عن الدليل اي الذي لو نظر  
فيه لزال هذا الشك عنهم **بل** اي ليسوا في شك من في نفس  
الامر وان كان قولهم قول من هو في شك **لما يدور فوادب** اي الذي  
اعد دته للمكذبين ولوذا قوة لما قالوا هذا القول ولصدقوا النبي فيما  
جابه ولا ينفعهم التصديق حينئذ **انهم** اي بل **عندهم خزانة** اي  
مفاتيح **رحمة** اي نعمته **ذلك** وبني النبوة يعطونها من شاء واو نظرة  
انهم يعطون رحمة ربك اي نبوة ربك **الفرير** اي الغالب الذي

لا ينبغي

لا ينبغي احد **الوهاب** اي الذي له ان يهب كل ما شاء من النبوة او غيرها  
شأن خلقه ولما كانت خزائنه تكت غزيرته هبة كما قال تعالى وان  
من شيء الا عندنا خزائنه ومن جلالها السموات والارض وما بينهما وما  
عاجزون عن هذا القسم قال الله تعالى **انهم** **لكم** **السموات والارض وما بينهما**  
اي ليس لهم ذلك فبانه يكونوا عاجزين عن كل خزائن الله تعالى اول  
وقوله تعالى **فليبرتنوا في الابواب** جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك  
فليصدقوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستوفوا عليه وفيه  
امر العالم فينزلون الوحي الى من يريدونه وهكذا اغاثة النبي بهم والتجيز  
والنوحج قال محمد بن مجاهد اراد بالاسباب ابواب السماوطرفها من سماء السما  
وكما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سبب واسدل حكم الاسلام بتولية  
تعالى فليبرتنوا في الاسباب على ان الاجرام الفلكية وما اودع الله تعالى  
فيها من العقري والحواسر اسباب لحوادث العالم السفلي لان الله تعالى  
سمى الفلكيات اسبابا وهذا يدل على ذلك وقوله تعالى **فليبرتنوا**  
**ما تلتهم من يوم من الايام** خبر مبتدأ فضمير اي هم اي قريش جند ما من  
الكفار المخزيين على الرسل مهزوم مكسور على قريب فمن اين لهم تدبير  
الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكثرت بما تقول قريش  
قال الله تعالى فتادة اخبر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يهزم  
انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء  
نا وبلغها يوم بدر وهذا استشارة الى بدر ومصارعتهم وقيل يوم  
الحندق قال الرازي والاصح عندي حماله على يوم فتح مكة لان الخبي  
اربع جند سيصرون مهزومين في الموضع الذي ذكره وافية هذه  
الكلمات في ذلك الموضع هو مكة فوجب ان يكون المراد انهم سيصرون  
مهزومين في مكة وما ذاك الا في يوم الفتح تنبيه في ما وجهه ان  
احدهما انها من يد والآخر انها صفة جند على سبيل التعظيم للهنز  
واللحقير بهم فان ما الصفة تستعمل في هذين المعنيين وقد تقدم  
الكلام عليها في اوابل البقرة وهناك صفة جند وكذلك مهزوم  
ومن الاحزاب ثم قال الله تعالى صلى الله عليه وسلم **فليبرتنوا** اي  
وسلم **فليبرتنوا** اي مثل تكذبهم **فليبرتنوا** اي قوم باعنيار  
المعني واستمر واعلى عنهم واستغافهم الى ان رآوا المائدة اخذهم ولم  
يسمخوا بالاذعان ولا بالتصريح الى نوح عليه السلام **وقاد** سماهم بالامر  
المسبة على ما كان لهم من الحكمة بالملك واستمر وفي سقايتهم الى ان  
خرجت عليهم الرج وروها فاضل الابل فيما بين السما والارض وهم  
لا يدعون فبما دعاهم اليه هو عليه السلام **ومرغون ذوا الاوتاد**



كانت له اوتاد بعيد بالناس عليها وكان اذا غضب على احد مده مستلقيا  
 بين اربعة اوتاد يشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وركبه كذلك  
 في اهلوا بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد كان يمد الرجل  
 مستلقيا على الارض عديديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد  
 وقال السدي كان يمد الرجل ويشد بالاوتاد ويرسل غليده ليعقاز  
 والحيات وقال ابن عباس ذوالنار المحكم وقيل ذوالملك الشديد  
 الثابت وقال القتيبي يقول العرب هم في عز ثابت لاوتاد يريدون  
 انه اذا برشد يد قال الاسود بن يعقرب  
 ولقد عتونا فيها بانهم عيشة في ظل ملك ثابت الاء وتاد  
 وقال الضحاك ذو القوة والبطن وقال عطية ذو الجوع  
 والجود الصخرة لانهم كانوا يقولون امره ويشدون ملكه  
 كما يقولون التوت الشبي والوتاد جمع وتد وفيه لغات وتد فيخ الواد  
 وكسر التاء وبني الفصحى وتد بفتح تاء وود باد غلام التاء  
 في الدال **وقود** واستمر واقفاهم فيه الى ان روي علامات العذاب  
 من صفرة الوجوه ثم حمرتها ثم سوادها ولم يكن في ذلك زاجر يردهم  
 عن عزيمتهم وشقاقهم **وقوم لوط** اي الذين لهت قوة القيام بما  
 يحاولونه واستمروا به في عزيمتهم وشقاقهم حتى ضربوا باللعنات  
 وطردوا من ارضهم ولم يبق لهم الا الوصول الى ما ارادوا من الدخول  
 الى بيت لوط عليه السلام ولم يردهم ذلك عن عزيمتهم وشقاقهم  
**والاحزاب** اي الغمضة وهم قوم شعيب عليه السلام **اولئك**  
**الاحزاب** اي المختار بين غي الرسل الذين خض الجند المهزوم  
 منهم وقيل المعنى اولئك الاحزاب مباينة في وصفهم بالقوة  
 كما يقال فلان هو الرجل اي اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم لما كانت  
 عاقبتهم في هلاكه واليوار فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين  
 اذا نزل عليهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للستماعين  
**اي ما كذب** اي من الاحزاب **الكذب الرسل** اي لانهم اذا كذبوا  
 واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وبيعة عوة  
 السو حيد **حق عقاب** اي فوجب عليهم ونزل بهم عذابهم بين ثقل  
 ان هؤلاء المكذبين وان تاخر هلاكهم فكانه واقع بهم فقال  
 نقلا **وما ينظرون** وحقرهم بقوله نقلا **هو لا يروى** وما ينظرون كفار  
**الاصحح** **واحدة** وهي فتحة الصور الاولي كقوله نقلا ما ينظرون  
 الاصحح واحدة تاخذهم وهم يخشعون فلا يستطيعون نوصيه  
 ولا اهل لهم يرجعون والمعنى انهم وان لم يذوقوا عذاب الله في الدنيا

نوم

فهم معد لهم يوم القيمة فجعلهم مستظرين لها على معنى فربها منهم كرجل  
 الذي ينتظر الشيء فهو ما د الطرف اليه يقطع كل ساعة لحضوره وقيل  
 المراد بالصيحة عذاب يخافونهم ويخشونهم دقة واحدة كما يقال صاح  
 الزمان بهم اذا اهلكوا قال الشاعر  
 صاح الزمان بال نومك صيحة خروا لثديها على الاذقان  
 ونظيره قوله تعالى هل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبهم قتل  
 فانظروا الي معكم من المنتظرين وقرا حمزة والكسائي **ما** اي الصيحة  
**من فواف** بضم الفاء والساكن بفتحها وهما لغتان بمعنى واحدة ونوم  
 الزمان الذي بين حلسي الحباب ورضعتي الواضع والمعنى ما لها من توقف  
 قدر فواف ناقة وفي الحديث العيادة قدر فواف وهذا في المعنى كقول  
 نقلا فاذا اجاءه جمل لا يبت اخرون ساعة ولا يستفقد موت وقال  
 ابن عباس ما لها من رجوع من افاق المريض اذا رجع الى صحته وافاقة الناقة  
 ساعة يرجع اللبن الى ضرعها يقال افاقت الناقة تفتق افاقة رجعت  
 واجتمعت الفتقة في ضرعها والفتقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين  
 ويؤان بحلب الناقة ثم يترك ساعة ثم يجتمع اللبن فاما بين الحلبتين فواف  
 اي العذاب لا يعم لهم بذلك القدر **وما كذب** اي كذا ركة استمرز المساء  
 نزل قوله تعالى في الحاقة فاما من اوتي كتابا بيمينه وامان اوتي كتابه  
 بشماله **ربك** اي المحسن البنا **عجل لنا قسطا** اي كتاب اعمالنا في الدنيا  
**بل يوم الحساب** وقال سعيد بن جبير ينفون حظنا ونصيبنا  
 من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحارث وهو قوله ان كان هذا  
 هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد فقلت  
 حسنا يقال لكتاب الحساب قسط وقال ابو عبيد والكسائي  
 القسط الكتاب بالجواز ويجمع على قسطا وقسطا كقسط وقسطا وقسطا  
 وفي القلة على اقلية واقلية كقسط واقلية واقلية الا ان افعله  
 في فعل شاذ ولما ان قسط القوم يحسبوا من امور ثلاثة اوها من امر  
 النبوات واثباتها كما قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال  
 الكافرون هذا ساحر كذاب وثابتها بجهنم من الالهيات فقالوا هو  
 اجعل الالهة الها واحدا وثابتها بجهنم من المعاد والتشريف فقالوا  
 ربنا عجل لنا قسطا قبل يوم الحساب قالوا ذلك استمرز امر الله تعالى به  
 صلى الله عليه وسلم بالصبر فقال سبحانه **اصبر** واسا بحرف الاستعلاء  
 العظيم الصبر فقال **عجل ما ينزلون** اي على ما يقول الكفار من ذلك ثم انه  
 نقلا لما امر به بالصبر ذكر قصص انبياء الله فكانه تعالى قال  
 فاصبر على ما يقولون واعتبر بحال سائر الانبياء ليعلم ان كل واحد منهم

الحق الذي يقول وقال مجاهد  
 والسدي يعقوب عتونا



كان مشغولاً بهم خاص وحزن خاص فعمل حينئذ ان الدنيا لا تنفك عن الهوم  
والاحزان وان استحقاق الدرجات العالية عند الله تعالى لا يحصل الا بحمل  
المشاق والمناجات في الدنيا وبما من ذلك بقبضته داوود عليه السلام  
فقال **تقنا** **واذ كرمته** اي الذي اخلصناه لنا واخلص نفسه للنظر  
الى عظمتنا والقيام في خدمتنا وابد له منه اوبىته بقوله **تقنا داوود**  
**في الابد** قال ابن عباس ابي القوة في العباد روي عنه الله بن عمر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله  
**تقنا** ميام داوود واحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داوود كان يصوم  
يوماً ويفطر يوماً وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل  
ذو القوة في الملك ووصفه تعالى بكونه عبداً وعبر عن نفسه بصيغة  
الجمع الدالة على نهاية التقدير وذلك يدل على غاية التشريف الاتري انه تقنا  
لما اراد ان يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج قال تقنا سبحان  
الذي اسري بعينه ليلاً وايضاً وصف الانبياء بالعبودية مشتمل بانهم  
قد حصلوا معنى العبودية بسبب الاجتهاد والطاعة **انه اواب** اي رجوع  
الى رضات الله تقنا والابواب تعالى من اب يوثق اذ ارجع قال تقنا انهم  
وهذا ابنا ميا لفة كما يقال قال وضرب وهو بلغ من قاتل وضارب وقال  
ابن عيسى مطيع وقال سعيد بن جبير سجد بلفظ الحبشة وبوبه هذا  
قوله **تقنا** اي على ما لنا من العظمة التي لا يقهرها شيء **سحرنا الجبال** اي  
التي هي اقرب من قومك وانها اعظم الاراضي مكانة وقوة وعلو اور ففة  
بان جعلناهم امتقادة ذلك كما جعل الانعام فيك ذلك بقوله تعالى  
**تقنا** اي مصلحة له **يسبحون** اي يسبحوه وفي كيفية تسبيحها وجوه  
احدها ان الله تقنا يخلق في جسم كل حيوة وعقل وقدرة ونفقا وحينئذ  
يصير الجبل مسجداً تقنا تقنا تقنا قال القفال ان داوود عليه السلام  
اوتي من شدة الصوت وحسنة ما كان له في الجبال دوي حسن ومضى  
يصغي الطير اليه حسنة فيكون دوي الجبال ومضوي الطير معه واصفاً  
اليه تسبيحاً روي محمد بن اسحق ان الله تقنا لم يبط احد من خلقه مثل من  
داوود حتى ان كان اذا فرأ الزبور دنت من الوحوش حتى تؤخذ بها عنانها  
ثالثها ان الله تقنا سحر الجبال حتى كانت تستر الي حيث يريد داوود  
فذلك ذلك السر تسبيحاً لا تبدل على كمال قدرة الله تقنا وحكمته  
**بالعشي الاشراف** قال الكلبي غداة وعشياً الاشراف هو ان تشرق  
الشمس ويبتها منوهاً قال الزجاج يقال تشرق الشمس اذا طلعت  
واشرقت اذا اضاءت وقيل هما بمعنى والاول اكثر تقول العرب تشرق  
الشمس ولما تشرق وتشرق ابن عيسى بصلاة الصبح قال ابن عيسى

كنت امره هذه الآية ولا ادري ما بي حتى حدثني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداوود من فوق منامه صلى الله عليه وسلم  
يا امره هاتي هك صلاة الاشراف وروي طاووس عن عبد الله بن عباس  
قال هل تجدون صلاة الصبح في القرية فقالوا لا فقلنا سحرنا الجبال معه  
يسبح بالعشي والاشراق قال وكانت صلاة يصليها داوود عليه السلام  
لم يزل في نفسه من صلاة الصبح حتى طلبها وحديثها في قوله تعالى يسبح  
بالعشي والاشراق قال وكانت صلاة يصليها وقوله تعالى **والطير**  
**محمودة** اي مجموعة اليه تسبح معه عطف مفعول على مفعول وهما الجبال  
والطير واحال علي حال وهما يسبحن ومحمودة كقولك ضربت زيداً مكثراً  
وعمره مطلقاً واتي بالحال اسماً لانه لم يقصد ان الفعل وقع شتاراً فشيئاً  
لان حشرها دفعة واحدة او اهل القدرة والحاشية هو الله تقنا فان قيل  
كيف يصدر تسبيح الله تقنا من الطير مع انها لا عقل لها احب بان لا يبعد  
ان يخلق الله لها عقولاً حتى تعرف الله تقنا فتسبحه حينئذ ويكون  
ذلك معجزة لداوود عليه السلام **كل** اي من الجبال والطير **اي لداوود**  
اي لاجل تسبيحه **اواب** اي رجوع الي طاعته بالسبح وقيل كل مسبح  
فوضع اواب موضع مسبح وقيل الضمير في له للباري تعالى والمراد كل من  
داوود والجبال والطير مسبح ورجاع الله تقنا **وتقنا** اي قوتها بما كان  
من العظمة **مالك** اي بالحرس والجنود قال ابن عيسى كان اسد ملوك  
الارض سلطاناً كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل وعن  
ابن عيسى ان رجلاً من بني اسرائيل استعدي على رجل من عظمائهم عند داوود  
فقال ان هذا غضبي يقرا فاستأله داوود فحجده فقال لا اخرج اليه فلم  
يكن له بيعة فقال لما داوود خوما حق النظر في امرهما فارحم الله الى داوود  
في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه فقال هن دوي او كست العجل  
حتى انتبت فارحم الله اليه مرة ثانية فلم يفعل فارحم الله تقنا اليه الثانية  
ان يفتله او تاتيه العقوبة فارسل داوود اليه فقال ان الله تقنا اوجي  
الي ان اقتلك فقال يقتلني بغير بيعة فقال داوود نعم والله لا نقذت  
امر الله تقنا فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تجعل حق اخبرك اني  
والله ما اخذت بهذا الذنب وبكيت كنت اعقلت ولله هذا فقتله فبذلك  
اخذت فامر به داوود فقتل فاستندت هيبة داوود عند ذلك في  
قلوب بني اسرائيل واستند ملكه فذلك قوله تقنا وتسد ناملكه  
**واذ نبأه** اي بعظمته **الحكمة** اي النبوة والاصابة في الامور واختلف  
في تفسير قوله تقنا **وقيل الخطاب** فقال ابن عيسى بيان الكلام معرفة  
الفرق بين ما يلبس في كلام المخاطبين له من غير كبير روية في ذلك







ايذهاهم قل فصل الامر وقدمه من ذلك امر عظم لا عهد له بمثله **انما تشاء**  
 اي امتحناه قال المفسرون ان الظن هنا بمعنى العلم لان داود لما قضى بينهما  
 نظرا حدها الى صاحب فضحك ثم صعد الى السما خيال وجهه ففعل ان الله تعالى  
 ابتلاه بذلك فثبت ان داود علم ذلك وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه  
 الملكان ففقتى على نفسه ونحو لا في صورتهما وعرجاوها يقولان فقتى الرجل على نفسه  
**فاستغفره بده** اي طلب الغفران من مولاه الذي احسن اليه **وخر** اي سقط  
 من قيامه توبة لربه عز ذلك **واكها** اي سجد على تسبيحة الركوع سجودا لانه  
 مبدؤه او خزل للركوع ساجدا او مصليا كانه احرم ركعتي الاستغفار **واناب**  
 اي رجع الى الله تعالى قال الرازي وللمناس في هذه القصة ثلاثة اقوال  
 احدها ان هذه القصة دلت على صدق الحكمة عنه وثانيها على الصفة وثالثها  
 لا تدل على كبره ولا صغره فاما القول الاول فقولوا ان داود احب امرأة اوريا  
 فاحصا في قتل زوجها ثم تزوج بها ثم ارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين  
 في واقعة تشبه واقعة وعرضا تلك الواقعة عليه فحكم داود بحكم لزم  
 من اعترافه بكونه مذنباً ثم تغيبه لذلك واشتغل بالتوبة قالوا وسبب  
 ذلك ان داود عليه السلام تمت يومئذ من الايام منزلة ابيه ابراهيم  
 واسحق ويعقوب وسأل ربه ان يجعله كما استحقه ويطلبه من الفضل  
 ما اعطاهم فاجاب الله اليه انك تبني في يومك اذا حترس فلما كان ذلك  
 اليوم جاءه الشيطان فقتل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون  
 حسن فاعجبه حسنها فمديده لياخذها ويرى بها بني اسرائيل لينظر والى  
 قدرة الله تعالى فطارت غير بعيد فتبها فطارت من كوة فنظر داود ابن تقع  
 فابصر امرأة في بستان تغتسل فحب داود من حسن ما وحات منها  
 النقا فابصرت ظله ففقتت شرفها ففعل بيدها فزاده اعجابا فقال  
 عنها فقتل له امرأة اوريا وزوجها في غرة فاحب داود ان يقتل ويتزوج هو  
 بها فارسل داود الى ابن اخيه ان قدم اوريا قبل التابوت وكان من قدم على  
 التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يبيع الله على يديه فكتب الى داود  
 فاحل ان يقدمه بعد ذلك ففعل ثلاث مرات فقتل في الثالثة فلما انقضت  
 عدتها تزوجها فقام سليمان عليهما السلام قال الرازي والذي ادين الله تعالى  
 به واذهب اليه ان ذلك باطل لوجوه الاول ان هذه الحكاية لا تناسب داود  
 لانها لو نسبت الى افسق الناس واستندهم فجور الاستغفار والذبح  
 قبل هذه القصة لو نسب الى هذا العمل لبالغ في تزويه نفسه ورعا لعت  
 من سبيلها فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصية اليه ثانيها ان  
 حاصل القصة يرجع الى امرين الى السبي في قتل رجل مسلم بغير حق والى  
 الطمع في زوجه اما الاولى فامر منكرو وقال صلى الله عليه وسلم من سبي

به من قتله  
 او سبى ففصح على  
 يديه

في دم مسلم

من سبي في دم مسلم ولو بشر طرفة جامكوب بين عينيه آيس من رحمة الله وأما  
 الثاني منكرو ايضا قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه  
 ويديه فان امر يالم يكلم من داود لاني روجه ولا في منكوحه ثالثها ان الله  
 تعالى وصف داود عليه السلام بصفات ثاني كونه عليه السلام موصوفا  
 بهذا الفعل المنكر الصفة الاولى انه امر محجرا صلى الله عليه وسلم ان  
 يقتدي بداود في المصاهرة مع الكاره فلو قلنا ان داود لم يصبر على مخالفة  
 النفس بل سعى في اراقة دم عبد مسلم لغرض شهوته فكيف يليق باحكم  
 الحاكمين ان يامر بمثل الفضل الرسول صلى الله عليه وسلم في ان يقتدي بداود  
 في الصبر على طاعة الله الصفة الثانية انه وصفه بكونه عكده وقد بينا  
 ان المفسر من هذا الموصف بيان كون ذلك الموصوف كاملا في وصف  
 اليهودية في القيام باذا الطاعات والاحتراز عن المحظورات فلو قلنا  
 ان داود كان داودا واشتغل بتلك الاعمال الباطلة فحينئذ ما كان داود  
 كاملا الا في طاعة الله والاهل والاهل الصفة الثالثة وهو قوله تعالى الايدي  
 اي ذا القوة ولا شك المراد منه القوة في الدين لان القوة الكاملة في ادائها  
 والاي جناية عن المحظورات واي قوة لمن لم يملك نفسه عن القتل والربكة  
 في نزوحه المسلم الصفة الرابعة كونه ايا كبر الرجوع الى الله تعالى  
 فكيف يليق هذا بمن قلبه مشغولا بالفسق والفجور الصفة الخامسة  
 قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن افرى انه سخر له الجبال لتخذه وسيله  
 الى القتل والجور الصفة السادسة قوله تعالى والطير بحسرة قيل انه  
 كان يحرم عليه شئ من الطير فكيف يعقل ان الطير امانه ولا يجوز ان الرجل  
 المسلم عن روجه ومنكوحه الصفة السابعة قوله تعالى وشدة ملكه  
 ملكه وحال ان يكون المراد انه تغلبه شدة ملكه باسباب الدنيا  
 بل المراد ان ملكه بقوى الدين واسباب سعادة الآخرة والمراد شدة  
 ملكه في الدين والدنيا ومن لم يملك نفسه عن القتل والجور  
 كيف يليق به ذلك الصفة الثامنة قوله تعالى وابناه الحكمة وفصل  
 الخطاب والحكمة اسم جامع لكل ما ينفع في علم وعملا فكيف يجوز ان يقال  
 ان ابناه الحكمة وفصل الخطاب مع اضرامهم على ما يستكشف من مزاحمة  
 اخص اصحابه في الروح والمنكوحه هذه الصفات التي وصف بها قبل شرح  
 القصة واما الصفات المذكورة فذكر القصة فاولها قوله تعالى  
 وانه عندنا لفي حسن مآب وقوله تعالى يا داود انا جعلناك  
 خليفة في الارض فكيف ان الله يجعله خليفة ويبيع منه ذلك وقدره  
 عن سفيان بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم حديث داود  
 على ما ترويه القصص فاجلدوه مائة وستين وهو حديث الغزيرة على



الانبياء وما يقوي هذا انهم قالوا انه المفقور بثلاثة من الصحابة  
 بذلك واما الرابع فلم يقل اني رأت ذلك بعيني فان عمر رضي الله عنه كذب بذلك  
 الثلاثة ووجد كل واحد منهما ثمانية جلدات لاجل انهم قد قوا اذا كان هذا  
 الحال في طهر من احاد الصحابة كذلك فكيف الحال مع داود وعليه السلام مع  
 من اكابر الانبياء عليهم السلام فثبت بما ذكرنا ان القصة التي ذكرها هو لا باطل  
 لا يجوز ذكرها قال الرازي حضرت في مجلس وفيه بعض الاكابر فكان  
 يريد ان يتقصص لتقرير ذلك القول القاسد والقصة الخبيثة بسبب  
 انقصي ذلك فقلت له هتد ان داود وعليه السلام كان من اكابر الانبياء والاول  
 وقال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته ومن مدحه الله بهذا المدح  
 العظيم لم يجز لنا ان نبالغ في الطعن فيه وايضا بتقدير انه ما كان نبيا فلا يشك  
 انه كان مسلما وقال صلى الله عليه وسلم لا تدركون اهل البيت الا بالخير  
 وذكر له استياء اخر فذكر ولم يذكر شيئا فان قيل قد ذكر هذه القصة  
 كثير من المحدثين والمفسرين اجيب بانه لما وقع التعارض بين  
 الدلائل القاطعة وبين خبر واحد من اخبار الاحاد كان الرجوع الى الدلائل  
 القاطعة واجبا والمحققون يردون هذا القول ويحكمون بالكذب  
 واما القول الثاني فقالوا انهم جعلوا هذه القصة على حصول الصغيرة لاجل  
 حصول الكبيرة وذلك من وجوه الاول ان هذه المرأة خطبها اوكيا فاجابوا  
 ثم خطبها داود فانه ان خطبها فكان ذنبه ان خطبها خطبة احمه المؤمن  
 مع كثرة نسائه الثاني قالوا انه وقع بصره عليها فقال قلبه اليها وليس  
 له في هذا ذنب البتة اما وقوع بصره عليها بغير قصد فليس بذنب اما  
 حصول الميل عن النظر فليس ايضا ذنبا لان الميل ليس في وسعه  
 فليس مكلفا به بل لما اتفق انه قتل زوجه ترويح بها الثالث انه كان  
 اهل زمان داود وعليه السلام يسل بعضهم بعضا ان يطأ زوجه  
 حتى يزوجه وكانت عادتهم مألوفة معهودة في هذا المعنى فاتفق ان  
 عين داود وعليه السلام وقعت على تلك المرأة فاجبها فساله النزول  
 فاستجابا ان يرد ففعل وبني ام سليمان فقيل له ذلك وان كان جليزا  
 في ظاهر الشريعة الا انه لا يثبت لك فان حركات الارباب في  
 المقربين فيكون وجوه ثلاثة لو حلت هذه القصة على واحد منهما  
 لم يلزم من حق داود الا ترك الافضل والاولى اما القول الثالث  
 محل هذه القصة على وجه لا يظهر فيه كبر ولا صغيرة لداود وعليه السلام  
 بل يوجب اعظم انواع المدح والثناء له وهو انه روي انه جماعة من الصحابة  
 طمعو ان يقتلوا بني الله داود وعليه السلام وكان له يوم يجلس فيه  
 بنفسه ويستغفر فيه بعبادة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم

في الجواب

استناده

واستناده المخراب فلما دخلوا عليه وحده واعندوا قواما منهم منه تخافوا  
 ووصفوا كذا باوقالوا خصمان في بعضنا على بعض الى اخر القصة فلم يرضهم  
 وقصد ان يتفق منهم ووطن ان ذلك انبأ من الله تعالى فاستغفر ربه منهم  
 وتخرنا كما واناب فان قيل هنا أربعة الفاظ يمكن ان يخرج بها في الحاق الذنب  
 بداود عليه السلام احد ما قوله تعالى ووطن داودا ما تشاء وثانيها قوله  
 تعالى فاستغفر ربه فانه من واثب ورايع ما قوله تعالى ففقرنا له ذلك اجيب  
 بان هذه الالفاظ لا يدل شي منها على ما ذكر لاحتمال ان تكون تلك الزلة هي  
 حصلت من باب ترك الافضل والاولى كما مر وحمل هذه الالفاظ  
 على هذا الوجه لا يلزم منه اسناد شيء من الذنوب اليه بل ذلك بوجوب  
 اسناد اعظم الطاعات اليه وقيل ان ذنبه المبادرة الي تصديق المدعي  
 وتطليم الاخر بكل مسيلة وهناك اشياء كثيرة ذكرها البقوي  
 وغيره وفيما ذكرناه كفاية **ففقروا له ذلك** اي ما استغفر منه **وان**  
**له عندنا الزلفى** اي من باب ذنوبه في الدارين بعد المغفرة **وحسن ما** اي  
 مرجع في الجنة ولما تم الكلام في شرح القصة ارد بها بيان ان الله تعالى  
 فوصل لداود خلافة الارض بقوله تعالى **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض**  
 اي بتدبير امر الجاد بامرنا وهذا من اقوي الدلائل على فساد القول الاول كما مر لان  
 من البعد جدا ان يوصف لرسول بكونه ساعيا في سفك دماء المسلمين  
 رغبة في انتزاع ازواجهم منهم ومن ابيدهم ثم ذكر عقبه ان الله تعالى فوض  
 خلافة الارض اليه في نفسه بكونه خليفة وجهان أحدهما جعلناك خلف  
 من تقدمك من الانبياء في الدعا الى الله تعالى وفيه سياسة الناس لان  
 خليفة الرجل من خلفه وذلك انما يعقل في حق من تصح له الغيبة وذلك على الله  
 تعالى كما اننا جعلناك ممكنا في الناس نافذا حكم فيهم فهذا التناول يبين  
 خليفة ومنه يقال خليفة الله تعالى في ارضه وحاصله ان خليفة الرجل  
 يكون نافذا الحكم في رعيته وحقيقة الخلافة متممة في حق الله تعالى  
 جعلت اللفظة للزوم نفاذ الحكم في ذلك الحقيقة **فاحكم بين الناس** اي  
 الذين يخافون اليك من اي قوم كانوا **الحق** اي بالعدل لان الاحكام اذا  
 كانت مطابقة للشرعية الحقيقية الالهية استقلت بمصالح العالم  
 واتسعت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاله هويده وبخس  
 مقاصد الانفس اقتصرت ذلك الى تحريم لعالم ووقوع المخرج فيه والمخرج  
 في الحلق وذلك يقضي الى هلاك ذلك الحاكم وهذا قال تعالى **ولا تتبع**  
**الطغوى** اي لا تمل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله تعالى **فمنكك** اي ذلك  
 الاتباع او الهوى **عن سبيل الله** لان متابعة الهوى يوجب الضلال عن  
 سبيل الله والضلال عن سبيل الله يوجب العذاب **ان الذين يضلون**

وثالثها قوله تعالى

رضي



عن سبيل الله اي على الايمان بالله تعالى **هذه** **تدبر** **عاشوا** اي بسبب  
نسيانهم **يوم الحساب** اي لم يرت عليه تركهم الايمان ولم يقنوا يوم  
الحساب لا منوا في الدنيا وقالوا الرجاء بتركهم العمل لذلك اليوم وقال  
عكرمة والسدي في الآية تقدم وناخير تقديم لهم عذاب شديد يوم  
الحساب بما شؤوا اي تركوا القضاء بالعدل **وما خلقنا السما** التي ترونها  
**والارض وما بينهما** اي مما تحسونه من الرياح وغيرها خلقا **باطلا**  
اي عبثا والله تعالى الحسيتم انما خلقكم عبثا وانكم اليكما  
لا ترجعون تنبيه اهل السنة بان هذه الآية تدل في انهم هذه  
تعالى خلق اعمال القباد بما بين السما والارض فوجب ان يكون تعالى  
خالقا لها ودلت على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى لما خلق  
الخلق في هذا العالم فاما ان يكون خلقهم للاضرار او الاستفحال او لا  
لشي ولا اول باطل لان ذلك لا يليق بالرحيم الكريم والثاني انه يفت  
باطل لان هذه الحالة حاصلة حين كانوا معدومين فلم يبق الا ان  
يقال خلقهم للاستفحال وذلك الاستفحال انما يكون في حياة الدنيا و  
في حياة الآخرة والاول باطل لان منافع الله نيا قبله ومضارها  
كثرة وتخل الضرر الكثير لوجدان المنفعة القليلة لا يليق بالحكمة  
ولما بطل هذا القول ثبت القول بوجود حياة بعد هذه الحياة الدنيا  
وذلك هو القول بالحشر والنشر والقيامة تنبيه يجوز في باطلان  
يكون نقلا لمصدر محذوف او حالا من ضميمة اي خلقا باطلا وان يكون  
حالا من فاعل خلقنا اي مبطلين او ذوي باطل وان يكون منعولا من  
اجله اي للباطل وهو العت **ذلك** اي خلق ما ذكره لا لشي **ظن الذين**  
**كفروا** اي اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقا لغير شئ وانما لاجل  
والاحساب **فويل** اي هلاك عظيم بسبب هذا الظن او واد  
في جهنم **للكافرين** اي مطلقا لظن او بغيره من اي مسدي **من**  
**النار** لان من انكر الحشر والنشر كان شاكيا في حكمة الله تعالى  
في خلق السموات والارض ونزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نقيط  
في الآخرة مثل ما نقطون **ام يحمل** اي على عظمت **الذين آمنوا** اي  
امثالهم **وامرنا** **وعملوا الصالحات** تحقيقا لا بما هم **كالمسكين**  
اي المطبوعين على الفساد والراسخين فيه **في الارض** اي بالنسبة  
وغیره لم يخلقهم مثله وام مقطعة والاستفهام فيها لا نكار  
التشوية التي بين الجنين التي هي من لوازم خلقها باطلا لئلا يلد على  
بقية وكذا التي في قوله تعالى **ام جعل** **المستبين** **كالمجان** **كررا** لانكار الاول  
باعتبار وصفين آخرين ينفان التشوية او انه انكر التشوية

الاولين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منه وقوله  
تعالى **هات** خبر مبتدأ مضمر اي هذا كتاب ثم وصفه بقوله تعالى **انزلناه**  
اي بالنامة العظيمة **الرب** يا اسرف الخلق **مبارك** اي كثير خيره ونفعه  
وقوله تعالى **ليذكرن** اي اصله ليتدبروا ادعت الثاني الدال **اي**  
ليتفكرن وفي اسرارها الحبيكة ومعانيه اللطيفة فيا تروا يا واهم ومنا هيد  
فيؤمنوا **وليتذكرن** اي ولينبهن به **اولوا الالباب** اصحاب العقول القمصة  
الثانية قصة سليمان عليه السلام المذكورة في قوله تعالى **وهي** اي  
بما انما العظيمة **له اوود سليمان** ابنه لما عديم الظير في ذلك الزمان  
دياود نيا وعلم او حكمة وعظلة ورحمة والمخصوص بالمدح في قوله تعالى  
**فهم** **العبد** محذوف اي سليمان وقيل اوود **اوود** اي رجاء عتيق  
التسليم والذكر في جميع الاوقات **او** اي اذ كراة **عرض** اي سليمان  
وقوله تعالى **يا امشي** وهو ما بعد الروال في لغروب وقوله تعالى **الصفوات**  
اي الخيل العربية الخالصة جميع صافته وفي خلاف بين اهل اللغة فقال  
الرجاح هو الذي يقف على احدى يديه ويقف على طرف سبكه وقد يفعل ذلك  
باحدي رجله قال **وهي** علامة الفراهة فيه وانشد  
**الفل** **لصفون** فلا يزال كانه **ما** يقوم على الثلاثة **كسيرا**  
وقيل هو الذي يجمع يديه وسيوبهما وقيل هو القيام مطلقا اي سوا كان  
من الخيل ام من غيرها قال القتيبي واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم  
من سره ان يتوهم الناس له صفوقا فليتبوا متعده من النار اي يديوت  
له القيام وجاني الحديث فمنا صفوقا اي صافين اقدامنا وقيل  
هو القيام للخيال مطلقا اي سوا وقف على طرف سبكه ام لا قال الفخر  
هذا راي استعار العرب واختلف ايضا في قوله تعالى **الجوار** امان الجودة  
وقيل جاد كفرس بخود جودة وجوده بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى  
وهو الذي يخود في جريه باعظم ما تقدم عليه ويجمع جواد واجواد واجاويد  
وقيل جمع لجود بالفتح كياب ولوب وامان الجيد وهو العنق والمعني  
طوبى الاعناق جواد وهو دال على فراهها قال الكلبى عز سليمان اهل  
دمشق ونصبين فاصاب ستم الف فرس وقال مقاتل ورث سليمان  
من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلقيي انها كانت خيلا  
خرجت من البحر اجحة وعن عكرمة انها كانت عشرين الف فرس لها  
اجحة فصلى سليمان الصلاة الاولى التي هي الظير وقد على كرسية  
وهي تفرص منها تسعماية فرس فتب الصلاة العصر فاذا الشمس  
قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيكة له فاعلم له ذلك **فقال**  
**اي امة** **حبيب** اي اردت **حبيب** اي الخيل **عن ذكر** **ف** اي صلاة



العصر حتى توارت اي الشمس بالحجاب اي استتارت بما يحجبها عن الارض  
ردوها اي الخيل المفعول من وقيل الضمير يرجع للشمس قال الرازي وهذا  
بمعنى لوجوه الاول ان الصافات مذكورة بالصرح والشمس غير مذكورة  
وعود الضمير الى المذكور ولي من عوده الى المفرد وثالثها انه لو استعمل الخيل  
حتى غربت الشمس وفاتته صلاة العصر كان ذلك ذنبا عظيما ومن كانت  
هذا حاله فطرفة الضرع والبكا والمبالغة في اظهار التوبة فاما ان يقول  
على سبيل العظة لرب العالمين مثل هذه الحكمة العارضة عن كلامات  
الادب عقب ذلك الجرم العظيم الذي لا يصدر عن ابد الناس عن الحكيم  
فكيف يجوز اسناده للرسول عليه السلام المظهر المكرم ثالثها ان  
الشمس لو رجعت بعد الغروب لصارت ذلك مثالا لكل اهل الدنيا  
ولو كان ذلك لتوفرت الدواعي على فعله وحيث لم ينقل علمنا فساد مو  
قال اكثر المفسرين فلما ردوا الخيل اليه قبل بضرب سوقها واعانها  
بالسيف اخذ من قوله نطق مسحا اي فاخذ مسحا السيف  
مسحا بالسيف والافاق اي سوقها واعانها بقطعهما من قولهم مسح  
علاوة اذا ضرب عتقة قالوا فكل ذلك تقربا الى الله تعالى وطبعا لصفاته  
حيث استغفل عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما لا يخفى  
لناذج بسمكة الالعام وبقي منها مائة فرس فابقى في ايدي الناس  
اليوم من الخيل من نسل المائة قال الحسن فلما عقر الحنك ابدله  
الله تعالى خيرا منها واسرع وبقي الرمح جري بامره كيف شاء قال الرازي  
وهذا عندي بعيد لوجوه انه لو كان مسحا السوق والاعناق قطعها  
لكان معنى فاسحقوا برؤسكم اي اقطعوها وهذا لا يتولد عاقل بل لو  
قيل مسحا راسه بالسيف فرما فهم منه ضرب العنق اما اذا لم يذكر  
لفظ السيف لم يذكر منه البتة من المسح العنق والرمح الثاني ان  
القبائل بهذا القول اجمعوا على سليمان عليه السلام انواعا من الافعال  
المذكورة فاو طارت الصلاة والثاني انه استوي عليه الاشتغال  
بحب الدنيا حيث نبى الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا راس  
كل خطيئة وثالثها انه بعدا لانيان بهذا الذنب العظيم لم يستعمل  
بالتوبة والاذنابة البتة ورأى بها انه خاطب رب العالمين بقوله ردو  
علي وهذه كلمة لا يقولها الرجل الحص لا مع الخادم الحسن وخامسها  
انه اتبع ملك المعاصي بعقر الخيل في سوقها واعانها وقد نبى النبي  
صلى الله عليه وسلم عن ذبح الحيوان الا لما كلة وهذه انواع من  
الكبائر ينسوزها الى سليمان عليه السلام مع ان لفظ القران لم يدل  
على شي منها وخلاصتها ان هذه القصص انما ذكرها الله تعالى عقب قوله

وقالوا

قالوا اجل لنا قننا قبل يوم الحساب وان الكفار ما بالقوا في السفاهة الي  
هذا الحد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اضرب على ما يقولون  
واذكر عبد ناد او ودم ذكر عقبه قصة سليمان فقال تعالى ووهبنا  
لداود وسليمان الالة الفخريه انه تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم  
يا محمد اضرب على ما يقولون واذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام انما  
يليق اذا قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال  
الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن الشهوات  
واللذات فلو كان المقصود من فضيلة سليمان عليه السلام في هذا  
الموضع انما تقدم على الكبار العظيمة والذنوب لم يكن ذكر هذه القصة  
لايقا قال والصواب ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم  
كما هو في دين محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان سليمان عليه السلام اخرج الى الغزو  
فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرانها وذكر اني لا اجرها لاجل الدنيا  
ونصيب النفس وانما جعلها لمر الله تعالى وطلب تقوية دينه وهو المراد  
من قوله عن ذكر ربي ثم انه عليه السلام امر باجرانها وسيرها حتى توارت  
بالحجاب اي غابت عن بصره ثم انه امر الرابضين ان يردوها فردوا تلك  
الخيال اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعانها والغرض من ذلك امور  
الاول تشريفها واثبات لعدتها لكونها من اعظم الاعوان في رفع  
العد والثاني ان اراد ان يظهر انه في منبسط السياسة والملك ليضع  
الي حيث يباشر اكثر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل  
ومرئيتها وعموبها فكان يمسحها ويمسح لها سوقها واعانها حتى يمسح  
فكل فيها ما يدل على المرض فكذا التفسير هو الذي ينطبق عليه لفظ  
القران ولا يلزم منه نسبة القراء من شي من المنكرات التي سليمان عليه  
السلام والعجب منهم كيف قبلوا هذه الوجوه الضعيفة مع ان العقل  
والنقل يردونها وليكن لهم في اشائها شبهة فضلا عن حجة قال فارت  
قيل فالجمل هو فسر الالة بتلك الوجوه فالجواب ان نقول لفظ  
الاية لا يدل على شي من تلك الوجوه التي يذكرها لما ذكرنا وايضا  
فانه الدليل الكثرة قامت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام ولم يدل على صحة هذه الحكايات دليل قطعي ورواية الاخا  
لا تضل معارضتها الدليل القوي فكيف الحكايات من اقوام لا يثبت  
الي اقوالهم والذي ذهبا اليه قول الزهري وابن كيسان انه  
وقد يحجب من جهة الجمهور ان ما نسب اليهم ممنوع ويبان ذلك ان قوله  
اذ لم يكن لغيره لفظ السيف لم يفهم منه البتة من المسح العنق  
والذبح يقال كقرينة كافية في ذلك وقوله انهم جميعوا انواعا مذمومة



اولها تلك الصلاة انما يكون مذموما اذا تركها متعمدا ولم يكن ذلك بل نسيها وقد  
نام صلى الله عليه وسلم في الوادي حتى طالت الشمس ونضى الصبح والناس  
والنوم لا مواخنة فيه وقوله ثانيا انه استوى عليه الاستقبال حب الدنيا انما  
استغل بذلك الامر الجهاد وهو مطلوب في حبه وقوله ثالثا انه لم يستغل  
بالنوبة يقال انه لم يات بذي وقوله رابعا انه خاطب رب العالمين بقوله  
ردوه علي منوع والمخاطب انما هو جماعته وقوله خامسا اي ان قال وقد  
تمني النبي صلى الله عليه وسلم عن عمر الجوان قد مرغله ان ذلك كان مباحا  
له فليس فيها قالوه نسيه سليمان عليه الصلاة والسلام الى معصية  
قوله قاله الاول ان يقال كذا كان اولي وقرا قيل همزة ساكنة بعد  
السين وقيل عنه ايضاً همزة وواو بعدها واختلف في سبب  
الفتنة التي وقعت لسليمان في قوله تعالى **ولقد استأجرناه** اي بما  
لنا من العظيمة **على كربة جرداء** فقال محمد بن اسحق عن وهب  
ابن منبه قال سمع سليمان بمدينته في جزير من جزائر البحر وكان الله تعالى  
قد اتي سليمان في ملكه سلطان لا يمتنع عليه شيء في رولا جرداء غير  
اليه الرج فيخرج الى تلك المدينة تحمله الرج على ظهر المدينته حتى نزل  
بها يجنوده من الجن والانس فلخذها وقتل ملكها وسبها ما فيها  
واصاب فيها اصابت بنات ذلك الملك يقال لها جرداء لم يرت لها  
حسنا وجمالا فامطفاها لنفسه وودعها الى الاسلام فاسلمت على  
جفا منها وقلة فقه واجها جمال بحجة شيئا من نساياه وكانت علي  
منزلها عند لا يذهب جزيرها ولا يرقاد معها فسق ذلك على سليمان  
فقال لها ويحك ما هذا الجن قالت له ان ابي ذكره واذكر ملكه وما  
كان فيه وما اصابه فيجزي نبي ذلك فقال لها سليمان قد ابدلك الله ملكا  
هو اعظم من ملكه وبلطاتا هو اعظم من سلطانه وهذا الى  
الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت انه ذلك كذلك ولكن اذا  
ذكرته اصابني ما تري من الحزن قلوا انك امرت الشياطين فصوروا  
صورته في داري اراها بكثرة وعشائر رجوت ان يذهب ذلك الحزن  
فامر سليمان الشياطين فمثلوا لها صورة ابنتها فعمدت اليه حين صنعوه  
واليسسته ثيابا مثل ثياب التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان  
تذهب اليه مع ولادها في سجدة له وسجدة معها له تبعها كما كانت  
تصنع في ملكه وسليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين صباحا فبلغ ذلك  
اصف بن برخيا وكان صديقا لسليمان وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي عشا  
ايراد دخول شيء من بيوت سليمان حاضر اكان سليمان او غايك فقال يا بني  
الله كبرني ورق عظمي ونفذ عمري وقد حان مني الذهاب وقد احببت

اذا قوم

ان اقوم مقام ما قبل الموت اذكر فيه من مصي من الانبياء عليهم السلام واسمى عليهم  
بسمي فيهم واعلم الناس ببعض ما كانوا يحبون من كثير امرهم فقال افعلى كما ان  
الناس فقام اليهم خطيبا فذكر من معنى من انبياء الله تبارك وتعالى واسمى على كل  
شيء بما فضل الله به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلك في صفرك ثم انصرف  
فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى امسلا غضبا فلما دخله اراه دعاه فقال  
يا اصف ذكرت من مصي من انبياء الله تعالى فاشيت عليهم خيرا في كل زمانهم  
وكل حال امرهم فلما ذكر نبي جعلت تشي على خيرا في صفري وسكت عما ذكر من  
امري فما الذي احدث في اخر عمري فقال اصف ان غير الله بعيد في دارك  
فقال سليمان ان الله وانا اليه راجعون لقد عرفنا انك ما قلت الذي قلت  
الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان الى داره ففكر الصورة وعاف تلك المرأة  
وولادها وخرج وحده الى قلاية وفرش الرماح وجلس عليه ثيابا الى الله تعالى  
وكانت له ام ولد يقال لها الامية اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة هو  
وضغ خاتمة عندها وكان ملكه فيه فومعه عندها يوم ما فاتاها  
الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان وقال لها يا امية  
خاتمي فناولته الخاتم ونحت به وجلس على كرسي سليمان فعكف عليه  
الطير والجن والانس وغيثت صفة سليمان فاتي الامية يطلب الخاتم  
فانكرته ففرق ان الخطيئة اذ ركة وكان يطوف على البيوت يكفها واذا قال  
انا سليمان حنوا عليه الزاب وسبوه واخذ بقتل السمك للسمك كين  
فيعطوه كل يوم سمك كين فاذا امسي بلغ احدها بارغفة وشوي الاخرى  
فاكلها فذكرت ذلك اربعين صباحا مديدة ما كان عيد الوث في داره فانكر اصف  
وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال اصف لسليمان فقل ما يدع  
امرأة في دمرها ولا يقتل من جنابة فقال اصف ان الله وانا اليه راجعون  
ان هذا هو ابلا المين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم  
ما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان وقذف الخاتم  
في البحر فابلعت سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان  
سمكة فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان سمكة فباع  
السمكة التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمدا الى السمكة  
الاخرى ففقرها ليشورها فاستقبله الخاتم في جوفها فاخذته فجعله في  
بين دوقة ساجدا وعكف عليه الطير والجن والانس ورجع الى ملكه واخذ  
ذلك الشيطان وحسبه في صحرة والقاه في البحر هذا ما حدث  
وهب وقال الحسن ما كان الله ليهبط الشيطان على نساياه وقال  
السدي كان سبب فتنة سليمان انه كانت له مائة امرأة وكانت امرأة  
منهن يقال لها جرداء وهي التي نساياه وامرهن عنده وكان ياتنها على خاتمة



والا في حاجته فقالت له يوما اذ اخي بيته وبين فلان خصومة فاجاب ان تفعل  
فقال نعم ولم يفعل فابى بيته نفسه وذكر نحو ما تقدم وفي بعض الروايات ان  
سليمان لما اقتن سقط الخاتم من يد وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى ربه  
فمنسقط فابى سليمان بالفتنة فانه اصف فقال سليمان انك مفتون  
بذنبك والخاتم لا يبا سلك في يدك ففكر الى الله تعالى فافاد في افهم مفاد  
واسير بكبرك الى ان يتوب الله تعالى عليك ففكر سليمان الى الله تعالى واعطى  
اصف الخاتم فوضعه في يد فثبت فاقام اصف في ملك سليمان يسير بسيرة  
اربعة عشر يوما الى ان رده الله تعالى على سليمان ملكه وناب عليه ورجع الى  
ملكه وجلس على سريرته واعاد الخاتم في يده فهو الجسد الذي القى على  
كرسيه وروي عن سعيد بن المسيب قال احب سليمان عن الناس  
ثلاثة ايام فاولها الله اليه اجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم ينظر في امور  
عكاه في فاشلا غزو وحل وذكر نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ  
الشيطان اياه قال الرازي واستبعد اهل التحقيق هذا الكلام  
من وجوه الاول ان الشيطان لو قدر ان يشبه في الصورة والخلق  
بالانسان لايستطيع ان يفتن به من ذلك ففعل هو لا الذي رام  
الناس على صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا  
اولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لاجل الاغوا  
والاضلال وذلك يبطل الدين بالكلية الثاني ان الشيطان  
لو قدر ان يعامل بنحو الله تعالى سليمان لمثل هذه المعاملة لوجب ان يعبد  
على مثل ما مع جميع انبياء الزهاد وحينئذ يجب ان يقتلهم ويمزق  
تصابيرهم ويحرق ديارهم ولما بطل ذلك في حق اعداء العلماء فلا بد  
يبطل في حق اكابر الانبياء الى الثالث كيف يلقى بحكمة الله واحسانه  
ان يسلط الشيطان على ازواج سليمان ولا يشك انه مبيح اي على غير  
راي الحسن كما مر الرابع لو قلنا ان سليمان اذن لتلك المرأة في عبادتها  
تلك الصورة فهذا كفر منه وان لم ياذن فيه البتة فالذنب على  
تلك المرأة فكيف يؤخذ الله تعالى سليمان بفعله لم يصدر منه اي وقد  
يقال انما اوخذ بتدبيره بذلك لكونه كان سبييا في عهدها قال فاما اهل  
التحقيق فقد ذكروا وجوها الاول ان فتنة سليمان انه ولد له ابن  
فقالت الشياطين ان عاش صار مسلطا مثل ابيه فسيبنا ان نفتله  
فكلم سليمان ذلك فكان يرميه في السحاب فيما هو يشغل به ثم انه  
اذ القى ذلك الولد ميتا على كرسية فتنبه على خطيئته في انه  
لم يتق ولم يتوكل على الله تعالى فاستقر ربه وناب الثاني روي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انه قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة

كل امرأة

كل امرأة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله تعالى فظاف  
عليهن فلم يحل الامارة واخذت جات بشق ولدت رجل والذي نفسي بيده  
لو قال ان شاء الله تعالى لجاهد في سبيل الله اجمعين فذلك قوله تعالى  
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا وذات لشك المرض والقرب  
نقول في الضعيف انه لم يزل في جسمه بالارواح ثم اناب الى ربه الى حال  
الصحة اي وهذا الظاهر ما قيل كما قاله البيهقي في الثالث لا يبعد ان  
ان يقال انه ابتلاه الله تعالى بتسلط وقوع خوف او وقوع بلا يؤقده  
من بعض الجهات حتى صار يقو ذلك الخوف كالجسد الضعيف الخفي على  
ذلك الكرسي ثم ان الله تعالى ازال عنه ذلك الخوف واعاده الى ما كان عليه  
من القوة وطيب القلب فاللفظ محتمل لهذا الوجه ولا حاجة الى احمله  
على ذلك الوجه الوصفي فان قيل لولا تقدم الذنب قال لما قال **رب**  
**اعف عني** اجيب بان الانسان لا يفتن عن ترك الافضل  
وحينئذ يحتاج الى طلب المغفرة لان حسنات الابواب سيئات المقربين  
ولانه اذا بقي هضم النفس واطهار الدم والخصوع كما قال صلى الله  
عليه وسلم ان لا يستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة مع انه صلى الله  
عليه وسلم عظم له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا يبعد ان يكون المراد  
من هذه الكلمة هذا المعنى واختلف في قول سليمان **رب لا تعذبني**  
**لاحد من عدي** اي سواي مخوف من يديته من بعد الله اي سوى الله  
فقال عطا ابن رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبني في باقي عمري **انك**  
**انت الوهاب** وقال مقاتل بان الشيطان استولى على ملكه  
هو ان يعطيه الله ملكا لا يقدر الشيطان على ان يتوهم فيه مقامه  
البتة وقال من انكر ان الشيطان لم يستول على ذلك بان ذلك  
محتمل لوجوه الاول بان الملك هو القدر فكأن المراد ان قدر في علي  
اشياء لا يقدر عليها غيري البتة لجبر القدر اي على ما معناه قد دل على صحة  
نبوته ورسالته ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى **فسبحنا** اي بمنا  
من العظمة **له المخرج مجدي** اي حاله كونه البتة غاية اللين  
منقادا بغيره لا يملكه الخيل عدو لها شهروا واحدا شهر **حبيب**  
**اصاب** اي اراد فكون الرجح جارية بامر قدره عجيبه وملك عجب  
والذي صحة نبوته لا يقدر احد على معارضته وقد جعل الله تعالى للنبي  
محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من ذلك وهو ان العدو يرفع منه الى  
مسيرة شهر من جوانبه الاربعه ذى اربعة اشهر الثاني انه عليه كسلا  
للمرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا صائرة الى التفكرات  
فسال ربه ملكا لا يمكن ان يفتن مني في غيري الثالث ان الاحزان من

فدساتر

في مقام



طببات الدنيا مع القدرة عليها الشق من الاحراز عنها حال عدم القدرة فكانت  
قال يا اي اعطيتي مملكة فابينة على ممالك البشر الكلية حتى احترز عنها  
مع القدرة عليها لصبر ثوابي اكل وافضل الرابع سال ذلك ليكون علما  
على قبول نوبته حيث جاب الله دعاه وورد عليه ملكه ونزاده فيه وعن اي  
هو رفق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عقربا من الجن اتاني اللسكة  
ليقطع علي صلاحي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على  
سارية من سواربي المسجد حتى تنظر واليه فذكرت دعوة اخي سليمان  
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا ففعل من هذه  
الاجابة ليس في كلام سليمان عليه السلام ما يشبه الحكمة  
وموطلب ما لا ينبغي لاحد غيره واجاب الزخشرى باجوبة غير ذلك  
منها ان سليمان كان ناشيا في بيت الملك والنسوة ووارثا لها فاراد  
ان يطلب من ربه بحجة فطلب على حسب الف ملكا زابدا على المالك زيادة  
خارقة للعادة بالغة حد الانحار ليكون دليلا على نبوته قاهر للمبعوث  
اليهم ثم قال وعن الحجاج انه قيل له انك خسود فقال احسد سبي  
من قال ولب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال ولهذا من جرأة على  
الله تقا وشيطنته كما حكى عنه طاعنا او جب من طاعة الله لانه شرط  
في طاعته فقال فاقوا الله ما استطعتم واطلقوا طاعتنا فقال واولي  
الامر منكم فان قيل قوله نقى متافية قوله نقى اذبة اخري وسليمان  
الريح عاصفة اجيب عن ذلك بوجهين الاول بان المراد ان تلك  
الريح كانت في قوة الرياح العاصفة الا انها لما امرت بامر كانت لذينة  
طيبة وكانت رخاء الثاني ان تلك الريح كانت لبنة مرة وعاصفة اخري  
فلا منافاة بين الاثنين تنبيه قوله نقى حيث ظرف للجري والسخنا  
فان قيل روي ان رجلا خرجا بقصدان فيبيلان عن معني اصاب  
فقال لهما امن نفسيان ففرقا وقال لاهذا بغيث وقوله نقى الي  
**والشياطين** عطف على الريح وقوله نقى **كل بيتا** بدل من الشياطين  
كانوا يبنون له ما شاء من الابنية روي ان سليمان عليه السلام امر  
الجان فبنيت له اصرح وكان فيها قرار مملكة الترك قدما وبنيت له  
الجان ايضا تدمر وبيت المقدس وباب جبرون وباب البريد اللذيت  
بدمشق على احد الاقوال وسواله ثلاث فصور باليمن عمدا وسليمان  
ويبنون ومدينة صنعاء وقوله نقى **وعواص** عطف على بيتا اي  
يقصصون له في البحر فيسخر حيون الوولو وهو اول من استخرج المونلو  
من البحر وقوله نقى **واخرين مقربين** اي مستدودين **والصفاد** اي  
القيود يجمع اليهم الى اعناقهم عطف على كل وهو داخل في حكم البدل فكانت

فصل الشياطين في الحكمة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص  
ومردة فرد بعضهم الى بعض في السائل ليكنوا عن الشرفان قيل اجنبا  
اما ان تكون كسفة او لطيفة فان كانت كسفة وجب ان يراها صاحب الحكمة  
وان كانت لطيفة فلا تقوي على العمل ولا يمكن تعييدها اجيب بان اجنبا  
شفاقة صلبة فلا تزي وتقوي على العمل ويمكن تعييدها وان المراد بمثل  
لهم عن الشرور وبالاقتران في الضعف وهو القيد وسمي به العطا لانه  
يربط النعم عليه وفرقوا بين الصفد بمعنى القيد وفعله بمعنى العطا  
فقالوا صفده فبده واصفده اعطاه عكس وعدوا وعد في الخبر والشر  
وذلك لكثرة وبني ان القيد متيق فناسبه تقليل حروفه وقطعه ولعطا  
واسع فتناسبه تقليل حروفه والابصار شتر قليل فناسبه تكثير  
حروفه فعله والوعيد خير وهو خفيف فناسبه تقليل حروفه  
والابصار شتر قليل فناسبه تكثير حروفه **هذه** اي قلنا هذا الامر  
الكبير **عطاونا** اي على ما لنا من العظمة **فامتن** **او اسك** قال ابن عباس  
اعطيت شيئا وامتن من شيئا قال المفسرون لخرج عليك فيما  
اعطيت وفيما اسكت قال الحسن ما انعم الله على عبده نعمة الا اعطى  
تبعه الاسليمات فانه ان اعطى جروا لم يعط لم يكن عليه تبعه وقال  
مقال هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من  
شئت في وثاقك لا تبعه عليك فيما تقاطاه وقوله نقى **بهرجاء**  
فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بعطاونا اي اعطينا كغيره حسنا  
ولا تقدير وهو دال على كثرة الاعطاش ايها انه حال من عطاونا اي في  
حال كونه غير محاسب عليه لانه كثر ويعبر على الحاسب ضبطها  
ثالثها انه متعلق بامتن او امسك ويجوز ان يكون حال من فاعلهما  
اي غير محاسب عليه ولما ذكر ما انعم الله به في الدنيا اتبعه بما انعم  
عليه به في الآخرة بقوله سبحانه **وان له عندنا** في الآخرة مع ما له من الملك  
العظيم في الدنيا **الربيع** اي قري عظيمة **وحسن ما** وهو الجنة  
القصيدة الثانية قصة ايوب عليه السلام المذكورة في قوله  
تعالى **واذ كرم عبدنا** اي الذي هو اهل للاضافة الى جنابنا وبذلك منه  
**ايوب** وهو ابن الروم بن عيص بن اسحق وامرته ليا بنت يعقوب  
وقوله نقى **اذ نادى ربه** بدل من من عبدنا يدل اشغال وايوب عطف  
بيان له وقوله **اي** اي باني **سقى الضياع** اي المحترقة بالفتنة البيا  
من الرحمة **بصفت** اي بصفتة وضرب **وعذاب** اي الم حبي به على  
حكاية كلامه الذي نادى بسببه ولولم يحكه لفضل الله منه لانه غاب  
وقال قتادة النص في الجسد والعذاب في المال واختلف العلماء



في هذه الالام والاسقام المحاصلة في جسده على قولين احدهما انها حصلت  
بفعل الشيطان والثاني انها حصلت بفعل الله تعالى والعذاب لمضاف  
في هذه الآية الى الشيطان هو عذاب الوسوسة والقا الخواطر الفاسدة  
اما تفكير القول الاول فهو ما روي ان ابليس سأل ربه هل في عبيدي  
من لو سيطرتي عليه يمنع مني فقال الله تعالى نعم عبيدي ابوب يعقوب  
يا بن يوسف وسأؤتاه وهو يري ابليس لا يلفظ اليه فقال رب انه قد  
امتنع عن فسكوطني على ماله فكان يحبسه ويقول هلك من ماله كذا وكذا  
فيقول الله اعطني والله اخذتم مجدا فقال يا رب ان ابوب يعقوب  
بماله فسكطني على جسدي فاذا في فيه فتعجب في جلد ابوب فحدث اسقام  
عليه والام شديدة فكانت في ذلك البلا سنة حتى استغفره الله  
بلد فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امراته  
وقال ان زوجك ان استغاث بي خلعته من هذا البلا فذكرت المرأة  
ذلك لزوجها فحلف بالله لئن عاواه الله تعالى ليجلدها مائة جلدة وعند  
هذه الواقعة قال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فاجاب الله تعالى  
دعاه وادعى اليه ان اركض الى اخر الآية واما تفكير القول الثاني  
فان الشيطان لا قدرة له البتة على ايقاع الناس في الالام والاسقام ويدل عليه وجوب  
الاول فالوجوب ما حصول الموت والحياة والصحة والمرض من الشيطان فكل  
الواحد منا انما وجد الحياة بفعل الشيطان ولعل ما عدا من الخيرات  
والسعادات قد حصل بفعله وجب ذلك لا سبيل الى معرفة ان مقتضى الحق  
والموت والصحة والسقم هو الله تعالى ام الشيطان ثانيا ان الشيطان  
لو قدر عذابي فلم لا يسعي في قتل الانبياء والاوليا ولم لا يجرب دورهم  
ولم لا يقتل اولادهم ثالثا ان الله تعالى حكى عن الشيطان انه قال  
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فصرح  
بانه لا قدرة له في حق البشر الا القاء الوسوس والخواطر الفاسدة قد  
ذلك على فساد القول بان الشيطان هو الذي القاه في تلك الالام فاذن  
قيل لم لا يجوز ان يقال ان الفاعل لهذه الاحوال هو الله تعالى لكن على وفق  
الناس الشيطان احبب بانه اذا كان لا بد من الاعتراف بان خالق تلك  
تلك الالام والاسقام هو الله تعالى فاذن جعل الشيطان واسطة  
في ذلك بل الحق ان المراد بقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب  
انه بسبب القا الوسوس الفاسدة كما تدل عليه في انواع العذاب  
والقابلية لهذا القول اختلافوا في ان تلك الوسوس كيف كانت وذكرها  
اوجها اولها ان علته كانت سبب الالام ثم طالت تلك العلة واستغذرت  
الناس ونفروا عن مجاورته ولم يبق له مال البتة وكانت امراته تخم القاب

ويعمل

ويعمل قدر القوت ثم بلغت غيرة الناس عنه حتى منعوا امراته من الدخول  
عليهم ومن خد منهم والشيطان كان يذكرهم النعم التي كانت والافات التي حصل  
وكان يحال في دفع تلك الوسوس فلما قويت تلك الوسوس في قلبه  
خاف وتضرع الى الله تعالى وقال مسني الشيطان بنصب وعذاب لانه كلما  
كثرت تلك الخواطر كان ثالم قلبه منها اشدد ثانيا ان لما طالت مدة المر  
جا الشيطان فكان يقنطه مدة ويرزله ان يجزع تخاف من خاطر القنوط  
في قلبه فتضرع وقال اني مسني الشيطان بنصب ثالثا قيل ان امراته  
كانت تخدم الناس وتأخذ منهم قدر القوت ويحكي به الى ابوب  
فاتفق انه لما استجد موها طلب بعض الناس منها نعمة احدى ذواها  
على ان تعطيها قدر القوت ففعلت ثم في اليوم الثاني فعلت مثل ذلك  
فلم يبق لها ذواية وكان ابوب عليه السلام اذا اراد ان يخرج على امراته  
تعلق بتلك الذواية فلما لم يجد الذواية وقعت الخواطر الرديئة في قلبه  
فعد ذلك قال مسني الشيطان بنصب وعذاب رابع ما روي انه  
عليه السلام قال في بعض الايام يارب لقد علمت اني ما اجمع على  
امران الا اثرت طاعتك ولما اعطيتني المال كنت للامرا مل قمتا  
ولا ين السبيل معيا وليت ابي يا فتودني يا ابوب من كان ذلك التوفيق  
فاخذ ابوب التراب فوضعه على راسه وقال منك يا ربم خاف من  
الخواطر الاول فقال مسني الشيطان بنصب وعذاب وذكروا قول  
الآخر وذكروا في سبب بلاية ان رجلا استغاث على ظالم فلم يقبض  
وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهته ولم يغره وقيل اعجب  
بكثرة ماله واعلم ان داود سليمان عليهما السلام كانا من افاض الله  
عليهما اصناف الالام والنعماء وابوب عليه السلام عليه كان من  
خصر الله بانواع السلا والمقصود من جمع هذه القصص الاعتبار  
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في  
الدنيا اكثر نعمة من الانبياء وما لا جاهل من داود وسليمان وما كان  
فيهم اكثر بلاء ومحنة من ابوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال  
الدنيا لا تستظم لاحد وان العاقلة لا يبدل من الصبر على المكاره ولما  
استكى ابوب عليه السلام الشيطان وسال ربه يزيل عنه تلك  
البلية اجاب الله له بان قال له **انكض** اي اضرب **برجلك** اي الارض  
فضرب فنبعت عين ما قيل له **هذا منتقل بآرد** اي ما تقتل من  
في يدي ظالمك **وشرب** اي وشرب منه فيري باطنك وظاهر  
اللفظ يدل على انه نبعت له عين واحد من الما في غسل منه  
وشرب منه واكثر المفسرين قالوا نبعت له عينان فاعتك

ص



من احداها وشرب من الاخرى فذهب لدا من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى وقيل  
ضرب برجله البعيت فنبقت عين حارة فاعتكك منها ثم باليسري فنبقت  
عين باردة فشرب منها وقيل ضرب لارض فنبقت له عين ما فذهب كل داء  
كان بظاهره ثم مشي اربعين خطوة فركض برجله لارض مرة اخرى فنبقت  
عين ما عذب فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه **وهذا** مما لا ينسى  
القطعة **له اهل** اي بما جفناهم عليه بعد نفرتهم واحيتاهم بعد موتهم  
وقيل وهبنا له مثلهم والاول هو ظاهر الآية فلا يجوز العبد ان يذهب من  
غير ضرورة **ومثلهم معهم** حتى كان له ضعف ما كان وقوله تعالى **رحمة** اي  
نعمه **مننا** مفعول لا جله اي وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه **وقرئ** اي  
وتذكرا لاجله **لاولئك** اي اصحاب العقول يعلمون ان من صبر ظفروا  
رحمة الله تعالى واسقة وبلغوا عند القلوب المنكسرة فابينه وبين  
الاجابة الاحسن الانابة فمن دام اقباله عليه اعناه عن غيره  
• لكل شيء اذا فارقه يحس • وما عن الله ان فارقت من عوض  
وهذا تنبيه لنبه صلى الله عليه وسلم كما مر وقوله تعالى **وخميد** لا يفتن  
سوطه على ركض والضيق الحزمة الصغرة من الخشيش والفتن  
فهما مائة عود كشمراخ النخلة وقيل الحزمة الكثرة من النضبان وقوله  
**تثاقضا ضرب به ولا تحت** يدل على تقديريين منه واختلفوا في سبب  
حلفه عليها وبعد ما قيل انها رغبة في طاعة الشيطان وبعد ما روي  
انها قطعت ذواتها لان المضطر يباح له ذلك بل الاقرب ما روي  
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت ابراهيم بن يوسف  
عليه السلام ذهبت لحاجة فابطأت عليه فحلف في مرضه لضربها  
ما بين اذ امرئ وما كانت حنة الخدمة جعل الله تعالى بينه بالهون  
شي عليه وعليها وهذه الرخصة باقية في الحدود ولما روي انه صلى  
الله عليه وسلم اني رجل ضعيف قد زنا بامه فقال صلى الله عليه وسلم  
مغذوا ما بين شمر اخ واضربوه بها ضربتين واحدة **انا وجدناه** اي فيما  
اصابه في النفس والاهل والمال فان قيل كيف وجد صابر او قد شك  
اليه احب باوجه احدها ان شكواه الى الله تعالى كمنى العافية  
فلا ينبغي جزا وهذا قال يعقوب عليه السلام اما ان شكوا بي  
وحزني الى الله وكذلك شكوي العليل وذلك ان اصبر الناس على  
البلا لا يتجولون من منى العافية وطلبها فاذا صح ان ينبغي صابر مع تمنى  
العافية اقل من صابر مع البلاء الى الله تعالى والله عما يكشف ما بين  
مع التعلل ومشاورة الاء طبا ثانيا ان الامر حين كانت على الجسد  
لوريد كشيء فلما عظمت الوساوس على القلب تضرع الى الله تعالى

ثالثها

ثالثها ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب لا تنفع في القبر  
ويروي انه قال في مناجاة المي قد علمت انه لم يخالف لسان قلبي ولم  
يتبع قلبي بصري ولم اكل الا ومني بيني ولم ابث شيئا ولا كاسيا  
ومع جاني اوعيان فكشف الله تعالى عنه ثم استأنف قوله تعالى  
**نعم القيد** اي ايوب ثم عدل بقوله تعالى مؤكدا لا يظن ان بلاء قادم فذلك  
**انه اواب** اي يرجع الى الله تعالى روي انه لما نزل قوله تعالى ثم العبد في حق  
سليمان تارة وفي حق ايوب اخرى عظم في قلوب امة محمد صلى الله  
عليه وسلم وقالوا ان قوله تعالى ثم العبد تشريف عظيم فان احتجنا  
الى محمل بلا مثل ايوب لم نعد عليه فكيف السبيل الى محمله  
فانزل الله قوله تعالى ثم العبد فاما في المولى وان كان منك غير الفضل في الفضل  
وان كان منك التقصير في الرحمة والتيسير الفضل في الرحمة  
قصص ابراهيم واسحق ويعقوب المذكورة في قوله تعالى **واذ عبادنا**  
**ابراهيم** **واخا** ابن ابراهيم **يعقوب** بن اسحق **واي ابي** اي اصحاب  
التوبة في العباد وقيل ابن عباس او في القوة وطاعة الله تعالى  
**والايقار** في المعروف اي الصابرين الذين او في الاعمال الجيلة  
والعقائد الشرعية فقبر باليدي عن الاعمال لان اكثرها مباشر  
وبالابصار عن المعارف لانها اقوي عبادتها وفيه تفرص لكل من لم يكن  
من اعمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوحيدهم على تكريم الجاهل  
والشامل مع كونهم متدينين منها فمهم في حكم الزمت الذين لا يتدرون  
على اعمال جوارحهم والناقص للعقول الذين لا استبصار لهم وقال  
قادة ومجاهدا عطا قوة في العبادات ويصبر في الدين وقراء ابن كثير  
بفتح العين وسكون الباء الموحدة والالف بعدها على التوحيد على  
انه ابراهيم وحده لمزيد شوقه وابراهيم عطف بيان واسحق ويعقوب  
عطف على عمدة الباقين بجر العين وفتح الموحدة والالف بعدها  
على الجمع **انا اخلفناهم** اي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين  
خالصة خالصة لاثوب فيها هي **ذكر الدار** الاخرة اي ذكرها  
والعمل لها لان مطمح نظرهم الفوز ببقاها وذلك في الاخرة واطلا  
الدار لا شعاعا بانها الدار الحقيقية والدار النورية وقرانها ومقام  
خالصة بغير تنوين بالاقصاف للبيان وان خالصة مصدرة بمعنى  
الخالوص خاضع الى فاعله والباقيون بالتسوية فمن اصناف صفاته  
اخلاصهم بذكر الدار الاخرة وان يعملوا بها والذكر في معنى الذكر  
قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها



ب  
ت



واخلصنا من محب الاخرة وذكرها وقال فائدة كانوا يدعون الى الاخرة  
 والى الله عز وجل وقال الشدي اخلصوا الخوف الاخرة وقال ابن زيد  
 اخلصنا من بافضل مما في الاخرة ومن قرأ بالسور فمعه محلة خالصة من  
 ذكرى الدار فيكون ذكر الدار بدلا من الخالصة او جعلناهم مخلصين مما اخرجنا  
 من ذكر الاخرة والمرد بالدار المذكور الجبل الرفيع لهم في الاخرة وقيل انه انجيهم  
 الذكر الجبل والدينا وقيل هو دواعي واجعل في لسان صدق في الاخرين  
**وانهم عندنا من المصطفين** اي امطفا لا يندح فيه قاذح نصاروا في غاية  
 الزسوخ في هذا الوصف **الاخبار** اي المختارين من ابناء جنسهم  
 والاخبار جمع خير بالشديد وخير بالتخفيف في اموات وجمع ميت  
 او ميت واحج العلماء هذه الالة على اثبات عصمة الانبياء لانه تعالى  
 حكم عليهم بكونهم اخبارا على الاطلاق وهذا بغير حصول الخبرية في  
 جميع الافعال والصفات بدليل صحة الاستثانة القصيدة الخامسة  
 قصيدة اسمعيل واليسع وذا الكفل عليهم السلام المذكورة في قوله تعالى  
**واذكر** اي يا اسرف الخلق **اسمعيل** اي اباك وما صير عليه من البلا  
 بالقرية والانفراد والوحدة والاشراق على الموت في الله غير مرم وما صار  
 اليه بعد ذلك الى من الفرح والرياسة والذكر في هذه السيرة  
**واليسع** وهو ابن مخطوب استخلف الياس عتي بن اسرائيل ثم  
 استنبي والام كما في قوله راي الوليد بن يزيد مباركا  
 وفرا حرة والكساي بنشد يد الام وسكون الياء بعد ها واليا قوت  
 بسكون الام وفتح اللهم الياء بعد ها **وذا الكفل** وهو ابن عم اليسع  
 او بشر بن ابوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل قرأ اليه مائة نبي  
 من بني اسرائيل من الفل واولاهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل  
 صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة **وكان** اي وكلمهم **من الاخبار**  
 وهم قوم اخرون من الانبياء حملوا السناد في دين الله تعالى وصبروا  
 فاذكروهم يا افضل الخلق بفضيلهم وصبرهم لتسديدك طريقهم فامثا  
 اجري نقى ذكر الانبياء واثمة قال موكدا الشانهم وشرف فاذكر  
 من اتمهم **هذا** اي ما تلوناه عليك من ذكرهم وذكر غيرهم **ذكر**  
 اي شرف في الدنيا وموعظة من ذكر القراء في ذي الذكر عطف على  
 قوله تعالى ان الذين يقتلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد ما اشد  
 فقال نقى رد اهل من يذكر ذلك من كفار العرب وغيرهم **وان للمتقين**  
**حسن ما يرب** اي مرجع وما شوق سبحانه الي هذا الجزا بدل منه  
 اوبيه بقوله تعالى **حسان عديت** اي اقامة في سرور وطيب عيشهم  
 انه نقى وصف من الجنة باشيا اولها قوله نقى **من الجنة** **ام الابواب**

ها

اي ان المليك يفتحون لهم ابواب الجنة ويجوزهم باللام كما قال تعالى  
 حتى اذا جاءوها فتمت ابوابها وقال لهم خذوها سلام عليكم فادخلوا  
 خالدين لو قيل المعنى انهم كلما ارادوا ان يفتح الابواب انفتح لهم  
 وكلما ارادوا ان يغلقها اغلقت لهم وقيل المراد من هذا الفهم وصف  
 تلك المساكن بالسعة وفرة العيون فيها ثانيا قوله تعالى **سكنين**  
**فيها** وقد ذكر في آيات اخرى كيفية ذلك الانكا فقال نقى في آية  
 على الار ايت متكون وقال في آية اخرى متكن على رفق خضرنا لها  
 قوله نقى **يدعون فيها** اي الجنات **بفاكهة كثيرة وشراب** اي كثير  
 فيدعون فيها بالوان الفاكهة والوان الشراب ولما بين المسكن والمأكول  
 والمشروب ذكر امر المتكوي بقوله سبحانه **وعندهم قاصرات الطرف** اي  
 حاسبات العين على امر واجهن **انرايت** اي اسنانهن واحدة وهي  
 بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدة تارب وعن مجاهد متواحيات  
 لا ينبا غصن ولا يتفايرن وقيل انرايت للازواج قال الفقهاء  
 والسبب في اعتبار هذه الصفة لما تشابهن في الصفة والسن  
 والجمل كان الميل اليهن على السوية وذلك يقتضي عدم الغيرة وقرا  
 قوله نقى **هذا ما نؤعدون** اي كثير وابوعمر وبالياء التنية على التنية  
 والباقون بالفوقية على الخطاب وجه الغيبة تقدم ذكر المتقين ووجه  
 الخطاب لانقاذ اليهم والاقبال عليهم اي قل للمتقين هذا  
 ما نؤعدون **ليوم الحساب** اي في يوم الحساب او لاحله فان الحساب  
 عليه الوصول الى الجزا **ان هذا** اي المنار اليه اشارة الحاضر الذي  
 لا يغيب **لرؤفنا ما له من نقاد** اي انقطاع وهذا اخبار عن دوام هذا  
 الثواب تبينه من نقاد فاعل ومن من ريك والجملة في محل نصب على  
 علة الحال من رؤفنا اي غير نافذ ويجوز ان يكون خبرا ثانيا لا يثبت  
 اي دأب ولما وصف نقى ثواب المؤمنين وصف بقدر عقاب الظالمين  
 ليكون الوعيد مذكورا عقب الوعد والترغيب عقابا لترهيب بقوله  
 نقى **هذا وان للطاغين شر ما يرب** اي مرجع هذا في مقابلة قوله نقى  
 وان للمتقين حسن ما يرب والمراد بالطاغين الكفار وقال الجبائي  
 على مذهبه الفاسد هم اصحاب الكبار سوا الكافران لم لا  
 واحج الاول بان هذا ادم مطلق لا يحمل الاعلى الكامل في الطغيان  
 وهو الكافر واحج هو بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه  
 استغنى فدل على ان الوصف بالطغيان قد يحصل لصاحب  
 الكبرية لان من جاء وترعد تكليف الله نقى ونقد اها فقد طغى  
 ورؤفنا المراد بالانسان هنا هو الكافر ايضا تبينه هذا محتمل



ان يكون مثلاً والخبر مقدم كما ذكر كما قدره الزمخشري وقدره ابو علي  
 بقوله هذا المؤمنين وقال الجلال المحلى هذا المذكور للمؤمنين  
 ويحتمل ان يكون خبر مبتدأ مضمر اي لامر هذا وقوله تعالى **جنتهم** اي  
 الشديدة الاضطهاد الدافقة لمزيد خطا بقايتة العيوسة والنجيم فيه  
 اعراب جئات المقدم وقوله تعالى **يقتلون بها** اي بدخلونها فيبشرون  
 شدة يد لها حال من جنتهم **يحيي المهاد** المهد والفرش مستعار من  
 فرش النائم وهذا معنى قوله تعالى لهم من جنتهم مهاد ومن فوقهم عروش  
 مثله الله ما تحته من النار بالمهاد الذي يفرش للنائم والمخصوص  
 بالذم محذوف اي هي قتل قوله تعالى **هذا** اي لعذاب المفهوم بها  
 بقوله اوجده من الاعراب احدها انه خبر مبتدأ مضمر اي لامر هذا  
 ثم استأنف امر فقال **قليد وقوم** ثابتهما انه مبتدأ وخبره **حيم وعساق**  
 واسم الاشارة بكفي بواحدة في المثنى كقوله تعالى عوان بين ذلك  
 او يكون المعنى هذا جامع بين الوصفين ويكون قوله قليد وقوم جملة  
 اعتراضية ثابتهما انه مبتدأ والخبر محذوف اي هذا كما ذكره هـ  
 للطاعين وقيل غير ذلك وقيل هذا على التقديم والماخِر والمقدّم  
 هذا حيم وعساق اي منه حيم وعساق والحيم الحار الذي انتزى  
 حره والغساق ما يسيل من صد يد اهل النار وقال كب هو عين  
 في جنتهم يسيل اليها كل ذوب حية وعقرب وقال ابو عمر وهو الفصح  
 الذي يسيل من اهل النار يجتمع فيسقونه وقال قتادة هو ما يقس  
 اي يسيل من الفخ والصد يد من جلود اهل النار وكومهم وفرو  
 الزنابة وقتل مواشيتن بلفظة الترك حكي الزجاج لو فطرت منه قطر  
 بالمغرب لا شئت اهل المشتق وقرا حمزة والكسائي وحفص بشتد يد  
 السنين والباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو **واحر** بضم الهاء على جمع  
 اخرى مثل الكبري والكبواي اصناف اخر من العذاب **من سلكه**  
 اي مثل المذكور من الجحيم والفساق والباقون بفتح الهاء ممدودة على  
 انه لما ذكر واختار ابو عبيد الله الجمع لانه تعالى بقوله باجمع فقال **سجن**  
**ازواج** اي اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند  
 محولهم النار باجمعهم **هذا اوج** اي جمع كيف **مفخم** اي داخل  
 ومنعوله محذوف اي مفخم النار **مفخم** بفتح الميم فيقول المتوعدون  
**لامرجابهم** اي لا سعة عليهم ولا سمعوا مرجا وقولهم **هم**  
**سألوا النار** اي داخلون النار باجمعهم مثلنا نغلب **سجنا**  
 الدعا عليهم ونظير الآية قوله تعالى كذا دخت امة لغت اخنها  
 وقال المحلى انهم يصيرون بالمقامع حتى يوقفوا انفسهم في النار

خوفان تلك المقامع **قالوا** اي لا تباع **لانتم لامرجابكم** اي ان الدعاء  
 الذي يدعوهم به عليا ايها الروسا انتم احق به منا وعلو ذلك بقولهم  
**انتم قد مضوا** اي انكم مضوا اي بدأتم قبلنا وشرعتم وكنتموه  
 لنا قبل استحقاقنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر  
**فبين الفتور** اي النار لنا ولحكم **قالوا** اي لا تباع ايضا **ريسا**  
**من قدم لنا هذا** اي شرعه وسنه لنا **فرد** عذابا مضيقا اي مثل عذابه  
 على كفتيه **في النار** قال ابن سبيع ودحيات وافاعي **وقالوا** اي الطاغية  
 وهم في النار **ما لنا لا نرى رجلا** **نقدّمهم من الاشرار** يقتلون فقر المؤمنين  
 كهمار وحباب ومرهيب وبلال وسلمان الذين كانوا يستردونهم ويخرجون  
 بهم قولهم **نخذ نام حيا** مفعلة اخرى لرجلا اي كما استخرجهم في الدنيا وقرأه  
 نافع وحزمة والكسائي بضم السين والباقون بكسرهما **ارزاق** اي مالت  
**عنهم الايفسار** اي فلم يربهم حين دخلوها وقال ابن كيسان اي ام كانوا  
 خيرا منا ونحو لانكم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نقدّمهم شيئا  
**ان ذلك** اي الذي حييناه عنهم **لحوق** اي واجب وقوم فلا بد ان يكلموا  
 بهم بين ذلك الذي حكاه عنهم بقوله تعالى **تخاصم اهل النار** اي في النار  
 وانما ساء تخاصم لان قول القادة للاتباع لامرجابهم وقول الاتباع للقادة  
 بل انتم لامرجابكم من باب الخصومة تنبيه بضمحني تخاصم اوجده من الاعراب  
 احدها انه بدل من حق الثاني انه عطفت بيان الثاني انه خبر ثان لات  
 الرابع انه خبر مبتدأ مضمر اي هو تخاصم ولما شرّح فسر اهل التواضع  
 وعقاب اهل العذاب عاد الى تفتتير اهل التوحيد والنبوة والبعض المذكور  
 اول السورة بقوله تعالى **قل** يا افضل الخلق للمشرّكين **فاننا نندم** اي  
 نحوف بالنار لمن عصي **ولابد من الاقرار** بانه **ما من الاثم** اي الجامع لمجي  
 الاسماء الحسنى **الواحد** **فكرو** واحدا يدل على عدم الشريك وكونه  
 فهنا ما شتم بالترهيب والتخويف ولما ذكر ذلك اردفه بما يدل على الرحا  
 والترغيب بقوله تعالى **رب السموات** اي مدعها وحافظها على علوها وسعها  
 وسخاها وكنت فتها بما لها من الرتبة والمنافع **والارض** اي على  
 سعتها وسخاها وكنت فتها وما فيها من العجايب **وما بينهما** اي الخافقين  
 من الفضاء والهوا وغيرهما من العناصر والنبات والحيوانات والبقا وغير  
 ربي كل شيء من ذلك ايجادا وابقا على ما يريد وان كره ذلك المربوب  
 فعل ذلك على وتره ونفرد **الفرير** اي الغالب على امره **الفقار** فكونه  
 ربا يشتم بالترتبة والكرام والاجساد والجود وكونه غفارا يشتم  
 بان القدر لو اقدم على المعاصي والذنوب ثم تاب اليه فانه يغفرها عنه  
 وهذا الموصوف بهذه الصفات هو الذي يجب عبادته لانه هو الذي



يخشى عقابه ويرجى ثوابه وقوله تعالى **قل** اي لهم **لمن اعظم بقوله تعالى** القرآن  
وما فيه من القصص والاحبار وقيل على خاص اهل النار وقيل على ما تقدم  
من اخباره صلى الله عليه وسلم بانه نذير مبين وبان الله تعالى الواحد  
متصف بتعدد الصفات الحسنى وقوله تعالى **تم عنه مفعولات** صفة  
لنبي اى لنمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه  
الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر الله تعالى النبوة فقوله تعالى **ما كان ل**  
**عليكم بالاعمال** اي المليك فقولته بالاعمال متعلق بقوله من علم وضمن  
معنى الاحاطة فلذلك نقدي بالبال **انما يخفى** اي في شأنه اذ لم  
عليه السلام حين قال الله عز وجل ان جعل في الارض خليفة الى اخره  
فان قيل المليك لا يجوز ان يقال انهم اخضعوا بسبب قوتهم  
انما فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء فماذا خصمتم مع الله تعالى كقوله  
اجيب بانه لا شك انه جري هناك سوال وجواب وذلك يشبه  
الخاصة والمناظرة والمتابعة علة الجار فلهذا السبب حسن تلاق  
لفظ الخاصة عليه ولما امر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ان يذكر  
هذا الكلام على سبيل الزجر امره ان يقول **ان اى ما يوحى الى الانبياء** اي  
**ان الله يري** اي بين الالهة ارفايل لكم ما تاتونه وما تخشونه  
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال راي ربي في احسن صورة قال  
ابن عباس احسبه قال في المثل فقال يا محمد هل تدري فيما يخشون  
الملا الاعلى قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع يده بين كفي  
فوجدت برد هابين تدبني او قال في خصري فقلت ما في السموات وما  
في الارض في رواية وكذلك نزي ابراهيم بكونه والارض وليكون من  
المؤمنين ثم قال يا محمد هل تدري فيم يخصم قلت نعم في الدرجات  
والكفارات قال وما هن قلت المستحق على الاقدام الى الجحائم والجحوش  
في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء والمكاشرة قال من يفعل  
ذلك يعيش بخير ويمت بخير وكان من خطيبته كيو ولدته امه وقال  
يا محمد اذ اصيلت فقل اللهم اني اسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات  
وحب المساكين وان تقضي لي وترحمني واذا اردت بعبادك فتنة  
فانصني اليك غير مفتون قال ومن الدرجات انك السلام والطعام  
الصلاة والبذل والناسيك امر في رواية فقلت لبيك  
وسعد بك في المرتين وفيهما فعلت ما بين المسترق بين والمغرب اخرج  
الترمذي وقال حديث حسن غريب وللعلماء في هذا الحديث  
وامثاله من احاديث الصفات مذهبان احدهما مذهب السلف وهو اقول  
كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تفضيل والايمان به من غير تاويل له

والسكون

وان كانت عنه مع الاعتقاد بانه ليس كذلك شي وهو السميع البصير والمذنب  
الساكن مذهب الخلف وهو تاويل الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم  
انني ربي في احسن صورة تجمل وجهين احدهما واثاني احسن صورة كانه  
زاد وجهين **وحيثما عند ربك** واثاني التغيير وقع بعد لثقة الوحي  
ونقله ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى ان رايه  
في احسن صفاته من الانساق عليه والاقبال اليه والله تعالى تلقاه بالاكرا  
والاعظام فاخبر صلى الله عليه وسلم عن عظمت وعزته وكبريائه وهايته وبعد  
عن شبك الخلق وتزويده عن صفات النفس وانه ليس كذلك شي وهو  
السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كفي الى اخره  
فالمراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شايع في لغة القرب  
فيكون معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانفامه عليه بان  
شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لم يعرفه حتى وجد برود النعمة والرحمة  
والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات  
وما في الارض باعلام الله تعالى اياه فاعلم اخره اذا اراد شيئا ان يقول لكن  
فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفاته ذاته ماسة او مباشرة  
او تقصير وهذا الذي ينزهه واذا حملنا الحديث على المتأخر وان ذلك كان  
في الختام فقد زال الاشكال لان روية الباري تعالى في التام على الصفات  
الحسنة دليل على البشارة والخير والرحمة للرأي وسبب اختصار  
الملا الاعلى وهم المليك في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحق  
فيها افصلت وسميت هذه الخصال كفارات لانها تكفر الذنوب عن  
قاعلمها فمن باب تنجية النبي باسم لازمه وسمي ذلك خاصة لما مر  
في السؤال والجواب المتقدمين قوله **ان** يجوز ان يكون بدلا من اذ لا  
كما في له الزمخشري وان يكون منصوبا باذ كما قال ابو البقاء اي  
واذ كذا **قال ربك** **انما يخفى** اي جاعل **بشر من طين** هو آدم  
عليه السلام فان قيل كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشر او ما  
عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قيل اجيب بانه قد يكون قال لهم اني  
خالق خلقا من صفته كيت وكيت حين حكاه اقتصر على الاسم  
**فانما سويت** اي اتممت خلقه **ونحن** اي اجريت فيه من روي  
فصار احاسا متلفسا واصافة الروح اليه تعالى اضافة تشريف  
عليه السلام والروح جسم لطيف يحيي بالانسان بنفسه فيه  
ليبري في الدنيا لا سارا سر بيان العلوق الفضا وكيفية النار  
في النجم والماء في العود الاخضر **فمحمدا** اي خروا له **ساجدين** **فمحمدا**  
**الملايك** وقوله تعالى **كلهم اجفون** فيه تأكيد وقيل الزمخشري



كل للاخاطة واجمعون للاجتماع افاد افعالهم سجد واعل اخرهم ما بقى منهم  
 ملك لا سجد وانهم سجدوا معاني وقت واحد غير متفرقين في اوقات اشرك  
 فان قيل كيف ساء السجود لغير الله تعالى اجيب بان المجموع هو السجود لغير الله  
 على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتجمل فلا ياباه العقل الا ان  
 يكون فيه مفسد فيزي الله تعالى عنه والا في الجواب انه سجدوا بحجة  
 بالاعتقاد كما قاله الجلال المحلي **لا بليس** **تكرار** اي تكبر وتكلم  
 عن السجود فان قيل كيف استثنى من الملكية وهو من الجن اجيب بانه  
 قد امر بالسجود معهم فقلوبهم عنده في قوله تعالى فسجد الملك ثم  
 استثنى كما استثنى للواحد منهم استثناء متصلا وقال الجلال  
 المحلي هو ابواب الجن وكان من الملكية وعلى هذا فلا سوال **وكان** اي وصار  
**من الكافرين** باستنكاره عن امر الله تعالى او كان من الكافرين في الارض  
 الماضية في علم الله تعالى بتبعه المقصود من ذكر هذه القضية المنع  
 من ذكر الحسد والكبر لان الجن انما وقع فيما وقع فيه بسبب الحسد  
 والكبر والكفار انما نازعوا في راضي الله عليه وسلم بسبب الحسد  
 والكبر وقد ذكر الله تعالى هذه القضية ههنا لتبصير سماعها زاجرا عن  
 هاتين الحصلتين المذمومتين **قال** الله تعالى **يا ابلليس** سمعه  
 بهذا الاسم لكونه من الابليس وهو انقطاع الرجاء اشارة الى ختم  
 العقوبة له **ما منعك ان تسجد** وبما يوجب طاعته ولو امر بتعظيم  
 فلا يعقل معارضة ما لا يعقل عمتن كان عند السجود له عاقلة  
 كامل العقل **ما خلفت بيدي** اي توليت خلقه من غير توسط سبب  
 كاب وام والتشبيه في اليد لما في خلقه من مزيد القدر وقوله تعالى  
**استغفر** استغفام توبخ اي تقطعت بنفسك الان عن السجود له  
**ام كنت من العالمين** اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك  
 متلهم فاجاب ابلليس بقوله **قال** **انا خير منه** اي لو كنت مساويا له في  
 الشرف لكان يقيم ان اسجد له فكيف واه ناخبر منه ثم بين كونه خيرا  
 منه بقوله **خلقتني من نار وخلقته من طين** والنار خير من الطين يدل على ان  
 الاجرام الفلكية افضل من الاجرام النصرية والنار اقرب العناصر  
 من الفلك والارض ابعد عنه فوجب كون النار افضل من الارض وايضا  
 فالنار خليفة الشمس والقمر في اضاءة العالم عند غيبتهما والشمس  
 والقمر اشرف من الارض خلقتهما في الاضاءة افضل من الارض  
 وايضا فالكيفية الفاعلة الاصلية اما الحرارة او البرودة والحرارة  
 افضل من البرودة لان الحرارة تناسب الحياة والبرودة تناسب الموت  
 وايضا فالنار لطيفة والارض كثيفة والظافة افضل من الكثافة

استوف

حقيقة

وايه فالنار مشرقة والارض مظلمة والنور خير من الظلمة وايضا فالنار تشبه  
 الروح والارض كيف تشبه الجسد والروح افضل من الجسد فالنار افضل  
 من الارض والدليل على ان الارض افضل من النار انها امينة مصلحة فاذا اودعها  
 حبة زدها اليك شجرة مثمرة والنار خائنة مفسدة كلما سلمت اليها وايضا  
 فالنار عزلة الخادم لما في الارض ان احتج اليها استدعت استدعا  
 الخادم وان استغنى عنها طردت وايضا فالارض مستولية على النار فانها  
 تغطي النار وايضا فان استدلال ابليس بكون اصله خيرا من اصله  
 استدلال فاسد لان اصل الرماد النار واصل البسائين المزهق  
 والاشجار المثمرة هو الطين ومعلوم بالضرورة ان الاشجار المثمرة خير  
 من الرماد وايضا هب ان اعتبار هذه الجهة توجب لفضية الا ان  
 هذا يمكن ان يعارض به جهة اخرى توجب الرجحان مثل ان توجب  
 عاري عن كل الفضائل فان توجب رجحانه الا ان الذي لا يكون شيئا  
 قد يكون كثير العلم والزهد فيكون افضل من النسيب بدرجات لاحد  
 لها فاذن مقتضى ابليس فان قيل هب ان ابليس اخطا في القياس  
 لكن كيف لزمه الكفر في تلك المخالفة وتفتري السؤال من وجوه الاول  
 ان قوله تعالى اسجدوا امر وموجبه للوجوب والتدب فكيف يلزم العصى  
 فتنادى عن الكفر الثاني هب انه للوجوب وقدم ان ابليس ليس من الملئكة  
 فالملئكة بالسجود لادم لا يدخل فيه ابليس الثالث هب انه تناول  
 الا ان تخصيص العام بالقياس جائز فجاز ان يخص نفسه من عموم ذلك  
 الامر بالقياس الرابع انه لم يسجد مع علمه بانه كان ما موراه الا ان هذا  
 القدر يوجب العصيان ولا يوجب الكفر اجيب بان صفة الامر وان  
 لم تدل على الوجوب يجوز ان يضم اليها من القدر ان ما يدل عليه وههنا  
 حصلت لقران وهي قوله استكبرت ام كنت من العالمين فعلم بذلك ان  
 الامر للوجوب وانه مخاطب بالسجود فلما اتى بقياسه الفاسد دل  
 ذلك على انه انما ذكر القيس ليتوصل به الى القدح في امر الله تعالى وتكليفه  
 وذلك يوجب الكفر ولما ذكر ابليس هذا القيس الفاسد **قال** الله تعالى  
**فاخرج** اي بسبب تكبرك ونسبت الحكيم الذي لا اعراض عليه الى الجور  
**منها** اي من الجنة وقيل من الخلقة التي ائت فيها لانه كان يفخر بخلقه  
 فيزله تعالى خلقه فاسود بعد ما كان ابيض ويخرج بعد ما كان حيا واطلم  
 بعد ما كان نورا ونيل من السموات **فانك رجيم** اي مطرود لان من طرد  
 رجيا بالحجارة فلما كان الرجيم من لوازم الطرد جعل الرجيم كناية عن الطرد  
 فان قيل الطرد هو اللعن فيكون قوله تعالى **وان علي لعنتي** مكررا اجيب  
 بحمل الطرد على ما تقدم وحمل اللعنة على الطرد من رحمة الله تعالى وايضا



قوله تعالى ان عليك لعنة اليوم الدين اي الجزاء اذ امره وهو طرده الى يوم القيمة فلا يكون تكرار او قيل المراد بالرحم كون الشياطين مرجومين بالشهب فاذن قبل كلمة الى لانها الغاية فكانت تليق غايتها يوم الدين ثم تقطع اء حيث بانها كيف تقطع وقد قال فاذن مؤذن بيهم ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذ كان يوم القيمة اقترن له باللعة من العذاب ما تحسني عن اللعة فكانها انقطعت تنبيه قال تعالى هتاك لعنة وفي آخري اللعة وهما وان كانا في اللفظ عاماً وخاصاً الا انهما حيث المعنى عامان بطريق الملازم لان من كانت عليه لعنة الله تعالى كانت عليه لعنة كل احد لا محالة وقال تعالى وليك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وطاسار ابليس ملعوناً مطروداً **فانظر في اليوم يعقون** اي الناس طلب لانظار الي يوم البعث لاجل ان يتخلص من الموت لانه اذا انظر ليوم البعث لم يميت قبل يوم البعث وعند مجي البعث لا يموت فينبذ يتخلص من الموت فلذلك قال تعالى **فانظر في اليوم يعقون** اي النعمة الاولى بنعمت فيها هم يحبه الي اذ عاينه كما قال تعالى وما دعا الكافر الا الى ضلال ومضي المعلومات انه معلوم عند الله تعالى معين لا يستقدم ولا يستأخر فلما انظر الله الي ذلك الوقت قال **فيعقون تلك** اذ قسم بعهدة الله تعالى وبني منزه وطلانه **لاغويهم اجعقون** ثم استثنى من ذلك ما ذكره بقوله **الاعبادك منهم المخلصين** اي الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من اضلاله واخلصوا قلوبهم على اختلاف القرابين فاذ نافعا والكوفيين قد وافق اللام بعد اجزاء والباقيون بالكسر تنبيه قيل ان غرض ابليس من هذا الاستشكال يقع في كلامه الكذب لانه لو لم يذكر هذا الاستثناء ادعى انه يفوق الكل لظهر كذبه حين يعجز عن اعواء اعداء الله المخلصين وعند هذا يقال ان الكذب لشي يستكتف منه ابليس فليس يكتفي بالمسلم وهذا يدل على ان ابليس لا يفوق عباد الله تعالى المخلصين وقد قال تعالى في صفة يوسف عليه السلام انه من عبادنا المخلصين فيحصل من مجموع الايتين اذا ابليس ما اغوي يوسف عليه السلام وما نسب اليه من القبايح كذب وافتراء ولما قال اي ابليس ذلك **قال** تعالى **فالحق** اي فيسبب اغوايتك وغوايتهم اقول الحق **والحق اقول** اي لا اقول الا الحق فان كل شيء قلته ثبت فلا يفقد واحد على نقصه ولا ينقصه وقرا عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني والباقيون بنصبهما نصا الثاني بالرفع هذه ونصب الاول بالفعل المذكور او على الاغراء اي الزموا الحق او على نزع ورفع حرف القسم ورفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اي فالحق سني فالحق قسمي وجواب القسم **لا ملالة جهم منك** اي بنفسك وذريتك **ومن تعاد**

لهم

**لهم** اي من الناس وقوله تعالى **اجعقون** فيه وجهان اظهرهما انه تأكيد للضمير في منك ولم يعطف عليه في قوله تعالى ومن تعادك والمفعول لاملان جهم من المتبوعين والتابعين لا اترك منهم اء حذا وجوز الخشري ان يكون تأكيد للضمير في منهم خاصة فقدم لاملان جهم من المتبوعين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل** اي لقومك **ما اسئلكم** اي على تبليغ الرسالة او القرآن **من اجر اي جعل وما انا من المتكلمين** اي المتصفيين بما است من اهله على ما عرفتم من جالي فانتحل النبوة وانقول القرآن وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فهو مكلف له وعن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا اباها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول من لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين وقيل هذا المعنى الذي ادعوك اليه ليس يحتاج في معرفة صحته الي الكلفيات الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته **ان** اي ما هو اي ما القرآن **الاذكر** اي عظمة وشرف **للعالمين** اي الخلق اجمعين **ولنعلن** جواب قسم مقدم ومناه لفرق ياكفار مكة **نياه** اي خبر صدقة وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقة بائيان ذلك **بعد حين** قال ابن عباس وقادة بعد الموت وقال عكرمة يوم القيمة وقال الحسن ابن ادم عند الموت يا نيك الخير البقين وقال البيضاوي تبعا للزخشرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى لداوود عشر حسنة وعصمه ان يصير علي ذنب صغير وكبير حديث موصوع

**سورة الزمر مكية**

الاقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الان قد نيت وفي خمس سبعون آية والفت ومائة واثنان وتسعون كلمة واربعة الاف وسبعمائة وثماسة احرف **سورة** الله الذي له جميع صفات الكمال **الرحمن** الذي انعم على عباده بانواع النعم **الرحيم** بانواع المغفرة على المؤمنين من عباده المؤمنين **تذرين الكتاب** اي القرآن مبتدأ ومفعول **تعالى** من الله اي المتصف بصفات الكمال خبره اي تنزيل الكتاب كائن من الله تعالى وقيل تنزيل خبر مبتدأ مضمرة تقديره هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز اي الغالب في ملكه **الحكيم** اي شفيقته ه



فقد ذلك دلالة على ان تلك المعلومات غني عن جميع الحاجات فان  
 قيل ان الله تعالى وصف القرآن بكونه تنزيلا ومنزلا وهذا الوصف لا يليق  
 الا بالحدث المخلوق اجيب بان ذلك محمول على الصيغ والحروف **انما**  
 اي بما تسمى العظمة **التي** **الكاتب** يا اشرف الخلق خاصته بواسطة الملك  
**الكتاب** اي القرآن الجامع لكل خير وقوله تعالى **يا حق** يجوز ان  
 يتعلق بالانزال اي بسبب الحق وان يتعلق بمخدوف على انه حال من  
 الفاعل او المفعول وهو الكتاب اي المتكلمين بالحق او ملتبس بالحق  
 والصدق والصواب والمعنى ان كل ما فيه من اثبات التوحيد  
 والنبوة والمعاد وانواع التكليف فهو حق يجب العمل به وفي قوله  
 تعالى انا انزلنا اليك الكتاب تكريما فظم بسبب تكراره في جملة اخرى  
 مضافا انزاله الى المعظم بنفسه فان قيل لفظ تنزيل يشعرياته  
 تعالى انزل بها انجاء على وفق المصالح على سبيل التدرج ولفظ  
 الانزال يشعر بان تنزيهه دفعه واحدة اجيب بان طريق  
 الجمع ان يقال انا حكمتا حكما كلييا باننا نوصل اليك هذا الكتاب  
 وهذا هو الانزال ثم اوصلناه اليك نجما نجما على وفق المصالح  
 وطالبين فقال ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق اردفه  
 ببيان بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يستقل الانسان  
 بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص فقال سبحانه **فاعبد الله** اي  
 الخائز جميع صفات الكمال حال كونك **مخلصا له الدين** اي  
 محصنا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد ونصفية السر **الا**  
**له** اي الملك الاعلى وحده **الدين الخالص** اي لا يستحقه غيره  
 فانه المنفرد بصفات الالهية والاطلاع على التضرار والضمائر  
 قال فائدة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وقال  
 الاله متناولة لكل ما كلف الله من الاوامر والنواهي لان قوله  
 تعالى فاعبد الله عام وروى ان امرأة الفريزيات لما قربت وفاتها  
 اوصت ان يصلي الحسن البصري عليها فلما دفنت قال الحسن  
 البصري يا ابا قاسم الذي اعدت لهذا الامر قال شهادة  
 ان لا اله الا الله قال الحسن هذا العمود وان الطب قال  
 ابن عادل ويزيد هذا اللفظ الوجه ان عمود الحجة لا يستغنى به  
 الامع الطب حتى يمكن الاستغناء بالحجة اي الانتفاع الكامل  
 والافى يستغنى بها ولكن راس لبيادات الاخلاص في التوحيد  
 واتباع الاوامر واجتناب لنواهي **والذين اتخذوا من دونه**  
**اوه** وهم كفار مكة اتخذوا الاصنام وقالوا **انما نعبد** اي

لشيء الا **الذين اتخذوا من دونه** اي الذي له معاقد العز وجامع العظمة  
**التي** وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق  
 السموات والارض قالوا الله فيقال فاعبادكم لهم قالوا لا يقربونا الى الله  
 زلني اي فتوي وهو اسم اقيم مقام المصدر كما انهم قالوا لا يقربونا الى الله  
 تتشبهوا بحسناسه لا وتشفع لنا عند الله **ان الله** اي الذي له  
 جميع صفات الكمال **عنه** **بينهم** اي وبين المسلمين **بينهم** **فهم**  
 اي من اهل الدين فدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار **ان الله** اي  
 الملك القادر **الذي** اي لا يشهد من هو كاذب اي في قوله ان الالهة  
 تشفع مع علمه بانها جادات خسيسة وفي نسبة الولد الى الله تعالى  
**كقوله** اي بعبادته غير الله تعالى **لو اراد الله** اي الذي له الاطاعة  
 بصفات الكمال **ان اتخذ ولد** كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا **لا مطلق** اي  
 اخذ **ما خلق** اي اتخذ ولدا غير من قالوا الملكة بات الله  
 وعز ابن الله والمسيح ابن الله كما قال لو اردنا ان نتخذ هو اي  
 كما زعموا لا اتخذناه من لدنا اذ لا موجود سواه الا هو مخلوقه ومن  
 البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم نزه نفسه  
 سبحانه فقال تعالى **سبحانه** اي تنزهها له عز ذلك وعما لا يليق بها  
 ثم اقام الدليل على هذا الترتيب المقتضي لفرده فقال تعالى **هو** اي  
 الفاعل لهذه الافعال القابل لهذه الاقوال **الله** اي الجامع لجميع  
 صفات الكمال ثم ذكر من الاوصاف ما هو كالعلة لذلك فقال  
 تعالى **الواحد** اي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد ولا والد له  
**الغفار** اي الغالب الكامل القدرة فكل شيء عن قدره وما شئت  
 هذه الصفات التي نفت ان يكون له شريك او ولد وانبت له الكمال  
 المطابق استدلاله ذلك بقوله تعالى **خلق السموات والارض** اي ابدعها  
 من العدم وقوله تعالى **يا حق** متعلق بخلق لان الدلائل التي يذكرها  
 الله تعالى في اثبات الالهية اما ان تكون فلكنة او ارضية امتا  
 الفلكية فاقسام احدثها خلق السموات والارض وثانيها  
 اخلاف الليل والنهار كما قال تعالى **يكور** اي يدخل الليل في النهار  
**ويكور النهار في الليل** قال الحسن بن يقطين الليل في النهار  
 وينقص من النهار فيزيد في الليل فانقص من الليل في النهار وما  
 نقص من النهار دخل في الليل قال البغوي ومشتري النقص سبع  
 ساعات ومشتري الزيادة خمسة عشر ساعة وقال قتادة هو  
 يغشي هذا هذا كما قال تعالى يغشي الليل النهار وقال الرازي  
 ان النور والظلمة عسكران عظيمان وفي كل يوم يغلب هذا ذاك وهذا



وذلك يدل على ان كل واحد مغلوب مقهور ولا يد من غالب قهرها يكون  
 تحت قهره وتذليله وهو الله تعالى انتهى وورد في الحديث نفوذ يات من  
 الجور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة وقيل من الادبار بعد الاقبال  
**وسجد** اي ذلل واكره وقهر وكلف لما يريد من غير نفع للمسخر **الشمس**  
**والقمر** فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل واكثر  
 مصلح هذا العالم مربوط بهما **كل** اي منها **يحيى** اي الى  
 يوم القيمة لا يزالان يجران الى هذا اليوم فاذا كان يوم القيمة ذهبا  
 والمراد من هذا التحذير ان هذه الاله فلا تدور كدوران المنحون  
 على احد واحد **الاهو الصمير** اي الغالب على امره المستقيم من اعدائه **انفسار**  
 اي الذي له صفة السر على الذنوب متكررة بمحو ذنوب من يشاء  
 عباده واشرافهم فانه تعالى لما ذكر الدلائل القليلة كبريتها  
 بذكر الدلائل السطحية فقال **تعالى** اي الياس المدعونه الهية  
 غيره **نفس واحد** اي دم عليه السلام ثم جعل اي من تلك النفس  
**روحها** حوا وانما يدكر الانسان لانه اقرب واكبر  
 دلائله واوجب وفيه ثلاث دلائل خلق ادم اول من غراب وامر  
 ثم خلق حوا من قصبره ثم تشعبه الخلق الفاني للحصر منها فرما  
 اتيان الاله ان احدا جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجزها  
 العادة ولم يخلق ايها من غير حوا من قصبري رجل تنبى في شمس  
 في هذه اوجه احدها انها على بابها من الترتيب بمثل ذلك بروي  
 ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهره كالذئبة ثم خلق حوا بعد ذلك  
 بزمان ثانياً انها على بابها ايضاً لكن لذكره احواله وان يعطى بها فابعد  
 على ما فهم من الحقيقة في قوله تعالى واحدة اذ التقدير من نفس واحد  
 اي انفردت ثم جعل منها زوجاً ثانياً لها بالترتيب في الاخبار لا  
 في الزمان اليهودي كانه قيل كان من قبلها قبل ذلك ان جعل  
 منها زوجاً رابعاً لها بالترتيب في الاحوال والترتيب وقال الرازي  
 انهم كما جئ ليان كون احدي الوافقين متاخراً عن الثانية فكذلك  
 جئ ليان متاخراً حد الكاين عن الاخر كقول القائل بلفظي  
 ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس عجب واعطيتك اليوم شاة  
 ثم الذي اعطيتك امس كقول الله تعالى **وانزل لكم من الانعام** عطفت على  
 خلقكم والازل يخلل الحقيقة بروي ان الله تعالى خلقها في الجنة ثم  
 انزلها ويحتمل المجاز وله وجهان احدهما انها لما لم تعش الا بالنباتات  
 والنباتات انما يعيش بالماء والماء ينزل من السحاب اطلق الانزال عليها  
 ولو في الحقيقة لطلق على سبب السبب كقول الفايصل

قوله المنحون  
 هو ولد ولائ  
 الذي يسبق  
 عليه  
 هو مختار

اذ انزل

اذ انزل السما بارض قوم رعيته وان كانوا عفايا  
 والثاني ان قصاياها واحكامه منزلة من السماء حيث كتبها في اللوح المحفوظ  
 وهو ايضا سبب في ايجادها وقال البغوي يعني الانزال ههنا الاحداث  
 والانت كقوله تعالى انزلنا عليكم لباسا وقيل انزلنا لما الذي هو سبب  
 نبات القطن والكتان وغيرها الذي يجعلون منه اللباس وقيل معناه انزل  
 عليكم من الانعام جعلها لئلا لكم ومرتقا ومعنى **ثانية ازواج** اي ثمانية  
 اصناف وبني الابل والبقر والضأن والمغز من كل زوجان ذكر وانثى  
 كما بين في سورة الانعام وقوله تعالى **يخلقكم** اي يخلقكم **ثانية** اي ثمانية  
 خلق ما ذكر من الاناث والانعام اظهرها لما فيها من عجائب فقد رت عبراته  
 تعالى علما ولو العقل او خصرهم بالخطاب لانهم المقصودون وقرا حرة  
 والكساي في الوصل بكسر الهمزة والباء قون بالضم وفي الابداء الجمع  
 بالضم وكسر حرة الهمزة والفاء قون ومعنى قوله تعالى **خلقكم** اي يخلقكم  
**خلق** ما ذكره تعالى في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلا لة من  
 طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الايات واما قوله تعالى **في ظلمات**  
**ثالثة** فقال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة  
 وقيل الصلب والرحم والبطن **ونكم** اي العياي المراتب بشهاد نكم  
 ايها الخلق كلكم بعضكم بلسان قاله وبعضكم بباطن حاله  
 الذي جميع فاذكر من اول السورة الى هنا من افعاله ولما اشار الى  
 عظمتها باداة البعد اخبر عن اسم الاشارة بقوله تعالى **الله** اي  
 الذي خلق هذه الاشياء **الله** اي المالك والمزني لكم بالخلق والرزق  
 فهو المستحق لعبادكم وقوله تعالى **له الملك** يقيد المحصر اي له الملك  
 لا لغيره ولما ثبت انه لا ملك الا له وجب القول بانه **الملك الامور** اي  
 لا يشتركه في الخلق غير ولما بين بهذه الدلائل كمال قدرته ورحمته  
 زيف طريقة المستركين بقوله تعالى **فاني** اي تكلف ومن اوجه  
**نفس فوات** عن طريقة الحق بعد هذا البيان **ان تكفر وافان الله** اي الذي  
 له الكمال كله **عني عنكم** لانه تعالى ما كلف المكلفين ليجري نفسه  
 منفعة او ليدفع عن نفسه مضرة لانه تعالى واجب الوجود لذاته  
 وواجب الوجوب لذاته في جميع صفاته يكون عشا على الاطلاق وايضا  
 فالتقدير على خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والعرش  
 والكسبي والعناصر الاربعه متمتع ان يتنفع بصلاة زيد وصيام عمرو  
 وان يستغفر بعد صلاته او عدم صيام ذلك **ولا يبرئني** اي  
 لا يبرئني من **الكفر** اي بالاقبال على سواء وانتم لا ترضون ذلك  
 لعبيدكم مع ان ملككم لكم في غاية الضعف ويعين عدم الرضى به



لا يفعل فعل الراضى بان ياذن فيه ويقر عليه ويثبت فاعله وبمده حبل  
 يفعل فعل الساخط بان ينهي عنه ويندم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان  
 بارادته اذ لا يخرج شي عنهما وهذا قول قتادة والسلف جروه على عموم  
 وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله  
 تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ  
 خاصا في المعنى كقوله تعالى عبادا لله يريد بقدر العباد  
**وان تشكروا الله تعالى اي فتؤمنوا بربكم وتطيعوه برضاكم** اي فيثبتكم  
 عليه لانه سبب فلاحكم وقوا السوء في كونه الهاد والدوري  
 ومشتا ومجان السكون والضم وصله الهاد والدوري وابن كثير  
 وابن ذكوان والكسائي والباقر بالسكون وهو لغة فيه **والامر** اي  
 نفس **وان تشكروا الله تعالى اي فتؤمنوا بربكم وتطيعوه برضاكم** اي فيثبتكم  
 عليها لا يتعداها بحفظ عليها من كونها في العمل واجتنب بها من ان  
 وجوب لدية على العاقلة ورد بان السنة خصصت ذلك واما الامر  
 الذي يكسب على الانسان بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس  
 وترد عليه غيره وانما هو وزير نفسه فوزير الفاعل على الفعل ووزير السالك  
 على الترك لما لزمه من الامر والنهي وقوله تعالى **ثم الى ربكم مرجعكم** يدل  
 على اثبات البعث والقيامة **فيعبكم بما كنتم تعملون** تبه تبه يدلل على  
 وبشارة بالمصير وقوله تعالى **ان الله يعلم** اي بالغ العلم **بما كنتم تعملون** اي  
 بما في القلوب كالفعل لما سبق انه تعالى ينبيكم باعمالكم لانه عالم بجميع  
 المعلومات فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي والصوارف قال صلى الله عليه  
 وسلم لا ينظر المصوركم ولا اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم  
 ولما بينت في فساد القول بالشرك وبينت في ان الله الذي يحيا من بعد  
 بين ان طريقة الكفار متناقضة بقوله تعالى **واذا امرت ان لا**  
 هذا النوع الانس بنفسه **فردعهم** لانهم اذا لم يسمعوا الفطري  
 رفعه من الله تعالى واذا زال ذلك الضر عنهم رجعوا الى عبادة فكانت  
 الواجب عليهم ان يتعرفوا بالله تعالى في جميع الاحوال لانه القادر على  
 ايضا الحير ودفع الشرف لظهور تناقض طريقهم والمرد بالاشياء  
 الكافر وقيل المؤمن والكافر وقيل المراد اقوام معينين كعبدة بن  
 ربيعة وغيره والمراد بالضر جميع المكاره في جسمه او ماله او اهله  
 او اولادهم لعموم اللفظ وقوله تعالى **منيبا** حال من فاعله دعا وقوله  
 تعالى **ان الله متعلق بمنيبا** اي راجعا اليه في ازالة ذلك الضر لان الانابة  
 الرجوع **ثم اذا حوله** اي اعطاه **نعمه مستدامة** اي من غير منقضى  
 ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية قال زهير

ان الله تعالى

هنا

هناك يستحلوا المال بخولوا ويروى يستحلوا المال بخيلوا  
 وقال ابو العزم  
 اعطى فلم يخجل ولم يخجل كرم الذري من خول المخول  
 وحقيقة حول من احد معينين اما من قولهم ملو خايل مال اذ كان  
 متعبد له حسن القيام عليه واما من حال بخول اذا اختال وافترق  
 ومنه قول العرب ان الغني طوبى للذي لم يترك **نبي** اي ترك ما  
 الامر الذي كان **يدعو** اي يتضرع **اليه من قبل** اي قبل النعمة تنبيه  
 بخول في ما هذه اوجه احدها ان تكون موصولة بمعنى الذي  
 مراد بها الضم الذي كان يدعو الى كسبه اي ترك دعاه كانه لانه  
 يتضرع اليه ثانيا لها اي بمعنى الذي مراد بها التباري تعالى اي سبي  
 الله الذي كان يتضرع اليه وهذا عند من يجوز وقوع ما على اولي  
 العلم وقال الزمري ما بمعنى من كونه تعالى وما خلق الذكر والاني  
 وقوله ولا تستعبدون ما عبيد وقوله تعالى فانكم اما طاب لكم  
 ثانيا ان تكون مصدرية اي سبي كونه داعيا **وجعل** اي ذلك  
 الانسان زيادة على الكفران بالنسب للاحسان **الله** اي الذي  
 لا مكافاة له بشهادة الفطرة والسمع والعقل **اندا** اي شركا  
**بما كنتم تعملون** اي عن دين الاسلام وقرابن كثير وابوعمر بن الخطاب  
 بعد الام اي ليفعل الصلوات بنفسه والباقر بنهما اي لم يتبع  
 بضلاله بنفسه حتى يحال غيره عليه فيفعله بخلاف واللام بخول ان  
 تكون للمبالغة وان تكون لام العاقبة كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون  
 ليكون لهم عذرا وخزنا واختلف في سبب نزول قوله تعالى لنتبه  
 محمد صلى الله عليه وسلم **قل** اي هذا الذي قد حكم بكمه **تسبح** اي في  
 هذه الدنيا **بقوله** اي ببقية اهلك فقال مقاتل بن ربيعة  
 خذ ببقية بن المفسرة المخرومي وقيل ببقية بن ربيعة وقيل عام في كل  
 كل كافر وهذا امر تهديد وفيه انطاط للكافر من التمسك في الاخرة  
 ولذلك عدله بقوله تعالى **انك من اصحاب النار** اي الذين لم يخلفوا  
 الا على سبيل الاستيناف للمبالغة قال تعالى ولقد ذرانا  
 لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفتقرون بها الاية ولما  
 شرح الله تعالى صفات الكفار وتمسككم بغير الله عز وجل ارد فيه  
 بشرح احوال المخلصين فقال **ان من موقنا** اي قائم بوظائف الطاعة  
**ان الله** اي جميع سعادته ومن اطلاق الفتوت على القيام قوله  
 صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة صلاة الفتوت وهو القيام  
 فيها وقت الفتوت لانه يدعو قايما وعز ابن عمر انه قال لا اعلم الفتوت



الافراد القرآن وطول القيام وتلي ام من هوقات وعن ابن عباس القوت  
 الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون اي مطيعون وقرانهم وابن كثير وحمة  
 بتحقيق ليم والباقون يستد يد هاو في القراءة الاولى وجهان احدهما  
 ان الهزة هزة استغفار دخلت على من بمعنى الذي والاستغفار  
 للتقير ومقابلته محذوف تقدير من هوقات كمن جعل له اندادا  
 او امن هوقات كغيره واما القراءة الثانية فام داخله على من الموصولة  
 ايضا فادعت الميم في الميم وفي ام حينئذ فولان احدهما انها متصلة  
 ومعاد لها محذوف تقدير الكافر خيرا ام الذي هوقات والثاني انها  
 منقطعة فتقدير الهزة اي بل من هوقات كغيره او كالكافر  
 المقول له تمت بكفره وقوله تتس **ساجدا** اي وراكها **وقائما** اي وقاء  
 في صلاته حالان من صمير قانت تنبى في هذه الآية دلالة على ان  
 قيام الليل افضل من قيام النهار واختلف في سبب نزولها فقال  
 ابن عباس نزلت في **ابى بكر** وقال الصحاح في **ابى بكر** وعمر وقال  
 ابو عمر في عثمان وقال الكلبي في ابن مسعود وعمار وسلمان وقوله تتس  
**يحذرا** اي عذاب الآخرة يجوز ان يكون حالان من الصمير في  
 ساجدا وقائما او من الصمير في قانت وان يكون مستافجا جابيا  
 لسؤال مقدر كانه قيل ما شأنه بقيت انا الليل ويتعبد نفسه  
 وبكدها قيل يحذر الآخرة **وبرجوه** اي حنة **وبه** اي الذي لم  
 ينزل ينقلب في القامة وفي الكلام حذف والتقدير كمن لا يفعل شيئا  
 من ذلك وانما حسن هذا الحذف لدلالة ذكر الكافر قبل هذه الآية  
 وذكر بعد **هاذيل** **يشق** اي في الرتبة **الذين يملكون** اي وهم الذين صفتهم  
 انهم يفتنون انا الليل ساجدا وقائما **والذين لا يعلمون** وهم الذين  
 صفتهم عند البلا وال خوف يوحدون وعند الراحة والفرغ ليس يكون  
 وانما وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يعلمون لان الله تعالى ان اعطاهم  
 العلم الا انهم اعرضوا عن تحصيل العلم فلماذا جعل الله تعالى  
 بانهم ليسوا من اولي الابواب من حيث انهم لم يستفهموا بعقولهم  
 وقولهم **وهذا تنبيه** على فضيلة العلم قيل لبعض العلماء  
 انكم تقولون العلم افضل من المال ثم نرى العلماء عند ابواب الملوك  
 ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء فاجاب بان هذا ايضا يدل  
 على فضيلة العلم لان العلماء اعموا اما في المال من المنافع فطلبوه والجهل  
 لم يفر فوائده المنافع فلا جرم تركوا الرغبات لكشف وامر الله بالذين يعلمون  
 العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عال قال وفيه نزول  
 عظيم للذين يفتنون العلوم ثم لا يفتنون ويقتنون فيها يفتنون

ما في العلم

بالدنيا

بالديانة عند الله جنة حيث جعل القانتين هم العلماء قال ويجوز ان  
 يرد على سبيل التشبيه اي كمال يستوي العالمون والجاهلون كذلك  
 لا يستوي القانتون والعاصون انتهى وقال عن الحسن انه سئل  
 عن رجل يتقادي في المعاصي ويرجو فقال هكذا تمنى وانما الرجاء قول  
 نفع **اما يدكر** اي يعظ **اولو الابواب** اي اصحاب العقول المتفتحة  
 والقلوب النيرة وهم الموصوفون في اخر سورة عمران بقوله نفع الذين  
 يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الى اخرها ولما بقي نفع  
 المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم امر به صلى الله عليه وسلم  
 بان يخاطب المؤمنين فقال سبحانه **قل** اي لم **يا عبادي الذين آمنوا** اي  
 اوجدوا هذه الحقيقة **انما يريدكم الله** اي بطاعته واجتناب معاصيه  
 ثم بين نفع ما في هذا الاتقان الفوائد بقوله تعالى **الذين احسنوا**  
**في هذه الدنيا** اي بالطاعة **حسنه** اي في الآخرة وبني الجنة  
 والتكبير **في حنة** للتعظيم اي حنة لا يصل العقل الى كنهه  
 كما لها فوله تتس في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل متعلق بحنة  
 وعليه هذا قال السدي معناه في هذه الدنيا حسنة يبقى الصحة  
 والعافية وقال الرازي الاول ان محل على الثلاثة المذكورة في  
 قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفارة  
 انتهى وزيد بن تميم حمله على حسنة الآخرة لان ذلك حاصل للكل  
 اكثر من حصوله للمؤمنين كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن للمؤمن  
 وجنة للكافر واختلف في معنى قوله تتس **وارض الله** اي الذي  
 له الملك كله والعظمة الشاملة **واسعة** فقال ابن عباس  
 يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي فيه المكث  
 ونظيره قوله تتس قالوا فيه كنتم قالوا كننا مستضعفين في الارض  
 قالوا ان كن ارض الله واسعة فيها جروا فيها وقيل نزلت في مهاجري  
 الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقال  
 ابو مسلم لا تمتنع ان يكون المراد من الارض ارض الجنة كما قال  
 تتس عرضها السموات والارض اعدت للمؤمنين **اما يؤمن** اي  
 التوفيق العظيمة **الصابرون اجرهم** اي على الطاعات وما يبطلون  
 به وقيل نزلت في جعفر بن ابى طالب وصحبه واصحابه حيث لم يتركوا دينهم  
 لما اشتد بهم البلا وصبروا وهاجروا ومعنى **غير حساب** اي بغير  
 نهاية بحسب او وزن لان كل شيء دخل تحت الحساب فهو متناه  
 فالآية له كان خارجا عن الحساب وعن ابن عباس لا يرشد الى  
 حساب الحساب ولا يعرف وقال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كذا



او يوزن له وزنا الا الصابرين فانهم يجزي لهم حيا وروحا لشعبى كن يسند  
ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الموازين تصب يوم القيمة لاجل  
الصلاة والصدقة والحج فيوفون اجرهم ولا ينصب لاهل البلا بل ينصب  
عليهم الاجر صبا حتى يمتلئ اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض  
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل ولما كان للعبادة ركنان  
عمل القلب وعمل الجوارح وعمل القلب شرف من عمل الجوارح فقد مر به  
بقوله **تق** اي يا شرف المرسلين **لنبي امرت** قرا نافع بفتح نون  
والباقون بسكونها ان **اعبد الله** **مخلصا له الدين** اي مخلصا له التوحيد  
لا يشرك به شيئا ثم ذكر عفة الادون وهو عمل الجوارح وهو الامام  
المذكور في قوله **وامرته لادن** اي لا جل اذن او بادن **اكون اول المسلمين**  
اي من هذه الامة وبهذا ازال الشك وقال الزنجري فان قلت  
كيف عطف امرت على امرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف  
جهتيهما وذكر ان الامر بالاخلاص وتكليفه شي والامر به ليجوز  
فصل السبق في الدين شي اخر واذا اختلف وجه الشئ وصفاته  
ينزل بذلك منزلة شئين مختلفين ولما دعي المشركون النبي صلى الله  
عليه وسلم الي دين ابيه امره الله **تق** بقوله سبحانه **قل اي اظفون**  
**عصيت ربي** اي المحسن الي المرئى بكل جميل وعبدت غيره **عذاب**  
**يوم عظيم** والمقصود من هذا الامر المباعدة في زجر الغير عن المعاصي  
وقرنا نافع وابن كثير وابوعمر واي بفتح الياء والباقيون بسكونها **قل الله**  
اي المحيط بصفات الكمال وحده **اعبد مخلصا له** وحده **دعي** من الشرك  
قال الرازي فان قيل ما معنى التكبير في قوله تعالى قل اي امرت ان اعبد  
الله مخلصا له الدين وقوله **تق** قل الله اعبد مخلصا دعي قلنا ليس  
هذا التكبير لان الاول اخبار بانه ما صور من جهة الله **تق** بالايات  
بالعبادة والثاني اخبار بانه امر ان لا يعبد احد غير الله **تق** وذلك ان  
قوله امرت ان اعبد الله لا يقيد المحضر وقوله **تق** قل الله اعبد يقيد المحضر  
اي الله اعبد ولا اعبد احدا سواه وبديل عليه انه لما قال قل الله اعبد  
قال **يقن طاع** **دعا** اي انت الداعون في وقت الضم المعروضون في  
وقت الرجاء **ثم دوت** اي غيرة وفي هذا استبعاد وزجر لهم وانذار  
بانهم لا يعبدون الله **تق** ثم بين **تق** كمال الزجر بقوله **تق** **قل الله**  
اي الكاملين في الخصال **الذين هم** اي اوقعوها في هلاك لا يعقل  
هلاك اعظم منه **وحسروا عليهم** **يوم** **التي** اي لا يعلمون ان كانوا  
من اهل النار فقد خسروا كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل  
الجنة فقد ذهبوا ذهابا بلا رجوع بقوله تعالى **تق**

الادلة

**الادلة** اي الامر العظيم البعيد الرتبة في الحسرة **مخلصا له الدين** اي  
البين يدل على غاية المباعدة من وجوه احد ها انه وصفهم بالخسرات  
ثم اعاد ذلك بقوله الا ذلك هو الخسرة المبين وهذا التكرار لاجل التأكيد  
وثانيها ذكر حرف لا وهو للتنبيه وذكر التنبيه يدل على التظيم كانه قال  
بلغ في التظيم الي حيث لا تنصل عقولكم اليه فتنبهوا له وثالثها قوله تعالى  
هو الخسرة ولنظرة هو تنفيد الحصر كانه قيل كل خسرة يصير في مقابلة  
كل خسرة ورابعها وصفه بكونه خسرة تامينا يدل على التوبيل ولما  
شرح الله **تق** خسراتهم وصف ذلك الخسرة بقوله **تق** **لهم من قوم**  
**ظلال من النار** اي طباق **من النار ومنهم ظلال** اي فرس وهاه نظيره قوله  
تعالى **لهم من قوم** ما دون من فوقهم غواش فاذ قيل الظلة ما عدا  
الاشنان فكيف سمى ما تحتها بالظلة اجيب باوجه اربعة احدها انه من  
باب اطلاق اسم احد الصدين على الآخر كقوله **تق** وجزا سية سية  
مثلا ثانياها ان الذي تحت يكون ظلة لغيره لان النار ركان كما ان الجنة  
درجات ثانياها ان الظلة التحتانية لما كانت متشابهة الظلة المتوقانية  
في الحرارة والاحراق والاذن اطلق اسم احدهما على الاخرى لاجل المماثلة  
والمشابهة وقيل المراد احاطة النار بهم من جميع الجهات **تق** اي  
اي العذاب لمعد للكفار **يقول الله به عباد** اي المؤمنين ليحسبوا  
ما يوقعهم فيه وقيل بخوف الكفار والضلال وبديل الاول قوله تعالى  
**يا عباد قاتقوت** اي ولا تقربوا ما يوجب خطي وبذلك عطف من الله  
**تق** ونصيحة بليغة ووجه الدلالة ان اضافة العبد الى الله تعالى  
في القرآن تخصر باهل الايمان **والذين اجتنبوا الطاغوت** اي البالغ غايات  
الطغيان والطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان  
فيها قلبا يتقدم اللام على العين اذ اصله طغيوت قدمت اليها على  
العين ثم قلبت الفاء **تق** وانفتح ما قبلها اطلقت على الشيطان  
او الشياطين مصدر او فيه مبالغات وفي التسمية بالمصدر كان عين  
الشيطان طغيان وان البنا مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة  
والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو الاختصاص قال في الكشاف  
اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد به هنا الجمع هو لكن ابن الخازن  
فسر الطاغوت بالاول والثاني وتبعه الجلال المحلى فان قيل يبين هذا  
هذا التفسير لانهم اتعايدوا الصنم لا الشيطان اجيب بان  
الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فلما كان هو الداعي كانت عبادة  
الصنم عبادة له فان قيل ما وجه تسمية الصنم بالطاغوت على  
التفسير الثاني مع انه لا يطلق الا على الشيطان كما مر اجيب



بانه اطلق عليه لاسبيل المجاز لان الطغيان لما حصل بسبب عبادة والقرب منه وصفه بذلك اطلاقا لا حقا سبب على السبب محسب الظاهر وقوله **تقيا** ان **تعبدها** بدل اشتمال من الطاعة لان الطاعة موت كانه قيل اجتنبوا عبادة الطاعة فان قيل على التفسير الاول انما عكسوا والصحة لا الشيطان اجدب بانه الداعي الى عبادة الصنم فاي رقة نقل في التورج ان في الاصل في عبادة الاصنام ان القوم مشبهة واعتقدوا في الاله انه نور عظيم وان المليك النوار مختلفة في الصفر والكبر فمضغوا عما شيل صور على وقت ثلث الحركات فكانوا يكبدون تلك التماثيل على اعتقادهم انهم يعبدون الله والمليكة **وانا بواي رجوا** **الى الله** اي الى عبادة بكنيتهم وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره ثم انه تعالى وعده هؤلاء باشيء احد هاتين **تقيا** **لم البشري** اي في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فالشأن عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر واما في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة فعند كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والرجاء تنبيهه على ان يكون المبتسر لهم يوم المليك لانهم يستشرونهم عند الموت لقوله تقيا الذين تتوفاهم المليك طيبين يقولون سلام عليكم وعند دخول الجنة بقوله تقيا والمليكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويحتمل ان يكون هو الله تقيا لقوله تقيا تخيمهم يوم يلقونه سلاما لانهم ان يكون من الله ومن المليك فان فضل الله تقيا واسم وقوله تقيا **فبشر عباده** قراءة السوي بيا بعد الدال مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف والباقيات بغير **الذين يستقيمون** اي بجميع قلوبهم **القول فيتميمون** اي بكل عزائمهم بعد انفاذ **احسن** اي دللتهم عليه عقولهم من غير عدول الى ادنى تنبيه في هذا وضع الظاهر موضع المضمر الذين اجنبوا اللذات على قبيح احسانهم وانهم تقاد في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب او صلاح وندب اختاروا الندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحت ذلك ابواب التكليف وهي قسائم عبادات ومعاملات العبادات فكملوا الصلاة التي يذكر في تحريرها الله اكبر مع اقتران البنية وبغيراتها بالفاحشة وبوبية فيها بالطهانية في مواضعها الحسنة ويستشهد فيها ويدهل يخرج منها بالسلام لا شئ اياها احسن من الصلاة التي لا يراد فيها شئ من هذه الاحوال قال

الرازي

الرازي فوجب على العاقل ان يختار هذه الصلاة دون غيرها انتهى وكذا القول في جميع انواع العبادات قال في الكشف ويدخل تحت هذا المذهب واختياره ثبتها على السبب واقتواها على السبب وبينها ليلا وامارة ولا تكن في مذهبك كما قال القائل **ولا تكن مثل غير فيد فانقادا** يريد المقلد انتهى واما المعاملات فكان نظر الرازي وبرايم فالأمر افضل اولى وان كان الاول واجبا ولما مندوبا وكذا القول في جميع المعاملات وقيل يستعملون القرآن وغيره فيتعبدون القرآن وقيل يستعملون اوامره تقيا فيتعبدون احسنها نحو الغصاص والعفوقا تقيا وان تعفوا قرب للفقير وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فحدث باحسن ما يسمع وكيف عما سواه وروي عطاء عن ابن عباس ان ابا بكر بالبني صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطحمة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فقال لهم فاخبرهم بما يمانية فامسوا فنزل فلهم فبشر عبادي الآية **والله** اي العالموا الله والربنة **م اولو الالباب** اي بما له من صفات الكمال **لدين** **عليه كلمة العذاب** اي اصحاب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعبادة وقال ابو زيد ترك الذين اجنبوا الطاعات الابيات في ثلاثه فقر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ثور الغفاري وسماني الفارسي والاحسن قول لا اله الا الله وفي هذه الآية لطيفة وهي ان حصول الهداية في العقل والروح حدوث فلا بد من فاعل وقابل فاما الفاعل فهو الله تقيا وهو المراد من قوله تقيا اولئك الذين هداهم الله واما المقابل فالبشرية الاشارة بقوله تقيا وهم اولو الالباب فان الانسان امام يكن عاقلا كامل الفهم استتبع حصول هذه المعارف الحقيقية في قلبه واختلف في معنى قوله تقيا **ف** **ف** **ف** واسقط تا التانيث الدالة على اللين تأكيد السري عن الاسف عليهم **ف** **ف** **ف** فقال ابن عباس معنى الآية من سبق في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله تقيا لاملان جرهم الآية وقيل قوله تقيا هو في النار ولا ابالي وقوله تقيا **ف** **ف** **ف** اي يخرج من النار جوابا لشرط واقيم فيه الظاهر مقام المضمر اذ كان الاصل افانت تنقذ واما وقع مو شهادته عليه بذلك والهمزة للتكرار والمعنى لا تنقذ على هدايته فتسقطه من النار وقال ابن عباس يريد باب وولد ويجوز ان تكون من موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف واختلف

ابواب

في

استطنا، التانيث الدالة على اللين تأكيد السري عن الاسف عليهم

فقه



وتقدره فقدره ابو البقا كن يحيى وقدره الرخشي فانت تخلصه قال  
حذف لدلالة اقامت تنفذ عليه وقدره غيرها تناسف عليه وقدره او  
آخر تخلص منه اي من العذاب وقوله **تلك النور** اي النور  
بين شري نقيضين او صديقين وهما المؤمنون والكافرون اي جعلوا  
بينهم وبين المحسن اليهم وقاية في كل حسنة وسكون فلم يجعلوا شيئا  
من ذلك الا نظريه لم علم رضاه وقوله تعالى **لم عرف** اي علال  
من الجنة يسكنونها **فوقها عرف** شديده العلو مقابل لما ذكر في  
وصف الكفار من فوقهم ظلال من النار ومن تحته ظلال والمعنى لهم  
منازل في الجنة رفيعة ومن فوقها منازل ارفع منها فان قيل ما فائدة  
قوله تعالى **من الجنة** اجيب بان المنزل اذا بني على منزل اخر  
كان الفوق في الضعف بتأخر الختاني فقوله تعالى مبينة فائدة  
انه وان كان فوق غيره لكنه في القوة والشدة مساو للمنازل الاقل  
ولما كانت المنازل لا تطيب الا بالماء وكان الجاري احسن واشرف  
قال تعالى **يجري من تحتها** اي تلك الغرف الفوقانية والختانية  
**الانهار** اي الختلفة كما قال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار  
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لك الشاربين وانهار من عسل  
مصفى وقوله تعالى **وعند الله** مصدر موكد لمضمون الجملة فهو مضمون  
بفعله المقدر لان قوله تعالى لم عرف في معنى وعدم الله ذلك  
**لا يخلفه السحاب** لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال وعن  
ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة  
يتراون اهل الغرف من فوقهم كما تتراون الكوكب ليدري الغابر  
في الافق من المشرق والمغرب لما بينهم قالوا يا رسول  
الله تلك منازل الانبياء لا يكلفها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده  
رجال امنوا بالله وصدد قوا المرسلين وقوله الغابر اي الباق في  
الافق اي في ناحية المشرق والمغرب ولما وصف تعالى الآخرة  
بوصف بوجوب الرغبة العظيمة فيها وصف الدنيا بصفات  
توجب اشتداد النفرة عنها بقوله **تلك النور** اي النور اي تعلم ان الله  
الذي له كمال القدرة **انزل السحاب** اي السحاب لا يستمد لما فيها  
الا بتدبيره باهرة فمنه على ذلك والمراد بالسحاب الجرم والسحاب  
**سحاب** وهو المطر قال الشنقي كل ما في الارض من السحاب ثم انه ه  
تعالى ينزل الى بعض المواضع ثم يقسمه **مسلكه** اي دخل ذلك  
الماء في خلال القباب حال كونه **يتابع في الارض** اي عيوننا وحجارتنا  
ومسالك كالغروب في الاجساد ثم يخرج به اي الله تعالى

اي بالماء

اي بالماء **وعند الله** اي من خضرة وحمرة وصفة وبياض وغير ذلك  
وتختلف اصنافه من بر وشعر وسهم وغيره **سحاب** اي يمس  
**تلك النور** اي النور من يديه لانه اذا اتم جفاه خا  
له ان ينفض عن منابته **تلك النور** اي قناتا **تلك النور** اي النور  
على هذا الوجه **تلك النور** اي تذكيرا وتبيينا **الابواب** اي  
اصحاب العقول الصافية جدا فتدرون هذه الاحوال في النبات  
فيكملون به دلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته واحوال الحيوان  
والانسان وانه وان طال عمره فلا بد من الانشغال الي ان يصير مصفر  
اللون مضطرب اللون الاعضاء والاجزاء تكون عاقبة الموت فاذا  
كانت مشاهد هذه الاحوال في النبات مذكرة حصول مثل  
هذه الاحوال في نفس وفي حياته وحينئذ تعظم نفرة عن الدنيا  
ولذاتها ولما بين تلك الدلائل على وجوب الاقبال على طاعة الله تعالى  
وجوب الاعراض عن الدنيا ولذاتها ذكر ان الانتفاع بهذه  
النباتات لا يمكن الا اذا شروح الصدر ونور القلب فقال سبحانه  
**المن شرب** اي الذي له القدرة الكاملة **صديق** اي وسعه  
لقبول الحق فاهتدي **فوق** اي بسبب ذلك **قل** اي  
المحسن اليه كن ايتي الله تعالى قلة دل على هذا **تلك النور** اي  
**لغاية ذلك** اي **تلك النور** قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بغير  
اعظم من قسوة القلب وما غضب الله على قوم الا شنع منهم الرحمة  
واما نور الله تعالى فهو لطفه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قرا هذه الآية فقبل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانا في  
دار الخلود والنجاة عن دار الفروور والتأهب للموت قبل نزول  
الموت فان قيل ان ذكر الله تعالى سبب لحصول النور والهداية  
وتزيادة الاطمان قال تعالى **تلك النور** اي تظلمن القلوب  
فكيف جعله في هذه الآية سببا لحصول القسوة في القلوب  
بان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة الفضة بعدة عن مناسبة  
الروحانيات شديدة الميل الى الطباع البهيمية والاخلال بالذميمة  
فان سماعها لذكر الله يزيد قسوة وكثرة مثاله ان الفاعل  
الواحد يختلف افعاله بحسب اختلاف لقوابل كنور الشمس سود  
وجه القصار وبيض ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع وتفقده الخ  
وقد نرى انسانا واحدا يذكر كلاما واحدا في مجلس واحد فيستطيع  
واحد ويستكره غيره وماذا الا بحسب اختلاف جواهر النفوس  
ولما نزل قوله تعالى **تلك النور** ولقد خلقت الانسان من سلاله من طين

يحيى

بنة



وعمر بن الخطاب حاضر وانسان اخر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى قوله تعالى ثم انشأناه خلقا اخر قال كل واحد منكما بارك الله  
احسن الخلقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فكتب انزلت  
فانزلت ادعنا على ايماننا وارثنا ذلك الاتان واذا عرف ذلك لم يبعد  
ان ذكر الله تعالى يوجب النور والهداية والاطماء فان النفوس الطاهرة  
الروحانية ويوجب القنوط والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة  
وقيل من يمتنع عن اي قسوت قلوبهم عز ذكر الله وجرى على ذلك  
الجلال المحكي **اولئك** اي هولا البعد **الفصل في بيان** اي بين قيل  
نزلت هذه في اي بكر وفي اي ابن خلف وفي اي وحمزة وفي اي هب  
وذلك وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اي جهل **الله** الفاعل  
لما يريد له مجامع العظمة والاحاطة بصفات الكمال **نزل** اي بالدرج  
للتدريج والتجواب عن كل شبهة **احسن الحديث** اي القرائن  
روى انه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا امه فقالوا لو احسن  
وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والآخر  
من جهة المعنى اما الاول فلان القرائن افصح الكلام وابلغ  
واجزلة وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا من جنس  
الرسائل بل هو مخالف الكل في اسلوبه مع ان كل طبع سليم  
يستلذ ويستطيعه واما من جهة المعنى فهو منزلة عن الناس فقص  
والاختلاف قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف  
كثرا ومشتما على اخبار الماصين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيب  
الكثيرة في الماضي وعلى المستقبل وعلى الوعد والوعيد والخبرة والناس  
وفي ايقاع الله تعالى تبدوا بانزل عليه نعيم لاجل الحديث  
واستشهاد على حسنه وتاكيد لاهتمامه الى الله تعالى وان من عند وان  
مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحى معجز مبین  
لما لا حادث وقوله تعالى **كتاب** اي جامع لكل خير يدل من  
احسن الحديث وقيل حال منه بناء على احسن الحديث معرفة  
لاضافته الى معرفة وافعل التفضيل اذ اضيف الى معرفة فيه  
خلاف فقبل اضافته محفنة وقيل غير محفنة والصحيح الاول  
وقوله تعالى **متشابه** نعم الكتاب وهو موسوع لحيي الختام والاول  
او انه في نوع مكتوب وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز والبلغة  
والموعظة الحسنة لا تفاوت فيه اصلا في لفظ ولا معنى مع كونه  
نزل مفرقا في ثيف وعشرين سنة واما كلام الناس فلا بد فيه  
من القسوة وان طال الزمان في التهذيب سواء اختلفت مانه ام لا

اولئك

وقوله تعالى **كتاب** جمع شئ بمعنى مراد ومكرر لما في من قصصه واما  
واحكامه واما امره ونواهيته ووعده ووعيد وواعظه او جمع شئ  
مفعل من التشبيه بمعنى التكرير والاعادة وقيل لانه شئ في التلاوة  
فلا يمل كما جابه وصفه لا يخلق ككثرة الرد فان قيل كيف وصف كتاب  
وهو مفرد بالجمع اجيب بان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل  
الشئ في جملة لا غير الا ترى انك تقول القرائن اسباع واحسان وسوا  
وايات فكذا تلك تقول افاض صيغ واحكام ومواعظ مكررات ونظيره  
قوله الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك نزلت الموصوف  
الى الصفة واصله كما يامتنشاه فانصلا مثالي ويجوز ان يكون  
مثالي مستصفا على التميز من متشابهها كما تقول رايت رجلا حنا  
شما يلقي ان قيل ما فائدة التشبيه والتكرير اجيب بان النفوس  
انفردت عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عودا  
لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به ويصح ثلاث مرات  
وسبعين لبركة كذا في قلوبهم ويغرسه في صدورهم **تفسير**  
اي تضطرب وتشتمل **منه** عند ذكر وعيد **جلود** اي ظواهر  
اجسام **الذين يخشون** اي يخافون **ربهم** والمعنى تاخذهم  
فتشعر ببردته وهو تغير يحصل في جلد الانسان عند ذكر ايات  
العذاب **تريث** اي يظلم **جلودهم** **وقلوبهم** **التي كراهم** اي عند  
ذكر وعيد والمعنى اذ ذكرت ايات الرحمة لانت قلوبهم كما قال  
تعالى لا يذكر الله نظم القلوب روي عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال اذا اقترع جلد القوم من خشية تخافت عنه ذنوبه  
كما تخافت عن الشجر اليابسة ورفقاوي في رواية حرمه الله على  
الشارف قال فتادة هذا نعمت اولياء الله تعالى نفهم الله تعالى  
بان تشعر جلودهم ونظم قلوبهم بذكر الله ونفهم بذهاب  
عقولهم والقسى ان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان  
وعن عبد الله بن عروق بن الزبير قال قلت لجدي في اسماء بنت ابي بكر  
كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ  
عليهم القرآن قال كانوا كما نفهم الله تعالى مع اعينهم وتشعر  
جلودهم قال قلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خرا حذم  
مغتبا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروي ان ابن  
عمر بن رجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا فقالوا انه قرئ  
عليه القرآن او سمع ذكر الله سقط فقال انا الخشي الله تعالى

وتسكت

ولم ينعهم



وما سقط وقال ابن عمر ان الشيطان ليدخل في جوف احدكم ما كان هذا  
صنيع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن سيرين الذي  
يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يبعد احدكم عن ظهر بيت  
باسطار حليته ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان ربي نفسه فهو  
صادق فانه قيل لم ذكرت الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت بها  
القلوب ثانيا في الرجاء حبيب بان الحشمة التي تحلها القلوب اذا ذكرت  
فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تنفس جلودهم من آيات الوعد ونفسي قلوبهم  
في اول وملة واذا ذكر الله وحده مني امر على الرافة والرحمة استبدلوا  
بالحشمة رجاء قلوبهم وبالعشمة لئلا في جلودهم فان قيل ما وجه  
تقديمه لان باولي الرجاء بانه ضمن معنى قيل متعديا بالي كما قيل  
سكت او اطمانت الي ذكر الله تعالى فان قيل كيف قال الله تعالى الي  
ذكر الله ولم يقل الي رحمة الله اجيب بان من احب الله لاجل رحمة  
فهو ما احب الله تعالى وانما احب شيا غيره وامان احب الله لاشي سواه  
فهو المحب الحق وهو الدرجة العالية كما قال تعالى لا بدركه نظران  
القلوب **فريق** اي القران الذي هو احسن الحديث **هذه** اي الله  
الذي له صفات الكمال **يبيد** اي يبيد اي وهو الذي شرح الله تعالى  
صدره اول لقول الهداية **فريق** اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد  
**فريق** اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد  
والباقيون بغير الياء وتفقوا في الوصل على عدم الياء ولما حكم الله على  
القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا وهو الضلال التام حكم عليهم في الآخرة  
بحكم اخر وهو العذاب الشديد فقال **فريق** اي يبيد اي يبيد اي يبيد  
**العذاب** اي يجعله درقة بقي به نفسه لان تكون بدهاء متولدة الي  
عنفه وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريته مثل الجبل العظيم **فريق**  
فلا يتدبران في الا بوجهه وقال بجاءد يجر على وجهه في النار وقال  
عطار بري في النار مكوسا فاول شي يلقي في النار وجهه وقيل يلقي في النار  
متكولة بدهاء الي عنقه وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريته مثل الجبل العظيم  
فتشعل النار في تلك الصخرة ويشتعل عنقه فخرها ووجهها على وجهه  
لا يلبس دنفها عنه للاغلاق التي يديه وعنقه وقيل المراد بالوجه  
الجماله وقيل نزلت في ارجلهم ومعنى الآية افهم في بوجهه سول العذاب  
كن من العذاب بدخول الجنة فحذف الخبر كما حذف في نظائره  
**وقيل** اي يقول الخزانة **لنظام** اي الكافرين وكان الاصل لهم  
فوضع الظاهر موضعهم لتجديدهم بالظلم **فريق** اي يبيد اي يبيد  
الذي **كنتم تكبرون** اي تغفلون في الدنيا من المعاصي ولما

ولما بين تعالى كيفية عقاب القاسية قلوبهم في الآخرة وبين كيفية وقوعهم في  
العذاب قال تعالى **كنتم تكبرون** واشارة الى قرب زمان المعذبين من زمانهم  
بادخال الجار بقوله تعالى **كنتم تكبرون** اي قبل كفار مكة اي قبل كفارهم  
كذبوا رسلهم في اتيان العذاب **فانام** اي انام **العذاب** اي العذاب  
جبهة لا يخطر بالبال ان الشرايينهم منها **فانام** اي انام **العذاب** اي العذاب  
الكاملة **الخنزير** اي الذل والهوان من المسخ والقيل وغيرهما **في الجحيم**  
اي العاجلة الدنية **والعذاب** اي العذاب **فانام** اي انام **العذاب** اي العذاب  
وقع بهم في الدنيا **فانام** اي انام **العذاب** اي العذاب **فانام** اي انام  
لا علم لهم اصلا بل هم كالانعام بل هم اضل سبيلا ولما ذكر تعالى هذه النوازل  
الكثيرة في هذه المطالب بين ان هذه البينات بلغت حد الفوائد  
والتمام فقال **ولقد صرنا** اي جعلنا **الناس** اي عامة لان رسالتنا  
الله عليه وسلم عامة **فريق** اي الجامع لكل علم وخير **فريق** اي  
اي احتاج اليه الناظر في امور دينه **فريق** اي يبيد اي يبيد  
وقرأوا لونه وبن كثير وعاصم باظهار الدال عند الضاد والباقيون بالادغام  
وقوله تعالى **فريق** اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد  
المدح لانه لما كان بركة امتنع اتباعه للقران ثانيا ان يتكبرون  
اي يتكبرون قراننا ثانيا ان يبيد على الحال من القران على انها حال  
موسى كذا له يجوز ان يرد رجلا صالحا **فريق** اي يبيد اي يبيد  
النافع والاختلاف نفت لقراننا او حال اخري فان قيل هل لا قال  
مستقيما او وقع غير معوج اجيب بان ذلك فائدة في احدها  
نفي ان يكون فيه عوج فط كذا قال تعالى ولم يجعل له عوجا ثانيا ان  
لفظ العوج يخص بالمعاني دون الاعيان وفيه المراد بالعوج الشك واللبس  
قال القائل  
وقد اتاك بعين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب  
**فريق** اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد اي يبيد  
اولها كونه قرانا والمراد كونه متلوا في المحراب الى قيام الساعة ثانيا  
كونه عربيا اي انه العجز الفصح والبلغا عن معارضة كما قال تعالى  
قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان ياءنوا بمثل هذا القرآن لا ياتون  
بمثله ثالثا كونه غير ذي عوج قال مجاهد غير ذي لبس وقال ابن عباس  
غير مختلف وقال السدي غير مخلوق ويروي ذلك عن مالك بن انس  
وحكي شقيق وابن عيينه عن سفيان من التابعين ان القران ليس  
مخلوق ولا مخلوق ولما شرح الله تعالى وعيد الكفار مثل لما يدل على فسادهم  
الذي كذبوا بقرانه بقوله تعالى **فريق** اي يبيد اي يبيد



والموحدين وقوله نقض **رجلا** بدل من مثله وقوله تعالى **في شركاء** يجوز ان  
 تكون الجملة من مبدأ وخبر في محل نصب صفة لرجل ويجوز ان يكون المضاف  
 الجار وحده وشركا فاعل به قال ابن عاقل وهو اولي لقربه من المفرد وقوله تعالى  
**مشتاكين** صفة لشركاء والتشاكس التخالف واصله سوا الخلق وعسر  
 وهو سبب التخالف اي متنازعون مختلفون سبب اخلاقهم يقال رجل  
 شكس مشكس اذا كان سبي الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف **ورجلا**  
**سلكا** اي خالصا من نزاع **رجل** اي خالصا لا شريك فيه ولا منازع وقال  
 ابن كثير وابوعمر وبالف السبب وكسر اللام بعد ها والباء تون بغير الفتح  
 وفتح اللام وهو الذي لا ينزع فيه من قولهم ملوك سلم اي مسلم الامان  
 لك فيه وقوله تعالى **هل يسريان** استفهام انكار اي لا يستويان  
 وقوله تعالى **مثلا** تمثيل والمعنى اضرب لقومك مثلا وقيل لم ما تقولون  
 في رجل يملوك لشركاء بينهم اختلاف وتنازع وكل واحد يدعي  
 انه عبده فهم يجاذبونهم حواجمهم وهو يخبر في امره وكما ارضى احدهم  
 غضب الباقون واذا احتاج اليهم كل واحد يردده الي الآخر في مخيرا  
 لا يعرفونهم اولي ان يطلب رضاه واهم بعينه في حاجاته فهو هذا السبب  
 في عذاب اليم واخر له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الاخلاص  
 وذلك المخدوم يعينه على مهماته فاي هذين العبدان احسن حال الا ان  
 ان هذا اقرب الي الصلاح من حال الاول فانه الاول مثل المشرك والثاني  
 مثل الموحد وهكذا المثال في غايته الحسن في تقسيم المشرك وتخصيص  
 الموحد فان قيل هذا المثال لا ينطبق على عبادة الاصنام لانها اجازة  
 لا لها فليس بينها منازعة ولا تشاكس **كس** تعجب بان عبدة الاصنام  
 مختلفون منهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الكواكب السبعة فهم  
 في الحقيقة اغما يعبدون الكواكب السبعة وهم يثبتون بينها منازعة  
 ومشاكلة الا ترى انهم يقولون هو الخلق الاعظم والمشتري هو  
 السعد الاعظم ومنهم من يقول هذه الاصنام تماثيل الارواح الهلكية  
 والقائلون بهذا القول ان كل نوع من انواع حوادث هذا العالم يتعلق  
 بروح من الارواح السماوية وحينئذ يحصل بين تلك الارواح منازعة  
 ومشاكلة فيكون المثال مطابقا ومنهم من يقول هذه الاصنام  
 تماثيل الاشخاص من العلماء والزهاد شفعاءهم عند الله تعالى والقائلون  
 بهذا القول يزعم كل طائفة ان الحق هو ذلك الرجل الذي هو عبادته وان  
 من سواه مظل وعلم هذا التقدير ايضا ينطبق المثال ولما بطل القول  
 باثبات الشركاء والانداد وثبت انه لا اله الا الواحد الاحد الحق قال تعالى

**الحمد** اي الاحاطة باوصاف الكمال **اي** الحمد كله الذي لا مكافاة له لا ينبت  
 فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق **اي** **الحمد** اي  
 اهل مكة **لا يعلون** اي ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون به غيرهم من  
 فرط جهلهم وقول البغوي والمراد بالاكل وليس بظاهر وما كانت  
 كفار مكة يبرزون موت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الله تعالى  
 بان الموت يجتمع جميعا بقوله تعالى **انك ميت** اي ستموت وخصه الله  
 تعالى بالخطاب لان الخطاب اذا كان للراس كان اصديع لا يتبعه فكل موضع كان  
 للاتباع وخص فيه صلى الله عليه وسلم والخطاب دونهم فهم مخاطبون في  
 الحقيقة علي وجه البليغ **وانهم كيتون** اي سيموتون فلا معنى للتزيين  
 وشتما الله الغاني بالغاني كآية قال المفسر الميت بالتشديد يدين لم  
 ميت وسيكون والميت بالتخفيف من فارقت الروح ولذلك لم يخفف هنا  
 وقوله تعالى **انهم كيتون** فيه تغليب الخطاب على الغائب **يوم القيمة**  
**عذرهم** اي المربي لكس بالخلق والرزق **خصمون** فخرجت انت  
 عليهم بانك بلغت وكذبوا واجتهدت في الارشاد والتبليغ فلهذا  
 التوبيخ والعناد ويعتذرون بالا باطل يقول الاتباع اظفنا ساداتنا  
 وكبرانا وتقول السادات اغوتنا ابائنا الاقدمون والشياطين ويجوز  
 ان يكون المراد به الاختصاص العام وجري عليه الجلال المحكي وهو  
 اولي وان رجع الاول لكشاف ما روي عن عبدة الله بن الزبير لما نزلت  
 هذه الآية قال يا رسول الله انكون علينا الخصومة بعد الذي كان  
 كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامراء الذين يدعونك ابن عمر  
 عتارهم من الدهر وكنا نري ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل  
 الكتابين قلنا كيف نخضع وديننا واحد وكتابنا واحد حتى نرايت بعضنا  
 يضرب وجوه بعضنا بالسيوف فعرفت ان فينا نزلت وعن ابي سعيد  
 الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد حتى  
 رايت فاما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض  
 بالسيوف قلنا هو هذا وعن ابي نعيم الخفي قال لما نزلت قالت  
 الصحابة كيف نخضع ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا  
 وعن ابي العباس نزلت في اهل القبلة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من كانت لاجه عنده مظلة من عرض او مال فليست  
 اليوم قبل ان يوحده يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح  
 اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه  
 وعن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادهم له ولا مئاع قال



ان المفسر من امي من ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وقد كان شتم  
 هذا وقد فهدا واكل من مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتل  
 هذا من حسنة وهذا من حسنة فان قيل حسنة قيل ان يفتق  
 ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار ثم انه نقاتي  
 بين نوعا اخر من قبايح اعمالهم بقوله **نقأت** اي لا احد **اعظم** اي  
 منهم هكذا كان الاصل ولكن قال **نقأت** **من كذب** **تبعها على الله** اي  
 الذي له الكبرياء رداوع والعظمة انزله بنسبة الولد والشريك اليه  
**وكذب** اي اوقع الكذب لكل من اخبره **بالصدق** اي بالامر  
 الذي هو الصدق بعينه وهو ما جابه كل صلى الله عليه وسلم **اراد**  
**جاءه** اي فاجاه بالكذب كما سمع من غير وقفة ولا اعمال روية  
 يتميز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون وقرائنا في  
 وابن كثير وابن دكوان باظهار الدال عند الجيم والباقيون بالادغام  
 ثم اردف ذلك بالوعيد فقال **الذين هم** اي النار التي تليق  
 د اخطا باليهم والعبوسة كما يليق الحق واهله **متوي** اي قايوم  
**للكافرين** اي هؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق والالام  
 للكافرين اشارة اليهم والاستفهام بمعنى التفسير ولما ذكر من اقرب  
 وكذب ذكر مقابلته وهو الذي جاء بالصدق وصدق به بقوله **نقأت**  
**والذي جاء بالصدق** قال قتادة ومقاتل هو النبي صلى الله عليه وسلم  
**وصدق** هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ولذلك روي معناه  
 فجاء في قوله **نقأت** **اوليت** اي لما كون الرتبة **م المنون** اي الشدة  
 كما روي معنى في قوله تعالى للكافرين فان الكافرين طاهر واقع موقع  
 الصبر اذ الاصل متوي لم وكافي قوله **نقأت** منهم كمثل الذي استوفى  
 ناراً قال **نقأت** ذهب الله بنورهم قال **الذين هم** اي النار التي تليق  
 ان يريد الفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول  
 الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به انتهى قال ابو حبان  
 وفيه توزيع للصلاة والفوج هو الوصول فهو كقولك جاء الفريق  
 الذي شرف وشرفوا الاظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصل  
 صلة منزلة الصلاة الاولى قيل بل الاصل والذين جاء بالصدق  
 فحذفت النون تحفيها كقوله **نقأت** كالذي خاضوا قال ابن عباد  
 وهذا وهم اذ لو قصد ذلك لجاء بعد ضمير الجمع فكان يقال والذي  
 جاءوا كقوله تعالى والذي خاضوا ويبدل عليه ان نون التثنية اذا  
 حذفت عاد الضمير معنى كقوله  
 ابني كلبان على اللذا • قتلا الملوك وفككا الاغلال •

وقال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلاله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغته الى الخلق وقال  
 السدي والذي جاء بالصدق جبريل عليه السلام جاء بالقرآن وصدق  
 به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال ابو العالية وكعب  
 والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به  
 ابو بكر رضي الله عنه وقال عطاء الذي جاء بالصدق الانبياء  
 وصدق به الانبياء وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا  
 وجاوا به في الآخرة وقوله **نقأت** **لم** **ما يشاءون** اي من انواع الكرامات  
**عند ربهم** اي في الجنة يدل على حصول الثواب على كل كونه وكفى  
 تكفيرها **ذلك** اي هذا الجزاء **الحسين** لانفسهم بايمانهم وثق  
**نقأت** **ليكرم الله عترتهم** يدل على سقوط العقاب عنهم على اكل الوجوه  
 ومعنى تكفيرها اي يكثرها عليهم بالمغفرة تنبكه في تعلق هذه  
 اللام وجهتان احدها انها متعلقة بمحذوف اي يسرهم ذلك  
 ليكثر ثابتهما انها متعلقة بنفس المحسن كانه قيل الذين احسنوا  
 ليكفرا اي لاجل التكفير وقوله **نقأت** **الذين هم** اي باه ن السي  
 الذي يضرط منهم من الضعفاء والزلات المكفرة هو عند الاسوا  
 لاستعظامهم المعصية او انه بمعنى بالسي كما جرى عليه الجلال  
 المحكي كقوله  
 الناقص والاشج اعد لابني مروان اي عاد لام اولي المراد  
 به الفضيل والناقص هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اعطيه  
 القوم والاشج هو عمر بن عبد العزيز سمي به لشجرة اصابت راسه  
**ويجزهم اجرهم** اي ويبطئهم ثوابهم **بالحسن الذي** اي العمل الذي  
**كانوا يعملون** اي فيعد لهم بحسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر  
 لحسن اخلاصهم فيها وهذا اولي من قول الجلال المحكي انه بمعنى  
 الحسن وقوله **نقأت** **الذين هم** الجامع لصفات الكمال كلها المنقوت  
 بنقوت العظمة والجلال **كاف** اي الخالص له استقام انكار للنفي  
 مبالغة في الاثبات وقراء حمزة والكسائي بكسر العين ونخ الباء المراد  
 والفاء بقدها على الجمع وقرأ الباقون بفتح العين وسكون الباء المراد  
 على الافراد فقراءة الاوارجحولة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة  
 الجمع على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان قومهم قصدوا  
 بالسو كما قال الله **نقأت** وفت كل امة برسولهم ليأخذوه وكفاهم  
 الله شرهم عاداهم ويحتمل ان يراد بقراءة الافراد الجنس فمفسرنا  
 قراءة الجمع وقيل المراد ان الله **نقأت** كفي نوحا عليه السلام الغرق وابراهيم

له

ة  
ة



عليه السلام الحرف ويونس عليه السلام بطن الحوت فهو جنة وتعالى كما ذكر  
 يا محمد كما كفى هو لا الرسل قبلك **وَجُودُكَ** اي عباد الاصنام **بالزور**  
**منه** واذن ان فرشا اخوتوا النبي صلى الله عليه وسلم معاداة ه  
 الاوثان وقالوا لنكن من عرشهم اهتانا او ليعبدك منهم خيرا  
 او جنون فانزل الله تعالى هذه الآية وروي انه صلى الله عليه وسلم  
 بعث خالد الي العزي ليكرها فقال له سادتها اي خادمها لانكرها  
 يا خالد ان لها شدة لا يقنوم لها شي فقد خالدا بها فتمت انها فنزلت  
 هذه الآية ولما شرح الله الوعد والوعيد والوعيد والوعيد ختم  
 الكلام بخاتمة بي الفصل فقال تعالى شاء الله **ومن فضل الله** اي الذي  
 له الامر كله **قاله من هاد** اي يهديه الى الرشاد **ومن يهدي الله** **قاله**  
**من فضل** اي في هذه الدلائل والبيانات لا تنفع الا اذا خضع الله العبد  
 بالهداية والتوفيق اذ لا مرد لفعله كما قال تعالى **اليس الله** الذي  
 بين كل شي **يعزيب** اي الغالب على امره **ومن انتقام** اي من اعدائه بل هو  
 كذلك وفي هذا تهديد للكفار ولما بين تعالى وعيد المشتركين  
 ووعدا للموحدين عاد الى اقامة الدليل على تزيين طريق عبادة الاوثان  
 وهذا الترتيب مبني على اصلين الاول ان هؤلاء المشركين مقرون  
 بوجود الاله القادر العالم الحكيم الرحيم وهو المراد من قوله تعالى  
**وليس سائلهم** اي من شئت منهم فردي او مجموعين واللام المقسمة  
**من خلق السموات** اي على ما لها من الانشغال والعظمة والارتفاع ه  
**والارض** على ما لها من العجائب وفيها من الانشغال **ليقولن** اي وحده  
 لوضوح الرهان على تفرد بالخالق قال بعض العلماء العلم بوجوه  
 الله القادر الحكيم الرحيم علم متفق عليه بين جمهور الخلق لا نزاع  
 بينهم فيه وفطرة العقل شاهدة بصفحة هذا العلم فان من تأمل في عجائب  
 بدن الانسان وما فيه من الحكمة الغريبة والمصالح العجيبة علم انه لا بد من  
 الاعتراف بالاله القادر الحكيم الرحيم والاصل الثاني ان هذه الاصنام  
 لا قدرة لها على الخير والشر وهو المراد من قوله تعالى **قل فرايتم** بعد ما  
 تخفتم ان خالق العالم هو الله تعالى **ما تدعون** اي تعبدون **معدون**  
**الله** اي الذي لا اراد له امره **يعزيب** اي يهديه **كاشفات منزه** اي  
 لا تقدر على ذلك **او اراون رحمة** اي بعافية وبركة **هل من مسكات**  
 اي لا تقدر على ذلك فثبت انه لا بد من الاقرار بوجود الاله القادر  
 الحكيم الرحيم قال مقاتل فسالم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك  
 فيكتوا وقرأ ابو عمر وبنو من التامن كاشفات ومسكات ونصب  
 الراس منزه والسا والها من رحمة ورفع الها والباقون بغير تنوين فيها

والله اعلم  
 بالصواب

وكسر الهمزة

وكسر الهمزة منضرة والسا والها من رحمة واذا كانت هذه الاصنام لا  
 قدرة لها على الخير والشر كانت عبادة الله تعالى كفاية والاعتماد عليه  
 كافيا وهو المراد من قوله تعالى **رحمته** اي تقني به واعتمادي **عليه**  
**يقول المتكلمون** اي يتقوا الوافقون فان قيل لم قال تعالى كاشفات  
 ومسكات على الثاني قوله تعالى **وَجُودُكَ** بالذين من دونه احب  
 بانه انتها تخفيرا لما يدعون مزدوده ولا هم كانوا يسمونها باسماء الاله  
 وهي اللات والعزي ومناة قال الله تعالى **افرايتم اللات والعزي ومناة**  
**الثالثة** الاخرى وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل يا قوم** اي  
 الذين ارجوهم عند الملأ رفقهم كفاية في القيام بما يحاولون  
 اي على حالكم فيه تهديد اي انكم تقفون في انفسكم انكم في نهاية  
 القوة والشدة فاجتهدوا في انواع مكرهم وكيدهم وقرآنهم  
 بالف بعد النون جمعا والباقون بغير الف افرادا **اي عاين** في تقرير  
 ديني **فستوفونهم** اي بوعد لا خلف فيه **من يهدي الله** ما ومنكم بسبب  
 اعماله **تدبرهم** فان خروا عدايته دليل عليه **وتجمل** اي ينزل عليه  
**عذاب** **مقيم** اي دابحه وهو عذاب النار تنبيه المكانة بمعنى المكان  
 فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعير لفظ الهنا وحيث للزمان  
 وهما المكان فان قيل من الكلام في عامل على مكانتي فكيف حذف  
 احب بانه حذف للاختصار وللايدان بان حاله لا يتفق ويزداد  
 كل يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله  
 الاخرى الى قوله تعالى **فستوفونهم** فلو كان يكون منصورا عليهم غالبا  
 عليهم في الدنيا والاخرة ولما بين تعالى في هذه الايات فسادهم  
 اي المشركين تارة بالدلائل وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعد  
 والوعيد وكان صلى الله عليه وسلم يعظم عليه اصرارهم على الكفر كما قال  
 تعالى **فلعلك باخع نفسك على اثارهم** وقال تعالى **فلانذهم نفسك**  
 عليهم حسرات اردف بكلام يزيل ذلك الحزن العظيم عن قلب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى **انا انزلنا** اي بما ان من العظمة  
 والقدرة **التامة** **قليل** يا اشرف الخلق **الكاتب** اي الكامل **الشرف**  
**لناس** اي لاجلهم فانه منوط بمصالحهم ومعاشرهم ومعادهم فهو  
 للناس عامة لا يدرى كادت عامة وجعلنا انزاله مقرونا **بالبحر** اي  
 بالصدق وهو المعجز الذي يدل على انه من عند الله **فمن اعتدي** اي طاعة  
 الهادي **فلنصف** اي فنصفه بعود على نفسه **ومن فضل** اي وقع في  
 الضلال تخالفتي **فاما فضل عليتها** اي فضله صلى الله عليه وسلم لما  
 دل السياق على ان التقدير فماتت عليه حجاب لتقديهم على الهدي

الاولى منكم



عطف عليه قوله تعالى **وَمَا أَنتَ بِمَلِيحٍ** اي لست مأمورا بان تخالهم  
على الايمان على سبيل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك لتكليفه  
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا الهادية تشبه الحياة والبقظة والصلال  
بشبه الموت والنوم فكما ان الحياة والبقظة لا يحصلان الا باذن الله كذلك  
الصلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الحقيقة فقد عرف سر  
الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في قدرها ت عليه المصاب  
ولما ينسجونه ان الهداية والصلال بتقديره قال تعالى **الله** اي الذي له  
بجامع الكمال وليس لشيء النفس عليه سبيل **نبؤ في الانفس** اي  
الارواح **حين موتها** اي موت اجسادها ونوقتها اما انها وبني ان تشبه  
ما هي بحية حساسة داركة من صفة اجزائها وسلامتها لا بها عند  
سبب الصحة كان ذاتها قد سلبت وقوله تعالى **والتي لم تمت** اي  
على الانفس اي يتوحي الانفس حين موتها ويتوحي في ايها الانفس التي لم تمت  
في منامها ففي منامها طرف ليتوحي اي يتوفاها حين تمام تشبهها للنامين  
بالموت ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حتى لا تعلمون ولا  
تصرقون كما ان الموتى كذلك فالتوحي عند النوم هي الانفس التي  
يكون بها العقل والتمييز وكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهي  
التي تغارقه عند الموت ويحول بزوالها النفس والاخرى هي النفس  
التي تغارقه اذا نام وهو بعد النوم يتوحي **فيمتد التي قضى الموت** فلا  
يردها الى جسدها وقرحة والكاي بضم القاف وكسر الصاد وفتح اليا  
بعد الصاد ورفع النون الموت والياقون بفتح القاف والصاد وسكون  
الياء بعد الصاد ونصب الموت **وترسل الاخرى** اي يردها الى جسدها  
وهي التي لم يقض عليها الموت **اي الى اجل مسمى** اي الى الوقت الذي يميزه  
لموتها وقيل يتوحي الانفس يستوفى فيها ويبقى فيها وهي التي الانفس التي  
تكون معها الحياة والحركة ويتوحي الانفس التي لم تمت في منامها وهي  
انفس التمييز والواو التي تتوحي في النوم هي نفس التمييز لانفس الحياة  
ولان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنام يتوحي ورووا عن ابن  
عيسى بن ادم نفس وروح بينهما مثل شعل الشمس فانفس التي  
رثا العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتمييز فاذا نام العبد قبض  
الله عليه ولم يقض روحه قال ابن كثير في الصحيح ما ذكرناه  
لان الله تعالى خلق التوحي والموت والنام جميعا بالانفس وما عتوا  
بنفس الحياة والحركة ونفس العقل والتمييز غير مصف بالموت والنوم  
واما الجلالة التي هي موت وهي التي نام انتهى وعن علي رضي الله عنه  
يخرج الروح عند النوم ويبقى شغافها في الجسد فذلك برحمة الرب

فأذا انشد من النور عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الابرار  
والاموات التي في المنام تستعارف ما شاء الله فاذا ارادت العود الى  
اجسادها أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح  
الابرار حتى ترجع الى اجسادها الى اقامتها حياتها وعن اي هجرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتي احدكم الى فراشه فليستغفر  
فرأته بداخل ازاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك  
ربي وصنعت جنتي وبك ارفعك ان أمسكت نفسي فارحمها وان  
ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين **اذ في وقت** اي التوحي  
والامساك والارسال **اي** اي دلالات على كمال قدرته وحكمته  
ورحمته وقال مقاتل لعلامات التي يفعلون ان **لنوم يتوحي** اي  
فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث فان قيل قوله تعالى  
الله يتوحي الانفس يدل على ان التوحي هو الله تعالى وتوحيه قوله تعالى  
الذي خلق الموت والحياة وقوله عن ابراهيم عليه السلام ربي الذي  
يجني ويميت وفك تعالى في آية اخرى قل يتوفاكم ملك الموت وقال تعالى  
في آية اخرى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فكيف اجمع اجيب بان  
المتوحي في الحقيقة هو الله تعالى الا انه تعالى فوض كل نوع الى ملك  
من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت وهو الرئيس ونحته اتباع  
وخدم فاصنف التوحي في آية الى الله تعالى وبني الاضافة الحقيقية  
وفي آية الى ملك الموت لانه الرئيس في هذا العمل وفي آية الى اتباعه ثم  
ان الكفار وردوا على هذا الكلام سوا الا قالوا نحن لانفسنا هذه الاصنام  
لا اعتقاد انهم يتوحيون وتنفذها لاجل غايل لا تشاغل كالموت  
عند الله من المفسرين فتحقق بعد هاليتشف لنا اولئك المقربون عند  
الله فاجاب الله عنه بقوله سبحانه **ام اتعبدواي** كلفوا انفسهم  
بقدر وضوح الدلائل عندها ان اتخذوا **من دون الله** اي الذي لا مكافئ  
له ولا مداني **شفعاء** اي تشفع لهم عند الله تنبيها ام منقطعة  
فتتدربيل والهزة **قل** يا اسرف الخلق لهؤلاء البعدا **اولو** اي  
ولو كانوا لا يملكون اي من الشفاعة وغيرها **لا يقبلون** انهم تعبدونهم  
ولا غير ذلك وجواب هذا المحذوف بقدره وان كانوا بهذه الصفة  
تخذوا منهم **قل** اي لهم الله اي الذي له كمال القدرة والعظمة **الشفاعة**  
**جميعا** اي هو مختص بها فلا يشفع احد الا باذنه ثم قرر ذلك فقال  
**له ملك السموات والارض** اي فانه مالك الملك كله لا يملك احدا سواه  
دون اذنه ورضاه **ثم اليه ترجعون** اي يوم القيامة فيكون الملك له  
ايضا حينئذ ثم ذكر نفس نوعا اخر من انواع المستركن التيحة بقوله تعالى



واذا ذكر الله اي الذي لا اله الا هو وحده اي دون الهة غيره **استغاث** قال  
ابن عباس ومجاهد يعني انقضت وقالب فائدة استكبرت واصل  
الاشياء ازان القصور والاشجار اي نفرت واستكبرت **قلوب الذين لا يؤمنون**  
**بالآخرة** اي لا يؤمنون بالبعث **واذا ذكر الذين من منة اي الاصنام او اهل**  
**بيت مشركون** اي يفرحون لغرط افتخارهم ونسبائهم حتى ان الله تعالى  
ولقد بالغ في الامر من حيث الغاية فيهما فان الاستكثار ان يثني قلبه  
سروا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشجار ازان يثني على غطاؤها  
حتى يقبض اذ يبر وجهه قال مجاهد ومقابل وذلك قرأ النبي صلى  
الله عليه وسلم سورة النجم والقي الشيطان **واذا منعتك تلك القران**  
**العلي** ففرح به المشركون وقد تقدم الكلام في سورة الحج تنكير  
قال الرخصي فان قلت ما العامل في اذا ذكر قلت العامل  
في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دون فاجاؤا وقت الاستكثار  
قال ابو حيان اما قول الرخصي فلا اعلمه من قول من يشتمى الى الخو  
وموان الطرفين معمو لان لفاجاؤا ثم اذا الاول تنصب على الظرفية  
والثانية على التفعول به ولما حكى الله تعالى عن هؤلاء الكفار هذا الامر  
الحج الذي شهد فطرة العقل بفساد امره فذكر الدعا العظم  
فقال تعالى **قل اللهم اي يا الله فاعلم اي مبدع من العدم السموات**  
**والارض** اي الخلق الى الله بالعدم لما تحيرت في امرهم وعجزت في  
عنادهم وشدة شكهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال  
كلها **عالم الغيب والشهادة** وصف تعالى نفسه بكمال القدرة وكمال  
العلم **مكبر عبادك فيما كانوا يجهلون** اي من امر الدين وعز الربيع بن  
خيثم وكان قليل الكلام اخبر بقتل الحسين وسخط على قاتله وقالوا  
الآن يكلم فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا وقرأ الآية وروي انه قال  
على اثرها وقتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه في  
حجره ويضع فاه على فيه وعن ابي سلمة قال سالت عائشة ثم كان فيفتح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بالليل قالت كان يقول  
اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم  
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يخلفون  
اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذاك انك تهدي من تشاء الى  
صراط مستقيم ولما حكى الله تعالى عند المذبذب الباطل ذكره  
في عديم اشياء اوها قوله تعالى **ولو ان للذين ظلموا اي انفسهم بالكفر**  
**فائدة الارض جميعا اي من الاموال وظلمة معه لافسدها** اي اجبردها  
في طلب البقاء وانفسهم من سوء العذاب يوم القيمة وهذا وعيد شديد

ونشاط

ونشاط كل لم من الخلاص روي الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقول الله عز وجل لا هون اهل النار عذابا لو ان لك ما على الارض  
من شيء لكت مفتديا به فيقول نعم فيقول قد اردت منك هون من هذا وانك  
في ظهرك ادم ان لا تشرك بي شيئا فان ابين الا ان تشرك بي قوله اردت اي فدت  
معك الامر فعل المريد وهو معنى قوله في رواية قد سالتك ثابها قوله تعالى  
**وبالهم من الله** اي الملك الاعظم **ما لم يكنوا يحسبون** اي ظهر لهم من  
انواع العذاب لم يكن في حسابهم وفي هذا زيادة مبالغة في تظهير قوله تعالى  
في الوعد فلا تعلم نفس ما احق لهم وقوله صلى الله عليه وسلم في صفة الثواب  
في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال  
مقابل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحسبوا في الدنيا انزال بهم في الآخرة  
وقال السدي ظنوا ان اعمالهم حسنة فبدت لهم سيئات لانهم كانوا  
يقربون الى الله بعبادة الاصنام ويطنونها حسنة فبدت لهم  
سيئات ثابها قوله تعالى **وبالهم من الله** اي ظهر لهم انما **سيئات ما كانوا**  
**اي مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله رفاق** اي نزل بهم **فانما**  
**بهم يستهزون** اي يطمبون ويوجدون الهة من العذاب  
ثم حكى الله عنهم طريقة اخرى من طرائقهم الفاسدة بقوله تعالى  
**فاذا اسل الانسان اي الجنس صمرا اي فقرا ومرض او غير ذلك**  
**دعانا اي في دفع ذلك فان قيل ما السبب في عطف هذه الآية**  
**بالفاو عطف مثلها في اول السورة بالواو واجب بان السبب في ذلك**  
**ان هذه وقعت مسببة عن قوله تعالى واذا ذكر الله ويستبشرون**  
**بذكرهم** فاذا اسل احد منهم ضرد عامر اشجار من ذكره دون من استبشرو  
بذكره فقوله تعالى فاذا اسل الانسان معطوف على قوله تعالى واذا  
ذكر الله وحده وما بينهما اعتراض موكد لانكار ذلك عليهم هذه تحصل  
كلام الرخصي واعتراضه ابو حيان بان ابا علي يجمع الاعتراض على الجملتين  
فكيف بهذه الجمل الكثيرة ثم قال والذي يظهر في الربط انه لما قال  
ولو ان للذين ظلموا الآية كان ذلك اشعارا بما ينال الظالمين من  
شد العذاب وانه يظهر لهم يوم القيمة من العذاب انهم ذلك  
بما يدل على ظلمه ونقصه اذ كان اذا صممه ضرد عا الله فاذا احسن اليه  
لم يسب ذلك اليه كما قال تعالى **ثم اذا حولاه اي اعطيناه نعم**  
**منا اي تنفضا** لان التحويل يخص به **قال انما او تبتة اي المنعم**  
**به على نعم** اي على علم من الله تعالى ان له اهل وقيل ان كان ذلك سعاد  
في المال او عافية في النفس يقول انما حصل ذلك بحمد واجتهاد



وان كان صحة قال انما حصل بسبب العلاج الفلاني وان حصل مال يقول حصل  
 بحسبي وهذا تناقض ايضا لانه لما كان عاجزا محتاجا اضاف الكل الى  
 الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى واستند  
 الى كسب نفسه وهذا تناقض فيجب **كل من يفتك** اي بلية بيتي بها  
 القيد فان قيل كيف ذكر النعمة او لاية قوله انما او تبت على  
 ثانيا اوجب بانه ذكر اوله لان النعمة بمعنى المنعم به كما مر قيل  
 تقدير شيئا من النعمة وانت ثانيا اعتبارا بلفظها اوله لان الخبر لما كان  
 موتا اعني فتنة ساع تانيت المند الاجله لانه في معناه كقولهم  
 حاجات حاجتك وقيل هي اي الحالة او القولة كما جري عليه الجلال  
 المحكي او العظيمة والنعمة كما قاله البقاعي **ولكن انتم هم** اي اكثر  
 هؤلاء القائلين هذا الكلام **لا يغفلون** اي ان الخويل استندراج  
 وامتحان **قد قال** اي القولة المذكورة وهي قوله انما او تبت على  
 علم لانها كلمة او جملة من القول **الذين من قبلهم** اي من الامم الماضية  
 قال الزنجشيري هم قارون وقومه حيث قال انما او تبت على  
 على علم عندي وقومه راغبتون بها فكانهم قال لوها قال ويجوز ان  
 يكون في الاصل الماضية اخرون قائلون مثلها **ما اعني عليهم** اي  
 اي اولئك الماضية **ما كانوا يكتبون** اي من متاع الدنيا ويجمعون  
 منه **فما هم** **شأنكم** اي جزاؤها من العذاب ثم اورد كفار  
 مكة فقال **تعالى** **والذين ظلموا** اي بالعتو من هو لا و اي من مشركي  
 قومك ومن للبيان اول التبعيض **سببهم** **شأنكم** اي كما  
 اصاب اولئك **وما هم** **مخرج** اي قائلين عذبا فقتل صاديدهم  
 يوم بدر وخس عنهم الرزق فمخطوا سبع سنين فقتل لهم  
**ألم تعلموا ان الله** اي الذي له الحال والكمال **يسيطر الرزق** اي  
 بوسعه لمن يشاء وان كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا **وايقدر**  
 لمن اي يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديدا الحيلة ابتلا فلا  
 قابض ولا باسط الا الله تعالى وبديل على ذلك اننا نري الناس يخلفون  
 في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وذلك السبب  
 ليس هو عقل الرجل وجهه فانا نري العاقل القادر في اشتداد  
 الضيق ونري الجاهل الضعيف في اعظم السعة وليس ذلك  
 ايضا لاجل الطباع والافلاك لانه في الساعة التي ولد فيها السلطان  
 ذلك الملك السلطان القاهر قد ولد فيها ايضا العالم من الناس  
 وعالم من الحيوان غير الانسان وتولد ايضا في تلك الساعة عالم من  
 النبات فلما شاهدنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك الساعة

الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والسقاة علمنا ان الفاعل لذلك  
 هو الله تعالى فصح بهذا البرهان العقلي القاطع صحة قوله تعالى الله ييسر  
 الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر  
 فلا السعد يقضي به المشتري ولا الخسر يقضي علينا زحل  
 ولكنه حكم رب السما وقاضي القضاة تقي وجل  
**ان في ذلك** اي البيان الظاهر **لايات** اي دلائل **لهم** **ومنون** اي  
 بان الحوادث كلها من الله تعالى بوسط او غيره ولما ذكر تعالى الوعيد  
 ارد فشرح قال رحمته فقال تعالى ليه محمد صلى الله عليه وسلم  
**قل** يا محمد ربكم المحسن اليكم يقول **يا عبادي الذين اسروا على انفسهم**  
 اي افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي وازافة الفساد  
 لخصصه بالمومنين على ما هو عرف القير ان **لا تظنوا** اي لا تياسوا  
 من رحمتي اي اسرار المحيط بكل الحال فيمتنع ذلك القنوط من  
 التوبة التي هي باب الرحمة وقرآن ابو عمرو وحمزة والكسائي عبادي  
 يسكون التيا وتسقط في الوصل ونحتها الباقون وقرأ ابو عمرو والكسائي  
 تظنوا بكسر المون بعد القاف والباقون بفتحها **ان الله** اي  
 المتفضل على عباده المومنين **يفر الذنوب** لمن تاب من الشرك  
**حيث** لمن يشاء كما قال تعالى ان الله لا يفران بشركه ويفقر  
 ما دون ذلك لمن يشاء واما الكافر اذا اسلم فان الله تعالى لا يؤاخذه  
 بما وقع من كفره قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم  
 ما قد سلف تخيب في هذه الآية انواع من المعاصي والسيئات  
 حسنة منها اقباله عليهم وتداوهم ومنها اضافتهم اليه افنا  
 تشريف ومنها الالتفات من التكلم الي العبة في قوله تعالى من  
 رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الحسنى ومنها اعادة  
 الظاهر بلفظه في قوله تعالى ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله  
 تعالى **ان الله** **هو** اي وحده **الغفور** اي اليلغ الغفر نحو الذنوب عن  
 يشاء عينا واثر فلا يعاقب ولا يعاتب **الرحيم** اي المكرم بعد  
 المغفرة بيان وبالفضل وباعادة الصفات التي تضمنتها  
 الآية السابقة روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من  
 اهل الشرك كانوا قتلوا واكثر واكثر واكثر واكثر واكثر واكثر  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعوا له حسن لو تخبرنا  
 ان لما علمت كفارة قتل هذه الامة وروي عطاء بن ابي رباح  
 عن ابن عباس انها نزلت في وحشي قاتل حمزة حين بعث اليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم بدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعون

ف



الى دينك وانت تعلم ان من قتل واشرك اوزنا بلق انا ما يصنع له القدر  
 وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الامن تات وامن وعمل  
 عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فزل  
 غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يقدر ان يشرك به ويفقد ما دور  
 ذلك لمن يشاء فقد وحشي اراقى بعد في شبهة فلا ادري يقدر  
 لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا  
 تقنطوا من رحمة الله الاية قال وحشي نعم هذا الخفاء واسلم  
 فقال المسلمون هذا له خاصة قال بل للمسلمين عامة تروى  
 ابن عمر قال نزلت هذه الاية في عيش بن ابي ربيعة والوليد بن  
 الوليد ونفر من المسلمين قالوا قد اسلموا ثم قتلوا وعذبوا فاقنطوا  
 وكنا نقول لا يقتل الله من هو لا صرفا ولا عدلا ابا قد اسلموا  
 ثم تركوا ذنبهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الايات فكشفها  
 ابن الخطاب بيده ثم بقى في عيش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد  
 والي وليك المقر فاسلموا وهاجر وروى عن ابن مسعود انه دخل  
 المسجد واذا قاص يقص وهو يذكر النار والاعلال فقام على راسه  
 فقال يا مذكم لم تقط الناس ثم قرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا  
 على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وعن اسمعيل بن زيد قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين  
 اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يقدر  
 الذنوب جميعا ولا يبيد وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم  
 قال ما احب اني الدنيا وما فيها بها اي يبدى الاية فقال  
 رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ومن اشرك  
 ثلاث مرات وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا  
 ثم خرج يسأل فاذا اراه فقتله فقال له لي توبة فقال لا فقتله  
 وجعل يسأل فقال له رجل ايت قرية كذا فاذا ركه الموت فاني  
 بصدري نحوها فاختصت فيه ملكة الرحمة وملكة العذاب  
 فاوحى اليه تعالى ان تقري والي هذه ان تباعدني وقال فيسوا  
 ما بينهما فوجدوا الي هذه اقرب بشير فقتله وفي رواية فقال  
 له ايتي تسعة وتسعين نفسا فكل لي من توبة فقال لا فقتله  
 فكل ما بينه فسأل عن اهل الارض فدل على عالم فقال انه قتل  
 مائة نفس فكل له من توبة فقال نعم ومن يخول بيته وبيته التوبة  
 انطلق الى ارض كذا الى ان قال فوجدوا اديا الى الارض اراد

ثم يسأل

فبشيرة

فقبضوه ملكة الرحمة وعن ابن عمر قال كما معشر اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نري او نقول ليس بشي من حسناتنا الا وبي مقبول  
 حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت  
 هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقبل لنا الكبار والفواحيش  
 فكنا اذا راينا من اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصيب منها شيئا  
 رجونا له واراد بالاسراق ارتكاب الكبار ولما كان التقدير واقلعوا عن  
 ذنوبكم فانها فاطمة عن الخبر مبدع عن الكمال عطف عليه هـ  
 استفظا ما قوله تعالى **وايها الذين امنوا** اي ارجعوا بكلياتكم وكلوا حوائجكم  
 واسندوا اموركم واجعلوا طريقكم **الى الله** اي الذي لم تروا  
 احسانا الا وهو منه **وايها الذين امنوا** اي اخلصوا له اعمالكم **من قبل**  
**ان ياتيكم** اي وانتم صاعرون **العذاب** اي المقاطع لكل عذوبة  
 المجمع لكل ملادة وصعوبة **ثم لا تتفرون** اي لا يتخذ لكم نوع نصر  
 ابدا ان لم تتوبوا **وايها الذين امنوا** اي عالجوا انفسكم وكلفوها ان تتبع **احسن**  
**ما نزل اليكم** اي على سبيل العدل كالاحسان الذي هو اعلى من  
 العفو الذي هو فوق الاستقام بانبياء هذا القرآن الذي هو احسن  
 ما نزل من كتب الله تعالى واسمع احسن ما فيه فصل من قطعك  
 ونقط من حرمتك وتحسن الى من ظلمك هكذا في حق الخلاق ومثله في  
 عبادة الخلايق بان تكون كذلك تراه الذي هو اعلا من ادائها  
 مع الغفلة عن ذلك ولما كان هذا شديدا على النفس رغب فيه بقوله  
 تعالى **يظهر مصرة الاحسان موضع الاضمار من ترككم** اي الذي لم  
 يزل يحسن اليكم وانتم تارزون بالمعاصي بالعظام وقال  
 الحسن معنى الاية الرموط طاعته واجتنبوا مفضيته فان في القران  
 ذكر القبيح ليجتنبه وذكر الادب ليلترع فيه وذكر الاحسن ليوثره  
 وقيل الاحسن الناسخ دون المسوخ لقوله تعالى ما ننسخ من آية  
 او ننسخها نأت بخير منها او مثلها وقيل العذاب دون الرخص  
 وقوله تعالى **من قبل ان ياتيكم العذاب بقية وانتم تسفرون** اي ليس عندكم شقوة  
 باي شيء بوجه من الوجوه فيه تركه وتوحيه ولما خوفهم الله هـ  
 نقى بهذا العذاب بين ان تقدر برزولهم عليه ماذا يقولون  
 فحي الله عنهم ثلاثة انواع من الكلام الاول ما ذكره بقوله تعالى  
**ان اي كراهة ان يقول نفسى** اي عند وقوع العذاب افرادها  
 وشكرها كافي في الوعيد لان كل احد يجوز ان يكون هو المراد **يا حسرة**  
**عما فرطت في جفا** قال الحسن قصرت في الطاعة لله وقال  
 مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت



فوقات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رحمة الله  
تعالى والعرب تسمى الحب جانباً قال في الكشف وهذا من باب  
الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت فيه  
الامر في قول الشاعر  
ان السماحة والمروءة والنداء في فنة ضربت على ابن الحشر  
اي فانه لم يصح بثبوت هذه الصفات المذكورة لابن الحشر بل كثر  
عن ذلك في فنة مضروبة عليه فافاد اشارته الى القبة تكون فوق  
الخيمة يتخذها الراس وفرجة حمزة والكساي بالامالة محضه والدور  
عن امية عمرو بن بين وورش بالغف وبن اللقطن والباقر بالغف  
**قوله** اي والحال اني كنت اي كان ذلك في طبعه **من الشاعر**  
اي المستهزئين المتكبرين المنزلة انفسهم في غير منزلتها وذلك  
انه ما كفا في المعصية حتى كنت اسخر من اهل الطاعة اي يقول هذا  
لعلمه يقبل منها وتبقى عنها على عادة المتزققين في وقت الشدة  
للمعلم يعادون الى اجل العوايد الثاني من الكلمات التي حكاها  
الله تعالى عنهم بعد نزول العذاب عليهم ما ذكره الله تعالى يقول  
سجانه **او تقول** اي تلك النفس المفرطة **لوان الله** اي الذي له  
القدرة الكاملة والعلم الشامل **هذان** اي لبيان الطريق **لكن**  
**من المقيدين** اي الذين لا يقدمون على فعل ما يدله عليه دليل  
الثالث من الكلمات ما ذكره الله تعالى يقول له سبحانه **او تقول**  
اي تلك النفس المفرطة **حين ترى العذاب** اي الذي واجهها عيانا  
**لوان** اي ياليت لي **لكرة** اي رجعة الى دار القتل **فاكونك** اي  
تستب عن رجوعي اليها ان اكون **من الخسب** اي العاقلين  
بالاحسان الذي دعا اليه القرآن تنبيهه في نصيب اكون وجهان  
احدهما عطفه على كره فانها مصدرة فحفظ مصدر مؤول على  
مصدر مخرج كقولها  
• للبس عباة وتقر عيني • احب الي من لبس المشقوق  
والثاني انه منصوب على جواب المتي المضمون من قوله لوان لي  
كفر والفرق بين الوجهين ان الاول يكون فيه الكون ممتني  
ويجوز ان يظن ان وان تظن وان الثاني يكون فيه الكون مرتباً  
على حصول الممتني لا ممتني ويجب ان يظن ان ثم اجاب الله تعالى  
هذا القابل بقوله سبحانه **بلى قد جئتكم** اي القرائات  
وبني سب الهداية **فكذب بها** اي قلت لبت من عند الله  
**واستكبرت** اي تكبرت عن الايمان بها **وكت من الكافرين** فان قيل

مثل الاقرون الجواب بما هو جواب له وقوله لوان الله هذان يفصل  
بينهما اجيب بانه لا يجزى ان يقدّم على احدي القرأتين  
الثلاث فيفرق بينهما وامانة يوحى القرية الوسطى فلم يجز اول  
لما فيه من تبشير النظم بالجمع بين القرأتين ومن نقص التزيين وهو  
المختصر على التقرير في الطاعة ثم التعليل بفقد الهداية ثم ممتني  
الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه على اقوال النفس على  
ترتيبها ونظيرها ثم اجاب من ينهي عما اقتضى الجواب فان قيل  
كيف صح ان يقع جوابا لغير ممتني اجيب بان قوله لوان الله هذان  
معنى ما هدت **وبوم التوبة** الذي لا يصح في الحكمة تركه  
**ترقي** اي ايها المحسن **لكن كذبوا على الله** اي الحائرين جمع صفات  
الكمال بنسبة الشريك والولد اليه وقال الحسن هم الذين  
ينولون ان شيئا فعلنا وان شيئا لم نفعل قال البقاعي وكانه عن عتب  
المعتزلة الذين اغتزلوا بحلته وابتدعوا قولهم انهم يخلقون افلاهم  
قال ويدخل فيه من تكلم في الدين بجهل وكل من كذب وهو يعلم انه  
كاذب في اي شيء كان فانه من حيث ان فعله فعل من يظن ان الله  
تعالى لا يعلم كذبه اي ولا يقدر على جزائه كانه كذب على الله وقوله نف الى  
**وبوم التوبة** جملة من متدا وخبر في محل نصيب على الحال من الموصول  
لان الروية بصريته بالاجسام والواظها اظهر من تعلق القلبية بهما وذكر  
ان هذا السواد مخالف لسائر انواع السواد **اليس في حقه شوي** اي  
ماوي **فمن تكبرين** اي الذين تكبروا على اتباع امر الله تعالى وهو تقرير  
لانهم يرونه كذلك ولما ذكرتم الذين اشقاهم اتبعهم حال الذين  
استعذبتم بقوله تعالى **وبلى الله** اي يفعل بما له من صفات الكمال في محاسنهم  
فعل المبالغ في ذلك **الذين نقوا** اي بالنواية وقاية انفسهم من غيبه  
فكافوا فاهم في الدنيا من المخالفات حماهم هناك من العقوبات **فمازهم**  
اي بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة  
ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مقارة لانه سببها وقارة  
حمزة والكساي وشعبة بالغ بعد الراي جمعا على ان لكل من مقارة  
والباقر بغير الف افراد او قوله تعالى **لا يمسه** جملة مفسرة  
لمفازهم كان قيل وما مفازهم فقال لا يمسه السوفلا محلها  
ويجوز ان تكون في محل نصيب على الحال من الذين اتقوا ومعنى الكلام  
لا يمسه مكره **ولهم جزون** اي ولا يطرق بواطنهم حزن على فانيست  
لانه لا يموت لم شيء اصلا ولما كان المخوف منه والمخزون عليه جايها  
لكل ما في الكون فكان لا يقدر على دفعها الا القادر المبدع القيوم



قال تعالى مستانفا ومعللا مظهر الاسم الاعظم تقظها للمقام  
اي المحيط بكل شئ قدرة وعلم الذي يحاط به **خالق كل شئ** اي من خبر وشي  
وايمان وكفر فلا يكون شكاء اصلا لا يختلف ولما دل هذا على القدرة  
الشاملة وكان لابد منها من العلم الكامل قال تعالى **وموليك** اي مع  
الفرق والفلة **وحكيم** اي حفيظ جميع ما يريد منه فيوم لا يحز بل بساجدة  
ولا عقله وقوله تعالى **تعالى** **السموات والارض** جملة مستانفة والمقاليد  
جمع مقلا د مثل مفتاح ومفاتيح او مفيد مثل منديل ومنديل اي هو ماله  
امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدير امرها  
هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان الفيت اليه مقاليد الملك  
وبالمفاتيح والكلية اصطلاحا فارسية فان قيل ما الكتاب العربي المسمى  
والفارسي اجيب بان التقريب احالها عربية كما اخرج الاصحاح  
المعجل عن كونه مملوكا للزنجي سأل عثمان النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى **تعالى** مقاليد السموات والارض فقال  
يا عثمان ما سألني احد قبلك تفسيرها الا اله الا الله والله اكبر وسبحان  
الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر  
والظاهر والباطن بين الخير والحي وبميت وهو على كل شئ قدير  
وروي هذا الطبراني بسند ضعيف بل رواه ابن الجوزي في الموضوعات  
ثم قال الزنجي وتاويله علم هذا ان الله تعالى في هذه الكلمات يوحد  
بها ويوجد وهي مفاتيح خزان السموات والارض من تكلم بها من المؤمنين اصابه  
وقالت قتادة ومفاتيح السموات والارض بالوزن والرحمة  
وقال الكلبي خزان المطر والنبات ولما وصف الله تعالى صفته الاولية  
والجلالة وهو كونه خالقا للاشياء وكونه مالكا لمقاليد السموات  
والارض باسمها قال **يعلم والذين كفروا** اي ليسوا بما اتفق من  
الدلائل ومحمد و**بابا** **الله** اي دلائل قدرته الظاهرة الباهرة  
**اولية** البعدا البقضا **هم الخاسرون** لانهم خسروا انفسهم وكل  
شئ متصل بها على وجه اتفق وقال الزنجي والذين كفروا متصل  
بقوله ويحي الله الذين آمنوا واعرض ما بينهما بانه خالق الاشياء كلها  
وانه مفعول ليد السموات والارض واعرضه الرازي بان ويحي جملة  
مفعليه والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاستمالة  
على الفعلية لا يجوز واعرض الاخر بانه لا مانع من ذلك ولما دعا كفا روي  
النبي صلى الله عليه وسلم الى دين ابيه قال **الله** تعالى **قال** اي **الله**  
**فبشر** اي الملك الاعظم **تأمر** **في اعدائها** **الجاللون** اي المبرقون في  
الجبل لان الدليل لقاطع قد قام بان الله هو المستحق للعبادة فمن عذره

هو حامل

هو حامل وقد انا في تخفيف النون وفخ الياء ابن كثير يشدد يد النون وفخ الياء  
وابو عمرو يشدد يد النون وسكون الياء وابن عامر بنونين الاولى مفتوحة  
والثانية مكسورة وسكون الياء والباقيون يشدد يد النون وسكون الياء  
**وقد اوحى اليك والذين من قبلك لئن اشركت ليجعلن عقوباتك** اي الذي عملك  
قبل الشرك فان قيل الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد  
ارجيب بان تقدير الآية اوحى اليك لئن اشركت ليجعلن عقوباتك والذين  
من قبلك مثله اي اوحى اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما يقول كسان  
حالة اي كل واحد فان قيل كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رساله  
لا يشرك قوة ولا تحبط اعمالهم اجيب بان قوله لئن اشركت ليجعلن عقوباتك  
قضية شرطية والقضية الشرطية لا يلزم من صدقها صدق جزئها الا ان  
ان قولك لو كان الخمسة زوجا لكانت منقسمة لا مقسمة مستساوية  
قصيرة صادقة مع ان كل واحد من جزئها غير صادق قال تعالى لو كان فيها الهة  
الا الله لقد تاولم يلزم من هذا صدق بان فيها الهة وانها قد فقدت  
او ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما قاله اكثر المفسرين  
وان ذلك على سبيل الفرض المحال ذلك لكون ردعا للاتباع ولما كان السباق  
للمتأخرين وكانت العبارة شاملة لما تقدم على الشرك من الاعمال وما  
تأخر عنه لم يقيد بالانفعال بالموت اكتفا بتقديده في اية اخرى البقرة  
ويمن يرد ومنه عن دينه نيت وهو كافر قال تعالى **ولكون** اي لاجل خطيه  
**من الخاسرين** فان من ذاب جميع عمله لاشك في خسارته امام من اسلم بقدر  
ردته فانما يحبط ثواب عمله لاجله كما نص عليه الشافعي تبين الله الاول  
موطئة للفساد والاخر بان الجواب ولما كان التقدير فلا تشرك بنا عليه  
عطف عليه قوله تعالى **بل الله** اي المتصف بصفات الكمال و**حق فاعبه**  
اي تخلصا للعبادة **ومن ان اشركت** اي الفريقين في هذا الوصف لانه  
جعلك خبر الخلافة ولما حكي الله تعالى عن المشركين انهم امر الرسول  
بعبادة الاصنام ثم انهم قالوا اقام الله كليل على فساد قولهم وامر الرسول  
ان يعبد الله ولا يعبد سواه وبيّن انهم لو عرفوا الله حق معرفته لما جعلوا  
هذه الاشياء الحكيمة مشاركة له في العبادة قال **وما قدر** اي  
الملك الاله اعظم **حق قدر** اي ما عظمه حق عظمتته حين اشركوا به غيره  
مع انهم لو استغرقوا الزمان في عبادة خالص طاعة بحيث لم يخل شي منها  
عنها لما كان ذلك حق فذكره فكيف اذا خلا بعض عنها فكيف اذا عدل  
به غيره ولما بين انهم ما عظمه تقظها الايقامه اردفه بما يدل على كمال عظمتته  
بقوله تعالى **والارض جميعا بقت** وهو مبتدأ وخبر في محل نصب على ما عظمه  
حق عظمتته والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة كقوله تعالى



كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كيف تكفرون من هذا وصفه  
وحال ملكه كذا وجميعا حال وموت الله على ان المراد على ان المراد بالارض  
الارضون لان هذا التاكيد لا يحسن ادخاله الاعلى الجمع وقدم الارض على  
السموات لمباشرتهم لها ومقررتهم بتحقيقها ولما كان في هذه الدنيا من  
من يدعي الملك والعهود والعظمة والقدرة وكان الامر في الآخرة بخلاف هذا  
لاستطاع الاستجاب قال تعالى **يوم القيمة** ولا قبضة هناك لا حبيبة  
ولا حجازا وكذا الطي واليمن وانما لم يثبت وتخييل لتمام القدرة ولما كانت  
يعلمون ان السموات سبع متطابقة عما يشاهدوه من سائر النجوم جمع لكون  
سبع جميعا كالنصر في جميع الاله رضى ايضا في قوله تعالى **والسموات**  
**مطويات** اي مجعومات **بيمينه** قال الرازي وهما تساوي الاول  
العرش اعظم من السموات السبع والارضين السبع ثم انه تعالى قال  
في صفة العرش وجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاذا وصف  
الملك بكونهم حاملين العرش العظيم فكيف يجوز تقدير عظمة الله تعالى  
بكونه حاملا للسموات والارض واجاب بان مراتب العظمى كثيرة فاذا  
تقرر عظمته الله بكونه قادرا على هذه الاجسام العظيمة كما ان حفظها  
واسماها يوم القيامة عظيم ثم بعد تقرر عظمته بكونه قادرا على  
اسماها اولئك الملكة الذين يحملون العرش السواك الثاني قوله تعالى  
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه شرح  
حال لا تحصل الا في القيمة والقوم ما شاهدوا ذلك فان كان هذا  
الخطاب مع المصدقين للانبياء فهم معترفون بانه لا يجوز القول بمجمل  
الاصنام شركا لله فلا فائدة في ايراد هذه الحجة عليهم وان كان الخطاب  
مع المكذبين بالنبوذة فهم ينكرون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم  
القيمة فكيف يمكن الاستدلال به على ابطال القول بالشرك واجاب  
بان المنصود منه لانه المتولي لا بقا السموات والارضين من وجوه العماره  
في هذا الوقت هو المتولي لتخزينها وبقاها يوم القيمة وذلك يدل على  
حصول قدرة تامة على الابدان والاعدام ويدل ايضا على كونه قادرا على  
كل الاطلاق فانه يدل على انه اذا حاول تخريب الارض مكانه يقبض  
قبضته وذلك يدل على كمال الاستغناء السؤال الثالث حاصل القول  
بالقبضة واليمن هو القدرة الكاملة الواقية بحفظ هذه الاجسام  
العظيمة فكما ان حفظها واسماها يوم القيمة ليس الا بقدرة تعالى  
فذلك الاذن فما الفائدة بتخصيص هذه الاحوال بيوم القيمة واجاب  
بانه انما خصص تلك الحالة بيوم القيمة ليدل على انه كما ظهر كمال قدرته  
في الابدان عند عماره الدنيا يظهر كمال قدرته في الاعدام عند خراب الدنيا

ولما كان هذا انما لم يثبت بما يبرهن فالمراد به الغاية في القدرة ثم انه تعالى  
عمارها تثبت به الجسم والمشبه فقال تعالى **سبحانه** اي تنزهه من هذه  
القدرة قدرته عن كل شايبة نقص **تعالى** ملوا لا يحاط به **عما يشاهدون**  
معك لانه لو كان له شريك لشارعه في هذه القدرة او يقصها منه شيئا منها  
ولم يعبودهم لا قدره لها على شيء **ويحيى** البخاري في صحيحه في التوحيد  
وعنه عن عبد الله بن مسعود قال جاب من الاحبار الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال اد كان يوم القيمة جعل الله السموات على اصبع الارضين  
والارضين على اصبع الماء والثرى على اصبع والخلاب على اصبع ثم يهز من  
ثم يقول انا الملك فلقدرت النبي صلى الله عليه وآله ويضج حتى يدت  
نواجزه فجا وتصد بقا القول الخبر ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وما قدر  
الله حتى قدره الاية وانما صحت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجب له  
ينهم منه الا ان فهم علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا  
هز ولا شيء من ذلك وانما يدل ذلك على القدرة الباهرة وانما الافعال  
العظام التي تخبر فيها الاذهان هيته عليه هو انما يوصل السامع الى  
الوقوف عليه الاجزاء العيان في مثل هذه الطريقة على التخييل  
وروي الشيخان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذ من بيده اليمنى ثم يقول انا  
الملك ابن الجبار اي المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذ من شماله  
ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون والبخاري عن ابي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السما  
بيمينه ثم يقول انا الملك ابن ملوك الارض قال ابو سلمة الخطابي ليس  
فيما يضاف الى الله عز وجل ومن وصف البدين شمال لان الشمال محل  
النقص والضعف وقد ورد كالتأييد به يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة  
وانما هي صفة جارية التوقف فخص نطقها على حاجات ولا تخيفها رشي  
الي حيث انتهى بها الكتاب والاحبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب  
السنة واجماعه وقال سفيان بن عيينة كمالا وصف الله تعالى به نفسه  
في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه انتهى وقد قد منا ان السلف  
يجرون المشابهة على ما هو عليه وان الخلف يؤولونه والاول اسلم والثاني  
احكم ولما ذكرنا كمال قدرته وعظمته مما سبق ذكره اردف به ذكر طرف  
اخر يدل ايضا على كمال العظمة وهو شرح مفدمات يوم القيامة فقال  
**ويحيى** اي القرن النعمة الاولى لان نفع الصور يكون قبل ذلك  
اليوم **فصعق** اي مات **من في السموات ومن في الارض** واختلف فيمن  
استثنى الله تعالى بقوله سبحانه **الامن شاء الله** فقال الحسن هو



الله وحده وقال ابن عباس جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت ثم ثبت  
الله فثبت ميكائيل واسرافيل وسجى جبريل وملاك الموت وقيل حملة العرش  
وقيل الحور والولدان وقيل الشهداء لقوله تعالى بل حياة عند ربهم برزقون  
وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء مستقرون  
اسياهم حول العرش وقال جابر بن موسي عليه السلام لانه صفيق ولا يصفق  
ثانيا وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن والاحبار ما يدل على  
انهم من هم وهذا اسم **ثم خلق فيه** اي في الصور نحتة **اخرى** اي نحتة ثانية  
**فاداهم** اي جميع الخلائق الموتى **قيام** اي قيامون **ينظرون** اي يلقون  
ابصارهم في الجهات نظرا المبهوتين اذا فاجاه امر عظيم وقيل ينظرون  
امر الله تعالى منهم وهذا يدل على ان هذه النكتة متاخرة عن النكتة الاولى  
لان لفظه ثم للتراخي وروي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما بين النكتتين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة  
ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت  
قال ثم ينزل الله تعالى من السماء ما فينبئون كما بينت البقل ليس من  
الانسان شي الا يسل الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب  
الخلق يوم القيامة وقوله تعالى فاذا هم يدل على ان قيامهم يحصل  
عقب هذه النكتة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان الفائد على  
التعقب ولما ذكر تعالى قامةهم بالحياة التي هي نور البدن المتعبد نور  
ارض القيامة فقال تعالى **واشرق** اي اضاءت اضاءة عظيمة  
مالت بها الى الحمرة **الارض** اي التي اوجدت لحشرهم ولبست  
بارضنا الان لقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض **توربها** اي  
خالقها وذلك حتى يحكي الرب لفصل القضاء خلقه قال صلى الله  
عليه وسلم سترون ربكم وقال كما لا تصارون في البعث في  
اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربهما **وضع الكتاب** اي  
كتاب الاعمال لحسن لقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فعقة  
ونخرج له يوم القيمة كتابا بيلقاه منشورا وقوله تعالى ما لهذا الكتاب  
لا يفاد صغيرة ولا كبيرة الا اياه حصاها وقيل الكتاب  
اللوحي المحفوظ تقابل به الخفاف وقيل الكتاب الذي نزل الى كل  
امة فعمل به واقصر على هذا البقاع **وجيء بالنبيين** اي للشهادة  
للسهادة على اممهم واختلاف فتقوله تعالى **والشهداء** فقال ابن عباس  
يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله  
عليه وسلم لقوله تعالى جعلنا امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس  
وقال عطاء ومقاتل يعني الحفظة لقوله تعالى وجاء كل نفس بما توعد

وقيل هم المستشهدون في سبيل الله ولما بين تعالى ان يومئذ لكل واحد حصة  
عبر عن هذا المعنى بامر صارات او لها قوله تعالى **وتنقيهم** اي العباد  
**بالحق** اي العبادات تابها قوله تعالى **وم لا ظلمة** اي لا يراى في سياتهم  
ولا ينقص حسانتهم ثابها قوله تعالى **ووفيتهم** اي جزا ما عملت  
رابها قوله تعالى **فما علم باينقولون** اي فلا ينفون شي من افقائهم ثم فصل  
التوفيق بقوله تعالى **تتبع** مقدم ما اهل الغيب **سيق الذين كفروا** اي بالغيب  
والدفع **الى جهنم** كما قال تعالى يوم يدعون الي نار جهنم دعا اي يدفعون  
دفعه وقوله تعالى **تتبعهم** اي جماعات في تفرقة بعضهم على اشرعهم  
كل امة على حدة **حتى اذا جاؤهم** اي على صفة الدل والصغار واجاب  
اذا بقوله تعالى **فتت ابوابها** اي السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك  
واما تفتح عند وصول الكفار اليها وقرأ الكوفيون فتحت وفتحت  
الاء تبتة بالتحفظ والباقيون بالتشديد على التكرار **وقال لهم**  
**خزنتها** انكارا عليهم تفرقا وتوحيجا **اليوم** اي من  
جنسكم لان قيام الحجة بالجنس اقوي **تأولون** اي يتلون مرة  
بعد مرة وشيا في اشرعي **ايات** **وبع** اي المحسن اليكم  
من القرآن وغيره **وبعدروهم** اي يخوفونكم **لئلا يؤمنكم** وقولهم هذا  
اشارة الى يوم البعث فان قيل لم اضيف اليهم اليوم احيي  
بانهم ارادوا القاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم  
القيمة قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام  
مستفيضا في اوقات الشدة ويجوز ان يراد باليوم يوم البعث  
كله وجري عليه البقاع وهو اولي وما قال لم الخزنه كذا **قالوا**  
**انونا وتلو علينا وحذرونا كلمة العذاب** اي وجبت له ولكن **حق**  
اي التي سقت في الازل علينا هكذا كان الاصل ولكمهم قالوا له  
**على الكافرين** تخصيصا باهل هذا الوصف ويانا لانه موجب  
دخولهم وهو تغطيه الانوار اي التي استتم بها الرسل تبينه  
في الآية دليل على انه لا وجوب قبل مجيئ الشرع لان الملكية  
بنوا ائمة ما بقي لهم عذر ولا علة بعد مجيئ الرسل عليهم السلام  
فلم يكن في الرسل شرط في استحقاق العذاب لما بقي في هذا الكلام  
فان قيل وقيل كلمة العذاب هي قوله تعالى لا تملأن جهنم من الجنة  
والناس اجمعين كانه قيل فاذا وقع بعد هذا التفرقة **فيل** وقع اذن  
الملكية قالت لم **ادخلوا ابواب جهنم** اي طبقاتها المتجهة لداخلها  
**حاليين** اي مقدرين الدخول الخلود فيها ولما كان سبب كندهم  
بالايات هو التكرار قالوا لم **فليس مؤيب** اي منزل ومقام **التكرير**



اي الذين اوجب تكبيرهم حقوق كلمة العذاب عليهم فلذلك تقاطوا اسبابها واما  
ذكر تقاض احوال الكافرين ايته احوال اضدادهم فقال عز من قائل **وسواء الذين**  
**الذين آمنوا والذين كفروا** اي الذين كفروا اذ هم احكاما زادوا له هبة **الي الجنة** وقوله تعالى  
**ذموا** حال اي جماعات اهل الصلاة المستكثرين منها على جهة واصل الصوم كذلك  
ليغزو ذلك من الاعمال التي تظهر آثارها على الوجوه فان قيل السوق في اهل  
الشارع معقول لانهم امروا بالذهاب الى موضع العذاب لا يبدوا وان يكافوا اليه  
واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاي  
حاجة فيه الى السوق اجيب بان المراد سيوف اهل النار طردهم اليها  
بالموت والغف كافي فكل بالاساري والخارجين على السلطان اذا سبقوا  
الى حبس وقتل والمراد سيوف اهل الجنة سوقى مراكزهم لانه لا يذبح  
هم الاراكين وحشا اسرا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل  
من يشرف ويكرم من العواذين على بعض الملوك فشان ما بين السوفين هذا  
سوق الكرام وذلك سوق الهانة وانقام ولهذا من بدايع انواع البديع  
وهوان باي سجنه بكرة في حق الكفار قتل على هواهم بعقابهم وبما  
بنك الكلمة بعينها ومبيها في حق المؤمنين قتل على اكرامهم بحسن  
ثوابهم فيحان من انزله معجز المباني ممكن المعاني عذب الموارد والمثاني  
وقيل لان الجنة والصدقات بين المتقين يوم القيمة كما قال تعالى  
الاخلاق يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم  
اذمب الي الجنة فيقول لا ادخلها الامع احتياي واصدقاي فيتأخر  
لهذا السبب حينئذ يحتاجون الى السوق الى الجنة ولما ذكر تعالى  
السوق ذكر عايتة بقوله تعالى **حتى اذا جاؤا** اختلف في جواب اذا  
على اوجه احدى قوله تعالى **وفتح ابوابها** والواو زائدة وهو راي  
الكوفيين والآخرين انما جيئ بها بالواو دون التي فيها الان  
ابواب السموات مغلقة عادة الى ان يجيئها صاحب الجرمية فتفتح له  
ثم تعلق عليه فباي ذلك عدم الواو فيها بخلاف ابواب السموات  
والفرح فانها تفتح انتظارا لزيد خلتا فكل هذا يكون مغلقة لا تفتح  
الا عند دخولها اهلها فيها فاما ابواب الجنة فتفتحها يكون تقدمها  
على دخولهم اليها كما قال تعالى جئات عدن مفتحة لهم الابواب  
فلذلك جيئ بالواو فكانه قال حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها  
ثانيها قوله تعالى **وقال لهم خزنتها** على زيادة الواو ايضا اي حين اذ  
جاوها قال لهم خزنتها ثلثها قال الزجاج القول عند ذي الجواب  
مخدوف تقديره اذ دخلوها بعد قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت  
ابوابها وقال لهم خزنتها اي حين الوصول **بام عليهم** فبجلا

لمسرة بالبشارة بالارادة التي لا عطف فيها **لمسرة** اي ملحة لسانها  
لا يهادر طهرها الله تعالى من كل دنس وطيبها من كل فخر فلا يدخلها الا  
مناسب لها موصوف بصفاتها فما بعد احوالنا من تلك المناسبة وما  
اصعب سعيها في اكتساب تلك الصفات الا ان يسبوا الوهاب الكريم  
نوبة فصولا تنقي انفسنا من درن الذنوب ونميط وضرها من القلوب  
ثم سبوا عن ذلك **فادخلوها خالدين** اي مقدرين الخلود وسمي بعضهم  
الواو بقوله تعالى وفتح واوالتمانية قال لان ابواب الجنة ثمانية  
وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقدير الجواب حتى اذا  
جاوها وفتح ابوابها يعني ان الجواب بلفظ الشرط ولكنه زيادة  
تقييد بالحال فلذلك صح وقدم الجلال المحكي بقوله دخلوها  
وقال ان قوله تعالى **وقالوا** عطف على دخلوها المقدر **لهم** اي لا  
باوصاف **لهم** اي الملك الاعظم **الذي صدقنا وعده** في قوله تعالى  
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فطابق قوله الواقع الذي  
وعدناه وفي هذه الساعة **واورثنا** كما وعدنا **الارض** اي الارض التي  
لا ارض في الحقيقة غيرها وهي ارض الجنة التي لا كدر فيها بوجه وفيها كل  
ما تشتهي الانفس وتلد الاعين وقولهم **سنبوء** اي ننزل **من الجنة**  
**حيث نشاء** جملة حالية وحيث ظرف على بابها وقيل معقول وانما عبر  
عن ارض الجنة بالارث لوجهين احدهما ان الجنة كانت في اول الامر لادم  
عليه السلام لانه تعالى قال فكانا منها رعدا حيث شئنا فلما عادت الجنة  
الى اولاد ادم كان ذلك سببا للارث ثانيا كما ان الوارث يتصرف فيما ورث  
كيف شاء من غير منازع فلذلك كذلك المؤمنون يتصرفون في الجنة  
حيث شاءوا وارادوا فان قيل بل ينبوء احدهم مكان غيره اجيب بان  
لكمال واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فينبوء  
من الجنة حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره ولا يشترى احدا لا مكانه  
مع ان الجنة مقامات معنوية لا يتمايع واردها ولما كانت بهذا الوصف  
الجليل سبب عنه مدحها بقوله **فعد** اي اجرنا هكذا كان الاصل  
ولكنه قال **لهم** **العالمين** ترغيبا في الاعمال وحاصل عدم الانكاس  
ولما ذكر سبحانه الذين ركب فيها وموصوفا ما وصلوا اليه من  
المقامات انبغتهم اهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات  
فقال تعالى صاروا الخطاب لعلوا الخبر الى اعلا الخلق لانه لا يقوم بحق  
هذه الرؤية غيره **وترى الملك** اي القايين مجسم ما عليهم من الحقوق  
وقوله تعالى **حافين** حال اي محذرين **من حول العرش** اي من حواشيها  
التي يمكن الخوف بها من القرب منها يسبح محفوظهم من الشيع

ها

ل



والعجيد والقديس والاهل من خوفهم فادخل من بينهم من كثر ثلهم  
الى جلا يحصيه الا الله تعالى لا يعلمون حوله وهذا في قول البصراوي  
ان من زائد وقوله تعالى **سبحون** حال من ضمير حافين **سبحون** اي تسبسون  
سبحون يقولون سبحان الله وسبحك فمذاكرون له بوصفي جلاله واكرامه  
تلك ذابره وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذابهم هو  
الاستغراق في صفات الحق **وقضى بينهم** اي بين جميع الخلق **بالحق** اي  
العدل فيدخل المومن الجنة والكافر النار وبين المليك باق منهم  
في منازلهم على حسب تقاضهم **وقيل** اي وقال المومنون من المقض  
بينهم والملائكة وطى ذكرهم لقتلهم وتقطيعهم **الحمد** اي الاحاطة بجميع  
اوصاف الكمال وعدل بالقول الى ما هو الحق بهذا المقام فقال **له** ذي  
الجلال والاكرام علمنا ذلك في هذا اليوم عني اليقين كما كان في الدنيا  
نعله علم اليقين ولما كان ذلك اليوم احوالهم بمعرفة يستعمل الربوبية  
لاجتماع الخلايق والفتح البصائر وسعة الصنائع قال واصفاله شيا  
باقرب الصفات الى الاسماء الاعظم **رب العالمين** اي الذي ابتداهم اولا  
من العدم واقامهم ثانيا بامار بامرهم من التدبير واعادهم ثالثا بقدرافهم  
باجل قضاءهم وتقدر وبقضاءهم رابعا لا الى اخير وقيل ان الله تعالى  
ابتداهم الخلق بالحمد في قوله سبحانه الحمد لله الذي خلق السموات  
والارض وختم بالحمد في آخره كما مر وهو استقرار الفريقين في منازلهم  
منه بذلك على محكم في بداية كل امر وخاتمة والله اعلم عباد  
واسرار كتابه وقول البصراوي تبعا للتحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب  
الحائزين حديث موضوع وقوله وعن عائشة رضي الله عنها وعزها الله عليه  
الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بجزء من الزمر ورواه الذهبي وغيره

**سورة المؤمن مكية**

قال الحسن الاقولة وسبح محمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة  
وقد قيل في الحواميم انها كلها مكية عن ابن عباس وابن الحنفية ونسبها  
سورة الطول وسورة غافر وهي خمس وقيل ثنتان وثمانون آية والفرق  
وما بينه وبين سبع وتسعون كلمة والفرق بينه وبين سبعون حرفا  
**بسم الله** الملك الاعظم الذي يعطي كل الامن عباده ما يستحقه  
فلا يقدر احد ان يناقض في شيء من ذلك ولا يعارض **الرحمن** الذي غمهم  
برحمته في الدنيا بالخلق والرزق والبيان الذي لاحقه معه **الرحيم**  
الذي يخص برحمته من يشاء من عباده فيجعله حكيما وفي ملك الارض

ملكوت

ملكوت السموات عظيم وقوله تعالى **قرا** اي اقرأ فان ذكر ان وشعبه والكساي  
باماله الحاحضة وورش وابوعمر بين بين والباقون بالفتح وقد سبق الكلام  
في حروف التهجى وقال ابن عباس حراسم الله الاعظم وعنه قال الله  
وحم وثون حروف الرحمن مقطعة وقيل حراسم السورة وقيل الحسا  
افتتاح اسمائه حليم وحديد وحى وحكيم وحسان والميم افتتاح اسمائه  
ملك مجيد منان وقال الضحاك والكساي تقى ما لو كان كلها اسارا الى بقي  
ثم بقسم الحواميم والهم والهم والهم ان يجمع حروف الحواميم نقل ابن الجوزي عن شيخه  
الجوابي انه خطأ وليس بصواب بل الصواب ان يقول قرات آل حم وفي  
الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقت في آل حم  
وقفت في مروضات وقال **الملك**

**وحدنا لكم في الآخرة**

ومهم من حوزة وروي في ذلك احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم الحواميم  
ديباج القراءن وقوله صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب جهنم  
سبع جهنم والخطبة ولفظي والسفر وسفرها واية والحكيم فنجي كل  
حمر منهن يوم القيمة على باب من ابواب الجنة هذه الابواب فتقول لا  
يدخل النار من كان يؤمن بالله ويقراني وقوله صلى الله عليه وسلم لكل شيء  
ثمرة وثمرات القراءن ذوات حم من مروضات حسان نخصبات متجاورات  
فمن ادب ان يرتفع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقوله صلى الله عليه وسلم  
الحواميم في القراءن كمثل الحبرات في الشياب او قال ابن عباس لكل شيء باب  
ولباب لقراءن الحواميم قال ابن عباس فان سمعت هذه الاحاديث  
فوالفصل في ذلك اي قد دل على جواز الجمع قال البصراوي حم السجدة  
ولعل افتتاح هذه السبع تسمى بها لكونها مصدرة ببيان الكتاب  
مستشاكله في النظم والمعنى اي اخذ اجماعا قيل ان حراسم من اسم القرآن  
وقوله تقى **تدبر الكتاب** اي الجامع من الحدود والاحكام والمعارف والادام  
اما خبركم ان كانت مبتدأ او ما خبر مبتدأ مضمرا واما مبتدأ وخبره **تدبر**

اي الجامع لجميع صفات الكمال ولما كان الظاهر من بين جميع الصفات الى القوة  
والعلم **العزيز** اي في ملكه **العليم** اي خلقه بين تقى انه بقدر رزقه علمه  
انزل كقراءن الذي يتضمن المصالح والايحاز ولولا كونه عزيزا عالما لما صح ذلك  
**غافر الذنب** اي يتوبه وغير توبة للمومن ان شاء واما الكافر فلا بد من توبته  
بالاسلام **وقابل** اي من عساه وهو يحتمل ان يكون اسما مفردا  
مراد به الجائز للذنب وان يكون جمعا لتوبة كثر وثمره **شديد العقاب** اي  
على الكافر فان قيل ان شديد صفة مشبهة فاضافة غير محضة بكل حال



بخلاف اسم الفاعل اذ لم يرد به الحال ولا الاستقبال كما في الذب وقابل التوب فان  
 اضافته محض تقييد التعريف قال سبويه كلما اضافته غير محض جاز ان يحمل  
 محضه وتوصف به المعارف لا الصفة المشبهة ولم يستثن الكوثر شيئا اجيب  
 بان شديد معناه مشدد كاذن بمعنى مؤذن فيتحض اضافته او الشديدي عقابه  
 فحذف اللام للادزد واج او من لا تأسر وبالزمام مذهب الكوفيين وهوان  
 الصفة المشبهة يجوز ان تحض اضافتها ايضا فتكون معرفة بقولون في نحو  
 حسن الوجه يجوز ان تكون اضافته محضه وقال الرازي لا نزاع في جعل  
 غافر وقابل صفتان وانما كان كذلك لانها يفيدان معنى الدوام والاستمرار  
 فكذلك شديد العقاب لانه صفة منزهة عن الحدوث والتجدد فحقا  
 كونه بحيث يقال شديد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا لا يوصف بانه  
 حصل بعد ان لم يكن قال ابو حيان وهذا كلام من لم يقف على علم النحو  
 ولا نظريه ويلزمه ان يكون حكيم عليم ومليك مقتدر معارف لتزويه صفا  
 عن الحدوث والتجدد ولا نها صفات لم تحصل بعد ان لم تكن ويكون تعريف  
 صفة بال وتذكيرها سواء وهذا لا يقول مبتدي في علم النحو فكيف من  
 يصنف فيه ويقدم على تفسير كتاب الله تعالى انتهى قال الزحاحي  
 فاذا قيل ما بال الواو في قوله وقابل التوب قلت نكتة جلية وهي افادة  
 الجمع للذب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبه فيكفها طاعة من  
 الطاعات وان يجعلها حاجة للتوب كان لم يذب كانه قال جامع للمنفرة والقول  
 انتهى قال ابن عادل وبهذا الكلام الايق والبراهن المعاني الحسنة  
 قال ابو حيان وما اكثر تنجي هذا الرجل وشققتة والذي افادته الواو  
 الجمع وهذا معلوم من ظاهر علم النحو انتهى والنشد بعضهم  
 وكرم عايب قول لا صححا واقفه من الفهم السقيح  
 وقال آخر  
 قد تنكر العين ضو الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم  
 ولما انوار الرغب والعفو والترهب بالعقوبة اتبعه الشوق الى الفضل  
 فقال تعالى **ذِي الطُولِ** اي سعة الفضل والنعمة والقدر والافنا  
 والسعة والمينة لا يماثله في شيء من ذلك احد ولا يماثله وقال ابن عباس  
 غافر الذب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله  
 شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله **ذِي الطُولِ** ذي الغنا عن لا يقول  
 لا اله الا الله وقال الحسن ذو الفضل وقال قتادة ذواتكم ثم عدل  
 نكس من كل شيء من ذلك وحدانيته فقال تعالى **لا اله الا هو** وحده  
**المصير** اي المرجع فلو جعل معه الها اخر يشركه في صفة الرحمة **الاله**  
 والفضل لما كانت الحاجة الى عبوديته شديدا فكان الرغب والترهب

الكاملين

الكاملين حاصلين بسبب هذا التوجيه قوله تعالى اليه المصير ما يتوي الرغبة  
 في الاقرار بالعبودية روي ان عمر رضي الله تعالى عنه اتفق رجله فباس شديد  
 من اهل الشام فقيل له تنابع في هذا الشراب فقال عمر لكانت اكتب من عمري  
 فلان سار عليكم وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا الله **الاهو** الله  
 الرحمن الرحيم حراي قوله تعالى اليه المصير ما يتوي الرغبة رحم الكتاب  
 وقال الرسول لانه فيه اليه حتى يجد صاحبا ثم امر من عنده بالمال  
 بالتوبة فلما اتته الحقيقة حيل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يقربني  
 وحذرني عقابه فلم يبرح يرددوها حتى بقي ثم نزع فاحسن المزاج وحسن  
 توبه فلما بلغ عمر مرم قال هكذا فاصنعوا اذ اريتم اخاكم قد نزل  
 منزلة فتن دوع ووقفوة وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا  
 للشيطان عليه ولما قرأ تعالى ان القرآن كتاب انزله ليهدى في الدين  
 ذكر احوال من يجادل لغرض ابطاله فقال **ما يجادل** اي يجامره ويماري  
 ويريد ان يقتل الامور المراد **في آيات الله** اي في ابطال انوار  
 الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال الدال كالشمس على انه المصير  
 المصير بان يغش نفسه بالشك في ذلك **الا الذين كفروا** قال ابو العباس  
 ايتان ما اشد هاهنا على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في  
 آيات الله الا الذين كفروا وقوله تعالى وان الذين اختلفوا في  
 الكتاب لفي شقاق بعيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان جد الاية القرآنية كفر وعمر بن شبيب عن ابيه عن جده  
 قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يمارون فقال انما ملأ  
 من كان قبلكم صرورا كتاب الله بعضه ببعض فاعلم منه  
 فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص  
 قال هاجرت يوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمعت  
 اصوات رجلين اختلفا في اية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوفى وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب  
 تنهيبا لاجدال نوغان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل اما  
 الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى محمد صلى الله  
 عليه وسلم وجاهد لهم بالحق بي احسن وحكي عن قوم نوح قولهم يا نوح  
 قد جادلنا فاكثرت جدالنا واما الثاني فهو مذموم وهو المراءاة  
 الالية فجادلهم في آيات الله فقولهم مرة هذا اسحر ومرة لموسى وعمر  
 موقول الكهنة فوقع اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشروا شيئا  
 هذا ولما ثبت ان الحشر لا يدمنه وان الله تعالى قادر على كل الفدرة  
 لانه لا شريك له وهو محيط بجميع اوصاف الكمال فتسبب عن ذلك



قوله تعالى **قُلْ يَفْقَهُوا قَوْلِي** اي تقبلهم بالتجارات والفوائد الجيوش والعسا  
واقبال الدنيا عليهم **فِي السَّاعَةِ** كبراد الشام والعين فانهم ما خوذون عما قريب  
بكفرهم اخذ من قتلهم كما قال تعالى **كُلُّهُمْ قَوْمٌ نَافِقٌ** وقد كانوا في غاية الكفوة  
والقدرة على القيام بما يحيا ولونه وكما انوا لربا واحدا لم يفرقهم شي ولما  
كان للناس من بعدهم قد كثروا وفرقهم اختلاف الاستاذ والادكان وكان  
للاجمال من الردع في بعض المواطن ما ليس لنفسه قال تعالى **وَالْأَحْزَابُ**  
اي الامم المنقرضة الذين لا يحصون عددا وذل علي قرب زمان الكفر من  
الايمان الفرق بقوله **مَنْ يَنْتَهِمْ كَعَادِ وَتَمُودَ وَهِيَ كُلُّ أُمَّةٍ** اي من هؤلاء  
**يَسْأَلُ** اي الذي ارسلناه اليهم **لِيَأْخُذُوا** اي ليمسكوا من اصابتهم  
بما ارادوا من تعذيب وقتل ويقال للاسير اخذ وقال ابن عباس  
ليقتلوه ويهلكوه **وَجَادُوا بِالْبَاطِلِ** اي بالامر الذي لا حقيقة له وليس له  
من دانه الا انزال كما تفعل قريش ومن ضاهاهم من العرب ثم بين  
علة مجاد لهم بقوله تعالى **لِيُضِلُّوا بِهِ** اي ليزيلوا به الحق اي الذي جاز  
به الرسل **فَأَخَذْتَهُمْ** اي اهلكتهم وهم صاغرون وقراء ابن كثير  
وخص باظهار ذلك والباطون بالاد عام **فَيَعْلَمُ كَانَتْ عِقَابُ** اسم  
اي واقع موقعه وهم يبرون على ديارهم ويرون اثره وهن انقرب فيه معني  
التعيب تنبيه حذف يا المتكلم اشارة الى ان ادني شيء من عذابه  
ياد في نسبة كان في المارد ولما كان التقدير فحق عليهم كلمة الله  
تعالى عطف عليه **وَكَيْفَ لَكَ** اي ومثل ما حق عليهم كما متنا  
بالاخذ **فَقَدْ كَلَّمَكَ** اي المحسن اليك وبني لام لانه جهنم  
الاويين **عَلَى النَّارِ** اي الكفرهم وقرنا نافع وابن عامر بالف بعد الميم  
على الجمع والياقون بغير الف على الافراد وقوله تعالى **أَمَّا أَصْحَابُ النَّارِ**  
في محل **فَيَعْلَمُ** فاعيد من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب  
على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناها كما اوجبا هلاكهم في  
الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في  
الآخرة وفي محل نصب مجذ في لام التعليل وايصال الفعل ولما بين  
تعالى ان الكفار بالفوا في اظهار العداوة للمؤمنين بقوله ما يجادل في  
آيات الله وما يتعد بين تعالى ان الملكية الذين هم حملة العرش والحافون  
حولهم بالافون في اظهار المحبة والنصرة للمؤمنين فقال تعالى **الَّذِينَ**  
**يُحِبُّونَ الْعَرْشَ** وهو مبتدأ ومثله **حَوْلَهُ** عطف عليه وقوله تعالى **يَسْجُدُونَ**  
خبر **مُحَمَّدٌ** اي المحسن اليهم قال شهاب بن خويش حملة العرش  
ثمانية اربعة منهم يقولون سبحك اللهم ويحمدك لك الحمد على  
حكمتك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحك اللهم ويحمدك لك الحمد

علي عرشك بعد قد مرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم وقيل انهم اليوم اربعة  
فأربعة اكان يوم القيمة امر الله تعالى باربعة اخر كما قال تعالى ويجعل عرش ربك  
فوقهم يومئذ ثمانية وهم من اشرف الملائكة وافضلهم لقرنهم من محل رحمة  
ربهم قال ابن الحارث وجاني الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه  
اسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل واحد منهم اربعة اجنحة جناحات  
منها جناح وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيضعف وجناحان ينفو بهما  
في الهواء ليس كلام غير التسبيح والتحميد والتكبير والتعظيم ما بين  
اطلاقهم اليه كبرهم كما بين سما في السماء قال ابن عباس حملة العرش  
ما بين سبع احدىهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروي ان  
افدامهم في تخوم الارض والارضون والسموات الى حجزتهم وهم يقولون  
سبحان ذي العرش والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي  
الذي لا يموت يسبح قدوس رب الملائكة والروح وقال مسيرة بن عرفة  
ارجلهم في الارض السفلى وروى سحر خرق العرش وهم خشوع  
لا يرفعون طرفهم وهم اسد يخوف من اهل السما السابعة واهل  
السما السابعة اسد يخوف من السما التي يليها وقال مجاهد بن  
الملك والعرش سبعون الف حجاب من نور وسبعون الف حجاب  
من ظلمة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي  
ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحجه اذنه  
الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام واما صفة العرش فقيل  
انه من جوهره خضر او هو اعظم المخلوقات خلقا وروي جعفر بن  
محمد عن ابيه عن جده انه قال ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة  
الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين الف عام ويكسي العرش كل يوم  
سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق  
الله تعالى كلها والاشياء كلها في العرش مخلقة في فلاة وقال مجاهد  
بين السما السابعة والعرش سبعون الف حجاب من نور وحجاب  
ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبل ان يمل السما  
كان الصخرة فبلة اهل الارض واما من حول العرش فهم الكروبيون  
وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف  
صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش قبل هولا وقبل  
هولا فاذا استقبل بعضهم بعضا هولا ملل هولا وكبر هولا ومن  
وراءهم سبعون الف صف قيام ايديهم على اعناقهم قد وضعوها على  
عواقرهم فاذا سمعوا تكبير هولا وركبوا اصواتهم فقالوا  
سبحك اللهم ويحمدك ما اعظمك واحمك انت الله لا اله غيرك



ان الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراءه لا وهو لا مائة الف صف من  
 الملكة قد وضعوا اليمين على اليسرى ليس منها احد الا يسبح بحميد  
 لا تسبح الاخر ما بين جناحي احد هم مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة  
 اذنه الى عاتقه اربع مائة عام واحبب الله عز وجل من الملكة الذين حول  
 العرش سبعين حجبا من نار وسبعين حجبا من ظلمة وسبعين حجبا  
 من نور وسبعين حجبا من درابض وسبعين حجبا من باقوت اخرجت  
 وسبعين حجبا من زبرجد اخضر وسبعين حجبا من بلج وسبعين  
 حجبا من ماء وسبعين حجبا من برز وما لا يعلم الا الله تعالى فسبحان الله  
 من له هذا الملك العظيم ولما كان تقلي لا يحيط به احد علم اشار اليهم  
 مع قلوبهم كقديهم لا فرق في ذلك بينهم وبين من في الارض السفلي بقوله تعالى  
**ويؤمنون به** لان الايمان انما يكون بالغيب فهم يعتقدون بانهم واحد لا فرق  
 له ولا مثل له ولا نظيره فان قيل ما فائدة قوله تعالى ويؤمنون به ولا  
 يجيء على احد ان جملة ومن حوله من الملكة الذين يسبحون بحمده  
 يؤمنون به اجيب بان فائدة اظهار حروف الايمان وفضلته والبرهان  
 فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام في غير موضع من كتابه هو  
 بالصلاح لذلك وتما عطف الخبر بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا  
 فبان بذلك فضل الايمان ولما كانوا القربى اشهد الخلق خوفا لانه على قدر  
 القرب من تلك الحفريات يكون القرب الخوف وكان من اقرب ما يقرب  
 به الي الملكة الى اهل وده به بقوله سبحانه بقوله تعالى **ويستغفرون**  
 اي يطلبون محو الذنوب عينا واثر **الذين آمنوا** اي اوقعوا هذه الحقيقة  
 فهم يستغفرون لمن مثل حالهم وصفهم وفي ذلك تنبيه على ان الاستغفار  
 في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة وابتعد عن الخاضع الشفقة  
 وان تقاوت الاجناس وتباعدت الامكن فافقه لا تجانس بين ملك  
 وانسان ولا بين سماوي وارضى فقط ولكن لما جامع الايمان جامع  
 الاجناس المتجانس الكلي والثاني الحقيق حتى استغفر من حول العرش  
 لمن فوق الارض قالت تقى ويستغفرون لمن في الارض واستغفروا  
 بان يقولوا **رب** اي ايها الرحمن اليتى بالايمان وغيره فهو معمول لقول مضمون  
 في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون او خبر بعد خبر **وسئل**  
**رحمة وعلما** اي وسع رحمتك كل شيء وعلما كل شيء فازيل الكلام عن  
 اصله بان استند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين  
 على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذائنه رحمة وعلم  
 واستعان كل شيء واكثر ما يكون الدعاء به ذكر الرب لان الملكة قالوا  
 في ملذ الاية وقال ادر عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وقال نوح عليه

لستقر به

السلام رب افرعون قومي وقال رب اغفر لي ولوالدي وقال ابراهيم عليه السلام  
 رب ارنى كيف يحيى الموتى وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه  
 السلام رب قد اتيتني من الملك وقال موسى عليه السلام رب ارنى  
 انظر اليك وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال سليمان عليه  
 السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا وقال عيسى عليه السلام ربنا  
 انزل علينا مايت وقال نوح عليه السلام ربنا انزل علينا مايت  
 بان من هرات الشياطين فان قيل لفظ الله اعظم من لفظ قلم الرب  
 فلم يخط لفظ الدعاء بالرب اجيب بان العبد يقول كنت في العدم  
 المحض والسفي الصفر فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل ربك  
 واحسانك سببا لاجابة دعائي **فاغفر للذين آمنوا** اي رجعوا اليك  
 عن ذنوبهم برحمتك لهم بان محوها عينا واثر فلا عقاب ولا عتاب  
 ولا ذكر لها **وانتقموا** اي كفوا انفسهم على ما لها من العوج ان لم يوا  
 سبيلك المستقيم الذي لا يفس فيه ولما كان الغفران قد يكون لبعض  
 الذنوب وكان سبحانه وتعالى ان يعذب من لا ذنب له وان يعذب من غفر ذنبه  
 قالوا **وقم عذاب الجحيم** اي اجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم العقوبة  
 وتقم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول  
 لديك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء فان الخلق عبيدك ولما طلبوا من  
 الله انزال العذاب عنهم وكان ذلك لا يكره الثواب قالوا مكررين صف  
 الاحسان بزيادة في الرقة في طلبه لا امتنان **ربنا** اي المحسن  
 النبي **وادخلهم جنات عدن** اي اقامة الثواب **وعدتهم** اي اياها وقولهم  
**وربنا** معطوف على هم في وعدتهم وقد موافقهم **من ابايهم** على قولهم  
**وازواجهم وذراريهم** لان الابا حق الناس بالاجلال وقد هو الا زواج  
 في اللفظ على الذرية لانه اشهد الصفا بالخص وطلبوا لهم ذلك لان  
 الانسان لا يتم بغيره الابا له قال سعيد بن جبير يدخل الموت  
 الجنة فيقول ابن ابي ابن ولدي ابن زوجتي فيقال له انهم لم يعلموا مثل  
 عملك فيقول اني كنت اعمل فيهم فيقال لهم ادخلوهم الجنة **اذن**  
**انت** اي وحدك العزيز اي فانت تغفر لمن شئت **الموصم**  
 فكل فعل لك قائم مواضع فلا يربها نقص ولا نقص **ثم السات** اي  
 بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تظهرهم من الاخلاق الكاملة عليها فان  
 قيل هذا مكر مع قولهم وقم عذاب الجحيم اجيب بان السات  
 حاصل من وجهين احدهما ان يكون قولهم وقم عذاب الجحيم دعاء  
 مذكور لا اصول وقولهم وقم السات دعاء مذكور لا مفعول وقم  
 الازواج والازواج والذريات ثانيا ان يكون قولهم وقم عذاب الجحيم



مقصود اعلی ازالة عذاب الجحيم وقولهم وقولهم السيات يتناول عذاب  
 الجحيم وعذاب القبر والقيامة والسؤال والحساب فيكون تقيما بعد تخصيص  
 وهذا اولى وقال بعض المفسرين ان الملايكة طلبوا ازالة عذاب النار  
 عنهم بقولهم عذاب الجحيم وطلبوا اتصال الثواب اليهم بقولهم وادخلهم  
 جنات عدن ثم طلبوا بعد ذلك ان يصورهم الله تعالى في الدنيا من العباد  
 الفاسدة بقولهم وقولهم السيات وقرأ ابو عمر وفي كوسيل بكسر الميم  
 والحاء وحزنة والكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم  
 ثم قال الملك كفة **ومن السيات** اي جزاها كلها **يومئذ** اي يوم يخل  
 فريقا الجنة وفريقا النار لمسية عن الشيا وهو يوم القيمة **فقد رحمة**  
 اي الرحمة الكاملة التي لا يستحق غيرهما ان يسمي رحمة فان تمام النعم  
 لا يكون الا بها الزوال الخاسد والتباغض والنجا من النار باجتناب السيات  
 ولذلك قالوا **وذلك** اي الامر العظيم جدا **هو الفوز العظيم** اي النعم الذي  
 لا يقطع في جوار ملك لا تفصل العقول الي كنه عظيما وجلاله هذا آخر  
 هذا اخبرنا عن الملكة للمؤمنين قال مطرف انعم عباد الله تعالى للمؤمنين  
 الملكة واغش الخلق للمؤمنين ثم الشياطين ثم انه تعالى بعد ان ذكر  
 احوال المؤمنين عاد الى ذكر احوال الكافرين المجادلين في آيات الله  
 تعالى وهم المذكورون في قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا  
 فقال تعالى مستانفا مؤكدا لا تكارهم آيات الله تعالى **ان الذين كفروا** اي  
 اوقفوا الكفر ولو لحظة **يتأذون** يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا  
 انفسهم حين عرض عليهم سائرهم وعانوا العذاب فيقال لهم  
**لمقت الله** اي الملك الاعظم اياكم **اكبر** والتقدير لمقت الله انفسكم  
**اكبر من مقتكم انفسكم** فاستغنى بذكرها مرة وقوله تعالى **اذ تدعون**  
**الى الايمان فتكفرون** منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم  
 يوم القيامة كان الله تعالى بمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر  
 حين كانوا يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله ويختارون عليه الكفر  
 استاذ ما تمقتوه من اليوم وانت في النار اذ اوقفكم فيها بائعكم  
 هو اهن وذكر واي تفسير مقتهم انفسهم وجوها اولها انه اذا  
 شاهدوا القمامة والجنة والنار مقتوا انفسهم كقوله تعالى **اقبلوا**  
**انفسكم** على اصرارهم على التكذيب بركه الاشياء في الدنيا  
 ثانيا ان الايمان يستند مقتهم للرأس الذين هم يدعونهم الى الكفر  
 في الدنيا والرأس ايضا يستند مقتهم للتابع فمبع عن مقت بعضهم  
 بعضا بانهم مقتوا انفسهم كقوله فاقبلوا انفسكم والمراد قتل بعضكم  
 بعضا بالها قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهو في النار يقول

ما كان فيكم

وما كان فيكم من سلطان الى قوله ولو موافقكم ففي هذه الحالة مقتوا انفسهم  
 واما الذين ينادون الكفار بهذا الكلام فتم خربت جهنم وعن الحسن لما  
 روى عن الهجر الحبيكة مقتوا انفسهم فتود والمقت اكبر وقيل معناه لمقت  
 الله اياكم الا ان اكبر من مقت بعضكم بعضا ويلعب بعضكم بعضا واذ دعون  
 لتقبل والمقت استد البقض وذلك في حق الله تعالى بحال فالمراد منه ابلغ  
 الانكار واشد وعن مجاهد مقتوا انفسهم حين روى اعمالهم  
 ومقت الله اياهم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون اكبر وقال الهذلي  
 معناه ينادون ان مقت الله يقال ناديت اذ ناديت قائم وناديت لزيد قائم  
 وقرأ ابو عمر وهو هتام وحزنة والكسائي بادغام الدال في التاء والباقون  
 بالاضمة ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا حوطلوا بهذا الخطاب **فالتوب**  
 اي اربا الحسن اليك بما تقدم في الاراء الدنيا **انت انت** اي امانين  
**واجبتا انتين** اي احيايتين قال ابن عباس وقادة والضلال  
 كانوا امواتا في اصاب ابايهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا امامتهم  
 الموتى التي لا بد منها ثم احياهم ليقت يوم القيمة فها موتنا وحيانا ان  
 وهو كونه تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم بمقتكم  
 ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احياكم في يومهم  
 ثم احياكم في الآخرة وقيل واحدة عند انقضاء الازل حال في الحياة الدنيا  
 واخرى بالصق بعد البعث والافراد بعد سوال الفير ورد بالصق ليس  
 بموت وما في القبر ليس بحياة حتى يكون عنه موت وانما هو اقدار على الكلام  
 كما قدر سبحانه الحصاص على السج والحجر على التسليم والصب على الشهادة  
**ما عرفت ان ذنونا** اي بكفرتنا بالبعث **هل الى خروج** من النار الى الدنيا ففعل  
 اعمالنا ونعمل بطاعتك **من سبيل** اي تطيعون طريق ونظير من قبل الى مخرج  
 من سبيل والمعنى انهم لما عرفوا ان الذي كانوا عليه في الدنيا فاسدا  
 باطلا ائتموا الرجوع الى الدنيا ليستغفروا بالاعمال الصالحة فان قبل  
 الفاني قوله قلعت فمقتني ان تكون الامامة مرتين والاحياء مرتين سبب  
 لهذا الاعتراض فاجاب عن السببية اذ يجب بانهم كانوا امنكرين البعث  
 فلما شاهدوا هذا الاحياء بعد الامامة مرتين لم يقولوا عذري في الاقرار بالبعث  
 فلا جرم وقع هذا الاقرار كالمسبب عن تلك الامانة والاحياء والامارات  
 الجواب فقلنا لا يصل الى ذلك علله بقوله تعالى **ذلكم** اي القضا النافذ  
 العظيم العالي بتخليدكم في النار مقامه لكم **بانه** اي كان سبب انه  
**اذ ادعى الله** اي الملك الاعظم من اي داع وفي ارباب قوله تعالى **وحد** وحي  
 احدهما انه مصدر في موضع الحال وجازع كونه معرفة لفظا كونه في قوة  
 النكرة كانه قيل منقرا شائها وهو قول ابوش انه منصوب



على الظرفية والتقدير على حاله وهو مصدر مخدوف الزايد والتقدير وحده  
أيجادكم بتوجيه وان **بشرى** اي يجعل له تعالى شريك **تؤمنوا** اي  
تصدقوا بالاشراك **فلكم** اي ينسب عن القطع بانه لا رجعة وان الكفار ما  
ضروا لانفسهم مع ادعائهم العقول الراجعة ويخوذ ذلك ان كل حكم **فيه** اي  
المحيط بصفات الكمال **العلي** عن ان يكون له شريك **الكبير** اي الذي لا يليق  
الكبر الا له وما قصر الحكم عليه دل على ذلك بقوله تعالى **هو** اي وحده **الذي**  
**يرى** اي بالبين والبصيرة **اي يابيه** اي علاماته الدالة على تفرده بصفات  
الكمال وانه لا يجوز جعل هذه الاحجار الخشنة والخشب المصور شركاء  
لله تعالى في العبودية ومن ابانة الدالة على كمال القدرة والعلوية قوله تعالى  
**ونزل لكم من السماء** اي جهة العلو الدالة على قدر منزلتها بما ساكه  
الجن الحكم بيزوله **رزقا** اي اسباب رزق كالمطر الدالة على ابدانكم لان  
اهم المهمات مصالح الاديان ومصلح الابدان والله تعالى راعي مصالح الاديان  
التي تباينها بالنيات والايات وراعي مصالح ابدانهم بانزال الرزق من السماء  
فيوقع الايات من الاديان كوقع الارزاق من الابدان وعند حصولها بكل  
الادنام كمال وقرا ابن كثير وابو عمرو بسكون النون وتخفيف الراء  
والباقيون بفتح النون وتشديد الراء **وما يذكركم** اي تذكر انما تفيض  
بهذه الايات **الامن** اي يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فيعرض  
عن غير الله تعالى ويفعل بكليته على الله تعالى ولهذا قال عز من قائل  
**نادعوا** اوضح بالاسم الاعظم فقال تعالى **الله** اي الذي له صفات الكمال  
اي فاعب دؤم **مخلص** اي الافعال الذي يقع الجراعتها من كان  
يصدق بالجزا وبان ربه غنيا لا يقبل الا خالصا اجتهد في تصفية اعماله  
فياتي بها في غاية الخلو عن كل ما يمكن ان يكون من غير شائبة شره جلي  
او خفي كما ان معبوده واحد من غير شائبة نقض **ولو كره** اي لعداوتكم  
**الكافرون** اي الساترون لانوار عقولهم ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه  
كونه مظهر الاليات ذكر ثلاثة اخرى من صفات الجلال والعلوية وهو قوله  
تعالى **رفع الدرجات** وهذا محتمل ان يكون المراد منه الرفع وان يكون المراد  
منه المرتفع فان حملناه على الاول ففيه وجوه اولها انه تعالى يرفع درجات  
الانبياء والاولياء ثانيا يرفع درجات الخلق في العلوم والاخلاق ثانيا  
يحمل لكل احد من الملائكة درجة معينة كما قال تعالى عنهم  
وما من الا اله مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلم درجة معينة  
فقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين امنوا منكم ورجات  
وعين لكل حسب درجة معينة فجعل بعضها سفلية كدرجة وبعضها  
فلكية كدرجة وبعضها من جواهر العرش والكرسي وبعضها جعل لكل واحد

منه شريك

منه معينة في الخلق والخلق والرزق والاجل فقال تعالى وهو الذي جعلكم  
خلائفا لاءرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وجعل لكل احد  
من السعداء والاشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة  
وموجبات الشقاء وفي الآخرة تظهر تلك الانوار وان حملنا الرفع على  
المرتفع فهو سبحانه وتعالى ارفع الموجودات في جميع صفات الكمال  
والجلال تنبئ به في ربيع وجهان احدهما انه مبتدئ **والخير** **والعشر**  
اي الكمال الذي لا عرش له الحقيقة الا هو فهو محيط بجميع الالوان  
ومادة لكل جماد وحيوان وعال بجلاله وعظمته عن كل ما يحيط بالادها  
وقوله تعالى **يلقي الروح** اي الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب  
كما يحيي الابدان بالارواح **من امه** قال ابن عباس اي فضائية وقيل قوله  
يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا ويجوز ان تكون الثلاثة لمبتدأ  
مخدوف ويجوز ان تكون الثلاثة اختيارا لقوله تعالى هو الذي يريك  
ايابه ولما كان امره تقاطعا لبا على كل امر اشار الى ذلك باداة التثنية  
فقال **تعالى** **من يمشي** اي من يمشي **من عباده** للنبوة وفي هذا دليل  
على انها عطائية قوله **تعالى** **ليذرن** اي يخوف غاية الالتفات والفاصل  
هو الله تعالى او الروح او من يشاء او الرسول او المندوب يريد مخدوف تقدير  
ليذرن العذاب **يوم الدين** اي يوم القيمة فان فيه تلاوة في الارواح  
والاجساد واهل السما والارض وقال مقابلي يلقى الخلق والحال  
وقال ميمون بن مهران يلقى الظالم والمظلوم وقيل ملتمس  
العايدون والمعبودون وقيل يلقى فيه المرء مع عمله والاولياء ان  
تفسر الآية بما يشمل الجميع **يومهم نارزون** اي خارجون من قبورهم  
وقيل ظاهره لا يستريحون من جبل او شجر او بلد او غير ذلك وقيل  
بارزون كناية عن ظهور حالهم وانكشف اسرارهم كما قال  
تعالى يوم ينفي السراير والاولي ايضا ان تفسر الآية بما يشمل  
الجميع كما قال تعالى **لا يخفى عن الله** اي المحيط علما وقدرة **سهم** اي  
من اعمالهم واحوالهم **سهم** وان ذق وحفي ويقول الله تعالى  
في ذلك اليوم بعد فناء الخلق **من المذهب اليوم** اي يامن كانوا يعبدون  
اعمال من يظن انه لا يقدر عليه احد فلا يجيبه احد فيجيب نفسه  
فيقول **الله** اي الذي جميع صفات الكمال ثم دل على ذلك بقوله  
**تعالى** **الواحد** اي الذي لا يمكن ان يكون له ثان يشركه ولا شعمة  
ولا غيرها **الغفار** اي الذي فطر الخلق بالموت وقيل يحيونه بملك  
الحال او المقاتل فيقولون ذلك وقال الرازي لا يبعد ان يكون  
السائل والمحيب هو الله تعالى ولا يبعد ايضا ان يكون السائل

لوق



جمع من المديونة والمحجب جمع اخرون وليس على النفسين فان قيل الله تعالى  
 لا يجمع عليه منه شيء في جميع الايام فما معنى يقتد هذا العلم بذكر  
 اليوم اذ جيب بانهم كانوا يتوهمون في التدبيرا انهم اذا استنروا  
 بالحيطاة والحجب ان الله لا يراهم ويحقق عليه اعمالهم فهم في ذلك اليوم  
 صابرون من البروز والانسكاب الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما  
 يتوهمون في الدنيا كما قال تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما  
 تعملون وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو  
 معهم وهو مقتضى قوله ويرزوا لله الواحد القهار ولما اخبر تعالى عن اذعان  
 كل نفس بانقطاع الهباب اخبرهم بما يزيد رعبهم ويبعث رعبهم  
 وهو نتيجة تفرد به الملك فقال تعالى **اليوم تجزي اي نفس** ونكافا  
**كل نفس اي بسبك ما اكتسبت** اي عملها لا تترك نفس واحدة  
 لان العلم قد شملهم والقدر احاط بهم وعندهم والحكمة قد منعت  
 من اهل احد منهم فيجز في الحسن باحسانه والسيي باسائه **اليوم**  
**سريع الحساب** اي يبلغ السرعة فيه لا يشغله حساب احد عن جز  
 غيره في وقت حساب ذلك الغير ولا يشغله شأن غيره ان لا يشغل  
 الى خلف عدو ولا يفتقر الى مراجعة كتاب ولا شيء فكان في ذلك  
 نزجه وخوف الفريقين لان المؤمن يرجو اسراع السيط بالثواب  
 والظالم يخشى اسراع الاخذ بالعذاب وعناين على اذا اخذ في  
 حسابهم لم يقبل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها ثم بينه تعالى  
 بقوله سبحانه **والذرىم يوم الازفة** اي يوم القيمة على ان يوم القيمة  
 قريب ونظيره قوله تعالى اقتربت الساعة قال في الزحاج انما قيل  
 لها الازفة لانها قريبة **واذا استبعد** الناس مداها لان ما لم يكن  
 قريب والازفة فاعلة من اذف الامر اذا ذنا وحضر كقوله تعالى في صفة  
 القيامة اجئت الازفة اي قريب قال النابغة  
 اذف للترجل غير ان ركبنا لما نزل برحمتنا وكان قد  
 وقال كعب بن زهير  
 بان الشباب وهذا الشيب قد انزفا ولا اري لشبابا خلفا  
 تنبيه الازفة نفث لمخدوق موت كيوم القيامة الازفة  
 او يوم المجازاة الازفة قال القفال واسما القيامة تجزي على  
 التانيث كالطامة والحاقة كارتها مرجع معناها على الداهية ويوم  
 القيامة له اسما كثيرة تدل على احواله باعتبار مواقفه واحواله  
 منها يوم البعث وهو ظاهرا ومنها يوم التلاق لما مر ومنها يوم

التقابين

التقابين لغين اكثر منه فيه وحساسة وقيل المراد بيوم الازفة مشارفهم دخول  
 النار فان عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارفات مشقة الخوف وقال ابو  
 سلم هو يوم حضور الاجل لان يوم الموت بالقرب اولى من وصف يوم القيمة  
 بالقرب ولما ذكر اليوم هول امره مما يحصل فيه من المشاق بقوله تعالى **اليوم**  
**الذلوب** اي من كل من حضرته ترتفع **لدي اي عند الخناجر** اي خارج  
 المجموع فيه وبني جمع حنجور وهو المحل لقوم يقتلونها زالت عن اماكنها  
 صاعدة من كثرة الرعب حتى كادت تخرج ثم استدار اليها ما يستد  
 اليها للعقلا فقال تعالى **كافلون** اي متسلين خوفا ورعبا وخزنا مكره  
 قد استندت تجاري انفسهم واخذ بجميع احساسهم ولما كان من  
 المعهود ان الصدقات تنفع في مثل ذلك والشفاعات قال ذلك مست  
**اللفظ لم يرد** اي الفريقين في الظلم **من حجب** اي قريب صادق في مود  
 منهم بامورهم من قبل لكونهم **والاشيع يطاع** فيستشفع لهم بتيته اخذ  
 المترتبة هذه الآية على نفي الشفاعة عن المذنبين فقالتوا اني حصول  
 شفع لهم بطاع يوجب ان لا يحصل لهم هذا الشفع واجبو ابو جبر  
 او لماله نفي نفي ان يحصل لهم شفع بطاع وهذا لا يدل على نفي الشفع  
 كقولك ما عندي كتاب يباع ولا يقتضي نفي الكتاب فهذا ينبغي  
 ان لهم شفع بطاعه الله تعالى ما من شفع الا من بعد اذنه ثانيا  
 ان المراد بالظلمين في هذه الآية هم الكفار لانها وردت في زجر الكفار  
 قال تعالى ان الاشرار لظلم عظيم ثالثا ان لفظ الظلمين اما ان  
 يفيد الاستفراق اولا فان كان المراد جميعهم فقد دخل فيه الكفار وعند  
 انه ليس هذا الجميع شفع لان بعضه كفار وليس لهم شفع فينبذ  
 لا يكون هذا الجميع شفع وان لم يفد الاستفراق كان المراد من الظالمين بعض  
 الموصوفين بهذه الصفة وعندنا ان الموصوفين بهذه الصفة ليس لهم شفع  
 ولما امر الله تعالى بانذار يوم الازفة وما يعرض فيه من مشقة الكرب والعمر  
 وان الظالم لا يجد من يحبه ولا يشفع له ذكر اطلاقه على جميع ما يصد  
 من الخلق سدا وجهه افعال تقابل **حايه الاعيت** اي خيانتها التي  
 هي اخفي ما يقع من افعال الظاهر جعل الخيانة خائفة مبالغة في الوصف  
 وهو الاشارة بالعين قال ابو حيان من كبر عين وعمر ونظر  
 يفهم ما يراد ولما ذكر اخفا افعال الظاهر تبعه اخفي ما في الباطن قال  
**تقيا وما تخفي الصدور** اي القلوب فعلم من ذلك ان الله تعالى على جميع  
 افعالهم لان الافعال على قسمين افعال الجوارح وافعال القلوب  
 فاما افعال الجوارح فاخفاها خائفة العين والله تعالى عالم بها فكيف  
 الحال وسائر الاعمال واما افعال القلوب فهي معلومة لله تعالى

بين  
يتم



لنقله عن من قابل وما تحقق الصدور وقوله **تعالى** اي المتصف بجميع صفات  
 الكمال **تعالى** اي الثابت الذي لا ينفى بوجوب عظم الخوف لان الحاكم  
 اذا كان عالما بجميع الاحوال وثبت انه لا يقضي الا بالحق في كل مادة وجعل  
 كان خوفه لمذنب منه في الغاية القصوى ولما عول الكفار في دفع العقاب  
 عن انفسهم على شفاعته هذه الاصنام بين الله تعالى انه لا فائدة فيها البتة  
 فقال **تعالى** **والذين يدعون** اي يعبدون **مزدون** وهم الاصنام **لام**  
**يؤمنون بشئ** من الاشياء اعتدافكف يكونوا شركاء لله وقراناف ومثا  
 تدعون بتا الخطاب للمشركين والباقيون بيا الغيبة اخبارا عنهم بذلك ولما اخبر  
 تعالى انهم انه لا فعل لشركائهم وان الامر له وحده قال **تعالى** موكد  
 لاجل ان افعالهم تقتضي انكار ذلك **اي** المتفرد بصفات الكمال  
**هو** اي وحده **السميع** اي جميع اقوالهم **البصير** اي جميع افعالهم  
 ففي ذلك تقرير لعلهم يخافونه الاعين وقضايه بالحق وعيد لهم على  
 ما يقولون ويفعلون ونفرض بحال ما يدعون من ذنوبه فثبت ان  
 الامر له وحده فما تنفعهم شفاعته الشافعين لا يقبل منهم من احد شفا  
 بعد الشفاعه العامة التي هي خاصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
 وهي لتمام المحمود الذي يفيظه به الاولون والآخرين فان كل احد محم  
 عنها حتى يصل الامر اليه صلى الله عليه وسلم فيقول اننا لها انا الهاندة  
 المكان الذي اذن له فيه فيستشف فيشفعه الله تعالى فيفصل سبحانه  
 وتعالى بين الخلايق ليذهب كل احد الى داره جنة او ناره  
 ولما اوعدهم سبحانه بصداق الامم حار عن قوم نوح ومن تبعهم من الكفار  
 وختمه بالانذار بما يقع في دار القرار للظالمين ان شرار اتبعه الوعد  
 والتخويف بالمشاهدة من تبع الديار والاعتبار بما كان لهم فيها من  
 من عجائب الآثار فقال **تعالى** **اولم يروا ارض** اي في اي ارض ساووا فيها  
**بظنهم** اي نظرا اعتبارا كما موسى ان اهل البصائر **كأن قابله** اي اخر  
**امر الذين كانوا** اي سكان الارض اي غربيين في عمارتها **من قبلهم** اي قبل عمارتها  
 من الكفار كفاد وفؤد **كانوا هم** اي المتقدمون لما لهم من القوة الظاهرة  
 والباطنة **اشد منهم** اي من هولاء **قوة** اي ذواتا ومعاني واتماجي بالفصل  
 وحقق ان يقع بين معركتين لصارعة افضل من المعرفة في امتناع دخول  
 الدلام عليه وقران عار منكم بكاف والباقيون بيا الغيبة **اشد** **ان تاروا**  
 لان اشارهم لم يندرس بعضها الى هذا الزمان وقد مضى عليه الوف من السنين  
 واما المتأخرون فنسبوا اشارهم في اقل من قرن وقع قوتهم **فاحذروا الله** اي  
 الذي له صفات الكمال اخذ عليه وقهر وسطوع **بذنوبهم** اي بسببها  
**وما كان لهم** اي من شركائهم الذين صنواهم كهولاء ومن غيرهم

**الله** اي المتصف بصفات الكمال **من واثق** اي يفيده عذابه والمعنى ان العاقل  
 من اعتبر بغيره وان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هولاء ولما كذبوا  
 ربهم اهل كبره الله تعالى عاجلا وقران كبره في الوقف باليابعد الكفاف  
 والباقيون بغيره وانفقوا على التثوين في الوصل ثم ذكر تعالى سب اخذهم  
 بقوله **تعالى** **ذلك** اي الاخذ العظيم **بأنهم** اي الذين كانوا من قبل **كانت نارهم**  
**سليما بالبينات** اي الايات الدالة على صدقهم دالة هي من وضوح الامر  
 بحيث لا يسع منصف انكارها وقران بوعر وبكون السين والباقيون بغيرها  
 ولما كان مطلق الكفر كافيا في العذاب عبر بالماضي يقال **تعالى** **فكفروا** اي  
 سبوا عن اتيان الرسل عليهم السلام الكفر **فاحذروا الله** اي الملاك الاعظم  
 اخذ غضبك **انه قوي** اي ممكن مما يريد غاية الممكن **شد يد العقاب**  
 لا يوبه بعقاب دون عقاب ولما سبى تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم  
 بذكر الكفار الذين كذبوا الانبياء عليهم السلام قبله وبمشاهدة آثارهم  
 سلاه ايضا بذكر قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله **تعالى** **ولقد**  
**اوتينا** اي ما لنا من العظمة **موسى بايات** اي الدالة على جلالت  
**سلطان** اي امر قاهر عظيم جدا لا حيلة لهم في مدافعة شئ منه  
**سليما** اي بين في نفسه فانه لكل من يمكن اطلاعه عليه انه ظاهر  
 وذلك الامر هو الذي كان يمنع فرعون من الوصول الى اذنه مع ماله من  
 القوة والسلطان **الفرعون** اي ملك مصر **وما تات** اي وزيره  
**فادوات** اي قريب موسى **فقالوا** اي هولاء ومن معهم **هو ساجر**  
 ليجرهم عن مقامه امانه امان عداقارون فاو لا واخرا بالقوة والفعل  
 واما قارون فنصله اخر ايين انه مطبوع على الكفر وان امن ولا وان هذا  
 كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فقد قاله في اليه فدل ذلك  
 على انه لم يزل قابلا به لانه لم يبت منه ثم وصفوه بقوله **كذاب**  
 كوفهم من يصدق الناس له **لما جاءهم بالحق** اي بالامر الثابت الذي لا طار  
 لاحد بتغيير شئ منه **كانا من عندنا** اي ما لنا من العتر فامر معه **ابنتا**  
 من قومه **قالوا** اي فرعون واتباعه **انقلوا** اي قلا حقيقيا بازالة  
 الروح **ابنا الذين امنوا** اي به فكانوا معه اي حصونهم بذلك وانزوا  
 من عدايم فلمهم يكذبونه **واسخو اسام** اي اطلبوا حياهم بان  
 لاقتلوهن قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كانت  
 امسك عن قتل كولدات فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فقتل  
 اعيد عليهم القتل ليلامشوا على دين موسى فيقوي بهم وهذه القل  
 مختصة بهم بالبين فلما امر بقتل الابناء واسخا نسايم **وما**  
 اي والحال انه ما **كيد الكافرين** كتمها وتلقيا بالوصف **الافضل**

قته



اي بحاجته للتدبر الموصل الى الظفر والقود لانه ما افاده اوله في الحذر من موسى  
عليه السلام ولا اخرا في صدق من امر به مرادهم بل كان فيه تبادرهم وهلاكهم  
وكذا افكار الفجرة مع اوليائه ما حفر احد منهم حفرة منهن حفرة  
مكر الاركة الله فيها **وقال فرعون** اي اعظم الكفرة في ذلك  
الوقت لوسا واتباعه عند ما علم انه عاجز عن قتله وملاذ ما راي منه  
خوفه اذ فاعا عن نفسه ما يقال من انه ما ترك موسى عليه السلام مع امره  
به الاعجز اعنه موهما ان آله هم الذين يردونه عنه وانه لو لا ذلك  
لقتله **دروبي** اي تركوني في حاله كانت **اقول موسى** وزاد في ايهام  
الانبياء والمناذاه على نفسه عند البصر بقوله **وليكدرية** اي الذي  
يدعوه ويدعي احسانه اليه بما يظهر على يده من ملك الخوارق وقيل  
كان في خاصته قوم فرعون من يبعه من قتل موسى وفيه من قتل وجوه  
اولها لعله من كان فيه يعتقد بقلبه كون موسى صادقا في حيل فيمنع فرعون  
من قتله وثابتها قال الحسن ان اصحابه قالوا له لا تقتله فانما هو ساحر  
ضعيف ولا يمكن ان يغلب حرمنا فان قتله ادخلت الشبهة على الناس ويقولوا  
انه كان حقا ونجرا وان جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يحبون في منعه  
من قتله لاجل ان يسي فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب ذلك  
الاقوام لان من شأن الامر ان يشغلوا قلب ملوكهم فخرجوا حتى يكونوا  
امين من قلب ذلك الملك وفر ابن كثير يفتح الباب والبابون بالسكون  
ثم ذكر فرعون السب الموجب لقتل موسى وهو افساد الدين اوفساد  
الدنيا فقال **اي اخاف** اي انتركة **ان يبدل** **ديكره** **وان يغير الاول** **فما**  
اي لا بد من وقوع احد الامر من افساد الدين اوفساد الدنيا افساد  
الدين فلو ان القوم اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذين كانوا عليه فلما  
كان موسى ساعيا في افساده اعتقدوا انه ساعيا في افساد الدين الحق واما  
فساد الدنيا فهو ان يجتمع عليه قوم ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات  
واثارة الفتن وبدا فرعون بذكر الدين اوله لان حب الناس لديانهم فوجهه لا مواله  
ولما نوه فرعون موسى عليه السلام بالقتل لم يات في دفع شره الا ان  
استغاث بالله واعتقد على قصده كما قال تعالى **وقال موسى اني عدت** اي  
اعتصمت عند ابتداء الرسالة بقوله **بربي** ورغبهم في الاعتصام  
به وبشتمه بقوله **وربهم** اي المحسن اليها اجمعين وارسلني لاستفادهم  
من اعداء الدين والدنيا من كل متكبر اي عات طاع متعظم على الحق هذا وغيره  
**لا يوس** اي لا يجند له نصديق **يوم الحساب** من ربه له وهو يعلم انه لابد  
من حسابهم لمن تحت يده من رعاياه وعبيده فيحكم على ربه بما لا يحكم به على نفسه  
ويهدى الامم بقدوم الانس على انفس الناس لان المتكبر القاسي القلب يجهل طبعه

على ابداء الناس لانه اذا كان مقرا بالبعث والحساب صار خوفه من الحساب  
ما تعال عن الحري على موجب تكبره فاذا لم يحصل له البعث والقيامة كان طبعه  
داعيا له الى الاندفاع المانع من الخوف من السؤال والحساب اذ بل فلا حرج من تعظم القسوة  
والاذا اختلف في الرجل المومنين قوله تعالى **وقال رجل مومن** اي راسخ الايمان  
من **الفرعون** اي من وجوههم وراسايتهم **يكلمهم** اي يخفيدهم اخفا  
شديدا خوفا على نفسه فقال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون  
وتواله في حكم الله تعالى عنه وجار رجل من قصي المدينة يسكني وقيل كان اسريا  
وعن ابن عباس لم يكن في فرعون غيرم وغير امرأة فرعون وغير المومن الذي انذر  
موسى عليه السلام وغير الذي انذر موسى عليه السلام الذي قال ان الملايكة ترون  
بك لقتلوك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون حبيب  
النهار من ال يسر ومومن ال فرعون الذي قال انقتلون رجلا ان يقول ربي الله  
والثالث ابو بكر الصديق وهو افضل من جميع من محمد ان مومن ال فرعون  
قال ذلك سرا وقال ابو بكر جهارا انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وروي عن  
عروة بن الزبير قال قلت لعبد بن عمرو بن العاص اخبرني بالشد ما صنعته  
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جارسول الله صلى الله  
عليه وسلم يفتا الصعبة اذا قبل عتبة بن ابي معيط فاخذ بمنكر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلو يوبه في عقه فحقه خفا شديدا وقال  
له انت الذي شتمنا عما كان يعبد ابا ونا قال انا اذك فاقبل ابو بكر فاخذ  
بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انقتلون رجلا  
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكان ابو بكر اشد من ذلك  
وعن ابن مالك قال قد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه  
فقام ابو بكر فجعل ينادي ويلكم انقتلون رجلا ان يقول ربي الله قالوا من  
هذا قال هذا ابن ابي خفاة قال ابن عباس واكثر العلماء كان اسم الرجل  
حزبيل وقال ابن اسحق جبريل وقيل حبيب ولما حكى الله تعالى عن موسى  
عليه السلام انه ما زار في دفع فرعون وشره على الاستعانة بالله تعالى  
بين انه تقى لفضله انسا نا اجنبيا حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالذي  
تسكن تلك الفتنة فقال **انقتلون رجلا** اي موعظهم في الرجال حسا  
ومعنى ثم عدل قتلهم له بما ينافيه فقال **ان** اي لاجل ان **يقول** ولوعلى  
سبيل التكرار **ربي** اي المربي والمحسن الى الله اي الجامع لصفات الكمال  
**وقدر** اي والمحال انه قد جاءكم بالبينات اي الايات الظاهرة من غير ليس  
من **ترجم** اي الذي لا احسان عندكم الامنة ثم ذكر ذلك المومن حجة ثابتة  
على ان الاقدام على قتله غير جائز وهي حجة مذكورة على طريق التفسير فقال  
**وان يدرك** اي هذا الرجل **كاديا فعليه** اي خاصة **كذبه** اي كان وبال

المومن



كذبه عابدا عليه وليس عليكم منه منكر فانكم **وان يك صادقا بكم بعض الذين**  
 اي العذاب عاجلا وله صدقة بفعله ولا ينفعكم شيئا فان قيل لم قال بعض الذي  
 بعدكم وبني صاده لا بد لما بعدكم ان يصيبهم كذا احب باننا قال ذلك  
 لم يهضم موسى بعض حقه في ظاهر الكلام فيهم انه ليس بكلام من  
 اعطاه حقه وايضا فضلا عن ان يعصب له وهذا اولي من قول اي عبيد  
 وغير ان بعض بمعنى كل وانشد قول لبيد  
 نزل امكنه اذ اتم ارضها . اوتربط بعض النفوس حمامها .  
 وانشدوا ايضا قول عمرو بن سكم  
 قد يدرك المتاني بعض المتاني حاجته . وقد يكون مع المستجل الزلل  
 وقول الآخر  
 ان الامور اذا الاحداث دبرها . دون الشيوخ تري في بعضها خلا  
 وقوله **ان الله** اي الذي له بجامع العظمة **لا يهدي** اي انكأب ما ينع  
 واختاب ما يصير **من هو سرف** اي باطرها الفساد ويجاوز الحدود  
**كذاب** فيه احتقالات احدهما ان هذا اسارة الى الرمز والغرض  
 بملو شانه موسى عليه السلام والمعنى ان الله تعالى هدي موسى الى الايمان  
 بالمعجزات الباهرة ومن هذه الى الايمان بالمعجزات لا يكون مسرفا كما  
 قد لعل ان موسى ليس من المسترفين الكذابين ثانياً ان يكون المراد ان موسى  
 مسرف في غزوه على قتل موسى كذا ثبت في ادعائه الالهة والله تعالى  
 لا يهدي من هذا شانه وصفت بل بطله ويهدم امره ولما استدل بون  
 ان فرعون على انه لا يجوز قتل موسى خوف فرعون وقومه هذا العذاب  
 الذي نزعهم به في قوله بكم بعض الذي بعدكم فقال **كافوم** وعبر  
 بأسلوب الخطاب دون النكاح تصرحاً بالمقصود فقال **لحم الملك**  
 ونه على ما يعرفونه من تعليلات الدهر بقوله **اليوم** واسار الى ما عهد  
 من الخذلان في بعض الايمان بقوله **ظاهر** اي عاين على بني اسرائيل  
 وغيرهم وما زال اهل البلا يتوقعون الرضا واهل الرخا يتوقعون البلا  
 ونه بقوله **في الارض** اي ارض مصر على الاحتياج تزيها لهم وعرفها  
 لانها كالارض كلها الحسنها وجمعها النافع ثم حذرهم من سخط الله تعالى  
 فقال **في نصرت** اي انا وانتم ادرج نفسه فيهم عند ذكر الشريعة  
 افراده لهم بالملك ابعاد السمكة او حشا على قبول النصيحة **من يأس**  
 اي الذي له الملك كله **ان جارات** اي عضبا لهذا الذي يدعي  
 انه ارسله فلا نفسدوا امرهم ولا تنقضوا لباس الله تعالى بقله فانه  
 ان جارات لم يمتنع منه احد ولما قال المومن هذا الكلام **قال**  
**فرعون** اي لقومه جوابا لما قاله هذا المومن **ما اريدكم** اي من الاراء

الاماري

**الاماري** اي انه صواب على قدر مبلغ علمي ولا اري لكم الاماري لنفسي  
 وقال الصحاح ما اعلمكم الاما اعلم **وما اعدكم** اي بما اشرك به من  
 قبل موسى وغيره **الاسبيل الرشاد** اي الذي اري انه صواب لا اظهر شيئا  
 واطن غيره ولما ظهر هذا المومن ان فرعون ذل لكلامه ارتفع الى الاصاح  
 من الاسلوب الاول كما اخبرنا الله تعالى بقوله **وقال النمام** اي بعد قول  
 فرعون هذا الكلام الذي دل على عجزه وجهله وذلك **يا قوم** واتك  
 لما اري عندكم من انكار امره وخاف منهم من انهم فقال **اي اخاف عليكم**  
 اي من المكابرة في امر موسى عليه السلام **يقتل يوم الاحزاب** اي ايام  
 الالم الماضية يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى  
 عن جمع اليوم مع ان افراده اردع وقوي في التوقيف واقطع للاشارة  
 الى قوة الله تعالى وانه قد در على اهلهم في اقل زمان ولما اجل فصل  
 وبين ان لا يدل بعد ان هول يقول **مثل داب** اي عادة **قوم نوح** اي  
 فيما دهمهم من الهلاك الذي يحققهم فلم يطيقوه مع ما كان فيهم من  
 قوة المجادلة والمقاومة لما يريدونه **وعاد** **وقوم** ما بلغكم من  
 خبرهم وتم تنبيه لا بد من حذف مضاف يريد مثل جزا اياهم ولما كان هو  
 اقوي الهم اكثرهم واجمل من بعدهم فقال **والذين من بعدهم** اي القرب  
 من زمانهم كقوم لوط **وما الله** اي الذي له الاحاطة باوصاف الكمال  
**يهدى قوما للغياب** اي لا يهديكم الا بعد اقامة الحجة عليهم ولا يهديكم  
 بغير نيب ولا يخفي الظاهر منهم بغير انقاص وهو ابلغ من قوله تعالى  
 وما ربك بظلام للعبد من حيث ان السفي فيه حدوث تعلق ارادة  
 بالظلم ولما اشرف من افاق هذا النوع شمس البعث ونور الحشر  
 قال **يا قوم اي اخاف عليكم** وقوله **يوم التناد** اجمع المفسرون انه  
 يوم القيمة وفي تسميته بهذا الاسم وجوه اولها ان اصحاب النار  
 ينادون اصحاب الجنة واصحاب الجنة ينادون اصحاب النار كما هي الله  
 تعالى عنهم ثانياً قال الزجاج هو قوله تعالى يوم نذعوا كل ناس  
 بامامهم ثالثاً ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والسيور فيقولون  
 يا ويلنا يا ويلنا ينادون الى الحشر حامسها ينادي المومن لما ورا قروا  
 كتابية سادسها ينادي باللعنة على الظالمين سابعها ينادي بالموت  
 على صورة كجش امع ثم يذبح بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل  
 الجنة خلوا دجلة موت ويا اهل النار خلوا دجلة موت ثانياً ينادي باللعنة  
 والسفاد الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يستقي بعد ها ابدا  
 وفلان بن فلان سقي شقاوة لا يسعد بعد ها ابدا وهذا الامور كلها  
 تجتمع في هذا اليوم فلا يبعد في تسميته بها كلها ولما كان عاد المتنادين

في التسمية  
 كذا في التسمية

وق



الافعال وصف ذلك اليوم بصدق ذلك لثمة الاهوال فقال تعالى مبدلا  
 او مبدلا يوم تولد عن الموقف **مذبح** قال الضحاك اذا سمعوا زفير  
 النارند واهربا فلا ياتون قطرا من الاله قطارا لا وحيد والملك صفتا  
 فيرجعوا الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على ارجائها وقوله تعالى  
 يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات  
 والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وقال مجاهد بن فاريت  
 عن النازع عن مجرى بن وقيل منصور بن عن الموقف الى النار ثم اكد التهديد  
 بقوله تعالى **اي المالك الجبار الذي لا يدل من عاصم** اي من  
 فيله مخيبكم وتنصركم وتمنعكم من عذابه ثم نبه على قوته فقال لهم  
 وثمة جهنم فقال تعالى **ومن يبتل الله** اي الملك المحبط لكل  
**فاله من عباد** اي الي سبي ينفعه بوجه من الوجوه تنبيه في قراءة هاذ  
 ما تقدم في قوله من واق وما قال لهم مومن ال فرعون ومن يضل  
 الله فاله من هاد ذكر لهم مثالا بقوله تعالى **فاله من عباد** اي جاهد اباكم  
 يا معشر الغنيط ولكن غير ذلك دلالة على انه مذهب على مذهب اليا  
 كما جرت به العادة من التقليد ومن انهم على طبعهم لا سيما ان  
 كانوا لم يفارقوا ما كلفهم **وقد جازم** اي بني الله بن بني الله يعقوب  
 ابن بني الله اسحق بن خليل الله ابراهيم عليه السلام **يوسف**  
 اي قبل من موسى عليه السلام **بالبيات** اي الآيات الظاهرات  
 ولا سيما في امر يوم التاد **فما زلت** اي ما برحت ختم انتم بتعالا بالكم  
**في شك** اي محبطكم لم تقبلوا الى رببة الظن مما جاءكم من التوحيد  
 قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له فلم تنفعوا  
 البتة تلك البيات ودل على تاري شككم بقوله تعالى **فما جاءكم**  
 فهو غاية فازلتهم في شك حتى هلك **تليم** اي الذي له  
 صفات الكمال **من يبين** اي يوسف عليه السلام **رسولا** اي  
 اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجرد عليكم الحجج وهذا ليس  
 اقرا منهم برسالة بل هو ضم منهم الي الشك في رساله التكذيب  
 برسالة من يقنع وقوله تعالى **كذلك** خبر مبتدأ مضمر اي لا امر كذلك  
 او مثل هذا الضلال **يبتل الله** اي ماله من صفات القهر **من قوسر** اي  
 مشرك متعال في الامور خارج عن الحدود **من تائب** اي شاك فيها  
 تشهد به البيات بقلية الوهم والانهالك في التقليد ثم بين تعالى  
 ما لاجله يتولى في الشك والاسراف فقال سبحانه **الذين يجادلون**  
 مبتدأ اي يخاصمون خصاما شديدا **اي في آيات الله** اي المحط باوصاف  
 الكمال لا سيما الآيات الدالة على يوم التاد فانهما اظهر الآيات على

اي بني الله بن بني الله يعقوب  
 ابن بني الله اسحق بن خليل الله  
 ابراهيم عليه السلام  
 يوسف عليه السلام

من يبتل الله  
 اي الذي يبتلي الله به عباده  
 من يبتل الله  
 اي الذي يبتلي الله به عباده

وجوده سبحانه وعلى ما هو عليه من الصفات والافعال وما يجوز عليه او  
 يستحيل **بغير سلطان** اي يبرهان **انما** وقوله تعالى **كبر** اي جلاله **مقت**  
 خبر مبتدأ ويجوز في الذين اوجه ايضا منها انه بدل من قوله تعالى من  
 هم مسرف وانما جمع اعتبار بمعنى من ومنها ان يكون بيانا له ومنها ان يكون  
 صفة له وجمع على معنى من ايضا ومنها ان ينصب باصناف اعني وقاس  
 الزجاج قوله الذين يجادلون تفسير المسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون  
 في آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان انما كبر مقتا **الله** اي  
 الملك الاعظم **كبر** مقتا ايضا **والذين آمنوا** اي الذين هم خاصته وذلك  
 لا يبتل الله به ويجوز وصفه تعالى بانه مقت مقت بعض عباده الا انها صفة  
 واجبة التاويل في حق الله تعالى كالغضب والحيا والحب وقوله تعالى  
**كذلك** اي مثل هذا الطبع العظيم **يطيع الله** اي الذي له جميع العظمة  
 يدل على ان الكل من عند الله كما هو مذهب اهل السنة **قل قلب**  
**مكتبر** اي مكلف ما ليس له وليس لاحد غير الله **جبار** اي ظاهر  
 الكبر وقوة فها روقا مقابيل الفرق بين المتكبر والجبار ان المتكبر عن  
 قول التوحيد والجبار في غير حق قال الرازي كان السعادة في امر من  
 التقطع لامر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقابيل المتكبر كالمضا  
 للمفطم لامر الله والجبار كالمضاد للشفقة على خلق الله وقر ابو عمرو في ذكر  
 يتنون اليه الموحدة على وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبهم ما كقولهم  
 رات عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر  
 جبار في حيزه مساوية لقراءة الباقيين بغير تنوين ثم ان فرعون عليه  
 اللعنة اعرض عن جواب المومن لانه لم يجد فيه مطعا **وقال زقوا قاما**  
 وهو وزيره **ابن** وعرفه بشك اهتمامه بالاضافة اليه بقوله **يا**  
**مصرحا** اي بناء مكشوقا عاليا لا يخفى على الناظر وان يكد من صرح  
 الشئ اذا ظهر **عليه الابيات** اي التي لا اسباب غيرها لعظمها  
 وتقليلها بالترجي الذي لا يكون الا في الممكن دليل على انه كان يلبس على  
 قومه وهو يعرف الحق فان عاقلا لا يقد ما رماه في عداد الممكن العادي  
 ولما كان بلوغها امر عظيما اورده على غلط مشوق اليه ليعطيه السامع  
 وحققه من الاهتمام **تفخيما** لتأنيها ليشوق السامع الى بيانها بقو  
**انبا السموات** اي الامور الموصلة اليها وكل ما ادرك الي شي فهو  
 سبب اليه وقرء الكونيين بسكون الياء والباقيون بالفتح **وقال طه**  
 حفص بنصير لعن وفيه ثلاثة اوجه احدها انه جواب الامر في قوله  
 نصيب بان مضمره بعد الفاء في جوابه على قاعدة البصريين كقوله  
 يا ناسيري عنقا فسيح **الحب** سليمان فسترجعا

له



وهذا اوفق لمذهب البصريين ثابتهما قال انه منصوب على التوهم لان خبر لعل  
جاء مفروفا بان كثيرا في النظم وقليل في السطر فمن نصب يومه ان النصب  
المرفوع الواقع خبر منصوب والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس انتهى  
ثالثها على جواب الترجي في لعل وهو مذهب كوفي واي هذا الخال لمخبري  
وتبعه البيضاوي قال الاول تشبيها للترجي بالتمني والباقيون بالرفع عطف  
على ابلغ اي فلعله يشيبي عن ذلك ويتعقبه ايا شاكله الطلوع **الى الـ**  
**موسى** ولعله اراد ان يبيّن له صرحا في موضع عال يريد فيه احوال الكواكب  
التي في اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيري هل فيها ما يدل  
على ارسال الله تعالى اياه او ان يري فساد قول موسى فان احباه من الله  
السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى  
السماء وهو مما لا يتوهم عليه الانسان وذلك كجعله بالله تعالى وكيفية  
استنبايه **وايضا** اي كاد بيا موسى **كافيا** في دعوي الرسالة وفي ان  
له الها فيري قال فرعون ذلك تمويه **وكذلك** اي ومثل ذلك التزييت  
العظيم **الثاني** **دريت** اي من المزين النافذ الامر وهو الله تعالى حقيقة  
تخلقه والزامه لان كل ما دخل في الوجود من المحدثات فهو خلقه والشيطان  
مجازا بالتسبب بالوسوسة التي يخلق الله تعالى **لفرعون** **توهمه** في  
في جميع امره فاقبل عليه راعيا فيه مع بعده عن عقل اقل ذوي العقول  
فضلا عن ذوي الحكم منهم فضلا عن الملوك واطاعه فيه قوميه  
وفراغ الكوفيين **وصد** اي يفتح الصاد اي نفسه ومنع غيره ووفر الكوفيين  
غير الكوفيين الكوفيين بضمها اي منه الله تعالى **عن السيل** اي طريق  
الهدى وبني الموصله الى الله تعالى **وما كيد فرعون** اي وابطل ما جابه  
**موسى** **الاي** **باب** اي خسار وهلاك عظيم محيط به لا يقدر على  
الخروج منه ولما كان فساد ما قال فرعون اطهر ما كان محتاج الى بيان  
اعرض المومن عنهم **وقال الذي امن** اي مشير الى وبني قول فرعون بالامر  
عنه بقوله **يا قوم** اي يا من لا قيام في الابرار وانا غير منهم في نصرتهم  
**استغوي** اي كلفوا انفسكم اتباعي لان السعادة غالب تكون فيها كبر  
الانسان **اهدكم سبيلا** اي طريق **الرشاد** اي الهدى لانه مع سهوله  
وانساعه موصل ولا يبدل المتصوره واما ما قال فرعون مدعي انه سبيل الرشاد  
لا يوصل الا الى النار فهو تعرض به شبهه بالتصريح بوقوع هذا الشارة  
الى انه ينبغي لادب اهل الايمان ان لا يخجلوا من نفسه عن الوعظ لغيره  
وقرأ ابن كثير ثابث الباء بعد النون وقرأ وصلوا واستها قالون وبنوه  
وصلوا لوقفا وحذفها الباقون وصلوا ووقفنا ان ذلك المومن زهدهم  
في الدنيا وقرئ **يا قوم** كما كرر ابراهيم عليه السلام يا ايت زيادة في

استعظامهم

استعظامهم بقوله **انما هذه الحياة** وحققها بقوله **الدنيا** الشارة الى دنائها وبقوله  
**الشاره** اي انها حيلة من حيلة مدلولات المتاع فلا يثبت اول  
سها الا كما تناول المصطر من الحيف لانه ادر النقلة والزوال والكثرة والافتقار  
والاحلال اليها هو اصل الشكره ومنه يشعب جميع ما يودي الى سخط الله  
تعالى ويجلب الشقاوة في العاقبة ثم رغبهم في الآخرة بقوله **وان الآخرة**  
اي لكونها مفصودة بالذات **هذه** **الفرار** اي التي لا يحول منها اصل لانها  
الوطن المستقر قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانيا والآخرة  
خزافا بقاءا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والديا خيرا فان والآخرة  
ذهب باق بل اشرف واحسن وكان النعيم فيها دائم فكذلك العذاب  
فكان الدرعيت نعيم الجنة والتهيب من عذاب النيران من اعظم وجوه  
الترغيب والترهيب فالا كيد من الاحتياك ذكر المتاع اولاد لئلا على حذف  
التوسع ثانيا والفرار ثانيا لئلا على حذف الارحال اولاد لئلا على حذف  
لقومه **من عمل سيئة** اي ما يسوءه من اي صنف كان المذكور والاثاث  
المومنين والكافرين **فلا يميز** اي الملك الذي لا ملك سواه **الاستعانة** **عدا**  
منه لا يزد عليها مقدار ذرة ولا اصغر منها **ومن عمل صالحا** ولو قل **من**  
**كراوا** **اي** **وقد** اي والحال انه **يوم** اذ لا يصح عمل بدون ايمان **فاولئك**  
اي العالوا الرتبة والهمة **يدخلون الجنة** اي بامر من له الامر كله بعد ان  
تضاعف لهم اعمالهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وشعبة بضم ايا وفتح  
الحاء والباقيون بفتح اليا وضم الحاء **يرزقون فيها** اي الجنة من غير احتياج  
الى الحوائك ولا الى اسباب **غير حساب** لخروج ما فيها لكثرة عن الحصر  
فان اذ اهلها منزلة تواف كل اهل الارض لجهنم من غير ان ينقص  
في ملكه شي وهذا من باب الفضل وفصل الله لاحد له ورجته  
علبت غضبه واما جزا السيرة فن باب العدل فلهذا وقع الحسن  
فيها ليليق الظلم قال الامويان فاذا عارضنا عمومات الوعيد  
بعمومات الوعد نزع الوعد سبق الرحمة الغضب فانها تواعد  
المعتزلة ثم كرر الوعد عليهم بقوله **ويا قوم** **ما** اي اي شي من الخطية  
والمصالح **ثاني** **اني اذعوكم الى الجنة** والجنة شفقة عليكم ورحمة لكم  
واعزافا لجهنم **وتدعونكم الى النار** والهلاك بالكفر ان فالاية من الاحتياك  
ذكر الجنة الملازمة للايمان اولاد لئلا على حذف الملازمة للكفر ان  
ثانيا والنار ثانيا لئلا على حذف الجنة اولاد لئلا على حذف الملازمة للكفر ان  
وهشام بفتح ياما والباقيون بسكونها واستمعوا على سكون من دعوي  
ولما اخبر ذلك المومن بقوله انصافهم اجمالا بنبه بقوله **تدعونكم** **اي**  
توقنون دعائي لمعبودا **لا كفر** اي لا جل ان اكفر بالله **اي الذي له**



بجامع القهورة والعزة والكبرياء **واشركه** اي اجعل له شريكا **ما ليس له** اي  
بربوبيته **علم** اي نوع من العلم يصح لاحيه شئ من الشريعة فهو تعالى  
الكذب في شئ لا يجعل الاقدام عليه الا بالدليل القطعي الذي لا يحتمل نوعا من  
الشك فالمراد بنفي العلم بنفي الاله كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله  
كيف يعقل كونه جعله شريكا للاله ولما بين الله يدعونه الي الكفر في ان  
يدعونه الي الايمان بقوله **وانا ادعوك** اي اوقع دعاء الان وقبله **وبعد الي**  
**الغريب** اي البالغ العزة الذي يغلب كل شئ ولا ينزله شئ واما دعوت  
فهو في غاية العجز فكيف يكون الها واما الاصنام فانها اعمار مخونة  
فكيف يعقل كونها الهة وقراناف وانا بالمد بعد النون فقالون بمد ويقضون  
وورث بالمد لا غير الباقون بغير مد وقوله **الفجار** اي الذي يكرهه الله  
محو الذنوب عينا واثر الاشارة الي انهم لا يحب عليهم ان لا يياسوا من محبة  
الله تعالى بسبب اصرارهم على الكفر مد يد يد فان اله العالم وان كان  
عزير لا يغلب قادر ولا يعارض كسوته غفار يغفر كفر سبعين سنة  
بايمان كاعتوا واحدة وقوله **لا جرم** رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق  
وفاعله **انما** اي الذي **تدعوني اليه** من هذا الانذار **ليس** **دعوة** بوجه من  
الوجود فانه لا ادراك له هذا ان اراد ما لا يعقل شئ وان اراد شئ ما يعقل  
فلا دعوة له مقبولة بوجه فانه لا يقوم عليها دليل بل ولا شبهة موهمة  
**في الدنيا** التي هي محل الاسباب الظاهرة **ولا في الآخرة** اي ليس له نجابة  
دعوة في حقا فسمى استجابة الدعوي دعوة اطلاق الاسم احد المتعالمين  
على الاخر كقوله تعالى وجزا سيرة سيرة مثلهما وكقوله لهم كاذبين ثدان وقيل  
ليس له دعوة اي عبادة في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو  
الي عبادة لها في الآخرة تدعو من عابدها ثم قال **وان مردنا** اي مرجعنا الي  
**الله** اي الذي له الاحاطة بصفات الكمال فيجازي كل احد بما يستحقه  
**وانا المشرقون** اي المجاوزين للحدود الغربية في هذا الوصف قال قتادة  
وهم المشركون لقوله تعالى **هم** اي خاصية **اصحاب النار** اي ملازموها  
وعن مجاهد هم السفاكون للدماء بغير حياء وقيل الذين غلبت شرهم خيرهم  
هم المسرفون والبالغ هذا المؤمن في هذا الشأن ختم ككلامه من عظمة  
الطيفه بقرينه **فستكرونا** اي قطعنا بوعده لا خلف فيه مع القرب **ما اتوا**  
**لنكرم** حين لا ينفون كهم الذكور في يوم الجمع الاعظم والرحام الذي  
يكون القدر على القدم اذا رايتهم الكمال والاهوال والزلزال ان قبلتم  
نصحي وان لم تقبلوه ولما خوفتم بذلك نوعا من وخوفه بالقتل فتقول  
في دفع نحو يفيهم وكذا هم ومكرهم على الله تعالى بقوله **واقف من اي**  
الان بسبب انه لا دعوة لغير الله **امري** اي فيها مكرونه **الي الله** اي

الذي

الذي احاط بكل شئ قدرة وعلم فهو يحيي منكم من شاء وهو انما تعلم هذه الطريقة  
من موسى عليه السلام حين خوفه فرعون بالقتل فرجع موسى في دفع ذلك  
الشراي الله تعالى فقال اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن  
بيوم الحساب وقراناف وابو عمرو بفتح الياء والياقون بالسكون ولما علق  
تقويضه بالاسم العلم الجامع المقصدي للاحاطة علل ذلك بقوله **ان**  
**الله** الذي لا يخفى عليه شئ **يقسم** اي يبالغ العلم **بالعباد** ظاهره والظاهر  
فيعلم من يتحقق النصرة ينصرت له لا تصافه باوصاف الكمال ويعلم من يكره  
فرد مكره عليه بما له من الاحاطة قال مقاتل فلما قال هذه الكلمات  
تصد وافتل **فوقاه الله** اي حصل له وقاية تنجيته منهم جزاء  
على تقويضه **سأست** اي شدد ايد **ما كروا** دينا وديننا فاجابة موسى  
عليه السلام قال قتادة وكان قبطيا تصد بقال لوعده سبحانه بقوله  
تقوا من اتبعكم الغالبون ولما كان المكر السي لا يجبي الا باهله قال تعالى **واقف**  
ي نزل محيطا بعد احاطة الاعراف **بالفرعون** اي فرعون واتباعه لا جعل  
صدارهم على الكفر ومكرهم هكذا قلنا ان الال مشتركة بين  
الشخص واتباعه وان لم نقل ذلك فلا احاطة بفرعون من باب الاولى  
لان العادة جرت انه لا يوصل الي جميع الاتباع الانسان الا بعد اذ لاله  
واخذ **سوال العذاب** اي الفرق في الدنيا والآخرة فان  
قيل قوله تعالى وحق بالفرعون سوال العذاب معناه انه رجع اليهم  
ما هو به من المكر بالمسلمين كقوله العرب من حفر لاخيه جبا وقع  
فيه منكبا فاذا فرس سوال العذاب بالفرق في الدنيا والآخرة في  
الآخرة لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعدون بذلك اجيب  
بانه هم بشر فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحق ان  
يكون الحاقن ذلك السوء بعينه وقوله تعالى **النار** في اعترابه ثلاثة  
اوجه احدها انه بدل من سوال العذاب قاله الزجاج بانها انه حذر  
مبتدا محذوف اي هو اي سوال العذاب النار لانه جواب لسؤال فقد  
وقوله تعالى **يعرضون** على هذين الوجهين يجوز ان يكون حال من النار  
وان يكون حال من ال فرعون ثالثها انه مبتدا وخبره يعرضون  
**عليه عذرا** اي صباها ومساء قال ابن مسعود ارواح  
ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين  
تعدوا وروح الى النار ويقال يا ال فرعون هذ منازل لكم  
حتى تقوم الساعة وقال قتادة تعرض روح كل كافر على النار مرة  
وعشرا ما دامت الدنيا وروي ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان احدا من ادماء عرض عليه مقعد بالعداة والعشي



ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال  
هذا متفق على حتى يفتك الله اليه يوم القيمة ثم اخبر الله تعالى عن  
مستقر ال فرعون يوم القيمة ثم اخبر الله تعالى عن مستقر ال فرعون يوم  
القيمة بقوله سبحانه **يوم تقوم الساعة** يقال لهم **ادخلوا ال** اي  
يا ال فرعون هو بنفد واتباعه لاجل اتباعهم له فيما اصابهم به  
**اشد العذاب** وهو عذاب جهنم اجارنا الله تعالى عن واهبنا منها  
فانما اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وهذا ال نص  
على عذاب ال لقبر كان نقل عن عكرمة ومحمد بن كعب وقراناع وحسن وحمنة  
والك اي يقطع الهزة مفتوحة وكسر الخاء وصلا وابتدا على امر الملك  
باد خال النار والباقون بوصل الهزة وضم الخاء وصلا وفي ال ابتدائهم  
الهزة واختلف في العامل بقوله تعالى **واذ** على ثلاثة اوجه احدها  
انه مملوف على غدا فيكون معولا لغير ضنون اي يفسر ضنون على  
النار في هذه الاوقات كلها قاله ابو البقاء ثانيا انه معطوف على  
قوله اذا القلوب لذي الحاجر قاله الطبري ونظر فيه بعد ما بينا  
وثالثها انه منصوب باضمار اذ **كبر** واذا كبريا استوف الخلق  
لقومك اذ **يخاجون** اي الكفار **في النار** اي يخاضعون فيها اسمع  
ورؤساؤهم مما لا يفهمه **يقول القصة** اي الاتباع **لله** **استكبر**  
اي طلبوا ان يكون كبراهم الرئاسة **انا كمالهم** اي دون غيرهم بقا اي  
اتباعا فكبرتم على الناس بنا **فهل انتم** ايها الكبر **مفتون** اي مكافون  
ومجتبون وحاملون **عنا نصيبا من النار** تنبيه بقا اسم جمع لتابع وخو  
خادم وخدم قال البغوي والتبع يكون واحدا وجمعا وقوله اهل  
البصرة واحد تابع وقال الكوفيون هو جمع لا واحد له وجمعة اتباع  
وقيل انه مصدر واقع موقع اسم الفاعل اي تابعين وقيل  
مصدر ولكنه على حذف مضاف اي ذوي تبع وبصبي منصوب  
بفعل مقدر يدل عليه قوله فلهم مفتون تقديره هل انتم رافعون  
عنا نصيبا وقيل منصوب على المصدر قال ابو البقاء كما كان شي  
كذلك الانزي الي قوله ان نفني عنهم اموا لهم ولا اولادهم  
من الله شيئا في موضع غنا فذلك نصيبا ومن النار صفة نصيبا  
**قال الله** **استكبروا** اي من شدة ما هم فيه **انكل** اي نخروا انتم  
**فيها** فكيف نفني عنكم ولو قدرنا اغنيانا عن انفسنا **ال الله** اي  
المحيط باوصاف الكمال **قد حكم** بالعدل **بين العباد** اي فادخل  
اهل الجنة دارهم واهل النار نارهم فلا يفتني احد عن احد شيئا ففقد  
ذلك يحصل الياس للاتباع من المتبعين فيرجعون الى خزنة جهنم

سألهم

يسألونهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله سبحانه **وقال الذين في النار**  
اي جميعا الاتباع والمتبعون **لخزنة جهنم** اي خزنتها فوضع جهنم  
موضع الضمير للتهويل او ليكن محله فيها قال البيضاوي ويحتمل  
ان تكون جهنم بعد ذكرها من قولهم بجرها نام اي كسر الجسد  
والهاء وتشديد النون بعد الفتحة وقال بعض اهل اللغة نيت  
بمشتقة من الجؤومة وفي الغلط سميت بذلك لغلط عذاها وتي  
عجينة منف من الصرف للتقريف والعجدة وقيل عربية ومنف من  
الصرف للتقريف والعجدة وقيل عربية ومنف من الصرف للتقريف  
والثاني **ادعوا ربكم** اي ائتمن اليكم بانكم لا تجدون الما من النار  
**يخفف عنا يوما** اي قدس يوم **من العذاب** اي شيئا فيوما ظرف ليخفف  
ومفعول يخفف كخوف اي يخفف عنا شيئا من العذاب هو المفعول  
ليخفف ومن تبعية يوم ما ظرف سألوا ان يخفف عنهم بعض  
العذاب لانه في يوم ما لا في كل يوم ولا في يوم معين **قالوا** اي  
الخزنة لهم **اولم تاتكم** على سبيل التجدد شيئا في اثر شي عظم  
**رسلكم** اي الذين هم منكم واشهر حديثون بالاصفا اليهم والاف  
عليهم لانه الجنس الي الجنس اميل والانسان من مثله اقبل **بالبيان**  
اي التي لا شي اوضح منها ارادوا بذلك الزامهم الحجة وتوبخهم على  
اضاعتهم اوقات الدعا وتعليهم اسباب الاجابة وقرا ابو عمرو  
يسكون السين والباقون بعضهم وكذلك رسلنا ورسلهم **قالوا** اي  
الكفار **يلى** اي اتونا كذلك **قالوا** اي الخزنة لهم **فادعوا** اي انتم  
فانا لا نشفع لكافر **وما دعا الكافرين** اي الذين ستر وماري عقولهم  
عن انوار الحق **ال ادعوا** اي ذهاب في غير طريق موصل كما كانوا هم  
في الدنيا كذلك فان الدنيا ممر دعة الآخرة من زرع شيئا في الدنيا  
حصلة في الآخرة والآخرة ثمرة الدنيا لا تتم الا من جنس ما عرس  
في الدنيا وفي هذا انما ظم عن الاجابة ولما ذكر تعالى موسى عليه السلام  
وذلك المؤمن من مكفر فرعون من بقوله تعالى **انا** اي بما لنا من العظمة  
**نظير رسلك** اي على من عاداهم **والذين امنوا** اي اسموا بهذا الوصف  
**في الحق الدنيا** اي بالزادهم طريق المدي الكفيلة بكل فوز وبالجنة  
والعلبة وان غلبوا في بعض الاحيان فان العاقبة تكون لهم ولوبات  
يقض الله تعالى لاعدائهم من يقض منهم ولو بعد حين وقيل ذلك اذ  
لا يتصك اعداؤهم من كل ما يريدون منهم **ويوم يوم** **الآباد** وهم جمع  
شاهد كصاحب واصحاب والمراد يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس  
من المليك والانبيا والمومنين اما المليك فهم الكرام الكاثبون

ل



يشهدون للرسول بالنبي وعلي الكفار بالكذب واما الانبياء فقال تعالى  
وكيف ندينهم اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك شهادا على هؤلاء الشا  
واما المؤمنون فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا  
على الناس فذلكه تعالى يوم **يوم** بدل من يوم فيك او بيان له او نصب باضمار  
اعني يوم **يوم لا تنفع الظالمين** اي الذين كانوا عريقين في موضع الاشيا  
في غير مواضعها **معدنهم** اي اعتذارهم فان قيل هذا يدل على انهم  
يذكرون الاله عذار ولكن تلك الاعذار لا تنفعهم فكيف هذا مع  
قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون احجب بان هذا يدل  
على انهم ذكروا الاعذار بل ليس فيه الا ان ليس عندهم عذر مقبول  
وهذا لا يدل على انهم ذكروا ام لا وايضا يوم القيمة يوم طويل فيقتضون  
في وقت ولا يفتدرون في وقت اخر وقرآننا في الكوفيين بالبار  
التحفة والباقر بن الخطاب **وله** اي خاصية **اللعنة** اي البعد  
عن كل خير مع الاهانة بكل صفة **وله** اي خاصية **سواء** اي الاخرة  
اي اشد عذابها ولما بين تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا  
والاخرة ذكر نوعا من انواع تلك النصرة في الدنيا فقال تعالى **ولقد آتانا**  
اي بالناموس العزة **موسى الهدي** اي ما يهدي به في الدين من المعجزة  
والصنف والشرائع **واورثنا** اي بما لنا من العظمة **بنو اسرائيل**  
اي بعد ما كانوا فيه من الذل **الكتاب** اي الذي انزلناه عليه وانيناه  
الهدي به وهو التوراة استاءوا الارث لا يبارعونهم فيه اء احد توارثوا  
خلفاءه سلف ولا اهل لم في ذلك الزمان غيرهم او اوشاه لهم من  
بعد موسى حال كونه **هدي** اي بيا ناعاما لكل من تبعه وذكر في  
عظة عظيمة **لاولى الاالياب** اي القلوب الصافية والمقول الواقية  
الشافقة ولما بين تعالى انه ينصر رساله وينصر المؤمنين في الدنيا  
والاخرة وضرب المثال في ذلك بحال موسى وخطب بعد ذلك محمد  
صلى الله عليه وسلم بقوله **فاصبر** يا اشرف الخلق على اذي قومك  
كما صبر موسى على اذي فرعون **ان وعد الله** اي الذي له الكمال كله **هو**  
اي في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسخ ابنه الصبر  
المقتل اية القتل الصبر وقوله تعالى **واستغفر له** اي ان يكون المصدر  
مضافا للمفعول اي لذنب امتك في حقتك واما ان يكون ذلك نقية  
من الله تعالى ليزيد به درجة وليسير سنة ليستن به من بعد  
**وسبح** اي صل متلبسا بمحمد **ربك يا عيسى** بنو من بعد الزوال **والاكار**  
قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس  
الصلاة الحسن وذلك ان المشي من زوال الشمس الى غروبها

المقتل

والانبياء

والانبياء من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولما ابتد بالرد على الذين يجادلون في  
ايات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى ما بينه تعالى  
على الدامية التي تحمل اوليك الكفار على تلك المجادلة فقال تعالى  
**ان الذين يجادلون** اي يصابون العداوة **فايات الله** اي الملك الاعظم الدالة  
على تمام قدرته اللازم منه قدرته على البعث الذي في تذكره صلاح به  
الدين والدنيا **غير الطمان** اي غير هاتان **اتاهم** اي ما في **مصدورهم** اي  
بصدورهم عن سوا السبيل قال ابن عباس ما علمهم على تكذيبك  
**الاكبر** اي تكبر عن الحق ونظمه عن التفكير والتفكير التعلل واذن  
ذكر الهدى وردون القلوب بعظم الكبر جدا بانه قد ملا القلوب  
وفاض منها حتى شغل الصدور التي هي مساكنها **ما م يالغ**  
قال مجاهد ما م يالغ في مقتني ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم وقال  
ابن قتيبة ان في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطعائنه  
ينلبوه وما م يالغ في ذلك قال المفسرون نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا  
لنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعفون الدجال  
يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليه قال  
الله تعالى **فاستغفروا** اي اعصم بانه المحيط بكل شيء مرفقة الدجال  
ومن كد من مجده وسيفي عليك وغير ذلك كما عاذ به موسى لبيحته  
ما عدك كما انجز له ثم عدل ذلك بقوله تعالى **انه هو** اي وحيه **السميع**  
اي لا قولهم **البصير** اي لا فعالهم ولما وصف تعالى احد الهة في الايات بانه  
بغير سلطان ولا حجة ذكر له امثاله فقال **خلق السموات** اعظمها  
واثر تفعلها وكثرة منافها وانساعها **والارض** اي على ما ترون من عجائزها  
وكثرة منافها **اكبر** عند كل من يعقل **من خلق الناس** اي من خلق الله  
تعالى لانهم شعبة يسيرة من خلقها فعمل قطعا ان الذي قدر على ابتدائه  
على عظمه قادر على اعادة الناس على حقارتهم **ولكن اكبر الناس** وهم الذين  
يذكرون البعث وغيره **لا يعلمون** اي لا علم لهم اصل ايلهم كالبهايم لغبلة  
الغفلة عليهم **نتيجة** تقدير هذا الكلام ان الاستدلال بالشيء على  
غيره ينقسم ثلاثة اقسام احدها ان يقال لما قدر على الاضعف وجب  
ان يقدر على الاقوي وهذا فاسد ثانيا ان يقال لما قدر على الشيء  
قدر على مثله فهذا استدلال صحيح لما ثبت في الاصول ان حكم الشيء حكم  
مثله ثالثا ان يقال لما قدر على الاقوي لا يمكن قدر على الاقل الا رد  
من باب اوله هذا استدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل  
البتة ثم ان هؤلاء القوم يكلمون ان خالق السموات والارض هو الله تعالى  
ويكلمون بالضرورة ان خالق السموات والارض اكبر من خلق الناس وكان



من ختمهم ان يقرروا بان القائد على خلق السموات والارض يكون قادر على اعادة  
الانسان الذي خلقه اولاً فكذا يبرهان على افادة هذا المطلوب ثم اذن  
هذا البرهان على قوته صار لا يعرفه اكثر الناس المراد منه الذين يكونون  
الحسن والنشر فظهر بهذا المثال ان هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير  
سلطان ولا حجة بل بحجج الحسد والكبر والفصيح ثم لما بيناهم انهم لا يقدرون  
المعروف بالكبر والحسد والجهل كيف يكونون ان الجدل بالحجة والبرهان  
كيف يكون به تعالى على الفرق بين الباطنيين بذكر مثال فقال تعالى **وما يبيِّن**  
**اي يوجه من الوجوه من حيث البصر الا العمى والبصير** اي ما يستوي البصر  
والجاهل المقلد **والذين آمنوا اي اوجدوا هذه الحقيقة ومحبوا**  
**الصالحات** اي تحققت لايمانهم **ولا المسي** اي ما يستوي المحسن  
والمسي فلا مزايين للتوكل لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسم  
المؤمنين اعاد معه لا تؤكد والمراد بالاول التفاوت بين العالم والجاهل  
وبالثاني التفاوت بين الاتي بالاعمال الصالحة وبين الاتي بالاعمال السيئة  
الباطلة ولما تقرر هذا على هذا النحو من التوضيح الذي لا مانع للانسان من فهمه  
ورسوخه قال تعالى **قل وما تزدرون** اي يفتقر الجادلون ان العلم  
خير من الجهل وان العمل الصالح خير من العمل الفاسد لانه قليل ما يزدرون  
بين في النوع الاول المعنى من الاعتقاد انه علم او جهل وفي النوع الثاني المعنى  
من العمل انه عمل صالح او فاسد تنبيه القائلين على ثلاث طرق  
أحدها ان يجاوز المناسبات ما يناسبه كونه الآية والثانية ان يتأخذ  
المقابلين كقوله تعالى مثل الفرقين كالأعمى والبصير والسميع  
الثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى **وما يبيِّن**  
**الا العمى والبصير ولا الظلمات ولا النور** وكل ذلك تفنن في البلاغة  
وقدم الأعمى في نفي السمع والحيث بعد صفة الذم وقوله ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون وقول الكافرين بالتأويل لتليب مخاطبة الالتفات للذكورين بعد  
الاجابة عنهم وامر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة والباقيون بين  
الغنية نظراً لقوله تعالى ان الذين يجادلون وهم الذين نفت البهم في قراءة  
الخطاب ولما قرر الدليل على امكان وجود يوم القيمة اردت بالاجابة عن وقوعها  
فقال تعالى **ان الساعة اي القيامة التي يجادل فيها المجادلون لا آتية**  
**اي لا محركة** بل بين الحسن والمسي لانه لا يسوع في الحكمة عند احد من  
الخلق ان يساوي بين الحسن عبيد ومسيه **لا رب** اي لا وشدك  
**فيها** اي في آياتها ولما حصل الحال في امرها احدث لا خفاء له اصداف في الامان  
دون العلم فقال تعالى **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** اي لا يصدقون بها  
وهذا كالألفاد بعضهم والقصور نظر الباقين على الحسن تنبيه

ياي قتل

ياي قتل قيام الساعة فمن اعظمها فتنة المسيح الدجال فحق هشام بن  
عاصم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الي قيام  
الساعة اكبر من خلق الدجال معناه اكبر فتنة واعظم شوكة من الدجال  
وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور عين  
اليمنى كأنها عنب طائفة ولا يد او ود والنمذي عنه قال قام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في الناس فاشق على الله تعالى بما هو اهل له ثم ذكر الدجال  
فقال اني انذركموه وما من نبي الا انذرته قومه ولكن ساء قولكم فيه فولا  
لم يهلك نبي لقومه تعلمون انه اعور والله ليس باعور وعن انس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وانذر قومه وامته الاعور  
الكذابي الا وانه اعور وان ربه ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر وفي  
رواية مسلم مكتوب بين عينيه كافر فكفر بقرينه كل مسلم وعن  
اسما بنت يزيد الانصارية قالت كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في بيته فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السما  
تلك قطرها والارض ثلثي نهارها والثانية تمسك السما قطرها كله  
والارض بنهارها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الاهلك  
ومن اشدد فتنته ان ياتى الاعراب فيقول ارايت ان احييت لك ابلك  
الست نعم اذني ربك فيقول بل نعمثل له مثل ابلك كاحسن فانكون  
ضروعا واسمة وياي الرجل قدمات اخوه ومات ابوه فيقول ان  
احييت لك اباك واجيت لك اهلك الست نعم اذني ربك فيقول بل  
نعمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام ونعم ممتا  
حدثهم فاحد بهم في الباب فقال لهم اسماء قالت يا رسول الله  
قد خلفت افدتنا بك الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا  
حجيجه والا فاني خليفتي على كل مؤمن قالت فقلت يا رسول الله  
انا لنخرج عجبنا فما نخبره حتى نجوع فكيف بالمؤمنين حينئذ قال  
يخرجهم ما يجزي اهل السماء من التيسير والتقدير وروي  
البغوي بسند عن انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم يمك الدجال في الارض اربعين سنة الستة اشهر  
كشهر والشهر كالحجعة والجمعة كالنوم والنوم كمنظر امرئ  
السبعة في النار اشد من الذي جافي صحيم مسلم قالت قلت له  
يا رسول الله ما مكته في الارض قال اربعون يوماً يوماً كسنة  
ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول  
الله فذلك اليوم الذي كسنة اي كيف فيه صلاة يوم



قال لا اقدر واه قدس قلنا يا رسول الله وما اسرعه في الارض قال  
 كالغيث استديرته الريح وفي رواية ابي داود فمن ادركه منك  
 فليقر عليه فراجع سورة الكهف فانها جوارك من فتنة ومنه ثم ينزل  
 عيسى عند المنارة البيضاء شرباً دمشق فيدرسه عند باب الدقيقل  
 وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع  
 الدجال اذا خرج ما ونا رافا ما الذي يري الناس انه نار فابا ردا واما  
 الذي يري الناس انه ماء فنار تحرق فمن ادرك ذلك منكم فليقم  
 في الذي يري الناس انه نار فانه ما عذب بار و عن ابي هريرة عن  
 احد منكم حد يباع الدجال ما حدث به بني قومه انه اعور وانه  
 وانه يمشي بمثال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هي نار الى اندر  
 كما ان نوح قومه وعن المغيرة بن سفيان قال ما سأل احد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر ما سألته وانه قال ما  
 يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبال خبز وزهر ما قال بلواهلون  
 على الله من ذلك اي هواء هون على الله من ان يجعل ما خلق الله به  
 مضل للمؤمنين ومبطل للكل فلو يهدى بل انما جعله الله تعالى ليزداد  
 الذين آمنوا ايماناً وثبتت الجنة على الكافرين والمنافقين وليس مقامه ليس  
 معه شيء من ذلك لما مر في الحديث ان معه ما ونا رافا وذكروا فيه احاديث كثيرة  
 وفي هذا القدر نذكر اول الالباب اجارنا الله واحسانا من  
 فتنته وطاب من تقى ان القول بالقيامة حق وكان من المعلوم  
 بالضرورة ان الانسان لا يستقيم في يوم القيمة الا بطاعة الله تعالى  
 والنضج اليه لا جرم كان الاستغفار بالطاعة من اهم المهمات ولما كان  
 اشرف الطاعات الدعاء والنضج لا جرم امر الله تعالى به فقال تعالى  
**وقال ربكم اي المحسن اليكم يهديكم ووعدهم النصرة** **ادعوني**  
**اعبدوني دون غيري استجب لكم اي استجب لكم واغفر لكم**  
**بقربته قوله تعالى ان الذين يستكبرون اي يوجدون الكبر عن**  
**عبادتي اي عن الاء سجادة فيماد عوت اليه من العبادة**  
**بالمجادلة في آياتي والاعراض عن دعائي سيده لول بوعده لا**  
**يخلف جهنم قتلهم جزا على كفرهم بالجنح والعبادة**  
**والكراهة داخرين اي صاغرين حقيرين ذليلين وان قدر**  
**الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلاً منزلة**  
**للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء من ابوابها روي عن انس ان النبي**  
**صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادة وعن ابي هريرة ان**  
**رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يسأل الله بعبادة**

فان قيل

فان قيل ان الله صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن ربه عز وجل من شغلته  
 بذكرى عن مسلي اعطيت افضل ما اعطى السائلين فكذا ينبغي  
 ان ترك الدعاء افضل فكيف ان من لم يسأل الله بعبادة اجيب  
 بانه ان كان مستغفراً في الساع على الله تعالى فهو افضل من الدعاء لان  
 الدعاء طلب الجنة والاستغفار في معرفة الله تعالى وجلاله افضل  
 من طلب الجنة والا فالدعاء افضل وعن النعمان بن بشير قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ  
 الآية فان قيل كيف قال تعالى ادعوني استجب لكم وقد  
 يدعوا لا انسان كثر فلا يستجاب له اجاب الكعبي بان الدعاء انما يصح  
 بشرط ومن دعا كذلك استجب له وذلك الشرط هو ان يكون له  
 المطلوب بالدعاء مصلحة وحكمة ثم سأل نفسه فقال ان تقى الله تعالى  
 هو الامر بفكر دعاء في القايمة في الدعاء واجاب عنه بان فيه الفزع  
 والانتظام الى الله تعالى واجاب الرازي عن الاول بان كل من دعا الله  
 تعالى وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله وجاهه واصدقائه  
 واجتهاده فهو في الحقيقة ما دعا الله تعالى الا باللسان وانما  
 القلب فانه يقول في ذلك المطلوب على غير الله تعالى فهو اساركا  
 دعائه اما اذا دعا في وقت لا يكون القلب فيه ملتصقا الى غير الله  
 تعالى فالظاهر انه يستجاب له انتهى وقال القشيري الدعاء  
 مفتاح الاجابة واسانه لقمة الخلال وقرأ ابن كثير بفتح الياء من  
 ادعوني استجب والباقون يسكنونها وقرأ ابن كثير وسفيان بضم  
 ياء سيد خلون وفتح الحاء والباقون بفتح الياء وضم الحاء وكما امر تعالى  
 بالدعاء فكانه قيل الاستغفار بالدعاء لا بد وان يكون مسبوقا  
 بحصول المعرفة فالتدليل على وجود الاله القادر فقال تعالى مفتاحا  
 بالاسم الاعظم **الله** اي المحيط بصفات الكمال **الذي جعل لكم**  
**لاخره النبل** اي مظالم **استكبروا فيه** راحة ظاهرة بالنوم  
 الذي هو الموت الاصغر وراحة حقيقة بالعبادة التي هي الحياة  
 القائمة **والنهار مضيقا** للتشديد وافية باليقظة التي هي احيا  
 بالمعنى فالاية من الاحتباك حذف لظلام اوله لكونه ليس من  
 النعم المقصودة في نفسها لما دل عليه من الايضار الذي هو المقصود  
 من نعمة الضيق المقصود في نفسه وحذف الاستسار لانه بوضوح  
 ما يشترط نعمة الايضار لما دل عليه من السكون الذي هو المقصود  
 الاعظم من الليل للراحة لمن ارادها والعبادة لمن اعتمدها واستراد  
 فان قيل هل لا قيل يجب رعاية النظم هو الذي جعل لكم الليل

ها



لنكون فيه والها المنصور فيه والقال جعل كالدليل ساكنا والهار مبصر  
 ولكنه لم يقل ذلك فالحكمة فيه وفي تقديره ذكر الدليل احبيب عن  
 الاول بان الليل والنوم في الحقيقة طبيعة عدمية فهو مقصود بالذات  
 واما النور واليقظة فامور وجودية مقصودة بالذات وقد بينا الشرح  
 عبد القاهر في دلائل الاعجاز ان دلالة صفة الاسم على الكمال والتمام  
 اقوى من دلالة صفة الفعل عليها فبذلك هو السبب في الفرق واجيب عن  
 الثاني بان الظلمة طبيعة عدمية والنور طبيعة وجودية والعدم في  
 في المحدثات مقدم على الوجود فلهذا السبب قال تعالى في سورة الانعام  
 وجعل الظلمات والنور **ان الله** اي في الجلال والاكرام **ونفصل**  
 اي عظيم جدا باختياره **على الناس** اي كافرا باخلاف الليل والنهار  
 وما يحسب ان عليه من النافع **وكي اكثر الناس لا يشكروا** الله فلا يؤمنون  
 وينسبون افقاه الى غيره جهلا وبعولون بما يلبس عنهم اسم  
 الشكر من الشاكر وغيره فان قيل بالحكمة في قوله تعالى ولكن اكثر  
 الناس لم يقل ولكن اكثرهم ولا يكره ذكر الناس احبيب ان في هذا  
 التكرير تخصيص لذكر النعمة بهم وانهم هم الذين كفروا بفضل  
 الله تعالى ولا يشكروا كقوله تعالى ان الانسان لظالم كفا  
 ولما بين تعالى تلك الدلائل المذكورة وجود الاله القادر قال تعالى  
**ذلكم** ايها المخاطبون **الله** اي الملك الاعظم المعبود لكل احد  
 المنتمين عن كل شيء بالافعال التي لا يشركه فيها احد **ربكم** اي  
 المريد لكم **الحسن** اليكم **خالق كل شيء** اي بما ثبت من تمام  
 قدرته لانه **الاهو** اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية  
 والربوبية وهي اخبار متزايدة واذا كان خالق كل شيء **فاني** اي  
 فكيف ومن اي وجه **توفكوت** اي تصرفون عبادته العباد لا غيره  
**كذلك** اي مثل هذا الصنف البعيد عن مناسج العقل **توفكوت**  
 اي بصرف **الذين كانوا** اي مطيعين على انهم **بايات الله** اي  
 ذي الجلال والاكرام **بمحمد** اي ينكرون عبادا ومكابرة  
 ولما كان دلائل وجوده تعالى اما ان تكون من دلائل الافاق وهي غير  
 الانسان وهي اقمار وذكورها احوال الليل والنهار كما تقدم ذلك  
 ايضا منها احوال الارض والسماء فقال تعالى **الله** اي الذي له الاحاطة  
 الكاملة بكل شيء **الذي جعل لكم** اي وحد **الارض** اي مع كونها  
 فراشا مهدا **فيراها** مع كونها في غاية السفل ولا ممك لها سوى  
 قدرته **والسما** اي على علوها وسفها مع كونها افلا لا دائرة بخلاف  
 طول السما الزمان سايرة حيث اعلم الليل والنهار والافلام **بكتا**

مظلة

مظلة كالمظلة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفس وهي دلائل احوال  
 بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم بقوله تعالى **وتصوركم**  
 والنصور على غير نظام واحد لا يكون الا بقدرته قادر تام القدرة مختار  
 فاحسن صوركم على اشكال واحوال مع انها احسن الصور ليس في الوجود  
 ما يشبهها لم يخلف الله حيوانا احسن صورة من الانسان كما قال تعالى  
 في احسن تقويم قال ابن عباس خلق الانسان قايما معذرا باكل  
 ويتناول بيده وعين ادم يتناول بفيه ولما ذكر تعالى المساكين والمساكين  
 ذكر ما يحتاج اليه في مدة الساكن فقال سبحانه **فاهسن صورةكم** اي على اشكال واحوال مع انها احسن الصور  
 الشبهة الملايكة للطباع وقيل هو ما خلق الله تعالى ليعاده من الماكل  
 والمشرب من غير رزق الدواب وعن الحسن انه قال لما خلق الله تعالى  
 ادم عليه السلام وذرته قالت الملائكة عليهم السلام ان الارض  
 لا تستطيعهم قال الله تعالى فاني جاعل موتا فلو اذا لاهنهم العيش  
 قال تعالى فاني جاعل املا ولما دل هذا على التقدير قال تعالى على  
 وجه الاشياء **ذلكم** اي الرفيع الدرجات **الله** اي الملك لجميع  
 الملك **ربكم** اي المحسن اليكم لا غيره **فتبارك** اي ثبت ثباتا  
 عظيما مع اليمن والخير وحسن المدد والمنين **الله** المختص  
 بالكمال **رب العالمين** كلهم فهو المحسن اليهم بالترقية وغيرها ثم  
 بانه تعالى يقول سبحانه **هو الحي** بما يفيد الحضور بانه لا يحد في الدوام  
 الالهية بانه تعالى على وحدانيته بقوله سبحانه **لا اله الا هو** ثم  
 امر العباد بالاخلاص في الدين فقال تعالى **فادعوه** اي اعبدوه  
**تختص به الدين** اي من كل شرك جلي او خفي ولما كان تعالى  
 موصوفا بصفات الجلال والعزة استحق لذاته ان يقال له **الحمد** اي  
 الاحاطة باوصاف الكمال **الله** اي المسمى بهذا الاسم الجامع لجميع  
 معاني الاسماء الحسنى **رب العالمين** اي الذي يراهم هل هو  
 الترقية وقال القزويني وفيه اضممارا لمرور مجازته فاصعوه هو  
 واحدوم وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله على اثرها الحمد لله  
 رب العالمين ولما اورد على المشركين تلك الادلة الدالة على انبياء  
 الله العالم امرهم بقوله تعالى **قل** اي لهوة الذين يجادلونك في البعث  
 مقابلا لانكارهم بالتوكيد **اني نبي** اي مالا ينفعكم به نبياعا ما  
 يبراهين العقول ونها خالصا بادلة النقل **ان اعبدوا الله** اي  
 تعبدون **من دون الله** اي الذي له الكمال كله قال القزويني ودل على  
 انه ما كان متعبدا قبل البعثة بشيء احد بقوله **لما جاء النبي** اي  
 الحج وهي ما تقدم من الدلائل الدالة على ان اله العالم قد ثبت كونه موصوفا

٤  
 وزكم من الطيات  
 اي على اشكال واحوال مع انها احسن الصور  
 اي على اشكال واحوال مع انها احسن الصور

فليقل



بصفات الجلال والظهور وصريح العقل يشهد بان العادة لا يلبس الاله  
 ة اما الاجار المخومة والاه خباب المصورة لا يصح ان يكون شركا له ثم  
 منه على انه تعالى كما يستحق الافراد بالعبادة لذاته يستحق اشراك الاحسان  
 بقوله **من ربي** اي المريد في تزييه خاصه به اعلى من كل مخلوق  
 سواي فانا اعبد عبادة تفوق عبادة كل عابد ولما امر بما ينهي عنه امره  
 بما يجتلي به فقال **وامر ان اسلم** حين دعي الى الكفر **لرب العالمين**  
 لان كل ما سواه مرهوب فالاقبال عليه خشار واذا انهي صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك وامر بهذا الكون الامر والنامي هورب العالمين  
 كان غير مشار كاله في ذلك لا محالة ولما استدلت تعالى على اثبات  
 الالهية بذكر الافاق وذكر منها الليل والنهار والارض والسماء وذكر  
 الدليل على اثبات القادر بخلق الانفس وهو نوعان احدهما حسن الصورة  
 وبرز الطيات ذكر النوع الثاني وهو كيفية تكوين البدن من ابد يكون  
 نقطة وحينئذ الاخر الشجوخة والموت فقال تعالى **هو** اي غيره  
**الذي خلقكم من تراب** اي الخلق بكم ادم من خلق الارابي  
 وعندي لا حاجة الى ذلك لان كل انسان فهو مخلوق من السني ومن  
 دم الطيت والمني مخلوق من دم الانسان مخلوق من الدم والده  
 انما يتولد من الاغذية والاعذية اما حيوانية واما نباتية والحال  
 في ذلك الحيوان كالحال في تكوين الانسان فكانت الاغذية كلها  
 مستهبة الى النبات والنبات انما يكون من التراب والماء فثبت ان كل  
 انسان متكون من التراب ثم ان ذلك التراب يصير نقطة كما قال  
 تعالى **ثم من نقطة** اي من مني **ثم من علققة** اي دم غليظ متباعد  
 حالها حال النقطة كما ان حال النقطة متباعد حال التراب **ثم بعد**  
 ان جرت شؤونه اخري **يجرجكم** اي يجرد واخراجكم شيئا بعد شيئا  
 اي اطفالا والتوحيد لا مرادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم لا يملك  
 شيئا ولا يملكون شيئا ثم يدرجكم في مدارج التربية صاعدين  
 بالموت في اوج الكمال طورا بعد طورا وحالا بعد حال **ثم لتلقوا الله**  
 اي تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين وعن الشعبي لسبع  
 سنين ويجتلي لاربعة عشرة وينتهي طوله لاحدي وعشرين ويهيى  
 عقله لثمان وعشرين ويبلغ اشده لثلاث وثلاثين **ثم يسطركم**  
 بالضعف والوهن في منهاوي السفول **تكونوا شيوخا** ضعفا عتيا باقد  
 مات اقربانكم ووهنت اركانكم وقرانافع وابوعرو وحنصر بضم  
 المشين والباقرن بكسر هاء **ومنكم من يوفي** بفيض روحه **من قبل** اي  
 قبل حال الشجوخة او قبل حال الاستدابة او قبل هذه الاحوال اذ اخرج

تنبه قوله تعالى لتلقوا الله ثم من قبلكم من قبلكم من قبلكم  
 محذوف تقديره ثم يفيكم لتلقوا الله وكذلك لتكونوا اما **وتلقوا**  
 اي كل واحد منكم **احد سمي** فمعناه ويفعل ذلك لتلقوا اجلا  
 صمي وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة **وتمتعوا** اي ماؤذلك  
 من العنبر والحج ويستدلون به في الاحوال المحيية على وحدانية الله  
 تعالى لما ذكر تعالى انتقال الاجسام من كونها ترابا الى اوت  
 بلف الشجوخة واستدل به في التقدير على وجود الاله القادر  
 التي قوله تعالى **هو** اي لا غير **الذي يحيي ويميت** كما تشهدونه في  
 انفسكم فاما ان الانتقال من صفة الى صفة اخري من الصفات  
 المتقدمة من الحياة الى الموت يدل على الاله القادر فذلك الانتقال من  
 الحياة الى الموت والعكس يدل على الاله القادر ولما كانت ارادة لا تكون  
 الانامة تسبب عن ذلك قوله تعالى **فاذا قضى امره** اي اراد اي امر كان  
 من القيامة او غيرها **فاذا يقولون فيكون** فلا يحتاج الى تكمينه الى عنة  
 وتجسد كلفته وقرا ابن عامر نصب النون والباقرن بالرفع وتقدما  
 توجه ذلك في سورة البقرة ثم انه تعالى عاد الى دم الذين يجادلون في  
 ايات الله مخاطبا بذلك نبته صلى الله عليه وسلم فقال **اولم تتر**  
 يا اولي الناس قلبا واصفاليا **الي الذين يجادلون** اي بالباطل **في ايات**  
**الله** اي الملك الاعظم **اي** اي كيف ومن اي وجه **بصرف** اي  
 على التصديق ونكرهم المجدلة بقعد المجادل والمجادل فيه اول للتوكيد  
 وقوله تعالى **الذين كذبوا** يجوز ان يكون بدلا من الموصول قبله او يبين  
 انفتا وخبر مبتدأ محذوف او منصوبا على الدم **بالكتاب** اي بسببه  
 في جميع ماله من الشؤن التي تقوت الحصر وهو القرآن او يجنس الكتب  
 السماوية **وبما ارسلك** اي على ما التزم العظمة **برسلك** اي من  
 جميع الملل والشرائع بكتاب كان او بغيره ولذا نسب عنه زهد يدهم  
 في قوله تعالى **سوف يعطون** اي بوعده صادق لا خلف فيه ما جعل  
 بهم من سطوتنا وقوله تعالى **ان الاغلال في اعناقهم** ظرف ليعطون  
 فان قيل سوف للاستقبال واذا لماضي فهو كقولك سوف اصوم  
 امس حبيب بان المعنى اذا الا ان الامور المستقلة لما كانت في  
 اخبار الله تعالى مستقلة مقطوعا بها غير عنها بلفظ ما كان ووجد  
 والمعنى كالاستقبال قالوا وكما يقع اذا موقع ادق قوله تعالى واذا راو  
 تجارة او طوا انفسوا اليها كذلك تقع ادق موقعها وقوله تعالى  
**قالوا** عطف على الاغلال فتكون في الاعناق والسلسلة  
 معروفة او مبتدأ خبره محذوف تقديره في ارجلهم وخبره



**تَجَوُّد** والغاب محذوف اي بها والسجل كج بغيره الحساب  
من ذلك لان الروح حرة او انه غير المائي **الحج** اي المالحار الذي  
يكسب الوجهه سوادا والاعراض عارا والارواح عذابا والاحكام  
نارا **النار** **تجروت** اي يلقون فيها وتوقدهم مكردين كما  
سجل النور بالخط كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة والسجائر  
الخليل الذي سجد في مودة خليفه كقولهم فلان يجترق في مودة فلان  
هذه كسيفيت عقابهم **فيل** **لهم** شيئا اي بعد ان طالع عذابهم  
وبلغ منهم كل مبلغ ولم يجدوا ناصرا لخلصهم ولا شافعا يخصهم  
**فيل** **لهم** شيئا اي بعد ان طالع عذابهم  
اي داما **تتروكون** **من دون الله** اي معه وبني الاصنام **فالوا** **لوا** اي  
عابوا **عنا** فلا نراهم كما ضلنا نحن في الدنيا عما ينبغي وذكروا  
قبل ان تقرر الهتهم او ضاعوا عنا فلم يجد منهم ما كانوا يتوقع منه  
**بن** **تكن** **تدعو** اي لم يكن ذلك في طباعتهم **فيل** **لهم** شيئا اي قبل  
هذه الاعادة **شيئا** لتكون قد اشركنا به الكوا عبادتهم  
ايها كقولهم في سورة الانعام والله ربنا ما كنا مشركين وقال الحسن  
ابن الفضل اي لم تكن نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها  
كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا ثم يقرنون بالمشرك كما قال  
تعالى انتم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها  
**كذلك** اي مثل اضلال هؤلاء المكذبين **بفعل الله** اي المحيط  
علما وقدره عن الفقد النافع من حجة وغيرها **الكافرون** اي الذين  
سروا امر اي بصايرهم ليلا يجلي فيها الحق ثم صاد ذلك لهم ديدنا  
**لكم** اي الجزاء العظيم **ما كنتم** اي داما **تفرون** اي  
تبالغون في السرور وتستفرون فيه **في الارض** **تغير الحق** من  
الاشراك وانكار البعث فاشعر ذلك ان السرور لا ينبغي الا كان مع كمال  
هذه الحقيقة وبني الثبات داما للمفروح به وذلك لا يكون الا في الجنة  
**وجما** اي وبسبب ما كنتم **تفرون** اي بالفتور في الفرح مع الاشراك  
والبطور والششاط الموجب للاختيار والتختر والحفة بعدم احتمال  
الفرح تنبيه قوله تعالى تفرون وتفرحون من باب التجنيس  
الحرف وهو ان يقع الفرق بين اللفظين بحرف ولما كان السباق لزم الجدل  
وكان الجدال انما يكون عن الكبر قال تعالى **ادخلوا** اي ايتها  
المكذبون **ابواب جهنم** اي الابواب السبعة المقسومة لكم قال  
تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وسميت جهنم  
لانها تلي صاحبها بتكرره عبوس وجهم **خالدين فيها** اي مفدرين

**تجرو** اي ماوي **التكوير** اي عن الحق والمخصوص  
بالذم محذوف اي مثواكم فان قيل كان قياس النظم ان يقول فيكم مدخل  
المكبرين كما تقول زرت بيت الله ففقه المزار واصل في السجد ففقه  
المصلي اجيب بان الدخول لا يدوم وانما يدوم المشي فلذلك خفتك  
بالذم وان كان الدخول ايضا مذموما ولما زيف تعالى طريقة المجادلين  
في ايات الله امر بنيه صلى الله عليه وسلم بالصبر بقوله تعالى **فصبر**  
اي على اذاهم بسبب المجادلين وغيرها **ان وعد الله حق** اي الجامع  
لصفات الكمال بنصرتك في الدارين فلا بد من وقوعه **فاما تر** **يتك** قال  
الزخشي كرمي اصله فان ترك وما مزيد للتاكيد معنى الشرط ولذلك  
الحقت النون في الفعل الا تراك ان تقول ان تكرمي انك كرمك لكن اما  
تكرمي كرمك قال ابو حيان وما ذكر من تلازم النون وما الزائدة  
ليس مذموم سبويه انما هو مذموم المبرد والرجاج ونص سيبويه على  
التخفيف **بفعل الذي نعيم** به من العذاب في حياته وجواب الشرط  
محذوف اي فذلك **ارثو فينك** اي قبل نعيمهم **فاليا** **رجعون**  
اي فنعيمهم اشد العذاب فاجواب المذكور للمعطوف فقط ما  
**والعنة** **اركتا** اي بما لنا من العظمة **رسلا** اي بكثرة **من**  
**قبلك** اي اجمعهم ليكلفوا عناما امرناهم به **منهم** **من فتنهم** اي  
لنا من العظمة **عليك** اي اجارهم واخارهم **ومهم** **من فتنهم** اي  
لا اجارهم ولا اخارهم **عليك** اي اجارهم واخارهم وان كان لنا العلم  
النام والقدره الكاملة دوي ان الله تعالى بفت ثمانية الاف بنى اربعة  
الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس **وما** اي ارسلناهم  
والحال انما **كان لرسول** اصلا **ان ياتي** **باية** اي بجهة او غير  
ملحة مما يطالب لرسول ويحجوه استنجا لا لاتباع قومه له او اقتراحا  
من قومه عليه **الاباذن الله** اي بامره وتمكنه فان له الاحاطة  
بكل شئ فلا يخرج شئ من امرهم وهم عبيد قوتون تنبيه  
معني الاية ان الله تعالى قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انت  
كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم تذكر حال الباقين  
وليس منهم احد اعطاه الله ايات ومعجزات الا وقد جاد له قومه  
وكذبوه فيها فصبروا وكانوا ابدان يفرحون على انبيائهم  
اظهار المعجزات الزائدة على الحاجة عنادا وعيثا وما كان لرسول ان  
يأتي **باية** الا باذن الله تعالى والله سبحانه علم الصالح في اظهار  
ما اظهره دون غم ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال  
في اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة لما لم يكن اظهارها صلاحا لاجرم



ما ظهرناها **فاما امر الله** اي المحبط بكل شي قدس وعلمه نزول العذاب  
 على الكفار **ففي** اي بامر الله على اي وجه واسهله بين الرسل ومكذبيها  
**بالحق** الامر ثابت **وخسر عائلته** اي في هذا الوقت العظيم **مهلكون**  
 اي المستسبون الي ايات الله الباطل على الحق المعاندون الذين يحادون في  
 ايات الله فيفترحون المعجزات الزائدة على قدر الحاجة تغشا وعشا  
 وفرا قالون والبري وابوعروب سقاط العزة الاولى مع المد والقصير وسهل  
 ورش وقيل العزة الثانية وابدا لها ايضا الفاقرة الباقوة بتحقيق الهزئين  
 ولما ذكر تعالى الوعيد عاد الى ذكر ما يدل على وجود الاله كفار الحكيم والي ذكر  
 ما يبعث ان يعيد انعاما على العباد فقال تعالى **الله** اي الملك الاعظم  
**الذي جعل لكم** اي لا غيرة **الانعام** اي الازواج الثمانية بالذلل  
 والشحير وقال **الزجاج** الانعام الابل خاصة **لتركبونها** وهي  
 الابل مع قوتها ونفرتها وقدرتها **بقرانها** اي من  
 الانعام كلها **تاصرون** ولما كان التصرف فيها غير مبسط اجمله  
 بقوله تعالى **ولكم فيها** اي كلها **مناقع** اي كثيرة بغير ذلك  
 من الدرو والوبر والصوف وغيرها **ولتكنوا عليها** وهي في غاية  
 الذل والطواعية وبهذه على نقصهم وعظم نعمته عليهم  
 بقوله تعالى **حاجبة** اي جنس الحاجة قوله تعالى **في صدوركم**  
 اشارة الى ان حاجة واحد ضاقت غناها قلوب الجميع حتى فاضت  
 منها فلات مساكنها **وعيقا** اي الابل في البر **وتنزل الغلات** اي  
 في البحر **تحملون** اي تحملون امتثلكم الثقل من مكان الى مكان  
 اخر واما حمل الانسان نفسه فتقدر في الركوب فان قيل لم لم  
 يقل في الغلات كما قال تعالى في سورة هو دلتنا حمل فيها من  
 كل زوجين اثنين **اجيب** بان كلمة على للاستعلاء فالشي الذي  
 يوضع على الغلات كما وضع ان يقال وضع فيه صحيح يقال وضع عليه  
 ولما وضع الوجهان كانت لفظة على اولي حتى يتم المزاوجة في قوله تعالى  
 وعليها وعلى الغلات تحلون وقالت لبعضهم ان لفظة فيها هالك البق  
 لان سفينة نوح عليه السلام كما قيل مطبقة عليهم وهي  
 حيطتهم كالوعاء وما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على  
 ظهرها ولما كانت هذه اية عظيمة جعلها الله سبحانه وتعالى مشبهة  
 على ايات كثيرة قال تعالى **وتنزل الغلات** اي في كل خط **اي** المحيط بجمع  
 الكمال الدالة على وحدانية **تذكرون** حتى توجه لكم المجادلة في  
 اياته وهذا استفهام توبيخ تنبيه اي منصوب بتذكرون  
 وقدم وجوبه لان له صدر الكلام وتذكيره اشهر من تنبيهه

اي دلائل قدرته  
 باي ايات الله  
 ص

الزبحري وقوله فان ايات الله قليل لان الفرق بين المذكور والمؤ  
 في الاسماء الصفات مخجارة وخجارة غريب وهو في اي غريب لا يهامه  
 قال ابو حيان ومن قلة ثابت اي قول الشاعر  
**باي كتاب او باي سنة** يري جهده عارعا ويجسد  
 قال ابن عادل وقوله وهو في اي غريب ان عني ايا على الاطلاق  
 وليس يصح لان المستفص في النداء ان توثق في ايات الموت  
 كقوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ولا تفلح احدا ذكر تذكرها  
 فيه فيقول يا ايها المرأة الا صاحب البديع في الخوفان عني غير المتأدا  
 لكلامه صحيح قيل ثانيا في الاستفهام وموصولة وشرطية ولما  
 وصل الامر الى حد من الوضوح لا يخفى على احد شئ عنه نفت  
 الخطاب عليها دلالة على الغيب التوجب للعقاب لله ففقال  
**تنتقم** اي هو لا الذين هم امتل من الانعام لما حصل  
 في صدورهم من الكبر العظيم طلبا للرياسة والتقديم على الغير  
 في المال والجاه **في الارض** اي ارض كانت سيرا اعتبار **تستظروا**  
 نظر تفكر فيما سلكوه من سبل ونواحيها **كأن عافية** اي اخذ  
**الذي في قلوبهم** اي مع قرب الزمان والمكان او بعد ذلك **كانوا**  
**تكثر منهم** عدد داوودا وماله وجاهها **واشد قوة** في الابدان  
 كقوم هود عليه السلام وبناء **واتاد في الارض** تحت السيوت في  
 الجبال وحفر الابار وبنا المصانع الجليلة وغير ذلك **فما اغنى عنهم** كانوا  
**يتكبرون** بقوة ابدانهم وعظم عقولهم واحتياهم ومارتوا من  
 المصانع لجاههم حين جازم الموت بل كانوا كاسن الذهب تنبيه  
 ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة بعني والثانية توصولة  
 او مصدرية مرفوعة به **فلما جاءهم رسلهم** اي الذين ارسلناهم اليهم  
 وهم يعكفون صدقهم وامانهم **بالبينات** اي المعجزات الظاهرة  
 الدالة على صدقهم  
**لا محالة** واختلف في عود ضمير فرحوا في قوله تعالى **فرحوا بما عندهم**  
**من النعم** على وجهين احدهما انه عايد الى الحق واختلف  
 في ذلك العلم الذي فرحوا به فقيل هو الاشياء التي كانوا يسمونها علما  
 وبها الشبهات المحككة عنهم في القرائن كقولهم ما بهلكنا الا به  
 الدهر وقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا (باوفا وقولهم من يحيي  
 العظام ويحيي رميم وليزودت الى ربي لا تجد خيرا منها من قبلنا فكانوا  
 يفرحون بذلك ويدفعون به علوم الانبياء كما قال تعالى كل حزب بما لديهم  
 فرحون وقيل المراد علم الفلاسفة فانهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله

ت



وفرد وصفوا علوم الانبياء عن علومهم كما روي عن براط انه سمع يحيى بن  
 الانبياء عليهم السلام يقول له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم متدبرون  
 فلا حاجة بنا الي من يهدينا وقيل المراد علمهم بالمراد بيا ومعرفة بديها  
 حقوله تعالى يكلمون ظالمين من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون  
 ذلك مبينهم من العلم فلما جاءت الرسل عليهم السلام بعلوم الديانات  
 ومعرفة الله عز وجل ومعرفة العباد وتطهير النفس من الرذائل لم  
 يلقوا اليها واستهزوا بها واعتقدوا ان لا علم الا نفع واجلب للنوايا من  
 علمهم فخر حواشيه ويحسبون ان يكون المراد علم الانبياء وفتح الكناية عن حكمهم  
 واستهزأوا بهم ويؤيد قوله تعالى **وَحَاقَ** اي احاط به وجه الشدة  
**هم ما كانوا** **ليست هرة** اي من الوعيد الذي كانوا قاطعين بطلانه  
 والوحيد الشافع عايد على الرسل وفيه وجهان احدهما ان تفرح الرسل  
 اذا روي من قوم جهلا كما فلا واعراضا عن الحق وعلوا سوء عقولهم  
 وما يلقونهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم فرحوا بما اوتوا من  
 العلم وشكروا الله تعالى وحق بالجاهلين جزايرهم واستهزأ بهم  
 الثاني ان المراد ان الرسل فرحوا بما عند الكفار من العلم فرح ضحك  
 واستهزأ **فلما آراء** اي عاينوا **يا** اي عدا ابنا الشدة  
 ومنه قوله تعالى بعد ان يبس **قالوا اما بالله** اي الذي له نجاح العظمة  
 ومعاقبة الغر ونفوذ الكلمة **وَحَاقَ** لان شدة بدشك **وَلَمَّا كُنَّا**  
**بما كنا** اي جيلة وطبقا به **مشر كين** يعنون الاصنام اي لاننا علمنا  
 انه لا يغني من دون الله شيء ولما كان الكفر بالغيب سببا لعدم قبول  
 الايمان عند الشهادة قال تعالى **فلم يك ينفعهم** اي لم يصح ولم يقبل  
 بوجه من الوجوه **ايما منهم** اي يتجدد لهم نفعه بعد ذلك لانه ايمان الحيا  
 واضطرار لا ايمان طواعية واختيار **ما آراء** واطهر موضع الإتهام  
 زيادة في الترهيب فقال تعالى **يا** اي عدا ابنا كمال الايمان  
 حيث ان لا يتحقق ولا يتصور الامع الغيب واما عند الشهادة فقد  
 كشفت سريرة على ان قد فات حقيقته وصورته ولورد العاد ولما  
 نهوا عنه فان قيل اي فرق بين قوله تعالى **فلم يك ينفعهم** ايما منهم وبين  
 لو قيل فلم ينفعهم ايماهم اجيب بان من كان في نحو قوله تعالى  
 ما كان من ان يتجدد من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايما منهم  
 فان قيل كيف تزداد هذه المقالات اجيب بان قوله تعالى فما اغني  
 عنهم نتيجة قوله تعالى كانوا اكثر منهم واما قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم  
 فجاء محجري البيان والتفسير لقوله تعالى فما اغني عنهم كقولك رزق  
 زبد المال فمتع المعروف ولم يحسن الي الفقراء وقوله تعالى فلما راوا باسنا

ايماهم تابع

تابع لقوله تعالى فلما جاءتهم كانه قال فلما كفروا فلما راوا باسنا امنوا فكذلك فكم  
 يك ينفعهم ايماهم لما راوا باس الله تعالى وقوله تعالى **سنة** اي الملا  
 الاعظم يجوز انصا بها على المصدر الموكد لمضمون الجملة اي الذي فعل  
 الله تعالى بهم سنة سابقة من الله تعالى ويجوز انصا بها على الخبر  
 اي احذر واسنة الله تعالى في المكذبين **لقد خلت في عباد**  
 وتلك السنة انهم اذا عاينوا العذاب امنوا ولم ينفعهم ايماهم فاي  
 رسمت سنة مجرورة ووقف عليها ابن كثير وابو عمر والكسائي  
 بالها والباقون بالياء وامال الكسائي الها في الوقف **وحسب** اي هذا  
 او تحقق وتبين انه خسر **هناك الكافرون** اي الفرقيون في الوصف  
 فلا انفكاك بينهم وبين الكفر تنبيه هناك في الاصل مكان قيل  
 استمر هنا للزمان ولا حاجة له فالمكانية فيه ظاهرة وقول البضا  
 تبعا للتحسري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة المؤمن  
 لم يبق روح بني ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه حديث  
 موضوع وعن ابن سيرين راي رجل في المسام سبع جوارحسان في مكان  
 واحد لم يهر احسن منهم فقال لمن لمن انتن فقلت لمن يقر ال حمد  
**سورة احسن التجود مكية وشي**  
**فصل في ميت اربع وخمسون آية**  
 وسبهاية وسبعة وتسعون كلمة وثلاثة الاف وثلاثمائة وخمسون  
 حرفا **سورة الله** الذي له اوصاف الكمال **الرحمن** الذي  
 وسع كل شيء رحمة وعلما **الرحيم** الذي فصل الكتاب تفصيلا  
 وبينه غاية البيان وقدم الكلام على قوله تعالى **حم** ثم ان جعلها اسما  
 للسورة كانت في موضع الابتداء وخبره **تنزيل من الرحمن الرحيم**  
 وان جعلها نقدا للحروف كان تنزيل خبر لمبتدأ المحذوف اي هكنا  
 تنزيل وقال الاخفش تنزيل رفع بالابتداء وخبره **كتاب** وجز  
 على ذلك الجلال المحكي **فصل في آيات** اي بينت **آيات** بالا حكام والنصوص  
 والمواظب بيا ناسا في اللفظ والمعنى حال كونه **فراة** اي جامع  
 مع التفصيل وهو مع جمع اللفظ وصنطه منشور اللوام منشور  
 المعاني لا الى حد ولا نهاية وعد بل كماله في النظر جل المفهوم  
 ولذلك قال تعالى **عزيبا** لان لسان العرب اوسع الالسن ساحة  
 واعظمها عمقا واعمرها باحة وارفعها بنا واصحها نظارا وبينها معنى اجلا  
 في النفس وقعا وفي ذلك امتنا السهولة قرأته وفهمه وقوله تعالى  
**نقوم بكمون** اي العريضة اولاهل العلم وهو النظر وهو متعلق هو

وي



بنصك اي فصلك هو لا وبنت لهم لانهم هم المستفوعون بها وان كانت  
 مفصلة في نفسها جميع الناس ومحمد في صفة لقراءنا اي كايها هو خاصة  
 لما تقدم من المعنى تنبيههم على الله تعالى في هذه السورة باشيا اولها كونها  
 تنزيلا والمراد المنزل والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقوله هذا  
 بنا الامير اي مبيته وهذا الدرهم ضربا لسلطان اي مضروبه ومعنى  
 كونها منزلا ان الله كتبها في اللوح المحفوظ وامر جبريل عليه السلام ان  
 يحفظ الكلام ثم ينزل بها على محمد صلى الله عليه وسلم ويودعها اليه فلما  
 حصل تقدم هذه الكلمات بواسطة جبريل سبي بذلك تنزيلا ثانيا بها كون  
 ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم يدل على ان التنزيل نعمة عظيمة من  
 الله تعالى لان الفعل المفعول بالصفة لا يدور ان يكون مناسبا لذلك  
 الصفة فكونه تعالى رحمانا رحيم صفتان دالتان على كمال الرحمة والتنزيل  
 المضاف الى هاتين الصفتين لا بد وان يكون بالا على اعظم وجوه الرحمة  
 والنعمة والامر كذلك لان الخلق في هذا العالم كالمريض من الادوية وعلى  
 ما يحتاج الاصحاح من الاغذية فكان اعظم النعم من الله تعالى على اهل هذا  
 العالم انزال القرآن عليه وثالثها كونه كتابا وهذه الالهام مشققة  
 من الكتب وهو الجمع فسي كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين  
 ورابعها قوله تعالى فصلك ايانه اي ميزت وجمعت تفاصيل في معاني  
 مختلفة بفضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقدس  
 وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمه ورحمته وعجائب احوال خلقه من  
 السموات والكواكب وتفاصيل الليل والنهار وعجائب احوال النبات  
 والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في  
 تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم  
 وتواريخ الماضين فمن انصف عكلم انه ليس في هذا الخلق كتابا اجتمع  
 فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن وخامسها قوله تعالى  
 وقد مرتوجه هذا الاسم وسادسها قوله تعالى عرييا اي انا نزل بلغة  
 العرب وبوصك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه  
 وسابعها قوله تعالى لنقوم بكمون اي جعلناه قرانا لاجل انا انزلناه على  
 قوم عرب بلغتهم ليفهموا منه المراد وثامنها وتاسعها قوله تعالى  
**بشير** اي لمن اتبع **وذر** اي لمن امتنع وانقطع وعاشرها قوله  
 تعالى **فان عجز الكرم** اي عن تدبره وقبوله **فهم** لذلك **لا ينفعون**  
 اي ينفعون فدل من لا يسمع لانهم لا يسمعون سماع تام وطاعة  
 فهذه صفات عشر وصف الله تعالى القرآن بها واحج القائلون  
 بخلق القرآن بهذه الآية من وجوه اولها انه تعالى وصف القرآن

يكون

يكون منزلا وتنزيلا والمنزل والتنزيل مشعر بالنقص من حال الى حال فوجب ان  
 يكون مخلوقا ثانياها ان التنزيل مصدر وهو المفعول المطلق بانفاق النحويين  
 ثالثها ان المراد بالكتاب اما الكتابة وبني المصدر الذي هو المفعول المطلق  
 واما المكتوب الذي هو المفعول رابعها ان قوله تعالى فصلك ايانه يدل على  
 ان منصرفا تصرف فيه بالتفصيل وذلك لا يليق بالقديم خامسها ان  
 سمي قرا لانه قرأ بعض جزائه ببعض وذلك يدل على كونه مفعولا  
 فاعل ومجوعول جاعل سادسها وصفه بكونه عربيا وانما صحت هذه  
 النسبة لان هذه اللفاظ اعادلت هذه المعاني بحسب وضع اللفظ  
 واصطلاحاتهم وما حصل بجعل جاعل وفعل فاعل فلا بد وان يكون  
 محدثا ومخلوقا واجاب اهل السنة بان كل هذه الوجوه المذكورة  
 عائدة الى اللغات والى الحروف والكلمات وبني حادثة وذهب قوم  
 الى ان في القرآن من سائر اللغات كالاشيرق والسجمل فانهم  
 فارسان والمشيكاة فانها حشمة والقطاس فانه من لغة الروم  
 وهذا فاسد لقوله قرا ناعربيا وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول  
 الا بلسان قومه ولما وصف الله تعالى القرآن بانهم اعرضوا عنه ولم  
 يلتفتوا اليه بين انهم صرحوا بهذه النقرة وذكر ثلاثة اشياء  
 مذكورة في قوله تعالى عنهم **وقالوا** اي عند اعراضهم عن مثل  
 في عدم قبولهم **قلوبنا في الحجة** اي اعشيت بحيلة بها ولاكنة  
 جمع كنان كاغطية جمع غطا والكنانة هي التي هو الذي يخفى  
 فيه والمعنى لا نفقه ما تقول **ما نعوذ** ايها المخبر بان بني **النبي**  
 فلا سبيل الى الوصول اليها لغيره اصلا فان قيل هل قالوا على قلوبنا  
 اكنة كما قالوا **واذا انزلنا آية للذين يسمعونها** **وقرأ** اي نقل وقد  
 اصمها عن سماعه ليكون على نمط واحد **الحجيب** بانه على نمط  
 واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة  
 والدليل على قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولوقيل اجعلنا قلوبهم في  
 اكنة لم يختلف المعنى والمعنى انا في تلك القبول عنك بمنزلة من لا يسمع  
 ولا يسمع **ومن بينا وبينك حجاب** اي حجاب من جبل او نحوه فلا تلاق ولا  
 ترمي اي **فاعمل** اي على دينك **انا عاملون** على ديننا او فاعمل في ابطال  
 امرنا انا عاملون في ابطال امرك فان قيل هل زيادة من في قوله تعالى  
 بينا وبينك حجاب فابنك **الحجيب** بينهم لانهم لوفوا ودينك حجاب  
 لكان المعنى ان حجابا حاصل وصط بين الجهتين واما زيادة من والمعنى  
 ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة بيننا وبينك  
 مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولما اخبر باعراضهم وعللوا بكونه



فهمهم لما يدعوا اليه امر سبحانه فيه صلى الله عليه وسلم بحجابه بين انهم على  
 محض العناد فقال **تعالى** اي طهوا الذين يخرجوا عن ربهم من ادرك بشي  
 يقبله ذو عقل فادعوا ما ينادي عليهم بالحق **انا بشرتكم** اي  
 لست بغير بشر مما لا يرى كالملاك والحق في بل واحد منكم والبشر يرى  
 بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه **اصلا** **بوحى** اي  
 اي بطريق يخفى عليكم ولولا الوحي ما دعوتكم **انا الحكم** اي الذي  
 يستحق العبادة **الله واحد** لا غير واحد وهو مادك عليه الفطرة  
 الاولى السوية وقامت عليه الادلة العقلية وايدتها في كل عصر  
 الطرق العقلية وانفذ عليه الاجماع في اوقات الضرورة النفسانية  
 قال **الحسن** علمه الله تعالى التواضع ولما قطع حججهم وانزل عليهم  
 كتب عن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم **فاستمعوا اليه** اي غير معوجين  
 اصلا على نوع شرك بشيعة ولا غيره وعدي باري لصفته معقبة نوحوا  
 والمعنى فجهوا استقامتكم اليه بطاعته ولا تمسكوا عن سبيله  
**واستغفروا** اي اطلبوا منه عفرا فان ذنوبكم وهو محوها عنا وادعوا  
 حتى لا تنقلبوا عليها ولا تنقلبوا بالندم عليها والافلاح عليها اوما لا  
 ثم هدد على ذلك فقال **وويل** اي كلمة عذاب او اذ في جهنم  
**المشركين** اي من فرط جهلهم واستخفافهم بالله تعالى **الذين**  
**لا يؤتون الزكاة** اي لم يخلصوا وعدهم اشفاقهم على الخلق وذلك  
 من اعظم الرزايل **وهم بالآخرة** اي الحياة التي بعد هذه ولا بعد لها  
**هم كافرين** واجتمع من قال ان الكفار مخاطبون بفروع الالام  
 بهذه الآية فقالوا ان الله تعالى نوحهم بامر من احدهم كونهم شركين  
 والثاني لا يؤتونه الزكاة فوجب ان يكون لكل واحد من هذه ذنبا في حصول  
 الوعيد وذلك يدل على ان عدم اتيان الزكاة الشرك تائيرا عظيما  
 في زيادة الوعيد وهو المطلوب فان قيل لم يخص تعالى من اوصاف  
 المشركين منع الزكاة مقررنا بالكفر بالآخرة اجيب بانه احب شيء  
 الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا ابد له في سبيل الله فذلك  
 اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق بيته ونصوح طوبته الا ترى  
 ان قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتبشيرا  
 من انفسهم اي يبشرون انفسهم ويبدلون على ثباتها بانفاق الاموال  
 وما خدع المولفة قلوبهم الا بلطفه من الدنيا فقرت عصبنتهم  
 ولان سببهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما تظاهروا الا بفتح الزكاة فنصبت لهم الحرب وجوهدها وقبته بعث  
 للمؤمنين على اتيان الزكاة مخوفين من شرها حيث جعل المنع من

اوصاف

اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
 لا اله الا الله وهو زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من  
 الشرك بالوحيد وقال الحسن وفناء لا يقرن بالزكاة ولا يروى  
 اتيانها واجبا وكان يقال الزكاة فطرة الاسلام فمن قطعها نجس  
 هناك وقال الفضائل ومقابل لا ينفقون في الطاعة ولا يصدقون وقال  
 مجاهد لا يتركون اعمالهم ولما ذكرنا ما للجاهلين وعدا وتحذيرا اذكر ما للنفوس  
 وعدا وتبشيرا فقال تعالى بحسبكم تشوق لذلك موكد الانكار من ينكره  
**ان ينكر انما** اي بما اتاهم الله تعالى من العلم النافع **وعنوا بالصلاة** من  
 الزكاة وغيرها من انواع الطاعات **انهم اجر** اي عظم **غير ممنون** اي  
 غير منقطع جزا على ما حرم بالحق اليك من اموالهم في الزكاة وغيرها  
 وما امر الله تعالى من اقوالهم وافعالهم في الآخرة والله يبايهم المنون المنقطع  
 من مننت الجبل اذا قطعت ومنه قولهم قد منه السفراي قطعه وقال مقاتل  
 غير منقوص ومنه المنون لا ينقص من الانسان ونحوه وانشدوا الذي  
 الا صبح العدا والي  
**اي** لعلكم ما ياتي بذي خلق على الصديق ولا اجري بممنون  
 وغير ممنون به عليهم لان عطاء الله لا يمن به انما يمن المخلوق وقال  
 السدي خزلت في الرضى والزمن اذا عجز واعز الطاعة كت لهم اجر كما صح  
 ما كانوا يعملون فيه **وكان** عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ان العبد اذا كان على طريقة حسنات القبيات  
 ثم مضى في تلك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه  
 او الفقه الى ولما ذكر سبحانه ونفلي سفهم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر  
 الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد الخلق الا كوان وما فيها الشامل  
 لهم والمعبود انهم من الجادات وغيرها الدال على انه واحد لا شريك له  
 فقال منكر عليهم ومعتبرا بالوصف لانهم كانوا عاقلين باصل الخلق **قل**  
 يا اشرف الرسل لمن انكر الآخرة منكر اهل به قولك **ايكم** واكد  
 لانكارهم الصريح بما يلزمهم من الكفر بقوله تعالى **لكنهم** اي يوجد  
 حقيقة الستر لانوار المقول الظاهرة **بالذي خلق الارض** اي على سبيلها  
 وعظمها من العدم **في يومين** فتكون قدرته على اعادة ما خلقه منها  
 ابتداء مع اعراضهم بان ابتدأ خلقها وخلق ذلك منها وهذا اليومان  
 الاحد والاشين كما قاله ابن عباس وعبد الله بن عباس سلام قال ابن  
 الجوزي والاكثرون قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد  
 ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق  
 رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الله الارض

دسم



يوم الاحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولدت تلك يقول انه يوم ثقيل وخلق  
مواضع الالهة والسموات والارض والخلق الطير والوحش والسمك  
والهوام والافن يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وخلق من الخلق يوم  
السبت ولكن في حديث مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ابدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم  
الاحد وخلق السموات يوم الاثنين وخلق المكنون يوم الثلاثاء وخلق النور يوم  
الاربعاء وفيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم  
الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة من النهار وفيما بين العصر الى الليل  
فان قيل الايام افا كانت بدوران الافلاك وانما كان ذلك بعد تمام الخلق بالنيل  
اجيب بان المقدار في مقدار يومين او ثوبتين خلق في كل يوم  
ما خلق في اسرع ما يكون قال البيضاوي ولعل المراد من الارض ما في  
جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين ان خلق لها اصلا  
مشتركا ثم خلق لها صورها وصارت انواعها وكثرهم بها المحادهم  
في ذواتها وصفاته وقرافالون وابوعمر وهكلم بتمثيل الثانية كالسائر  
بخلق عن هكلم وادخلوا بين المدة المخفضة والمهلة الفا ودرش وان كثير  
ولتمثيل الثانية من غير ادخال والباقيون بتحقيقها من غير ادخال ولما ذكر  
كفرهم بالبعث وعزوه عطف على تكفيرهم قوله تعالى **وَنَحْنُ لَوَاقِدٌ لِّأَعْيُنِنَا** اي مع  
هذا الكفر **الاشهاد** من الحطب المخور ومن الحطب المخور شربها في القصور  
ولما جهم على بيتهم عقوبتهم عظم ذلك بتعظيم شأنه سبحانه فقال تعالى  
**ذَلِكَ الْاَلَمُ الْعَظِيمُ** **وب العالمين** اي موجدهم ومزجهم وذلك يدل  
نظما على جميع ماله من صفات الكمال ولما ذكر تعالى ما هم به مقرون من ابداءها  
اتبعه بثلاثة انواع من الصنع العجيب والفعل البديع بعد ذلك فاول  
قوله تعالى **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا** اي جبالا اثواب وهو مستأنف ولا يجوز  
عطفه على صفة الموصل للفصل بينهما باجنبي وهو قوله تعالى **وَجَعَلَ لَهَا**  
فانه معطوف على لتكفرون كما مر فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى **وَجَعَلَ**  
ولم يقصر على قوله وجعل فيها رواسي كما انقصر على قوله وجعل فيها رواسي  
شامخات وقوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي انما هي رواسي كما مر وقوله تعالى  
وجعل فيها رواسي اجيب بان تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها لآدم  
ذلك ان تلك الاساطين الخشبية التي اسكت هذه الارض  
الثقيلة عن النزول ولكن تعالى قال جعل في الجبال الثقيل فوق الارض  
ليروي الانسان ببيتها ان الارض والجبال الثقيل على الثقيل وكلها مستقرة  
اليوم وحافظ وماذا له الحافظ المدبر لا الله تعالى ولما هي الارض لما  
يراد منها ذكر ما اودعها وهو النوع الثاني بقوله تعالى **وَبَارِكْ فِيهَا** اي

تما خلق

تما خلق من الجبال والالهة والاشجار والثمار وغير ذلك وقال ابن عباس  
يريد شق الالهة وخلق الاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكلها  
يخرج اليه من الحيوانات النوع الثالث قوله تعالى **وَقَدَرْنَا فَنَقَّبْنَا** اي  
اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به وقال محمد بن  
كعب قدر الاقوات قبل ان يخلق الخلق والالهيان او اقوات انشأ منها بان  
خصر حد وث كل قوت يقطر من افطارها فهو اضافة القوت الى الارض  
لكونه من تلك الارض خادشا فيها لان الخاة قالوا يكفي في جنس الاضافة  
ادني سبب فاستنى مصداق الى فاعله نارة والى محله اخري اي قدر الاقوات  
التي يخلق حد وثها بها وذلك لانه تعالى جعل بلدة معدنا النوع من الاشياء  
المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في  
تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات  
واكتساب الاموال لتتظم عمارة الارض كلها باحياج بعضهم الى بعض  
فكان جميع ما تقدم من ابداءها وابداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة  
على مقدار لا ينفذاه ومنه لا بدع دبره في الازل وارضاءه وقدره فامضا  
لا ينقص عن حاجة المحتاجين اصلا وانما ينقص توصله او توصيل  
بعضهم اليه فلا يجد له حيث يذ ما يكفيه وفي الارض صناعات  
كفايته ثم ذكر ذلك في خلق الارض وما فيها فقال تعالى **وَبَارِكْ فِيهَا**  
**يَوْمَ** اي مع اليومين الماضيين كقولك بنيت بيتي في يومين واكملته  
في يومين اي بالاول وقال ابو اليقاف في تمام اربعة ايام ولولا هذا التقدير  
لكانت ثمانية يوما في الاول وهو قوله تعالى الارض في يومين ويوما في  
الاخر وهو قوله تعالى فقضاها سبع سموات في يومين واربعة في  
الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام فان قيل انه تعالى لما ذكر خلق الارض  
في يومين فلو ذكر انه خلق هذه الانواع الثلاثة الباقية في يومين  
اخرين كان ابيد عن الشهادة وعن الغلط فلم ترك التصريح بذكر الكلام  
الحمل الجيب بان قوله تعالى في اربعة ايام **سَوَاءً** اي استوت  
الاربعة استواء لا يزيد ولا ينقص فيه فابعد زائدة على ما اذا قال  
خلقت هذه الثلاثة في يومين لانه لو قال تعالى خلقت هذه الاشياء  
في يومين لا يفيد هذا الكلام كون اليومين مستقرين في تلك الاعمال  
لانه قد يقال علمت هذا العمل في يومين مع ان اليومين ما كان مستقرين  
بذلك العمل اما لو ذكر الارض وخلق هذه الاشياء قال في اربعة  
ايام سواء لعل ان هذه الايام الاربعة صارت في تلك الاعمال المستقرة  
من غير زيادة غير زيادة ولا نقصان ولم ينقل تعالى ذلك في اقل من لمح  
البصر مع تمام القدر عليه لانه هو ادل على الاختيار وادخل في الايام



والاختيار ليعين به كذا ويهدي به كذا فيكون اعظم لاجورهم لانه اذل على  
 ليعينهم وجعل مدخل خلقها ضعف مدخل السموات مع كونها اصغر من السما  
 على انها هي المقصودة بالذات لما فيها من القليل فزادت لما فيها من كثرة  
 المنافع وتباين اصناف الاعراض والجواهر لان ذلك ادخل في المنة على  
 سكانها والاعتناء بشانهم وشأنها وزادت ايضا لما فيها من الاثبات بالمقامير  
 والمجاهدات والمجاهلات والمعالجات كل ذلك دالة على ان المدد ما هي  
 لاجل القدرة بل لاجل التنبيه على ما في القدرة من المقدور وعجائب الامور  
 قال الباقى ولعل تخصيص السما بقدر المدد دون العكس لاجرا لها  
 عامال تعارفه من ان بنا السقف اخف من بنا البيت تنبيهها على انه بناء مصر  
 دارها هذه على الاسباب فكيفما للتاني وتدبيرا للكمة والبعد من الجح  
 وقوله تعالى **لست ابدع** فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بسواي بمعنى  
 مستويات للسائلين ثانيا انه متعلق بقدر مقدور فيها اقوارها لاجل  
 الصالين لها المحتاجين الثالث ان ثلثها انه متعلق بمخدوق كانه قبل  
 هذا المصير من سال في كم خفت الارض وما فيها والمكانات السموات اعظم  
 من الارض في ذاتها بانساعها وزينتها ودوران افلاكها وارتفاعها على  
 ذلك بالتعبير بآداة التراخي ولفظ الاستوا حرف الغاية الدالة على عظم  
 الغاية فقال تعالى **ثم استوي** اي قصد قصدا هو القصد منتهي بقصده  
**الى السماوي** اي والحال انها **دخان** قال المفسرون هذا الدخان  
 بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض  
 كما قال تعالى وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى اخذ شق ذلك الماء اضطرابا  
 فازيد وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه  
 السوسة وحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات  
 فان قيل هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السما  
 وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق  
 السما وذلك يوجب التسايف احب بان المشهور انه تعالى خلق  
 الارض ولا ثم خلق بعدها السما ثم بعد خلق السما دحا الارض ومددها  
 وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله  
 تعالى خلق الارض في يومين ثم ان الله في اليوم الثالث جعل فيها راسي  
 من قوتها وبارك فيها وقدر فيها اقوارها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها  
 في الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد  
 ذلك ثم استوي الى السما فكذا يقتضي ان الله تعالى خلق السما بعد  
 خلق الارض وبعد ان جعلها مدحوة فحينئذ يعود السؤال ثم  
 قال والمختار عندي ان يقال السما مقدم على خلق الارض

وتأمل

وتأمل لانه ان يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه  
 قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن  
 فيكون وهكذا الحال ان الخلق ليس عبارة عن اليجاد والتكوين بل عبارة  
 عن التقدير والتقدير في خلق الله تعالى هو كلمة بان سيوجه واذا ثبت  
 هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بخدوشه  
 في يومين وقضى الله تعالى انه سيحدث كذا في هذه كذا الا يقتضي حدوث  
 ذلك الشيء في الحال فقتضي انه تعالى بخدوش الارض في يومين قد تقدم  
 على احداث السما حينئذ يزول السؤال **فقال تعالى** اي السماء  
 عقب هذا الاستوي **ولدى ايتها** اي تعالى واقتلا متقادتين  
 و قوله تعالى **طوعا وكرها** مصدران في موضع الحال اي طابعتين  
 او كارهتين **قالا اوتيت** اي نحن وما بينا وما بيننا **طابت** اي  
 اي ايتنا على الطوع لا على الكره والقرض تصويرا لثقتهم به في  
 المقدورات لا غير من غير ان يحقق ان يحقق شيئا من الخطاب والجواب  
 ونحو ذلك قول القائل  
 قال الجدار للوند لا تشقني قال الوند سل من يدقني  
 فان قيل هل لا قال طابعتين على اللفظ او طابعت على المعنى  
 لانها سموات وارضون احببانه لما جعلت مخاطبات  
 ومحبات ووصفهن بالطوع والكره فقال طابعتين في موضع  
 طابعت محمول قوله ساحدين تنبيهه جمع الامر لهما في الاختيار لا يدل  
 على جمعه في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى  
 امر السما والارض فاطاعتا كما ان الله تعالى انطق الجبال مع داود عليه  
 السلام فقال تعالى يا جبال اوبيه معه والطير وانطق الادي  
 والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما  
 كانوا يعملون وقوله تعالى وقالوا الحمد لله لم تشهدتم علينا قالوا  
 انطقنا الله الذي انطق كل شيء واذا كان كذلك فكيف يستبعد ان  
 يحمله الله تعالى في ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم توجه الامر  
 والتكليف عليهما ووجه هذا بوجوه الاول ان الاصل حمل اللفظ على  
 ظاهره لان مبع من مانع وهما لا مانع الثاني انه تعالى جمعها جمع  
 العقلاء فقال تعالى قالتا ايتنا طابعتين الثالث قوله تعالى انا عرضنا  
 الامانة على السما والارض والجبال فابدين ان يحملنها واشفقن  
 منها وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عدله بتوجه تكليف الله تعالى  
 واجاب الرازي عن هذا بان المراد من قوله تعالى ايتنا طوعا وكرها  
 الايتان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير حال توجه





هذه الامكانات السموات والارض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للحطاب  
 فلم يجز توجها الامر اليها فان قيل روي مجاهد وطاوس عن ابن عباس انه  
 قال قال الله للسموات والارض اخرجما فيكما من المنافع لمصالح العباد  
 اما انت يا سما فاطلبي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض فاشقي اهلك  
 واخرجي قمارك ونباتك وقال لما افعلما امرتكما طوعا ولا جبارا الى ذلك  
 حتى تنفلا وعلى هذا لا يكون من قوله تنفلا انيتا طابعتين حد وثما في ذاتهما  
 بل يصح المراد من هذا الامر ان يظهر اما كان مودوعا فيهما ارجح  
 بان هذا لم يثبت لانه تعالى قال عز من قائل **تنفلا من** اي خلقهن خلقا  
 ابدا عينا **سبع سموات** وذلك يدل على ان حصول السما انما حصل  
 بعد قوله انيتا طوعا او كرها تنفلا الضمير للسموات على المعنى  
 كما قال تعالى طابعتين ونحو اعجاز مخل خاوية ويجوز ان يكون  
 ضمير امرها مفسرا لسبع سموات وسبع سموات حال على الاول  
 وتميز على الثاني وقوله تعالى **في يومين** قال اهل الاثر ان الله تعالى  
 خلق الارض يوم الاحد والاثين وخلق سائر ما في الارض يوم الثلاثاء  
 والاربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس والجمعة وفرغ في  
 اخر ساعة يوم الجمعة فخلق فيها ادم وبقي الساعة التي تقوم فيها  
 القيامة ولذلك لم يزل هناك سواها ووافق هذا ايات خلق السموات  
 والارض في ستة ايام وعز ابن عباس ان اليهود انت النبي صلى الله  
 عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله  
 الارض يوم الاحد والاثين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم  
 الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمعايش والعمران والحرايب  
 فبقيت اربعة وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم  
 والشمس والقمر والنجوم والملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه  
 فخلق في اول ساعة من هذه الثلاثة الاجال حتى يموت من مات  
 وفي الثانية التي لا فتة على كل شيء مما ينتفع به وفي الثالثة خلق  
 ادم فاسكنه الجنة وامر بلقيس بالسجود له واجرعه منها في اخر ساعة  
 قالت اليهودية ما ذا يا محمد قال ثم استوي على الكرسي قالوا قد  
 اصبت لو انتم قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم  
 غضبا شديدا فنزل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما  
 في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فان قيل  
 اليوم عبارة عن الفجر والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس  
 وغروبها وقيل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يحصل  
 حصول اليوم ارجح بان معناه انه مضي من المدة ما لو حصل

هنا

لما كان ذلك وشمس لكان المقدار مقدارا اليوم كما امر وقصا الشيء انما هو  
 والفرغ منه قال ابن جرير وانما سمي الجمعة لان الله تعالى جمع فيه خلق  
 ادم وخلق السموات والارض التي فرغ من ذلك وامتة **واوحى** اي  
 التي بطريق خفي وحكم مشيوت قوي **في كل سماء** اي الامر الذي  
 تولت دبرها ودر منافعها به على نظام يحكم لا يختل وذا ما مبرم لا  
 يخل وقاب عطا عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقا ملائكة ومسا  
 فيها من البحار وجبال البرد وما لا يملكه الا الله تعالى وقال السدي  
 يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها والله في كل سماء بيت يحج  
 اليه وتطوف به الملائكة كل واحد منها مقابل للكعبة بحيث لو وقف  
 منه حصاة لتوقفت على الكعبة ولما خسر اليك ثلثا اشارة الى تشريفا  
 فقال تعالى صارفا القول الى مظهر العظمة شبيها على ما في هذه الاية  
 من العظمة **وزي** اي بما لنا من العظمة **السموات** اي السموات  
 اليكم لاجلكم **مصابيح** وقيل النيرات التي خلقها الله في السموات  
 وخص كل واحدة بضوء معين وسير معين وطبيعة معينة لا يغيرها  
 الا الله تعالى ولا يباين كون الله يميز به ذلك ان لا تكون النجوم على  
 غير ما هو اعلى منها لان السباق دل على انها زينة وقوله تعالى  
**وحفظا** في نصبه وجهان احدهما انه منصوب على المصدر فيعمل مقدرا  
 اي وحفظنا لها بالثواب من الكواكب حفظا والثاني انه مفعول من اجله  
 على المسمى فان التقدير وحفظنا الكواكب زينة وحفظنا قال ابو حيان وهو تكلف  
 وعدول عن التمثيل اليين والمعنى وحفظنا لها من الشياطين الذين يسترزون  
 السمع بالشهب او من الافات **ذلك** اي الامر الرفيع الشأن البديع **تقدير**  
**المعجز** اي الذي لا يقبله شيء وهو يقابل كل شيء **العلم** اي المحيط  
 علما بكل شيء والعزير اشارة الى كمال القدرة والعليم اشارة الى كمال العلم  
 ولما كان التماذي على اعراضه كانه جردا عن اعراضه الاول  
 قال تعالى مفصلا بعد قوله تعالى فاعرض اكثرهم غير اعراضه الاول  
**فان اعرضوا** اي استمروا على اعراضهم بعد هذا الوقت الثاني او اعرض  
 غيرهم عن قبول ما جئتهم به من الذكر بعد هذا البيان الواضح في هذه الايات  
 الذي دل على الوحدانية والعلم والقدرة وغيرها من صفات الكلام استك  
 دلالة **فقل** اي له **انذرهم صاعقة** اي تخذروهم ان يصيبهم عذاب  
 شديد الوقع كانه صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود** وقال المبرد  
 الصاعقة المرة الملهل كك لاي شيء كان والانذار التخويف وانما خص  
 هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يبرون على بلادهم ثم علق ايقاع ذلك  
 بقوله تعالى **او** ويجوز ان يكون طرفا لصاعقة وظرفيته لاسي في عليته



اي حين **جاءهم** اي عادوا ومثود **الرسول** لان الزمان الطويل يجوز نسبه  
 ما وقع في جزاء منه اليه **من بين اهل بيته** اي من قلمه لان نذر الاذلال  
 نذير لكل من اتى بعدكم بانه ان واقع ما واقع اياه ما عذب به  
**ومن خلقهم** وهم من ائمة اليهم لانهم لم يكونوا يعلمون ان ائمتهم فالحلف  
 كناية عن الحقا والقندام عن الجلا وانهم اتوه من كل جانب واجتهدوا  
 بهم فاعلموا انهم كل حيلة فلم يبروا منهم الا الفتور والاعراض كما  
 حكى الله تعالى عن الشيطان لا يتبين من بين ايديهم ومن خلفهم  
 لا يتبينهم من كل جهة وعن الحسن انهم من وقايح الله تعالى فبين  
 قلمهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حضروهم ذلك فقد  
 جاوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما يجري فيه على الكفار ومن  
 جهة المستقبل وما سيجري عليهم اذ انهم مقتبلين عليهم  
 ومدبرين عنهم وفرانافق وابن كثير وابن ابي عمير وعاصم باظهار  
 الذال عند الجحيم وادعيت الباقون **ان** اي بان **لا تقدر والاله**  
 اي النبي له صفات الكمال حقيقا **قالوا** اي انكفار لرسولهم **لو**  
**شاء ربنا** الذي ربنا احسن تربية ان يرسل لنا رسولا  
**لا نزل** الينا **ما نري** فارسله الينا بما نريد من انكته له  
 يرسل ملايكة فلم يشا ان يرسل رسولا **فانما** اي بسبب ما  
**ما ارسلهم** اي على شرعهم بانهم رسل **كانوا** اذ انتم بشر يا  
 مثلنا لا فضل لكم علينا روي ان لاجهمل قال في ملائكة  
 فرسالتهم علينا امر محمد فلو التفت لنار جلا عما بالاسحر والسحر  
 والكمهانة وكله ثم اننا بيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله  
 لقد علمت السحر والكمهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى  
 على فانا ففقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب  
 انت خير ام عبد الله فلم تستقم اهنا ونفضل اياه فانا كنت نزيد  
 الرياسة عقدة فالتوا فكت ربيتنا وان اردت الباء زوجناك  
 عشرين سنة فختار من اي بنات قريش شئت وان كنت تريد المال جئنا  
 لك ما تستعين به على حالك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت  
 قلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت قال نعم قال فاسمع  
 ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم قرأ **بسم** الله الرحمن الرحيم  
 حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فضلت ايمانه الي ان بلغ قوله  
 تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة ومثود فامسك  
 عتبه عليه وناسد بالرحم الاماسك ثم رجع الى اهله ولم يخرج  
 الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نري عتبه الا قد صيا فاطلقوا

اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبت الى حجر وعجبك  
 طعامه فان كان بك حاجة جئنا لك من اموالنا ما يفتك عن طعام محمد  
 ففضت عتبة وانفتح لا يكمل حجر ابد اوقال الله لقد علمت  
 اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيت وفضت عليه الفضة وجاني  
 بشي والله ما هو شعر ولا كمان ولا سحر وفرا السورة اي قوله تعالى  
 فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ومثود فامسك  
 بفيه وناسد بالرحم حتى سكت ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم  
 يكذب تخفت ان ينزل العذاب عليكم وفي رواية لمحمد بن كعب انه قال  
 اني سمعت قراءة تاء والله ما سمعت بمثله فظ ما هو شعر ولا سحر ولا  
 كمانه يا معشر قريش طيعوني خلو بينكم وبين هذا الرجل وبين ما هو فيه  
 واعزلوه والله ليكون لقوله الذي سمعت منه نيا فان نصيب العرب  
 فقد كفيتموه بغيركم وان يظفر على العرب فلكم ملككم وعزه  
 عزكم وانتم اسعد الناس بوقالوا سحر والله يا ابا الوليد بلسانه  
 قال هذا راى ليكم فاصنعوا ما بدا لكم ولما جمعهم فيما اجتمعوا  
 فيه حتى كانوا تواضوا به فصلاهم ما فصل ما اختلفوا فيه فقال  
 مسيبا عما مضى من مقالة **فاما** اي قوم هو عليه السلام  
**فاستكبروا** اي طلبوا الكبر واوجدوا **في الارض** اي كلها ثم بيت  
 كبرهم انه **غير الحق** اي الذي لم يطابق الواقع ثم ذكر تعالى سب  
 الاستكبار يتو له تعالى **قالوا من الله منافقة** وذلك ان  
 هود الممد بهم بالعذاب فقالوا انقدر على دفع العذاب بفضل قوتنا وكانوا  
 ذوي اجسام طوال طول الطويل منهم اربعة اذراع كما كانت  
 في سورة الفجر قال الله تعالى رداعيلهم **اولم يذكروا** اي يعلموا علما  
 هو كالمشاهدة **ان الله** اي المحيط بكل شي قدرة وعلما **الذي خلقهم**  
 ولم يكونوا شيئا **هو اسد منهم قوم** ومن علم ان غيره اقوى منه وكانت  
 عاقلا انقاد له فيما ينبغي ولا يصبره وقوله تعالى **وكانوا يا بني محمد** اي  
 يبرفون انها حق ويذكرونها عطف على فاستكبروا **فارسلا** اي بسبب  
 ذلك على ما انما العظيمة **عليهم رجحا** اي عظيمة **صكر صرا** اي  
 شديد البرد والصوت والصوت والصوت حتى كانت تجهد البدن ببردتها  
 فتكون كانهما نصره اي تجتمع في موضع واحد فتضع التصرف بقوته  
 وتقطع القلب بصوتها فتشجعته او تحرق بشدة بردها وقوله  
 تعالى **في ايام غصات** اي مشومات جمع غصه وقران عامر  
 عامر والكوفون بكسر الحاء من تحس غصا نقض سعد سعدا فهو  
 تحس والباقون بسكونها فهو ما تخفف تحس اوصفا على فعله و

اي حين جاءهم اي عادوا ومثود الرسول لان الزمان الطويل يجوز نسبه ما وقع في جزاء منه اليه من بين اهل بيته اي من قلمه لان نذر الاذلال نذير لكل من اتى بعدكم بانه ان واقع ما واقع اياه ما عذب به ومن خلقهم وهم من ائمة اليهم لانهم لم يكونوا يعلمون ان ائمتهم فالحلف كناية عن الحقا والقندام عن الجلا وانهم اتوه من كل جانب واجتهدوا بهم فاعلموا انهم كل حيلة فلم يبروا منهم الا الفتور والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا يتبين من بين ايديهم ومن خلفهم لا يتبينهم من كل جهة وعن الحسن انهم من وقايح الله تعالى فبين قلمهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حضروهم ذلك فقد جاوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما يجري فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم اذ انهم مقتبلين عليهم ومدبرين عنهم وفرانافق وابن كثير وابن ابي عمير وعاصم باظهار الذال عند الجحيم وادعيت الباقون ان اي بان لا تقدر والاله اي النبي له صفات الكمال حقيقا قالوا اي انكفار لرسولهم لو شاء ربنا الذي ربنا احسن تربية ان يرسل لنا رسولا لا نزل الينا ما نري فارسله الينا بما نريد من انكته له يرسل ملايكة فلم يشا ان يرسل رسولا فانما اي بسبب ما ما ارسلهم اي على شرعهم بانهم رسل كانوا اذ انتم بشر يا مثلنا لا فضل لكم علينا روي ان لاجهمل قال في ملائكة فرسالتهم علينا امر محمد فلو التفت لنار جلا عما بالاسحر والسحر والكمهانة وكله ثم اننا بيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد علمت السحر والكمهانة وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فانا ففقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تستقم اهنا ونفضل اياه فانا كنت نزيد الرياسة عقدة فالتوا فكت ربيتنا وان اردت الباء زوجناك عشرين سنة فختار من اي بنات قريش شئت وان كنت تريد المال جئنا لك ما تستعين به على حالك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت قلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت قال نعم قال فاسمع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فضلت ايمانه الي ان بلغ قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة ومثود فامسك عتبه عليه وناسد بالرحم الاماسك ثم رجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نري عتبه الا قد صيا فاطلقوا



وصف بمصدر قال الفتحاء امك الله تعالى عنها المطر ثلاث سنين  
 وكانت الرياح عليهم من غير مطر وحي اذ الايام كانت اخرشال من الاربعاء  
 الى الاربعاء قال البضاوي وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وعنه  
 انه بن عيسى انه قال الرياح ثمان اربع منها عذاب وبني العاصفة  
 والصبر والصبر والعقيم والعاصف واربع منها رحمة وبني المجترات  
 والناثرات والمرسلات والذاريان وعن ابن عيسى انه تعالى  
 ما ارسل علي عباد من السرج الا قدر خاتمي وفعلنا ذلك بهم **لندينهم**  
**عذاب الجزى** اي الذل والهوان **في الحاقة** يا كما اسكروا  
 في الارض بغير الحق فذلوا عند من تقطوا عليه والدار التي اعتزوا  
 فيها فقطوا فيها فان ذلك اول على القدرة عند من تقيد بالوهم **والعذاب**  
**الآخرة** اي التي اعد للمتكررين في الآخرة بغير الحق **الجزى**  
 اي شد اهانة وهوية الاصل صفة المذهب واغوا صفة العذاب  
 على الاسناد المجازي للمبالغة **وهو لا يبرون** اي لا يوجد ولا يجرد  
 لهم نصرا ابد ابوجه من الوجوه ولما انهي تعالى وصاعقة عاد شرع  
 في بيان صاعقة ثمود فقال تعالى **واما ثمود** وهم قوم صالح  
**فهدى اياهم** اي بينا لهم طريق الهدى من اناقا درون على التبع  
 وعلى كل شئ فلا شريك لنا وكان بيان ذلك بالنافذة غاية البيان  
 فابصرنا ذلك بابصارهم التي سب ابصار بصائرهم غاية البصائر  
 فكم هو اذ ذلك لما يلزمه من تلك طريق اياهم **فاسمعو** اي اختاروا  
**لنبي** اي الكفر **علي هدي** اي الايمان قال الفكري منيل  
 انهم استوا وصد قوائم اريدوا وكذبوا فاجراهم مجري اخواتهم في الاستدانة  
 فان قيل اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قوله  
 هديته فاهدي وتمكني تحصيل البقية وحصولها كما يقول درعه  
 فارتدع فكيف سلك استماله في الدلالة المجردة اجيب بانه لما  
 مكنتهم وازاح عنهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فكان حصل  
 البقية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها **فاهديهم**  
 اي بسبب ذلك اخذ فهدى وهوان **اللون** اي ذي اللون  
 وهو الذي بهتتهم **ما كانوا** اي دايما **يكبرون** اي من شركهم  
 ونكذبهم ما لحا عليه السلام ولما انهي تعالى الخبر عن الكافرين من  
 الفرقين اتهم الخبر عن موافقيهم بشاره من اتبع النبي صلى الله  
 عليه وسلم ونذرك من صد عنه فقال تعالى **وحببت** اي تحببة  
 عظيمة بانك من القدر **الذين آمنوا** اي اوجدوا وهذا الوصف  
 من الفرقين **وكانوا** اي كونوا عظيما **يتقون** اي يجددون لهم هذا

في قوله فاهديهم  
 في قوله ما كانوا  
 في قوله يتقون

الوصف

الوصف في كل حركة وسكون فلا يمدون على شئ بغير دليل فان قيل كيف  
 يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يمدون في قوله مثل صاعقة عاد  
 ويؤكد مع العلم بان ذلك لا يتبع في امته وقد صرح تعالى بذلك فقال عز  
 من قائل وما كان الله ليقتلهم وان فتهم وجاية الحديث الصحيح  
 ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع اجيب بانهم لما عرفوا كونهم  
 مشاركين لعاد وثمود في استحقاق تلك الصاعقة وان السبب  
 الموجب للعذاب واحد بما يكون العذاب النازل من جنس ذلك العذاب  
 وان كان اول درجة وهذا القدر يكفي في التخويف ولما بين تعالى كيفية اولية  
 الكفار في الدنيا اريد به بيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل تمام الاعتبار  
 في الزجر والتحذير فقال تعالى **يوم** اي واذا يوم **يخسر** اي يجمع بكروه  
 بآمرها ودرها لا كلفة فيه **اعداء الله** اي الملك الاعظم **النار** وفترا  
 نافع بنون مفتوحة وضمت الطوق الشين ونصب اعداء على البناء الفاعل  
 وهو الله تعالى والباقون بيا الفبة مضمومة وفتح الشين على البناء المفعول  
 ورفع اعداء القيامة مقام الفاعل وجه الاول ان الله معطوف على محبت الحسن  
 ان يكون على وفقه في اللفظ والوجه الثاني موافقة قوله تعالى **فهم**  
 اي بسبب حشرهم **بوزعوت** اي يساقون ويدنون الى النار وقال  
 قتادة يجس او لهم الى اخرهم لئلا حقوا اي يوقف سوابقهم حتى يعزل  
 نوابيهم ولما بين تعالى ما بينهم بالوزع بين غايتها بقوله تعالى **حقوا**  
**حقوقا** اي النار التي بها كانوا يكذبون فما زلزاله للساكن اتصال  
 الشهادته بالحقور كما قال تعالى **شهد عليهم** وبين الشهادته واعدادهم  
 بقوله تعالى **سمعهم** وافرد السمع لفاوت الناس فيه **وابصارهم**  
 وجمعها لفظ الفقاوت فيها **وجلوهم** ما كانوا يملكون اي يجددون  
 علمه مستمرين عليه عليه في كيفية تلك الشهادة ثلاثة اقوال  
 اولها ان الله تعالى خلق الفهم والقدرة والخلق فلهما فشهد كما  
 شهد الرجل على ما يعرفه ثانيا ان الله تعالى خلق في تلك الاعضاء  
 الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثانيا ان يظهر في تلك الاعضاء  
 احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وذلك الاشارات  
 لسمي شهادته كما يقال يشهد هذا العالم بتغيرات احواله وحوادثه  
 فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالثبوت كرسع ان  
 الحواس خمسة وبني السمع والبصر والشم والذوق واللمس اجيب  
 بان الذوق داخلة في اللمس من بعض الوجوه لان اذراك الذوق انما ياتي  
 بان تميز جلد اللسان مما سعة جرم الطعام وكذلك الشم لا ياتي حتى  
 تميز جلد الحنك مما سعة جرم الطعام فكانت احوال في جنس اللمس



وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفرج وهو من باب الكليات  
 كما قال لا تواعدوهن سرا وادرك النكاح وقال تعالى اوجاه احد منكم من الغائط  
 والمراد فقت الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يكلم من الاديان في الجنة  
 وكفه وعلى هذا التقدير يكون الآية وعبدنا سيدنا في ايمان الزنا لان مقتضى  
 الزنا لان مقتضى ما انما يحصل بالفرج وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كنتم  
 الانفس من عملهم وعن ابن عباس قال كان عند رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فضحك فقال انذرون ثم اضحك فلما الله ورسوله اعلم قال من  
 مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب المجرى من الظلم فيقول بلى قال فيقول  
 فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شأها مني قال فيقول كفى بنفسك  
 اليوم عليك حسبي ويا اكرام الكائنين عليك شهودا قال فيحتم على  
 فيه ويقال لا ركانه انطق فينطق باعماله ثم يحلى بينه وبين الكلام فيقول  
 بعدا لكن وسحقا ففكن كنت اناضل **وقالوا** اي الكفار الذين يجشرون  
 الى النار **جلودهم** مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء  
**من شئتم** عني مع كذا حاج عنكم **قالوا** مجيبين لهم معذرت  
**انطقنا الله الذي انطق كل شئ** اراد نطقه على وجه لم يقدر على النطق  
 عند فليس من عجب من قدرة الله الذي له بحامض الفرج وهو **خلفكم**  
**اول مرة** والعلم القطعي حاصل عندكم بانكم كنتم عدما ثم نطقا  
 لا قبل النطق في الجازي العادات بوجه ثم طوركم في ادوار الاطوار  
 كذلك الى ان اوصلكم الى حيز الاطوار ذلك فقصركم على النطق  
 على النطق بحيث لو اردتم سلبه عن انفسكم ما قدرتم **والله** لا الى  
 غير **ترجمون** فينبئكم بما كنتم تقولون تنكبه اختلف في قوله تعالى  
 وهو خلقكم الآية فيقول وهو خلقكم الآية فيقول هو من كلام الجلود وقيل  
 هو من كلام الله تعالى كالذي يعن وموقعه تقرب ما قبله بآيات  
 القادر على انشاءكم ابتداء وعلى اعادةكم بعد الموت احياء قادر على  
 انطاق جلودكم واعضائكم **وما كنتم تستترون** اي عند ارتكابكم  
 الفواحش خيفة ان يشهد عليكم **سمعتكم** وأكد تكرير النافي فقال  
**ولا ابصاركم** جمع وافرد لما مضى **ولا جلودكم** والمعنى انكم كنتم تستترون  
 بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك  
 خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم تتكلمون بشهادتها عليكم  
 بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن انما استتاركم لانه كنتم  
**قلتم** سبب انكار البعث جهلا منكم **ان الله** الذي له جميع  
 صفات الكمال **لا يبعثكم** اي في وقت من الاوقات **كثيرا** انما غفلت  
 وهو الخفيات من اعمالكم روي عن ابن مسعود قال كنت مسترا باشارة

الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيفان وقرشي وقرشيان وثقفي كثير ثم بطونهم  
 قليل فقتلهم فقال احدهم اتروا ان الله يسمع ما تقول قال الآخر يسمع  
 ان جبرئيل قال الاخر ان كان يسمع اذ لم يسمع اذا اخفينا فذكرت  
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون  
 الآية قيل الثقفي عبد البليل وخشنان القرشيان ربيعة وصفوان بن امية  
 وقوله تعالى **وذلك** اشارة الى ظهور هذا وهو مبتدأ وهو قوله تعالى  
**فانكم** بدل منه وقوله تعالى **الذي ظنم بركم** نفى البدل والخبر  
**اردكم** اي اهل ككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يدع  
 عنه ولا يزول عن ذمته ان عليه من الله تعالى عينا كالكالية ورفيا متهما  
 حتى يكون في اوقاته وخلواته من ربه اهيأ واحسن احتشاما وافر  
 تحفظا وتصورا منه ولا يتسبط في سره مراقبة من التشبيه به ولا  
 الظانين ولما كان الصباح خلد رجال الافراح فكان شرا لا تراحم ما كان فيه  
 قال تعالى **فاصبحتم** اي بسبب ان ما اعطيتهموه من انتم لتستغفروا  
 انفسكم من الهلاك كان سبب هلاكهم **من الخاسرين** اي الفريقين  
 في الحسارة المحكوم بخسارهم في جميع ذلك اليوم قال المحققون  
 النطق قسما من احدهما حسن والاخر فاسد فالحسن ان يظن بالله تعالى  
 الرحمة والفضل والاحسان وقال صلى الله عليه وسلم عن الله هو  
 تعالى انما عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت احدكم  
 الا وهو يحسن الظن بالله والظن الفاسد ان يظن ان الله تعالى  
 يبرز عن علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن نوعان معي ومردوي  
 فالمعني قوله لا تظن ان ملائكة وحسابه وقوله تعالى الذين يظنون  
 انهم ملائكة وهم وانهم اليه راجعون والمردوي هو قوله تعالى وذلكم  
 ظنكم الذي ظنتم بركم **اردكم** **فان يصيروا** اي متى  
**لهم** اي انتم امسكوا عن الاستغاثة لفرج يبتغونه لكم  
 بجدوا ذلك وتكون النار مقام لهم **وان يستغيثوا** اي يطلبوا  
 المعني وهو الرجوع لهم الى ما يجيئون جزاها ما فيه **فانهم**  
**المقربين** اي المجاهدين اليها وكوه قوله عز وجل اجرنا  
 ام صبرنا ما لنا من محيص ولما ذكر وعيدهم في الدنيا والاخرة انهم  
 سبب كفرهم الذي هو سبب الوعيد فقال تعالى **وقيت** قال  
 مقاتل هيانا وقال الزجاج سببنا **لهم** اي للكفرة واصل  
 التقيض التيسير والتهيئة يقال فضيت له للدواهيته له  
 وسيرته وهذا ان يؤبان قسما ان اي كل منهما مكافئ للاخر في الثمن  
 وقوله تعالى **فترنا** اي نظروا من السياتين حتى اصلوهم جمع قرين



قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فريسيون**  
**اللعنة** اي من القبايح **ما بين ايديهم** اي من امر الله ينابيع اشرها على  
الآخرة **وما خلفهم** اي من امر الآخرة تدعوهم الي التذيب والكناش  
البعث وقال الزجاج من ينو الي ما بين ايديهم من امر الآخرة انه لا يفت  
ولا الجنة ولا نار وما خلفهم من امر الدنيا قد يمة ولا صانع الا الطبايع  
والافلاك قال القسيري اذا اراد الله بعبده سوا يقض الله له  
اخواته سوا وقرنا سوا يجلونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك  
الشيطان وشتر منه النفس ونجس القرين يدعو اليوم الي ما فيه الهلاك  
وشهد عذابه واذا اراد الله بعبده خيرا يقض له قرنا خير يعينه  
على الطاعة ويجلونه عليها ويدعونه اليها وروي عن انس ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده شرا يقض له قيل موته شيطانا  
فلا يري حسنا الا قبحه عنده ولا يفتح الا حسنة عنده وعن  
عائشة اذا اراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان شئ ذكره  
واذا ذكر اعانه وان اراد غير ذلك جعل له وزير يسوان يسي لم يذكره  
وان ذكر لم يعنه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة  
تأمر بالمعروف وتنهيه عن المنكر وبطانة تأمر بالشر وتنهيه عن  
المعصوم من عصية الله تتنبيه في الآية دالة على انه تعالى يريد  
الكفر من الكافرين لانه تعالى يقض لهم قرنا سوا فريسيون الباطل وهذا  
يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر ولكن لا يرضاه كما قال تعالى ولا يرضى  
عبادة الكفر **حق** اي وجب وثبت **عليهم لقول** اي كلمة  
الغداي وقرأ ابو عمرو في الوصل بكسر الهاء الميم وحذو الكسائي  
بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم وقوله تعالى **بي**  
**اهم** محله نص على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم  
القول كائنين في جملة ام كثيرة وفي معنى مع **قد حلت** اي  
لم تقط امه منهم بالآخرة **من قبلهم** اي في الزمان **من الجن**  
**والانس** وقد عملوا مثل اعمالهم وقوله تعالى **انهم** اي جميع  
المذكورين منهم ومن قبلهم **كانوا خاسرين** تقييل لا تخافهم  
العذاب وقوله تعالى **وقال الذين كفروا** اصله وقالوا اي المعرضون ولكنه  
قال ذلك تنبيها على كوصف الذي اوجب اعراضهم **لا تستمعوا**  
اي شيئا من مطلق السماع **هذا القرآن** وعينه بالاشارة احذوا  
عن غيره من الكتب القديمة كالتوراة قال القسيري لانه مقلد لقلوب  
وكل من استمع له صبا اليه **والغو** اي اهذوا **فيه** اي احملوه ظرفا

الغو بان كثرة اوافيه من الخرافات والاذيان واللفظ واللفظ والصدية اي  
الصغير والضعيف وغيرها وقال ابن عباس كان بعضهم يعني قريشا يقيم  
بعضا اذا اديهم محاربا فيغارضوه بالرجز والشعر واللفظ فلو من لفي بالكر  
يلقي بالفتح اذا تكلم بما لا فائدة فيه **لعلكم تغلبون** اي تغلبونه على  
فراثة انتهى ايضا في **تلك يوم الذين كفروا** اظهر في موضع الاضمار اذا صله  
فلنذيقنهم لكة نعيمها وتعليفا بالوصف **عذابا شديدا في الدنيا**  
بالحرمان وما يتبعه من فناء الهوان وفي الآخرة بالنيران **وتعذبهم** اي  
بأعمالهم **استوا** اي جزا اسوا العمل **الذي كانوا يعملون** اي مواظبت عليه  
**ذلك** اي الجزا الاسوا العظيم جدا **جزاء الله** اي الملك الاعظم  
ثم بينه بقوله تعالى **النار** وقرنا في ابن كثير وابو عمرو في الوصل بايدال  
الهمزة الثانية المفتوحة واراخالصة والباقون بتحقيقها واما الابتداء  
بالثانية فكما لم يجمع بالتحقيق ثم فصل بقض ما في النار بقوله تعالى **لهم فيها**  
اي النار **دار الخلد** اي الخلد اي فانها دار اقامة قال الزمخشري  
فان قلت ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت قال معناه ان النار  
في نفسها دار الخلد كقوله تعالى كان لكم في رسول الله اسوة حسنة  
اي الرسول هو نفس الاسوة وقال البيضاوي هو كقولك في هذه  
الدار دار سرور ويعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة قال  
ابن عادل في هذا انظر اذ الظاهر وهو معنى صحيح منقول ان في النار دار  
لنهم دار الخلد والنار محيطة بها انتهى وهذا اولي وقوله تعالى  
**جزاء** منصوب بالمصدر الذي قبله وهو جزاء الله والمصدر  
ينصب بمثله لقوله تعالى فان جنتهم جزاؤهم **بما كانوا ياتون**  
اي بما كانوا من العظمة **اي** يلغون في القراءة وسماه محمدا لانهم  
لما علموا ان القرآن بالغ الي حد الاعجاز خافوا من انه لو سمعه الناس  
لا آمنوا فاستخرجوا تلك الطريقة الفاسدة وذلك يدل على انهم علموا  
كونه معجزا وانهم تحذروا حسدا او لما بين تعالى ان الذي جعلهم على  
الكفر الموجب للعقاب الشديد محاسبة قرنا السويين ما يقولون في  
النار بقوله تعالى **وقال الذين كفروا** اي غطوا انوار قلوبهم داعين بما لا  
يسمع لهم فهو زيادة في عقوبتهم وكما سب لنا وعظ ونحذر **نينا**  
اي ايها الذي لم يقطع احسانا **اريت** الصنفين **الذين**  
**انكلا** اي عن المنهج الموصل الي محل الرضوان **من الجن والانس**  
لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك  
جعلنا لكل نبي عدا وشياطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس  
في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن ادم



الذي قتل اخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا  
المعصية وقرا ابن كثير والسوي وابن عسمر وسبعة بسكون الزمان اربعا  
واختلس لدوري كسر الراو كرها اليافون وشدة التون ابن كثير من اللذين  
**يحملها تحت اقداسها** في النار اذ لا اله الا كما جعلنا تحت امرها **ليكون**  
**بن الاسفان** قال مقابل اسفل من في النار وقال الرجاء لكونا  
في الدرك الاسفل اي من اهل الدرك الاسفل ومن هودونا كما جعلنا  
كذلك في الدنيا في حقيقة الحال باتباعنا لما قال بعض الحكماء المراد  
بالذين يضلون الشهوة والفتنة والمراد بجهنمها تحت اقداسهم كونها مسخرة  
لنفس مطيعين لها وان لا يكونوا مسئولين عليها ظاهرين لها ولما ذكر  
تقيا الوعيد اورد فيه بذكر الوعد كما هو الغالب فقال **تقيا ان الذين قالوا**  
اي قولنا حقيقيا مدعين به بالجنان وناطقين بالمسكان تصدقوا بالحق  
تقيا في الدنيا ربنا اي المحسن اليها **تقيا** اي المحض بالجلال والاكرام  
وحده لا شريك له وشدة في قوله **تقيا** اي التواخي الرتبة في  
الفضيلة فان الثابت على التوحيد ومصححاته الى الممات امر به علوية  
لا يرام الا بتوفيق والاكرام سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه تقيا عني  
فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر رضي الله عنه تقيا ان تستقيم  
على الامر والنهي ولا تزوغ زوجا ولا تبيع ثوبا وقال عثمان اخلصوا العمل  
لله وقال علي ادوا للفرس وض وقال ابن عباس استقاموا على امر الله  
تقيا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا  
على شهادة ان لا اله الا الله حتى كفوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا شئ  
هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان  
ابن عبيد الله الشقي قلت يا رسول الله اخبرني بامر عظم به قال قل  
رب الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال ابو حيان قال ابن عباس  
نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه **تقيا** عن **شرك**  
**المذنب** قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة اذا قاموا من قبورهم  
وقال وكيع بن الجراح البصري يكون في ثلاثة مواطن عند الموت  
وفي القبر وعند البعث وهما **الاخافوا** قال مجاهد لا تخافون  
على ما تقدمون عليه من امر الآخرة **ولا تخزنوا** اي على ما خلفتم من اهل  
وولد فانما خلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا  
من ذنوبكم ولا تخزنوا في اغفرها لكم واخوف غم الحق لتوقع المكروه  
والخزن الحق لوقوعه من قوائ نافع او حصول ضرار والحق ان الله  
كتب لكم الارض من كل غم فلن تد وقوه ابد استنبية يجوز في ان ان

تكون

تكون المحفظة او المفسرة او الناصية ولا نامية على الوجهين الاولين  
ونافعة على الثالث **واشروا** اي املوا صدوركم سرورا يظهر اثره على  
بشرتكم بتمثل الوجه وبعمه سائر الجسد بالجنة التي كنتم اي كوناعظما  
على السنة الرسل **توعدهم** اي يتجدد لكم ذلك كل حين بالكتب  
والرسل تنبيه فيما ذكره لالة على ان المؤمن عند الموت وفي القبر  
وعند البعث يكون فارغ من الاهوال والفرع الشديد فان قيل  
البشارة عبارة عن الخبر الاول بحصول المنافع فاما اذا اخبر  
الشخص بحصول المنفعة ثم اخبر ثانيا بحصولها كان الاخبار الثاني  
اخبارا لا يكون بشارة والمؤمن يسمع بشارات الخبر فاذا سمع المؤمن  
هذا الخبر من المليك وجب ان يكون هذا اخبارا ولا يكون بشارة فما  
السبب في تسمية هذا الخبر بشارة اجيب بان المؤمن قد يسمع بشارات  
الخبر ولم يعلم بان له الجنة فيكون هذا بشارة اما اذا علم ان من اهل الجنة  
باحسانه فانه اذا سمع هذا الكلام من المليك فانه يكون اخبارا ولما اشتموا  
لم الخير ونفوا عنهم الضرر عللوه بقوله **تقيا** اي اقرب  
الا قرب اليكم فحق تفعل كما يمكن ان يفعله القريب **في الحق الدنيا** تجد  
لكم المسرات وتدفع عنكم المضرات وتخلصكم على جميع الخيرات فتوكل  
من المنام وتخلصكم في الصلاة والصيام وتبعدكم عن الانام وتل  
ما يفعله الشيطان مع اوليائهم **وفي الآخرة** كذلك حيث تقادى  
الاخلا الا الاية تقيا قال السدي تقول الحفظة نحن الحفظة  
الذين كنعكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة اي لا نقادكم حتى  
تدخلوا الجنة وتلك فيها اي في الآخرة في الجنة وقيل دخلوها في  
جميع اوقات المحر **تقيا** ولم يقل ادنى وجوه الشهوة بما  
يرشد اليه حذف المقعول **تقيا** من اللذائذ لا جل مسا  
متعموها من الشهوات في الدنيا **تقيا** اي في الآخرة **ولكم**  
**ما تهمون** اي تتمنون من الله عما يفتي الطلب وهو اعم من القول  
وقوله تقيا **تقيا** حال مما تدعواي هذا كله يكون لكم  
كما يقدم الى الصنف عند قدومه الى ان يسياله ما يضاف به اما ما  
يعطون فهو مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر  
ولما كان من حوسب عذب فلا يدخل الجنة احد الا برحمة الله تعالى  
اشار الى ذلك بقوله تقيا **تقيا** اي كما بنا ذلك النزل من **عقور** له  
صفة المحو للذنوب عينا واثر اعل غاية لا يمكن وصفها **رحيم** اي بالغ  
الرحمة وهو الله تعالى **واختلق** في تفسير قوله تقيا **ومن**  
**حسن قول** اي من جهة القول **تقيا** اي الذي

تقيا







اي من المليك قال الرازي ليس المراد به العندية قريب المكان بل يقال عند  
الملك من الجند كذا وكذا او يدل عليه قوله تعالى ان عند ظن عبدي بي و ان عند  
المسكرة قلوبهم من اجلي **يَكُونُ لَهُ بِالْبَيْتِ وَالْزَّهَارِ** اي دأبما لقوله تعالى  
**وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** اي لا يعلمون ولقوله سبحانه وتعالى يسبحون الليل  
والنهار لا يفترون فان قيل استغفالم بهذا العمل على الله وامر بعبادته  
من الاستغفار يسبحون الاعمال مع انهم ينزلون الى الارض كما قال تعالى  
نزل به الروح الامين على قلبك وقال تعالى عن الذين قالوا يومئذ يومئذ  
ربكم بخمسة الاف من المليك **موسى** اجيب بان الذين ذكروهم  
الله تعالى هم ساجدونهم مواظبين على السجدة اقوام معينون من المليك  
تتبعهم اخلف في مكان السجدة ففعل هو عند قوله تعالى اياه تقيده  
وهو قول ابن مسعود والحسن حكاية الرازي عن ابي حنيفة واحمد لان ذكر  
السجدة قبله والصحيح عندنا في رضى الله عنه عند قوله لا يسلمون  
وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقاعدة وحكاية الزمخشري  
عن ابي حنيفة لان عندهم تم الكلام ولما ذكرت الدلائل الاربعة الفلكية  
انها تذكر الدلائل الارضية فقال تعالى **وَمِنْ آيَاتِهِ** الدالة على قدرته  
ووحدايته **انك** اي ايها الانسان **تري الارض** اي بعضها  
بحاسة البصر وبعضها بحاسة البصيرة قياسا على ما ابصرت ...  
**خاتمة** اي يا بسطة الانبات فيها والخشوع الدليل والتفاضل فاستمر  
كحال الارض اذ كانت قطعة لانبات فيها كما وصفها بالموود وقوله  
تعالى وتري الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهزاز والربو كما قال  
تعالى **فاذا انزلنا** اي بالامن العظيمة **عليها الماء** من الغمام او  
غيره **اهتزت** اي تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن  
يعالج ذلك بنفسه **وربك** اي تشققت فارفع رايها وخرج منها  
النبات وسما في الجو مغطيا لوجوهها وتشعبت عروقه وغلظت  
سوقه فصارت بمنزلة ما كانت عليه من السهولة ونزخفت  
بذلك النبات كأنها بمنزلة الختان في ربه لما كانت قبل ذلك كالذليل  
الكاسف البالي في الاظهار الرثة وفر السوي تري الارض في الوصل  
بالامالة بخلاف عنه والباقون بالفتح وبسبب الوقوف امال بحسنة ابو عمر  
وحجرة والكساي وورش بين بين والباقون بالفتح ثم استدل بذلك  
على القدرة على البعث فقال تعالى **ان الذي احياها** اي بما اخرج  
من نباتها بعد ان كانت ميتة **الحق الموت** فعل بالنبات من غير  
فروق **ان على كل شئ قدير** فهو قادر على احيا الارض بعد موتها وعلى  
احيا هذه الاجساد بعد موتها لان الممكنات بالنسبة الى القدرة

منها  
الاولى

مساوية فالقادر قدرة تامة على شئ منها قادر على غيره ثم انه تنكهد من  
يجادل في آيات الباطن الشبهات فيها بقوله تعالى **ان الذين يجدون في آياتنا**  
اي القرآنية على ما لها من العظمة بالطقن والتحريف والتأويل الباطل والافتاء  
وقرا حرة بفتح الياء فيها والحامن لحد والباقون بضم الياء وكسر الحامن لحد  
يقال لحد الكافر والحد اذا مال عن الاستقامة بحفرة شق فالحد هو المخرف  
ثم اختص في العرف بالمخرف عن الحق الى الباطل قال مجاهد لحد ودأب  
آيات بالمكارة والتضدية واللفو والغلط وقال السدي ينادون  
ويشاقون **لا يخفون علينا** اي في وقت من الاوقات ونحن قادرون  
على اخذهم متى شئنا ولا يجعل الامن يخطي الغوات قال مقاتل نزلت في  
ابي جهل وقوله تعالى **ان يلقى في النار** اي يلقى وجهه بايكر امر خيرا **من**  
**باب استايوم القيمة** استفهام بمعنى التقرير والقرينة من التقدير  
التنبيه على ان الحدين في الآيات يلقون في النار وان المؤمنين بالآيات  
يأتون امينين يوم القيمة عند جمع الله عباد له للعرض عليه للحكم بينهم  
بالعدل قال البيهقي قيل هو حمزة وقيل موعقات وقيل عمار بن ياسر  
فان روى ام من في الرسم منطوقة وقوله تعالى **اعلموا ما شئكم** اي فقد  
علمتم مصير المسي والمحسن يتهدد من اراد شيئا من الجزأين فليعمل اعمالا  
فانه ملاقيه وقوله تعالى **انما نعلمون** اي في كل وقت **بصير** اي عالم  
باعمالكم فيه وعيد بالمجازاة وقوله تعالى **ان الذين كذبوا باي القرآن**  
**الحاسم** اي تجازيهم بدل من قوله تعالى ان الذين يجدون او مستأنف  
وخبر ان محذوف مثل معاندهن اوهاكون او اوليك ينادون ولما بالغ  
تعالى في تهكمه بالحدين في آيات القرآن اتبعه بيان تعظيم القرآن فقال  
تعالى **ولله** اي والحال انه **كتاب** اي جامع لكل خير **عزيز** اي فهو كثير  
النفع عديم النقص يغلب كل ذكر ولا ينليه ذكر ولا يقرب منه ذلك ويجوز  
كل معارض ولا يجز عن اقصاد مناهض وقيل الكلبي عن ابن عباس  
قوله تعالى **ان الله تعالى لا يهمل الباطل** لانه متع بمناذره وصفه وجزالة نظره وحلاوة  
معانيه فلا يهمل تعبير **من يدينه ولا من خلفه** اي لا يطرئ اليه الباطل من جهة  
من الجهات لان قدام اوضح ما يكون وما خلف اخفى ما يكون فابن ذلك من باب  
الاولي والعبارة كناية عن ذلك لان صفة الله تعالى لا تراها ولا امام لها  
على الحقيقة ومثل ذلك ليس ورا الله تعالى مري ولادونه منتهى وقيل  
قاعدة والتدري الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او يزيده فيه  
او ينقص منه وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياينه  
الباطل من بين يديه او يزيده فيه فياينه الباطل من خلفه وعلى هذا  
فمعنى الباطل الزيادة او النقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكميل



من الكتابي قبله ولا ياتي بعد كتاب فيطله ثم يعلل ذلك بقوله تعالى **فلا**  
اي بحسب التدريج لاجل المصلح **فلا** اي بالغ الحكمة فهو يضع كل  
شيء في اتم محله من وقت النزول وساق النظم **حميد** اي  
بالغ الاحاطة بادصاف لكمال من الحسنة **وغيرها** والظاهر والتقد  
عن كل شائبة نقص يحرم كل خلق بلسان حاله ان لم يحرم بلسان  
قاله فان قيل اما طعن فيه الطاعنون وتناول المبطون ا حبيب  
بانه تنقص حماء عن تعلق الباطل به بان فيض قوما عارضوهما بابطال  
تاويلهم وفساد افواههم فلم يجلو طعن طاعن الا محوقا ولا قول  
مبطل الا مضحكا ونحو ذلك قوله تعالى **انا نحن نزلنا الذكر واناله**  
كما فظون ثم سلى بنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **ما قال** اي  
من الكفار ومن غيرهم **يا اكرم** الخلق مما يحصل به ضيق  
صدره وتوحيش فكره **الا ما** اي شيء **فلا** اي حصل  
قوله على ذلك الوجه **لما نزل** اي نزلوا فاصبر  
كما صبروا **ان ربك** اي المحسن اليك بارسالك وانزال كتابك  
اليك ومن يكرم بمثل هذا لا ينبغي له ان يحزن لشيء يعرض له **لما**  
**مفارقة** اي لمن تاب وامن بك **وذو عقاب** اي مولم لمن  
اصبر على التكذيب وعلى هذا فقوله تعالى ان ربك الاية مستأنف  
وقيل مفسر للمقول كانه قيل للرسل ان ربك لذو وعجز  
على ذلك الزخشي ونزل جوابا لقولهم هل لانزل كقرآن بلغة  
العجم **ولو جئناهم** اي هذا الذكر على النام من العظمة **فراونا** اي  
على ما هو عليه من الجمع **الجمي** اي لا يفصح **اي هو لا**  
المفتون **نزل** اي هل لا ولم لا **فقلت** اي بينت  
**ايات** حتى نفهمها وقولهم **العجمي** اي اقرآن ان العجمي  
**ونبي عرني** استفهاما انكارا منهم وقال مقابله كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على سار غلام عامر  
ابن الحضرمي وكان يهوديا انجيميا **يا فكريته** فقال المشركون  
انما يعلمه بيسار فخر به سيد وقال انك تعلم محمدا فقال هو  
يقيني فانزل الله تعالى هذه الاية وقرأ قالون ويا بوعز وبتحقيق الهمة  
الاولى وتسجيل الثانية وادخل الف بينهما وورس وابن كثير  
وابن ذكوان وحفيص بتسجيل الهمة ولا ادخال واسقط هشا  
الاولى والباقيون وتخييفها وقوله تعالى **لما نزل** اي اردنا وقول الامان  
منهم **هدي** اي بيان لكل مطلوب **وشنا** اي لما صدور

من ذلك الكفر واليهوي وقيل من الاوجاع والاسقام متعلق كما قال الرازي  
بنزلهم وقالوا قلوبنا في اسكنة مائدة عونا اليه الانية كانه تعالى  
يقول ان هذا الكلام ارسلته اليكم بلغكم لابلغة اجنية عنكم  
فلا يصحكم ان تقولوا قلوبنا في اسكنة منه بسبب جهلنا  
هذه اللغة فكل من اعطاه الله طبعاً ما يلا الى الحق وقلادة اعيان الى  
الصدق فانه هذا القرآن يكون فيضه هدي وسبقا واما من غرق في بحر  
الخذلان وشقق بمشافة الشيطان فهو في ظلمة وعمى كالفنك  
**والله ينزل الوحي اذا يشاء** اي نزل فلا يسمعون سماعا يسمعهم  
**ولو عليهم عجي** فلا يصرون الداعي خو الابصار ثم قال الرازي  
وكل من انصف علم ان انفسهم على هذا الخيال الذي ذكرناه اول ما ذكره  
اي انه متعلق بمسألة لان الصورة تصوير بديك من اولها الى اخرها  
كلاما واحدا منتظما مسوقا نحو عرض واحد انتهي ولما بان هذا بعدهم  
عن عليا به وطردهم عن فتاه قال تعالى **اولئك** اي البعد البغضا  
مثالهم مثال من **يادون** اي يناديهم من يريد نداءهم غير الله تعالى  
**من مكان بعيد** اي هم كالنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا ينفهم ما ينادي  
به **وقد انبأ** على ما لنا من العظمة **موسى الكتاب** اي التوراة **فلا**  
**فاحذركم** اي وقع الاختلاف **فيه** وجه تعلقه بما قبله كانه قيل  
لما انما اتينا موسى الكتاب فقله بعضهم وهم اصحابك وردوه  
اخرى وهم الذين يقولون في قلوبنا في اسكنة مائدة عونا اليه **ولا**  
**كلمة** اي ارادة **سكت** في الازل **من ربك** اي المحسن اليك  
بأخير الحساب والجزا للخالق الى يوم القيمة **فمنهم** اي في  
النيانما اختلفوا فيه من انصاف المظلوم من ظالمه قال تعالى بل اعتنا  
موعدهم ولكن نؤخرهم الى اجل مسمى **وانهم في شك** اي المكد بين محط  
بهم **اي** الفضا يوم الفصل **مرب** اي موقع في الرب وهو التهمة  
والاضطراب بحيث لا يتدرون على التخلص من دابرته اصلا ثم قال تعالى  
لنبيه صلى الله عليه وسلم **من عمل صالحا** اي كائنا من كان **فانفسه** أي  
فمنع عمله لانه لا احد يتعداه والنفس فقيرة الى التزكية بالاعمال  
الصالحة لانها محل النقايس فلذا ايجزها **ومن انشا** في عمله **تقيا** اي  
على نفسه خاصة ليس عليك منه شيء تخفف عن نفسك اعراضهم  
فانهم ان امنوا افنع ايمانهم بعبود اليهم وان كفروا فضرر كفرهم  
بعبود الههم والله سبحانه وتعالى يصل الى كل احد ما يليق به من  
الجزا **وما ربك** اي المحسن اليك بارسالك نعمتك مكارم الاخلاق  
اي بذية ظلم **بفلام** اي هذا الجنس فلا يتصور ان يقع ظلم لاحد



منهم اصلا لان له الفنا المطلق والحكمة البالغة **الب** اي الحسن اليك  
 لا الى غيره **يوم الساعة** اي لا سبيل الى معرفة وقت ذلك اليوم ولا  
 يعلمه الا الله تعالى وكذلك العلم بخدوت الحوادث المستقبلية  
 او قاتلها المعينة ليس الا عند الله ثم ذكر من اسئلة هذا الباب  
 قوله تعالى **وما يخرج من ثمر** اي في وقت من الاوقات وقرنا فاع و ابن عامر  
 وحفص ياتلف بعد الراء جمع والياقوت يقرأ الف افراد او قوله تعالى  
 من اكمامها جمع وكمامة قاليب البقاي بعال للزخشرى بالكمس قبيها  
 وهو وعاء الطعم وكما غطا على وجه الاحاطة شيئا من شاة انه اذا  
 يخرج فهو كم وقال الراغب الكما يغطي البدن من الضيق وما يغطي الثمرة  
 وجمعه اكمام وهذا يدل على انه مضموم الكاف او جعله مشركا  
 بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم فيجوز ان  
 يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمع بين القولين  
 والمثال الثاني قوله تعالى **من اكمامها** حملا ناقصا او تاما واكد  
 النفي باعادة الثاني ليشهد كل على حاله **وما تحمل حملا** اي  
 حال كونه متلبسا **بعلمه** لاحد غيره ومن دعي علمه فلنخرج ان ثمر الخلد  
 الفلانية والبستانية الفلاني والبلد الفلاني يخرج في الوقت الفلاني  
 تحمل في الوقت الفلاني ولا يخرج العام شيئا والمائة الفلانية تحمل في  
 الوقت الفلاني وتضع في وقت كذا او لا تحمل شيئا ومن المعلوم  
 انه لا يحيط بهذا علما الا الله تعالى فان قيل قد يقول انه الرجل الصالح  
 من اصحاب الكشوف قوة فيصيب فيه وكذلك الكهان والنجون اوجب  
 بان اصحاب الكشوف اذ قالوا قوله فهو من الهام الله تعالى واطلاعه ايام علمه  
 فكان من علمه الذي يرد اليه واما الكهان والنجون فلا يمكنهم القطع والحر  
 في شيء مما يقولونه البتة وانما غاب عنهم ادعائهم ضيف قل ما يصبى وعلم  
 الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه احد  
 جل وعلا **ويوم يناديهم** اي المشركين وقد بعثهم من القبور  
 للفصل بينهم في سائر الامور **اي** اي الذي ذكرتم  
 انهم يشعرون **اي** في هذا اليوم ويجمعونكم من العقاب واليوم  
**قالوا** اي المشركون **اذ نالكم** اي علمنا ذلك **مايتا** واكدوا النفي  
 بادخال الجار **من شريك** اي يشهد ان لك شركا وذلك لما روي  
 العذاب تبرؤا من الاصنام وقيل قاما احد بشاهدتهم لانهم ضلوا  
 عنهم وضلت عنهم اهلهم فلا يصرون بها في ساعة التوبخ وقيل  
 هذا كلام الاضمار كان الله تعالى يجيبها وانها تقول ما سامن  
 شريك اي احد يشهد بصحة ما اضافوا اليها من الشريك وعلى هذا

حلا ناقصا او تاما  
 والذات باعادة الثاني  
 ليشهد كل على حاله  
 ولا يفتن بحلا

القديم

القديم فمعنى ضل الله عنهم انهم لا ينفقونهم فكما انهم ضلوا عنهم  
 وهو معنى قوله تعالى **مكمل** اي ذهب وغاب وحفي منهم **ما كانوا** اي  
 دأبهم **يدعون** في كل حين على وجه العياكة من قبلهم كبرونه فقتلا  
 عن انهم يجدون نفعه **وقضوا** اي في ذلك الحال **ما الهنم** وابلغ  
 في النفي بادخال الجار على المبتدأ المؤخر فقال **من يحبس** اي مهرب  
 وملا ومعدل ولما بينت من حال هؤلاء الكفار انهم بعد ان كانوا مظهرين  
 على القول بآيات الشكر كما في الاخر بين تعالى ان الانسان في جميع  
 الاوقات متغير الاحوال فان احسن بخير وقدرته تعاظم وان احسن  
 ببلاء ومحنة ذل لقوله تعالى **لايتام** اي لا يمل ولا ينج **الانسان** اي الانسان  
 بنفسه الناظر في اعطائه الذي لم يتاهل للعارف الالهية والطرف الشرعية  
**من دعا الخمر** اي لا يزال ربه المال والصحة وغيرها **وان مسه الشر** اي من  
 فقر وثق وعجزها **فبوس** من فضل الله تعالى **فتوسط** من رحمة الله  
 تعالى والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا يستوي الدرجة الاولى بطلب  
 الريادة عليها وفي حال الادبار والحزن يصير آتيا قانطا وهذا صفة  
 الكافر لقوله تعالى لا يمس من روح الله الا القوم الكافرون تبينه  
 في قوله تعالى فيوس قنوط مبالغة من وجهين احدهما من طريق فقوله  
 والثاني من طريق التكرار ليس من صفة القلب والقنوط ان يظهر اناس  
 الياس في الوجه والاحوال الظاهرة ثم بين تعالى حال هذا الذي صار اليها  
 قانطا بقوله تعالى **ولين** اللام لام القسم **اذقناه** اي اذنا ذلك  
 الانسان **رحمة** اي غنا وصحة **بينا** اي بما لنا من العظمة والقدر  
**من بعد صكر** اي سدة وبلاء **مسك** فانه ياتي بثلاثة انواع  
 من الاقاويل الفاسدة الموجهة للكفر والبعد من الله تعالى الاول منها ما حكاه  
 الله تعالى بقوله سبحانه **ليقولن** نحمد ذوق تلك الرحمة على انهار عاكات  
 بلاء عظيما لكونها استدراجا الى الهلاك **هذا** الامر العظيم **اي**  
 حقي مختص به وصل الى انه استوجبه بعلي وعلي ولا يكلم المسكين  
 ان احدا لا يستحق على الله شيئا لانه ان كان عاريا من الفضائل  
 كلامه ظاهر الفاسد وان كان موصوفا بشي من الفضائل والصفا  
 الحميدة فهي اذ حصلت بفضل الله واحسانه النوع الثاني من كلامه  
 الفاسد قوله **وما اظن الساعة** اي القيكامة **قايمة** اي ثابت قيامها  
 فقطع الرجاء منها سواء عبر عن ذلك بلسان قائله وحاله او بلسان حاله  
 لكونه يفعل افعال الشاك فمنها النوع الثالث من كلامه الفاسد  
 قوله **ولين** اللام لام القسم **رجعت** اي على سبيل الفرض اي  
 ان هذا الكافر يقول لست على يقين من البعث وان كان الامر على ذلك



ورودت **التي** التي احسن لي بهذا التسخير الذي انا فيه هو  
**ان يعمد** اي الحالة الحسنى من الكرامة وهي الجنة كما اعطاني في  
 الدنيا سيطرني في الآخرة ولما حكم الله تعالى هذه الاقوال الثلاثة  
 الفأب قال تعالى شانه **فان يظن** فليخبر **الذي** الذي كثر او لا قليلا صغيرا او لا  
 ما ذلك عليه العقول وصراج النفوس لا تدع كثر او لا قليلا صغيرا او لا  
 كثير اقليرون عيانا صند ما ظنوه في الدنيا من ان لهم الحسنى  
 وقد منال ما علوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال ابن عباس انفسهم  
 علمت اوي علمهم **ولقد** اي بعد اقامة الحجمة عليهم عوارض  
 القسط الوافية لما قيل الذر **من عند** اي شدي لا يدع جهة  
 من اجسامهم الا احاطوا بها **ولما** الذي اقول الذي انعم عليهم  
 بعد وقوعه في الافات حكم افعاله ايضا فقال **واذا انما** اي بما  
 لنا من العظمة **على الانسان** اي الواقف مع نفسه نعمة تليق  
 بعظمته **اعرض** اي عن العظمة لامله تفت والتسفة على خلق  
 الله **وناي** اي بعد بعد جعل بيننا وبينه حجابا عظيما **فجاءه**  
 اي ثني عطفه مستجرا **واذا امت** اي هذا النوع قليله وكثيره  
**نذره** اي في كسفه ورعا كانت نعمة باطنة وهو لا يشعر  
 ولا يدعوا الا عند المس وقد كان ينبغي له ان يشعر في الدواعي  
 الوفاق عند التوقف بل قبله نورا الى الله تعالى في الرضا يعرفه في السيرة وهو  
 خلق شريف لا ينقله الا افراد خصهم الله بلطفه **عريض** اي مديد  
 العزم جدا واما طوله فلا يسال عنه وهذا كناية عن النهاية في  
 الكثرة تقول العرب اطال فلان الدعا واعرض اي اكثرت امر الله تعالى  
 بنبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **قل** اي طوله المعروض  
**قل ارايت** اي اخبروني **ان كان** اي هذا القرآن **من عند الله** الذي  
 لا اله الا هو حاطة بصفات الجلال والجمال **ثم** اي من غير نظر وانواع  
 دليل **من اصل** منكم هكذا كان الاصل ولكنه قال **من هو** اي  
 خلاف لا وليا له تعالى **يعني** اي عن الحق تنبها على انهم صارا  
 كذلك فقد عرض نفسه لطوات الله عز وجل **سريهم** اي باناف الاقوال  
 قال ابن عباس يعني منازل الامم الحالية **وفي انفسهم** اي بالبلاد والامراض  
 وقال قتادة يعني وقايع الله تعالى في الامم الحالية وفي انفسهم  
 يوم تدبر وقال مجاهد في الاقوال ما يفتح الله من التري على محمد صلى  
 الله عليه وسلم وفي انفسهم يوم فتح مكة وقال عطاء في الاقوال يعني  
 انظار السما والارض من الشمس والقمر والنجوم وافات الليل والنهار  
 والاء صوا والظلال والظلمات والنبات والاشجار والانهاس

وفي انفسهم

وفي انفسهم من لطائف الصنعة ويدع الحكمة في كيفية تكوين الاجزاء وظلال  
 الانوار وحادث الاعضاء البهيمة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى وفي  
 انفسكم افلا تبصرون تنبكه قال النوي في تهذيبه قال اهل اللغة  
 الاقوال النواحي الواحد اثنى عشر بعتم الميزة والفاواق باسكان الفا ولما كانت  
 التقدير ولا تزال تكرر عليها من الدلائل عطف عليه **حيث** اي في  
 غاية البيان بنفسه من غير افعال **فكر** اي القرآن **الحق** اي الكامل  
 في الحقيقة الذي يطابق الواقع المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب  
 والعقاب فيعانون على كفرهم به ويجازي به ويثقل الضمير في الله في الاسلام  
 وقبل لم يدر صلي الله عليه وسلم **او** **بكم** اي المحسن اليك  
 بهذا البيان المعجز للانس والجان شهادة بان القرآن من عند الرحمن  
 تنبكه البارادة للتاكيد كانه قبل اوله يحصل الكفاية به  
 ولا تكاد تزداد في الفاعل لانه كفى وقوله تعالى **ان عمل كل شيء**  
 بدل من ربك والتمني اولم يحكم في صدقك ان ربك لا يف عنه شيء ما وقد  
 شهد لك فيه بالاعجاز جميع الخلق بكل ما تضمنته آياته ونطق به  
 كماله فيه اعظم بشاره بنهار الدين وظهوره على المعكدين  
 ولما لم يبق بعد هذا التفت مقال ولا شبهة اصلا لئلا قال تعالى  
 مناد يا علي من اسلم على عباده **الا** **اي** **هو** **لا** **الكلمة** **في** **مرية**  
 اي محمد وجدال وشك وضلال عن البعث **من لقاب** اي المحسن  
 اليهم بان خلقهم ورزقهم لا تارهم البعث ثم كبر كونه قادرا  
 على البعث وغيره بقوله تعالى **الا انه** اي المحسن اليهم **كل**  
 اي من الاشياء جعلها ونقصها كليتها وجزئياتها اصولها  
 وفروعها وغيرها وشهادتها ملكها وملوكها **محيط** قدرة وعلمها من  
 كثير وقليل كليتها وجزئياتها فيجازيهم بكفرهم وقول ايضا  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ السجدة اعطاه بكل حرف عشر حسنة  
**تحدث** موضوع

**سورة شورا في ثمان وثلاثون آية**

ثمان مائة وست وستون كلمة وثلاثة الاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا  
**بسم الله** اي الذي احاط بصفات الخصال **الرحمن** الذي علم  
 رحمة ساير عباده **الرحيم** الذي خص اوليائه بما رصاه اليه  
 من رحمة وقوله تعالى **مر عسق** تقدم في امثال هذه الفواخ وتسل  
 الحسن بن الفضل لم قطع حرسق ولم يقطع كسبص فقال لا بها سورة  
 اولها حمر فخرت مجري نظايرها فكان حمر مبتدأ وعسق خبره ولائها

فا







عَنْكَ الْمَلِكَةُ وَإِنْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لِلْبَشَرِ إِلَّا أَنْ الْمَغْفِرَةَ الْمَطْلُوعَةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَمِنْهَا  
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَعَالَى يَغْفِرُ الْمَغْفِرَةَ الَّتِي طَلَبُوهَا وَيُعْطِيهَا الرَّحْمَةَ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ**  
**أَيْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِيًّا** أَيْ إِذَا دَاوَسُوا شُرَكَاءَ يَعْبُدُونَهُمْ كَمَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ  
أَيْ لِحَيْطَةِ بَصَافَاتِ الْكَمَالِ **حَفِظُوا** أَيْ رَقِبُوا وَمَرَّعُوا وَشَهِدُوا عَلَيْهِمْ  
بِأَعْمَالِهِمْ وَلَا يَنْبَغُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَهُوَ أَشَدُّ أَيْفَافًا عَلَيْهِمْ عَلَى كَفَرِهِمْ  
وَجَازَاهُمْ عَلَيْهِ بِمَا أَعْدَلَهُمْ لِلْكَافِرِينَ وَأَنْ شَاءَ نَابَ عَلَيْهِمْ وَحَيَّ ذَاكَ  
عَيْنًا وَآثَرًا وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ وَأَنْ شَاءَ نَحْنُ عَيْنًا وَآثَرًا لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ حَتَّى يَبْقَى بَتُّهُمْ  
**وَمَا أَنْتَ بِأَشْرَفِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** حَقٌّ يَلْزَمُ أَنْ يَرَأَى  
جَمِيعَ أحوالهم مِنْ أحوالهم وَأَفْعَالِهِمْ فَتَحْفَظُهَا وَتَقْضِيهِمْ عَلَى تَرْكِهَا وَتُخَوِّدُهُمْ  
مِمَّا يَتَوَلَّاهُ الْوَكِيلُ بِمَا يَقُومُ فِيهِ مَقَامُ الْوَكِيلِ سَوَاءً أَقَالَ لَوْ لَا لَمْ يَلْزَمْ  
هَذَا الْقَرَأَنَ أَمْ لَا قَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْبَةِ مِمَّا نَدْعُوْنَا وَغَيْرَ ذَلِكَ أَذْمًا عَلَيْكَ  
الْإِبْلَاحُ **وَكَذَلِكَ** أَيْ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِتِّحَانُ **أَوْ حِينَئِذٍ** أَيْ مِمَّا نَمُنُّ مِنَ الْعِظَمَةِ  
**ذَلِكَ قَرَأَنًا غَرِيبًا** أَيْ جَامِعًا كُلَّ حِكْمَةٍ مَعَ الْفَرْقِ كُلِّ مِثْلٍ لَيْسَ فِيهِ بَيِّنَاتُ  
الْخُطَابِ وَأَضْحَى الصُّوَابُ بِمَجْزِ الْجَنَانِ **لَتَنْزِيلٍ** أَيْ بِهِ **أَمْ الْقَرِي** أَيْ  
أَهْلُ مَكَّةَ الَّتِي هِيَ أَرْضُ الْأَرْضِ وَأَصْلُهَا مِنْهَا دَحِيتُ أَوْ لُشْرُفُهَا أَيْ وَقَعَ  
الْفِعْلُ عَلَيْهَا عَدَدًا عَدَادَ الْعُقُلَا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ أَذْمًا عَلَيْكَ إِلَّا الْإِبْلَاحُ  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى **مِنْ حَوْلِهَا** مَعْطُوفٌ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَمْ الْقَرْيَةِ الْمَعْمُولِ  
الْمَثَانِي بِحَذُوفِ أَيْ الْعَذَابِ وَالْمَرَادُ مِنْ حَوْلِهَا تَرَى الْأَرْضَ كُلَّهَا مِنْ أَهْلِ  
الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْوَبَرِ وَالْإِنْدَارِ الْخَوِيفِ **وَتَنْزِيلٍ** أَيْ لِنَاسٍ هُوَ  
**يَوْمَ الْجُمُعَةِ** أَيْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِينَ وَيَجْمَعُ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الظَّالِمِ  
وَالْمُظْلَمِ **لَارِبِّ** أَيْ لَا شَيْءَ **بِهِ** لِأَنَّهُ رَكْبَةٌ قَطْرَةٌ كُلُّ أَحَدٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
**فَرِيقٌ** بِحُوزِهِ وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ وَسَائِغٌ هَذَا فِي النُّكْرَةِ لِأَنَّهُ  
مَقَامٌ تَفْصِيلٌ وَخَبَرٌ **فِي الْجَنَّةِ** أَيْ تَفْصِيلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً وَهُمْ الَّذِينَ قَبِلُوا  
الْإِنْدَارَ وَبِالْقَوَائِفِ الْخَذَارَ وَيَحْتَوِزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَقْدَرًا تَقْدِيرًا مِنْهُمْ  
فَرِيقٌ وَسَائِغٌ الْإِبْتِدَاءُ بِالنُّكْرَةِ حِينَئِذٍ لَشَيْئَيْنِ تَقْدِيرًا خَبَرًا جَارًا أَوْ  
بَحْرًا وَرَوَّافًا بِالْجَارِ بَعْدَهَا وَالشَّيْءُ أَنَّهَا خَيْرٌ مِنْهَا مَضْمُونًا  
لِجَمْعِهِمْ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى **وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**  
أَيْ عَذَابٍ مِنْهُ فِيهِ مَأْمُورٌ هُمُ الَّذِينَ خَذَلُوا اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّهُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ  
فَأَنْ قِيلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَتَضَعُ كَوْنُ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ وَلِجَمْعِ بَيْنِ الصَّنِيعَيْنِ  
مَحَالَّ الْقِيَمِ بِأَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ أَوْ لَا تَمْ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ قَالَ الْقَشِيرِيُّ  
كَأَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا فَرِيقَانِ فَرِيقٌ فِي رَحَاتِ الطَّاعَةِ وَحُلَاوِقِ الْعِبَادَاتِ  
وَفَرِيقٌ فِي ظِلْمَاتِ الشُّرْكِ وَعَقُوبَاتِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ فَلِذَاكَ عَزَاهُمْ فَرِيقَانِ

فَرِيقٌ هُمُ أَهْلُ الْقَوَائِفِ وَفَرِيقٌ هُمُ أَهْلُ الشُّقَا وَالْبِلَادِ وَيُؤَيِّدُ الْأَمَامَ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عُمَرَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ  
فَأَبْصَحَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ كِتَابَانِ تَعَالَى أَنْتَ تَدْرُونَ قَاهِذَانِ الْكِتَابَانِ فَلَمَّا لَابَسَا رَسُولُ  
اللَّهِ فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَمْنَى هَذَا كِتَابُ مَرْبِ الْعَالَمِينَ بَلَّغُوا  
أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعَدْتُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا وَنُطْقَانِ  
الْأَرْحَامِ أَدْعُهُمْ فِي الطَّبَقَةِ بِحَدِّ لَوْ أَنَّ فُلَيْسَ بَرَّادٌ فَهُمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ  
مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَلِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيَسَارَى هَذَا كِتَابُ مَرْبِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَعَدْتُهُمْ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَقِرُّوا وَنُطْقَانِ الْأَرْحَامِ وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَقِرُّوا وَنُطْقَانِ الْأَرْحَامِ أَدْعُهُمْ فِي  
الطَّبَقَةِ بِحَدِّ لَوْ أَنَّ فُلَيْسَ بَرَّادٌ فَهُمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ  
أَلِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فِي مَا الْعَمَلُ أَذْنُ قَالَ أَعْمَلُوا وَسَدُّ  
وَقَارِبُوا قَاتَنَ صَاحِبِ الْجَنَّةِ يَحْتَسِبُ لَهُ يَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَنْ عَمِلَ أَيْ عَمِلَ  
وَأَنْ صَاحِبُ النَّارِ يَحْتَسِبُ لَهُ يَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ وَأَنْ عَمِلَ أَيْ عَمِلَ ثُمَّ قَالَ فَرِيقٌ فِي  
الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ عَدَلَ مِنْ أَمْرِهِ تَعَالَى أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ  
**وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ** أَيْ الْمَحْطُوعُ جَمْعُ أَوْصَافِ الْكَمَالِ **بِقَوْلِهِمْ** أَيْ الْجَمْعُ مِنْ  
**أَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ** أَيْ الثُّبُوتُ أَوْ الْعَذَابُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ لِأَنَّ  
يَكُونُ فَرِيقَيْنِ مُقْسَطَيْنِ وَظَالِمَيْنِ لِيُظْهِرَ فَضْلَهُ وَعَدْلَهُ وَأَنَّ الدَّجَائِرَ  
وَاحِدَةٌ وَتَارَةً يَأْتِي بِأَحَدٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى **وَكُنْ يَدْخُلُ مِنْ بَيْنِ** إِذَا  
**فِي حِمْمَةٍ** تَخَلُّقُ الْبَدَائِعِ فِي قَلْبِهِ فَتَكُونُ أَفْعَالُهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَهُمْ الْمُتَشَبِّهُونَ  
وَيَدْخُلُ مِنْ بَيْنِ شَيْءٍ تَعْتَمِدُ تَحْتَ الضَّلَالَةِ إِلَى قُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا ظَالِمِينَ  
فَلَا تَكُونُ أَفْعَالُهَا فِي مَوَاضِعِهَا فَالْمُفْتَضِلُونَ مَا لَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ وَلَا نَكِيرٍ  
**وَالظَّالِمُونَ** أَيْ لَفَرِيقُونَ فِي الظُّلْمِ الَّذِينَ سَاطَمَهُمْ وَهُمْ الْكَافِرُونَ فَيَدْخُلُ  
فِي لَفْتِهِ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ أَيْ بِلِيٍّ مَوْرِهِمْ فَيُجَاهِدُ بِلِيٍّ صَاحِبِهَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ  
الْعَذَابَ **وَلَا تَنْصُرُهُمْ** يَنْصُرُهُمْ مِنَ الْهَوَانِ فَيَمْنَعُهُمْ مِنَ النَّارِ وَعَلَى هَذَا  
التَّقْدِيرِ فَلَا يَلِي مِنَ الْأَحْصَاءِ وَهُوَ ظَاهِرُ ذِكْرِ الرَّحْمَةِ أَوْ لَا دَلِيلًا عَلَى اللَّعْنَةِ  
ثَانِيًا وَالظُّلْمُ وَمَا مَعَهُ ثَانِيًا دَلِيلًا عَلَى ائْتِدَادِهِ أَوْ لَا وَهَذَا تَقْدِيرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى  
اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ أَيْ أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى إِيْلَاحِهِمْ  
عَلَى الْأَمَانِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَفَعَلَهُ لَأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنْكَ لَكِنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْبَعْضَ  
مُؤْمِنًا وَالْبَعْضَ كَافِرًا وَلَمْ أَحْكِي اللَّهُ عَنْهُمْ ذَلِكَ أَوَّلًا أَنْهُمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
دُونَهُ أَوَّلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَحْمُودٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
أَيْ لَا يَحْتَاطُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى الْأَمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَفَعَلَهُ عَادَ  
ذَلِكَ لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ يَقُولُهُ تَعَالَى **أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ**  
كَأَلِهَاتٍ وَمِنْهُمْ أَمُّ السَّقَطَةِ فَقَدْ دَرَسَ بِلِ التَّيِّلِ لِلْإِتِّقَالِ وَهِيَ زَمْرَةُ الْإِنْكَارِ

وَأَمَّا

لَهُ



س بيان  
اولياء محمد فآله

اولئك فقط او بقل فقط اي ليس المتخذون اولياء **فآله** اي المختص بصفات الكمال  
**هو** وحده **الولي** قال ابن عباس وليي يا محمد ووليي انبيائك واوليائك  
الشرط المفتر كانه ان ارادوا اولياء فآله هو الولي لا ولسواه وقيل هي  
لجدة العطف وجري على هذه الجلال المحكي وعلى الاول الرب محشي **وهو**  
ومن شأن هذه الولية **بهي اليوت** اي يجدد احياء في كل وقت بشت  
**وهو** وحده لا شريك له **على كل شيء قدس** فهو الخفي بانه يتخذ وليا دون من  
لا يتقدم على شيء ولما منع تعالى بنيه محمد اصلي الله عليه وسلم ان يحال  
الكفار على الايمان منع المؤمنين ان ينشروا معهم في الخصامات والمنازعات  
لنقله تعالى **وما اختلفتم** اي انتم والكفار **فيه من شيء** اي من امور الدنيا  
والدين **حكمه الى الله** اي مفوض اليه الذي هو الولي لا غيره بمنزلة الحق من  
المبطل بالنصر والاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل من  
المنشأه فارجموا في المحكم من كتاب الله **ذلكم الله** اي المحيط بجميع  
صفات الكمال **وقت** اي الذي لا مرية في غيرة في ماض ولا حال ولا مستقبل  
**عليه** اي وحده **توكلت** اي اسلمت جميع امري **والله** لا اله غيره  
**الذنب** اي مرجع بالتوبة اذا قصرت في شيء من فروع شرعه وارجع الي  
كتابه اذا تابعتي امر من الامور فاعرف من حكمه فافعلوا  
انتم كذلك واجتنبوا الحكم تفعلوا ولا تقبلوا عنه في شيء من الاشياء  
تلكوا وقوله تعالى **فاطر** اي مبدع **السموات والارض** خبرا حقا  
لذلككم ومشتد خبره **جعل لكم** اي بعد ان خلقكم من الآله رضى  
**من انكم ازواجاً** حيث خلق حوا من ضلع ادم فيكون بالسكون اليها  
بقاؤكم **ومن** اي وجعل لكم اي لا جعلكم **الانعام** اي التي  
هي امواتكم وجعل لكم ربها اعظم افعوا انكم **ازواجاً** اي زوجات واناثا  
تكون بها ايضا بقاؤها **ازواجكم** بالمعجزة اي بخلقكم وبكم من الذر  
وهو البث **فيه** اي في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام  
ازواجاً ليكون بينهم تولد فانه كما لم يبع لبيت والسكر فالضمير للاناسي  
والانعام بالتقلب والخلق في الكاف في قوله تعالى **ليس كمثل شيء**  
فجري الجلال المحل على انها زائدة لانه لا مثل له وجري غيره على انها  
لست زائدة لانه اذا نفى عن من يناسبه وسيد مسد كان نفيه عنه  
اولي وحاصله كما قال الشفائي ان قولنا ليس كذا شيء وقولنا كذا شيء  
شيء عبارتان كلاهما عن معنى واحد وهو في الماثلة عن ذات  
الاولي صحيح وهو في الماثلة الاخر عن ذاته الاول صريح والثانية كتابة  
مشبهة على ما لفظ وهي ان الماثلة منفية عن كونه مثله وعلى صفته  
فيكون على نفسه وهذا لا يستلزم وجود الاسم المثل الا ترى الى قولهم

توكلها

مثل الامر

مثل الامر يفعل كذا ليس اعتراف بوجود المثل له فالمعنى هنا ان مثل مثله فكيف  
يمثله وايضا مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيها وقال البغوي المثل  
صلة اي ليس كشيء فادخل المثل للتوكيد كقوله تعالى فان امثله مثل  
ما امنت به استبي وتكنا كالتاويل الاول وقيل ان المراد بالمثل الصفة  
وذلك ان المثل بمعنى المثل والمثل صفة كقوله تعالى مثل الجنة فيكون  
المعنى ليس صفته تكنا شيئا من الصفات التي لغيره واما قوله تعالى  
وله المثل الاعلى فمعناه ان له الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله  
ولا يشاركه فيه احد **وهو** اي والحال انه هو لا غيره **السمع البصير**  
اي الكامل في السمع والبصر بكل ما يسمع ويبصر فان قيل هذا يفيد الحقا  
مع ان العباد ايضا موصوفون بكونهم سميعين بصيرين اجيب بان  
السمع والبصر لفظان مشتركان يحصل هاتين الصفتين على  
سبيل الكمال كما هو الحال في كل الصفات ليس الا الله تعالى فلهذا هو المراد  
من هذا الحصر **له** اي وحده **مقابل السموات والارض** اي مقابل خزائنها  
ومفاتيح خزائنها من الامطار والنبات والحيات وغيرها وقد ثبت  
انه ابتدعها وان له جميع ما فيها مما يتخذ من دونه وليا وغيره فالت  
القشيري والمفاتيح الخزائنه فقد ورثته انتهى ولما حصر  
الامر فيه دل عليه بقوله تعالى **يسط الزرق** اي يوسقه **لن يشاء**  
امتحانا **ويقدر** اي يصيغه **لن يشاء** ابتداء كما وسع على فارس  
والروم وصيق على العرب وفاوت في الافراد بين افراد من وسع عليهم  
ومن صيق عليهم فدل ذلك قطعا على انه لا شريك له وانه هو  
المستصرف وحده فقطع بذلك افكار الموقفين من عباده عن غيره ليقولوا  
عليه ونفزعوا له فان عباده هي المقاليد بالحقيقة استغفر وارحم  
انه كان عفارا الالهة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يخله جنات  
نجري من تحتها الانهار ولوان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
بركات ولوان اهل المل آمنوا واتقوا لفتحنا لهم كبريات عنهم  
سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم الاية ثم عدل ذلك بقوله تعالى  
**انه بكل شيء عليم** اي فلا فعل له الا وهو جار على ان تقن ما يكون  
من قوانين الحكمة فينقله على ما ينبغي وما عظم وجهه الي محمد صلى الله  
عليه وسلم بقوله تعالى كذا لك يوحي اليك والي الذين من قبلك الله  
العزيز الحكيم ذكر تفصيل ذلك بقوله تعالى **شرع لكم** اي طرق  
وسن طريقا ظاهريا واضحا لكم ايها الامة الخاتمة من الطرق  
الظاهرة المستقيمة **من الدين** وهو ما يعمل فيجازي عليه **ما** اي  
الذي **وصيه** توصية عظيمة بعد اعلامه بانه شرعه **نوحا** في الزمان

الشرع والامر والامر  
عليهم السلام  
م



القديم وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد وصياك واياه يا محمد دينا  
واحدا **والذي اوجنا اليك اي من القرآن** ويشرايع الاسلام **وما وصيتك اي**  
بما لنا من العظمة الباهرة التي ظهرت بها تلك المنجزات **به ابراهيم** الذي  
نجاه من كيد النمرود بالنار وعزها ووهبها له على اكبر اسماعيل واسحاق  
وفراهم شام بفتح الهاء والفاء بقدها والباء فون بكسر الهاء ويا بعد هاء  
**وموسى** الذي انزلنا عليه التوراة موعظة ونفصلا لكل شئ **وعيسى**  
الذي انزلنا عليه الانجيل هدي ونور وموعظة ودرنا في سمائنا  
لنا بيد شريعة الفلاح الخاتم صلى الله عليه وسلم ثم بين المشروع  
الموصى به والموجي الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله **فكالت**  
**ان اقيموا اي ايتها المشروع لهم** من هذه الامة الخاتمة ومن  
الامم الماضية **الدين** وهو الايمان بما يجب بصدقه والطاعة  
في احكام الله تعالى وحله النصيب على البدل من مفعول شرع  
او الرض على الاستيفاء كانه جواب وما ذلك المشروع او المحر على  
البدل من هاهنا ولما عظمه بالامر والاجتماع انبعا بالقطر بالترتيب  
الا فتراو بقوله **تتسا ولا تغفر قوافيه** اي ولا تختلفوا في هذا  
الاصل اما مشروع الشرع المختلفة فتتسا لكل جعلنا فيكم  
شرعة ومنهاجا وقال قتادة الموصي بتحليل الحلال وحريم الحرام  
وقال الحكم بحريم الامهات والبنات والاحوات وقال مجاهد لم  
يبعث نبيا الا وصاه باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والافراد لله  
بالطاعة فذلك دينه الذي شرع وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك  
وجري على هذا الجلال المحلى والكل يرجع اليه **كبر** اي عظم وشق  
**عيا المشركين** حتى ضاقت به صدورهم **ما يدعونهم اليه** اي يهايم النبي  
الفلاح الخاتم من الاجتماع ابتداء ما اجتمعوا عليه وقت الانظر  
من وحدانية الواحد القهار فلاجل كبره عليهم هم يسعون في تفرقهم  
فان تفرقت كنتم تابعتم العدو والحسد وخالفتم الواوود وودعتم به  
تتسا على ان الامور كلها بيد بقوله **تتسا الله** الذي له جميع العظمة  
ونفوذ الامر **يجزي** اي يجتاز **اليد** بالتوفيق للطاعة من يتيب اي من  
يقبل الطاعة ولما بين تتسا امر كل الانبياء والامم بالاختار بالدين  
المستحق عليه كان تقابل ان يقول فلما ذا تجدهم متفرقين اجاب بقوله  
**تتسا وما تفرقوا اي المشركون** من قبلهم من اهل الكتاب وغيرهم  
**الامن بعد ما جاءهم العلم** اي بالتوحيد او بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم  
او بان الفرق ضلال متوعد عليه **نبيا بينهم** اي فكلوا ذلك للنفى وطلب  
الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية على ان ذهبت كل طائفة الى مذهب

ودعوا الناس اليه ونحو ما سواه طلبا للذكر والرياسة فصارت ذلك سببا  
لوضوح الاختلاف ثم اخبرتنا انهم استحقوا العذاب بسبب هذا الفعل الا  
ان تتسا اخر عنهم العذاب لان لكل عذابك **جل سمي** اي وقتا معلوما وهذا  
معنى قوله **تتسا ولولا كلمة** لا تبدل لها سبقت اي في الازل **من ربك** اي  
المحسن اليك بجعلك خيرا للخلق وامامهم باخيرهم **الي اجل سمي** ضربه  
لاجل الله ثم يجمعهم في الآخرة لتقصي على اليسر وجهه واسهله **بينهم** حين  
الا فتراو باهلال الظالم واجبا الحق قال ابن عباس والذين ارتدوا بهت  
الصفين هم اليهود والنصارى لقوله **تتسا في ال عمران** وما اختلف الذين  
اونوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقوله **تتسا في سورة**  
**البركة** وما تفرق الذين اونوا الكتاب الامن بعد ما جاءهم البينة وكذلك  
في قوله **تتسا وان الذين اونوا الكتاب من يدم** اي المتفرقين هم اليهود والنصارى  
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل هذه الامة الذين  
اونوا القرآن ولما نسخ كتابهم ما تقدمه كان غيرهم كانه مات فورتوه  
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فكان حالهم  
في تمكدهم من التصرف في الكتاب بالحفظ والفهم وعدم المنازعة في ادعائه  
حال الوارث والموروث منه **في شك** اي من كتاب لا يعلمونه مما هو به ولا  
يؤمنون به بحق الايمان او من القرآن فيقولون انه سحر وشعر كنهانه وعجزه  
وتيسل في شك من محمد صلى الله عليه وسلم وجري على ذلك الجلال المحلى  
**سه مرتب** اي موقع في المهمة **فلذلك** اي التوحيد **فادع** يا اسرف  
الخلق **واستقم** اي على الدعوة **كما امرت** اي كما امر الله تعالى **ولا تتبع**  
اي يعمل **البراهمة** في شئ ما فان الهوى لا يدعوا لخير والمتصود من كل امة احد  
ان يفعل ما امر به **وقل** لجميع اهل الفرق وكل من عكس له القول فانك الى جميع  
الخلق **امت بما اوتل الله** اي الذي له العظمة الكاملة **من كتاب** اي جميع  
الكتب المنزل لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض روي ان رجلا  
اتى عليا فقال يا امير المؤمنين ما الايمان او كيف الايمان قال الايمان على اربع  
دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر على اربع شق  
على الشوق والشفق والزهادة والرفق فمن استنشق الى  
الجنة سلك عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن  
زهد في الدنيا بها ون بالمصائب ومن ارتقى الموت سارع الى  
الخيرات واليقين على اربع شق بصيرة الفطنة وتناول الحكمة  
وموعظة العبرة عرف السنة ومن عرف السنة وسنة الاولين  
فتر بصيرة الفطنة تناول الحكمة ومن تناول الحكمة عرف العبرة ومن عرف  
العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانا كان من الاولين



والعدل على أربع شعب على غامض الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وعلم الحزم  
فمن جمع العلم ومن علم لم يصل في العلم ومن علم عرف شرايع الحلم ومن علم  
لم يفرط أمره وعاش في الناس الجهاد على أربع شعب على الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر والصدق في الموطن وشأن الفاسقين فمن أمر بالمعروف  
شد ظهروه ومن نهى عن المنكر انغم انف السافقين ومن صدق في الموطن  
فغنى الذي عليه ومن شئى الفاسقين غضب الله وغضب الله تعالى فقام  
الرجل وقيل رأسه **وامرئ** أي من له الأمر كله **لا عدل** أي لا أجل أنت  
اعدل **بينكم** أيها المفترقون في الأديان من العرب والعجم من الناس  
والجن ثم عدل ذلك بقوله **الله** أي الذي له الملك كله **وبما ورعكم** أي موبد  
وقول جميع أمورنا قل هذا أمرنا بالعدل على سبيل العوم لأن الكل عبادة  
**لنا أعمالنا** خاصة بنا لا نقدونا إلى غيرنا **ولكم أعمالكم** خاصة بكم  
لا نقدركم إلى غيركم فكل مجازي بعمله **لا حجة** أي لا خصوصية **بيننا وبينكم**  
وهذا قبل أن يور بالجهاد كما قاله الجلال المحلى وقال ابن الحارث هذه الآية  
منسوخة بآية القتال وكذا قال البغوي ولكن قال في البصائر وليست الآية  
مأيد على مشاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة بآية القتال **الله**  
أي هو أحكم الحاكمين **جمع بيننا** أي في المعاد لفصل القضاء **والله** أي  
لا غيره **المصير** أي المرجع حسا ومعنى لتمام عزته وشتمول عظيمته  
**والذين يحاجون في الله** أي يوردون تشكيبا في دين الملك الأعظم  
ليعيدوا الناس بعد ما دخلوا في نور الهدى إلى ظلام الضلال **من بعد ما**  
**له** أي استجاب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فظهر دينه  
على الدين كله قال قتادة هم اليهود قالوا أكانا قبل كما كنتم وبنينا قبل  
نبيكم نحن خير منكم فمن كن خصومتهم ونشكيتكم أو من بعد  
قال استجاب للرسول صلى الله عليه وسلم الناس فاسلموا ودخلوا في  
دينه لظهور معجزته **مجهدين** أي الذي زعموها حجة **واحضة** أي  
زائلة باطلة **عند ربهم** أي المحسن الهمة بإفاحضة العقل الذي  
جعلهم به في أحسن تقويم وقال تلك الخاصة أن اليهود قالوا لوكنت  
تقولون أن الأخذ بالمتفق عليه أولى بالأخذ بالخالف فيه فنبوة موسى  
عليه السلام وحقيقة النوراة معلومة بالانفاق ونسوة محمد صلى الله  
عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب الأخذ باليهودية فيبين الله  
تعالى هذه الحجة وذلك أن اليهود اجمعوا على أنه لا واجب لإيمان موسى عليه  
السلام لأجل ظهور المعجزات على قوله **وهنا ظهرت المعجزات على وفق قولك**  
محمد صلى الله عليه وسلم واليهود شاهدوا تلك المعجزات فأن كان  
ظهور المعجزة يدل على الصدق فهذا حجة المخترق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

فساد  
م

وان كان

وان كان لا يدل على الصدق وجب في حق موسى أن لا يقر بأبوابه بظهور المعجزات لأنه  
يكون ناقضا لشكبه والذين يحاجون مستأد وجههم مستأد ثنائ وداحضة خبيرة  
المبدأ الثاني والثاني وخبره خبر الأول وأعرب عن وجهه بدلا من الموصول  
بدل اشتغال ولما تقرر تعالى هذه الدلائل خوف المنكرين بعذاب القيمة فقال  
**وعليه** أي زيادة على قطع الأحسان **عقوبة** أي عقوبة تلحق بالمال  
المذموم ووصفهم المذموم ومنه الطرد فهم المطرودون عن باب المبعوثون  
عن جنابه مهابون لمجابه **وقم** مع ذلك **عذاب شديد** في الآخرة لا يصلوا  
إلى حقيقة وصفه **الله** أي الذي له جميع الملك **الذي أنزل الكتاب** أي  
جيش الكتاب **يا حق** أي شمس على الكمال الوجوه بالمراتب الذي  
لا يدل **والذين** أي الشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوي بين الناس أو  
العدل قال مجاهد سمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة لالانصاف والنسوية  
وقال ابن عباس المراد الله تعالى بالوفاء نهى عن الخس فيجب على العاقل أن يجير يدي  
النظر الاستدلال ويترك طريقة المل الجمل والتقليد ولما كان صلى الله  
عليه وسلم يهددهم بيوم القيمة ولم يرو ذلك أثرافا لوعا على سبيل  
سعى تقوم الساعة وليها قامت حتى يظهر لنا الحق أهوال الذي يخز عليه  
أم الذي عليه يجد واصحابه قال تعالى **وما يدريكم أكل الخلق لعل الساعة** أي  
التي تستجي لونها **قريب** وذكر قريب وأن كان صفة الموت لأن الساعة في  
معنى الوقت أو البت أو على معنى النسب أي ذات قرب أو على حذف مضاف  
أي تحيي الساعة قريب قاله منى ولا تائبها مجازي وهذا ممنوع إذا  
يجوز الشمس طالع ولا القدر فابر تنبيه لعل معلق الفعل عن العمل أن  
ما بعد سدد مسد المنولين ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة  
وعند قوم من المشركين وقالوا أصيبت من متى تقوم الساعة نزل قوله تعالى  
**يستعملونها** أي يطلبون أن تكون قبل الوقت لها **الذين لا يؤمنون** أي لا يجد  
لهم ذلك أصلا وهم غير متفقين منها ويطنون كذب الغايل بها **والذين**  
وان كانوا أول درجات الإيمان **مستغنون** أي خافون خوفا عظيما  
لأن الله تعالى هداهم بإيمانهم فصارت صدورهم مصادن للعارف وقلوبهم  
منايع الأنوار فابقوا بما فيها من الأهوال الكبار فخافوا اللطافهم أن يكونوا  
مع ضلالتهم من أهل النار **وعلموا أنها الحق** أعلا ما بانهم على بصيرة من  
أمرها أنهم لا يستعملون بها قالاية من الأجيال ذكر الاستعمال أولا ولا  
عكس حذف منه أو لا فاستعمل دوي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم بصوت جهوري في بعض أسفاره فتأده يا محمد فقال له صلى  
الله عليه وسلم فها من صوتة هاؤم فقال متى الساعة فقال صلى الله  
عليه وسلم ويحك أنها كائنه فاعدهت لها فقال حب الله تعالى ورسوله



فقال انت مع من احببت والفرض لم يجبه عن وقت التسعة بل امر بالاعتدال لها  
ومن احب الله ورسوله فعل ما امر به واجتنب ما نهى عنه ففي الحجة الكاملة  
شك الله الخ من فضله ان يوفقنا واجبا بطاعته واجتناب معاصيه  
**الان الذين يمارون** اي يجاسمون ويجادلون **في الساعة** اي القيامة وما تحتوي  
عليه **لغضلائه** اي ذهاب حابر عن الحق **يعيد** جدا عن الصواب فان لها  
من الادلة الظاهرة ما الحفظ بالمحسوسات كما قال الفايول لو كشف لفظها  
ما ازددت يقينا ولما انزل عليها الكتاب لم تزل على هذه الدلائل اللطيفة  
كان ذلك من لطف الله تعالى بعباده كما قال عز وجل **الله** اي الذي له الامر كله  
**لطيف** اي بالغ في العلم واتقاع الاحكام **بما دبره** وقال ابن عباس حفي  
هم وقال عكرمة بن ربعي وقال السدي رقيقهم وقال الفشيري اللطيف  
العالم بدين القابل والامور وظواهرها وغوامضها وقال الرازي هو اسم مركب  
من اسم ورحمة ورفق خفي اما لطفه بالمؤمنين فواضح واما الكافر فافل لطف  
به ان لا يعاجله في الدنيا ولا يبدئه فوق ما يستحق في الاخرة وقال  
مقابل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بما صيحه به ليل  
قوله تعالى **يرزق من شئنا** اي مما نشاء من سبيل من السعة والضيقة  
والنسيئة لا مانع له شئ من ذلك فكل من رزقه الله تعالى من شئ من رزقه  
وذي روح فهو من شئ الله ان يرزقه قال جعفر الصادق اللطيف  
في الرزق من وجهين احدهما ان يجعل رزقك من الطيبات والثاني ان لا  
يدفعه اليك مرة واحدة **وهو القوي** اي القادر على ما يشاء **العزيز**  
فلا يقدر احد ان يمنعه عن شئ يريد ولما بين هذا ان الرزق ليس في يد  
اتبه ما يهديه طلب رزق البدن ويرغب في رزق الروح فقال تعالى  
على سبيل الاستباق **من كان** اي من شريف اودى **يبريد** اي يملك  
**حره** **لا حرج** اي اعمالها والحرج شق اللغة الكس **زده** اي بظمتها  
اللا يمتد واحد على آخرها **في حشره** قال مقاتل بان يعينه على  
الامر **المتكلمة** **ويعتد** لو احده بعشرة الي ما يشاء الله تعالى من شئ  
الزيادة وقال ابن عسري انه تعالى سمي ما يعمله الاعمال مما يطلب  
به الفائد حرا على سبيل المجاز **ومن كان** اي من قوي او ضعيف **يريد**  
يعمله **حره** **الدنيا** اي ارادتها التي يطلب بالكس والشم وتشتري بكفيا  
بموثر له في الاخرة **نزهة منها** اي على ما تستعينه له ولو نهاون به  
ولم يطلبه لانه وقر البوعرو وشقة وخزعة والكس اي بكون الهاء  
واختلس قالون كسرة الهاء وعذبتهم امر احسن الكسرة والاشباع  
والماقون بالاشباع الكسرة **وما** اي والحال ان طالب الدنيا يعمل ما **له في**  
**الاخرة** **من نصيب** لان الاعمال بالنيا ولكل امرئ ما نوي

فئة

روي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يشتر هذه الامة بالسنا والرزق  
والنصرة والتمكن في الارض فمن عمل منهم عملا للدين لم يكن له في الاخرة من  
اي لان هذا الزمان بلاخرة فلم ينوها وبما استبرأ من ان تغفل على من اعرض  
عنها وتبعد عن اقبل عليها حتى تهلك في ماورها والاخرة تغفل على من  
اقبل عليها اصعاف اقباله وتنادي من ادبر عنها للبشرى عز فيه وضلاله  
فلما سمي الله تعالى كلالا لشمس حرنا علمنا ان كل واحد منهما لا يحصل الا بخجل  
المشاق والمناعب وصرف هذه المناعب اليها لا يكون في الزايد اليها في اول  
من صرحها لما يكون في الناقص والانقصا قال الرازي في اللوامع ان  
الارادة على اصناف مريد الدنيا ومريد الاخرة ومريد الحق جل وعلا  
وعلمه ارادة الدنيا اذ يرضي في زيادة دنياه بنقص دينه والاعراض  
عن فقر المسلمين وان تكون حاجاته في الدنيا مقصورة على الدنيا  
وعلمه ارادة الاخرة بعكس ذلك واما علامة ارادة الله تعالى  
كما قال تعالى يريدون وجهه طرح الكونين والعزلة عن الخلق  
والخلاص من يد النفس الشري والحاصل ان يستغرق اوقاته في  
التوبة بحقوق الحق وحقوق الخلق وتزكية النفس لطلبها  
في الجنة ولا خوف من نار بل امتثال اجل الملك الاعلى لانه اهل  
لذلك مع اعترافه بانه لن يقدر الله قدره ولما بين تعالى اعمال  
الاخرة والدنيا النية بيان ما هو الاصل في باب الضلالة  
والشقاق فقال تعالى **ام** اي يل **لهم** اي كفار مكة **شركاء** اي  
عوزهم وفي شياطينهم **شرعوا** اي سنوا بالشر بين **لهم**  
اي الكفار من الدين اي الفاسد في العبادات والعبادات **ما لهم**  
**ياد الله** اي الملك الاعلى الذي لا امر لاحد معه كالشرك  
وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاءهم او ثانهم وانما  
اصيقت اليهم لانهم هم الذين اتخذوها شركاء لله لما كانت سببا  
لضلالهم جعلت شريعة له من ضلالهم لهم كما قال ابراهيم عليه  
السلام رب انهن اضلن كثيرا من الناس وقال ابن عباس  
شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام **ولو كعبة** **الفصل** اي القضا  
السابق بناخير الجزا او لولا الوعد بان الفصل يكون بينهم يوم  
القيامة **لقضى بينهم** اي بين الذين امتثلوا امره والذين لموا  
شرقه وبين الذين اتبعوا ما شرعوا لم سموهم شركاء في اقرب  
وقت ولكنه قد سبق القضا في ازل الازل بمقادير الاله شيا  
وتخديدها على وجوه الحكمة فهي تجري على ما حد لها لا تقدم شي  
ولا تأخر ولا تبدل ولا تقبر وتكشف لهم الامور وتظهر



نجيات المقدور فلا يقع الفصل الا في الاخرة كما سبق بالتصا **وان الظالمين**  
 بشرع ما لم ياذن به الله من الشريك وغيره **لهم عذاب اليم** اي مولى بليغ  
 ابله ثم انه تعالى ذكر احوال اهل العقاب و احوال اهل الثواب مبتداه  
 بالاول منهما بقوله تعالى **شرح** اي في ذلك اليوم **الظالمين** اي  
 الواضحين الاشياء في غير مواضعها **مشغبين** اي خائفين **لحمهم** الخرف  
 كما هو حال من يجاس من هو اعلانه وهو مقصود **ما كسبوا** اي  
 عملوا معتقدين انه غاية ما ينفعهم **وهو** اي جزاء و رباله الذي من  
 جنسه حتى كان هو **وافع بهم** الاحالة سوا استفقوا اولكم  
 يشفقوا ثم ذكر الثاني بقوله تعالى **والذين امنوا وعملوا الصالحات** وهو  
 التي اذن الله تعالى فيها غير خائفين **ما كسبوا** لانه ما دون لهم في فعل  
 وهو مقصور لهم ما فرطوا فيه **في روضات الجنات** اي في الدنيا  
 بما يلدوهم به الله تعالى من لذي الاقوال والافعال والمعارف  
 والاحوال وفي الاخرة حقيقة بلا زوال وروضة الجنة  
 اطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المسلمين من اهل الجنة  
 لانه خص الذين امنوا وعملوا الصالحات باتهم وروضات الجنات  
 وفي البقاع الشريفة من الجنة فالبقاع التي دون تلك الروضات  
 لا بد وان تكون مخصوصة من كان دون الذين امنوا وعملوا الصالحات  
 وقوله تعالى **لهم ما يشاءون** اي يدل على ان تلك الاشياء حاضرة  
 عند حياة والعند رب محاز تنبيه عند ربهم يجوز ان يكون  
 ظرفا ليشاءون قاله الحوفي او لقرار العالم **فيهم** قاله الزنجبيري  
 وقوله تعالى **ذلك** اي الجزاء العظيم المرتبة الجليل القدر هو  
**الفصل الكبير** اي الذي يصغر ما غيرهم في الدنيا يدل على ان  
 الجزاء المرتبة على العمل اما حصل بغير من الفصل من الله تعالى  
 لا بغير الوجوب والاستحقاق وقوله تعالى **ذلك** اي الجزاء  
 العظيم من الجنة وتقيمها مبتداه خيرة **الذي يجزيهم** اي الملائكة  
 الاعظم والعابد وهو به محذوف تخيلا للمبتداه لان الشيا  
 لتعظيمه والاستشارة ويجعلها باداة البعد وبالوصف بالذي  
 وذكر الاسم الاعظم والتعبير بلفظ العباد في قوله تعالى **عباده**  
 مع الاضافة اليه منكره سبحانه ولما اشعر بصلاحيهم بالاضافة نص  
 عليه بقوله تعالى **الذين امنوا** صدقوا بالعباد وعملوا بحقيقة الايمان  
**وعملوا الصالحات** نافع وابن عامر وعاصم بضم الياء ونخ الياء الواحة وكسر  
 السين والباء فون بفتح الياء وسكون الياء وضم السين بحقيقة من اشره  
 ولما كان كانه قيل فانه طلب في هذه البشارة لان الغالب ان المبتداه وان لم

يسال

يسأل يعطي بشارته كما وقع لكب لما اذن الله تعالى بتوبته ركض راكض  
 على نرس وسعى ساع على رجله فاربع على جيل سلع ونادى يا كعب بن مالك  
 انشر فقد تاب الله عليك فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء الذي  
 سمع صوته ظم له ثوبيه وهو لا يملك يومئذ غيرها واستعاره قال الله  
 تعالى **لنبيه صلى الله عليه وسلم قل** لمن تومن فيك ما جرت به عادة المبتداه  
 لا اسئلكم اي الا **عليه** اي المحبة العظيمة الواسعة **اجرا**  
**الا المودة** اي مظلوفة فيها بحيث تكون القرابي موضعها للمودة وظرفها  
 لها لا يخرج شي من محبتكم عنها تنبيه في الآية ثلاثة اقوال اولها قال  
 الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الآية فكنا الي ابن عباس يسأله عن  
 ذلك فكذب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط  
 النسب من قرشي ليس يظن من يظنونهم الا وقد ولد وكان له فيهم قرابة  
 فقال الله عز وجل فل لا اسئلكم عليه اجرا علي ما ادعوكم اليه الي ان توددوا  
 القرابي اي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى انكم قومي واحق من اجابني واذا  
 فان قد ايسر ذلك فاحفظوا حق القرابي وصلوا رهي ولا تودوني واليك  
 هذا ذهب مجاهد وقناة وغيرهما شانهما روي الكلب عن ابن عباس ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوايب وحقوق وليست  
 يد سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هذاكم وولوا بن احكم واجادكم  
 في بلادكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه بها فردها عليهم  
 ونزل قوله تعالى **قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القرابي** اي ان لا  
 تودوا قرابي وعرفي وتحفظوني ففهم قاله سعيد بن جبير وعمر بن  
 شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا ان تودوا الله وتقر بوا اليه  
 بالطاعة والعمل الصالح فالقرابي على القول الاول القرابة التي بمعنى  
 الرحم وعلى الثاني بمعنى الاقارب وعلى الثالث فكل معنى القرب  
 والقرب والقرابي فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه  
 اربعة اربعة انما تنقل حتى عن اكثر الانبياء التصريح بنفي الطلب للاجرة  
 فقال تعالى في قصته نوح عليه السلام وما اسئلكم عليه من اجر  
 الا اني وكذا في قصته نوح عليه السلام هو وصالح وشعيب عليهم  
 السلام ورسولنا افضل الانبياء فان يطلب الاجر على النبوة والرسالة  
 او في ثابتيها انما صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الاجر فقال قل  
 ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من امتك فكفتم وقيل ما اسأ  
 من اجر فهو لكم ثالثها ان التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى بلغ ما انزل  
 اليك من ربك الآية وطلب الاجر على الواجب لا يليق باقل الناس  
 فصحت عن اعلم العلماء اربعة ان النبوة افضل من الحكمة وقال تعالى

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان من سألني عن اهل بيته  
 فليقلن من اهل بيته  
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان من سألني عن اهل بيته  
 فليقلن من اهل بيته

عني

له

كم



ومن يوث الحكمة فقد أوتي خبرا كثيرا وصف الدنيا بأنها منافع قليل  
فكيف يحسن بالعقل مقابلة اشرف الاشياء باخس الاشياء خامسها  
ان طلب الاجر يوجب التهمة ويشا في القطع بصحة النبوة ثبت  
الوجه انه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلب اجر النبوة  
على التبليغ والرسالة وهو ثابت ذكر ما يجري طلب الاجر وهو المودة  
في القرينة اجيب بانه لا نزاع في انه لا يجوز في طلب الاجر على التبليغ  
واما قوله تعالى الا المودة في القرينة فالجواب عنه من وجهين  
الاول ان هذا من باب قوله  
ولا عيب فيهم غير ان سؤوفهم . من فلول من قراع الكتائب  
يعني لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس اجرا لان حصول  
المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات  
بعضهم اولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالنار  
يشد بعضها بعضا ولايات والاحبار في هذا كثيرة واذا كان حصول  
المودة بين المسلمين واجبا فحصولها في حق اشرف المرسلين اولي فقول  
تعالى الا المودة في القرينة تقتضي المودة في القرينة ليست اجرا  
رجع الحاصل الى انه لا يجوز البتة الثاني هذا استثناء منقطع كما مر  
في الآية وتم الكلام عند قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ثم قال  
الا في المودة في القرينة اي اذكرتم قرابي فيكم فكان في اللفظ اجر  
وليس باجر واختلفوا في قرابته عليه الصلاة والسلام فيقول هم  
فاطمة وعلي وابناهما وبنوهم نزلوا من غير نبي الله لذهب عنهم الرجس  
اهل البيت ويظهركم يظهرهم ويظهرهم ويظهرهم ويظهرهم ويظهرهم  
انه قال اي تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيته اذ حرم الله في اهل  
بيتي فقتل يزيد بن ارقم فمن اهل بيته قال هم ان علي والفضل وال  
جعفر والعباس وروى ابن عمر عن ابي بكر قال ارفقوا محمدا في اهل  
بيته وقيل هم الذين حرم عليهم الصدقة من اقرابه ويقسم  
فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفتروا فواجهوا  
ولا سلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم  
والحسين بن الفضل قال النبوي وهذا قول غير مرضي لان مودة  
النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذي ومودة اقرابه والقرب الى الله تعالى  
بالطاعة والعمل الصالح من وافر الدين ولما كان التقدير من يفتري نسبة  
فعله وشرها ولكن طوي لان المقام للبشارة كما يدل عليه حتم الآية  
عطف عليه قوله تعالى ومن يفتري اي يكذب ويخاطب ويخيل مجد  
واجتهاد وتقد وعلاج **حكمة** اي ولو صغرت نرد اي بما لا ينال العظمة

اي في الحسنة

اي في الحسنة **حكمة** اي مضاعفة الثواب ومن الزيادة ان يكون له مثل  
اجر من اقتدى به فيها الى يوم القيمة لا ينقص من اجورهم شيئا قبل زلت  
هذه الآية في اي بيك الصدوق وقيل المراد بها الموم في اي حسنة  
كانت الا انها لما ذكر عقب قوله ذكر المودة في القرينة دل ذلك على ان  
المقصود التاكيد في تلك المودة **ان الله** اي الذي لا يعاظمه شيء  
**غفور** تكل ذنب تلب منه صاحبه او كان غير الشكر وان لم يتب منه  
ان شاء فلا يصدر من احد اسبغ عملها عن الاقبال على المحب **تصور**  
اي فهو يجري بالحسنة اضعا فيها وان قلت والشكر في حق الله تعالى  
بما ذكر والمعنى ان الله تعالى يحسن الى المطيعين في اصيل الثواب ليعلم  
و ان يزيد عليه الثوابا كثيرة من التفضل ثم ذكر تعالى عن طعن الكفرة  
في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **ان الله** اي الذي لا يعاظمه شيء  
اي محمد صلى الله عليه وسلم **عليه** اي الذي احاطه بصفات الكمال  
فله العلم الشامل لمن يقول عليه والقدر السامع على عظمة  
**كبريا** حين زعم ان القرآن من عنده وانه ارسله بهذا الدين **قائم**  
**بشاء الله** الذي له الاحاطة بالكمال **مختتم** اي يربط على قلبك  
بالصبر على اذاهم هذا القول وغيره وقد فعل وقال قتادة  
يعني يطبع على قلبك فينسبك القرآن وما اتاك فاخبرهم انه لو افتر  
على الله كذب بالفعل به ما اخبر به هذه الآية اي انه لا يخبرني على  
اقر الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة  
في تقدير الاستبعاد ومثاله ان ينسب رجل بعض الامن الى الخيانة هو  
فيقول الامن ذلك لعل الله خذني اعني قلبي وهو لا يريد اثبات الخيانة  
ولا عي القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدق الخيانة عنه وقوله  
تعالى **ويحقر** اي الذي له الامر كله **الباطل** وهو قولهم افترى مستانف  
غير داخل في حجة الشرط لانه تعالى يحقر الباطل مطلقا وسقطت  
الواو منه لفظا لا لفظا الساكن في الدرج وخطا حملا للخط على  
اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية عليه واما الحق فانه ثابت شديد  
واما الحق فانه ثابت شديد مضاعف فلذا قال **ويحقر** اي يثبت  
عوجه لا يمكن نزاله الحق اي كل ما من شأنه الثبات لا اذن فيه واقره  
**بشكامة** اي التي لو كان الصبر مدادا لما القذ وقد فعل الله تعالى ذلك  
فصحي باطلهم واعلى كلمة الاسلام عليهم **ان الله** اي بالغ العلم  
**بذات الصدور** اي ما هو فيها مما يعلمه صاحبها وملا بوله فيطل  
باطله ويثبت حقه وان كره الخلايق مثل ذلك ولعل من بناء بقدره  
ولقد صدق الله تعالى ببركة هذا القرآن كما كان يقول صلى الله عليه وسلم







الشرب والغارة مآلها ان الانسان متكبرا بالطبع فان وجد الفنا والقدره  
 عاد الي مقتضى خلقه الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبليه  
 ومكره انكسر وعاد الي التواضع الي والطاعة وقال ابن عباس عليهم منزلة  
 بعد منزلة ومركبا بعد مركب ومكبسا بعد مكبس **ولكن ينزل** اي لعاد  
 من الرزق وقرآن ابن كثير وابوعمر بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون  
 بفخ النون وتشديد الزاي بقدر ابي بقدر لهم **ما يشاء** اي ما اقتضت  
 مشيئته **انه** وقال تعالى **عباده** ولم يقل بهم لئلا يظن ان  
 الامر خاص بمن وسع اوصيى عليهم **خير بصير** يعلم جميع ظواهر  
 امورهم وبواطنهم فيقيم كل احد بما يصلح له من صلاح وفساد  
 وعدل ونفي روي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن جبريل عن الله عز وجل في حديث يقول الله عز وجل ما تزدك  
 في شيء انا فاعله تزدني في قبض روح عبدي المؤمن بكرة الموت  
 واكره فساده ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ان  
 الا الفنا ولو افقرته لافترق ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا  
 يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقته للفساد ذلك وان من عبادي  
 المؤمنين من لا يصلح حاله الا السقم ولو اسحقته لافسد ذلك وذلك ابر  
 امر عبادي بعلمي يقولونهم اي عليم خبير وقرا ما يشاء نافع وابن  
 كثير وابوعمر وبشير الهرة الثانية كاليا ولهم ايضا ابد لها  
 واوا والباقون بتحقيقها واذا وقف حمزة وهشام ابد الا الهرة  
 الفاعم المد والقصير والروم والاشمام **وهو اي لاغيره الذي**  
**ينزل الغيث** اي المطر الذي يغاث به الناس وقران نافع وابن عامر  
 وحمزة والكتاني بتشديد النون وفخ الزاي والباقون بسكون  
 النون وتخفيف الزاي **من بعد ما قفوا** اي يسبوا من نزوله وعلوا  
 انه لا يقدر على انزاله غيره ولا يقصد فيه سواه ليكون ذلك ادعى  
 لهم الي الشكر وقال تعالى **بمشركهم** اي يسيطر مطره كما قال  
 تعالى وهو الذي يرسل الرياح ينشر بيدي رحمة وان كان الاصل  
 ينشره لانهم بين انه غيث فقال رحمة بيانا ونعمها فينزل  
 من السحاب المحمول بالريح من الماء ما لو اجتمع عليه اختلاف  
 ما اطفا حمله فصبح الارض ما بين غدرك وانهار ونبات  
 نجم واشجار وزهر وحب وثمار وغير ذلك من المنافع الصغار  
 والكبار فله ما على هذه القدرة الباهرة والآية الظاهرة  
 فيخرج من الارض التي بي من صلاحها ينح منها المقال فما هو  
 في لينة الذين من الحريرو في لطافته الطيف من النسيم ومن

طويل

سوق الاشجار التي تنشي فيها المناقر اغصانا الطيف من السنة العفصا  
 فما اجلف من ينكر اخراجه الموق من القبور ويجرد من ذلك بنوع من  
 الخدور **وهو اي لاغيره الذي** الذي لا احد اقرب منه الى عباده  
 في شيء من الاشياء **التي** الذي يستحق بحاجته الجدمع انه يجرد  
 من بطيعة فيزيد من فضله ويكمل جله داخا بجمله **من يات**  
 العظيمة على استحقاقه جميع صفات الكمال **خالق السموات** التي  
 تخلقها انها متعددة لما ترون من امورا كواكب **والارض** اي  
 جنسها على ما هي عليه من السيات وما اشتمل عليه من المنافع والنجرات  
 وقوله تعالى **ما ترون** اي ترون ونشر يجوز ان يكون بحر والمحل عطفها  
 على السموات او مرفوعة عطفا على خلق على حذف مضاف اي وخلق ما  
 يت قال ابو حيان وفيه نظير لانه يقول الى اجمع بالاضافة لخلق  
 المقدر فلا يعدل عنه **فيها اي السموات والارض من ذاك**  
 اي شيء فيه اهلية الديب بالحياة والحركة من الجن والانس  
 والملائكة وسائر الحيوانات على اختلاف الوانها واصنافها  
 واشكالها ولغاتهم وطباعهم واحتاسهم وانواعهم وقطانهم  
 ونواحيهم فان قيل كيف يجوز اطلاق الدابة على الملائكة اجيب  
 بوجه اولها ما مر من ان الدابة عبارة عما فيه الروح والحركة **انه**  
 يضاف الفعل الى جماعة وان كان فاعله واحد منهم ومنه قوله  
 تعالى يخرج منها النمل والرجان قالها قال ابن عادل لا يبعد ان  
 يقال انه تفتت خلق في السموات انواعا من الحيوانات يمشتون  
 مشي الاناس على الارض وروي العباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال بين السما السابعة والعرش بحر بين اسفله  
 واعلاه كالمين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين  
 ركبتين واطلاوين كابين السما والارض ثم فوق ذلك العرش الحديث  
**وهو اي لاغيره على جميعهم** اي هذه الدواب من ذوي  
 العقول وغيرهم **لكنهم** بقدر تقديهم بالقلوب والابصار بالحواس  
 وغير **اي** وقت **يشاهد** اي بالغ القدرة كما كان بالغ القد  
 عند اليجاد من العدم جميعهم في صعيد واحد يسمعون الداعي  
 وينقادهم البصر ثم خاطب المرسلين بقوله تعالى **وما اصابع**  
**من ميسرة** اي بلية وشدة **فيما كسبت اي** اي من الذنوب  
 وقران نافع وابن عامر بغير فا والباقون بالقاء لان ما شرطية او  
 متضمن معناه واما من اسقطها فتد استغني بما في الباسم  
 معني السببية فان قيل الكب لا يكون باليد بل بالقدرة

رة

ب



الفاعل بها اجيب بان المراد من لفظ اليد القدرة وان كان هذا المجاز مشهور  
 مستورا كان لفظ اليد في حق الله تعالى يحتمل على القدرة تنزيها لله  
 تبارك وتعالى عن الاعضاء واخلاقها فيما يحصل في الدنيا من الالام والافاق  
 والخط والفرق والمصائب بل هي عقوبات على ذنوب سلفت اولاف  
 يذكر ذلك لوجوه اولها قوله تعالى اليوم تجزي كل نفس بما كسبت  
 بذكر ذلك انما يحصل يوم القيمة وقال تعالى ما لك يوم الدين اي يوم الجزا  
 واجمعوا ان المراد منه يوم القيمة ثانيا مصائب الدنيا تنزل في حقها  
 الزنديق والصدوق فيمتنع ان تكون عقوبة على الذنوب بل حصول  
 المصائب للمصالحين والمتقين اكثر منه للذين ولله في كل  
 امر عليه وسلم خفي بالانبياء والاولياء الامثل فالمثل ثانيا ان  
 الدنيا دار تكليف فلو حصل الجزا فيها لكانت دار تكليف وجزاء معا  
 وهو محال وقال اخرون هذه المصائب تكون اجرة على ذنوب متقدمة  
 لهذه الآية وما روي الحسن قال لما نزلت هذه الآية قال  
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة  
 قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يفتقر الله اكثر وقال علي بن  
 ابي طالب الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله تعالى حدثنا  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة الا اية  
 قال صلى الله عليه وسلم وسافرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او  
 عتوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان  
 يشي عليكم العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فانه  
 احلم من ان يعود بعد عفوكم ويمتكموا ايضا بقوله تعالى  
 بعد هذه الآية او يوقم من مما كسبوا وذهب نضر بن جابر عن اهل  
 بسبب كسبهم قبل لا يولي سليمان الداراني ما بال العقلاء ازالوا اللوم  
 عن آباءهم قال انهم علموا ان الله تعالى انما ابتلاه بذنوبهم  
 وقرأ هذه الآية واجاب الاولون بان حصول هذه المصائب  
 تكون من باب الامتحان في التكليف لا من باب العقوبة كما في حق  
 الانبياء والاولياء بل ذلك لزيادة درجات وفضائل وخصوصا  
 اليها لان اعمالهم لم تبلغها في خير من الله تعالى لم يجعل قوله  
 تعالى فبما كسبت على ان الامم عند انبيائهم بذلك الكتب  
 انزال هذه المصائب عليهم **ويكون عن كثير** اي من الذنوب  
 ينقله ورحمته فلا يعاقب عليها ولو لا عفوهم وتجاوز ما نزل على  
 ظهرهم من آية قال الواحد بعد ان روي حديث علي وهذه ارجي  
 اية في كتاب الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف

كثرة

كثره عنهم بالمصائب وصنف في الدنيا ولم يذكر لارجع في عفوهم هذه سنة  
 الله تعالى مع المؤمنين واما الكافر فانه لا يعجل له عفوته حتى يوافي يوم القيمة  
 يوم القيمة **ومما من ذنوبه** اي فائتين ما قضى عليكم المصائب **وما لكم**  
**من دون الله** ولا في شيء اراده سبحانه منكم كائنا ما كان **من وافي** اي يوافي  
 متوليا شيئا من اموركم بالاستقلال **ولا يصبر** يدفع عنكم  
 سيئاته يدفع سبحانه بكم **ومن آياته** اي الدالة على عظم قدرته واختياره  
 ووحدايته **الجوار** اي السفن الجارية **في البحر كالاعلام** اي كالجبال  
 قالت الخبايا مرية اخيها صخر وان صخر السائر وروي عن ابي  
 تميم المداة به كانه علم تجبل في راسه نار شبت به اخاه روي  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم انشد قصتها هذه فلما وصل الراوي  
 هذا البيت قال قالها الله ما رصيت بتشيبيها بالجبل حتى جعلت  
 في راسه نار او قال مجاهد الاعلام القصور واحد ها علم وقال  
 الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم فان قيل الصفة متى  
 لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماء  
 لان المسمى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والحري ليس من الصفات  
 الخاصة فتاوجه ذلك اجيب بان قوله تعالى في البحر قرينة دالة على  
 الموصوف فلذلك حذف ويجوز ان تكون صفة غالبية كالابطح والاربع  
 توليت العوامل دون موصوفها وقر البوعمرى بانيات ايا وقفا ووصلا  
 والباقون محذوفها وقفا ووصلا واما الجوار في محض الدورية والكساي  
 وفتح الباقون **ان** اي الله الذي حملكم فيها على ظهر الماية  
 بينة سقط اعتبارها عندكم لشدة الفهم لها **سكن** الذي  
 يسرها وانتم مفكرون اذا مرها ليس لا يبدى وقرنا فاع بالفاء بعد ايا  
 جمعا والباقون بغير الف افراد **ببطلان** اي فيكسب عن ذلك  
 انهم يبطلون اي يمتن ليل او زهار **واحد** او ثوابت لا تجري  
**في البحر** اي البحر **ان** اي ما ذكر في حال السفن في سيرها  
 وذكودها بما لا يقدر عليه الا الله تعالى بدليل ما للناس كافة من  
 الاجماع على التوجه اليه في ذلك خاصة والاختلاف مما سواه **لايات**  
 اي على احوالها سبحانه بجميع صفات الكمال **لكن** اي في البلا  
 والشر **شكور** اي على نعم الله وهو المومن الكامل بصبر في الشدة  
 ويشكر في الرخاء فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر اي  
 اوشاك في كل وقت اراده **او يوقم** اي يملكه بنصف الرج بالهين  
**عما كتبوا** اي الملهت من الذنوب **ويقف** اي ان شاء **عن كثير**  
 منذ نوبهم فلا يعاقب فينجيهم بعم او حمل على خشية او غير ذلك

حتى يوافي يوم القيمة  
 الذي لا يعلم الا الله







فالمذبح بالاسجاية والصلاة دعا الى العلم والفتنة الى الفقه وبالنسار  
 الى الجماعة حتى لا يظن ان اذ عانهم لما مضى بحمد ذل والمصدر على المائنة  
 دعا الى فضيلة التقيط بين الكل وبني العدل وهذه الامثلة  
 كافلة بالفضائل الثلاث فان من علم المائنة كان عالما ومن قصد الكونون  
 عنها كان عفيفا ومن قدر نفسه على ذلك كان شجاعا وقد ظهر من المذبح  
 بالانصار بعد المذبح بالفتن ان الاول للعاجز والثاني للمتغلب المتكبر  
 بديل النبي فانه قيل هذه الآية مشكلة لوجهين الاول انه لما ذكر قبل  
 واذا ما غضبوا يغفروا كيف يليق ان يذكر معه ما يجري بحري الصند  
 له وهو الذين اذا اصابهم البغي هم يتصرون الثاني ان جميع الايات  
 دالة على ان العفو احسن قال تعالى وان تقوا اقرب للتقوى  
 وقال تعالى واذا امرتوا بالانصهار اكراما وقال تعالى هذا العفو  
 وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اجيب بان العفو على قسمة  
 احدها ان يصير العفوسية التمسكين الفضة ورجوع الجاني عن  
 جنابته والثاني ان يصير العفوسية لمزيد جراحة الجاوة غبطة  
 وغضبه فايات العفو محمولة على القسم الثاني وحينئذ يزول  
 روي ان النبي انك على عايشة تشتمها فنهاها النبي صلى الله  
 عليه وسلم عنها فلم تنته فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم  
 سبها فلا يضا فان الله تعالى لم يبرح في الانتصار بل يبرح ان مشروعه  
 فقط ثم بين ان مشروعه عيبه مشروعه برعاية المائنة بقوله  
 نقلا وجزاسية سبها مثلها ثم بين ان العفو او لي بقوله تعالى  
**لن تعفي** اي باسقاط حقه كله او بالنقص عنه لتحقيق البراءة  
 محارم من المجاوزة **وامن** اي اوقع الاصلاح بين الناس بالعفو  
 والاصلاح لنفسه ليصل الله ما بينه وبين الناس فيكون بذلك  
 مستصرا من نفسه لنفسه **فاجره على الله** اي المحط بجميع صفات  
 الكمال فهو بطلية على حسب ما يقتضيه مفهوم هذا الاسم الاعظم  
 وهذا سر لفة الكلام اليه عن مظهر العظمة وقوله صلى الله  
 عليه وسلم ما زاد الله يعفو الاعز **لا يحب الظالمين** اي لا يكرم  
 الواصفين لشيء غير محله فيرتب عليهم عقابه **ولمن انصرت** اي  
 سعي في نصر نفسه جهده **بعد ظلمه** اي بعد ظلم الغير له وليس  
 قاصد التقدي عز حقه ولو استغفر انتصاره جميع زمان التقدي  
**فاوليئك** اي المستصرون لاجل دفع الظالم عنهم **ما عليهم** واكد  
 باثبات الجار فقال **تقوا** من سبيل اي عقاب ولا عتاب لانهم  
 فعلوا ما اوجب لهم الانتصار روي النسائي عن عائشة قالت ما علمت

حي دخلت على زينب وهي غصبي فاقبلت علي فاعرنت عنها حتى قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم دونك فاقبلت عليا حين رايتها قد  
 بيس ربها في فمها ما نره على شكاير آيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 يسهل وجهه واحبوا هذه الآية على سرانية العفود مهدره لانه فعل  
 ما خوذون فيه فيدخل تحت هذه الآية **اما التمسك** اي الطريق  
 السالك الذي لا يمنع منه اصلا **من الذين يظلمون الناس** اي يوقعون  
 بهم ظلمهم ثم اعدوا **وتقوت** اي يتجاوزون الحدود **في الارض**  
 بما يفسد هابك اصلاحها بنهتها لصلاح طبعا وعلماء وعملا  
**بغير الحق** اي الكامل لادن الفعل قد يكون بغيرا وان كان مصحوبا  
 بحق كالانصار المقترون بالتقدي فيه **اولئك** اي البعد من الله  
 نقلا **لم عذابهم** اي يؤلم بغير ايلامهم ابدانهم وارواحهم  
 بما هموا من ظلموه **ولم تستر** اي عن الانتصار من غير انتقام ولا تسكوي  
**وفقر** اي صرح باسقاط العقاب والعتاب تحي عن الذنب  
 وانزه **ان ذلك** اي الفعل الواقع منه البالغ في العلو جدا لا يوصف  
**لم عزم الامور** اي معزوماتها بمعنى المظلمات شرعاروي ان صلى  
 الله عليه وسلم قال ما من عبد ظلم مظلما يفي عن الله الا اعزاه الله  
 بها نصرا **ومن يظلم الله** اي الذي له صفات الكمال بان لم يوفقه **فما له من**  
**وسيلة** اي يتولى امره في الهداية بالبيان لما اخفاه الله تعالى عنه  
**من بعد** اي من بعد اضلال الله تعالى له وهذا صريح في جواز ان  
 الاضلال من الله تعالى وان الهداية ليست في مقدور احد سوى الله تعالى  
 وقال تعالى **ونرى الظالمين** موضع وتراهم ليكون ان الضال لا ينعى  
 شيئا في موضعيه ولما كان عذابهم حتما عبر عنهم بالماضي فقال  
**لما راوا العذاب** اي يوم القيمة المعلوم مصير الظالم اليه يقولون  
 اي مكررين لما اعتراهم من الدهش وغلبت قلوبهم من الوجع  
**من الى مكره** اي الى دار العمل **من سبيل** اي طريق فيقتنون  
 حينئذ الرجوع الى الدنيا لتدارك ما فات من الطاعات الموجبة للنجا  
**وتراهم** اي في ذلك اليوم والضمير في قوله تعالى **يبرمسون**  
**عليها** يعود على النار لالة العذاب عليها ثم ذكر عالم عند عرضهم  
 على النار بقوله تعالى **خاضعين** اي خاضعين حقيرين بسبب  
 ما حكمهم **من الذل** لانهم عرفوا ان ذل ذنوبهم وانكشف لهم عظمتهم  
 من عصوه **ينظرون** اي يبتدي نظروهم المكرر **من طرف** اي  
 خربك الاجفان **حي** اي ضعيف النظر يسار فون النظر الى  
 الشارخو فامها ولة في انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف



فلا يقدر بملا عينيه منه ولا يفتح عينه انما ينظر ببعضها ويصح ان تكون من  
بعضها اليها اي بطرفه فيصنف من ذلك فان قيل قد قال الله تعالى في صفة  
الكفار انهم يجشرون عيا فكيف قال تعالى صا انهم يظنون من طرفه في  
الرجيب بانهم يكونون في الاستداه كما يصرون عيا وان هذا  
في قوم وذلك في قوم آخرين وقيل ينظرون الي النار يقولون والنظر بالقلب  
حقني وما وصفت تلك حال الكفار حتى ما يقولوه المومنون فيهم فقال  
تعالى **وقال** اي في ذلك الموقف لا اعظم على سبيل التفسير لم والتكبر  
والتويع والتزييع **الذين آمنوا** اي اوفعوا هذه الحقيقة سواء كانت  
ابقاعهم لها في الدنيا او في الآخرة **ان الخاسرين** اي الذين كملت  
خسارتهم **الذين خسروا انفسهم** بما استغفروا من العذاب **اهلهم**  
بمفارقتهم لهم اما في اطباق العذاب ان كانوا متم في الخسران او في  
دار الثواب ان كانوا من اهل الايمان **يوم القيمة** اي الذي هو يوم فوات  
البداركة لانه للجنس لا للعقل لغوات شرطه بنوات الايمان بالعتيب  
لاكتشاف لفظه وهذا القول يحتمل واقعا في الدنيا او يوم القيامة  
اذ روي في تلك الصفة وقوله تعالى **الا ان الظالمين** اي الراشدين  
في هذا الوصف **في عذاب مبقي** اي دائم يحتمل ان يكون من غام كلام  
المومنين وان يكون تصد يقام الله تعالى له **وما كان** اي صح ووجد  
له **واغرق في النفي** فقال تعالى **من اوليا** اي فالله من اوليا  
النصرة اذا استغفرت من الجمع استغفرت من الواحد من بابا ولي **ينصرونهم**  
اي يوجدون نصرهم في وقت من الاوقات **من دون الله** اي الملك الاعظم  
اي لا في الدنيا بان يقدر واعي انفاذهم من وصف الظلم ولا في الآخرة  
بانفاذهم من العذاب **ومن يفتل الله** اي يوجد اضلاله ايجادا يليقا  
عما افاده الفك على سبيل الاستمرار بعكم البيان او بعكم التوفيق  
بعدا لبيان **قال** بسبب اضلال من له صفات من له جميع صفات  
الكمال واغرق تعالى في النفي فقال بقوله سبحانه **من يفتل** اي  
طريقا الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة ولما ذكر تعالى الوعد  
والوعيد ذكر بعده ما هو المقصود فقال تعالى **استجبوا** **الرجوع**  
اي اجيبوا بالتوحيد والعبادة فانه الذي لم يروا احسانا الاو  
هو منه **من قبل ان ياتي يوم** هو يوم القيمة **لا مرد له من الله** اي الذي  
له جميع العظمة فانه اذا اتى به لا يرد واذ لم يكن له مرد منه لم يكن له  
مرد من غيره ومتى عدم ذلك انسخ قوله تعالى **ما لكم** واغرق في النفي بقوله تعالى  
**من محجاء** اي تجاؤون اليه **بمبغض** اي في ذلك اليوم وزاد في التاكيد  
باعداء النافي وما في حيزه ابلاغ في التحذير فقال تعالى **وما لكم من عذر**

اي انكار

اي انكارا اقد فتقوه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنن وجوار  
**قال امرتوا** اي من الاجابة لما دعوتهم اليه **قال رسول الله** اي بيان العظمة  
**عليهم حقيقا** اي تشرهم على امثال ما ارسلناك به **ان عليكم الا**  
**الانذار** لما ارسلناك به وما الهداية والامثال فاليها وهذا كما قال  
الجلال المحلي قبل الامر بالجهاد **وانا اذا اذنت** اي بالعظمة التي لا يمكن  
مخالفتها **الانسان** اي بما جبلناه عليه من النقص وعدم التماثل **مننا**  
**رحمة** قال ابن عباس نوعان انواع الاحكام من صحة او عجز او  
نحو ذلك **منه** اي بتلك الرحمة وافرد ضمير فرح نظرا للفظ الانسان  
اشارة الى انه مطبوع على انه ليس عليه الامن نفسه ولو كان اهل الارض  
كلهم على غيرة ذلك ونعمة الله وان كانت في الدنيا عظيمة الا انها بالنسبة  
الى سعادات الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سميت ذوقا  
فينتقل ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحقيق في الدنيا فرح به  
وعظم غروره ووقع في الحب والكبر ويظن انه فاز بكل المني ووصل الى  
افصى السعادات وهذه طريقة من ضعف اعتقاده في سعادات  
الآخرة وجمع ضمير الانسان في قوله تعالى **وان نصيبهم** باعتبار  
معناه **سبية** اي شي ليسوهم في الحال كالمرض والفقر والخط **منها**  
**قد مت ايديهم** اي قد صوره وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها **فات**  
**الانسان** اي الانسان بنفسه المعرض عن غيره بما هو طبع له بسبب  
سبب قصره **كمون** اي يلج الكفر ان ينسب النعمة راسا ويذكر  
البليية ويعظمها ولم يتأمل سببها ونقصها الشرطية الاولى  
ياذا والثانية بان لان اذا قدر النعمة تحققت من حيث انها عادة متقنة  
بالذات بخلاف اصابة البليية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر  
موضع المضمرة في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران  
النعمه فان كان في نعمة اشرو بطر وان كان في نعمة ايسر وقسط فهذا  
حال الجنس من حيث هو ومن وقع الله تعالى حبه ذلك كما قال  
صلى الله عليه وسلم المومن اذا اصابه سراسر شكر فكان خيرا وان اصابه  
ضرا صبر فكان خيرا ولما ذكر تعالى اذا قدر الانسان الرحمة واصابت  
بعدها السبية اتبع ذلك بقوله تعالى **منه** اي الملك الاعظم و**رحم**  
**سلك السموات** كلها على علوها وتطابقها وكبرها وعظمتها وشاعتها  
انظارها **والارض** جميعا على قبابها وتكاثرها واختلاف اقطارها  
وسكانها وانتساعها **يحيي** اي على سبيل التجدد والاه خييار  
والاستمرار **ما ينشا** وان كان على غير اختيار العباد لئلا يفتر الانسان  
عامله من الحال والحجاء بل اذا علم ان الكل ملك لله وملكه وانما حصل

حكم



له ذكركم القدر انما من الله تعالى عليه فخصه ذلك حاملا له على ريد الطاعة  
ثم ذكر من اقسام قصصه تقى في العالم انه يخص بعض الناس بالاولاد  
الاناث والبعض بالذكور والبعض بهما والبعض حروم من الكل كما قال تعالى  
**يَسِّرْ لِي يَسِّرْ لِي يَسِّرْ لِي** اولاد **انثا** فقط ليس فنهن ذكر  
**وميسر لِي يَسِّرْ لِي يَسِّرْ لِي** فقط ليس منهم انثى وقوانا في ابن ككبر  
وابو عمرو بن سبيل الهرة الثانية كاليا وبتدل ايضا واوا خالصا والباقيون  
بخصيتهم ما في الانثى بالجميع بالتحقيق واذا وقف حمزة ومستم ابدا لا  
المهرة الفاعل المد والتوسط والقصر ولهما ايضا شريها مع المد والمهم  
والرؤم والاشمام **او يزوجهن** اي الاولاد فيجعلهم ازواجا اي  
صنفين حال كونهم **ذكرانا وانثا** ويجعل **من يَسِّرْ لِي** اي لا يولد  
له قال الرازي وفي الآية سؤالات الاول انه قدم الاناث في الذكر  
على الذكور ولا تتم قدم الذكور على الاناث ثانيا فما السبب اي فيما  
الحكمة في هذا التقديم والتأخير والثاني انه ذكر الاناث وعرف  
الذكور وقال في الصنفين معا او يزوجهن ذكرانا وانثا  
الثالث لما كان حصول الولد هبة من الله تعالى فيكفي في عدم حصوله  
ان لا يلب فأي حاجة في عدم حصوله الى قوله تعالى **يَسِّرْ لِي** يجعل من يشاء  
عقبتا الرابع هل المراد بهذا الحكم جميع معينون او الحكم على الاناث  
المطلق ثم قال والجواب عن الاول ان الحكم يسري فان يقع  
الحكم على الجذر والراحة فاذا وهب الانثى اولاد لم يعطى الذكر  
بعد ها فكانما نقله من النعم الى الفرح وهذا غاية الكرم اما اذا  
الذكر اولاد لم يعطى الانثى ثانيا فكانت نقله من الفرح الى النعم  
فذكر الله تعالى هبة الانثى اولاد ثم شئى بهبة الذكر حتى يكون  
قد نقله من النعم الى الفرح فيكون اليق بالذكر قبل من  
المراة بنكرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدأ بالانثى  
واما بتقديم الذكر على ذكر الاناث ثانيا لان الذكر اكل وافضل من  
الانثى والافضل مقدم على المفضول واما الجواب عن تكرار الاناث  
وتعريف الذكر فهو ان المقصود منه التنبيه على ان الذكر افضل  
من الانثى واما قوله تعالى **او يزوجهن** ذكرانا وانثا وهو ان كل شيخين  
يقرنا احدهما بالآخر فما زوجان وكل واحد منهما يقال له زوج  
والكناية في تزوجهن عائش على الاناث والذكور والمعنى يجعل  
الذكور والاناث ازواجا اي يجمع له بينهما فيولد له الذكور  
والاناث واما الجواب عن قوله تعالى عقبتا فالحق هو الذي  
لا يولد ولا يولد له يقال رجل عقيم وامرأة عقيمة واصل العقم القتل

ومنه قيل الملك عقيم لانه شق في الارحام بالقتل والعقوق واما الجوا  
عن الرابع فقال ابن عباس ياب لمن يشاء ان يولد لوطا وشعبا عليهما  
السلام لم يكن لهما الا البنات وهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم  
عليه السلام لم يكن له الا الذكور او يزوجهن ذكرانا وانثا يريد  
صلى الله عليه وسلم كان له من البنين ثلاث على الصحيح الفاسم  
وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربعة زينة وزينة وام كلثوم  
وقاطنة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام  
وقال اكثر المفسرين على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل  
الناس لان المقصود بيان تعالى قدرته الله تعالى في تكوين الاشياء  
كيف شاء فلا معنى للتخصيص ثم انه تعالى ختم الآية بقوله تعالى  
**ان عليم** اي بالغ العلم بمصالح العباد وغيرها **وقد يوحى** اي  
يشاء القدرة على تكوين ما يشاء ولما بين حال قدرته وعلوه وحكمته  
ابعد ببيان انه كيف يخص انبياءه بوجه وكلامه فقال تعالى  
**وما كان** اي وما صح **ليسر** من الاقسام المذكورة وحل المصداق  
الذي هو اسم كان ليقم التصريح بالفاعل والمفعول على ان  
وجوهه فقال تعالى **ان يجله** واهل سوسن الاضار اعطوا اللوح  
وتشريف المقادير فقال تعالى **الله** اي يوجد الملك الاعظم  
الجامع لصفات الكمال في قلبه كلاما **الا ان يوحى اليه** **ويحيى** اي  
كلاما خفيا بوجده فيه بغير واسطة بوجه خفي لا يطلع عليه  
احدا وما عتشفه كما ورد في حديث المعراج وانما بالامام اوروي  
منام كما راى ابراهيم عليه السلام في المنام او يغير ذلك سوا خلق الله  
تعالى في المكالم به قوة السمع له وهو اشرف هذه الاقسام ام لا  
ومن الثاني قوله تعالى **واوحينا الى ام موسى** ووحى ربك الى الخلد  
واوحى في كل سماء امرها **والامن وراحم** اي من وجه لا يرى  
فيه المستكم من السمع للكلام على وجه الجهر كما وقع لموسى عليه  
السلام **او يرسل رسولا** من الملائكة اما جبريل عليه السلام  
او غيره بنبيه ذكر المفسرون ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه  
وسلم الانتم الله تعالى وتنقل اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر  
اليه فقال لم ينظر موسى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان  
لنبي ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا  
**فيحيى** اي الرسول الي المرسل اليه اي يكلمه **بآية** اي الله تعالى  
**ما يشاء** اي الله عز وجل وقوانا في رفع اللام من يرسل وسكون  
الباء من يوحى والباقيون بنصب اللام والياء اما القراءة الاولى



ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على أنه مستد اي هو يرسل ثانياها أنه  
عطف على وحيها على أنه حال لأن وحيها في تقدير الحال ايض فكانه قال  
الامر وحيها او يرسل ثالثها ان يعطف على ما يتلقى به من ورا اذ تفكير  
او يسمع من ورا حجاب و وحيها في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر  
المعطوف عليه او يرسل والتقدير او وحيها او سمعها من ورا حجاب  
او يرسل واما القرينة الثانية ففيها ثلاثة اوجه ايض أحدها ان  
يعطف على المضمرة الذي يتلقى به من ورا حجاب اذ تقدير او يحكمه من ورا  
حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيها والمعنى الابوحي او سمع  
من ورا حجاب او ارسل رسول ولا يجوز ان يعطف على بكلمة لفظة المعنى  
اذ يصير التقدير وما كان لبشر ان يرسل الله رسولا بل يفسد لفظا  
ومعنى وقال لكي لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي الرسل اليهم  
ثانيها ان ينصب بان مضمرة وتكون هي وما نصبت معطوفين على وحيها  
و وحيها حال فيكون هنا ايضاحا لا والتقدير الامر وحيها او يرسل ثالثها  
انه عطف على معنى وحيها فانه مصدر مقدر بان والفعل والتقدير  
الابان يوحى اليه اذ يرسل ذكره لكي وابو البقا انه اي هذا الذي  
له هذا التصرف العظيم وهذا الوحي الكريم **تعالى** اي بالغ المعنى  
جدا عن صفات المخلوقين **حكيم** يفعل ما يتقضى حكمه في كل تارة  
بواسطة وتارة بغير واسطة اما عيانا واما من ورا حجاب **وذلك** اي  
ومثل ايهاينا الي غيرك من الرسل **او حيا** بما لنا من العظمة **البيان**  
يا افضل الخلق **روحا** قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال  
السدي وحيها وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن  
دينا القرائن وسمي الوحي روحا لانه مدبر الروح كما ان الروح مدبر البدن  
وزاد عظمته بقوله **تعالى** اي الذي يوحى اليك ثم بين حال  
نبه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي بقوله سبحانه **وتلقى ما كنت** اي  
فيما قبل الاربعين التي مضيت لك وانت بين ظهري في قوله **تدري**  
اي تعرف قبل الوحي اليك **ما الحكا** اي القرائن **ولا الايات** اي  
تفصيل الشرايع على ما جددناه لك بما اوحينا اليك وهو صلى الله  
عليه وسلم وان كان قبل النبوة قد كان مقرا بوحدانية الله تعالى وعظمته  
فانه كان بصلي ومجربا ويغيب اللات والفري ولا ياكل ما ذبح  
على النصب لكنه لم يكن يعلم الرسل على ما هم عليه ولا شك ان  
الشهادة له صلى الله عليه وسلم بنفسه بالرسالة لركن الايمان ولم  
يكن له علم بذلك وكذلك الملكية فصمق نقي المنفى لغوات جزية  
وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان هنا الصلوة لقوله تعالى

وما كان انه ليضيع ايمانكم افعلاكم وقيل هذا على حذف معناه ما كنت تدري  
ما الخاب ولا الايمان حين كنت طفلا في المهد وقيل الايمان عبارة عن الافرار  
بجميع ما كلف الله ثقابه وقال بعضهم صفات الله تعالى في قسمين منها  
ما يمكن معرفته الا بالادلة السمعية وهذا القسم الثاني لم تكن معرفته  
حاصلة قبل النبوة تنبيه ما الاول نافية والثانية استفهامية  
والجمله الاستفهامية معلقة للدراسة في في محل نصب لسد هامس  
مفعولين والجمله المنفية باسرها في محل نصب على الحال من الكاف  
في اليك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل النبوة  
بشرع وبني المسئلة خلاف للعلماء فقيل كان يتبعه على دين ابراهيم  
وقيل غيره والضمير في قوله تعالى **وتلقى ما كنت** اي  
للكتاب واما لما وهو اوي لانها مقصود واحد فهو اوي كقوله تعالى  
وايه ورسوله اذ حق ان يرصوه وقال ابن عباس يتلقى الايمان وقال السدي  
يتلقى القرائن **تدري** على عظمتنا **من نشاء** خاصة لا يتدبر احد على هداه  
بغير مشيئة **من عبادنا** بمحالة الهداية في قلبه بالتوفيق فانه لا يقدر  
عليها احد غير الله تعالى واما الهداية بالثنيين والارشاد في قوله تعالى  
**وانك يا افضل الخلق لتهدى** اي تبين وترشد واكد لانكار هذالك  
**الاصراط** اي طريق واضح جدا **مستقيما** اي شديدا يقوم وهو بين  
الاسلام وقوله تعالى **صراط الله** اي الملك الاعظم الجامع لصفات الكمال  
وقر اسراط في الموضعين قبل بالسين وخلف باللام اي بين الصاد  
والزاي والباقون بالصاد الحالصتم وصف سبحانه نفسه بانه  
مالك لما في السموات والارض بقوله تعالى **الذي له ما في السموات** خلفا  
وملكا **ولا اله الا الله** اي المحط بجميع صفات الكمال الذي تعالى عن مثل  
ومدان وهو الجبر المفعول لا الي غيره **تفسير** اي على الدوام وان كانت  
في الظاهر في مدك غيره بحيث يظن الجاهل ان ملكها مستقر له قال  
ابو حيان انه خبر بالمضارع والمراد به الديمومة كقوله زيد يبني ويبيع  
اي من شأنه ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل **لا مور** قلها من  
الخلق والامر مبني وحكما كما كانت الامور كلها مبتدأة منه وحده وفي  
ذلك وعد للمطيعين ووعد للنجسين فيجازي كلا منهم بما يستحقه  
من ثواب وعقاب وما قاله البيضاوي تنقلا للزحشري من انه صلى الله  
عليه وسلم قال من قرأ سورة حم عسق كان من نصلي عليه الملك  
ويستغفرون ويسترحمون له حديث موضوع

**سورة الزخرف مكية وهي تسع وتسعون آية**



وتمامه ثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة حرف **سورة**  
الذي له مقابلها لا موزون لها فهو يعطي من يشاء وان طال سفوله **الذي**  
نال من جميع خلفه حسب منازلهم عنده **الذي** الذي يترتب اليه من شاء  
زلفي وان وصل في البعد الي الحد الاقصى وقد تقدم الكلام على قوله تعالى  
**حم** والواو في قوله تعالى **والكتاب** اي القرآن **المبين** اي مظهر طريق  
الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة عاملة ان جعلت حم فيها والاه  
كانت للقسم وقوله تعالى **انا جعلناه** اي اوجدنا هذا الكتاب **قرآنا**  
**عربيا** اي بلغة العرب جواب لقسم وهذا عندنا من البلاغة  
ويكون القسم والمقسم عليه من واحد كقول ابي تمام  
وشاباك هذا عريض اي طلع وبرق وقوله  
وكل ابيض طوي ولا ركة يوم وبرق وميض  
والنوم جمع نومة وهي جبة تغل من الفضة كالدرع والوميض مصدر  
ومض اي لمع لمعا خفيفا تنبيه احب القائلون بحديث القرآن  
بهذه الاربعة من وجوه الاول انها تدل على ان القرآن مجعول والمجعول  
لموا المصنوع المخلوق الثاني انه وصفه بكونه قرآنا وهو انما يسمى قرآنا  
لانه جعل بعضه مقرونا ببعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث  
وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اخضعت ببعض  
بعض الفاظه في اصطلاحهم وذلك يدل على انه مجعول والتقدير حم ورب  
الكتاب المبين ويؤكد هذا بقوله صلى الله عليه وسلم يارب طه  
وليس ورب القرآن العظيم واجاب الرازي بان هذا الذي ذكرتموه  
حق لانكم استدلتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات  
والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة من الذي يثار  
فيه لعلمكم يا اهل مكة **المعصية** اي لكونوا على رجاء عند من يصح به  
الرجاء ان تقرموا معانيه واحكامه وبديع وصفه ونظامه فترجعوا  
عن كل ما استخرفه من المعاليه ولا بد ان يقع هذا العقل فان الغادر  
فان الغادر اذا عبر باده البرجي حتى ما يقع ترجيه ليكون بين كلامه  
وكلامه الحاجز فقولته تعالى **نقل** اي القرآن عطف على انا اي مثبت  
**وانه في امر** اي اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ وقال قتادة ام الكتاب  
اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله تعالى  
القم فامر ان يكتب ما يريد ان يخلق فالتاب مثبت عنده في اللوح  
المحفوظ كما قال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فان قيل فما حكمه  
في خلقه هذا اللوح المحفوظ مع انه تعالى علام الغيوب يستحيل عليه  
عليه السهو والتسكان اجيب بانه تعالى لما ثبت في ذلك احكام

حوادث



حوادث المخلوقات ثم ان المليك اذا شاهد وان جميع الحوادث انما تحدث  
على موافقة ذلك المكتوب استدلوا بذلك على كمال حكمة وعلمه وقيل  
المراد بام الكتاب الايات المحكمه لقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب  
منه ايات محكمات هن ام الكتاب والمعنى ان سورة حم واقعة في الايات  
المحكمه التي هي الاصل والام وقرا حرة والكسائي في الوصل بكسر الهمزة  
والباقون بضمها وانفقوا في الاستدلال بالهمزة على الصحة وقوله تعالى  
**لديت** اي عندنا بدل من الجار فتبكه **لعل** اي رغب الشأن في التوبة  
لكونه معجزا من بينها **حكيمة** اي ذكركم بالحق او يحكم في ابواب البلاغة  
والفصاحة **انضرب** اي انهدمكم تضرب اي تنجي مجاوزين **عنكم**  
**الذكر** اي القرآن وفي نصب قوله تعالى **صلى** اوجه احدها انه  
مصدر في معنى تضرب لانه يقال ضرب عن كذا واضرب عنه بمعني  
اعرض عنه وصرف وجهه عنه قال طرفة  
اضرب عنك الهوم طارفتها ضربك بالسيف فوترت الفرس  
ونضرب بفتح اليا اصله اضرب من يسكون الباء ونون التوكيد الحنفية  
لخفت النون وحركت الباء بالفتح والطارف ما يطرق بالليل والنون  
منبت شعر الناصية وهو عظم نات بين اذني الفرس ثابها اذنه  
منصوب على الحال اي صاخين ثابها ان يكون منعولا من اجله وقيل  
غير ذلك **ان** اي انتقل ذلك لان **كنتم قوما مسرفين** اي مشركين  
لانتم ذلك وهو الحنفية علة متقدمة لتلك الاعراض وقرا حمزة  
والكسائي بكسر الهمزة على ان الجملة شرطية فخرجه المحقق مخرج المشكوك  
استجها لام وما قبلها دليل الجواز وقرا الباقر بنسجها وذكرنا نائبا  
للبي مكي الله عليه وسلم وتاسيس وتغزيب وتبليغ قوله سبحانه  
**وكم ارسلنا** اي على ما لنا من المعظمة **من نبي في الاولين** اي في الامم الماضية  
ثم حكى حالهم الماضية بقوله تعالى **وما** اي والحال انه ما **يا ايها** واعرف  
بلي النفي بقوله تعالى **من نبي** اي في امة بعد امة او زمان بعد زمان  
**الانما** اي خلقا وطبعا **به البشرون** كما استهزأ قومك بك فلا  
يجب ان تذاذي من قومك بتكذيبهم واستهزأهم لان المصيبة اذا  
عمت حقت تنجب خبرية مفعول مقدم ومنه **بشرون** في الاولين  
يتعلق بالارسل او تتخوف على انه صفة لنبي **فاما** اي  
فتسبب عن الاستهزاء بالارسل انا اهلكنا **شدنيهم** اي من قرين  
الذين يستهزؤون بك **بطلت** اي قوة وكان الاصل الاضمار ولكنه  
اصرف الضمير صارفا اسلوب الخطاب الى الغيبة اقبلا على نبيه  
صلى الله عليه وسلم تشكيه له والبلاغان وعيدهم **ومعني** اي سبني



في آيات **متى** اى صفة **الاولين** في الاموال في ذلك وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم مثل ما جري على الاولين واللام في قوله **تعالى** **وليت** الامر  
**تعالى** اى سالت قومك **من خلق السموات** على علوها وسماها  
**والارض** على كثرة عجائبها وعظمها وقوله **تعالى** **سواء** حذف منه نون الرفع  
 لتوالي السنوات والصمد لا يتفاد الساكنين **تعالى** الذي هو موصوف  
 بانه **العزيز** اي الذي لا يقاب **العليم** بما كاد وما يكون **تعالى** هذا الجواب  
 مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لوجه على اللفظ **تعالى** فيه عجيبة ابتدئة  
 كالسؤال فكان الجواب هنا الله كما في غيره من الآيات **تعالى** عدل عنه الى  
 المطابقة المعنوية مكررا للنقل تأكيد لاعتراهم زيادة في توبيخهم وتبيينها  
 على عظم غلظهم وماتم الاخبار عنهم ابتداء والاعلى نفسه يذكر  
 مصنوعاته فقال **تعالى** **لقد جعل لكم** ولو كان ذلك قوله لم نقالوا **تعالى**  
**الارض من تحتها** اي فراشا فارة ثابتة كالمهد للصبي ولو لم تخلقها  
 منزلة لا تثبت فيها شي كما ترون من بعض الجبال فالارتفاع بها اغا فصل  
 لكونها واقفة ساكنة فانها لو كانت متحركة ما امكن الارتفاع بها في  
 الزراعة والابنية وسائر عيوب الاحياء والاموات ولان المهد موضع  
 راحة الصبي فكانت الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة وقرا الكوفون  
 بفتح الميم وسكون الهاء والياقوت بكسر الميم وفتح الهاء والفاء بعدها  
**تعالى** **لقد جعل لكم فيها** اي طرقا تستلكنها وذلك ان ارتفاع الناس  
 انما بكل اذ اسعوا في اقطار الارض فبما نزلت تلك السبل ووضع عليها  
 علامات ليحصل الارتفاع ولو شاء جعلها بحيث لا يسلك في مكان  
 منها كما جعل بعض الجبال كذلك ثم ذكر الغاية في ذلك فقال **تعالى**  
**لعلكم تتقون** اي لكي تتقوا والى مقاصدكم في الاسفار وغيرها  
 فتوصلون بها الى الاقطار الشاسعة والاقاليم الواسعة او لتتقوا  
 الحق في الدين **والذي نزل** اي بحسب التدريج ولو لا قدرته تعالى  
 الباهرة لكان دفعة واحدة او قريبا منها **تعالى** اي المحل العالم  
**تعالى** لزرعكم وتاركم وشراكم بانفسكم وانعامكم **تعالى** اي بقدر حاجتهم  
 اليه من غير زيادة ولا نقصان لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اغرقهم  
**تعالى** اي احببنا به اي الماء **تعالى** اي مكانا يجتمع فيه للاقامة  
 يستقون باحيائه متعاونون على دوام ابقائه **تعالى** اي قد كان  
 جسنا لله وعجز اهله من ايقال ما اليه ليحسب به قال البخاري  
 ولعله انشأ الابد وذكر الميت اشارة الى ان بلوغها في الكفاية الضعيف  
 والمتبلغ في الغاية ينعقد ارضه في نفسها وضعف اهله عن احيائه **تعالى**  
 كذلك اي مثل هذا الاخراج العظيم الذي شاهدتموه من النبات

ن  
محركة

مخرجون

**تعالى** من توبكم احيا والمعنى ان هذا الدليل كادل على قدرة الله تعالى  
 وحكمته فذلك يدل على قدرته وعلى البعث والقيامة ووجه التشبيه  
 انهم جعلوا احيا بعد الاماتة كمنع الارض التي انتشرت بعد ما كانت  
 ميتة وقيل بل وجه التشبيه انه يعيدهم ويخرجهم من الارض بما  
 كلفني كما ينبت الارض بما المطر قال ابن عادل وهذا ضعيف لان  
 ظاهر لفظ الاشارة الامادة فقط دون هذه الزيادة ثم شرع تعالى في  
 اكمال ما يقتضيه الحال من الاوصاف فقال عز من قائل **والله يخلق الزوجات**  
 اي الاصناف المتشكلة التي لا يكمل شي منها غلبة الحال الا بالآخر على ما  
 دبر سبحانه في نظم هذا الوجود **تعالى** من النبات والحيوان وغير  
 ذلك من سائر الاكوان لم يشاركه في شي منها احد وقال ابن عيسى الارزاق  
 الصروب والاشجار كالحواء والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى  
 وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالنور والظلمة  
 واليمين واليسار والقدم والخلف والمستقبل والذوات والصفات  
 والصيف والشتاء والربيع والحريف وكونها انزوا جاديل على انها ممكنة  
 الوجود في ذاتها محدثة سبوقا بالعدم فاما الحق تعالى فهو المفرد  
 المنزه عن الصند والند والمقابل والمعا ضد فلهذا قال تعالى والذي  
 خلق الزوجات كلها فهو مخلوق فدل هذا على ان خالقها قد مطلق منزعه عن  
 الزوجية قال الرازي وايضا علما الحساب يبينون ان الفرد افضل  
 من الزوج من وجوه الاول ان الاشياء لا توجد الا عند حصول وحدانية  
 فالزوج محتاج الى الفرد والفرد هو الوحيد وبني غنية عن الزوج والعنى  
 افضل من المحتاج الثاني ان الزوج يقبل القسمة بقسمين متساويين  
 والفرد لا يقبل القسمة وقبول القسمة انفعال وتأثير وعدم قبولها  
 قوة وشراف فكان الفرد افضل من الزوج ثم ذكر وجوها اخر تدل على ان  
 الفرد افضل من الزوج واذا كان كذلك ثبت ان الازواج ممكنات ومخلوقات  
 وان الفرد هو القائم بذاته المستعمل بنفسه الغني عما سواه **تعالى**  
**تعالى** اي السفن العظام في البحر **تعالى** كالابل في البر  
**تعالى** وحذف العايد عنهم المعنى تغليب المتعدي بنفسه في  
 الانعام على المتعدي بواسطة في ذلك والعايد مجرور في الاول اي فيه  
 منصوب في الثاني وذكر الصمد وجمع الظهور في قوله **تعالى** **المتشاور** انما  
 للفظ ما ومعناها انما الشئة بخلاف ما تدعو اليه الحاجة وجعله على وجه  
 دل على ما له من الصفات ذكر ما ينبغي ان يكون من غايتها على ما هو المتعارف  
 بينهم من شئهم فقال **تعالى** **لا** على عظم قدر النعمة وبعد غايتها وعلو  
 امرها جرح في التواخي **تعالى** اي يتلوكم رصف القول الى وجه

تعالى طيوره



الترية حاشا في ذكر احسانه لانها عن كبرائه والاقبال على شكره فقال تعالى  
**نحمده ربكم** اي الذي احسن اليكم بغير حساب وما تقرضونه من غيرها  
**اذا استرجع عليه** اي على ما تركه بكونه وذلك الذكر هو ان يعرف الله تعالى  
خلق البحر وخلق الرياح وخلق جرم السفينة على وجهه يركب الانسان من نصيب  
هذه السفينة الى اي جانب شاء فاذا انكر ان خلق البحر وخلق الرياح  
وخلق السفينة على هذه الوجوه القابلة للتصرف لانسان ولا تخير كانت ائنا  
هو من تدبير الحكيم العليم القدير عرفنا ذلك نعمة من الله تعالى فيجعله ذلك على  
الانقياد لطاعة الله تعالى وعلى الاستغفال بالاعتكاف نعم الله تعالى التي  
لا نهاية لها ولما كان تذكر النعمة يبعث الجنان واللسان والاركان على  
الشكر لئلا سدا قفا قال عز من قائل **وقبولوا** اي بالسنة  
جمع بين القلب واللسان **سجادة اليه** اي بعبادته التاملة وفدرة النعمة  
**ناخذ** اي الذي يركبنا سفينة او دابة **وما** اي والحال انما  
**كنا** **مقربين** اي مطيقين والمقرب المطيق للشي الصابط له  
من اقربته اي طاقته قال الواحدي كان اشتقاقه من قولك صيرت  
له قرنا ومعنى قرن فلان اي مثله في الشئ وقيل صابطين وقال  
ابو عبيد قرن لفلان اي صابط له والقرن المحل ومقبي الآية ليس عندنا  
من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة والفلك وان يطبقها فسيحان  
من سحرنا هذا بقدرته وحكمه روي الشيخان عن النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوي  
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما  
كانا مقرين وانا الي ربنا المنقلبون وروي احمد وابوداود والترمذي  
وقال حسن صحيح عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله  
فلما استوي على الدابة قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا الاية ثم حمد  
ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب  
الا انت ثم فتحك ففعلت يا امير المؤمنين قال راي رسول الله  
فعل ما فعلت فقلنا ما بضمكك يا رسول الله قال ان ربك يحب من  
عبد اذا قال العبد لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب  
الا انت ويقول علم عبدك انه لا يغفر الذنوب غيره وروي احمد عن  
ابن عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد في دابة فقلت  
استقر عليها كبر ثلاثا وحمد الله ثلاثا وسبح ثلاثا ومثل الله تعالى  
واحدة وفتحك ثم اقبل عليه فقال ما من امرئ يركب اية فيصنع كما صنعت  
الا قبل الله عليه فيفتحك كما صنعت اليك ولما كان ركب الفلك في  
خطر الهلاك وراكب الدابة كذلك البصير كان الدابة قد يحصل لها ما يشبه

هلاله

هلاله الراكب وكذا السفينة قد تشكر فوجب على الراكب ان يذكر امر الموت  
ويقول **وانا لله ربنا** اي المحسن اليها بالاقبال على هذه السفينة على هذه  
الراكب لا الا غيره **لنقل الموت** اي لصايررون بالموت وما يبعث الى الدار  
الآخرة انقلنا بالالايات معالي هذه الدار فالاية مشبهة بالسر الذي  
على السر الاخر وهي واكد لاجل انكارهم البعث ولما قال تعالى ولينزلن  
من خلق السموات والارض ليتولن الله بمرأيتهم مع اقرارهم بذلك جفوا  
من عباده جزاء كما قال تعالى **وعدوا له** الذين ابدعهم كما ابدع  
غيرهم **جزا** اي ولدا هو كصهره في الانثى احد قسمي الاولاد وكل ولد  
هو جز من والده قال الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني  
ومن كان له جز كان كحنا جافم يكن لها وذلك لقوله المليك بنات الله  
فتبت بد لك طيش عقولهم وسخافة رايهم وقرا شعبة بضم  
الزاي والباقون بسكونها وهما اللتان واذا رقت حمزة فتل حركة الهزة  
الي الذي ولما كان هذا في غاية الغلظ من الكفر قال مؤكدا لانكارهم  
ان يكون قفرا **ان الانساء** اي هذا النوع الذي هو بفضله **كقتر**  
**مين** اي بين الكفر بفضله ومناذ عليها بالكفر وقوله تعالى  
**ام اتخذ** اي اعالج هو نفسه فاخذ هو بعد المعالجة وهو خالق الخلق  
كلهم **ما يحدق** اي يحيط داباعه في كل وقت **يات** استهم  
هو ينجح وانكار اي فلم يقدر بعد التكلف والتعب على غير البات  
التي هي ابغض الخلق اليهم عطف على قوله تعالى اتخذ ليكون  
مستغيا على بلغ وجه لكونه في حيز الانكار **واما انهم** وهو السيد  
الكاظم واستمع عبيد اي اخلصكم **بالبين** اللارم من قولكم  
السابق ثم بين كون البات ابغض اليهم بقوله تعالى **واذا** اي  
جعلوا ذلك والحال انه اذا **بشر** اي من اي مبشر كان **احدكم** اي  
احد هؤلاء البتة **ما ضربت** اي جعل **لنوح** الذي لانهم على  
شي من الخلق الا وهي منه **منه** اي شيها بنسبة البات اليه  
لان الولد يشبه الوالد والمعتق اذا اخبر احدهم بالبتة تولد  
له **ظن** اي صار **وجهه سودا** اي شديدا السواد لما يترتب  
من الكارثة **ومو كظم** اي كظم غم فكيف تنسب البات اليه تعالى  
هذا ما لا يرعي عاقل اي يور بغيره فضلا عن ان يتفوه به وقول  
تعالى **ومن يشتر** اي على ما جرت به عوايدكم **في تحبة** يحوت  
في من وجهان احدهما ان تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر  
اي او يتجملون من ليشا في الحلية والثاني انه مبتدأ وخبر  
محدوف تقديره او من يشا جزاء ولما وجعلوا الله جزاء







الاقتصور نظر ومحض عباد ثم اخبر نقاش ان غيرهم قال هذه المقالة بتولية  
سبحانه **وهذه** اي ومثل هذه المقالة المتناهية في الشاعة  
فعلت الامم الماضية مع اخوانك الانبياء عليهم السلام ثم فسّر  
ذلك بقوله نقاش **انما** اي مع ما لنا من العظمة **من**  
اي في الازمنة السالفة **في** **فرس** واعرق في النقي بقوله تعالى  
**من تدبر** وينبذ ان موضع الكراهة والخلاف الانذار على  
مخالفة الاله هو **الافاق** اي اهل النزقة بالضم وهي النعمة  
والطعام الطيب والشئ الظريف بكوة خاصا بالمتزفة وذلك  
موجب المم وللراحة والبطالة **انا وجدنا ابا** اي اباهم اعرف  
من اباهم **اي** اي امر جامع يستحق ان يقصد ويومر  
ثم اكده واكده وهو لا يفتوا **انا على انارم** اي لا على  
غيرها **فقد** اي راكبون سنن طريقهم لآدمون لها ففقدوا  
تسلياً لرسوله صلى الله عليه وسلم **قال** اي يا افضل  
المخلوق هو لا البعد البقضا **ولما** اي استغفون ذلك ولو  
**يا هدي** اي امر اعظم في الهداية ووضح في الدلالة **ما**  
اي ايها المتقدمون بالاباء **عليه** **انا** كما تضمن قولكم انكم  
تتفقون في اتباعهم بالاثار في اعظم الاشياء وهو الدين الذي  
الحسنة فيه خسارة النفس وانتم تحالونتم في امر النفس  
الدنيا اذا وجدتم طريقاً هدي في التصرف فيها من طريقهم  
ولوا جاز لي كذا ويقتض احدكم بانه ادرك من ذلك ما لم يدركه  
ابوه فحصل من المال اكثر مما حصل فياله من نظر ما اقتصره  
ومجن ما اخسره وقرابن عامر وحفص قال بصيغة الماي  
اي قال المنذر والرسول وهو النبي صلى الله عليه وسلم  
والباقيون قل بصيغة الامر لبيبي صلى الله عليه وسلم ثم احابوه  
**بان قالوا** موكد من رد الما قطع به كل عاقل سمع هذا الكلام  
من انهم يبادرون النظر في الدليل والرجوع الى سوا الشك  
**انا يا ارباب** اي انت ومن قبلك **كافرون** اي سائر من لما ظهر  
من ذلك جهدا حتى لا يظهر لاحد ولا يتبعكم فيه مخلوق وان  
كان اهدي مما كان عليه اباؤنا فمقد هذا لم يبق له عذر فلهذا  
قال تعالى **فالتبت** اي بما لنا من العظمة التي استحقوا بها  
**منهم** فاحدكنهم بعد اب الاستئصال ثم عظم امر النعمة  
بالايمر بالنظر فيها في قوله **فانظروا** يا افضل الرسل **كيف كانت**  
**تأبته** اي اخراهم **الكذابين** لرسلنا فانهم هلكوا جميعون

ونجا

ونجا المومنون اجمعون فليحذر من رد رسالتك من مثل ذلك وهذا نهدي  
عظيم لكنا رقيش ثم بين نقاش وجهها اخبر على فساد التقليد بتولية  
نقاش **واي** واذا كرا افضل الخلق **اذ قال ابراهيم** اي الذي هو اعظم  
ابائهم ومحط فخريهم والجمع على محبة وحقبة دينه منهم ومن اهل  
الكتاب وغيرهم **لا** **يه** من غير ان يملك كما قلتم انتم اباكم **وقوم**  
الذين كانوا المومنون في الحقيقة لا حوايتهم على ملك جميع الامة  
**انني** **بكر** اي بري **ما عبقذ** **وت** اي في الحال والاستقبال  
**الا الذي فطرني** اي خلقتني **فانه** **سرمدي** اي يرشدني  
له دينه ويوفقي لطاعته تنبيه في هذا الاستثنا اوجه احدها  
انه استثنى منقطع لانهم كانوا عبدة اصنام فقط ثانياً انه  
متصل لانه زوي اباهم كانوا يشركون مع الباري غيره ثالثاً ان تكون  
الاصفة بمعنى غير على ان تكون مانحة موصوفة قاله الزحشري  
قال ابو حيان وانما اخرجها في هذا الوجه عن كونها موصولة لانه  
بري لان الا بمعنى غير لا بوصف بها الا النكرة وفيها خلاف وعلى  
هذا يجوز ان تكون موصولة والامعني غير صفة لها **وجعلها** اي  
ابراهيم **كله** اي كلمة التوحيد المفهومة من قوله انني اليه  
**في عقبه** اي ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لانه  
عليه السلام بحال له عوة وقال من ذريتي ربنا وابنت فيهم  
رسولاً منهم يتولوا عليهم ايمانك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم  
**لعلهم** اي اهل مكة **يرجعون** عامهم عليه المدين اسبغ قاتم  
اذ ذكر وان اباهم الاعظم الذي بنا لهم البيت واورثهم الفخر قال  
ذلك تابوه قال الله تعالى **بل متعت هؤلاء** اي الذين يحضرون  
من المشركين واعاد الدين **واباهم** اي مددت لهم في الاعمار  
مع اسبغ النعم وسلامة الابدان من البلى والنعم ولم اعاجلهم  
بالعقوبة فابطرتهم نعمتي وتمادي بهم ركوب ذلك الباطل  
حتى جاءهم الحق اي القرآن **ورسول مبين** اي مظهر لهدى الاحكام  
الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم **واناجم الحق** اي الكايل  
في حقيقته بمطابقة الواقعة اياه من غير البين ولا اشتباه وهو  
القرآن العظيم **قالوا** مكابرة وعناد او حسداً من غير وقفة  
ولا راسل **هذه** مشيرين الى الحق الذي يطابق الواقع فلا شيء  
اثبت منه وهو القرآن الكريم **سحر** اي خيال لا حقيقة له  
**وانابه** **كافرون** اي عريقون في ستره مخصوصه حتى لا يعرفه  
احد ولا يكون له تابع ثم ذكر نقاش نوعاً اخر من كفرهم بتولية تكالي



**قَالَ لَوَ أَنَّهُ لَا يَهْلَا** **قَالَ** أَيُّهَا الْمَنْزِلُ الَّذِي ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَعَبَّادُكُمْ وَمَنْ نَوَّالُ الْبَيْتِ فَقَالُوا **هَذَا الْمَرْءُ** أَيُّهَا الَّذِي جَاءَ بِخَيْرِ  
 كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْعَى أَنَّهُ جَامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ **قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَغْرِبِيِّينَ** أَيُّ  
 مَكَّةَ وَالطَّائِفَ **عَلَيْهِ** لَا تَمُوتُ قَالُوا مَنْصِبُ الرِّسَالَةِ مَنْصِبٌ شَرِيفٌ  
 فَلَا يَلِيقُ إِلَّا بِرَجُلٍ شَرِيفٍ وَصِدْقُ ذَلِكَ الْإِلَهَاتُ صَفَقُوا إِلَيْهِ مَقْدَمَةً  
 فَاسَدَتْ وَبَيَّنَّ أَنَّ الرَّجُلَ الشَّرِيفَ عِنْدَهُمْ بِمَا الَّذِي يَكُونُ كَثْرًا لِمَالِهِ  
 وَالْجَاهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ كَذَلِكَ فَلَا يَلِيقُ رِسَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى  
 بِهِ وَغَالِيَتِ هَذِهِ الْمَنْصِبَ بِرَجُلٍ عَظِيمِ الْجَاهِ كَثِيرِ الْمَالِ يَتَوَكَّلُ عَلَى  
 الْمَغِيرَةِ يَمْكُنُهُ مِنَ الطَّائِفِ حَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمِيرَةَ الثَّقَفِيِّ تَبَيَّنَ  
 قَوْلُهُ تَعَالَى مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فِيهِ حَذَفُ مَضَافٍ قَدَرَهُمْ مِنْ رَجُلِي الْفَرِيقَيْنِ  
 قَسَبَ إِلَى كِلَيْهِمَا ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ نَقْلَهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ اعْتَرَضَهُمْ مَكْرَاهٌ  
 عَلَيْهِمْ مَوْجَعًا لَكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ أَنَّهُ لَيْسَ الْأَمْرُ مَرْدُودًا وَلَا مَوْفُوعًا عَلَيْهِمْ  
 بَلْ إِلَى اللَّهِ تَقَالُوبُ وَحَدَّثَ اللَّهُ عِلْمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ يَقُولُهُ تَعَالَى **أَيُّهَا**  
**أَيُّ هَوَاءِ الْجَمْعَةِ الْعِزَّةِ يَتَمَوَّنُ** أَيُّهَا عَلَى الْيَقْدُ وَالْإِسْتِمَارِ **رَحْمَةُ**  
**رَبِّكَ** أَيُّ أَكْرَامِ الْمُحْسِنِ إِلَيْكَ وَتَقَامَدَ وَتَشْرِيفُهُ بِأَنْوَاعِ الْكَلَفِ  
 وَالْبِرِّ وَأَعْظَامِهِ بِمَا رِبَاكَ لَهُ مِنْ تَخَصُّصِكَ بِالْأَرْسَالِ إِلَيْهِمْ لِقَائِهِمْ  
 مِنَ الضَّلَالِ وَجَعَلَكَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ الْعَالَمِينَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ فَفَضَّلُوا  
 بِفَضِيلَتِكَ مَعَ أَنَّكَ أَشْرَفُهُمْ نَسَبًا وَأَفْضَلُهُمْ حَسَبًا وَأَشْرَفُهُمْ  
 عَقْلًا وَأَصْفَاهُمْ لِبَابِ وَارْحَمَهُمْ قَلْبًا لِيَتَصَرَّفُوا فِي تِلْكَ الرَّحْمَةِ الَّتِي هِيَ رُوحُ  
 الْوُجُودِ وَسَوَاءٌ مِنْ حَسَبٍ شَبَّهُوا أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي  
 الْمَتَاعِ الزَّائِلِ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَجَاءَ قَالُ **تَعَالَى** **مِنْ قَسَمَتِ** بِمَا لَنَا مِنْ  
 الْعِظَمَةِ **بِهِمْ** أَيُّهَا الْأَمْرُ الَّذِي بِهِمْ وَجِبَ تَخْصِصُ كُلِّ مِنْهُمْ  
 بِمَا لَدَيْهِ **مَعِيَّتُهُمْ** الَّتِي بَعِيدَ وَتَارِحَةً وَبِقَصْرٍ عَلَيْهَا النِّعْمَةُ  
**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** الَّتِي فِيهَا الْأَشْيَاءُ عِنْدَنَا وَأَشَارَتُنَا بِنَيْتِهَا إِلَى الْآخِرَةِ  
 حَيَاةً نَاقِضَةً لَا يَرْمِضُهَا عَاقِلٌ وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَتَغْيَرُ عَنْهَا بِالْحَيَوَانِ لَا تَالُو  
 قَتْمَهَا إِلَيْهِمْ لِنَعْلَمُوا عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَبْقَ سَهْمٌ أَحَدٌ فَكَيْفَ يَدْخُلُ فِي الْوَهْمِ  
 أَنْ يَجْعَلَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ فِي أَمْرِ النُّبُوَّةِ الَّتِي فِي رُوحِ الْوُجُودِ وَبِهَا  
 سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ **وَرَفَعْنَا** بِمَا لَنَا مِنْ نَفْذِ الْأَمْرِ **بِهِمْ** وَأَنْ كَانَ  
 ضَعِيفًا لَمْ يَكُنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ **فَوْقَ بَعْضِهِمْ** وَأَنْ كَانَ قَوِيًّا عَزِيزًا الْعَقْلَ  
**وَرَجَانًا** فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ وَنَفْذِ الْأَمْرِ وَعَظَمِ الْقَدْرِ لِيَنْتَظِمَ حَالُ الْوُجُودِ  
 فَانْهَ لَا يَدُ فِي أَنْظَامِهِ مِنْ شِيارِكِ الْمَوْجُودِينَ وَتَقَاوُزِهِمْ فَمَا وَتَنَا  
 بَيْنَهُمْ فِي الْحِثِّ وَالْقُوَى وَأَهْمُ لِيَقْسِمُوا الصَّنَائِعَ وَالْمَعَارِفَ وَيَكُونُوا كُلُّ  
 مِيسَرٍ لِمَا خَلَقَ وَجَا نَحْنُ لِمَا مَنَى لِنَعْلَمُ بِهِ فَمَنْ يَدْرَأُ مِنْ دِينِي أَوْ غَيْرِي

وعروة بن مسعود  
 بالطائفة قاله قتادة  
 وقال جماعة من عبدة  
 ابن ربيعة من مكة وعبد  
 نبال الشنقيط الطائفة  
 وعروة بن عيسى هو الوجه  
 بن المغيرة من  
 مكة

ان يبعدو

ان يبعدو قد مر ويرتقى فوق منزلته ثم علل ذلك بما يترتب من عماره الارض بقوله تعالى  
**يُنْزِلُ** أَيُّهَا بَقَايَةُ جِهَدِ **بِهِمْ** **بِقِسْمَتِهِ** أَيُّهَا لِيَسْتَعْمِلُوا بَعْضُهُمْ  
 بَعْضًا فَيَسْخَرُوا الْأَعْيَابَ بِأَمْوَالِهِمْ لِأَجْرِ الْفَقَرَاءِ لَعَلَّ بَعْضُهُمْ يَنْصِبُ  
 الْمَعْلُومَ هَذَا بِأَمَلِهِ وَهَذَا بِأَمَلِهِ فَيَكُونُ قَوْلُهُمْ الْعَالَمُ لِأَنَّ الْمَقَادِيرَ لَوْ تَشَاءَتْ  
 لَنُطْلَقَ الْمَعَالِيشُ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَنْفَكَ عَنْ جَعْلِنَاهُ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا  
 الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ يَطْمَعُونَ فِي الْأَعْرَاضِ فِي أَمْرِ النُّبُوَّةِ اسْمُ رَعَا قُلُوبُ أَنْ يَتَوَكَّلُوا  
 قَسَمَ النَّاسُ كَقَسَمِ وَكُلُّ الْعَالَمِ إِلَى غَيْرِ نَاقِلٍ **ابْنُ الْجَوْزِيِّ** فَإِذَا كَانَتْ  
 الْأَرْزَاقُ يَقْدِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا يَحُولُ الْحِثُّ وَهِيَ دُونَ النُّبُوَّةِ فَكَيْفَ تَكُونُ  
 النُّبُوَّةُ اسْتَبْرَأَ وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ يَقُولُهُ تَعَالَى صَارَ الْقَوْلُ مِنْ مَقَالَةِ الْعِظَمَةِ  
 إِلَى الْوَصْفِ بِالْأَحْكَامِ أَظْهَرَ الشَّرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رَحْمَةُ**  
**رَبِّكَ** أَيُّهَا الْمَرْيَةُ لَكَ وَالْمَدِيرُ لَمْ يَكُنْ بَارِسًا لَكَ وَأَنَارَةُ الْوُجُودِ بَرَسًا  
 الَّتِي فِيهَا لِعَظَمَتِهَا حَذِيرٌ بِأَنْ تَضَافَ إِلَيْهِ وَلَا يَسْبِي غَيْرَ رَحْمَةٍ **حَبِيبُ**  
**يَجْعَلُونَ** مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِي فَانَهُ وَأَنْ تَأْتِي فِيهِ خَيْرٌ فِي اسْتِعْمَالِهِ فِي  
 وَجْهِهِ الْبَرِّ بِشَرْطِهِ فَيُؤَيِّدُ بِالنُّسْبَةِ إِلَى النُّبُوَّةِ وَمَا قَارَبَهَا قَارِبًا رَاسًا  
 الْأَعْرَاضِ عَنْ الدُّنْيَا مَتَلَأَسَ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالرَّحْمَةِ الْجَنَّةُ وَجَرِي عَلَيْهِ الْوُجُودُ  
 وَتَبَعَهُ الْجَلَالُ الْحَلِّيُّ وَابْنُ عَادِلٍ وَجَرِي عَلَى الْأَوَّلِ الْبَيْضَاوِيُّ وَتَبَعَهُ الْبَقَا  
 وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ الْكُرْمِيَّةِ فَإِنَّهُ انْتَفَى الْقَرَاهَتَا عَلَى قِرَاءَةِ سَخَرِيَا  
 بِصَحْنِ الْمَسِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ حَقَارَةَ الدُّنْيَا وَخُسْفَانَهَا الَّتِي يَنْتَحِرُونَ بِهَا يَقُولُهُ  
 تَعَالَى **وَلَوْلَا أَنَّهُ يَكُونُ النَّاسُ** أَيُّهَا أَمَلُ الْقَتْلِ بِالْأَمْوَالِ لَمَا فَهِمُوا مِنَ الْأَنْظَرِ  
 وَالْأَنْسِ بِأَنْفُسِهِمْ **أَمَةً وَاحِدَةً** أَيُّهَا فِي الضَّلَالِ بِالْكَفَرِ لَا عَقْدَ لَهُمْ أَنْ  
 أَعْطَانَا الْمَالُ دَلِيلٌ عَلَى حُبِّهَا لَمْ نَعْطِهَا لَهُمْ الدُّنْيَا وَجَعَلْنَا مُحِطًا  
 أَنْظَارَهُمْ وَهَمَّهُمْ الْأَمْنُ عَصَمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى لِحُبِّهَا أَيُّهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ  
 مَكَانٍ بِأَلْسَانِ الْعِظَمَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى مَعَارَضَتِهَا حَقَارَةَ الدُّنْيَا  
 عِنْدَنَا وَبِفَضْلِهَا إِلَيْهَا **لَنْ يَكْفُرَ بِالرَّحْمَنِ** وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَيُّهَا الْعَالَمُ الرَّحْمَةُ  
 دَلِيلٌ عَلَى حَقَارَةِ الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ اعْطَائِهَا لِأَبَدِ الْمُتَّقِينَ وَعَلَى أَنَّ صِفَةَ  
 الرَّحْمَةِ مُقْتَضِيَةٌ لِنَسَائِي بِسَطِّ النِّعَمِ عَلَى الْكَافِرِ لَوْلَا الْعِلَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا  
 اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الرِّفْقِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى **لِيُؤْتِيَهُمْ** بَدَلٌ مِنْ  
 لِمَنْ يَكُلُ اسْتِثْنَاءٌ عَنِ الْعَامِلِ وَاللَّامِنِ لِلْإِسْتِخْصَاصِ **سَقْفًا**  
**رَفِيعَةً** قَالَ الْبَيْهَقِيُّ كَانَ خُصْمُهَا فِي الْعِصَةِ لَا فَادَتُهَا الْغُورُ وَقَرَأَ  
 أَبُو عَمْرٍو وَوَرِثَ وَحَقَّقَ بَضْمَ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَالْبَاءِ تَوْنُ بَكْسَرِهَا وَقَرَأَ ابْنُ  
 كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَسَقْفًا بِنُحْ السَّيْنِ وَسَكُونُ الْفَاقِ عَلَى إِرَادَةِ الْجَنَسِ  
 وَالْبَاءِ تَوْنُ بَضْمِهَا جَمْعًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى **وَمَعَارِجَ** جَمْعُ مَعْرَجٍ وَمِنْهُ السَّمُّ  
 أَيُّهَا مِنْ فِضَّةٍ أَيْضًا وَسَمِيَتْ لِلصَّاعِدِ مِنَ الدَّرَجِ مَعَارِجَ لِأَنَّ الْمَشْيَ عَلَيْهَا

لَيْتَ

عِي

ب



شل شي الاعرج **عليها خاصة** لتسمر امرها لم **يظهر** اي يعاون و يرتقوت  
 عظموزها الى المعالي **وايوتها ابواب** من فنته ايضا وقوله **تق** اي من فضة  
 جمع سمر و دل على هذه و بالهم وصفا او قاتم و احوالهم بقوله **تق** اي من فضة  
 عظامها عظم من الفضة بقوله **تق** **وزخرفا** اي ذهب و زينة عامة كاملة تنبيه  
 زخرفا يجوز ان يكون منصوبا جعل اي وجعلنا له زخرفا وجوز الزخرف ان ينصب  
 عطفا على محل من فضة كانه قبل سقما من فضة و ذهب فلما حذف الحافظ انصب  
 اي بعضها كذا وبعضها كذا او قبل الزخرف هو الذهب لقوله **تق** او يكون لك  
 بيت من زخرف فيكون المعنى فيجعل مع ذلك ذهبا كذا او قبل الزخرف الزينة  
 لقوله **تق** حقا اذا اخذت الارض زخرفها وانزنت فيكون المعنى ليعظم زينة  
 عظيمة في كل باب **وان كل ذلك** اي الامر بعيد من الخير يكون في الاول بعد  
 برصينا **لما ساء الحيا الدنيا** اي التي اسمها الدنيا الى عذاب النار ما يتبع به فيها ثم يروى  
 وقرآن ابن عامر وعاصم وحزرة بشك شديد الميم **تق** اللام بمعنى الا لا يكون ان  
 نافية اي وما كل ذلك الا ممتع الحيا الدنيا وقرآن الباقر بالتخفيف تكون ان في  
 المنفعة من التيقلة اي وان كل ذلك لما ممتع الحيا الدنيا **والآخرة**  
 او الجنة التي لا دار تعد لها بل لا دار في الحقيقة الا **عند ربك** اي  
 الحسن اليك بان جعلك يا افضل الخلق **للمعبر** اي الذين هم دايما واقفون  
 في انبياءهم يصفون الابد لئلا يشادهم فيها غيرهم من الكفار وهذا لما ذكر عمر  
 كسري وقصير وما كانا في من الغم **قال** النبي صلى الله عليه وسلم  
 الا ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة **قال** صلى الله عليه وسلم لو كانت  
 الدنيا ترزق عند الله جلع بموضعة ماس في الكفر منها كما قرأ قطر ماء وروى المستور  
 ابن شداد قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على السجدة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اري هذه هائلة  
 على اهلها حتى القوها قالوا من هو اهلها القوها قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الدنيا هون على الله من هذه على اهلها اخرجته الترمذي وقال حديث  
 حسن ومن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجين  
 للمؤمن وجنة للكافر وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اذا احل الله محمد حياه من الدنيا كما يظل احدكم حجبي سقمه الما قال النعمان  
 ولا يبعد ان يكون ما صار اليه الفسقة من الجباية من زخرفت الآئنة  
 وتذهيب السقوف وغيره من مبادي الفتنة بان يكون الناس امة واحدة  
 في الكفر قربة لساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله اوف من الدجال  
 لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غانة القيلة بحيث ان لا يعد له في كلام  
 جباب الكفرة لان كلام ادنوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج تحت الشرط  
 فكيف يملك الملوك فان قيل لما بين **تق** انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار

حكي  
 سيبويه  
 انشأ  
 ما قبله  
 لا

ذلك

ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير سببا لاجتماع  
 الناس على الاسلام اجيب بان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام  
 لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فافقت الحكمة ان لا يجعل ذلك  
 للمسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام يدخل لتابعة الدليل ولطلب رضى  
 الله **تق** **ومن يمش** اي يمشى **عن ذر الرحمن** الذي عمت رحمته فلا رحمة  
 على احد الا وهو من كافر هو لا حين مقتناهم واباهم حيث ابطهم ذلك ولم  
 شيء فيسير جدا فاعرضوا عن الايات والدلائل فلم ينظروا فيها الا نظرا ضعيفا  
 كنظر من عشا بصره ويومئ سبابصره بالدليل والنهار **تق** اي من سب  
**ان** عقابا على اعراضه عن ذكر الله **شيطانا** اي شيطانا ناريا بعد ان  
 الرحمة يكون غالبا عليه مثل قبض البيضة وهو القشر الداخل **فهو له قوت**  
 مستودع لا يفارق فلا يمكنه التخلص منه مادام متعاضدا عن ذكر الله **تق**  
 فهو من يزل العلي ويحيل اليه انه على عين الهدى كما ان من يسيئ صيربه ذكر الرحمن  
 ليصير له ملك فوله ولي يشركه بكل خير قد ذكر الله حصن حصين من  
 الشيطان الرجيم متى خرج العبد منه اسرع العدو وكما ورد في الحديث  
**وانهم** اي القرنا **ليصدونهم** اي العاشين **عن الشك** اي الطريق الذي  
 من حاد عنه هلك لانه لا طريق في الحقيقة سواد **وتجربون** اي العاشين  
 مع سيرهم في المهالك ليزين القرنا باحضار الحطوط والشهوات وابعا  
 المواعظ **انهم مهتدون** اي عريقون في هذا الوصف لما يستدرجونهم من  
 التوسمة عليهم والتضييق على الذكور تنبيه ذكر الانثى والشيطان  
 بلفظ الجمع لان قوله **تق** ومن يمش عن ذكر الرحمن فيض له شيطانا فوله  
 يفيد الجمع وان كان اللفظ على الواحد قال ابو حيان ان ضمير **النصب**  
 في وانهم ليصدونهم على من حيث معانها واما لفظها اولا فافرو في قوله  
 ثم اعامفها لجمع في قوله **تق** وانهم ليصدونهم والضمير المرفوع على الشيطان  
 لان المراد به الجبس لان كل كافر معه قرين وقرآن ابن عامر وعاصم وحزرة بنخ الدين  
 والباقر بن كسرهما وقرآن **انما اجاتنا نافع** وابن كثير وابن عامر وابو جريرة  
 الهمة بعد الجيم على التشبيه اي جاء العاشي **قال** اي العاشي اندما وحسرا  
 لا استفاء له به لفوات محله وهو دار العمل **يا ليت بي** **ويشك** ايها القر  
**بعد الشرقين** اي ما بين المشرق والمغرب على التغليب قاله ابن جرير  
 وغيره او مشرق الشمس والصف اي بعد احدهما عن الآخر ثم سبب عت  
 هذا التبعي قوله له جامعا انواع المذام **فليس القرين** والمحسوس بالذم  
 محذوف اي انت لانك الذي اصلحتي واصلحتي الى هذا العيش الضنك  
 والمحل المرحص **قال** ابوسعيد الخدرني اذا بعث الكافر زوج بنته من  
 الشياطين فلا يفارقها حتى يصير الي النار في فاعل قوله **تق** **ولا ينفعكم**

ين



قولان احدهما انه ملغوظ به وهو انكم وما في جبرها التقدير ولن ينفعكم اشتراككم  
 في العذاب بالناسي كما ينفعكم الاشتراك في مصائب الدنيا في تاسي المصائب  
 بمثل ومنه قول **الحسن**  
 • ولو لا كثرة الباكين حولي • علم موتهم لقتلت نفسي  
 • وما يكون مثل اخي ولا سكن • اعزى النفس عنه بالثاء سقي  
 والثاني انه مضمر فتدبر بعضهم ضمير المتكفي المدلول عليه بقوله يا ليت  
 بيتي اي لن ينفعكم اليوم تنبؤكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم  
 ظلمكم ومحمد وعادة من عبران الفاعل محذوف مقصوده الاضرار المذكور  
 لا الحذف والفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها والممكن ان ينفعكم  
 اليوم في الآخرة **اذ فلتنظروا** اي اشتروكم في الدنيا **اشترى** العذاب **مشترا** او  
 لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم لان لكل واحد  
 من الكفار والشكاطين الحظ الاوفر من السكاطين العذاب وقال مقاتل  
 لن ينفعكم الا عند الله والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في  
 العذاب كما كنتم مشتركون في الدنيا تنبؤكم اشتراك المبرورين  
 هذه الآية ووجه ان قوله تنبؤ اليوم ظرف حال واذ ظرف ماضي وينفعكم  
 مستقبل لا فائدة ان يلبس في المستقبل والظاهر انه عامل في الطرفين  
 وكيف يعمل الحدث المستقبل الذي لم يقع بعد في ماض او ظرف هذا ما  
 لا يجوز احبب عن احواله في الطرف الحالي على سبيل قرينه منه لان  
 الحال قريب من الاستقبال فيجوز قال **تنبؤ** فمن ينتم الان وقال الشاعر  
 ساسي الان اذ بلغت اباه • وهو اقناعي والافا مستقبل يستحيل  
 وقوعه في الحال عقلا واما قوله تنبؤ اذ ففيها للناس وجه كثيرة  
 قال ابن جني راجعت اباه على فيها مرارا فاحز ما حصلت منه ان الدنيا  
 والآخرة متصلتان وهما سوا في حكم الله تنبؤ وعلمه فاذ بدل من اليوم  
 حتى كان مستقبل او كان اليوم ماض واليه هذا الجواز بخبري على معنى اذ  
 يتبين ومع ظلمكم ولم يسوق له احد ولا لكم شبهة وانكم كنتم ظالمين  
 ونظيره اذا ما انتسبتم تلدي في لمة • اي سببت ابي ولدك كريمة  
 ولما وصفهم في الآية المتقدمة بالعشي وصفهم بالصم والعشى بقوله تنبؤ  
**افانتم** اي وحدك من غير ارادة الله تنبؤ **تنبؤ** **افانتم** وقد امكنهم  
 فيما صلبنا في مسامع افهامهم من مصاص الشقا **او تنذروا** الذين  
 اعينهم بما عشيئنا به ابصار بصائرهم من اعشيت الحارة روي  
 انه صلى الله عليه وسلم كان يجهد في دعا قومه وهم لا يريدون الاضيقا  
 على الكفر وعنادا في العتي فنزلت ايم في الفترة عند وعذبتك عيت  
 اذا سمعتم القرآن كانوا كالصم واذا ارسلهم المعجزات كانوا كالعمى

وقوله تنبؤ اي جيلة وطبقا **تنبؤ** عطف على العمى باعتبار  
 تغير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكثهم في ضلال  
 لا يخفى بين في نفسه انه ضلال وانه محيط بالضلال مظهر لكل احد  
 ذلك فهو بحيث لا يخفى على احد فالعق ليعيش من ذلك اليك بل هو  
 الي الله تعالى القادر على كل شئ وامانت فليس عليك الا  
 البلاغ فلا تعب نفسك **فاما من ربك** اي من بين اظهرهم  
 بموت او غيره وما حذر من موعدة بمنزلة لام القسم في استعجاب  
 النون الموكدة **فاما من ربك** اي الذين تقدم التعريف بانهم ضم عمي  
 ضلال لانهم لم تنفعهم مشاعرهم **متفقون** اي بعد فراوت  
 لا دن وجودك بين اظهرهم هو سبب تاخير العذاب عنهم **او**  
**نزلت** وانت بينهم **الذي وعدناهم** اي من العذاب وعبرته  
 فيه بالوعد ليدل على التحذير بلفظه وعلى الشر بآلوه **فانما**  
 اي بما لنا من العظمة التي انت اعلم الخالق بها **عليهم** اي على  
 عقابهم **مقدر** اي على كلا المقدرين واكد بان لان افعالهم  
 افعال من ينكر قدرته وكذا بالاثبات بنون العظمة وصفية  
 الافعال **فانتم** اي اطلب واوحد مجد عظيم على كل حال  
 الامسالك **بالذي اوحى اليك** من حين نبوتك والى الان في الانتقا  
 منهم وفي غيره **انك تنبؤ** اي طريق واسع واضح جدا **سليم**  
 اي موصل الي المقصود ولا يبع اصلا ان يخف شي من عرج  
**واحد** اي الذي اوحى اليك في الدين والدنيا لذكر اي لشرف  
 عظيم جدا وموعظة وبيان **لذلك ولقوله** فربش خصوصاً لنزوله  
 بلقهم والعرب عموما وسائر من ابعك ولو كان من غيرهم روي  
 الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
 اذا سئل لمن هذا الامر بعد له لم يجبر مشي حتى ترك هذه الآية  
 فكان بعد ذلك اذا سئل لمن هذا الامر بعد له قال لقرينش وروي  
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر  
 في قرينش ما بقي منه **اشان** وروي معاوية قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قرينش لا يعاد بهم  
 احد الا كبة الله على وجهه ما اباوا الدين وقال مجاهد القوم  
 هم العرب فالقران لهم شرف اذ نزل فيهم ثم يخص بذلك  
 الشرف الاخضر فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقرينش ولبي  
 هاشم وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة ولقومتك من الموتى  
 بما هداهم الله به **وتوفيت الون** اي عن القرآن يوم القيامة

بيان  
 بلقهم



وعن قيامكم بحقه وكفكم في العمل به والاستجابة له وقال الكلبي نسأل  
 هل ربيم شكر انعامنا عليكم بهذا الذكر الجميل وقال مقاتل يقال  
 لمن كذب به لم يزدت فيسأل سوال توبخ وقيل بآل هل علمه  
 عادل عليه القرآن من التكليف وروي عطاء بن ابي عيسى قال لما  
 اسري بالنبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى الى السماء  
 اعلى بعث له ادم وولد من المرسلين عليه السلام فاذن  
 جبرئيل عليه السلام ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما  
 فرغ من الصلاة قال له جبرئيل **وايضا من ارسلنا** اي على ما لنا من  
 العظمة **من قبلك من رسلنا اجعلنا من ذوق الرحمن** اي غيره **الجنة**  
**يقيدون** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسئل وقد  
 اكفيت ولست شاك فيه وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير  
 وابوزيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به وامران يسألهم فلم يسأل  
 ولم يشك وقالت اكثر المفسرين سئل موسى اهل الكتاب  
 الذين ارسلت اليهم الانبياء اهل جنتهم الرسل الا بالتوحيد  
 وهو قول مجاهد والسدي وقادة ولم يسأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير  
 لمشركي فريش انه لم يأت رسول من الله تعالى ولا كتاب بعبادة  
 غير الله تعالى ولما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بيز الله تعالى اذ موسى عليه  
 السلام بعد ان اورد المعجزات القاهرة التي لا شك في صحتها  
 عاقل اورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش  
 فقال تعالى **ولقد امرسلنا** اي بما ظهر من عظمتنا **وسبي** اي الذي  
 كان يري فرعون انه احق الناس بعظمته لانه رباة وكفله **باباينا**  
 التي تهر بها عظم الخلق وجابر بن عبد الله ذلك على صحة دعواه **التي**  
**فرعون** الذي ادعى انه الرب الاعلى **ورايته** اي القبط فقال  
 اي بسبب ارسلنا **اي رسولنا** اي ما لكم ومديهم ومديهم  
 فقالوا له آيت باية فافهمها **فما اجابهم باياتنا** اي باية اليد والعصا  
 اللتين شهدوا فيهما عظمتنا ودلهم ذلك على قدرتنا على جميع  
 الايات **اذام** اي باجمعهم **منها يفتكرون** اي فاجؤا المحي  
 اليها من غير توقف ولا تأمل بالصنم سخريته واستهزائه  
 لما التي عصاه وصارت ثقبان فلما اخذه صار عصا كما كان ضحكوا  
 ولما اعرض عليهم البياض عادت كما كانت ضحكوا **وما** اي  
 والحال ان ما **يسم** اي على ما لنا من الجلال والعلو واعرق في الف

باباينا

باباينا الجار فقال **تت** اي من اية العذاب كالطوفان وهو ما دخل  
 بيومهم وصل الى حلق الجاهليين سبعة ايام والجد **الاي** اي  
 الرتبة **من اخذتها** اي التي تقدمت عليها بالنسبة الى علم الناظر  
 لها **واخذناهم** اي اخذ قهر وظلمة **بالعذاب** اي انواع العذاب  
 والنقل والصفادع والبرد الحار الذي لم يهد مثله ملهها  
 بالنار وموت الابكار فكانت آيات على صدق موسى عليه السلام بما لها  
 من الاعجاز وعذابا لهم في الدنيا موصولا بعذاب الآخرة فبالها من  
 قدرة باهرة وحكمة ظاهرة **لهم** اي يكون حالهم عندنا **ظلم**  
 الجاهل بالعواقب حال من رجي رجوعه ولما عاينوا العذاب **قالوا**  
 لموسى اي فرعون بالمباشرة وابناعه بالموافقة له **ياية الساجر**  
 فنادوه بذلك في تلك الحالة شكيتهم وفرط حماقتهم ولائهم  
 كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا **اي لنا ربك** اي المحسن اليك  
 بما يتعمل معك من هذه الافعال التي نهيننا بها اكراماك **عما**  
 اي بسبب ما عهد عندك اي من كشف العذاب عنا اذ آمننا **اننا**  
**نؤمنك** اي مؤمنون **فما كشفت** اي على ما لنا من العظمة التي  
 تزهج الجبال **عظيم العذاب** اي الذي انزلناه بهم **اذام** اي  
 اي فاجؤا الكشف بتجدد النك باخلاف بعد اخلاف **ونادى**  
**فرعون** اي زيادة على نكته **يومه** اي الذين هم في غيبة  
 القيام معه وامر كل منهم ان يشيع قوله استاعة نعم البعده كما  
 تشمل القريب فتكون كلها مناداة اعلاما بانه مستمر على الكفر  
 لئلا يظن بعضهم انه رجع فبرجعوا ولما كان كانه قيل ثم نادى  
 اجاب بقوله **قال** اي خروفا من ايمان القبط لما راي من ان ما ساءدا  
 من باهر الايات مثله يزلزل ويأخذ القلوب **يا قوم** مستعظما  
 لهم باعلامهم انه حجة واحدة ومستتمضا بوصفهم بانهم ذو قوة على  
 ما لجأوا لونه مقفرا لهم على قدره **نكته** بقوله **القيس** اي  
 وحدي **ملك مصر** اي كسرة فلا اعتراض على من بني اسرائيل ولا غير  
**ونقد** اي والحال ان هذه **الايها** اي ايهار النيل قال  
 اليساوي ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر صولون ونهر مباط  
 ونهر تيسس وقال البقاعي كان قد اكثر من تشييق الخيانت  
 الي بني اسرائيل وقصوره ونحو ذلك من اموره فقال **عزري من عتني**  
 اي تحت قصري او امري او بين يدي في جنائي وزاد في التقرير بقوله  
**افلا تبصرون** اي هذا الذي ذكرته لكم فقلوا بصرا باموركم قلوبكم  
 انه لا ينبغي لاحد ان ينازعني وهذا المعنى قول صفيقته واخذت عراه

هم



ام **انا خير** مع ما وصفتمكم من ضحاكي وما لي من القدرة على اجرى المياه  
التي بها حياة كل شيء **من هذا** وكفى عند بشارة القريب عن تحذيره ثم وصف  
بما بين يديه يتوكله **الذي هو كرم** اي ضعيف حقير ذليل لانه يتعاطى  
اموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهرا ولا ينفذ بها امرا  
**ولا يكاد يبين** اي لا يقرب من ان يعرب عن معني من المعاني لما في  
لسانه من الخساسة فلا هوفا درجته نفسه ولا له قوة بل كان على  
تقريب المعاني وتنوع البيان ليس يخجل القلوب وينفث الالباب  
فتكثر اشاعه ويفتح امره وقد كذب في جميع قوله فقد كان موسى عليه  
السلام ابلغ اهل زمانه قولا وفعلا يتفكر به قل الذي ارسله له  
وامر اياه ولكن المعجب اسند هذا الى ما بين في لسانه من الخساسة  
تجسلا لا يتابعه لان موسي عليه السلام ما دعي باثر الله جميع حبيته  
بل بعقد منها فانه قال **واحل عقد من لساني** يعني هو اقرب  
تنبه في ام من قوله ام انا خير اقوال احدها انها منقطعة من  
تقدير بل التي لا ضرب الا لثقال وبالجملة التي لا تكارر الثاني انها  
بمعني كل فقط **كقوله**  
**بذت مثل فزت الشمس في رونق الضحى** وصورتها ام انت في العين الخ  
اي بل انت الثالث انها منقطعة لفظا متصلة معني قال ابو القاسم  
ام هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعد هاء في اللفظ وهي في المعنى  
متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا وايا خير قال ابن عادل  
وهذه عبارة غريبة ان تكون منقطعة لفظا متصلة معني وذلك  
انها معيان مختلفان فان الانقطاع يقتضي اضرابا اما ابطالا واما  
استقالات ان فرعون اللعين ظن ان القرب من الملوك والغلبة على الامور  
لا تكون الا بكثرة الاعراض الدينية والنجلى بحلى الملوك ولذا قال  
**قل لا اى ذللا التي عليه** من عند مرسله الذي يدعي انه الملائكة  
بالحقيقة **سورة** وقرا حفص بسكون السين ولا الف بعدها  
كالاحرة والباقون بفتح السين والف بعدها فاسورة جمع سوار  
كحاروا حرة وهو جمع قلة واساور جمع اسوار بمعنى سوار  
يقال سوار المرأة واسوارها والاصل اساور بالياء ففوض من  
حرف المد تاء الثابت كزندق وزنادقة وبطريق وبطارقة  
وقيل بل هي جمع اسورة فهي جمع الجمع قاله الزجاج والسوار ما يوضع  
في المعصم من الخلية **من ذللا** ليكون ذلك مادة له على صحة  
دعواه كما نفع نحن عند انعامنا على احد من عبدين بالارسال  
الى ناحية من النواحي لهم من المهر اذا كان من عادتهم انهم اذا ابحثوا

واحد

واحد منهم رئيسا لهم سوره بسوار من ذهب وطوقه بطوق من ذهب  
فطلب فرعون من موسى عليه السلام مثل عادتهم **او حامي** اي صحت  
عند ما جالسا هذا النبا الجسيم والملم العظيم **الميك** اي هذا  
الضوء واستار الى كثرتهم بما بين من الحال يتوكله **مقترنين** اي يقارن  
بعضهم بعضا بحيث يملون الفضا ويكوتون في غاية القرب منهم بحيث  
يكونون مقارنا لهم ليحجب الى هذا الامر الذي جابطلبه كما نفع خراوة  
ارسلنا رسولا الي امر يحتاج الى دفاع وخصام ونزاع فكان حاصل امره  
كما نرى انه تقترن باجزاء المياه فاصل كنه الله تعالى بها الى ان من  
تقترن بيثي دون الله اهله الله تعالى به واستصغر موسى عليه  
السلام وعابه بالفقر والي فسلط الله تعالى عليه اشار الى انه  
ما استصغر احد شي الا غلبه افاده القسري **فاستحق** اي  
بسبب هذه الخدع التي سحرهم بها في هذا الكلام الذي هو في الحقيقة  
محقر لمولاهم لامر قاصم لذلك عند من له لب **قوته** الذين لهم  
قوة عظيمة فحلمهم بفرورهم على ما كانوا ما بين له من خفة العلم **فاطاعوا**  
بان اقر واعلوه واعترفوا برؤسيتهم وردوا امر موسى عليه السلام  
**انهم كانوا** اي بما في جيلاتهم من الشر **قوما فاستق** اي عريقين في  
الخروج عن طاعة الله تعالى الى معصيته فلذلك اطا عوا ذلك لفساق  
**فلما اسفونا** اي اغضبونا في الافراط في العناد والعصيان منقول  
من اسف اذ اشتد غضبه حتى ان ابن جريج غضب في شيء فقبل  
له انقضب يا ابا خالد فقال قد غضب الذي خلق الاخلام  
ان الله تعالى فلما اسفونا اي اغضبونا **استقناهم** اي او قنناهم  
على وجه المكافاة بما فعلوا برسولنا عليه السلام عقوبة عظيمة  
مكرهه كارهها بعلاج **فاغرقناهم اجمعين** اي اهلكناهم نفس  
واحدة لم يغلب منهم احد على قوتهم وكثرتهم وشدتهم تنكب  
ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكر لفظ الانتقام كل واحد  
سهما من المتشابهات التي يجب تاويلها فتعني الغضب في حق الله  
تعالى اداة العقاب ومعني الانتقام اداة العقاب بجرم  
سابق وقال يعقوب الفسرين معني اسفونا اخرجنا اوليائنا  
**فجعلناهم** اي باخذنا لهم هذه الصورة من الاعراق وغيره  
بما تقدمه **سلف** اي متقدمها لكل من يهلك يقدم اهلك غضب  
في الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة او قد وقع لمن يريد العلو في الارض  
فيكون عاقبته في الهلاك في الدارين واحداها عاقبتهم كما قال تعالى  
وجعلناهم امية يدعون الى النار **ومثلا** اي حديثا عجيب السامع



سائر المثل **للزجر** اي الذين خلفوا بعدهم من زمينهم الى اخر الدهر  
 فيكون خاله عظة للناس اضلا لا اخرين فمن اراد به الخير وفق لمثل خير  
 يرده عن عيبه ومن اراد به الشر افندي به الشر ومن اراد به الخير  
 السب واللام والياقوت بفتحهما فاما الاولي فتحتل ثلاثة اوجه احدها انه  
 جمع سليف كضعيف ورعيف وسمع القاسم من معن من العرب سليف من  
 الناس كالفرق بينهما والثاني انه جمع سالف كصابر وصبر والثالث انها جمع  
 سلف كاستد واستد واما الثالثة فتحتل وجهين احدهما ان يكون  
 جمعا لسالف كحارس وحرس وخادم وخدم وهذا في الحقيقة اسم جمع  
 لاجمع تكبر اذ لا ليس في ابنية التكبير صبغة فعل والثاني انه  
 مصدر مطلق على الجماعة تقول سلف لرجل سلفا اي تقدم  
 والسلف كل شي قد منه من عمل صالح او قرض وسلف الرجل ابوه  
 المتقدمون والجمع اسلاف وسلاف وقال **طفيل**  
 سلفوا سلفا فصد السبيل عليهم **صروف** والمثلثا والرجال نقلت  
 واختلفت في سب نزول قوله **تق** **وما ضرب ابن مريم مثلا** فقال ابن عباس  
 واكثر المفسرين نزلت في مجادله عبيد الله بن الزبير مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام لما نزل قوله **تق** **انكم وما**  
**تقدرون** مرون الله حصص جهنم كما تقدم في سورة الانبياء والمعني  
 ولما ضرب عبيد الله بن الزبير عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه **ان اقول** **اي من قرش** **ست** اي  
 من هذا المثل **يصدون** اي يرفع لهم حجج وحواشيب ما رواه عن كوفت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فان العادة قد جرت بان احدا خصم من اذ انقطع  
 اظهر الخصم الثاني الفرح والصحيح وقال قتادة يقولون ما يريد محمد  
 منا الا ان تعبد وننخلع اها كما عادت النصارى عيسى **وقالوا الهنا**  
 اي التي نعبد هاهنا الاصنام **خبرام** **عفو** قال قتادة يعنيون محمد صلى  
 الله عليه وسلم فعبده ونطبعه ونترك الهتنا وقال السدي وابن زبير  
 يعنيون عيسى عليه السلام قالوا ايوبهم محمدان كل ما عبد من دون الله فهو  
 في النار فحق رضي ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والمليكة في النار قال  
 الله **تق** **ما صدروه** اي المثل **لله الاجد** اي خصوصية بالباطل لعلمهم  
 ان لفظ لغير العاقل فلا يتاول من ذكر **بل** **مقوم** اي اصحاب قوة على  
 القيام فيما يجادلونه **خصمون** اي سديدوا الخصام دوي الامام احمد  
 عن اي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ما ضل قوم بعد**  
**هدي كانوا عليه الا اوتوا الهدى** وقرأ ابن كثير وابوعرو وعاصم بكسر الصاد  
 والباقون بفتحها وهما جمعني واحد يقال صد يصيد كعصف يكصف ويعصف

ومعس ويعرش ويعرش وقيل الضم من الصدود وهو الاعراض وقرا الكوفون  
 الهنا بتحقيق الهزبن والباقون بتسكين الثانية وانفقوا على ابدال الثانية  
 الفاءم الله تعالى بين ان عيسى عبد من عبدة الذين انعم عليهم بقوله **تق**  
 اي ما هو اي عيسى عليه السلام **الاعتد** **الهدى** هو باله **انتم** اي  
 عائلته العظيمة **عليه** اي بالنسبة والافتقار على الخوارق **وجعلناه** اي ماخر  
 به العادة في ميلاده وغير ذلك من اياته مثلا اي امر عجيب كالمثل للقرآن من  
 اني فقط بلا واسطة ذكر كما خلقنا ادم من غير ذكر وانثى وشرفناه بالنسبة  
**مثلا** **لبنى اسرائيل** الذين هم اعرف الناس ببعضهم بالمشاهدة وبعضهم  
 بالقل القريب فيعرفون به قدرة الله تعالى على ما يشاء حيث خلقه من غير  
 اب **ولو استل** اي على الناس العظيمة **لجعلنا** **ما** **عرب** مما صنعاه من  
 امر عيسى **منكم** اي جعلنا مبتداتكم اما بالتوكيد كما جعلنا عليه السلام  
 من انتم من غير ذكر وجعلنا ادم عليه السلام من راب من غير انثى ولا ذكر  
 واما بالبدلية **ملايكة في الارض يخافون** اي يخفونكم في الارض  
 والمعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تقا قدر على ما هو عجز  
 من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات مكنة يحفل خلقها تولد  
 كما جاز خلقها ابدا فمرايين لم استسابة الالهوية والانتساب الي  
 الله **تق** **وانه** اي عيسى عليه السلام **لعل** **للساعة** اي نزوله بسبب  
 للعلم بقرب الساعة التي هي اعلام الخلايق كلهم بالموت فنزوله من  
 اشراط الساعة يعلم به قريبا قال صلى الله عليه وسلم ليوشك  
 ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير  
 ويضع الجزية ويهلك في زمته الملل كلها الا الاسلام ويروي انه ينزل على  
 شيد بالارض المقدسة يقال لها البقي ويكسر حربة وعليه خضرتان وشعر  
 راسه هين يقتل الدجال وياتي بيت المقدس والناس في صلاة العصور  
 وروي في صلاة الصبح فيتأخر امام فيقدمه عيسى عليه السلام  
 ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يكسر الخنزير ويقتل  
 الخنزير ويكسر الصليب ويجرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا  
 من امن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تنتم اذا نزل ابن مريم  
 فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة **وانه** اي القراء **لعل** **للساعة**  
 يعلمكم قيامها ويخبركم احوالها واهوالها **فلا تمترت** **منكم** خذف منه لون  
 الرفع للحزم وروا الضمير لا لتق الساكنين من المبرية وهي الشك ابي  
 لا تشك فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها **وانتم** اي اوجدوا بكم  
 في هذا اي كلما منكم به من هذا الوعز **صراط** اي طريق واضع  
**مستقيم** اي لا عوج له وقرأ ابو عمرو وباشات الميا في الوصل دون الوقف

قنا

استحقاق



والله قد بلغنا ما وصلنا ولا يمدكم الشيطان اي من هذا الطريق الواضح  
الواسع المستقيم الموصل الى المتصود بايدي ربي **اي غايته** والحمد  
الحمد لان افعالنا تبين لكم افعال من ينكر عداوته **عذوب** اي واضح  
العداوة في نفسه ما يدركه ذلك بالاعادة في عداوة ايكم ادم عليه السلام  
حيث انزلكم بانزاله عن محل الراحة الى موضع الضيق عداوة ناشئة عن الحسد  
لا تنفك ابدا **وما جاء عيسى** اي الى بني اسرائيل **بالبيات** اي المعجزات اي  
بايات الانجيل وبالشرايع الواضحات **قال** بها لم **قد جئكم** بما  
يدينكم قطعاً على اي اية من عند الله وكلمة منه **بالحكمة** اي الامر المحكم الذي  
لا يستطيع نقضه ولا يدفع بالمعاند لا خلعكم بذلك ما وقعتم فيه من  
الضلال **ولا بين لكم** اي بياناً واضحاً **بعض الد** **وختلون** اي الاذن  
**فيه** ولا تزلزلون تجدون الخلاف بسببه فان قيل لم يبين لهم  
كل الذي يختلفون فيه احب بانه بين لهم ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق  
بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعث لبيان ذلك **قال** صلى الله عليه وسلم  
استمعوا لعلم بامر دينكم ويحتمل ان يكون المراد انه يبين لهم بعض المشتبه  
وهو ما يكون ببيان كافي لا يرد بغير المشتبه الى المحكم بالفتن عليه  
فان الشأن في كل كتاب ان يجمع المحكم والمشتبه فالحكم ما ليس فيه  
والمشتبه ما يكون ملتبساً وفيه ما يرد الى المحكم لكن على طريق  
الرمز والاشارة التي لا يدركها الا اهل البصائر ليتبين بذلك الصادق  
من الكاذب فالصادق الذي رشح علماء وائمة ايمان يرد المشتبه منه الى  
المحكم او يبين فيقول الله اعلم بمراده ربه لا تزعج قلوبنا بعد اذ هدبتنا  
ولا تزلزل والكاذب يبين المشتبه فيجرب على طاهر كاهل الاختداد  
الجوامد المفتونين او يقول **محك** هو ما لا يثبت على قواعد العلم  
ولا يوافق المحكم فيقتنن ولما بين لهم اصول والفروع **قال** **فانقوا**  
اي خافوا من الملك العظيم من الكفر والاعراض عن دينه لان كل شئ منكم  
ومن غيركم ومن العلوم تحل في عقله لا يتصرف في ملك الغير بوجوه من  
الوجوه الاباديه **واطيعون** اي فيما اليه عنده اليكم من التكليف فطاعتي  
لامره بما يرضيه موثقة التقوى وكلما زاد المستفي والعمل الطاعة زادت ثنواؤه  
**و** **اب** اي النبي خضع بالرجال والرجال فكان اهلاً لان ينفي **اي** **و**  
**و** **ب** اي الحسن الى اليكم **فاعدوا** اي بما امركم به لانه صدقني  
وامركم بالتباني بما اظهر على يدي فصار هو الامر لكم لا انا **هذا** اي الامر  
العظيم الذي دعوتكم اليه **صراط** اي طريق واسع جدا واضح **مستقيم**  
لا عوج فيه ولما كان الطريق الواضح القويم موجبا للاجتماع عليه والوفاء  
عند سلوكه بين قسماً انهم اختلفوا فيه يقول تعالى **فاختلفوا** **اي**

الفرق المتخزية من بينهم اي اختلفا فاشيا ابداً من بني اسرائيل في عيسى ابو  
الله او ابنه او ثالث ثلاثة وقوله تعالى **فويل** كلمة عذاب **الذين ظلموا** اي  
وضعموا الشئ في غير موضعه بما قالوه في عيسى عليه السلام **من عذاب**  
**يوم** اي مولد واذا كان اليوم مولماً فما الظن بعذابه **هل يظن** اي هل  
يظنون كفاركم او الذين ظلموا **الا الساعة** اي ساعة الموت العام والبعث  
والقيام فان ذلك لتحقيق امر كان موجوداً منظوراً اليه وقوله تعالى **ان تاتينهم**  
بدل من الساعة فان قيل قوله تعالى **تاتينهم** اي جاءه يفيد قوله تعالى  
**وم** **اشعرون** اي بوقت مجيئها تله احبب بانه يجوز ان تاتينهم بقتة  
وهم يعرفونه بسبب انهم يشاهدونه **الا خلا** اي الاحياء الدنيا على  
المعصية وقوله تعالى **يومئذ** اي يوم القيمة متعلق بقوله تعالى **بعضهم**  
**بعضهم** اي يتفادون في ذلك اليوم لا يقطع المعلق لظهور ما كانوا  
يتخالون له سبب للعذاب **الا المتقين** اي المتحابين في الله على طاعة الله  
الله تعالى وهم الموحدون الذين يحال بعضهم بعضاً على الايمان والتقوى  
فان خلتهم لا يصير عداوة روي ابو ثور عن ممر عن قتادة عن ابي اسحاق ان  
عليه السلام في الآية خليلان مومنان وخليلان كافران فمات احد المومنين  
فقال يارب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير  
وينهايني عن الشر ويخبرني اني ملائكتك يارب فلا تقتله بعدي واهده  
كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المومن جمع بينهما فيقول  
ليس احد كما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال  
ويؤت احد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة  
رسولك ويامرني بالشر وينهايني عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك بعين  
الاخ وييسر الخليل وييسر الصاحب ثم بين تعالى ما يلقى المومنين به من  
نور اذ وافته سبحانه شريفاً لهم وشكناً لما يقتضيه ذلك المقام  
من الاهوال يقول تعالى **يا عبادي** **ادعوني** فاضافهم الى نفسه اضافة شريفة  
لان عادة القراء ان جاية بتخصيص لفظ العباد بالمومنين المطيعين  
المتقين وفيه انواع كثيرة توجب المدح او لها ان الحق سبحانه وتعالى  
خاطبهم بنفسه من غير واسطة وهذا الشرف عظيم يدل ان الله تعالى  
لما اراد لشريف محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى سبحن الذي اسرى  
بعبره وثابها قوله تعالى **لا خوف** اي بوجه من الوجود **عليكم اليوم** اي  
في يوم الاخرة مما يجوبه من الاهوال والامور الشداد والزلزال وثالثها  
قوله تعالى **ولا انتم تحزنون** اي لا يتجدد لكم حزن على شئ فانه في وقت من  
الاقوات الاية لانكم لا يفتونكم شئ تسرون به وقرا سبعة بفتح اليا  
في كوصل وسكنها نافع وابوعرو وابن عامر وسكنها الباقون وقوله



**الذين آمنوا** اي واحد واحد الحقيقة يؤمنون ان يكون نعم العبادي اوبدل  
 منه او عطف بيان له او مقطوعا منصوبا بفعل اي اعني الذين آمنوا او  
 مرفوعا وخبره مضمر تقدير يقال لهم ادخلوا الجنة قال مقاتل اذا وقع  
 الخوف يوم القيمة نادي منادي يا عباد لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا  
 النداء رفعوا الجلا بقر وسهم فقال الذين آمنوا **يا أيها الذين آمنوا** الظاهرة عظمها  
 في نفسها اوله ونسبها اليها ثانيا **وكافرا** اي دأبا لما لهم كالحيلة والخلق  
**مسلمين** اي متقدين للاوامر والنواهي اتم انقياد فذلك بعد كون  
 الحقيقة القوي فيكون اهل الاديان الباطلة رواسمهم فمحصاهم  
 على احسن الوجوه ثم يقال لهم **ادخلوا الجنة** ولما كان السرور لا يجل  
 الا بالرفق السار قال تعالى **انتم وازواجكم** اي نساؤكم اللاتي  
 كن مشاكلات لكم في الصفات واما قرناؤهم من الرجال فدخلوا في  
 قوله تعالى وكانوا مسلمين **تخبرون** اي تسرون وتنبهون والخبرة ه  
 المبالغة في الاكرا ام على احسن الوجوه وقوله تعالى **يطاف**  
 قبله محذوف اي يدخلون يطاف **عليهم** اي السقن الذين جعلهم  
 بهذا النداء ملوكا **بحمان من ذهب** فيها من ألوان الاطعمة والفواكه  
 والحلوي ما لا يدخل تحت الوهم والصحاف جمع صحيفة كحفنة وجفان  
 قال الجوهري الصحيفة كالقصة وقال الكسائي اعظم القصاص  
 الحفنة ثم القصعة تسع العشرة ثم الصحيفة تسع الحفنة ثم  
 المكحلة تسع الرجلين والثلاثة والصحيفة الكتاب جمع صحف  
 وصحاف ولما كانت آلة الشرب في الدنيا اقل من اية الاكل جري على  
 ذلك اليهود فغير جمع القلة في قوله تعالى **والرأب** جمع كوب وهو  
 كوز مستدير مدور الرأس له عروة له ليدان بانه لا حاجة اصلا  
 الي تعلق شئ لتبريد اوصيانية عن اذي او تحوذ ذلك وقيل هو  
 كالابرئ الا انه لا عروة له وقيل انه لا خرطوم له وقيل انه لا عروة له  
 ولا خرطوم معا قال الجوهري ليق ليتمكن الشارب من اين شاء  
 فان العروة تمتع من ذلك وقال عدي  
 • مكان صفق ابوابه • بطوق عليه العبد بالكوب •  
 ثم انه تعالى لما ذكر التفصيل ذكرها ناكليا فقال **وفيها** اي الجنة  
**ما تشتهون** من الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة  
 جزا لهم بما صنعوا انفسهم من الشهوات في الدنيا **وتلك الاعين** مرت  
 الاشياء المصنوعة التي اعلاها النظر والوجه الكريمة جزا لما عملوه  
 من مشاقق الاشياء فدروى ان رجلا قال يا رسول الله اني الجنة  
 خيل فقال اني احب الخيل فقال ان يد خلقك الله الجنة فلا تشاء ان

بركيت

بركيت فرسان ياتونه حرا فطيرت في اي الجنة شئت الا فعلت فقال  
 امر اي يا رسول الله اني الجنة ابل فاني احب الابل فقال يا عبادي ايت  
 ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما استشيت نفسك ولدت عينك وفرا  
 نافع وابن عامر حفص بها بقدا ليار بايات العابد على الموصول كقوله  
 تعالى الذي يخطه الشيطان والباقون يبرها بعد اليك قوله تعالى  
 اهت الذي بعث الله وهذه القراءة شبهة بقوله تعالى وما عملته  
 ايديهم وهذا في الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة  
 والشام وحذفت من غيرها وقد وقع لابي عبد الله الفاسي تارح  
 القصص وهم فسق قلبه فكبت الهاء منه محذوفة في مصاحف  
 المدينة والشام ثالثة في غيرها اراد ان يكتب ثابتة في مصاحف  
 المدينة والشام محذوفة في غيرها فعكس ولما كان ذلك لا يجل  
 الا بالاد واما قال تعالى عابدا الى الخطاب لانه استوفوا ك  
**وانتم فيها خالدين** لبقائها وبما كل ما فيها فلا كلف عليهم  
 اصلا من خوف من زوال ولا خوف من فوات ثم اشار الى ثمانية  
 باء دالة البعد فقال تعالى **وتلك الجنة** اي العالية المقام التي **اورثوها**  
 شبهة جزا الهل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وقرا ابو عمر وولدت  
 وحجرة والكسائي بادغام التاء المثناة في المثناة واطهرها اليافون  
**تعالى** اي بسبب ما كنتم تعملون اي مواظبين على ذلك لا يتفرون  
 لان العمل كان لهم كالحبلة التي جيلوا عليها فائمة لربهم في الحقيقة  
 بما رزق لهم نفسهم ولما ذكر سبحانه الطعام والشراب ذكر  
 الفاكه فقال **كم فيها فاكهة** اي ما يוכל تفكها وان كان لحمها  
 وخبزها **كثيرة** ودل على الكثرة وعلى دوام النعمة بقصد التفكه  
 لكل شئ فيها بقوله تعالى **منها** اي لا من غيرها مما يلحق فيه  
 التقوى **تلك الجنة** فلا تنفذ اية ولا تشاء باكل الاكلين لانها  
 على صفة المانع لا يؤخذ منها شئ الا خلف مكانه مثله في الحال  
 ورد في الحديث انه لا ينزع رجل من الجنة ثمرة الا نبت مكانها  
 مثلاها سبحانه لما بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وآله  
 الى العرب وكانت في ضيق شديد بسبب المأكول والمشروب  
 والفاكهة ذكر الله تعالى هذه المعاني مرة بعد اخرى تحيلا لرعا  
 ونفوسه له واعهده ومن في قوله تعالى منها ناكلون تبقيضية  
 او ابت رائية وقدم الجار لاجل الفاصلة ولما ذكر سبحانه الوعد  
 ارفقه بالوعيد على الترتيب المستعمل في القرآن فقال تعالى **وان**  
**المحرمين** اي الراغبين في قطع ما امر الله به ان يوصل

ثم







وبما لو ان امرأتك تنسب اليه على ان يقول ام **فان** لا هو لا العبد  
 العبد **ان كان** **الرحمن** اي العالم الرحمة **وقد** اي على زعمهم والمراد به  
 الجورس لادعائهم في الملكية وغيرهم في غيرهم **فان** في الرتبة وفي نافع  
 بعد الالف بعد النون والباقيون يعرفون **اول** **العابدين** للرحمن العباد  
 الربوبي العبادة ولا يشترط غيرها **الرحمن** عبادة وبني الخالصه فانما لا اعبد  
 غيره لا ولدا ولا غيره ولم يشأ في الرحمن ان اعبد الولد او يكون المعنى  
 ان اول العابدين للرحمن على وجه الاخلاص لم يشرك به شيئا ارضا  
 في وقت من الاوقات مما سميتموه ولدا او شيئا او غيره ولو شاء  
 ما عبدته على وجه الاخلاص ولا شك عندهم وعند غيركم ان من اخلص  
 لاحد كان اولي من غيره برحمته فلو ان الاخلاص له ممنوع ما شاء في  
 ولا ان عبادة غيره ممنوعة لشأها في ولوان له ولدا لشأ عبادة  
 فان عموم رحمته لشأه خلقه فلو كان له ولدا لشأ عبادة  
 خالصا يمنع على زعمهم من ان يشأ في ولانا اخلص له فطقت شهرتهم  
 بمثل ابل باقوي منها وهذا ما علق بشي وهو بفيضه اولي وقال  
 الزمخشري ان كان للرحمن ولد وثبت ببرهان صحيح تورده ونحوه  
 واصحة لتستدلون بها فان اول من يعظم ذلك الولد واستقام الي  
 طاعة والالتحاق كما يعظم الرجل ولد الملك ليعظم ابيه وهكذا  
 كلام وارد على سبيل الفرض والتشبه وهو المبالغة في نفي الولد  
 والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضحكة مع الزجة  
 عن نفسه لثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة  
 بكنيئة الرحمة وهي محال في نفسها فكان المعقول بها محال امثلا  
 هو في صورة اتيان الكنيئة والعبادة نفسها على ابلغ الوجوه واقواها  
 ثم قال وقد تحمل الناس بما اخرجوه من هذا الاسلوب الشريف  
 المثل بالنكت والنواب المستقل بآيات التوحيد على ابلغ وجوه  
 فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فان اول العابدين الموحدين له  
 الكذابين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم  
 فان اول الاغني من ان يكون له ولد من عبد بعيد اذا الشدة انفسه  
 فهو عبد وعابده انتهى وقال ابن عسك ان نافية اي ما كان له ولد فان  
 اول من يعبد ربه وما علق له ولد او لو كان له ولد اهلته فعبده  
 تقربا اليه بعبادة ولد وروي ان النضر بن عبد الدار بن فضي قال  
 ان الملك ثبات الله فنزلت فقال النضر الا يزور الله قد صدقت  
 فقال له الوليد بن المفيرق ما صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولد فان  
 اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ثم انه نزه نفسه فقال

**سبحان رب** اي مبدئي وما لك **السموات والارض** اي الذين كل ما فيها  
 ومن فيهما مقهور مر بوب محتاج لا يصح ان يكون له منه سبحانه نسبة  
 بغير العبودية بالاجاد والتربية ولما كانت خاصة الملك ان يكون له ما  
 لا يصل اليه غيره برحمة اصلا قال محققا لذلك بجميع ما سواه ومن  
 سواه وملكه له ولم يعد العطف لان العرش من السموات **رب**  
**العرش** اي المخلص به لكونه خاصة الملك الذي وسع كرسيه  
 السموات والارض **ما يقصرون** اي يقولون من الكذب من انه له  
 ولد او شريك وذلك ان الله العالم يجب ان يكون واجب الوجود لذاته  
 وكل ما كان كذلك فهو لا يقبل التجزي برحمة من الوجوه والولد عبارة  
 عن ان ينفصل عن الشيء جزء فيستولد عن ذلك الجزء شخص مثله وهذا  
 انما يقبل فيما تكون ذاته قابلة للتجزي والتفويض واذا كانت  
 ذلك محالا في حق الله العالم امتنع اثبات الولد ولما ذكرنا هذا  
 البرهان القاطع قال تعالى سبحانه ذلك **قد رهم** اي انزكم  
 على اسواء احوالكم **خوضوا** اي يعملون في باطلهم فعل الخاضع  
 في الماء **ويعبوا** اي يفعلوا فعل اللعاب في دنياه **حتى يدفوا**  
 اي ينقلوا الضرم انما رهم في فعل ما لا ينفعهم فعل المجتهدين في  
 ان يلقوا **يومهم الذي وعد** اي يورعد لا خلف فيه ولو يوم القيمة  
 فظهر فيه وعيدهم والمتصور منه التهديد لانه نكث كرحمة  
 قاطعة على فساد ما ذكرناه فلم يلتفتوا اليها لاجل استغفارهم  
 في طلب المال والحيلة والرياسة فتركهم في ذلك الباطل واللعب  
 حتى يصلوا الي ذلك اليوم الموعود به ثم زاد في التهذيب فقال  
**نفسه** **وبما الذي في السما** اي معبود لا يشرك به **وفي الارض**  
**له** معجزة الرغبات اليه في جميع الاحوال وتخلص اليه في جميع  
 اوقات الاضطراب فقد وقع الاجماع من جميع من في السموات  
 والارض على المسبة فثبت استحفاة هذه الرتبة وثبت الخفاة  
 بالشرية في هذا الاستحقاق فعبادة غيره باطلة وقرأ ابو عمر وباسفا  
 لغيره الا وينا مع المدد والقصر وقرأ لوت والبري بتسهيلا ومع  
 المد والقصر وقرأ وركش وقيل بتسهيل الثانية وايدى ايضا  
 القاصد والياقوت بتحقيقها تنبذ كل من الظرفين متعلقا  
 بعد لان الله بمعنى معبود اي معبود في السما ومعبود في الارض  
 وحينئذ يقال الصلة لا تكون الا جهلة او ما في معناها تقديرها  
 وهو الظرف وعديله ولا شيء مما هنا واجيب بان المبتدا



حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العايد تنديره وهو الذي  
 في السماء وهو في الارض الى ما حذف لطول الصلة بالمعول فان الجار  
 متعلق باله ومثله ما اناب الذي قايلا لسوا **ايوا** اي البليغ  
 الحكمة في تدبير خلقه **الذي** اي البليغ في علمه بمصالحهم **وتبارك**  
 اي وثبت ثباتا لا يشبه ثبات كانه لازوال له مع اليقين والبركة  
 وكل حال فلا شبهة له حتى يدعي انه له ولد او شريك ثم وصفه بما  
 بين تباركته واختصاصه بالهيبة فقال عز من قائل **الذي**  
**سبح اسماءه** اي كلها **والامر** كذلك **وما بينهما** اي وبين كل  
 اثنين منها والدليل على هذا الاجماع القاطع على توحيد عبادة الصراط  
**وعند** اي وحده **علم الساعة** اي العلم بالتي تقوم القيامة  
 فيها **والله** اي وحده لا اله الا هو **يرجعون** اي يسر امر خفيقا  
 للحكمة وقطعا للنزاع في وحدانيته وقرآن كثير وحكمة والكتبي  
 بالآية الخفية على الغيبة والباطون بالقوة على الالفات للتهديد  
**والعيبات** اي بوجه من الوجوه في وقت ما **الذي يدعون** اي يعبدون  
 اي الكفار من **دونه** اي الله تعالى **الشعاعة** كما زعموا انهم شفاؤهم  
 عند الله وقوله تعالى **الامن شهد بالحق** اي قال لا اله الا الله فيه  
 قولان احدهما انه متصل ان يريد بالوصول كلما عبد من دونه  
 والمعنى لا يقدر ولا هو لا ان يشفعوا لاحد الا من شهد بالحق  
**وم يقيمون** اي يقولون ما شهدوا به بالسنتهم وهم عبيد وعزير  
 والمليكة فانهم يملكون ان يشفعوا للمؤمنين بتكليف الله اياهم لها ولثاني  
 هو منقطع ان يخص بالاصنام **والله** اي الكفار مع ادعائهم  
 الشريك **من خلقهم** اي العالدين والمعبودين معا **ليقول الله** اي الذي  
 له جميع صفات الكمال لتقدير المكابرة من قرط ظهوره **فان** اي فكيف  
 واي جهة بكده ان لا يتواله الخلق والامر **يكون** اي يصرفون عن  
 اتباع رسولنا الا امرهم بتوحيدنا في العبادة كما اننا توحدنا بالخلق وقرأ  
**وقوله** اي قول محمد صلى الله عليه وسلم عامم وحكمة تحفظ الذم والها  
 على معني وعند علم الساعة وعلم قبيله والباطون بنصب اللام ورفع اللام  
 على المصدر فيعمله المقدر اي وقال يارب **ان** **يكون** اي اقوي على  
 الباطل ولم يصفهم الى نفسه بان يقول قوي ويخو ذلك من العبادات  
 ولا سعادتهم باسم قبيلتهم لما شانهم من حالهم **يومنون** اي لا يتخذ  
 منهم هذا الفعل اصلا **فان** اي اعف عفو من تعرض عنهم صفحا  
 فلا يثبت اليهم بغير التبليغ **وقل** اي اياهم **سلام** اي شان الاذن  
 مشاركتهم بسلام مني وسلامتي منهم قال ابن عباس وهذا منسوخ

بالسيف

بالسيف وقال الرازي وعند الرازي التزام النسخ في مثل هذه المواضع مشكل لان  
 الامر لا يقيد بالفعل امرة واحدة فسقطت دلالة اللفظ فاي حاجة الى  
 التزام النسخ وايضا فاللفظ المطبق قد يقيد بحسب الفرق فاذا كان  
 كذلك فلا حاجة الى التزام النسخ انتهى وجري على النسخ الجلال المحكي  
 فقال وهذا قبل ان يورث الله وقوله تعالى **سوف يقولون** فيما تهد  
 لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقرآننا في ابن عامر بن الخطاب  
 التفاتا والباطون بآية الغيبة نظرا لما تقدم وما قاله البضاوي تبعا  
 للزخشرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الزخرف كان بمنزلة  
 له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا اثم من خزنون عذبتهم

**سورة الذخان مكية**

وقيل الا قوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وبني اوسع او  
 تسع وخمسون آية وثلاثين وستة واربعون كلمة والف واربعماية واحد  
 وثلاثون حرفا **بسم الله** الملك الجبار الواحد القهار **الرحمن**  
 الذي سمعنا سائر مخلوقاته **الرحيم** بالمل وداده وقوله تعالى **رحم**  
 قرآن ابن دكران وشية وحكمة والحكايا بامالة المحاسبة وقرأة ورش  
 وابو عمر وبين بين والباطون بالنسخ وتقدمت الاشارة الى شي من اسرار  
 اخواتها وقوله تعالى **والكتاب** **المبين** فيه احكام الاول ان يكون التقدير  
 ههنا حر والكتاب المبين كقولك هذا زيد والله الثاني ان يكون التقدير  
 حر والكتاب المبين **انا انزلناه** فيكون في ذلك تقدير شتمين على شي واحد  
 ويجوز ان يكون انا انزلناه جواب القسم وان يكون اعتراضا والجواب  
 قوله تعالى انا كما متدبرين واخبره ابن عطية وقيل انا كما مستانف  
 وان يكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض تنبيه يجوز ان يكون المراد بالكتاب  
 هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا  
 بالبينات وانزلنا معهم الكتاب ويجوز ان المراد به الملوخ المحفوظ قال الله  
 تعالى يحياه ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وقال تعالى وانه في ام  
 الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون المراد به القرآن واقصر على  
 ذلك البصير وي تتبعه الجلال المحكي وعلى هذا فقد اقسام بالقرآن  
 انه انزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم  
 القرآن فقد يقول الرجل اذا المراد تعظيم الرجل له اليه حجة استغنى لك  
 اليك واتسم بحقك عليك وجاء في الحديث اعوذ بربك من سخطك  
 وبغفوك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك والمبين هو المشتمل  
 على بيان ما بالاساس حاجة اليه في دينهم ودنياهم فوصفه بكونه مبينا

يكون



وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به كقوله تعالى ام انزلنا  
عليهم سلطانا فذوقوا عذابنا بما كانوا يكسبون فوصفه بالكلم اذا كان غائبا  
في الابانة فكانه ذولا سائيا يظلم بالقدرة وصفه واحدا في قوله تعالى  
**ليلة مباركة** فقال قتادة وابن زيد واكثر المفسرين في ليلة القدر  
وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحج  
الاولون بوجوده الاول قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى  
انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة  
القدر بل لا يلزم الساقض ثانيا قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه  
القرآن فقوله تعالى ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان تكون هي  
الليلة المباركة في رمضان فثبت انها ليلة القدر ثانيا لقوله تعالى في صفة  
ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقال تعالى  
ههنا فيها يفرق كل امر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى  
في ليلة سلام هي واذا انفارت الاوصاف وجب القول بان احدي التين  
هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه  
قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والوراثة لئلا يمتنع  
والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربعة وعشرين مضت  
من رمضان والليل المباركة ليلة القدر خامسها ان ليلة القدر لها  
سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم ان ليس  
قدرها وشرفها بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات  
فيمتنع كونه بعضه اشرف من بعض لذاته فثبت ان شرفه وقدره بسبب  
انه حصل فيه امور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم ان منصبه من  
اعظم من مناصب الدنيا واعظم الاشياء اشرفها شيئا في الدين هو القرآن  
لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الحق بين الحق والباطل  
كقوله تعالى في صفة قمره كما وبه ظهرت درجات ارباب السعادات ودرجات  
ارباب الشقاوات فثبت في هذا الاسمي الاول والقرآن اعظم قدرا واعلا ذكرا واعظم  
منصبا وحيث طبقوا على ان ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القرآن  
انما انزل في الليلة وانه لانه ظاهرة واضحة واجبة الاخرى على انها ليلة  
النصف من شعبان بوجودها انها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة  
وليلة الصلح وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة  
وقيل في ثنتيها ليلة الصلح والبراءة ان البشارة اذ استوفى الخراج  
من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين القراءة في هذه  
الليلة ثانيا انها خمسة وخمسون خصال الاولى قال تعالى فيها يفرق كل امر حكيم  
والثانية فضيلة العبادة فيها روي الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم

قال

قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه ملك ثلاثون يمشرونه  
بالجنة وثلاثون وثلاثون يوموته من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه  
اذا فات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان ثانيا انزل الرحمة  
فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يرزق مني في هذه الليلة بعدد شعرك  
اغنام بني كلب رابعها حصول المفارقة قال صلى الله عليه وسلم  
ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومذ  
الحجر وعاق والدية والمصر على الزنا خامسها انه تعالى اعطى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في امته قال  
الزمخشري وذلك انه قال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته  
فاعطى الثلث منها ثم قال ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم قال  
ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شر من الله شراد البقير استهزأ  
وروي ان عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في  
ليلة مباركة وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر كيف يصح ذلك مع  
ان الله تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود  
لو هلك انا ووقع في نفسك هذا ولم تخرجوا به لهلك نزل كقرآن  
جملة عن اللوح المحفوظ الى بيت المعمور في السماء الدنيا ثم نزل  
بعد ذلك في انواع الوقايح حالا قال قتادة وان يزيد انزل  
الله تعالى القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به  
جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم مخوما في عشرين  
سنة وقوله تعالى انا اي يحل ما لنا من العظمة **كنا** اي دائما  
لعبادنا **مذري** اي مخوفين استيقا بين به المتقضي للا نزال  
وكذلك قوله تعالى اي الليلة المباركة سوا قلنا انها  
ليلة القدر اول ليلة النصف **غرف** اي يشربون ويغسلون  
ويوضون بعد مرق **كل امر حكيم** اي يحكم الامر لا يستطيع ان  
يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب وغيرها والارزاق  
والا رجال والنصر والهمزة والخصب والخط وغيرها من جميع  
افكار الحوادث وحزنها وتلويها وقاشها وما كنها وبين ذلك  
للملكة من تلك الليلة الى مطلع العام المقبل فيجدونه سواء  
فبذلك ادون يد لك ايماننا قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة  
القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاعمال  
حتى الحجاج يقال حج فلان وفلان وقال الحسن ومجاهد وقتادة  
يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل عمل واجل وخلق ورزق  
وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة في ليلة النصف من شعبان



يرم فيها امر السنة وتسكن الاجسام الاموات فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم  
 احد قال صلى الله عليه وسلم تنقطع الاجال من شيطان الى شيطان حتى  
 ان الرجل لينسى ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
 الا قضيت ليلة النصف من شعبان وبسببها الى ربها في ليلة القدر  
 وروي ان الله تعالى انزل القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة القدر وفي  
 الفراغ في ليلة القدر فرفع نسخة الاسرار الى ميكايل ونسخة  
 الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة  
 الاعمال قال ابن عاد الى اسرافيل وقال الزخشي الى اسماعيل  
 صاحب سما الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك  
 الموت قال الزخشي وعن بعضهم يعطي كل عامل بركات  
 اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته  
 وقوله تعالى **ما اى فرقا حال من فاعل انزلناه امرين او ما موردا**  
**به كتابنا من عندنا على مقتضى حكمتنا وقوله تعالى ما اى**  
**اي انزلنا وابدأ من رسلنا** جواب ثالث او مستأنف او بدل  
 من قوله انا كما منذرين اي لنا صفة الارسال بالقدرة عليها  
 في كل حين والارسال لمصلحة العباد لا يد فيه من الفرقان  
 بالبيان والندارة وغيرها حتى لا يكون لبس فلا يكون لاحد  
 على الله تعالى حجة قال البقاعي وهذا الكلام المنتظم والقول الملتزم  
 ببعضه ببعض المتراصف اجمل وصف في وصف ليلة الانزال  
 دال على انه لم ينزل صحيفة ولا كتابا الاية ههنا ليلة بيدل  
 على انها ليلة القدر للاحداث الواردة في ان الكتب انزلت فيها  
 وكذلك قوله تعالى في سورة القدر تنزل الملائكة والروح فيها  
 باذن ربهم من كل امر فان الروح الذي هو جميع ذلك هو روح الامر  
 الحكيم ثم بين تعالى حال الرسل ان يقول تعالى **رحمة** وعدل  
 لاجل ما اقتضاه التقدير بالرحمة عما كان من اسلوب التكلم باللفظة  
 من قوله من انزلنا في قوله تعالى **ما اى** اي المحسن اليك بارسالك  
 وارسال كل نبي مصني من قبلك فان رسالاتهم كانت لب الانذار في  
 العبادات وتزويد الشرايع في البلاد حتى استنارت القلوب  
 واضاءت النفوس بما صار من نهد من شرع الشرايع وتوطئة  
 الاديان فتشبهت طرق الرب لتعليم رسالتك حتى ملأت  
 انوارك الافاق فكنت بنسخة كل من تقدمك من الرفاق وقال  
 ابن عباس معنى رحمة من رباك اي مراقة مني عطف ونعمة عليهم  
 بما بعثنا عليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة

انتهى

**لا تحسوا** اي راحة **السميع السميع** اي ان تلك الرحمة كانت رحمة في  
 الحقيقة لانه المحتاجين اما ان يذكر واحاجاتهم بالسنة او لم يذكر  
 فان ذكرها فانه سميع وان لم يذكرها فانه تفت عالم بها **ت** اي  
 مالك ومسيحي ومدير **السموات** اي جميع الاجرام العالية **والارض**  
**وما بينهما** مما تشاهدون من هذا الفضاء وما فيه من الهوا وغيره  
 مما تعلمون من اسباب العباد وغيرها ما لا تعلمون ومن المعلوم انه  
 ذو العرش والكرسي فعلم بهذا انه مالك الملك كله وقواعده  
 وحجراته والكتابي تخضع اليه الموحدة على اليد او البيان او القوة  
 والباقيون برقعها على اصفار مستحجرة لا اله الا هو المقصود  
 من هذه الاية ان المنزل اذا كان موصوفا بهذه الحكمة  
 والكبريا كان المنزل الذي هو القرآن في غاية الشرف والرفعة  
 فان قيل ما معنى الشرط الذي هو قوله تعالى **ان كنتم موثقين**  
 اجيب بانهم كانوا يقولون بان للسموات والارض ربا وخالف  
 فقيل لهم ان كنتم يا اهل مكة موثقين بانه تعالى رب السموات  
 والارض فايقتوا بان محمد اعبد ورسوله ولما ثبت بهذه النظر  
 الصافي ربوبيته وبعدم اختلال اليد يد على طول الزمان  
 ووحدانيته استخرج ذلك قوله تعالى **لا اله الا هو** والالفاظ  
 في امرها منازع او يمكن ان يكون منازعا فيكون محتاجا الى محالة  
 والالفاظ عند من يمكن نزاعه له وخلافه اياه فلا يكون للتدبير  
 والتميز لكل من يخالف رسله والالفاظ لكل من يوافقهم على  
 ممر الزمان وطول الدهر من الحدثن على نظام مستمر وحال ثابت  
 مستقر ولما ثبت ان لا مدبر للوجود غيره ثبت قوله تعالى **حيي**  
**ويحيي** لان ذلك من اجل ما فيها من التدبير وهو تنبيه  
 على تمام دليل كوحديته لانه لا شيء من فيهما يبقى لسنه التدبير  
 اليه ويحال شيء من الامر عليه فاما جعلتان الاقضية لما اثبتوه  
 من الشريعة والثابتة مثبتة لما يقوه من البعث **ربهم** اي  
 الذي افاض عليهم ما تشاهدون من النعم في الارواح وغيرها  
**ورب اباكم الاولين** اي الذين افاض عليهم ما افاض عليكم  
 ثم سلبهم ذلك كما تعلمون فلم يقدس احد منهم على ممانعة ولا  
 طمع في منازعة بفتح مدافعة بل هم اي بعضهم هم  
**في ذلك** اي من البعث **يلعبون** اي يفعلون دائما فعل  
 اللعاب التارك لما يوفيه من احد الجهد الذي لا مزية فيه اليه  
 اللعب الذي لا فائدة فيه ولا ثمرة له بوجه استهزاء

ها



يا اشرف المرسل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعني عليهم بسبع كسب يوسف  
قال **تقيا فانك** اي انظر بكل جهدك عالما عليهم ناطرا لا حوا لهم  
نظر من هو حارس لها **يوم تاتي السحابة من بين اي ظاهري** اي  
المهدد يكون بهذا فقالوا عند انبيائه **هذا عذاب الله** اي يخلص وجهه  
الى القلب فيبلغ في الله كما كنتم تقولون من يدعوكم الى الله تعالى واختلف  
في هذا الدخان فروي ابو الصنف عن مسروق قال سيار رجل  
يحدث في كذة قال يحيى دخان يوم القيامة فناخذ باسماع  
النافقين وابصارهم وناخذ المؤمن كهيئة الزكام فنزعنا  
فانبت ابن مسعود وكان متكيا ففصب فجلس فقال من علم  
فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فاذ من العلم ان تقول لما لا تعلم لا اعلم  
فان الله تعالى قال لانيه قل ما اسيلكم عليه من اجر وما انما لمنكفرون  
فان قريشا ابطاوا عن الاسلام فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
اللهم اعني عليهم بسبع كسب يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها  
واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كميتة الدخان  
فجاء ابوسفيان فقال يا يحيى حيث تار بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا  
فادع الله فقرأ يوم تاتي السماء الدخان مابين الى قوله عابدون وهذا  
قوله ابن عباس ومقاتيل ومجاهد واختار القرطبي والرجاج وهو قول  
ابن مسعود وكان يكره ان يكون الدخان الا هذا الذي اصابهم من  
سنة الحج كالظلمة في ابصارهم حتى كانوا كأنهم يرون دخانا وذكر  
ابن قتيبة في تفسيره الدخان في هذه الحالة وجرمين الاول ان في  
سنة النخط يعظم يمس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار  
الكثير ويظلم الهواء وذلك يشبه الدخان ويقولون كان بيننا  
امر ارتفع له دخان ولهذا يقال للسنة المجذبة الغبار الثاني ان  
العرب يسمون الشيء الغالب بالدخان والسبب فيه ان الانسان  
اذا اشتد خوفه او ضعفه اظلمت عيناه ويرى الدنيا كالملحوة  
من الدخان ونقل عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه دخان  
يظهر في العالم وهو احدي علامات الغيامة ويروي ايضا عن ابن  
عباس في المشهور عنه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن  
شوق الناس الى المحشر بنيت معهم ابا نوا ونقيل معهم اذا قالوا  
قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الاية وقال يلاء ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما  
وليلا واما المؤمن فيصيبه كالزكمة واما الكافر فهو كالسكران

يخرج

يخرج من تخريبه واذ به ودرج وتكون الارض كلها كيت او قد فيه النار قال  
صلى الله عليه وسلم يا كثر ويا اعمال ستا وذكروا طلوع الشمس من مغربها  
والدخان والذابة رواه الحسن واخرج الاولون بانه نفا على عنهم بانهم  
يقولون **ربنا اكشفنا العذاب** ثم عللوا ذلك بما علموا انه المرجب  
للكشف فقالوا موكد بن **اناموسون** اي غرقون في وصف الامات  
فاذا حمل على النخط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل ان الارض  
لما اشتد على اهل مكة شق اليه ابوسفيان فتأذى الله والرحيم  
وواعد ان دعاهم وانزال عنهم تلك البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها  
الله عنهم رجعوا الى شركهم لما اذا حمل على ان المراد منه ظهوره  
من علامات القيامة لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب  
اناموسون ولم يصح ايضا ان يقال اننا كاشفوا العذاب قليلا انكم  
عابدين قال الباقى ويصح ان يراد به بعد طلوع الشمس من  
مغربها روي الشبان عن اي هرب ان النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا  
طلعت وراها الناس منوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها  
ثم قرأ الآية **اي** اي كيف ومن اين **لم يذكر في** اي هذا التذكير  
العظيم الذي وصفوا به انفسهم وقرأ حمزة والكسائي ان باه ماله  
كحسما وقرأ ابو عمرو بالامالة بين بين وورش بالفتح وبين القنطري  
والباقون بالفتح وكذلك الكبري **وقد** اي والحال انه قد **باهر** ما هو  
اعظم من ذلك وادخل في وجوب الطاعة **رسول مدين** اي طاهر غاية  
الظهور وموضع غاية الايضاح وهو محمد صلى الله عليه وسلم واظهر ذلك  
قد نافع وابن كثير وابن دكوان وعاصم وادغمها الباقون **ثم تولوا**  
**عن** اي اطاعوا ما دعاهم الى الادبار منه من دواعي الهوى  
ونوانع الشهوات والحظوظ **وقالوا** اي زيادة على اسألتهم بالنزول **عن**  
اي علمه غير القرآن من البشر قال بعضهم فعليه غلام النجاشي  
لبعض ثقفت وقال اخرون انه **مجنون** اي يلغون الحق اليه  
هذه الكلمات حال ما يعرف له الغشي **انا** اي على ما تسمى العظيمة  
**كاشفوا العذاب** اي يدع النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرغ الخط  
**فيل** اي من انيسيرا قيل الي يوم يدبر وقيل ما بقي من اعمارهم  
**انهم غابوا** اي ثابت عودكم عقب كشفنا عنكم الى الكفران  
لما في جبالكم من العوج وطبايعكم من المبادرة الى الزلل فاما ثم كذا  
الذي اخبرتم برسوخه عرض زابل وحيال باطل وقوله **تقيا** **يوم**  
**يخرج** اي يما لسان العظيمة **البصقة** **كبر** اي يوم يدير

مكة



منسوب باذكو اوبدل من يوم تاني والبطل الاخذ بقوله **انا مستقيمون**  
اي منهج في ذلك اليوم وهو قول ابن عيسى واكثر العلماء في رواية عن  
ابن عيسى انه يوم القيمة **والله فشا** اي اختبرنا بما لنا من العظم ففعل  
الفائز وهو المختبر الذي يريد ان يفي بحقيقة النبي بالاموال والتمكين  
ثم الارسال **فبالحرم** اي هو العكس ليكون ما مضى من خبرهم عبرة  
لم **فرعون** اي مع فرعون لان ملكا كان فتنة لقومه كان فتنة له  
لان الكبر ارسخ في الفتنة بما احاط به من الدنيا وسائر النعم  
به في اخر القصة **وجاءه** اي فرعون وقومه زيادة في قسوتهم **رسول**  
**كريم** هو موسى عليه السلام قال الحكيم كريم على ربه عظمي  
انه تقى اعطاء انواعا كثيرة من الاكرام وقال مقاتل حسن الخلق  
وقال الفرياق فلان كريم قومه قيل ما بعث نبي الامم  
اشرف قومه واكرمهم ثم قس ما بلغهم من الرسالة بقوله **ان ادوا**  
**اب** ما ادعوك اليه من الايمان اي اظهر واطاعكم بالايمان في **سب**  
**عباد الله** اي اطيعوا نبي اسرائيل ولا تغذوهم وارسلوهم معي  
كقوله ارسل معاني اسرائيل ولا تغذوهم **الصلح** خامسة بسبب  
ذلك **رسول** اي من عند من لا تكون الرسالة الكاملة الامانة  
**امين** اي بالغ الامانة لان الملك الديان لا يرسل الامن كان  
كذلك وقوله عليه السلام **وان لا تلتكوا** معطوف على ان الاول  
انه هذه منطوعة في الرسم والمعنى لا تتكبروا **على الله** تعالى  
باهانة وجهه ورسوله **ان ايكس لطاف** اي برهان **مبين**  
اي بين على رسالي فتوعدوه حين قال لهم ذلك بالدم فقال  
**واي عذت** اي حصنت اعصمت وامتنعت **بري** الذي  
رباني على ما اقتضاه لطفه واحسانه اي **وربك** الذي اعادني  
من تكبركم وقوة مكنتكم **ان ترجمون** اي ان يخذل وقت من  
الافاق قتل منكم فان قلت اني اخاف ان يقتلون فقال  
نقتل ستمد عضدك باخيك وتجعل لك اسلطانا فلا يقتلون  
اليكما باياتنا فمن اعظم اياتي ان لا تضلوا الي مع قوتكم وكثرة  
القتلى مع انه لا قوة لي بغير الله الذي ارسلني وقال ابن عباس  
ان ترجمون بالتول وهو الشتم وتقولوا هو ساحر وقرا ابو عمرو  
وحجرة والكساي بادغام الدال في الباء والباء فون بالظهار وقرأ  
ورش بايات ايات النون في ترجمون في الوصل دون الوقف  
والباء فون بغير ياء وقفا ووصلا وكذلك فاعزلون ولما كانت  
التقدير فان امنتم بذلك وسلمتم لي فالحتم عطف عليه قوله

**وان لم** اي تصدقوا الاجل ما اخبركم به **فاعزلون** اي كونوا بعزل  
عني لا على ولا في فلا تقربوني بسوقا نه ليس قد عابكم اي ما فيه فلاكم  
وافنايه قوله **تقتل** **فد** نزل على انه متصل بمحذوف قبله وتاويله  
انهم كفروا ولم يؤمنوا فاموسي عليه السلام **رسم** الذي احسن  
اليه سياسته وسياسة قومه ثم قس ما د عابه بقوله **ان حولا**  
اي الحقيرون الارذل **قوم** لم قوة على القيام فيما يحاولونه **محموت**  
اي موصوفون بالعارفة في قطع ما امرت به ان يوصل فان قيل الكفر اعظم  
حالا من الجرم فما السبب في انه جعل الكفار مجرمين حين اراد المبالة  
في ذمهم اجيب بان الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا في  
دينه والفاسق في دينه احسن الناس ثم تشب عذابه لانه ما  
يسجى عذابه عاقوب قوله **تقتل** **فاسر عبادي** اي بني اسرائيل الذي  
ارسلناك لاسعادهم باستنقاذهم من يظلمهم وتقريرهم لعبادتي  
وقوله **تقتل** **ليلا** نصب على الظرفية والاسر اسير الليل فذكر الليل  
تاكيدا لغير اللفظ وانما امره بالسيرة ليلا بالليل لانه اوقع بالبطموت  
الابكار ليلا فامر فرعون موسى عليه السلام ان يخرج بقومه خوفا من  
ان يموت مع القبط ولما علم الله تقاتلهم ان تاحروا الي ان يطالع الفجر  
ويرتفع عنهم الموت منقوبم الخروج وان تاحروا الى اخر الليل اذ ركبهم  
قبل الوصول الى البحر فقتلهم على هذا الامر بقوله مؤكدا لهم لانه  
لان حال القبط عند ما امرهم بالخروج كان حال من لا يصدق له الرجوع  
وقوله **انكم تبغون** اي يطلبون بغاية الجهد من عدوكم فلا يغركم  
ما هم فيه عند امرهم بالخروج من جزع من قامتكم بين اظهريهم وسؤالهم  
لكم بالخروج عنهم بسبب وقوع الموت النشائي فيهم فان القلوب  
بيد الله تعالى فهو يهيئ قلب فرعون بعد رؤيته هلك الايات  
حين يرتفع عنهم الموت ويغدعون من دفن موتاهم فيطلبكم لما برت  
في القدم من سياستكم باغراقهم اجمعين ليظهر مجدي بذلك وارفع  
عنهم روح مدافعهم فاني اعلم انه لا قوة لكم ولا طاقة بهم فلا يكلمكم  
لباسترة شي من امورهم وقرانافه وابن كثير فاسر بوصولهم  
بعد الفاء والباء فون بظنهم قال ابن كثير في وقته وجهان اصحاح  
القول بعد الفاء اي فقال اسر بعبادي وجواب شرط مقدر  
كان قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي قال ابو حيان وكثير  
ما يدعي حذف الشرط ولا يجوز الال ليل واضحا كان يتقدم الامر  
او ما اشبهه يقال سري واسري لسان ولسان امره بالاسرار  
بما يفعل فيه فقال **تقتل** **وانزل** اي اذا سريت بهم وتبعك



العدو ووصل اليه وامرناك بقدره لينفتح لندخلوا فيه فدخلتم وحيتم  
**و** بعد خروجه من باجمكم وفي الرهو وحيتم ان احد هات  
 الساكن اي اتركه ساكنا قال الاعشي  
 بمشيت رهو فلا اعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل  
 اي مشا ساكنا على هبته بحيث يبقى المرتفع من مائه مرتفعاً والمنخفض  
 منخفضاً كالجدار وطريقه الذي سرح به يابس واسير سهل على  
 الحالة التي دخلتم فيها لان موسى لما جاء وز البحر اراد ان يقدره بقضاء  
 فيطبق كاضربه فانطلق فامر ان يتركه ساكناً على هيبته فاراعلي  
 حاله ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله تقى واتى ان الرهو  
 الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راي جملاً فاجلج فقال سبحان  
 الله رهو اين سنامين اي اتركه مفتوحاً على حاله مفترجاً **هم جند**  
**مفرقون** اي متمكنون في هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والنجع  
 الذي يحيطه النجوة الموجبة للتلوق الامور وما اخبرنا عن عرفهم اخبر  
 عن تخلفهم بقوله تقى **كم كذا** اي كثير اترك الذين سبق الحكم  
 باغرامهم ففرقوا من **جانب** اي بكانين بني في غاية ما يكون من طيب  
 الارض وكثرة الاشجار وذكاء الثمار والنبات وحسنها الذي يسكن  
 الهوم ودل على كرم الارض بقوله تقى **وعن وزوع** اي مجلس  
 شكري اي ما يهودون الاستجار وفران كثير وان يكون وشعباً وجمرة  
 بكسر العين والباقي بضمها ثم اخبر عن مشارهم بقوله تقى **ومناهم**  
 اي مجلس شريف موامل لان يقوم الاستاذ فيه لانه في النهاية فيها ربه  
**وتقوى** وبني اسم للتقوى الترفه والديش الذين الرغد **كانوا فيها**  
 اي دائماً **مبين** اي فطهم في عيشهم فعل المتفكر المترفه لا يفعل  
 من يضطر الي اقامة نفسه وقوله تقى **كذا** خير ليدام مضراً  
 الامر كما اخبرنا به من تنعيمهم واخراجهم واعرافهم وانهم تركوا جميع ما  
 كانوا فيه لم يقن عنهم شئ منه فلا يفتن احد بما يتلذذ به من النعم  
 ليلا يصنع به من الاهلاك ما صنعت ابرهم وقوله تقى **واورشليم** اي  
 تلك الامور العظيمة عطف على تركوا **فوما** اي ناساً ذوي قوة على التسليم  
 فيما يحاولونه وحقق انهم غيرهم تحقيقاً لغرضهم بقوله تقى **الحرب**  
 ليسوا منهم في شئ وهم بني اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يقودوا الي مصر  
 بل سكنوا الارض المقدسة وقيل انصل ملكهم من الارض المقدسة بمصر فوثقوا  
 كوزها واماها ونعمها ومقامها الكرم وقوله تقى **فاكت علمهم**  
**السيا والارض** مجاز عن عدم الاكثارات بهلاكهم لموانهم واذ الم تترك الساكن  
 فاطنك بالسكن الذي يلو تنقول العرب اذ امارت رجل حظير في تعظيم ملكه

الفاعل من احوال ما له  
 سنامان اه  
 من خط  
 الموت

بكت عليه

بكت عليه السماء والارض وبكت له الريح واظلمت له الشمس قال كافر تردق  
 فالتسمر طاعة ليست بكاسفة **بكي** عليك مجرم الليل والنهار  
 وقالت الحارثية  
 ايا شجر الحارثية مورقاً كانتك لم تجزع علي ابن طرييق  
 وقال جرير  
 لما في خير الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخت  
 وذلك على سبيل التخييل والتمثيل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه قال  
 الزمخشري وكذلك قايروني عن ابن عباس من بكى المصلي المومن واثاره  
 في الارض ومساعد عمله ومهايط رزقه في السماء قيل ونفذت عنه في قوله  
 تقى فابكت عليهم السماء والارض تميمهم ومجالهم المنافة لمالمت  
 ينظم فعد فيقال فيه بكت عليه السماء والارض اه وروي انس بن مالك  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم الا وله في السماء بابات  
 باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات وفقداه بكاه عليه  
 وتلهى الابه وقال علي انه من اذ امارت بكاه مصلاه من الارض ومصدق  
 عمله من السماء وعن الحسن فابكي عليهم المليك والمومتون بل كانوا يهلكهم  
 مسرورين يعني فابكي عليهم السماء واهل الارض وقال عطاء بكى السماء  
 حمرة اطرافها وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكى عليه السماء وبكاوا  
 حمرة اطرافها وروى عنهم في الوصل بكسرها وانهم وحمرة والكساف  
 بضمها والباقيون بكسرها وضم الميم واما الوقف في بضمها والباقيون  
 بالكسر **وما كانوا** اي لما جاؤف هلاكهم لم يركبوا الى وقت اخر  
 لتوبة وتدارك تقصيرهم ولما كان انقاذ بني اسرائيل من القبط امر باهلا لا يكاد  
 يصدق فضلاً عن ان يكون باهلا لا يعدلهم اكد سبحانه الاخبار بذلك  
 استأق الى ما يحق له من العظمة تنبيه على انه قادر ان يفعل بهذا النبي  
 واتباعه كذلك وان كانت قريش من دون ذلك محال وانهم في قبضتهم  
 فقال تقى **وقد حجب** اي بالناس من العظمة تنجيباً عظيمة **بني اسرائيل**  
 عبدنا المخلص لنا **ابنهم** اي من استغيا فرعون وقتله فقام  
 وقوله تقى **من فرعون** بدل من العذاب او جعله عذاباً لا فراطه في القدر  
 او حال من لم يدين اي واقفا من جهته **انه كان عاليا** اي في جبلته العلية  
 في العلو **من السرفين** اي الغريبيين في مجاوزة الحدود **وقد اخبرنا**  
 اي بني اسرائيل بالناس من العظمة **بنيهم** اي عالمين بانهم احبابان مختاروا  
 او يجوز ان يكون المعنى مع علمنا بانهم يزيفون ويغترط منهم الغرطات  
 في بعض الاحوال ثم بين المفضل عليه بعد ان بين المفضل بقوله تقى  
**على العالمين** اي الموجودين في زمانهم عما اتركنا عليهم من الكتب

ها

بي



وارسلنا اليهم من الرسل وقيل على الناس جميعا الكثرة الانبياء فيهم وقيل عام  
 دخله انخصيص ثم بين تنشا اشار الاختبار بقوله **واختارنا** اي على  
 عالنا من العظيمة **من الايات** اي العلامات الدالة على عظمتنا واختيارنا  
 من حين اني موسى عبدنا عليا لتاكم فرعون الي ان فارقه بالوفاة وبعد  
 وفاته على ايدي المقتربين الشريعة عليهم السلام **ما بال** اي اختار  
 مثله يميل من ينظره او يستمع له في غير ما كان عليه وذلك بغرف البحر وتظليل  
 الغمام وانزال المن والسلوي وغير ذلك مما روي من الايات التسع **بين**  
 اي بين في فساد موضع لغيره **الاول** اشارة الى كفار قريش لان الكلام فيهم  
 وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مشط في الاصرار على الضلال  
 والانداز عن مثل ما حل بهم **ليقولوا** اي بعد قيام الحجة البالغة عليهم بالانبياء  
 في الانكار **او ان** اي ما **اي** قولهم **الاموتنا** على حذف مضاف اي ما الحياة  
 الاحياء موتنا **الاول** التي كانت قبل نفي الروح كاسيا في ان شاء الله تعالى  
 في الجاشية اذ هي الاحياء الدنيا والجلال المحكي ان هي ما الموت  
 التي بعد ها الحياة الاموتنا **الاول** وهو نطف وتكرارة حمزة والكساي  
 بالامالة محضه وابوعمر وبن برة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقي  
 بالفتح **وما نحن بنشر** اي بنفوسهم اي بحيث يصير ذوي حركة اختيارية  
 ننشرها بعد الموت يقال نشره ونشره ونشره احياء ثم احتجوا على بن النضر  
 والنشر بقولهم **فانتوا** اي ايها الزاعمون اننا نبعث بعد الموت **بابنا**  
 اي نكوننا نفهم ونعرف وفور عقولهم **ان كنتم صادقين** اي ثابتا  
 صدقكم في اننا نبعث يوم القيامة احياء بعد الموت ثم خوفهم الله تعالى  
 بمثل عذابهم لخاله فقال تعالى **خير** اي في الدين والدنيا **ام قوم**  
**تبع** اي لسوا خير منهم فهو استنهام على سبيل الانكار قاله ابو  
 عبيدة ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبع لان اهل الدنيا كانوا  
 ينفقونه في الجاهلية موضع الخليفة في الانبلاط وهم الاعاظم في ملوك  
 الحرب وقال قتادة ملو تبع الحميري وكان من ملوك اليمن سمي بذلك  
 لكثرة اتباعه وكان هذا بعيد النار فاسلم ودعا قومه وهم حمير الى الاسلام  
 فكد يوه ولذلك سمي الله تعالى قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا تشبوا تبعاً فانه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادرى كان  
 تبع بنيا او غير بنى وعن عابسة قالت لا تشبوا تبعاً فانه كان رجلا صالحا  
 وكرهه عن ابن عباس انه كان تبع الاخر وهو ابو كرب اسعد بن مليك  
 وكان سار بالجيش نحو المشرق وحمير الحمير وبنافض سمفند ومليك  
 بتوفه الارض طم لها وكان اقرب ملكين الى قريش زمانا ومكانا وكان بكه  
 المشرق فاما ليس لغير من الاشارة الى الرازي في اللوامع لمواول من كسا البيت

وموضع تبع

ونحن بالشعب ستة الاف يدكة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق قات  
 البقوي بعد ان ذكر قصته مع الانصار لما قتل ابنه عبيله في المدينة الشريفة  
 وما وعظه به اليهود في الكف عن خراب المدينة لانهما هاجرني من قريش  
 انصد قهم وتبع ذبيهم وذلك قبل شجته وعن الرياسي ان تبع بالبي  
 صلى الله عليه وسلم قبل ان يبع بسببها عام فان قيل ما معنى قوله  
 تتكلمهم خير في القوة والشوكة كمنولة اكفاركم خير من اوليكم بعد  
 ذكر ال فرعون ويجوز ان يكون قوله تعالى **والذين من قبلهم** اي مشاهير الامم  
 كمد بن واصحاب لا يكة والرس ومثود وعاد ثلاثة اوجه احد ها  
 ان يكون معطوفا على قوم تبع ثانيا ان يكون مبتدأ خبره **الذين من قبلهم** اي  
 يعطمتنا وان كانوا اصحاب مكنة وقوة وامارة الاول فاهلكتهم اما  
 مستانف واماحال من الضمير المستكن في الصلة ثالثا ان يكون منصوبا  
 بفعل مقدس يفكره اهلكتهم ولا محل لاهلكتهم حينئذ **الذين من قبلهم** اي  
 جيلة وطبقا **بحر ميت** اي عريتين في الاجرام فليخبر هؤلاء ان اركبو  
 مثل افلاهم من مثل حالهم ولما انكرت على كفار مكة قولهم ووصفهم  
 بانهم اضعف من كان قبلهم ذكر الدليل القطعي على صحة القول بالبعث  
 والقيامة فقال تعالى **وما خلقنا السموات** اي على عظمها واستماع كل واحد  
 منها واختواياها ما تحتها وجميعها لان العمل كلما زاد كان البعد عن العث ولما  
 كان الدليل على تطابق الارض دقيقا وحدها بقوله تعالى **والارض** اي  
 عريتها فيها من المنافع **وما بينهما** اي النوعين وبين كل واحد منهما وما  
 بينهما **لا عيب** اي على عالنا من العظمة التي يدرك من له اذ في عقل لغاها  
 عن اللب لانه لا ينفك الانا قص ولوتركنا الناس يعني بقضهم  
 على بعض كائنات هدون ثم لاناخذ لصغيرهم محقة من قولهم كان خلقا  
 لهم لعبا بل اللب اخف منه ولم تكن على ذلك التقدير مستحقين  
 لصفة القدوسية وقد تقدم تقرير هذا الدليل في اول سورة  
 بونس وفي اخر المومنين عند قوله تعالى **الحسبكم** انما خلقناكم عشا  
 وفي ص عند قوله تعالى **وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا**  
**ما خلقناهم** اي السموات والارض مع ما بينهما وقوله تعالى  
**الابا الحق** حال اما من الفاعل وهو الظاهر اما من المفعول اذ في  
 الاحققين في ذلك يستدل به على وحدانيته وقدرتنا وغير ذلك  
 او قسيسين بالحق **ونكر** اي هو الله الذين انت بين اظهرك  
 وهم يتولون ان هي الاموتنا **الاول** في كذا من تخاخوهم **لا**  
**يعلمون** اي انا خلقنا الخلق بسبب اقامة الحق فم لاجل ذلك  
 يجترئون على المعاصي ويقعدون في الارض اي لا يرجون ثوابا

القاطع



ولا يخافون عقاباً ولو تذكره واما ذكرناه في جلالته لعلوا علما ظاهرا انه الحق  
الذي لا يعدل عنه كما يتولى حكمهم المناصب لاجل اظهار الحكم بين عبادهم  
ويشترطون الحكم بالحق ويؤكدون على انفسهم انهم لا يتجاوزونه ولما ذكر  
الدليل على اثبات البعث والقيامة ذكر عقبه يوم الفصل فقال تعالى  
**ان يوم الفصل** اي يوم القيمة يفصل الله تعالى فيه بين اهل الجنة واهل النار  
الحسن سمي بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين اهل الجنة واهل النار  
وقيل يفصل فيه بين المؤمنين وما يكرهه وبين الكافرين وما يريده **بقائه**  
اي موعدهم الذي ضرب لهم في الازل وانزلت به الكتب على انبياء الرسل  
**الجميعين** لا يتخلف عنه احد من مات من الجن والانس والملائكة وجميع  
الحيوانات وقوله تعالى **يوم لا يغني** اي بوجه من الوجوه بدل من يوم  
الفصل او منصوب بآضارا عني او صفة لمبقا لهم ولا يجوز ان  
يتصّب بالفصل نفسه لما يلزم من الفصل بينهما باجني وهو  
مقاتلهم **قولا** من قراءة او غير قارئ **قولا** بقراءة او غير قارئ لا يدفع  
عنه **شيئا** من الاشياء اكثر او قل **ولا لهم** اي التمسك **بغيره**  
اي ليس لهم ناصر ينجيهم من عذاب الله تعالى تنجيهم المولى اما في  
الدين اوفي النسب او العلق وكل هؤلاء يموتون بالموت فيلزم الفصل  
التصدي منهم فانه لا يفصل من سواهم اولى نظير قوله هذه الآية  
تعالى **والسوا يوم لا يغني** نفس عن نفس شيئا الى قوله **نقش** ولاهم يصرون  
وقال الواحد في المراد بقوله تعالى **مولا** عن مولا الكفار لانه ذكر بعد  
المؤمن فقال تعالى **الامن رحم الله** اي اراد اكرامه الملك الاعظم والمؤمنون  
يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى في الشفاعة لاحد فيلزم الشفاعة فيه  
وقال ابن عباس يريد المؤمن فانه يشفع له الانبياء والملائكة تنبأ به يجوز  
في الامن رحم اوجه احدها وهو قول الكسائي انه منقطع ثانياها انه متصل  
تقديره لا يغني عن قريب الا المؤمنين فانه يؤمن لهم في الشفاعة  
فيشفعون كما رأينا انها ان يكون مرفوعا على البدلية من مولا الاول  
ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الكوفي رابعها انه مرفوع المحل على البدل  
من واو يتصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله **انه** اي وحده  
**هو العزيز** اي المنيع الذي لا يتقدم في عزته عفو ولا عقاب بل ذلك  
دليل على عزته فانه يفعل ما يشاء من غير مبالاة باحد  
**الرجيم** الذي لا تمنع عزته ان يكره من يشاء ولما ذكر وصف تعالى اليوم  
ذكر بعده وعيد الكفار فقال سبحانه **الشجرة الرقود** هي من اجنب  
الشجر المرتبها مة ينبت بها الله تعالى في الحميم وقدم الكلام عليها في  
الصافات ورسمت بالتاء المحمودة فوقف عليها ابو عمر وابن كثير

في بعضهم

والكسائي

والكسائي ووقفوا بالقول بانك على الرسم **طقم الاله** اي المبالغ فيه  
اكتساب لانا من حق صارت به الى الكبر قال اكثر المفسرين هو ابو جهل  
**الاهل** اي وهو ما يميل في النار حتى يدوب من ذهاب او فضا ومن  
كل ما في معناه من المنطوقات سواء كان من صفرا او حديدا او صا من قبل  
له عكر القطران وقيل عكر الزيت وقرا **جبلية البطون** اي من شدة  
الحراين كثير وحقق بالياء التحتية على ان الفاعل ضمير يعود على طعام وجو  
ابو البقاء ان يعود على الزقوم وقيل يعود على المهمل نفسه والباقيون بالياء  
المفوية على ان الفاعل ضمير كثر **نبت** اي مثل على **الحكيم** اي الما الذي  
تناهى حرمه ما يؤخذ بخته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لوان فطرة من الزقوم فطرت في الدنيا لا فسدت على اهل الدنيا معايشهم  
فكيف يكون طعامهم ويقال للربانية **خذوه** اي هذا الاثم اخذوه  
فلا تدعوه يهلك من امره شيئا فاعتلوه اي جروحهم بفطنة وعنف  
وسرعة الى العذاب والاهانة بحيث يكون كانه محمول وقرا ابن نافع  
وابن كثير وابن عامر بضم السين والباءون بكسرهما وهما لغتان  
في مضارع غل قال الباقين وقراءة الضم ادل على تنافي الغلظة والشد  
من قراء بالكسر **للبيوت** اي وسط **البيوت** اي النار التي يوقها في  
الاصطرام والتوقد وهي موضع خروج الشجرة التي هي طعامهم **الحكيم**  
**تسوفون** اي يكون المصوب محيطا بجميع جسدهم **نبت**  
**عذاب الحكيم** اي من الحكيم الذي لا يفارق العذاب فهو ابلغ مما في  
ايه يصيب من فوق ووسعه الحكيم ويقال له توخي وتقرى **ادق**  
اي العذاب **انك** واكد بقوله **انك** اي وحده دون هؤلاء الذين  
ترحمك وقولك ما بين جليلها اعزوا كرم مني وقرا الكسائي بفتح الهمزة بعد  
القاف على معنى العلة اي لانه ذك وقيل تقديره ذق انك انت العزيز الباقي  
بالكسر على التخييل في المعيد لليلة فتجد القرأتا معني  
وهذا الكلام الذي ذكر على سبيل التهنيت اعني للمستهزئين ومثله  
قوله جرير لشاعر سمي نفسه زهرة اليمن  
الم تكن في رسوم قد رسمت بها من كان موعظة يا زهرة اليمن  
وكان هذا الشاعر قد قال  
ابلق كليا وابلغ عنك شاعرها في الاغروالي زهرة اليمن  
او يقال لهم **ان هذا** اي الذي نزول من العذاب **ما كنتم به** اي  
جيلة وطبعا **قمة** **وت** اي تماثلوا انفسكم وتماثلوا على الشدة فيه  
وترد ونها عما لها من الفطرة الاولى من التصديق بالمكن جهبا من  
جرب صدقة وظهرت خوارق العادات على يدك بحيث كنتم تشاء

الحكيم

في بعضهم

عذاب الحكيم



روى له كالمخصصون بالشك وما ذكرنا وعيد الكفار اربعة ايات الوعد  
 فقال **ان النبي** اي الغريقين في هذا الوصف **في مقام** اي موضع اقامته  
 لا يريد الحال فيه نحو كونه **في مقام** اي يامن مساجه فيه من كل مالا  
 يحبه وقراناً في وامن عامر بفتح الميم والباقون بعثها على المصدر اي  
 اقامه وقوله **في جنات** اي بساكن تنصرا لمقول عن ادراك كل  
 وصفها يدل من قوله **تنقش** في مقام امين وخبرنا وقراناً **في جنات** اي  
 وامن ذكوان وسبعة وحرمة والكساي **في جنات** اي بساكن تنصرا لمقول عن ادراك كل  
 لايم العيش الا بكسوة البدن اشار الى ذلك بقوله تعالى **وليسون** ودل  
 على الكثرة جداً بقوله تعالى **من سندس** وهو ما روي من الحرير يعمل بها  
**واو سندس** هو ما غلظ منه يعمل بطاين وسمى بذلك لثقله وبريقه وقوله  
 تعالى **متقابلين** اي في مجلسهم ليستأنس بعضهم ببعض حال من  
 الضمير المستكن في الجار او خبر لان فيقال الجارية او مستأنف فان  
 قيل الجار لوس على هذه الهيئة موحش لان منهم كل واحد منهم يقيد  
 مطلقاً على ما ينقل الاخر وايضا فقلل الثواب اذا اطلع على كثره  
 ينقص عليه احبب بان احوال الاخرة ليست كاحوال الدنيا وقد قال تنقش  
 وترعنا ما قصد ورهم من غل وقوله **كذلك** يجوز فيه وجهان  
 احدهما النصب بقا المصدر اي تنقل بالمؤمنين فعلا كذلك ولما كان  
 ذلك لايم الشؤر به الا بالازواج قال تعالى **وزوجناهم** اي قرناهم  
 كما تنقش الازواج وليس المراد به العقد لان فائدة العقد المحل والجنة  
 ليست بدار تكليف من تخيل او تخير بغير **حور** اي جوارى بغير حنا  
 نقيات الثياب **عيب** اي واسقات الاعين قال البصاوي واخلف  
 في انهن نساء الدنيا او غيرها ولما كان الشخص في الدنيا يجني كلف  
 النفقات وصف ما هنالك من سعة الخيرات فقال تنقش **في جنات** اي  
 بطلوبة طلبا هو غاية المسرة **فيها** اي الجنة اي يؤتون بكل فاكهة  
 اي لا تمنع عليهم صنف من الاصناف لبعده مكان ولا فقدان ولا غيرة  
 ذلك من الشان وفي ذلك ايدان بانه مع سعة ليس فيه شيء لا فائدة البنية  
 وانما هو للتفصيص والتمتدح حال كونهم مع ذلك **في جنات** وعادة  
 الامن كل خوف **لا يدرون** فيها اي الجنة **الموت** لانها دار خلود  
 لا دار فناء وقوله تنقش **الاولى** اي الجنة **الاولى** اي الجنة  
 استثنى منقطع اي كان الموتة الاولى قد اذوقها ثانياً انه متصل لها  
 وقوله بان المؤمن عند موته في الدنيا يصير بطلقة له كانه في الجنة لا في الدنيا  
 باسبابها ومشاهدته اياها وما يعطاه من نعمها فكانه مات فيها ثالثها  
 ان النبي بعد اي لا يدرون فيها الموت بعد الموتة الاولى في الدنيا واختاره

نزل  
 وقراناً في وامن عامر  
 بفتح الميم والباقون  
 بعثها

في الجنة التي  
 سوي من الجنة التي  
 دار فناء في الدنيا  
 تعالى من الدنيا  
 باقون من الدنيا  
 اي سوي من الجنة التي

الطبري

الطبري لكن نوزع بان الاعمى بعد لم يثبت وقد يحاب بان من حفظ حجة على  
 من لم يحفظ خامسها قال الزحري اريد ان يقال لا يدرون فيها الموت  
 البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك الا الموتة الثانية محال ذوقها  
 في المستقبل فهو من باب التعليل بما محال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى  
 يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها سادسها المراد بالمؤمن اعم  
 من الراغبين وغيرهم وان ضمير ما فيها يرجع للاخرة فالعاصي اذا اراد الله تعذيبه  
 بالنار يذيقه فيها موتة اخرى كما جازي الاحاديث الصحيحة فيكون على الوجه  
 ان الموتة الاولى في الجنة المجازية فلا يكون ذلك تعليلاً بالمحال وذلك ان  
 المنفي لم يزل فيها في الدنيا قال بعض العلماء الدنيا اذا تحققت في حق المؤمن  
 التقي فانها جنة صفري لتولية سبحانه اياه فيها وقربه منه ونظراً اليه  
 وذكره له وعبادته اياه وشغله به وهو معه انما كان فان قيل اهل  
 النار لا يدرون الموت اصلاً فلم يشر اهل الجنة بهذا مع ان اهل النار  
 يشاركونهم فيه احبب بان البشارة ما وقعت بدوام الحكمة  
 فقط بل مع حصول تلك الخيرات والسعادات فافترقا ووقام اي  
 المؤمنين **عذاب المحرم** اي التي تقدم اليها كل كفارة شيم واما المؤمنين  
 من العصابة فيدخل ابيه تنقش من اهل دنهم النار فيعذب كل منهم على قدر  
 ذنوبه ثم يميتهم فيها ويميتهم من الى ان ياذن الله بالشفاعة فيهم فيخرجهم  
 ثم يحييهم بما يشاء عليهم من ما الحياة ثم يدخلهم الله تنقش الجنة روي عن  
 ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الناس في النار حتى  
 اذا صاروا تحموا ادخلوا الجنة فنقول اهل الجنة من هؤلاء فيقال لهم  
 اخرجتمون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال يعذب ناس من اهل النور  
 في النار حتى يكونوا فيها حيا ثم يدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على ابواب الجنة  
 فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبشون كما يبيت الفشا في حالة السيل ثم يدعون  
 الجنة وقوله تنقش فضلاً مقبول لاجله اي فعل ذلك بهم لاجل الفضل وحمل  
 ابو القاسم منصوباً بمنفرد اي نفضلنا بذلك فضلاً اي نفضلنا تنبينا  
 اخرج اهل الجنة بهذه الآية على ان الثواب يحصل من الله فضلاً واحساناً وان  
 كل ما وصل اليه البعد من الخلاص من النار والنور بالجنة فاما يحصل  
 بفضل الله تنقش **فضل من ربه** اي المحسن اليك بحال احسانه الي ابيائك  
 احساناً يليق بك قال الرازي في اللوامع روي الفضل في جميع الاحوال  
 ولما عظمه تنقش باظهار هذه الصفة مضافة اليه صلى الله عليه وسلم وراي في عظيمة  
 بالاثارة باداة البعد فقال تنقش **ذلك** اي الفضل العظيم الواسع **هو** اي  
 خاصة **النور** اي الظفر بجميع المطالب **العظيم** لانه خلاص عن الكاره  
 ولم يدع جهة من الشرف الا لها وهذا يدل على ان هذا الفضل اعلى من











وغيره ولو شاء لجعله كما في السما لا وصول لكم اليه وقوله تعالى **يحيى** تكيد  
 لما دل عليه ما مضى من التعميم وقيل حال ما في السموات وما في الارض  
 وقوله تعالى **من** حال اي سخرها كائنه منه تعالى لا صنع احد غيره في  
 سبي من ذلك قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك  
 بفضل منه واحسان وقال بعض العارفين سخر لك الكل لئلا يسخر لك  
 بشي منها فتكون مسخر المز سخر لك الكل والله تعالى فانه يفتح بالهدوء  
 ان يخدم خادمه **ان في ذلك** اي الاله العظيم من تسخير له لئلا يفتن  
 الكون **لا يات** اي دلالات واضحات على انفسه في الانفس الي غيره فضلا  
 مبن بعد تسخيرها لما تاملنا من الاعضاء والقوى على هذا الوجه البديع مع  
 ان من هذا السخر لئلا ما هو اقوى من **التعظيم** اي ناس في هذا المصالح  
 بما يجعل اليه **يتكبرون** فيقولون انه المتوحد باستحقاق الالهية  
 فلا يشركون به شيئا وخلف في سبب نزول قوله تعالى **قل** اي يا افضل  
 الخلق **لندين** استواء ادعوا المصدين لكل ما جاءهم عن الله تعالى **بغير** اي  
 بسبب واسترا بالاف **الذين لا يرجون ايام الله** اي مثل وقايح الملك الاعظم  
 المحيط بصفة الكمال فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انهم  
 نزلوا في غزاة بني المصطلق على بر يقال له الرئيس فارسل عبد الله بن ابي  
 غلامه ليستقي الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال  
 غلام عمر قد عثر على طرف البئر فترك احد استقي حتى ملأه قربا لبني  
 وقرب ابي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمع طبعك  
 يا كلاك فبلغ ذلك عمر فاستعمل سيفه يريد التوجه له فانزل الله تعالى  
 هذه الآية وقال رجل من بني عفار شتم عمر عكة فم عمر ان يطش به  
 فنزلت وامر بالقضوا والنجار وروي ميمون بن مهران فخاص اليهودي  
 لما نزل قوله تعالى من الذي يقتصر الله فراضا قال احتاج رب  
 محمد فسمع ذلك عمر فاستعمل على سيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى  
 الله صلى الله عليه وسلم اليه فزده وقال القرطبي والسدي نزلت  
 في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا  
 في اذى كثير من المشركين قبل ان يوروا بالقتال فتكلم الي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسخها اية القتال قال الرازي  
 وانما قالوا بالنسخ لانه بدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقتلوا  
 فلما امر الله تعالى بالقتال كان نسخا والا قرب ان يقال انه محمول على  
 ترك المنازعة وعلى النجاة فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية وقال  
 ابن عباس لا رجوة ايام الله اي نوايه ولا نجاة قوة عقابه ولا نجوة  
 مثل هذا الكلام الماضية وتقدم تفسير ايام الله عند قوله تعالى وذكرهم

بايام الله

بايام الله وقوله تعالى **يحيى** **وما كان** **يكون** علة للامر والقوم المومنين  
 او الكافرون او كلاهما فيكون التكرار للتعظيم او التحقير او للتشويق او لكسب  
 المعقولة او الاساءة او ما يجرها وقرا ابن عامر وحمة والكسائي بالنون ليجري  
 محض بماتنا من العظمة والباقيون بالياء المحبة اي ليجري الله سبحانه ولما  
 دعب سبحانه وزهت وقرا انه لا يد من الخرافة في التعريب والترهيب  
 بان النفع والصبر لا يبعد وهم فقال تعالى شارحا لجزء **من عمل صالحا** ثل  
 او جل **فمنه** اي خاصة عمله برى جزاء في الدنيا والاخرة ومما  
 مثل ضربه الله تعالى للذين يفترون **ومن ان** كذلك **فمنها** خالصا  
 اساءة كذلك وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار الذين كانوا يوزون  
 الرسول والمومنين وذلك في غاية الظهور لانه لا يسوغ في عقل عاقل  
 ان ملكا يدع عبده من غير تميز او لاسيما اذا كان حكما وان كانت تقاييم  
 النفوس غطت على كثير من العقول ذلك **من** اي بعد الاستلاب  
 في الدنيا والجسد في البرزخ **الذين** اي المالك لكم لا التغيير **ترجعوا**  
 اي تضيقون بنجاستي المصنع والمسي **ولقد اتينا** اي على ما تاملنا من العظمة  
**بهم اسرار الكتاب** اي الجامع للخرات وهو يوم التوراة والاجيل والنبور  
 والقرآن غيرهما انزل على النبي **بهم** **والحكم** اي العلم والعمل الثابتين  
 اثبات الاحكام بحيث لا يتطرق اليها فساد بما للعلم من الرتبة بالقول  
 وللعمل من الاله تقان بالعلم **والنبوة** التي تدرك بها الاخبار العظيمة  
 التي لا يمكن ابداع الخلق عليها بلوغ اكساب نعم فاكترنا فيهم من الانبياء  
**ويرتقام** بماتنا من العظمة لاقامة ابدانهم **من الطيات** اي الخالات  
 من الن والسلوي وغيرها **وفتنتنا** اي عالتنا من العزة **على**  
 قال اكثر المفسرين في عالمي زمانهم وقال ابن عجلون لم يكن احد من العلماء  
 اكرم من الله ولا احب اليه منهم اي لما اتاهم من الايات المرئية والمسموعة  
 واكثر فيهم من الانبياء عالم يفعل لغيرهم ممن سبق وكل ذلك فضيلة  
 ظاهرة واتيناهم مع ذلك **بينات من الامر** اي الموجي به الي  
 انبيائهم من الادلة القطعية والاحكام والمواظع المودعة بالمتحجرات  
 ومن صفات الانبياء الذين بعدهم وغير ذلك مما هو في غاية الوضوح لمن  
 قضيتا بسعادته وذلك امر يقضي الاله والاجتماع وقد كانوا  
 متفقين في غيبية وهم في من الضلال لا يختلفون الاختلاف  
 بسببوا لا يضر مثله ولا يبعد اختلافهما لما جاءهم العلم اختلفوا كما قال  
 تعالى **فاختلفوا** اي اوقعوا الاختلاف والافتراق بغاية جهدهم  
**الامن بعد ما جاءهم العلم** اي الذي من شأنه الجمع على العلوم فكان هو سبب  
 الاجتماع سببا لهم في الافراق **فبينا** اي للنجاة في الحد ودالي

ملأه







غير ظالم في نفس الامر بهذا الخطاب اعلموا على ما يتقاررونه من اقامة الحجة بخلاف  
 الامر ثم عاود سبحانه الى شرح احوال الكفار وقبائح طرائقهم فقال **امرات**  
 اي علمت علما ملوياً ببقته كالمحسوس بحاسة البصر التي هي ابنت الحواس  
**من اتخذ** اي بغاية جهل **الله ملواه** اي ما بهتوا من حجر بعد حجر كراه  
 لحسن روي عن رجاء العطاردي وهو ثقة اذكر الجاهلية ومات سنة  
 خمس ومائة عن مائة وعشرين سنة قال كشافنا في هذا فاذا وجد  
 حجر احسن منه الفيتاء واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً احسن من  
 من زاب فحلبنا عليها ثم طفتنا به قال الاصبها في سائل بن المنعم عن الهوا  
 فقال هو ان سرفت نونه فظهر من قال  
 • نون المواتة من الموات مكرورة • فاسير كل هوا سير هوات  
 وقال اخر  
 • ان الموات هو الهوان بعينه • فاذا هويت فقد لغت هواتا  
**واضلك الله** اي بما له من الاحاطة **على علم** منه تقا اي عالمه بان  
 من اهل الضلالة قبل خلقه **وحتم** زيادة على الضلال الخاص  
**على سمعه** فلا فهم له في الاديان المسموعة **وقلبه** اي فلولابو  
 ما من حقه وعيه **وحمل على بصيرة غشاة** اي ظلمة فلم يبصر الهوا  
 ويقدس هذا المفعول الثاني لرايت اي ابرهتني وقرا حرة والكسائي  
 بنح الفين وسكون الشين والباقون بكسر الفين وفتح الشين  
 والفت بعد الشين واذا صار بهذا المسابقة **فمن بهداه** واستار تعالى  
 الى قدرته عليه بقوله سبحانه **من بعد الله** اي ان اراد الله احتلاله  
 الذي له الاحاطة بكل شيء اي لا يهتدي **افلا تذكرون** اي لم يكن لكم  
 نوع تذكروا فستظنون وفيه ادغام احدي التاءين في الدال **وقالوا** اي  
 في انكارهم البعث مع اعترافهم بانه تقا قادر على كل شيء **قائلي** اي  
 الحياة **الا حياء** اي ايها الناس **الدين** اي هتزع التي نحن بها  
**موت ونحيي** فان قيل الحياة مقدمة على الموت في الدنيا فتمكروا  
 القيامة كان يجب ان يقولوا يحيي ويموت فما السبب في تقدم ذكر  
 الموت على الحياة اجيب من وجوه اولها بان المراد بقوله يموت  
 حال كونهم نطقا في اصلا ابابا وارحام الامهات ويقولون يحيي  
 ما حصل بعد ذلك في الدنيا ثانياً يموت نحن ونحيي بسبب بقا اولاد  
 نالها قال الزجاج الواو للاجتماع المعني بموت بعض ونحيي بعض  
 رابعها قال الرازي انه تقا قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء  
 الدنيا ثم قال بعد موت ونحيي يعني ان تلك الحيا منها ما يطرأ عليها  
 الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليه الموت بعد ذلك

وهو في حق

وهو في حق الذين لم يموتوا بعد وقال البضاوي يحتمل انهم ارادوا به التسخ  
 وهو ان روح الشخص اذا خرجت تنقل الى شخص اخر فيحيى بعد ان لم يكن فان  
 فاذ عقيدة اكثر عبدة الاوثان **ما يهلك** اي بعد الحياة **الا الدهر**  
 اي من الزمان الطويل غلبته علينا وطول العمر واخلاق الليل والنهار من دهر  
 اذ اخلية **وما** اي قالوا والحال انما **لهم بد لك** اي المقول البعد من  
 الصواب وهو انه لا حياة بعد هذه وان الاهلاك مستوي في الدهر  
 على انه موثر بنفسه واعرف في النفي فقال تقا **من عيم** اي لا كثير ولا قليل **ان**  
**اي ما لم الا يظنوا** اي يترتبة ان الانسان كلما تقدم في السن  
 ضعف وانه لم يرجع احد من الموتى هذا ظنهم الفاسد روي ابو  
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
 لا ينل ابن آدم من يا حية الدهر في ان الدهر ارسل الليل والنهار فاذا  
 شئت قبضتها وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا يسب احدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا تقولن للعب الكرم  
 فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شأنها  
 سبهم الدهر وسبهم عند التوازن لانهم كانوا ينسبون اليه  
 ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابهم فوارع الدهر  
 وابادهم الدهر كما اخبر الله تقا عنهم فاذا اصابوا الى الدهر  
 ما نالهم من السداد سبوا فاعلمها فكان يرجع سبهم الى الله  
 تقا ان هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الي الدهر فنوا  
 عن سبهم **واذا استل** اي تسامع بالقرارة من اي تال **عليهم اياتنا** اي  
 على ما لها من العظمة في نفسها وبلاضافة اليها كما كونها **بينات**  
 اي في غاية المكنة في الدلالة على البعث فلا عذر لهم في ردها **ما**  
**كان** اي بوجه من وجوه التزوير مجتهد اي قولهم الذي سافوه  
 مساق الحجة **الا ان قالوا ابابايت** اي احيا ان كنتم صادقين اي  
 ان انبعث فهو لا يسحق ان يسمى شيعة فسمى حجة لزعيمهم اولاد  
 من كانت حجة فليست له البتة حجة كقوله • حجة بينهم ضرب يرجع  
 ثم ان الله تقا امر بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يحييهم بقوله تقا  
**قال الله** اي المحيط علما وقدره **يحييكم** اي حين كنتم نطقا **ثم**  
**يحييكم** بان يخرج ارواحكم من اجسادكم فتكونون  
 كما كنتم قبل الاحيا كما تشاهدون **ثم يحييكم** اي بعد التمزق فيعيد  
 فيكم ارواحكم كما كانت بعد طول الرقاد مستبشرين **الي يوم القيامة**  
 اي القيام الاعظم لكونه عاما لجميع الخلائق **لا ريب** اي لا شك  
 بوجه من الوجوه **في** بل ملوم معلوم علما قطعي ضروريا

هر



وذكر اكثر الناس اي هم القائلون ما ذكر لا يعلمون اي لا يتجدد لهم علم لما لهم  
من النفوس والبرزخ والسفول عن اوج العقل الى حضيض الجهل فهو واقف  
مع المحسوسات لا يلوح لهم ذلك مع ماله من الظهور وقوله تعالى والله  
اي الملك الاعظم وحده ملك السموات اي كلها والارض التي ابتداكم  
منها تفهم للقدره بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة اي توجد وتتحقق  
تحقق القاييم الذي يلو على كمال ملكه وتمام امره الناهض باعباء ما يريد  
ثم كرر للتاكيد والتهويل قوله تعالى يومئذ اي اذ تقوم الساعة  
هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى للتعظيم والتدقيق بالوصف  
**جنس البطلان** اي الداخلون في الباطل الغريبيون فيه الانصاف  
بما الذين كانوا الارضون بقضاي تشبيه الحياة والعقل والصحة  
كانها رأس مال والتصرف عنها بطلب السعادة الاخرية يجرى مجرى  
تصرف التجار في ماله لطلب الربح والكفار قد اتبعوا انفسهم  
في تصرفاتهم بالكفر والاباطيل فلم يجدوا في ذلك اليوم الا الحرمان  
والخذلان ودخول النار وذلك في الحقيقة نهاية الخسران **ويزي**  
اي في ذلك اليوم **كل امه** اي اهل دين **جائفة** اي مجتمعة لا يخلص  
غيرها وبني مع ذلك باركة على الزكي رعبا واستيقان لما لها  
تؤمر به جلالة المخاصم بين يدي الحاكم تنتظر الفضا الحاتم والامر  
الجازم الذي لم يشك ما يظهر لها من هول ذلك اليوم **كل امه** من  
الجائنين تدعى الى كتابها اي الذي انزل عليها وتعيد لها الله تعالى به  
والذي تستحقه الحفظة من اعمالها يطبق احدهما بالآخر فمن وافق كتاب  
ما امر به من كتاب ربه نجح ومن خالفه هلك ويقال لهم حالة الدعاة **اليوم**  
**مجزون** اي على وفق الحكمة بايسرام **ما** اي غير الذي **كنتم** بما هو  
لكم كالجبال **تقولون** اي مصرين عليه غير راجعين فيه من خيرة وشر  
فان قيل الجوع على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم  
يوم القيمة احيب بان الجاني القاييم الامن يشارك المبطل في مثل هذه  
الحالة التي ان يظهر كونه حقا **هذا كتاب** اي الذي انزلناه على النبي  
رسلا **يقول** اي يشهد شهادة بي في بيانها كالنطق عليكم **بالحج**  
اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع من اعمالكم ودينتكم بان يقول من  
عمل كذا فهو عاص ومن عمل كذا فهو مطيع فينطبق قول ما علموه  
سواء استوا من غير زيادة ولا نقصا وقيل كذا الكتاب اللوح المحفوظ  
ولما كانت العادة جارية في الدنيا باقامة الحقوق بكتابة الوثائق  
وكانوا كانوا يقولون ومن يحفظ اعمالنا على كثرتها مع طول المدد وبعد  
الزمان فقال تعالى مجيبا عن ذلك **اننا** اي على ما لنا من العظمة

المعينة

المعينة عن الكافية **كتاب** على الدوام **تستخرج ما كنتم** طلبا وخلقاً **تنبؤ**  
قولوا فعلا وفيه اي نامر الملكة ان تكتبها وابانها عليكم وقيل تستخرج  
اي تاخذ نسخة وذلك ان الملكين يرفقان على الانسان فيثبت الله تعالى  
منه ما كان له ثواب او عقاب ويطلع منه اللغويون فقولهم علم واذهب  
والاستنساخ من اللوح المحفوظ نسخ الملكة كل عام ما يكون من  
اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل كما ينسخ من كتاب كتاب  
وقال الصالح استنسخ اي ثبت وقال السدي وقال الحسن  
مخفظة بين نقاش احوال المطيعين بقوله تعالى **فاما الذين امنوا** اي الذين امنوا  
الجائفة **وعملوا** اي تصدقوا لدعوات الايمان **الصلوات** اي الطاعات  
فوصفهم بالعمل الصالح بعد وصفهم بالايمان يدل على ان العمل الصالح هو  
مغاير للايمان زايد عليه **فقد خلم** اي في ذلك اليوم **كم** اي المحسن  
الملك بالتوفيق بالايمان **ورحمته** التي من جملتها الجنة والنظر الى وجهه  
الكريم الذي هو الغاية القصوى وتقول لم الملكة تشرى بفساد ملك  
ابها المومنة ودل على عطية الرحمة بقوله تعالى **ذلك** اي الاحسان  
العالي المنزلة هو اي لا يخرج **الغور المبين** اي الظاهر الذي لا يخفى على  
احد شئ من امره لانه لا يشوبه كبر اصلا ولا نقص بخلاف ما كان  
من استجابته في الدنيا فانها مع كبرها كانت فوضا كانت خفية جدا  
على غير الموقنين ثم بين نقاش احوال الفريق الاخر بقوله تعالى **واما الذين هموا**  
اي ستموا واما امر الله تعالى به **انتم** اي فيقال لهم **كنتم** فانكم كنتم  
افلم تكن **اياي** علي ما لها من عظمة اصنافها الى واعظها الفرائد  
**تلقى** اي تواصل فراها من اي تال كان فكيف اذا كانت في محال  
الوصول اليه بواسطة الرسل ثلاثة مستقلة **عليكم** لا يتدرون على  
رفع شئ منها تنبيه حذف القول المعطوف عليه كما تقرر اكتفا بالنقص  
واستغنا بالقرينة **فاستكبرتم** اي فتسبب عن تلاوتها التي من  
شأنها ابرك الخشوع والاحبات والخضوع ان طلبتم الكبر لا تستكبر  
وجدتموه على رسلنا واياي **وكنتم قومًا** اي ذوي قيام وقدر على ما تحاولوا  
**مجرمين** اي غر بيقين في قطع ما يستحق الوصول وذلك هو خسران  
المبين **واذا** اي وكنتم اذا **قيل** اي من اي قابل كان ولو على  
سبيل التاكيد **ان وعد الله** اي الذي كل احد يعلم انه يحيط بنصفه  
الكمال **حق** اي ثابت لا محيل عند مطابق للواقع من البعث وعسيره  
لان اهل الملوك لا يرصني بان يخلف وعده فكيف به سبحانه وتعالى فكيف  
اذا كان الاخلاق فيه مناقض للحكم وقرا حرة **والساعة** بالنسبة غفلة  
علي وعد الله والباقيون برفعها وفيه ثلاثة اوجه احدها الابتداء

لي

نه



وما بعد هان الجلة المنية وهو قوله **تقيا** اي لا تشك **فيها** خبرها  
ثانيها العطف على محل اسم ان لا تدبيل وهو لها مرفوع بالابتداء ثانيا لها عطف  
على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالنارسي والرخشي يرون ان لان  
واسمها موضع وهو المرفوع بالابتداء **فليس** اي راضين لانفسكم يحسدون  
الجهل **ما ندر** اي الان ذرية علم ولو بدلت جهدا في محاولة الوصول اليه  
**ما الساعة** اي لا تعرف حقيقته فضلا عما تخبرون به من احوالها تنبيه  
الساعة هنا مرفوعة بالتناق **اي** ما **نظن** اي نعتقد ما تخبروننا بها  
**الاظنا** واما وصوله الى درجة العلم فلا **وما نحن** واكدوا التي فقالوا  
**يستنقذون** اي بوجود عقدة اليقين في امرها قال الرازي القوم  
كانوا في هذه المسئلة على قولين منهم من كان قاطعا بنفي البعث والقيامة  
ومم المذكورون في قوله **تقيا** وقالوا ما هي الاحسان ومنهم من كان شاكاً  
مختاراً فيد لانهم لكثرة ما سمعوه من الرسل عليهم السلام وكثرة ما سمعوا  
من دلائل القول ببعثه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون في هذه  
الادبة ويدل على ذلك انه حتى تقيا مذهب اولئك القاطعين ثم انتبه  
بحكمة قول هؤلاء فوجب كونه معاندين الفريق الاول ولما وصلوا  
الى حد عظيم من الفناء التفت الى اسلوب العبادة اعراضاً عنهم ايدينا  
بشدة الغضب عليهم فقال **تقيا** **وبدا** اي ولم يزلوا يقولون ذلك  
الى ان بدت لهم الساعة بما فيها من الارحاق والزلزال والاهوال وظاهر  
**لهم** غاية الظهور **شاعروا** في الدنيا فتمثلت لهم وعرفوا  
مقدار جزائرها واطلغوا على جميع ما يلزم على ذلك **وطاق** اي احاط بهم  
على حال كفرهم والغلبة قال ابو حيان ولا يستعمل الا في المكره **ما كانوا** اجلة  
وطبقا **يستنبطون** اي يوجدون المنزلة على غاية الشهوة واللذة  
ايحاذون هو طاب لذلك وهذا كالدليل على ان هذه الفرقة لما قالوا ان  
نظن الاظنا انما ذكرنا واستهزا وسخرية فصار هذا الفريق اشرف الفرق  
الاول لان الاولين كانوا منكبين وما كانوا مستهزئين وولوا لاضمتوا  
الاصرار على الانكار الاستهزا وقرحة في الوقت بشبهيل الهرة  
بعد الرازي كانوا وله ايضا ابداهما يا ونقل عنه ايضا غير ذلك  
اي له على اقطع الاحوال واشد هاقولا لا معتق له فكان دليلا  
كل قائل **وتبين يومئذ** اي ترككم في العذاب **كان** **يتم** **لنا**  
**يومئذ** اي كما تركتم الايمان والعمل للفتنة وقيل بحكمة كالثبات  
المنفي غير المبالي به كالم نبالوا انتم بلياً يومئذ هذا ولم يلقوا اليه  
**وما واه النار** ليس لكم براع عنها **وما لكم من ناصر** يتقذونكم من  
ذلك بشفاعته ولا مقامه فجمع الله تعالى عليهم من وجوه العذاب

ثلاثة اشيا

ثلاثة اشيا قطع الرحمة عنهم وصبر ما واهم النار وعدم الانصار لانهم  
التواشكة انواع من الاعمال الفبيحة وبني الاصرار على انكار الدين الحق  
والاستهزاء بالسحرة والاشفاق في حب الدنيا ولما المراد بقوله **تقيا**  
**ذكم** اي العذاب العظيم **بكم** **التخذتم** اي بتكليف منكم لانفسكم  
**ايات الله** او الملك الاعظم ولم تتفكروا فيها وقرأوا التخذتم ابن كثير  
وحفص باظهار النال عند التا والباقون بالادغام **بهم** **وغيركم** **التي** **الله**  
الدينه لضعف عقولكم فاثرت بها كونها حاضرة وانتم كلابها فقلتم لاحقا  
غيرها ولا بدت ولا حساب ولو تفقظتم وصفكم لادام لها الى  
الاقرار بالآخرة **فاليوم** اي بعد ايوا اليهم فيها **لا يخرجونها** **اي** النار  
لان الله تقيا لا يخرجهم ولا يتركهم غير على ذلك وقرا حمزة والكسائي  
بفتح اليا التخذت وضم الراء والباقون بضم اليا وفتح الراء **ولا هم**  
**يستفتون** اي يطلب ما فيها الاعتاب وهو الاعتذار لانه لا  
يقبل ذلك اليوم عند نزول نوبة وطاعة الكلام في المباحث الروحية  
ختم السورة بحمد الله تقيا فقال عز من قائل **قل** **الله** **اي** الذي له الامر كله  
**الحمد** اي الاحاطة بجميع صفات الكمال **رب السموات** اي ذات لمعول  
والاستيعاب والبركات **رب الارض** اي ذات القبول للواردات **رب**  
**العالمين** اي خالق ما ذكر اذا الكل نعمة منه والى على كمال قدرته  
فاحمدوا الله الذي هو خالق السموات والارضين وخالق كل العالمين  
من الاجسام والارواح والذوات والصفات فان هذه توجب الحمد  
والث على كل من المخلوقين والمربوبين ولما افاد ذلك غناه الغنا المطلق  
وسباده وانه لا يكتفوله عطف عليه بعض اللوازم لذلك تنبيهها على مزيد  
الاعتناء به لدفع ما يوهمون من ادعاء الشريعة التي لا يرضونها لانفسهم  
فقال **تقيا** **وله** **اي** **وحده** **الكبرياء** اي الكبر الاعظم الذي لا نهاية له  
**في السموات** كلها والارض جميعها اللتين فيها آية المؤمنين روي عن  
ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول الله  
عز وجل الكبرياء اي والعظمة الزاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته  
النار وفي رواية عذبه وفي رواية قصمته **وهو** **وحده** **العزبة** الذي  
يغلب كل شي ولا يقبله في **الحكيم** الذي يصنع الاشيا في انفس مواضعها  
ولا يصنع شي الا كذا كذا كما احكم امره وزيه وجيع سرعه واحكم نظم  
هذا القرآن بحلا وايات وفواصل وعلايات بعد ان حرر معانيه وتزبل  
فصار مجزا في نظمه ومعناه ومارواه البيضاوي تنبأ للرخشي من  
انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم الجاثية سر الله به  
عورته **وتسكن** روعته يوم الحساب حديث موضوع







لا تتم ولا تجيب لاقبال ولا في المال **اليوم القيامة** وانما جعل ذلك غاية لان يوم القيامة قد قيل ان الله تعالى يجيبها ويخاطب من يعبدها فلذلك جعله الله تعالى حدا وقيل المراد عبد المليك وعيسى وانه يوم القيمة يظهر وعبادة هؤلاء القابدين **وهم من دعاهم اي دعا المؤمنين اياهم غافلون** اي لهم هذا الوصف لا ينفكون عنه لا يعلمون من يدعونهم ومن لا يدعونهم وعن الفضلة التي هي من اوصاف العقلاء لاجل ان كان المراد اعم من الاصنام وغيرهما من عبادة من عقلا الا انهم وغيرهم ولما غلبت عليه يوم القيمة فافهم انهم يستحيون لم فيه بين ما يجاورونهم به اذ ذاك فقال تعالى **ولا يذبحون اي يذبحون** بكرة على ابكر وجه واسهل امر **الناس اي يوم القيمة كانوا** اي المدعون **لهم اي الداعين اعداء** ويعطوهم الله ثقتا قوة الهلاك فيخاطبونهم بكل ما يخاطب به العدو وقوة **وكانوا اي المعبودين عبادهم** اي الداعين وهم المشركون ايامهم **كافرين** اي جاحدين لانهم كانوا غافلين كما قال تعالى في سورة يونس عليه السلام وقال **شركاؤهم** ما كانوا ايانا يعبدون ثم بين ثقتهم في زبانية الفاسق بانكار ما لا ينبغي ان ينسب منه بقوله **تعالى واذا نزل اي تقر من اني قاري** كان على وجه المتابعة **عليهم** اي هو البعد البقيا **اي لا اعظم منها في انفسها** باحتناقتها البنا وبني القرآن وقوله تعالى **بيانات** اي ظاهرا حال قالوا هكذا اكان الاصل ولكنه ثقتا بين الوصف الحامل لهم على القول فقال تعالى اي ستر وتلك الانوار التي ابرزت نيرانها انتلاوة لها هكذا اكان الاصل ولكن قال تعالى **لحق اي لاجله** **لما اي حين جاهله** اي من غير نظر وتامل **هكذا اي الذي** ينسب **مختار** اي حال لا حقيقة له **مبين** اي ظاهري اذنه خيال باطل وقوله تعالى **ام يقولون اقتراب** اضرب عن ذلك كسبهم اياه سحر الي ذكر ما هو اشنع وانكاره وتجب ثم بين ثقتا بطلان شبهتهم بقوله تعالى **قد اي يا اسرف الخلق ان اقتراب** اي تقدمت كذبه على زعمكم وانما انا اريد به نصيحتكم فالذي افتربه عليه والنسب اليه بيقيني على ذلك ولا يتركني اصلا وهو معنى قوله **فلا يفتكروا اي ايها المنصوحون بوجه من الوجوه ولا في وقت من الاوقات في من الله** اي المتكبر الخليم سبحانه الاشياء لما يرد عني انتقامه لان الملك لا ينزل من كذب عليه مطلق كذب فكيف بمن يتعد الكذب عليه في الرسالة بما هو

قال الله  
صبروا

عظيمة

عظيمة وملازمة صياحا ومسا فاي حامل في حينه على افتراءه ثم علل ما افاد الكلام من وجوب الانتقام بقوله **هو اي الله سبحانه اعلم** اي من كل احد بما **يقضون فيه اي** يخوضون فيه من الكذب بالقرآن والقول فيه بانه سحر **كفي به شريدا اي** شاهدا ببلغ الشهادة لانه اعلم بجميع احوالنا **اي ان القرآن** جاء من عنده فيشهد لي بالصدق ولكم بالكذب وقد شهد بصدق في بحركم عن معارضة سي منه هذا الكتاب الذي انبث به فثبت بذلك انه كلامه لا في لا اقد على ما تقدرون عليه فرادي ولا جهمين وانتم عركت مثل بل واتا اي وفيكم كانت الكتب والذين خالطوا العلماء وسمعوا الاحاديث الامم وصبروا بعد بلاد العرب في بلاد الحج فظهر بذلك ظهور الشمس انهم كاذبون **وهو اي وحده الغفور** اي الذي من شانه ان يحسب الذنوب اغنيها واثارها فلا يعاقب عليها ولا يعاقب **الرحيم اي الذي يكرم** بعد المغفرة ويفضل بالتوفيق لما يرضيه قال الزجاج هذا ما التزمه ومعناه غفور لمن تاب منكم رحيم به ولما حكى ثقتا طعنهم في كونه القرآن معجرا بقوله انه يختلف من عند نفسه ثم ينسبه الى انه كلام الله تعالى على سبيل القرينة حكى عنده شبهة اخرى وهو انه كانوا يفتخرون عليه بمعجزات عجيبه وبطابوته بان يخبرهم عن الغيبات فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى **قل اي هؤلاء الذين ينسبون الي الايات ما كانت** اي كونها ما **بدعنا اي** منشا مبتدعنا بخبرنا عما يجيئ اكون هذا اجيبا منقطعنا **من الرسل اي** لم تقدم لي منهم مثال في اصل ما جئت به وهو التوحيد وبالحسن الاخلاق بل قد تقدمت رسل كثيرين انوا بمثل ما انت به ودعوا اليه كما دعوت اليه وصدقهم الله تعالى على ما صدقتي به فثبت بذلك رسالتهم ونصبتهم من صدقهم من قوم وشقي من كذبهم فانظروا الي اثارهم واسألوا عن سيرهم من انبياءهم واءتصارهم واشياهم تنبيه البديع والبديع من كل شيء المبدع والمبدع واخترع مما لم يكن موجودا قبله وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قال البقاعي معناه والله اعلم انه يستدع ما يخالف السنة فاذا حدث ما يخالفها كان باحدا ضالا مشركا وكان ما احدث في النار ولم يدخل تحت هذا ما يخترعه الانسان من افعال البريبي بدعة لعدم فعله قبل ذلك فيخرج عما ذكرنا في وقال ابن عبدكلام البدعة منسوبة الى واجبة ومحرمه ومندوبة ومكرهه ومباحة قال والطريق في ذلك ان تفرض البدعة على قواعده الشريعة فاذا دخلت في قواعده الايجاب فهي واجبة كالاشغال بعلم النحو

وسوءهم



او في قواعد التجرير فخره كذهب القدر بنو المجسمه والرائضة قال والد  
 على هؤلاء من البدع الواجبة او في قواعد المذوب فخره كذا الربط  
 والمدارس وكل احسان لم يحدث في العصر الاول كصلاة التراويح او قواعد  
 المكرم فخره كذخره المساجد ونزوي المصاحف او في قواعد التباح  
 فباحه كالمصاحف عفي البصر والعصر والتوسيع في الماكل والملايس وروي  
 اليسقي باسناده في مناقبنا في رضى الله عنه انه قال المحدثات  
 خربت ما احدها ما خالف كتابا او سنة او اجما فخره كذا ومثاله  
 والثاني ما احدث من الخير فهو غير مذموم واختلف في تفسير قوله تعالى  
 عن قوله صلى الله عليه وسلم **وما ادري ما يفعل في الامم** على وجهين  
 احدهما ان يجعل ذلك على احوال الدنيا والثاني على احوال الآخرة  
 اما الاول ففيه وجوه احدها ان معناه لا ادري ما يصير امري وامر  
 ومن الغالب منا ومن المغلوب ثانيا قال ابن عباس في رواية الكلبي  
 لما شهد البلا باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة راي في المنام  
 انه بها جازي ارض ذات نخل وشجر وماء فقصتها على اصحابه ٢٠  
 فاستبشروا بذلك وراوا ان ذلك خرج ما بهم من اذى المشركين  
 ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله  
 ما راي الذي قلت متى بها جازي الارض التي رايته في المنام فسكت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل ما كنت بدع من الرسل  
 وما ادري ما يفعل بي ولا بكم هو شي رايه في المنام **ان** اي  
 ما **ان** اي بغاية جهدي وحدي **الام** اي الذي **يومي** اي عيود  
 القاه من لا يرعي بخير سواه **ان** على سبيل التدرج لا يطعم عليه  
 حتى اطلعه غري ثانيا قال الضحاك لا ادري ما تقومون به ولا  
 ما او مر به من التكليف والشرائع ولا من الابدان والاشجان **وما**  
 اي باخباري لكم عما يوحى الي **الامر** اي بين الانذار  
 رايته كانه يقول ما ادري ما يفعل بي في الدنيا اموت او اقتل  
 كما قال الانبياء في ولا ادري ما يفعل بي كما رايها المكة بنو ارمون  
 بالحجارة من السماء او يفعل بي كما يفعل بسائر الامم قال السدي  
 ثم اخبره الله تعالى انه يظهر دينه على الاديان بقوله تعالى هو  
 الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال  
 في امته وما كان الله ليغيثهم وانت فيهم وما كان الله معهم وهم  
 يستغفرون فاخبر الله تعالى ما يصنع به وبامته وامام من حمل  
 الامة على احوال الآخرة فروي عن ابن عباس بان قال لما نزلت هذه  
 الآية ففرح المشركون والمنافقون واليهود وقالوا كيف نسمع نبيا

لا يدري

لا يدري ما يفعل به ولا ينافر انزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الغفر  
 لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى قوله تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما  
 فقالت الصحابة هتاء لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا  
 فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار  
 الالية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فمن لم ما يفعل  
 به وبهم ولهذا قال انس والحسن وعكرمة وقالوا انما قال هذا قبل ان يخبر  
 بغفران ذنبه لانه انما اخبر به عام الحديبية فسخ ذلك قال الرازي  
 واكثر المحققين استبعدوا هذه القول من وجهين احدهما ان النبي لا بد  
 وان يعلم من نفسه ومتى علم كونه نبيا علم انه لا تصدر عنه الكذبات  
 وانه مغفور له واذا كان كذلك امتنع كونه شاكيا في انه هل هو مغفور له ولا  
 ثانيا كما ان الانبياء ارفع حالهم الاولياء وقد قال تعالى في حقهم ان الذين  
 قالوا ربنا الله ثم استغفوا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف يفعل  
 ان يبقى الرسول الذي هو رسل الانبياء وقد وقع الاولياء شاكيا في انه هل هو من  
 المغفور لهم فثبت ضعف هذا القول **قل** يا افضل الخلق هو المصطفى  
 على الكذابين **ارايتم** اي اخبروني **ان كان** اي هذا الذي انبئتم به  
 وهو القرآن **من عند الله** اي الملك الاعظم **وكتبرتم به** اي ايها  
 المشركون **وشهد شاهد** واحد او اكثر **من بني اسرائيل** اي الذي جرت  
 عادتهم ان تستفتوهم وتشقوا بهم **على مثله** اي مثل ما في القرآن من  
 ان من وجد فقد امن ومن اشرك فقد كفر وان الله تعالى انزل ذلك  
 في التوراة والانجيل وجميع اسفارهم فطابق عليه كتبهم وظانفت  
 برسلهم وتواترت على الدعا اليه وامر به انبياءهم وعليهم السلام  
**فام من** اي هذا الذي شهد هذه الشهادة **واستكبرتم** اي وجكم  
 الكبر بالاعراض عنه طالبين بذلك الرياسة والفخر فكنتم بعد شهادة هذا  
 الشاهد معاندين من غير شبهة فضالتم فوضعت الشئ في غير موضعه  
 فاسد عليكم باب الهداية واختلف في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك  
 واكثر المفسرين هو عبد الله بن سلام شهد بنوة المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 وامر به واستكبرت اليهود فلم يؤمنوا به كما روي انس قال سمع عبد الله بن  
 سلام يحفد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فنظر الي وجهه  
 فعلم انه ليس وجه كذاب وتامله فحقق انه النبي المنتظر فقال له اني  
 سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا النبي ما اول اشراط الساعة وما اول  
 طعام أهل الجنة وما ينزع الولد في ايده اولى امه فقال صلى الله عليه وسلم  
 اخبرني عن جبريل انك قال جبريل قال نعم قال ذلك عند اليهود  
 من المليك فخره فقر من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله



ثم قال اول اشراط الساعة فارتجفت الناس من المشرق الى المغرب واما  
اول طعام ناكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل  
تزوج وان سبق ما المرأة تزعت فقال اشهد انك لرسول الله حاتم قال  
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علوا باسلاي قبل ان تنزل اليهم عن يهودي  
عندك فجاءت اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عكده  
في كعب فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن علمنا  
قال افرأيت ان اسم عبد الله بن سلام فقالوا اعاده الله من ذلك فخرج  
اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا  
شربنا وابن شربنا واشفصوه فقال هكذا كنت اخاف منه يا رسول الله قال  
سعيد بن ابي وقاص ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عيبي  
علي الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الآية  
وشهد شاهد من بني اسرائيل وقيل الشاهد موسى بن عمران قال  
الشعبي قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام  
لان الختم نزل بمكة واما اسم عبد الله بن سلام بالمدينة قبل وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعاء من فكيف يمكن حمل هذه الآية المكية على  
حادثة وقعت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واما  
نزلت الاية في حاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بالمدينة  
واجاب الكلبي بان السورة مكية الا هذه الآية فارها مدينة وان الله تعالى  
امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يضعها في هذه السورة المكية في هذه المواضع  
المعين وقيل المراد بالشاهد موسى ومثل القرآن هو التوراة فشهد موسى  
على التوراة وحجج على الفرقان فكل واحد يصدق الاخر لان التوراة مشتملة  
على البشارة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مصدق للتوراة وجواب  
الشرط السكتين ظاهرين دل عليه قوله تعالى **ان الله** اي الملك الاء عظم  
في العزة والحكمة **الذي يهدي المؤمنين** اي الذين لهم قوة على القيام بما يريدون  
**الظالمين** اي الذين من شأنهم وضع الامور في غير مواضعها فلاجل ذلك  
لا يهديهم **ان الله** اي احد ارسخ منكم في الظلم الذي تسبب عنه  
ملاككم **وقال المدين** اي تقدموا وانظروا الحق **الذي يهدي المؤمنين** اي لاجل ايمان الذين  
**استوا** اي سبقوا الى الايمان **لو كانت** اي انهم بالقرآن **خير** اي من جهة  
الجور **ما سبقونا اليه** ونحو اشرف منهم واكثر اموا لاولاد او اعلم  
بمخيل الغزو والتودد الذي هو مناط الخير كالم سبقونا الى سئ من  
هذه الخيرات التي يافزون بها وهم صفر منها لكن ليس بخير قل هذا  
سبقونا اليه **وان** اي وحين **لم يهتدوا به** اي بالقرآن كما اهتدي به  
اهل الايمان **سبقونوا هذا** اي القرآن الذي سبقتم اليه **فذلك** اي ثم

لعله  
سعد

مصرف عن وجهه الى قفاه **فكبر** اي افك غير وعنه هو عليه فاني به وتكبه  
الي الله تعالى كما قالوا سايطر الاولين **ومن** اي قالوا ذلك والحال انه كان في  
بعض الزمان الذي من قبله اي القرآن **كتاب موسى** كليم الله تعالى حال كونه  
كاتبه وهو التوراة **التي** اي يبين ان يومه كل من سمع به **ورحمته**  
لما فيه من نعم الدلائل على الله تعالى والبيان الشافي في الكلام مخدوف  
تقديمه وتقدمه كتاب موسى اما ما ورحة ولم يهتدوا به كما قال تعالى  
في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به **وهذا** اي القرآن **كتاب** اي جامع  
جميع الخيرات مصدق اي الكتاب موسى عليه السلام وغيرهما من  
الكتب التي نصح نسبتها الي الله تعالى في ان محمدا صلى الله عليه وسلم  
رسول فرغ الله تعالى وقوله تعالى **لسانا** حال من الضمير في  
مصدق وقوله **عربي** صفة للسان وهو المسوخ لوقوع هذا  
الحامد حاله اي بعلامات اللسان العربي مع كونه اسهل  
الكتب تالوا وابتعدوا عن التكليف ليس هو بحيث يمتنع علوه  
بفخامة الالفاظ وجلالة المعاني ودقة الاشارة وسهولة الفهم  
وقرب لتناول وقوله تعالى **ليبين** اي الكتاب بحسن بيانه وعظم  
شانه **الذي يهدي المؤمنين** اي سوا كانوا غريقين في الظلم امر لعله مصدق  
وقرنا فم وابن عامر بالتأخضا با اي ايها الرسول والياقون بالياء  
عينية بخلاف من البري **وبشري** اي كاملة **المؤمنين** اي المؤمنين  
بان لم الجنة ولما فررد ليل التوحيد والنبوة وذكر شهاد المتكبرين  
واجاب عنها ذكر بعد ذلك طريقة المحققين فقال تعالى **ان الذين قالوا** اي  
خالفتنا ومولانا والمحسن اليها **الله** وحده **ثم استقاموا** اي جمعوا بين  
التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاسقامة في الامور التي هي  
مستلزمة للعلم **ثم** للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتبار على  
التوحيد **فلا خوف عليهم** اي من خوف مكروه **ولا هم يحزنون** اي على  
فوات الحبوب والفايض من الاسم معني الشرط **اولئك** اي القائلوا  
الدرجات **اصحاب الجنة خالدون فيها** خلود الاخر له جودوا  
بذلك **جزايم** اي بسبب ما كانوا اي طبعوا وخلقوا **بهم**  
اي على سبيل التخييد المستمر ولما كان رضاء الله تعالى في رضى  
الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث عليها يقول  
تعالى **ومسب** اي بما لنا من العظمة **الانك** اي هذا النوع  
الذي انش بنفسه **والديه** وفرا **حسنا** نافع وابن كثير  
وابو عمر وابن عامر يضم الحاء وسكون السين وقرأ الكوفيون بسكون  
الحاء وقبلها همزة مكسورة وفتح السين ومعه ها الف فهو منصوب



على المصدر بنوع مقدري وصيانه ان يحسن اليها احسانا ومثله  
 حست او فزا **حملته امه كرها** اي على مشقة **ووضعه كرها** اي مشقة  
 الكوفون وابن ذكوان بضم الكاف فيهما والباقي بالفتح وهما لغتان  
 بمعنى واحد مثل الضعف والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح  
 مصدر وليس المراد ابتلا الحمل فان ذلك لا يكون مشقة لقوله تعالى  
 فلما يفتنناها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت نجثثه كرها  
 كرها وحملته كرها تنبكه ذلك الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى  
 قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا فذكرهما معا ثم خص الام  
 بالذكر فقال حملته امه كرها ووضعته كرها وذلك يدل على ان حقها  
 اعظم وان وصول المشاق اليها بسبب الولد وكثرة الاخبار كثيرة في هذا  
 الباب **وحمله وفصله** اي من الرضاع **ثلاثون شهرا** كل ذلك بيان لما  
 تكاد الام في زينة الولد وما لعله في الوصية بها وفي ذلك على ان اقل  
 مدة الحمل ستة اشهر لانه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثين شهرا  
 وقال تعالى والوالدان برضعن اولادهن حولين كاملين فاذ اسقطنا  
 الحولين الكاملين وبني اربعة وعشرون شهرا من ثلاثين بقي مدة الحمل  
 ستة اشهر روي عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة  
 اشهر رضعت احدي وعشرين شهرا وان حملت ستة اشهر رضعت  
 اربعة وعشرين شهرا وروي عن ابي بكر ان امرأة رقت اليه وفدولة  
 لستة اشهر فامر برجمها فقال عمر لا رجم عليها وذكر الطريق المتقدم  
 وعن عثمان بن مخره وانه هم بذلك فقرا ابن عباس عليه الالة وامامه اكثر  
 اكثر الحمل فليس في القرآن ما يدل عليه واختلف الائمة في ذلك فعند  
 الشافعي اربع سنين وقوله تعالى **اذ بلغ اشك** لا بد فيه من جملة محدودة  
 تكون حتى غاية لها اي عاش واستمرت حياته حتى اذ بلغ اشك قال ابن عباس  
 في رواية عطاء الاشد ثمانية عشر سنة وقيل نهاية قوته وغايته شأ  
 واستوائه وهو ما بين ثمانية عشر سنة الى اربعين سنة فذلك قوله  
 تعالى **وبلغ اربعين سنة** وقال السدي والضحاح انزلت في ابي بكر الصديق  
 وابيه اي تحافة عثمان بن عمر وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال  
 علي بن ابي طالب الالة في ابي بكر الصديق اسم ابواه جميعا ولم يجمع  
 لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله تعالى بها وقال الله  
 والضحاح ولم يجمع ذلك من بكرة وكان ابو بكر يصحب النبي صلى  
 الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم  
 ابن عشرين سنة في تجارته اثني الشام فلما بلغ اربعين سنة وتبنا  
 النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن ابواه ثم ابنته عبد الرحمن

سعد بن ابي  
 وقاص وقتيل  
 فزلت في ابي بكر

ابو عتيق

ابو عتيق ثم ان ابا بكر دعا ربه بان **تأخره** اي الهني وقراء ورش والبر  
 بنح اليافي الوصل والباقي يسكنها **ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بها**  
 وعلى اولادي **وعلى والدي** وبني التوحيد واكثر المفسرين على ان الالة  
 ثلاث وثلاثون قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لان بدن الحيوان لا يكون  
 الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية والرطوبة الغريزية زائدة في اول العمر فقصته  
 واخره والاستفقال من الزيادة النقصان لا يعقل حصوله الا اذا حصل  
 الاستواء في وسط هاتين المديتين فثبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة اقسام  
 فاولها ان تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية وحينئذ تكون  
 الاعضاء عظيمة المتد في ذواتها وزايدة في الطول والقرص والعمق وهذا  
 هو سن النشوء والثانية وبني المربة الثالثة المتوسطة اذ تكون المربة  
 المتوسطة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا  
 نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو حين الشباب والمربة الثالثة  
 ان تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الرطوبة بحفظ الحرارة الغريزية ثم  
 هذا النقصان على قسمين فالاول هو النقصان الخفي وهو سن الكهولة  
 والثاني هو النقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة قال المفسرون له  
 يعني في قطع الابدان اربعين سنة قال الرازي وهذا يشك بعينه  
 عليه السلام فانه تقاسم له بنيا من اول عمره الا انه يجب ان يقال لا غلب  
 انه ما جاء الوحي لا بعد اربعين وهذا كان الامر حتى بينا خبره صلى  
 الله عليه وسلم ان ابا بكر دعا اليه فقال **ان اعمل صالحا زهاء** قال ابن عباس  
 اجاب الله تعالى وعالي بكر فاعتق تسعة من المومنين بعد بون في الله منهم  
 بلال ولحميرد شيعة من المهاجرين الا اعانه الله تعالى عليه ودعا اليه فقال  
**واصلح لي ذريتي** فاجاب الله دعاه فلم يكن له ولد الا من فاجتمع له  
 اسلام ابو بكر واولاده جميعا وادرك ابواه عبد الرحمن وابن عبد عتيق  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهم مومنون ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة في  
 تنبيهه اصله يتعدى بنفسه لقوله تعالى واصحح له زوجه وانما تقدر  
 في لفظه معنى الطف في ذريتي اولاد جعل الذرية طرفا للاصل  
 والمعنى هو الصلاح في ذريتي واقعه فيهم **ان يبت** اي رجعت اليك  
 عن كل ما قد حجب الاقبال عليك واكد اعلاما بان حاله في الافعال  
 على السواء حال من بعد منه الافعال فيكر اخباره وكذا قوله  
**فان من السلي** اي الذين اسلموا بظواهرهم وبواطنهم فانفتادوا  
 اثم انقياد اولئك اي العاليو الرتبة القائلون هذا القول ابو بكر وغير  
 الذين **تقبل** باسهل وجه **عندهم** واسار بصيغة التفعيل الى انه  
 يعمل في قبوله عمل المعتني والتقبل من الله هو ايجاب الثواب على عمله

ي  
 شد

س



وقوله تعالى **احسن ما عملوا** اي اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا فان قيل كيف قال تعالى احسن والله تعالى يقبل الحسن والاحسن وتارة **احسب** بوجهين احدهما ان المراد بالاحسن الحسن كقوله تعالى واستمعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله النافق والاشجع اعدلا يعني من ان اي عاد لا يفر من قرآن ثابتهما ان الحسن من الاعمال هو المباح الذي لا يتعلق به ثواب ولا عقاب والاحسن ما يفي بذلك وهو المندوب او الواجب ولما كان الانسان محل النقصان وان كان بحسنة على ذلك بقوله تعالى **وتجاوز** اي بوعده لا يخلف **عن سيئاتهم** اي فلا يقابلهم عليها وقراء حرة والكساي وحقق بنون مفتوحة قبل الموقية من تجاوز والباقون يتامضونه قبل الموقية من يتقبل ويتجاوز ورفع احسن وقوله تعالى **في اصحاب الجنة** في محل الحال اي كائنين في جملة اصحاب الجنة كقولك اكرمني الامير بـ **اصحابه** اي في جملة من قبل خبر مبتدأ مضمر اي هم في اصحاب الجنة وقوله تعالى **وعد الله** في مصدر موكد لمضمون الجملة السابقة لانه قوله تعالى اولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله تعالى يتقبل ويتجاوز وعد من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يماثل من صفته ما قد ساء بهذا الجزاء ذلك وعد من الله تعالى صدق لكونه مطابقا للواقع **الذي كانوا ابوهم** واي يتبع لهذا الوعد به في الدنيا من لا اصدق منهم وهم الرسل عليهم السلام حين اخبروا بقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ولما وصف تعالى الولد البار بوالديه وصف الولد العاق لها بقوله تعالى **والذي قال لوالديه** والمراد به الجنس وقال ابن عباس والسدي نزلت في عبد الله بن ابي وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه اليه الاسلام وهو ياتي وهو قوله اف نكحوا قال الحسن وقادة انها نزلت في كل كافر عاق لوالديه وعي شئت انها نزلت في من تقدم لا ينافي ان المراد به الجنس فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي ان قرأت ذكرت في سورة بني اسرائيل **التي اخرج** اي على سبيل الاسم اربا بتجديد في كل وقت وقوله **التي اخرج** اي على سبيل الاسم اربا بتجديد في كل وقت وقوله **التي اخرج** اي على سبيل الاسم اربا بتجديد في كل وقت وقوله **التي اخرج** اي على سبيل الاسم اربا بتجديد في كل وقت

انا بغيرها

ان يبينها بالامامة قول كلامه ما يقول لان لم ترجع **وتجدد** اي هلاك كل ممسك هلك **امرت** اي اوقع الاحباب الذي لا ايمان غيره وهو الذي يفتن من كل هلكة ويوجب كل فوز بالتصديق باليقين وكل ما جاء عن الله ثم عللا امرها على هذا الوجه موكدين في مقابلة انكاره بقوله **ان الله** اي الملك المحيط بجميع صفات الكمال **حق** اي ثابت اعظم ثبات لانه لو لم يكن حقا لكان نقصا من جهة الاخلاق الذي لا يرضاه لنفسه اقل الملوك فكيف يملك الملوك **فبقول** مسيا عن قوله ما وعقبا لما **ما هذا** اي الذي تذكرانه من البعث **الاساطير** اي الكاذبات **الاولين** التي كتبوها **الثاني** اي البعد من العقل والمروءة وكل خبر **الذي** اي ثبت ووجب **عليهم القول** اي الكامل في باب بانهم اسفل السافلين وهذا كما قال البيضاوي بر من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جيب عنه ان كان لاسلامه وقال القاضي وهكذا يكذب من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر فانه اسلم وصار من اكابر الفتنة تحت لواء الجنة ولما ثبت لهم هذه الشيعة بين كثرة من شاركهم فيها بقوله تعالى **في** اي كائنين في **امم** اي خلايق كانوا بحيث يقصد هم الناس ويتبع بعضهم بعضا **قد خلت** اي تلك الامم **من قبلهم** اف كانوا قد وهته وادخل الجار لان المحكوم عليه يقض الشا **من الجنة** لان العرب كانت تستعظمهم وتستحيهم وذلك لانهم لم يتظاهروا لهم ويؤذونهم ولم يقطع اذامهم لهم وتسلطهم عليهم فظاهر وباطنا الا لفرقة فانهم اكرمهم بانوارهم وجلاهم عن تلك البلاد بحمل اثاره **والانبياء** ولا تنفهم كثرتهم ولا اغنت عنهم قوتهم وقوله تعالى **اي كليم** اي جيلة وطبعا خلقا لا يقدر وت على الانفكاك عنه **خاير من** اي عريفين في هذا الوصف لتفصيل المحكم على الاستيفان **ولكل درجات مما عملوا** قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل من تخلف عنه ولو ساءه وقال مقاتل ولكل من الفريقتين يعني البار بوالديه والعاق لها درجات في الايمان والكفر والطاعة والمعصية فان قيل كيف يجوز اطلاق لفظ الدرجات على المل والنار وقدر في الجنة درجات والنار درجات من وجوه احد ان ذلك على جهة التغليب وثانيها قال ابن زيد درج اهل الجنة نذهب علوقا ودرج اهل النار هيوطا وثالثها المراد بالدرجات المراتب المتزايدة فدرجات اهل الجنة في الجنات والطاعات ودرجات اهل النار في المعاصي والسيئات وقوله تعالى **ولبؤهم اعمالهم** اي جزاها معاملة محذوفة تقديره جزايم بذلك وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام وعاصم بالياء التحتية اي الله والباقون بالنون اي ونحن وقوله تعالى

فلين

لغير







سكر بن عليه **اجبت** اي يهود **لنا فكتنا** لنصرتنا عن وجه امرنا الى  
 قناه عن **الهيبت** فلا نفكدها ولا نفكدها **فاننا ما نقدنا** من العذاب  
 سموا الوعيد وعدا **ان كُنْت** اي يقال عنك كوننا ثابنا **من الصادقين**  
 في انك رسول من الله وانه ياتينا بما تخاف علينا من العذاب ان اصرنا  
**قال** اي هود مكذبا لهم في نسبتهم اليه ادعائهم من ذلك  
**اي عما الميكل** اي المحيط بكل شئ عذابكم وغيره **عند الله** اي المحيط  
 بجميع صفات الكمال فهو ينزل علم ما توعدون به على من يشاء ان شاء ولا  
 علم في الالان ولا لكم بشئ من ذلك ولا قدر **وايضا** اي في الحال  
 وايقال وقرا ابو عمر ويسكون البيا الموحدة وتخفيف اللام والباقي  
 بفتح الموحدة وتشد يد اللام **ما ارسلت به** من كرامات في الحقيقة  
 غيره سواء كان وعدا ام وعيدا ام غير ذلك ولم يذكر الغاية  
 لان ما ارسل به صالح لهم ولا غيرهم **ولكن اراكم** اي اعلمكم عنتا  
 كالرواية وقراء نافع والبري وابو عمر وبفتح الياء والباقيون يسكونها  
 وامال الالف بعد الراء ورش بينين وامالها ابو عمرو والكسائي  
 محضنة والباقيون بالفتح **فوما يحب لون** اي باستعمال العذاب  
 فان الرسل بمشوا مبليعين منذرين لا مفترحين **فلما رآوه** اي  
 العذاب الذي توعدهم به **عارضا** اي سحبا اسود بارز في الافق  
 ظاهر الامر عند من له البلية النظر حال كونه قاصدا اليهم **مستقبل**  
**او دبرهم** اي طالبا لان يكون مقابلا لها وموجدا لذلك **قالوا على**  
 عادة جهلهم مشيرين اليه باداة القرب الدالة على انهم في  
 غايته الجاهل لان جهلهم به استمر حتى كاد ان يوافيهم **هذا**  
**عارض** اي سحاب مقترض في عرض السماء اي ناحيتها **مطرنا** قال  
 المقترنون كان حبس عنهم المطر اياما فاق الله اليهم بحكاية  
 سودا فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المنيث فلما رآوها  
 استبشروا وقالوا هذا عارض مطرنا فقال الله تعالى **بل هو**  
 اي هذا العارض الذي تزونه **ما استعملتم** اي طليتم العجالة في  
 اتيانه وقوله تعالى **بدل من ما رايتم فيها عذابا ليما** اي شد بالابلام  
 روي انها كانت تحمل الفسطاط فتحملها في الجو وتحمل الطعينة  
 في الجوف فتحملها وهود جهل حتى تزي كأنها جردة وكانوا يرون  
 ما كان خارجا عن مزار لهم من الناس والمواشي نظيرهم الرج  
 بين السماء والارض ثم تقد فيهم ثم وصف تلك الرج بقوله تعالى  
**تندم** اي تهلك اهلها كما عظم ما شد يد **كل شيء** اي اتت غلبد من  
 الحيوان والناس وغيرهما هذا اشارتها من سلم فيها كره عليه السلام

ومن انبأ به

من انبأ به فسلامته امر خارق كان امرها في اهلاك كلامه عليه امر  
 خارق للعادة **يامرديها** اي المبدع لها والمزني والمحسن بالانعام من  
 اعدائه فان قيل ما فايدع اصافة الرب الى الرج اجيب  
 بان فائدة ذلك الدلالة على ان الرج ونصريف اعنتها بما يشهد  
 بعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الادم  
 وكونها مأمورة من جهته عز وجل بعصده ذلك ويقويه فليس  
 من تاثير الكواكب والفضائل قيل اول من ابصر العذاب امرأة  
 منهم **قال** رايتم رجلا فيها كسب النار وروي ان اول ما عرفوا  
 به انه عذابا ليم اثم رؤا ما كان في الصخر من رجاليهم ومواشيهم  
 نظيرهم الرج بين السماء والارض قد خلوا بيوتهم وغلغوا ابوابهم  
 فغلقت الرج الابواب وصرتهم وامال الله عليهم الاحقاد  
 فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم ايبين ثم امر الله الرج فكشف  
 عنهم الرمال وتخلطهم فرمت بهم في البحر وروي ان هود لما  
 احسن الرج خطا على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع  
 وكانت الرج التي نصيبهم رجحا طيبة هادية والرج التي  
 نصيب قوم عاد ترفهم من الارض وتطيرهم الى السماء وتضربهم على  
 الارض وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيدون  
 من الرج الاما تلبس على الجلود وتلك الانفس وانما التمر من عادة  
 بالظعن بين السماء والارض وتندمفهم بالحجارة راتر المعجزة افاظهر  
 في ذلك الرج من هذا الوجه **قال** صلى الله عليه وسلم ما امر الله  
 خازن الرج ان يرسل على عاد الامقدار الخاتم وذلك القدر اهلكهم  
 بكليتهم **كما قال** **تقنا فاصبحوا الاري الا ساكنهم** اي فجاثهم الرج فدمر  
 فاصبحوا بحيث لو خصنت بلادهم لارزى الامساكنهم وقرعاصم  
 وحمرة بابيا التخبية المضمومة ورفع النون من مساكنتهم لقيامه  
 مقام الفاعل والباقيون بالياء الموقوفة مفتوحة مبنية للفاعل  
 ونصب مساكنتهم مفعولة به وامال الالف بعد الراء ورش بينين  
 وابو عمرو ووحدة والكسائي محضنة وكذلك من القري **كذلك** اي  
 مثل هذه الجزاء الهائل في اصيله اوجبه او شخصه من الهلاك  
**بجزئي** بمظمتنا ابا اذا شئنا **القوم المجرمين** اي الفريقين في  
 الاجرام الذين يقطعون ماحقه الوصل وذلك الجزاء هو الهلاك  
 على هذا الوجه الشنيع وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا راي  
 التريج فرع **قال** اللهم اني اسئلك خيرها وخير ما ارسلت اليه  
 واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راي تحيله اي سحابة

ثم



قام وقد جاء وذهب وتغير لونه فقوله يا رسول الله ما تخاف فيقول  
 اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فاحذروا بها العز  
 مثل ذلك ان لم ترجعوا فان فيل قال الله تتكاثروا وكان الله ليعتبرهم وانت  
 فيهم فكيف يحصل التثويب اجيب بان ذلك كان قبل نزول الآية ثم اخبر  
 تتكاثروا من مكة عاد بنو له سبحانه **ولقد مكناهم** اي مكناهم في مكة **فنه** من قوة  
**اي في الذي** **ما** نافية اي ما **مكناهم** اي مكناهم في مكة **فنه** من قوة  
 الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال وغيرها ثم انهم مع ذلك ما نجوا  
 من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم تنبيه قال البقاعي وجعل  
 الثاني ان لاها ابلغ من ما كان ما سبق تمام القوت لتكريها من الميم والالف  
 التي حقيقة ادراكها فوت تمام الادراك وان سفي في مظهر مدخولها  
 فكيف بما وراءه من تمامه لان الهزة اول مظهر لغوت الالف والنون مظهر  
 لمطلق الاظهار هكذا الى ما في ذلك من عذوبة اللفظ وصون عن ثقل التكرار  
 الى غير ذلك من بدع الاسرار انتهى وقال الزخشي ان نافية اي فيما  
 مكناهم الا ان احسن في اللفظ لما في جملة ما يمشي من التكرار  
 المستبشع ومثله مخب الا ترى ان الاصل في مهما ما ما فليست  
 التكرارها وكذا اغث ابو الطيب قوله لعل ما ما بان منك لصارب  
 وما ضره لو اقدمي بعد وتلفظ التزليل فقال لعل ما بان منك لصارب  
 وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشد الآء خفش  
 بريح المير ما ان لا يراه ونقص دون ادناه الخطوب  
 ونزول بان مكناهم في مثل ما مكناهم فيه والوجه هو الاول **وجعلناهم**  
 اي على ما اقتضت عظمتنا **لهم** وافرد لقله التفاوت فيه  
 فانوار الابصار وكذا في قوله **تقنا** **وابصار** اي فتحنا عليهم ابواب البصر  
 واعطيناهم سمعا فما استعملوا في سماع الدلائل واعطيناهم ابصارا  
 فما استعملوها في دلائل ملكوت السموات والارض واعطيناهم اذنا  
 اي قلوبا فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذا القوة  
 الى طلب الدنيا ولذا انما فلا جرم قال **تقنا** **واعنيهم** في حال  
 ارسالنا اليهم الرحمة على لسان هود عليه السلام ثم النقة بيد الرب  
**مهم** واكد النفي بتكرار في بقوله **تقنا** **وابصار** وكذا في قوله **تقنا**  
**ولا اشد** لما اردنا اهل لاكم واكد باثبات الجار بقوله تعالى **من شئ**  
 اي من الاشياء وان قل وقال الجلال المحلي ان من زائدة وقوله **تقنا** **اد**  
 مبهولة لانه غني واشرب معنى التعليل **اي لانهم كانوا** اي طبعوا وخلقوا  
**بجهد** اي يجرون على امر الرمان المحمد **بانا** اي الانكار لما يعرب  
 من دلائل الملك الاعظم **وحاق** اي نزل بهم **ما كانوا يستهزئون**

وكذا في قوله تقنا  
 وقيل

لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستهزاء ولما تم المراد من الاخبار  
 بهلاكهم على حالهم من مكة العظيمة لتعظم بهم من سمع امرهم انهم من كان  
 مشاركا لهم في الكذب فشاركهم في الهلاك فقال **تقنا** **وابصار** اي  
 باننا من العظيمة **ما مكناهم** اي مكناهم في مكة **من الغري** كجسود وعاد وارض  
 سدوم وسبأ ومدن والابكة وقوم لوط وفرعون واصحاب الرس وغيرهم  
 من فيهم معتبر **ومرقتا** اي بينا **الابيات** اي الحجج البينات **لعلهم** اي  
 الكفار **يرجعون** اي ليكونوا عند من يعرف حالهم في ربنا الايات حال  
 من يرجع عن الحق الذي كان يركبه لتقليد او شبهة كشفها الايات  
 وفضحتها الدلالات فلم يرجعوا فكان عدم رجوعهم سبب اهلاكهم  
**فلولا** اي فلولا لم لا **نصروهم** الذين اي نصرهم هو لا اله الا الله الذين اخذوا  
 اي اجتهدوا في صرف انفسهم عن دواعي العقل حتى اخذوا **من**  
**دون الله** اي الملك الذي هو اعظم من كل عظيم **قربان** اي تقربا  
 الى الله **تقنا** **الهة** معية وهم الاصنام ومنقول اخذ الاول ضمير محذوف  
 يعود على الموصول اي هم وقربانا المنقول الثاني والهة بدل منه هو  
**بل صلو** اي غابوا عنهم وقت نزول النقة وقرا الكسائي بادغام  
 اللام في الصاد والباقون بالاظهار **ولقد** اي اتخذتم الاصنام الهة  
 قربانا **انكم** اي كنتم **وما كنوا** اي على وجه الدوام لكونه وطباعهم  
**مفترون** اي يتعدون كذبه لان اصرارهم عليه عليه بعد تحجي الايات  
 لا يكون الا كذبا لان من نظرها مجرد انفسه عن الهوي اهتدي  
**واود** اي واذا كراد **صرفنا** اي اصلنا **الله** **نقرا** وهو اسم يطلق على  
 مادون العشرة وسياقي في ذلك **خلاف** **من الجن** اي جن نصيبين  
 البين او جن يبتوي **يسمعون** اي يطلبون سماع الذكر الجامع لكل  
 خير الفارق بين كل ملبس وانت في صلاة الفجر في تحلة نصلي في  
 باصحابك **فلما حضروهم** اي صاروا حيث ليسمعونهم **قالوا** اي قال  
 بعضهم ورضي الآخرون **انصتوا** اي استنوا وميلوا بكليتهم وسمعتوا  
 حفظا لا دابة على بساط الخدمة وفيه تاديب مع العلم في تعلمه قال  
 القشيري فاهل الحصون مفتهم الذبول والسكون والسبية والوقار  
 تنجب له ذكروا في كيفية هذه الواقعة قولين احدهما قال سبيل  
 ابن جبر كان الجن مستمع فلما رجوا قالوا هذا الذي حدث في السما انما  
 حدثت لشي في الارض فذموا يطلبون السبب وكان قد انفق  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اس من اهل مكة ان يجيئوه خرج اليه  
 الطائيق ليدعوبهم الى الاسلام فلما انصرفوا الى مكة وكان بطن تحلة قام  
 بقراء القرآن فمر به نفر من اشرا نصيبين كان ابلين بعثهم

حين  
 بهم



يعرف السبب الذي اوجب حراسة السماء بالرحم فسموا القرآن فمروا ان ذكره هو  
السبب والقول الثاني ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يغير الحجة  
وبعد عومهم الى الله تعالى ويقرأ عليهم القرآن فصارت الله تعالى اليه نزل من الجن يستمعون  
سنة القرآن وينذرونهم فومهم روي الجن كانوا يهودا لان في الجن ملأ كما في  
الانسان من اليهود والنصارى وغيره الاوثان والمجوس واطبق المحققون  
على ان الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب  
وعليه عذاب بل يثبون في ابواب الجنة ويؤذونهم على ابوابها وروي  
الطبراني عن ابن عباس اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين  
جملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسلا الى قومهم وعن رذا بن  
جبش كانوا سبعة احدهم زينة وعرة فتادة ذكر لنا انهم صرخوا اليه  
من بينوي وروي في الحديث ان الجن ثلاثة اصناف صنف لم يحضر  
يطهرون في اهلها وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظفون  
واختلفت الروايات هل كان عند الله بن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ليلة الخز وروي عن النبي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم  
ولم يظلم المدينة اقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم انها لشكة يعني ثم اتي فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم انها نفخة جني فقال الشيخ اجل يا رسول الله  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي الجن انت فقال يا رسول الله  
انا هام بن هيم بن لافيس بن ابلحيس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
لا اري بينك وبين ابلحيس الا ابوين قال اجل يا رسول الله قال  
كم اتي عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل  
قاييل هابيل غلاما ابن اعوام فكنيت اشترى علي الاكام واصطاد  
الهام واورش بين الارثام فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسن  
الحمل فقال يا رسول الله دعني من العتق فاني من امن مع نوح عليه السلام  
وعابقت في دعوته فبكي وبكائي وقال والله اني لمن النادمين واعوده  
بالله ان اكون من الجاهدين ولعنيت هودا ففانثت في دعوته فبكا وبكائي  
وقال والله اني لمن النادمين واعوده بالله ان اكون من الجاهدين ولعنيت  
ابراهيم وامنت به وكنيت بينه وبين الارض اذ ربي بي في المنجنيق  
وكنيت معه في النار اذ التي فيها وكنيت مع يوسف اذ التي في السجن  
الى قعره ولعنيت موسى بن عمران بالمكان الا ان ربي وكنيت مع عيسى بن مريم  
فقال لي ان لعنتي محمد افاقر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم وعليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك  
قال ان موسى عليه السلام علمني التوراة وان عيسى عليهما السلام علمني الانجيل

فعل  
بني

فعلني القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعمر بن الخطاب  
واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص المعوذتين **فما بقي**  
اي فرغ من قرأته **ولما اي سمعوا الى قومتهم** الذين فهم قوة القيام بما جاء ولوت  
**منذ** اي خوفين لهم وتحذرين عواطف لفضل بامر من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ابن عباس جملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومتهم ولما كان كان  
قبل ما قالوا لهم وانذارهم قبل **قالوا يا قوم** من قمتين لهم من قمتين بهم بذكر ما يد  
عوانهم منهم برهم ما بهمهم **انا سمعنا** اي ما بيننا وبين القاري واسطة  
واشاروا اليهم انه لم ينزل بعد التوراة شي جامع جميع ما يراد منه مقف عن  
جميع الكتب غير هذا وبذلك عرفوا انه ناسخ لجميع الشرائع بقولهم **كتاب**  
اي ذكر اجماعا لا كما نزل بعد التوراة على بني اسرائيل **انزل** اي من الامور  
غيره وهو ملك الملوك لان عليه من روتوا الكتب الالهية ما يوجب القطع  
لسماعه بانه متها فكيف اذا انضم لذلك الانجاز وعلما قطعنا بعينه  
ان عزي وبانهم كانوا يضربون مشارقا الارض ومفانها ويسمعون  
قراءة الناس لما يجد ثوبه من الحكم والخطب والكهانة والرسائل والاشعار  
فانه مبان جميع ذلك **من بعد موسى** فلم يقصدوا بما انزل بين هذا الكا  
وبين التوراة من الانجيل وما بينه لانه لا يساوي التوراة في الجمع  
وروي عن عطاء الحسن انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا وعن ابن عباس ان الجن  
ما سمعوا امر عيسى فلهذا قالوا من بعد موسى ولما اخبروا بانه منزل  
انفعوه بما يشهد له بالصحة بقولهم **مصدق قالما بين يديه** اي من جميع  
الكتب بقا اسرائيل الانجيل وما قبله ثم بينوا تصديقه بقولهم **يكذب**  
**الى الحق** اي الامر الثابت الذي يطابق الواقع فلا يقدر احد على الزالة  
شي مما يخبر به الكامل في جميع ذلك **والى طريق** يؤصل الى المقصود  
**مستقيم** لا عوج فيه **يا قوم** الذين لهم قوة العلم والعمل  
**اجيبوا داعي الله** اي الملك الاعظم المحيط بصفات الكمال فان دعوه  
هذا الداعي عامة لجميع الخلق فلا جابة واجبة على كل من بلغه امره وفي  
هذه الآية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن كما كانت  
مبعوثا الى الانس قال مقابل لم يبعث الله نبيا الى الجن والانس  
قبله **وامنوا به** اي او قعوا التصديق بسبب الداعي وهو النبي صلى  
الله عليه وسلم لا بسبب اخرفان المكلف مع منقول مع الله تعالى  
فان قيل قوله تعالى اجيبوا داعي الله امر باجابه في كل ما امر به فيدخل  
فيه الامر بالايمان فكيف قال وامنوا به اجيب يانه اعاد ذكر الايمان على  
القيمين لانه اسم الاقسام واشرفها وقد جرت عادة القرآن ان يات  
بذكر اللفظ العام ثم يعطف عليه اشرف انواعه كقوله تعالى وملائكته

ل

ب



ورسله وجبريل وميكائيل وقوله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح  
ولما امرنا بالامان ذكرنا ما يدته بقوله تعالى **فمنكم** اي الله تعالى **من ذنوبكم**  
اي بعضها من الشرك وما شاربكم مما لم يحق لله تعالى وكذا ما يحازي به صاحبه  
في الدنيا بالعقوبات والنكبات والهموم ونحوها مما اشار اليه قوله تعالى  
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير واما المظالم  
فلا تغفلوا لبرئنا امرنا بما هو قبيح من زناك والفتن برئناكم من ذنوبكم  
وقيل بل فائدة اذ كلمة من هنا لا تبدأ القافية والمعنى انه يتبع ابتداء  
الغفران بالذنوب ثم ينتهي الى غفران ما صدر عنكم من ترك الاولي والاكمل  
**وجبركم** اي عيذككم مع الجار كجاره لكونه بالخيار الى داعيه صوته  
من حذبه **من عبد الليم** قال ابن عباس فاستجاب الله لهم من قوتهم  
ثم سكتين رجلا من الجن فجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فوافوه بالبطحا فقرع عليهم الفؤاد وامرهم ونهاهم تنبيهه اختلفوا  
في ان الجن هل لهم نواب ام لا ففيل الاثر لم الا النجاة من النار ويقال  
لم كونوا نوابا مثل البهائم واحتجوا على ذلك بقوله تعالى ويحييكم من  
عذاب النار وهو قول ابن حنيفة والصحيح ان حكمهم حكم بني آدم يستحقون  
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وهو قول ابن ابي ليلى ومالك  
وتقدم عن ابن عباس ايضا نحو ذلك قال الضحاك يدخلون الجنة ويأكلون  
ويشربون لان كل دليل دل على ان البشر يستحقون الثواب فهو بمنزلة  
قائما في حق الجن والفرق بينهما بغير جد او ذكر القاسم في نفسه حذ  
انهم يدخلون الجنة فيقتل كل يصيبون من نعيمها قال لهم لم الله سبحانه  
وذكر قصصهم من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال اوطاة  
ابن المنذر سالت صفرة بن جبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ بطيشتين  
اشرفا لهم ولا جان وقال عمر بن عبد العزيز ان موطن الجن حول الجنة شبيه  
ربض ورحاب ولعبوا فيها ولما افهم كلامهم انهم ان لم يجيبوا ابتغى منهم  
بالعذاب لا ليم ابتغوه ما هو اغلظ اندازا منه فقالوا **ومن لا يجب**  
اي يتخذ منه ان يجيب **دا على الله** اي الملك الذي لا كفوله **فليس**  
**مفعول** اي لا يجبر الله عز وجل بالهرب منه **في الارض** فيقوته فانه في مكان  
مكان سلك فيها فهو في ملكه وملكه وقد رتد حجة بده **وليس له من دونه**  
اي الله سبحانه الذي لا يجبر عليه **اوليا** يفعلون لاجل ما ينفعك القريب  
مع قربه من الذنوب عنه والاستشفاع به والافتد **اوليا** اي البعيد  
من كل خير **وقال مبين** ظاهر في نفسه انه ضلال مظهر لكل احد في احاطة  
بهم تنجيه فلهنا هم نمان مضمومان من كلين ولا نظير لهما في  
القرآن العظيم فزالون والبري يستسهل الاولي كالتواضع والمد والقصر

وسهل الثانية ورش وقيل بعد تحقيق الاولي ولها ايضا ابدال الثانية الفا وسقط  
الاولى بوعمر مع المد والقصر والباء فوز تحقيقهما وهم على مراتبهم في المد **اولم يروا**  
اي يعلموا علما موقو الوضوح كالروية **ان الله** ودل على ما دل عليه هذا الاسم  
الاعظم بقوله تعالى **الذي خلق السموات** على ما احتوت عليه بما يعجز الوصف عن العجز  
**والارض** على ما اشتملت عليه من الايات للدركة بالبيان والخبر **ولم ينجي**  
اي ولم يقب ولم يعجز **خلقهم** اي بسبب من الاسباب فانه لو حصل له  
شي من ذلك اذ لي نقصان فيهما او في احدهما واكد الانكار المضمين  
للتعجب من زيادة الجار في خبره فقال **بقادر** اي قدره عظيمة **على ان ينجي**  
اي على سبيل التجديد مستمر **الموتى** والامر فيهم كونه اعادة وكونهم  
جزاء بيكر ما ذكر اختراعه اصغر ثانا واسهل صنفا واجاب بقوله  
تعالى **بلى** لان هذا الاستهزام الانكاري في معنى النفي اي قد علموا انه  
قادر على ذلك علما هو في انقائه بالصدور لم يعلموا انه المختار لذلك  
وان الاعادة المومن من الانبياء في مجاري عاريتهم ونكته عن هذا غافلو  
لانهم عنه معرضون وقوله تعالى **ان الله على كل شيء قدير** تقرر للمقدرة على وجده  
عام يكون كالبرهان على المنصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ  
امراد ختمها بابيات المتعا والماتت البعث بما قام من الدلائل ذكرها  
بعض ما يحصل في يومه من الاهوال بقوله تعالى **وبومر** اي واذكر يوم  
**بومر** اي بايسر امر من اوامرنا **الذين كفروا** اي ستروا بفضلتهم ونماد  
الادلة الظاهرة **على النار** عرض الجند على الملك فيسمعوا من تقيظها  
وذفيرها ما لم يدر ان احدا يموت في ذلك اليوم لما توامن معاينته **و**  
وهائل رويته ثم يقال لهم **ليس هذا** اي الامر الذي كنتم به نوعدوت  
ولرسلكم في اجاره تكذبون **بالحق** اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع  
ام هو خيال وسحر **قالوا** اي مصدقين حيث لا ينفعهم التصديق **بلى**  
وما كفانهم البذر الى تكذيب انفسهم حتى اقتسموا عليهم بقولهم **وريت**  
اي انه حق هو ائب الاشياء وليس فيه شيء مما يقارب السحر تنبيه  
المقصود من هذا الاستهزام التهمم والتوبيخ على استهزامهم بوعده الله  
تعالى ووعده **قال قد وقوا العذاب** اي باشرع مباشرة الذابوق باللك  
ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم ثم صرح بالسبب فقال تعالى **ما**  
**كنتم** اي خلقا مستمرا **تخفون** في دار العمل ولما قرر تعالى المطالب  
الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد واجاب عن الشبهة اربعة مجازي  
محري الوعظ والنصيحة لنبه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار  
كانوا يودونه ويوحشون صدره فقال تعالى **فاصبر** اي على مشاق ما تروى  
في تبليغ الرسالة وعلى اذي قومك قاله القشيري الصبر هو الوتوف

م



بحكم الله والنبات من غير ثبوت ولا استكراه **كأصبروا لولا العزم** أي الثبات  
 والجدي في الأمور وقال ابن عباس لو لم يكن العزم وقوله تعالى **من الرسل**  
 يحذر فيه أن تكون من تبعيضه وعلى هذا فالرسل أولوا العزم وغير  
 أولوا العزم ويجوز أن تكون للبيان وعليه جري الجلال المحكي فكلمهم على هذا  
 أولوا العزم وحزم ورأي وكما عقل وانما أدخلت من التخصيص  
 لا للتبعيض كما يقال اشترت أكسكة من الخنزير واردة من  
 البز وقال بعضهم لا يبيها كلام أولوا العزم إلا يوشح لجملة كانت  
 الأتري أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تخن كصاحب الحوت  
 وقال قومهم بخبر الرسل وهم المذكورون في سورة الألاء فكلم  
 يوم ثمانية عشر لقوله تعالى بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله  
 في هذا أم أقرع وقال الكلبلي هم الذين آخر ما يجاهدوا وظهروا  
 المكاشفة مع أعداء الله تعالى وقيل هم ستة نوح وهود وصالح  
 ولوط وشعيب موسى وإبراهيم صبر على النار واستحق صبره على الذبح  
 ويقبض صبره على فقد ذلك ويوسف صبر في الحب والسجن  
 وإيوب صبر على الفقر وقال ابن عباس وقادة هم نوح وإبراهيم وموسى  
 وعيسى أصحاب الشرايع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وظلهم  
 بعضهم في بيت فقال  
 محمد إبراهيم موسى كلهم نبيي فنوح هم أولوا العزم فاعلم  
 قال البغوي ذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله تعالى وإذا أخذنا  
 من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم  
 رفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية وعت  
 سروق قال قال عائشة أن الدنيا لا تنفي للمجد ولا لآل محمد  
 يا عائشة أن الله لم يرض لأولي العزم إلا الصبر على مكرها والصبر  
 عن محبها ولم يرض إلا أن كلضق ما كلمهم قال تعالى فاصبر كما صبر  
 أولوا العزم من الرسل وفي الآية من طاعته والله لا صبرن كما صبر  
 ولا تهمد كما لا جهدن ولا قوة إلا بالله ولما أمرت بتأبى الصبر الذي هو من  
 أعلى النصايل نهاء عن الجملة التي هي من أمهات الرذائل فقال عز من قائل  
**ولا تستعجل لهم** أي تطلب التحلة وتوجد ما بعد أن تفعل شيئا  
 مما يسوهم في غير حيله الأليق به فإنه نازل بهم ووقته لا محالة قبل أن ينزل  
 صلى الله عليه وسلم فخرج من قومه وأحب أن ينزل الله العذاب من أبا من قومه  
 فأمر بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر أن ذلك العذاب إذا نزل بهم يستقصرون  
 مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار فقال تعالى **كانهم**  
**يوم يرون تأبير عذرون** أي من العذاب في الآخرة **لم يلبثوا** أي في الدنيا

ذهاب  
 بصره

على  
 ما  
 في  
 قوله  
 لا تستعجل لهم

الاستعجال

**الاستعجال من تكلم** المستقصرون وأمد لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة  
 من نهار أو كأنه لم يكن لو لم يكن لهول ما عاينوا لأن ما مضى وإن كان طويلا صار  
 كأنه لم يكن قال الشاعر  
 كان شيئا لم يكن إذا مضى . كأن شيئا لم يكن إذا أتت .  
 تنبيه ثم الكلام بأسرها وقوله تعالى **بلاغ** خبر مبتدأ محذوف قدره  
 بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله تعالى **الاستعجال** من نهار وبعضهم  
 هذا أي القرآن بلاغ أي تبليغ من الله تعالى اليك وجري عليه الجلال  
 المحكي **فكل** أي لا يهلك أي بالعذاب إذا نزل **القوم** أي الذين هم  
 أهل القيام بما يجد ثبوته من المذد **الفاشون** أي الفريقون في دأبه  
 الخروج عن الأنقياد والطاعة وهم الكافرون قال الزجاج ناويله لا  
 يهلك مع فضل الله ورحمته **القوم** الفاشون ولهذا قال قوم  
 فأن الرجاء رحمة الله أقوى من هذه الآية وما قاله البيضاوي تنبأ  
 للزحشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الأحقاف  
 كتب الله له عشر حسنات بكل رسالة في الدنيا حديث موضوع  
**سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مكية**  
 وتسمى القتال والذين كفروا وبى ثمان وثلاثون آية وخمسمائة وتسع  
 وثلاثون كلمة والفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفا  
**بسم الله** الملك الأعظم الذي أقام جنة للذب عن حماه  
**الرحمن** الذي عت رحمته تارة بالبرهان وتارة بالسيف واللسان  
**الرحيم** الذي خص حزبه بالحفظ وطريق الجنان واحتلف في قوله  
**الذين كفروا** من هم ففيلهم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر  
 منهم أبو جهل والحارث بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم  
 وقيل كفار قريش وقيل أهل الكتاب وقيل كل كافرا منهم سترعوا أنوا  
 الأدلة وصلوا عن علم **ومعدوا** أي استنقوا بأنفسهم ومنقوا غيرهم  
 لفراقهم في الكفر عن **سبيل الله** أي الطريق الرحب المستقيم  
 الذي شرعه الملك الأعظم **أضل** أي أبطل أبطا الأعظم أنزل العين  
 والآثر **أعمالهم** كاطعام الطعام وصلة الأرحام وفك الأساري وحفظ  
 الجوار وغير ذلك فلا يرون لها في الآخرة ثوابا من فضله تعالى تنبيه أول  
 هذه السورة مناسب لآخر السورة المتقدمة ولما ذكر تعالى أهل  
 الكفر معبر عنهم بأهل طبقاتهم ليشمل من فوقهم ذكر أضدادهم كذلك  
 ليضم من كان منهم من جميع الفرق بقوله تعالى **والذين آمنوا** أي أوفوا  
 بالآيمان باللسان وعملوا نصد ببقا دعواهم **الصالحات** أي الأعمال





الكاملة في الصلاح بتأسيسها على الايمان ولما كان هذا الوصف لا يخص  
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم خصهم بقوله تعالى **وامنوا** اي مع ذلك  
**عامة** اي من لا منزل الا هو مخرجا مقرفا ليجد ذوا بعد الايمان به اجمالا  
الايمان بكل حجة منه **علي محمد** النبي الالهي القرشي المكي المديني الذي  
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل صلى الله عليه وسلم وقوله  
تعالى **وهو** اي هذا الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم موصوف بأنه الحق  
اي الكامل في الحقيقة ينسخ ولا ينسخ كائنا **من ربه** المحسن اليهم بارساله  
اما احسانه الي امته فواضح واما سائر الامم فكونه موافقا فيهم  
الشفاعة العظمى يوم القيمة وامته هي الشاهدة له جملة معترضة  
وقرأ لولون وابو عمرو والكسائي وهو يكون الها والباقون بضمها **كثير**  
**عنه** سبأ **هم** اي سترنا لهم السيرة بالاعيان وعلمهم الصالح **واصل**  
**بالله** اي حالهم في الدين والدينا بالتوفيق والتشديد **ذلك** اي الامر  
العظيم الذي ذكرهنا من جزأ الطابعين **بان** اي بسبب ان الدين **كفر** اي  
سترنا واما في عقولهم **اتبوا** اي بعامه جهدهم ومعالجتهم **الباطل** من  
العمل الذي لا حقيقة له في الخارج تطابقه وذلك لموا ابتداء والميل مع المواقف  
فصلوا **وان الدين استوا** اي ولو اختلفوا في اقل درجات الايمان **اتبوا**  
اي بفايد جهدهم **الحق** الذي له واقع يطابقه وذلك هو الحكمة وهو  
العلم بموافقة العمل وهو معترف بالمعروف على ما هو عليه **من ربه** اي  
الذي احسن اليهم باجادهم وماسبب من حسن اعتقادهم فاهذا  
**كذلك** اي مثل هذا الضرب العظيم الشأن **يقترب الله** اي الذي له  
الاحاطة بجميع صفات الكمال **لناس** اي كل من فيه قوة الاضطراب  
والحركة **امثالهم** اي امثال انفسهم او امثال الفريقين المتقدمين  
او امثال جميع الاشياء التي يجنبون الي بيان امثالها مبينا لها مثل  
هذا البيان لياخذ كل احد من ذلك جزا حاله فقد علم من ذلك المثل ان  
من اتبع الباطل اصل الله تعالى عمله ووفر سببته وافند باله ومن اتبع  
الحق عمل به ضد ذلك كائنا من كان وهو غاية الحق على طلب العلم في  
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بها ولما ثبت  
تعالى ان الذين كفروا اصل اعمالهم وان اعتبار الانسان بالعلم ومن لا  
عمل له فهو هجج اعداه خيرون وجوده سبب عنه قوله تعالى **فاذا**  
**لغيرهم الذين كفروا** ايها المومنون في المحاربة وقوله تعالى **فضررب**  
**الرقاب** اصله فاضربوا الرقاب ضربا الخذف الفعل وقدم المصد  
فانيب منابه مضافا الى المفعول ضمما الى التاكيد والاختصار والحكمة  
واختيار ضرب الرقبة دون غيرها من الاعضاء ان المومن هنا ليس يدافع

انما هو رافع ولذلك ان من يدفع الصابيل لا ينبغي ان يقصد اولا مقتله بل يندر  
ويضرب غير المقتل فان اندفع ذلك ولا يريد الاذية الاهلاك فاجبرتها  
ان ليس المقصود دفعه عنكم بل المقصود رفعهم من وجه الارض فاذا  
بينني ان يكون قصدكم اولا الى قتلهم بخلاف دفع الصابيل فالرقبة  
اظهر المقابيل لان قطع المحرم والاوداج مستلزم للموت لكن في الحرب  
لا ينها ذلك والرقبة ظاهرة في الحرب ففي ضرب بها جز العنق وهو  
مستلزم للموت بخلاف سائر المواضع ولا سيما في الحرب وفي قوله تعالى  
لغيرهم ما بيني من مخالفتهم الصابيل لان قوله تعالى لغيرهم يدل على ان  
القصد من جانبهم بخلاف قولنا لغيرهم ولذلك قال تعالى في غير هذا المو  
فاقولم حيث تقتضون **حقا** **الغنائم** اي اكثرتم فكم القتل وهذه غاية  
الامر بضرب الرقاب للبيان غاية القتل **فشدوا** اي فامسكوا عن  
القتل واسروهم **فشدوا الوثاق** اي ما يؤتونه الاسرا وقوله تعالى  
**فاما من بعد** اي في جميع الازمان ما بعد الاسر **واما قد** اي فيه وجهان  
اشهرهما انهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظماره والتقدير فاما  
انتم فتسومنا اي باطلا فقم من غير شئ واما ان تقدر هذا اي تفادوا  
بماك او اسري مسلين ومثل هذا قول القائل  
**لا جنة فاما دارا واقعة** تخشى واما وقوع السؤل والامل  
والثاني قاله ابو البقاء انهما مفعولان بهما العامل مقدم تقديره واولوهم  
متاوا قبلوا منته قداء قال ابو حيان وليس باعرب نحو قوله تعالى  
**حتى تضع الحجر اوارها** اي انقلها من السلاح وغيره بان يسلم الكافر ويد  
في العهد مجاز وقيل لمومن مجاز الخذف اي اهل الحرب وهو غاية للقتل  
والاسر والمعنى اتخو المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل المثل كهاب في  
الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بين جهاد ولا قتال وذلك عند  
نزول عيسى عليه السلام وجاء في الحديث الجهاد ما مضى من بعثني الله  
الي ان يقال اخر امني الدجال وقال كفر امني لا ينبغي مسلم او مسلم يتبعه  
اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي مشيخة يتولى تعالى فاما استغفرهم  
في الحرب فشرد بهم من خلفهم ويقولون قتلى فافلوا المشركين حيث وجدتموهم  
واليه ذهب قتادة والخالد والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي  
واما ما لا يري وقالوا لا يجوز ان يولى من وقع في الاسر من الكفار ولا القذا  
وهذه خرون الى الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار  
اذا وقفوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يقاتلهم بالمال او  
باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبقا الحسن وعطاء اكثر الصحابة  
والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحاق قال ابن عباس لما كثر المسلم

ج

منع



واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاساري فاما ما بقى وما فذل وهذا هو  
الاصح والارخييار لانه عمل به صلى الله عليه وسلم والخلف بذكر روي  
البحاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل يخذ  
لجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في ساريين  
من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك  
يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذادروا نتم نعم علي شاكرا  
وان كنت تريد المال فسل ما شئت حتى كان الغد فقال له صلى الله عليه  
وسلم ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان نعم نعم علي شاكرا  
حتى اذا كان بعد الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال  
اطلقوا ثمامة فانطلق الى بخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد  
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما كان على الارض  
ان ينزل الى من وجهك فقد اصبحت وجهك احب لوجهه الي والله ما كان من دين  
ان ينزل الى من دينك فاصبح دينك احب لدين الي الله ما كان من بلد ان ينزل  
الى من بلدك فقد اصبحت بلدك احب لبلادي وان خيلك اخذتني وانا اريد  
الفرقة ما اذتري فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يعمر فلما  
قدم مكة قال له قاتل مصوت قال لا ولكن اسلمت مع محمد صلى الله عليه  
وعن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم  
رجلا من عقيل فاقوه وكان ثقيف قد اسرت رجلا من اصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم فغداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين الذين اسرتما  
ثقيف وقوله تعالى **ذلك** يجوز ان يكون خبر مبتدأ مضمرا في الامر ذلك وان ينصب  
باضمارا فلو انما قال الرازي ويحتمل ان يقال ذلك واجب او يقدم كما يقول  
القبيل ان فعلت ذلك اي فذلك مقصود ومطلوب قال المفسرون ومعناه  
ذلك الذي ذكرت وبيت من حكمة لكفار **لو انزل الله** اي الملك الاعظم  
الذي له جميع الكمال **لا تنصرت منهم** اي بنفسه من غير ان تصار عظماء فيهم  
بان لا يبقى منهم احد او كفاهم امرهم بغير قتال **ولكن امرهم بذلك** اي  
بغير **تقتلهم ببعض** اي يفعل في ذلك فعل المختار ليرث عليه الجز فيصير  
من قتل من المؤمنين الى الجنة ومن قتل من الكافرين الى النار فان قيل ما فائدة الاية  
مع حصول العلم عند المبني فاذا كان الله تعالى عالما بجميع الاشياء فاي فائدة  
فيه اجيب بان هذا السؤال كقول القائل لم عاب الكافر وهو مستغن ولم  
خلق النار محرقة وهو قادر على ان يخلقها بحيث تنفع ولا تنضر وجوابه لا يسيل  
عما يفعل ونزل يوما احدا فبشي في المسلمين القتل والجرحات **والذين قتلوا**  
**في سبيل الله** اي لاجل شهيد طريق الملك الاعظم المتصف بجميع صفات  
الكمال **فلن يضل** اي يصيب ويضل **اعمالهم** وقرا البرزوخ وحفص بن غنم القاف

وكسر اللام

وكسر اللام مبنيا للمفعول على معنى انه اصاب لقتل بعضهم كقوله تعالى مثل مع  
رسول والمباقة بين الف والفاء والتا والف بينهما اي جالدا **واستشهدوا** اي ايام  
حياتهم في الدنيا التي ارشدا الامور وفي الاخرة الى الدرجات بوعده لا خلف فيه  
**وبطل بالهم** اي يرضي خصامهم ويقبل اعمالهم **ويخلفهم الجنة** اي الكاملة في  
القيم **فرونها** اي اعلمها وبينها **الهم** ما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة  
قال مجاهد يهدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخفون كانهم كانوا ساكنها  
منذ خلقوا يسكنون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا  
يشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله تعالى وعن ابن عباس عرفها لهم طيبها من العرف  
وهو الریح الطيبة يقال طعام معرق اي مطيب **يا ايها الذين امنوا** اي اقرؤا  
**ان نصر الله** اي دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم **ينصركم** اي على عدوه  
فان النصر لا يفر من عديد او عديد **وقد انكم** اي في القيام بحقوق الاسلام  
والجاهد مع الكفار ولما بين تعالى ما لا مل الايمان بين ما لا مل الكفر ان ينو  
تعالى **والذين كفروا** وهو مبتدأ اي ستروا ما دل عليه العقل وقادت اليه النظرة  
الاولى وخبره نفسوا يدل عليه قوله تعالى **فقتلهم** اي هلاكوا وخيبة  
من الله تعالى وقال ابن عباس اي بعد لهم وقيل النفس الجرم على الوجه واليتمس  
الجرم على الراس وقوله تعالى **واقتل اعمالهم** عطف على تعسوا اي ابطالها وان كانت  
ظاهرة الاتقان لاجل تضييع الاساس وهو الايمان وقوله تعالى **ذلك** يجوز  
ان يكون مبتدأ والخبر الجار بعده او خبر مبتدأ مضمرا في الامر ذلك **بانهم** اي  
بسبب انهم **كروا ما انزل الله** اي الملك الاعظم الذي لا نعمة الا منه من القرائن  
وما انزل الله تعالى فيه من التكليف والاحكام لانهم قد انوا الاهمال والطلا والفتا  
والشعوات والملاذ فشق عليهم ذلك ونفاظهم والذي انزل من القرآن وغيره  
هو روح الوجود الذي لا يقاونه فلما كرهوا الروح الاعظم بطلت ارواحهم  
قتلها استباحهم وهو معنى قوله تعالى **قتلهم** مسبايا نالعتي اضلال اعمالهم  
**فاحبط** اي ابطال ابطالها لاصلاح معه **اعمالهم** بسبب انهم افسدوها  
بنيانهم فصارت وان كانت صورها صالحة ليس لها ارواح تكونها واقعة على  
خير ما امر به الله الذي لا اله الا الله ولا يقبل من العمل الا ما احل ورسمة ثم  
خوف الكفار بقوله تعالى **افلم يستعزوا في الارض** اي التي فيها اثار الوقايع **فيظنوا**  
**كيف كان عاقبة** اي اخر امر الذين من قبلهم **دمر الله** اي اوقع الملك الاعظم  
الهلاك **عليهم** ما عظمها ليهزمها واولم وكل من فاعلم ومفاهيم وعدل عزان يقو  
وهو الى قوله تعالى **والكافرون** تهميما وتعليقا للحكم بالوصف وهو الفراق في الكفر  
**امثالها** اي امثال عاقبة من قبلهم **ذلك** اي الامر العظيم وهو نصر المؤمنين  
وهزم الكافرين **بان الله** اي بسبب ان الملك الاعظم المحض بصفات الكمال  
**سوي** اي ولي وناصر **الذين امنوا** فهو يفعل معهم بما له من الجلال والجلال

ذلك



ما يفعل القريب بقربه الجيب له قال العشري ويصح ان يقال ارجائه في القران  
 هذه الآية لان الله تعالى لم يقل انه هادي العباد واصحاب الاوراد والاجتهاد بل  
 علو ذلك بالاعيان **وان الكافرين** اي الذين يقين في هذا الوصف **لا حول لهم**  
 في دفع العذاب عنهم وهذا لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحاقا  
 المولى فيه بمعنى المالك ثم ذكر سبحانه وتعالى ما للفرقيين بقوله تعالى **ان الله**  
**اي الذي له جميع الصفات** **يدخل الدين** اي او فقا الضديق **وعلموا** تصديقا  
 لما ادعوا اليهم وقوه **الصالحات** اي الطاعات **جنات** اي يسكنون عظمه  
 الشان موصوفة بانها **تجري من تحتها** اي من تحت قصورها **الانهار** فهي  
 اعمه النور والبركة والنضارة والتمه **والذين كفروا يفتنون** اي في الدنيا بالمال  
 كما تشقق الانعام ناسبين ما امر الله تعالى معصين عن كتابه **وبالكلوت** علي  
 سبيل الاستمرار **كان اكل الانعام** اي اكل التذاد وخرج من ايجي موضع كانت  
 وكيف كان الاكل من غير تعيين الحرام من غيره اذ ليس لهم هبة الا بطونهم وفروهم  
 لا يفتنون الاخرة لان الله تعالى اعطاهم الدنيا وسع عليهم فيها وفرغهم لها  
 حتى شغلهم عنها هو انهم وبغضنا لم يذخلهم نار او قودها الناسل الحارة كما  
 قال تعالى **والنار منوي لهم** اي منزل ومقام ومصدر ولما ضرب الله تعالى  
 لهم مثلا بقوله تعالى **انهم يسيروا في الارض ولم ينفعهم مع ما تقدم من الدلائل**  
 ضرب للنبي صلى الله عليه وسلم مثلا تنسبه له فقال تعالى **وكافيت** اي وكم  
**من قرية** اريد اهلها اي كذبت رسوطها **بها شيد قوم** واكثر عدد **راحت**  
**قرية** مكة اي اهلها وقوله تعالى **التي اخرجتك** روعي فيه لفظ قرية  
 وقوله تعالى **اجلناهم** اي بانواع العذاب روعي فيه معنى قرية الاولى  
**فلا تاملهم** يدفع عنهم الحلاله كذلك تفعلهم قاصبر كما صبر رسولهم  
 قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الفار  
 التفت الى مكة وقال **ايها ارض الله الى الله واجب** اي لا والله الى  
 ولوان المشركين لم يخرجون لم اخرج منك فانزل الله هذه **الامر**  
**كان** اي في جميع احوال **علي ميتة** اي حجة ظاهرة البيان في انهما  
 حق **من ربه** اي المديبر والمزني له المحسن اليه وبهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم والمؤمنون **من ربي له** بتزيين الشيطان بتسليطه عليه  
**سوعله** فراه حسا وبهم ابو جهل والكفار **وابنوا الهوام** في ذلك فلا شبهة  
 لهم في شيء من اعمالهم السيئة فضلا عن دليل ولما تكرر ذكر الجنة في هذه  
 السورة بين صفاتها بقوله تعالى **مكل** اي صفة **الجنة** اي البساتين  
 العظيمة التي تسترد اهلها من كثرة اشجارها **التي وعد المتقون** اي الذين  
 جعلتهم تقواهم بعد الوقوف على فعل لم يدل عليه دليل على ان استمعوا  
 منك فاستمعوا بما دلتهم عليه من امور الدين تنبيهه اختلف في اعراب

٢ تنمغ

هذه الآية على الوجه احدثها ان مبتدا وخبره مقدم قدره النصف من كمال  
 مثل الجنة ما تشتمون فاستمعون خبره وفيها اتمار مقترله وقدره سبيل  
 فيما يلي عليكم مثل الجنة والجملة بعد هذا ايضا مفسرة للمثل ثانيا ان مثل زيادة  
 تقدير الجنة التي وعد المتقون **فيها انهار** وتظهر زيادة مثل هنا  
 زيادة اسم في قول القائل  
**الي الحول** ثم اسم السلام عليكم **ثالثها** ان مثل الجنة مبتدا والخبر  
 قوله تعالى **كن هو خالد** في النار فقدرة ابن عطية امثل اهل الجنة كن هو  
 خالد فقد حرق لا نكار ومضا فالصبح وقدس الزمخشري امثل الجنة  
 كحل من هو خالد والجملة من قوله تعالى فيها انهار حال من الجنة اي  
 مستقرة فيها انهار **من ماء** ولما كان ما الدنيا مختلفا لظنوم مع اتحاد  
 الارض بسياطها وشدة اتصالها للدلالة على ان فاعل ذلك قادر على  
 وقد يكون استا اي متغيرا عن الماء الذي يشرب برح منته من اصل  
 خلقه او من عارض عرض له من منبهه او مجراه قال تعالى **غير رين** اي  
 ثابت له في وقت مماشي من الطهر او اللون او الدج بوجه من الوجوه  
 وان طالت اقامته وان اضيق اليه غيره فانه لا يفتل التغير بوجه  
 بخلاف ما الدنيا فيتغير لعارضين وقرا ابن كثير بقصر الهرة والياقوت  
 بمدها وهما لقان **وانهار من لبن** ولما كان التغير غير محو قال تعالى  
**لهم غير طعمه** اي بنفسه عز اصل خلقه وان اقام مد الدهر  
 بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الطرع وهذا يفهم انهم لو ارادوا  
 تغييره لشهوة استمواها تغيروا به مع طيبه على انواع كثيرة فكان  
 في الدنيا متساو **وانهار من حمر** ولما كان الحمر كبره طعمها واناسير  
 شاربوها لا اثرها وانه متى تغير طعمها زال اسمها تعرف ان كل ما في خمر  
 الجنة في غاية الحسن غير منقوض لطعم فقال تعالى **لبن** اي لزيادة  
**للسارين** في طيب لطعم وحسن العاقبة بخلاف حمر الدنيا فانها  
 كدورها عند الشرب **وانهار من عسل** ولما كان عسل الدنيا  
 لا يوجد الا مخلوطا بخروجه من بطون الخيل بالشع وغيره من القدي  
 قال تعالى **مكفي** اي صاف صفا ما اجتهد في تصفيه من ذلك  
 وهذا الوصف ثابت له دائما لا انفسا له في وقت ما تنبيهه  
 قال ابو حيان في حكمة ترتيب هذه الانهار انه بدأ بالماء الذي لا يستغني  
 عنه المشروبات ثم باللبن اذ كان يجري مجري المطعومات في كثير من  
 اوقات العرب ثم بالحمر لانه اذا حصل الرمي والمطعم تشوقت النفس  
 بالماء ليدبه ثم بالعسل لان فيه السفا في الدنيا بما يمرض من المطعوم  
 والمشراب ثم في قوله تعالى في الحمر لانه السارين

بها



ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطايعين ولا قال في العسل مصفى للناظرين  
اجاب لراي بانه اللذة تختلف باختلاف الاستخاص فرب طعمه يمتد  
تتخص وبما فيه الاخر فقال لذة للشاربين باسهم ولان الخمر كبرية  
الطعم في الدنيا فقال لذة اي لا يكون في خمرة الاخرة كراهة طعم واما  
العسل والكلوز فلا يختلف باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه  
كل احد لكن قد يما فيه بعض الناس ويلذ به البعض مع اتفاقهم على ان له طمعا  
واحد وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالنعيم حاجة فابن عن كمال الاجاب  
انه قال نهر دجلة نهر ما اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر  
نهر خمرهم ونهر جحان وجحان نهر عسلهم وهكذا الانهار الاربعة نهر  
من نهر الكور وقال ابن عبد الحكم في فتوح مصر ان كعب الاحبار  
سئل هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا فقال اي والذي فلق  
البحر لموسي في كتاب الله ان الله عز وجل يوحى اليه في كل عام  
مرتين يوحى اليه عند جريده ان الله يامر ان يجري فيجري ما كتب الله  
تقيا له ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نيل عز جديدا وعن كعب ايضا انه قال  
اربعة انهار من الجنة وضعت في الدنيا فالنيل نهر العسل والجنة  
ونهر الفرات نهر الخمر والجنة وسبحان نهر لما في الجنة وجحان نهر  
اللبن في الجنة وعنه ايضا انه قال النيل في الاخرة يكون عسلا  
اغزر ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل ودجلة في الاخرة  
لينا يكثر اغزر ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل وجحان  
ماء اغزر ما يكون من الانهار التي سمي الله عز وجل واصل هذا  
هذا كله ما في الصحيح في وصف الجنة عن ابي هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال جحان وجحان والنيل والفرات من انهار الجنة  
ولما كانت القار التي مستطاب بعد سابع الشراب قال تعالى  
**ولهم فيها** وقوله تعالى **من كل الثمرات** فيه وجهان احدهما ان هذا الجار  
صفة لمقدر ذلك المقدر مبتدا وخبره الجار فكله وبولم وفيها متعلق  
بما يتعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان وقدره بغيرهم صنفه الاول كما قال  
ابن عادل الباقين ثانيا ان من مزية في الجنة **مفتقرون** فهو راض  
عليهم مع احسانه اليهم بما ذكره بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه يكون  
مع احسانه اليهم ساخطا عليهم وقوله تعالى **من هو خالد في النار** خير  
مبتدا مقدر اي ان من هو في هذا النعيم كمن هو مقيم اقامة لا انقطع منها في  
النار التي لا ينطفئ فيها ولا ينفك اسيرها ووجه لان الخلود يقيم  
من فيها على حد سواء فسقوا اي عرض ما ذكر من شراب اهل الجنة **ما حبيبا**

موق غاية الحرارة **نقح** استأخر اي مصاريحهم فخرجت من اديارهم وهو  
جمع معا بالنصب والغنة عن ياء لقوله معيان **منهم** اي في خطب  
الحكمة وهم المنافقون والضمير في قوله تعالى **منهم** محتمل ان يعود الى الناس  
كما قال تعالى في سورة البقرة ومن الناس من يقول امنا بالله بعدة ذكركم  
ويحتمل ان يعود الى اهل مكة لان ذكرهم سبق في قوله تعالى **منهم** قوة من  
قريبك اليي اخرجتك ويحتمل ان يرجع الى معنى قوله تعالى هو خالد في  
النار وسقوا ما حبيبا اي ومن الخالد في النار قوم يستقون اليد **حكي**  
واستمر اجها ريم لانفسهم في الاصفاح **اذا اخرجوا** اي المستقون  
والسامعون **من عندك** اي الفريقان تقاميا واستمر **اذا اخرجوا**  
**او نوالهم** بسبب رتبة الله تعالى لهم من صفات الاهتمام لتجديدهم عن  
النفوس والخطيئة وانتباههم لما تدعو الفطرة الاولى منهم لم يستقوا  
وابن عباس **ماذا قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **انما** اي قبل  
افراقنا وخرجنا عنه روي مضاف ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت  
يخطب ويعيب المنافقين فاذا اخرجوا من المسجد سالوا عبد الله  
ابن مسعود استنهم ما ذا قال محمد انفا اي الساعة اي لا ترجع اليه  
وقر البرج بقصصهم الهمة بخلاف عنه والباقيون بالمد وهما لغتان بمعنى  
واحد وهما اسما فاعل كذا وروى **او ليك** اي البعد من كل خير **الذين**  
**طبع الله** اي الملك الاعظم **على قلوبهم** اي بالكفر فلم يفهموا فهم  
الانقطاع لان هذا الحق لا يكون الا بذلك **وانتقموا** اي بغاية جهنم  
**امواتهم** اي بالكفر والفساق فلذلك لم ينهها ونون باعظم الكلام ويكون  
على جميع الخطام فهم اهل النار والمشاولهم قبل اية مثل الجنة بانهم  
ذين لم يسوعهم بذكر تقى اضداد هو لا يقوله سبحانه **والذين**  
اي اجتهدوا باستماعهم منك بالصدق والايان والتسليم  
والاذعان بانواع المجاهدات وهم الموتون **زادهم** اي الله الذي  
طبع على قلوب الكفرة **هدى** بان شرح صدورهم ونورها بانوار  
المشاهدات فصارت اوعية للحكمة **وانام يتقوا** اي الحصرم  
ما يتقون به النار قال ابن برجان التقوي عمل الايمان كما ان  
اعمال الجوارح عمل الاسلام **فهل** اي ما **ينظرون** اي ينتظرون  
وجرد ه اشارة الى شدة قربها **الا الساعة** وقوله تعالى **ان تاتيهم**  
اي الكافرين بدل استئصال من الساعة اي ليس الامر لان تاتيهم  
**بغتة** اي فجأة من غير شعور بها ولا استعداد لها وقوله تعالى  
**فقد جاء اشراؤها** جمع شرط يكون الراوي فحقها قال ابو الاسود  
فان كنت قد ادرخت بالصرم مينا فقد جعلت اشراؤها اوله نهد



والاشراط العلامات ومنه اشراط الساعة واشراط الرجل نفسه اي الزمان  
قال اوس فاشراطها نفسه وهو يصم فالتعب سبب له ونؤكلا والشرط القطع  
اي مصدر شرط الجلد بشرطه شرطا قال السهيلي عن ابن سعد عن انس قال  
راى النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا بالوسطى واليمنى الا بهام  
بعثت انا والساعة كما بين وعنه انس قال لا حدثتكم بحديث سمعت من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل  
ويكثر الريا ويكثر شرب الخمر وتفضل الرجال وتكثر النساخا يكون حسن امة  
القيم الواحد وعنه ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس حديث  
القوم اذ جاءه اعرابي قال مني الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد  
فقال بيض القوم سمع ما قال فذكره ما قال وقال بعضهم لم يسمع حتى اذا مضى  
حديثه قال ابن السكيت عن الساعة قال انا يا رسول الله قال اذا مضى  
الامانة فاستطرت الساعة ففيل كيف اصاعتها قال اذا وسد الارض غرورها  
فانظر الساعة ومن اشراطها الشقاق القهر المودن بآية الشمس  
في طلوعها من مغربها وغير ذلك وما يبدد مقد مات النبي المصنوعه **فان**  
**اي فكيف وان لم** اي التذكر والافاظ والتوبة **اذا جاءتهم الساعة** اي الساعة  
لا ينفعهم نظيره قوله تعالى يومئذ يتذكر الانسا وان في له الذكري ولما علم  
بذلك ان الذكري غير نافعة اذا انقضت هذه الدار التي جعلت للعمل اوجار  
الاشراط المحققة الكاشفة لها سبب عتاه امر اعظم الخلق تكوينا يكون  
لغيره تكليف فقال **فاعلم انه** اي الشأن العظيم **لا اله الا الله** اي لا معبود سواه  
**والله اعلم** اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فانت على  
ما انت عليه من العلم بالوحداية فانه النافع يوم القيمة وقيل الخطايع  
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقال الحسن بن الفضل فازدجما  
الي علمك وقال ابو العالاية وابن عبيدة نقاه اذا جاءتهم الساعة فاعلم  
انه لا ملجاء ولا مفزع عند قيامها الا الى الله **واستغفر** لذنبك اي  
لاجله امر بطلب مع عصمت ليست به امته وقد فعل قال صلى الله  
عليه وسلم لا يستغفر الله في اليوم مائة مرة وقيل معنى قوله لذنبك  
اي لذنب اهل بيتك والمومنين والمومنات الذين ليسوا من اهل  
باهر بيت وقيل المراد النبي والذنب هو الافضل الذي هو بالنسبة  
اليه ذنب وحسننا كجحدك دون ذلك قال صلى الله عليه وسلم  
انه لبقان على قلبي واذا استغفر الله في كل يوم مائة مرة وقيل هو  
كل مقام عال ارتفع منه الى علامته وقوله تعالى **والمومنين والمومنات**  
فيه اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر بنبيه صلى الله عليه وسلم  
ان يستغفر لذنوبهم **والله** اي المحيط بجميع صفات الكمال **علم متعلينكم**

اي غفرهم

اي تصدركم لا شفا لكم بالهدار ومكانه وزمانه **وشاؤكم** اي ما واكم الى مضاه  
بالليل اي بوعالم جميع احوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب  
للمومنين وغيرهم وقيل بكم متعلينكم في اعمالكم ومثواكم في الجنة والنار  
ومثله حقيق بان عيشي وبقي وان يستغفروا ويستترحم وسئل سفيان  
ابن عيينة عن فضل العلم فقال لم يسمع قوله تعالى حين يذابه فاعلم انه  
لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا ان ما  
الحياة الدنيا لعب ولهو الآية **ويقول الذين انما طلبوا الجهاد** **لولا** اي هلا  
ولا الثقات اي قول بعضهم ان لا زيادة والاصل لو **تذكرت سورة** اي  
سورة كانت تترسمها وتذكر تلاوتها وتعمل بما فيها **فاذا انزلت**  
**سورة** اي قطعة من لقراءتك كما ملئوها **واكلها** بذكرها او جملتها  
وزادت على مطلوبها في الحسن بانها حكمة اي مينة لا يلبس  
شيء منها ينوع اجمال ولا ينسخ كونه جامعا للحاسن في كل زمان ومكان  
وقال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي حكمة وهي اشد القراءات  
على المنافقين **وذكر فيها الفتاك** اي الامر به **رايت الذين يقولون** **منادي**  
شك وهم المنافقون **ينفرون** **آية** شتر يتخذون شرا يدكر اهية منهم  
لجهاد وجبت عن لغا العدو **نظر المقتدي** والاصل نظر امثل نظره  
**عليه من الموت** الذي هو نهاية الغشي فهو لا يطرف بينه بل شاخص لا يبرق  
كراهية للمقتال من الخبي والخوف والموت ان المومن كان ينتظر نزول الاحكام  
والتكليف ويطلب تنزيها واذا اخرجه التكليف كان يقول ملا امرت بشي  
من العباد خرفا من ان لا يوهل لبار اما المنافق فاذا انزلت السورة اذ  
الاية وفيها تكليف فيشتق عليه ذلك فحصل البنا بين الفريقين  
في العلم والعمل وقوله تعالى **فاول لهم** وعيد بمعنى فويل لهم وهو افضل  
من الويل وهو القرب ومفاهد الله تعالى بان يبلههم المكروه وقوله  
تعالى **طاعة وقول معروف** مستأنف اي اي طاعة وقول معروف  
خير لهم وامثل اي لو اطاعوا وقالوا لا معصية لانا وكان امثل واحسن  
وسلخ الابتداء بالكرة لانها وصفت بقوله بدليل قوله تعالى وقول معروف  
فانه موصوف فكانه تعالى قال طاعة مخلصه وقول معروف خير وقيل  
يقول المنافقون فيل نزول السورة الحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا  
طاعة او من طاعة وقول معروف حسن وقيل متصل بما قبله والدم في  
قوله تعالى لم معنى الباء اي فاولي بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف  
بالاجابة اي لو اطاعوا الله تعالى كانت الطاعة والاجابة اولي بهم وهذا قول  
ابن عباس في رواية عطام سبب نقول الله تعالى مستأنف الى الامر بالهولاء  
تاكيد المضمون الكلام **فاذا اعزكم الامر** اي فاذا امر بالقتال الذي ذكر في



اول السورة وغيره من الامور التي هي مائة مئة ومائة مئة ومائة مئة  
 اي الملك الاعظم في قولهم الذي قالوه في طلب التزليل **تلك** صدقهم له **حجرا**  
**لهم** اي من نفلهم وجملة لوجواب اذا اخذوا اجزاء في طعام فلو جئني  
 اطعمتكم وقيل محذوف تقديرهم فليصدقوا فكذا اقدموا ابوابا فلو عزم الامر على سبيل  
 المجاز كنزوله فوجدت الحرب فجدوا او يكون على حذف مضاف اي عزم  
 اهل الامر وقوله **نقل** **فكل عبيتكم** فيه القنات عن الغيبة اي لعلمكم  
**ان** **نقل** اي اعرضتكم عن الايمان والجهاد **ان** **نقل** اي توقعتوا  
 الانفساء العظيمة الذي بكم مجرده **في الارض** بالمعصية والبيع وسفك الدماء  
 الذي يخطئ الله وبفضله اشد ففينا على فاعله وتكون في غاية الجلاء  
 عليه ونزجوا الى كفره بعد ما جمعكم الله بالاسلام وقرانا في كسر السين  
 والباقون بفتحها **وتطعموا** اي تقطعوا كثيرا **ارحمتكم** اي تقودوا  
 الى امر الجاهلية في الاغارة من بعض على بعض وغير ذلك قال قتادة كيف  
 رايتم القوم حين قولوا عن كتاب الله نقلتم لم يسفكوا الدم الحرام وظفوا  
 وعصوا الرحمن وقال بعضهم بمومن الولاية قال الفرائيوني هل عيتم انتم اوليهم  
 امر الناس ان تنفذوا في الارض بالظلم تركت في بني امية وبني هاشم  
**اولئك** اي المفسدون **الذين لعنهم الله** اي طردهم اشد الطرد الملك  
 الاعظم لما ذكر من افسادهم ومطيعهم ثم سبب عن لعنهم قوله تعالى  
**فاصمهم** اي من الاستماع ما يكتمون **واعمر ابصارهم** اي عن الارتقاء  
 بما يصرون فليس سماعتهم سماع ادراك ولا ابصارهم ابصار اعتبار فلا  
 سماع ولا ابصار **فلا يتدبروا** بقلوب مفتحة منسحجة ليهتدوا الى  
 كل خير **القرآن** اي يحمدوا وانفسهم في اذيتهم وفي الكمال الجامع لكل  
 خير الفارق بين الحق والباطل حتى لا يحسروا على المعاصي فان قيل قال تعالى  
 فاصمهم واعمر ابصارهم فكيف يمكنهم التدبر في القرآن وهو كقول القائل  
 للاعني ابصر وللصم السمع اجيب بثلاثة اوجه مترتبة بعضها احسن  
 من بعض الاول تكلفه ما لا يطاق جليل والله تعالى امر من علم منه انه  
 لا يوم من اذن يوم من قلده لك جازان يصمهم ويعمهم على ترك التدبر الثاني  
 ان قوله فلا يتدبرون القرآن المراد منه الناس الثالث ان يقال ان هذه  
 الآية وردت محقة لمعنى الآية المتقدمة فانه تعالى قال اولئك  
 الذين لعنهم الله اي بعدتم عنه او عن الصدق والخير وغير ذلك من  
 الامور الحسنة فاصمهم لا يسمعون حفيظة الكلام واعمالهم لا يسمعون  
 طريقه الاسلام فاذا هم بين امرين اما لا يتدبرون فيبعدون فيبعدوا  
 عنه لان الله تعالى لعنهم وابعدهم عن الخير والصدق والقرآن  
 منها هو الصنف الاعلى بل النوع الاسرف واما ان يتدبرون لكن

لا تدخل

لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة تقدره فلا يتدبرون القرآن لكونهم  
 يلعونين سبدين **اي** بل **على قلوبهم** اي من قلوب الفاعلين بذلك **انقلبا**  
 فلا يتدبروا ولا يتدبروا ولا يتدبروا ولا يتدبروا ولا يتدبروا ولا يتدبروا  
 التدبر قال الفسيري فلا يتدبروا ولا يتدبروا ولا يتدبروا ولا يتدبروا  
 شعاع العلم فلا يحصل لهم فهم الخطاب والباب اذا كان مغلقا فكيف لا يتدبر  
 فيه شي لا يخرج فيه ولا كفرهم يخرج ولا الايمان الذي يدعون اليه  
 يدخل استحي فاولم قيل ما الفائدة في تنكير القلوب اجاب الزمخشري  
 بقوله محتمل وجهين احدهما ان يكون للتنبيه على كونه موصوفا لان السكوة  
 بالوصف اولى من المعرفة قال ام على قلوب قاسية ومظلمة الثاني ان  
 يكون للتبعية كانه قال على بعض القلوب لان السكوة لا تعم تقول جاني رجال  
 فيهم البعض وجاني الرجال فيفهم الكل والتذكير في القلوب للتنبيه  
 على الانكار الذي في القلوب وذلك لان القلب اذا كان عارفا كان معروفا  
 لان القلب خلق للمعرفة فاذا لم تكن فيه المعرفة فكأنه لا يعرف قليا فلا  
 يكون قلبا يعرف كما يقال للانسان المودي هذا ليس بانسان فلهذا  
 يقال هذا بقلب هذا حجر واذا علم هذا فافا التعريف اما بالالف واللام واما  
 بالاضافة يان يقال على قلوب افقارها وبني لعنهم عود فافا اليهم كانهما  
 ليست لهم فان قيل قال الله تعالى فاصمهم على قلوبهم وقال تعالى فاصمهم  
 قلوبهم اجيب بان الاقوال ابلغ من الحتم فترك الاضافة لعدم  
 استقامتهم راسا فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى فاصمهم بالاضافة وركه  
 افعال كما قال قلوب اجيب بان الاقوال كانهما ليست الاطهار ولم يصف  
 القلوب اليهم لعدم نفعها اياهم واصاف الاقوال اليها لكونها متراكبة  
 لها او يقال اراد به افعال مخصوصة هي افعال الكفر والعناد ولما اخبر  
 تعالى باخيار باقوال قلوبهم بين منشا ذلك فقال تعالى **ان الذين ارتدوا**  
**اي من اهل الكتاب وغيرهم** **على ادبارهم** اي رجعوا كقار **ان** **الذين ارتدوا**  
 اي غاية البيان **لهم اهدى** اي بالادلة التي هي من شدة ظهورها غشيت  
 بيان بين **الشیطان** **سول لهم** اي من وسيل لهم اقتراف الكسائر  
**وامنلى** اي ومد الشيطان **لهم** في الامال والاماني بارادته نقل وهو الضل  
 لهم وقرا ابو عمرو وبضم الهزة وكسر اللام وفتح الياء والباءون بفتح الهزة هو  
 واللام وسكون الالف المنقلبة واما الهامزة والكساي محضون وقرا ورس  
 بالفتح وبين اللفظين والباءون بالفتح قال في الكشف فان قلت من هؤلاء  
 قلت اليهود كنواهم على الله عليه ولم من بعد ما بين لهم الهدى وهو  
 لعنه في التوراة وقيل هم المتفقون **ذلك** اي اضلالهم **بانهم** اي  
 بسبب انهم **قالوا** اي المنافقون **لذين كرهوا** وهم المشركون

Copyri

iversity



ما اجمع ما نزل الله اي الملك الاعظم على النبي محمد بحسب لوقائع تنبلا  
في اعجاز الخلق في بلاغة التركيب مع فصاحة المفردات وجزالة التهامع السهولة  
في النطق والذوق في السمع والملازمة للطبع **سليم في حق الامم** اي  
تفضل المعاونة على كذا اوة النبي صلى الله عليه وسلم وتبسط الناس  
عن الجهاد معه فالوا ذك سرفا ظهروا الله تعالى **والله** اي قالوا ذلك والحال  
ان الملك الاعظم المحيط علما وقدر **يسلم** اي على مملوكات **اسرارهم** اي  
كلها هذا الذي اقتناه عليهم وغيره مما في ضمائرهم مما لم يبرز على السطح  
ولعلم لم يعلوه فضلا عن افواههم التي تحدث بها انفسهم فبان بذلك  
انهم لا اديان لهم ولا عقول ولا مروءات وقرآنهم والكسبي وحفصهم  
الهمزة مصدر او الباقون بفخها جمع **سليم** اي حالهم **اذ انقذهم**  
**المليكة** اي قبضت رسلنا وهم ملك الموت واعوانه ارواحهم كاملة  
وقوله تعالى **يحيون ويومنون** **واديهم** تصوير لتوفيقهم بما يخافون منه  
ويحسبون عن الفناء وعن ابن عباس لا يتوكل احد على معصية اءلا  
يضر من المليك في وجهه ودره وقوله تعالى **ذلت** اشارة الى التوفيق  
الموصوف **بانه** اي بسبب انه **استغوا** اي عالجوا فظفرهم  
الاولي **ان** اتبعوا **ما** **اسخط الله** اي الملك الاعظم وهو الكفر  
وكمات نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وعصيان الامر **وكرهوا**  
بالاشراك **رضوانه** بكر اهتفهم اعظم اسباب رضاه وهو الايمان  
فهم لما دونه بالنعوذ عن الطاعات اكرم لان ذلك ظاهر غاية الظهور  
في ان فاعله غير معد وري في ترك النظر فيه **فاحبط** اي فلذلك  
تسبب عنه انه انك **اعمالهم** اي الصالحة فاسقطها بحيث لم  
يبلغها وزن اصلا لتضييع الاساس من مكارم الاخلاق من القوي  
والاخذ بيد الضعيف والتصدق والاعتاق من وجوه الارفاق  
**ام حسبت** وكان الاصل ام حسبوا الضعيف عقولهم كما افهمه الضعيف  
بالحسان ولما كنهه عن تفتت بما دل على الآفة التي اذنتهم الى ذلك بقوله  
تعالى **فلو يعلمون** اي التي افسدت فسد جميع اجسادهم **معرض** اي آفة  
لاطب لها حسنا هو في غاية الشات كما دل عليه التاكيد في قوله تعالى **ان**  
**يخرج الله** اي يبرز من هو محيط بصفات الكمال للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
على سبيل التجديد والاسمرار وقوله تعالى **اضفائهم** جمع ضففت  
وبني لاحفاد اي حفادهم على المؤمنين في ربها حتى تشرقوا نفاقهم  
وكات صدورهم فتلى خفا عليهم **ولوا انشأ ربنا لهم** من روية  
البصر وحا على الافصح من اتصال الضميرين ولو جاز على ان ربنا انهم  
جاز وقال الرازي الكرامة هنا بمعنى التفريف وقوله تعالى **فلم يفرهم**

عطف

عطف على جواب لو **يسمواهم** اي بسبب علاماتهم التي جعلها غالبية عليهم  
في اظهار رضائهم غلبة لا يقدر على مدا ففها بوجه ولم يذكرهم سبحانه  
باسمائهم ابقا على اباة المخلصين من القاتل وقوله تعالى **ولم يفرهم** جواب  
فتم محذوف **في حق القول** اي الصادق منهم وكنه فخواه اي معناه وما يدل  
عليه ويلوح عليه من ميله عن حقايقه او عواقبه وما يقول اليه امر مما يخفى  
على غيره قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه  
الآية شي من المناقبين كان يعرفهم بسماهم وعن ابن عباس كمن القول هو قولهم  
ما لنا ان اطلعنا من الثواب ولا يتوكلون ما علينا ان عصينا وقيل الحق ان  
تلك بكلامك الذي غلبه اليخون من الايمان ليفطن له صاحبك كالنفر يصير  
والنورية قال ولقد كنت لكم ليكما نعموا الحق يعرفه ذووا الالباب  
وقيل للمخطي لاح لان يعبد بالكلام عن الصواب وقال ابو حيان كانوا  
اصطلموا على الفاظ يخاطبون بها الرسول صلى الله عليه وسلم مما ظاهره  
حسن ويعتونه به الفبيح **والله** اي محاله من الكمال **يقيم اعمالهم** كلها التعلية  
والقولية جليها وخفيها ثابتيها وعلما راسخا شهوديا يتخذ بحسب  
تجدها مستمرا باستمرار ذلك **وتبطلونكم** اي يفاكم بمعاملة المبني  
بان تحالطكم بما تامل من العظمة بالاوامر الشديدة على النفوس والوانبي  
الكريمة اليها **حق نكلم** اي بالابتداء علما شهوديا يشهدك غيرنا مطابعا  
لما كنت غلما علميا غيبيا فنتخرج من سائركم ما جلتكم عليه مما لا يعلم احد  
منكم بل ولا تعلمونه حق علمه **المجاهدين منكم** في القتال وفي سائر الاعمال  
والشدايد والاهوال امتثالا للامر بذلك **والصايرين** اي على شدايد الجهاد  
وغره من الانكاد قال القشيري فالابتلا والامتحان بين جواهر الرجال  
فيظهر الخالص ويقتض الممازق ويكشف المنافق اهر وعن الفضيل انه كان  
اذا قرأ هذه الآية يركي وقال اللهم لا تبتنا فانك ان دلوتنا افضحتنا وهنكت  
استارنا وعذبتنا **ونكلموا خباياهم** اي تحالطها بان تسلط عليها من غيرها  
فيحصل حسنها فيخبرها حسنا يظهر للناس ليعامل الله والعامل للشيطن  
فان العامل لله اذا سمى فيجبه باسم الحسن ثم ان ذلك الحسن من الله تعالى  
تعالى اليه فيستحق منه ويرجع واذا سمى حسنة باسم الفبيح واشهر به  
علم ان ذلك لطف من الله تعالى ليعلمه بذكره الخبي او بها جمه الريا فيزيد  
في احسانه والعامل للشيطن يزداد في الفبيح لان شهرة عند الناس  
تخط بظهور ويرجع عن الحسن لانه لو لم يوصله لما اراد به من ثناء الناس عليه  
بالخير **ان الله** **كفر** اي غطوا حوا دلتهم عليه عقولهم من ظاهرات  
الله فلا يما بعد ارسال الرسول صلى الله عليه وسلم المويد بواضح المعجزات  
**ومسد** اي استغوا ومنعوا غيرهم زيادة في كفرهم **عن سبيل الله** اي



الطريق الواضح الذي نجاه الملك الاعظم **وشاؤ الرسول** اي الكامل في  
 الرسالة المعروفة غاية المعرفة **من بعد ما بين** اي غاية البيان بالمعجز  
**لهم الهدى** حيث صار ظاهرا بنفسه غير محتاج ما اظهره الرسول من  
 الايات الظاهرة وهم قريظة والتصدير والمطعمون يوم تكبر **بن بقر والله**  
 اي ملك الملوك **شيئا** بمانه عليه من الكفر والصد اولن يصير وارسله  
 صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف لمضاف لتعظيمه ونقصه مشقة  
**وسيجب** اي يفسد فيبطل بوعده لا خلف فيه **اعمالهم** من المحاسن  
 لبنائها على غير اساس **يا ايها الذين امنوا** اي افروا يا منتمهم **اطيعوا الله** اي  
 الملك الاعظم بقصد يقدد عوام طاعة لشدة الاجتهاد فيها انها خالصة  
 وعظم الرسول صلى الله عليه وسلم بافراده فقال **تقوا** **واطيعوا الرسول**  
 لان طاقته من طاعة الذي ارسله فاذا فعلتم ذلك حصنتم انفسكم  
 واعمالكم فكلون صحيحة بنائها على الطاعة بفتح النيات  
 وتصفيها مع الاحسان للصورة في الظاهر ليستكمل العمل  
 صورة وروحا **ولا تبطلوا اعمالكم** قال عطا بالسك والنفق وقال  
 الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالكبر والمعاصي وقال  
 ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يرون انه لا يصبر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك فترك  
 هذه الآية تحقاو الكبار ان يحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمتوا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبطل اعمالكم نزل في بني  
 اسرائيل قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذي وعز جذبة تحاقوا  
 ان يحبط الكبار اعمالهم وعن ابن عمر كان نبي الله صلى الله عليه وسلم  
 لا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل  
 اعمالنا فقلنا الكبار الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغير  
 بشره به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء فكشفنا عن القول في ذلك فكلنا  
 نحاف على من اصاب الكبار ونرجو لمن لم يصيبها وعن قتادة رحيم  
 الله عبد لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا  
 بالرياء والسمعة اعمالكم وعنه ايضا بالشك والنفق وفيه بالبحر  
 فان الحب ياكل الحشا كما ان كل النار الحشا **في الذين كفروا**  
 اي اوقوا اكثر بفسادهم فعل الشاؤ ما دل عليه عقلة من ايات الله المرادة  
 والمسموعة **وصدوا عن سبيل الله** اي الملك الاعلى عن الواضح المستقيم  
 الموصل الي كل ما ينبغي ان يقصد كل من اراده بمقاديرهم على باطلهم وادام  
 لمن خالفهم **ثم ما نولوا** بعد المداوم من مضارهم بالتطويل في اعمارهم  
**وهم** اي والحال انهم **كفار** قلن يغير الله اي المحيط بجميع

صفات الكمال الذي يمنع من شؤنة السيئ بالحسن **لهم** فلا يجوز ذنوبهم  
 ولا يستزعمونهم بل يفتحهم سرايرهم ويردهم على عقابهم في كل ما يتقلبون  
 فيه لانهم قد ابطلوا اعمالهم بالخروج عن ديرة الطاعة فلم يبق لهم سبيل  
 وقد دلت هذه الآية على ما دل عليه البقرة من احباط العمل في المرتد  
 مشروط بالموت على الكفر بل نزلت في اصحاب القلب قال الزمخشري  
 والظاهر العموم ثم رغب تعالى في لزوم الجهاد بخبر من تركه فقال  
**تعالى** **فلا تميتوا** اي تضعفوا ضعفا يؤديكم الى الهوان والذل  
**وتدعوا** **اعداكم الى السلم** اي المسالمة وبني الصلح **واستمروا** اي  
 والحال انكم **الاعوان** اي الظالمون الغالبون قال الكلبي اخر  
 الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات واصل الاعوان اي  
 الاعليون فاعل وقرا حزمة وشعبة بحسب السنين والباقيون يفتحها  
 ثم عطف على الحال قوله **تقوا** **والله** اي الملك الاعظم الذي لا يعجزه شيء  
 ولا كنوله **تقوا** اي ينصروه ومعونته وجميع ما يقوله الكبير  
 اذا كان مع عبده ومن علم انه سيكسر وعلم انه قادر على ما يريد له  
 يقال بشئ اصلا **ولن يتروكم** اي ينقصكم **اعمالكم** اي ثوابها كما  
 يفعل مع اعدائكم واجباط اعمالهم لانكم لم تبطلوا اعمالكم بعمل  
 الدنيا محط امركم **انما الحياة** واثار الدنيا تنفيرا عنها بقوله  
**الدنيا** اي الاشتغال بها **تعب** اي اعمال ضايعة زائلة تزيد  
 في السوء وما يسرخ اضحلاله فيضل من غير ثمرة **ولهو** اي  
 مشغلة بطلب اشارة الله كالقنا **وان تؤمنوا وتسعوا** اي تحاقوا  
 فتحملوا بينكم وبين غضبه سبحانه ونهالي وقاية من جهاد  
 اعدائهم وذلك من اعمال الآخرة **بوتكم** اي الله سبحانه الذي قلتم  
 ذلك من اجله في الدار الآخرة **اجوركم** اي ثواب كل اعمالكم  
 لبنائها على اساس ولا نه غني لا ينقصه الاعطاء **ولا يسالكم**  
 اي الله في الدنيا **اموالكم** اي انفسه ولا كلها فيريد بل يقصد  
 على جزئ يسير ما تقتضيه عليكم **كثير** العشر وعشرة **اوت**  
**يسالكموها** اي كلها **فبصمكم** اي يبالغ في سوالكم ويبلغ فيه  
 الغاية حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالأخفا المبالغة وبلغوه  
 الغاية في كل شئ يقال اخفاء في المسألة اذا لم يترك شيئا من الاحتجاج  
 واخفى شأربه استأصله **تحتكم** فلا تقطعوا مسألتكم **وتخرج** **استفهم**  
 اي تضعفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصبر في مخرج  
 الله تقوا الرسول او السوال او الجعل واقتصر عليه الجلال المحلى  
 قال قتادة علم الله تقوا ان في مسيل الاموال خروج الازعافات



يعني أن ما طلبها ولو طلبها واحداً عليكم في الطلب ليخلفكم كيف وأنتم تتخلون باليسير  
 فكيف لا تتخلون بالكثر **ها آية** **نتم** وحقق أمرهم بقوله **تقاً هؤلاء** أي أنتم  
 يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تعالى **تدعون لتنفوا في سبيل الله**  
 أي الملك الأعظم الذي يحيي ويميت ولا يجتنب غير استئناف مقرر لذلك أو صفة  
 هؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو بجمع نفقة الغزو والزكاة وغيرها **فمنكم من**  
**يخل** أي ناس يتخلون وحذف القسمة الآخر وهو منكم من يجود لأن المراد  
 الإحتلال على ما قبله من البخل ولما كان بخله عن إعطاء المال بخره يسير  
 منه أنما طلبه لينفع المطلوب منه فقط زاد الحب بقوله **تقاً ومن** أي  
 والحال أنه من **يخل** بذلك **فانما يخل** بماله بخله صار **عن نفسه**  
 فأنتم الاتفاق وضر البخل عايدان إليه والبخل بعيد يبعث وعن وعلى تضمنته  
 معنى الإمساك والتعدي فانه إمساك عن مستحق **والله** أي الملك الأعظم  
 الذي لما لاحظا جميع أوصاف الكمال **الغني** وحذف عن نفقتكم وأنتم أيها المكنتون  
 خاصة **الفقراء** لا يحتاجكم في جميع أحوالكم إليه **وأن تولوا** أعطف  
 على وأن تولوا وتنفوا **يسكنندل** **فوما غيركم** أي يخلق خلقاً سواكم على  
 خلاف صفتكم داعين في الإيمان والتقوى **ثم لا يكونوا مثلكم**  
**فالتولى عنه** والزهد في الإيمان كقوله **تقاً** وياتي بخلق جديد قيل هم  
 المليك وقيل هم الأنصار وعن ابن عباس كذب والتعصم وعن الحسن العجمي وعن  
 عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان  
 سلمان إلى جنبه فضرب علي فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي

نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من  
 فارس الترمذي وأحكام وصحاحه ومارواه البيضاوي

تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم

قال من قرأ سورة محمد كان حقاً علي

الله تعالى أن يسقيه من لبن الجنة

حديث موضوع ثم الجرد

الثالث من تفسير

الخطيب استلوه

الجزء الرابع

من أول

الفتح



**استنكته**  
 ودخل في ذلك الفقير إلى الله **لام** الحجاج محمد ضرغام